

# التَّحْقِيقُ وَالتَّرْهِيْبُ

من الحديث الشريف

تأليف

الحافظ العلامة محمد بن عبد الله بن عبد البر بن عبد القوي النوري

صَبَّحَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ الْمَرْجُومُ

مصطفى محمد عثمان

عَبِي بَطْنِيهِ وَفَشْرَهُ

خادم العلم

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد القوي

الجزء الثالث

طبع على نفقة

مجمع المصنفين في مدينة تونس

أسبوع دولة قطر

مكتبة الشيخ عبد الله الأنصاري العامة

الرقم العام: ١١٤٩٦

رقم التصنيف: ٣٤٤١٨

# التَّزْهِيْبُ وَالتَّرْهِيْبُ

## من الحديث الشريف

تأليف

الحافظ أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنزري

٥٨١ - ٦٥٦ هـ

صَبَّطَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ الرَّجُومَ

مصطفى محمد دهماره

عُنِيَ بِطَبْعِهِ وَنَشَرَهُ

خادم العام

عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري

الجزء الثالث

طُبِعَ عَلَى نَفَقَةِ

عبد الحميد السويدي خليفته بن محمد آل ناني

أمير دولة قطر



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الترهيب من الربا

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَاهُنَّ ؟ قَالَ : الشُّرْكُ بِاللَّهِ <sup>(١)</sup> ، وَالسَّخَرُ <sup>(٢)</sup> ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَسْكَالُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ <sup>(٣)</sup> ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ <sup>(٤)</sup> الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى . [ الموبقات ] المهلكات .

٢ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ <sup>(٥)</sup> أَتْيَانِي ، فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ <sup>(٦)</sup> ، فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ ، وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحِجَرٍ فِيهِ <sup>(٧)</sup> قَرْدَةٌ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كَمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِيهِ بِحِجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي النَّهْرِ ؟ قَالَ : آكَلُ الرِّبَا . رواه البخارى هكذا فى البيوع مختصرا ، وتقدم فى ترك الصلاة مطولا .

٣ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

( ١ ) أن يجعل لله مثيلا وتأثيرا فى شفاذك أو فى إعطاء رزقك أو قضاء حاجتك وهكذا : بل الأفعال كلها قه « وما تشاؤون إلا أن يشاء الله » .

( ٢ ) صرف الشيء عن وجهه واستعمال طلامم وتسخير الشياطين لأعمال دنيئة قال تعالى « ومن شر النفاثات فى العقد » . ( ٣ ) الهجوم على أعداء الدين ( ٤ ) سب العفيفات الطاهرات الملازمة خدرهن الصالحات . قال تعالى : « إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم » ٢٣

من سورة النور .

( ٥ ) ملكين . ( ٦ ) طاهرة .

( ٧ ) ضربه فى فمه ورماء بالحجارة ليعذبه . وأورد البخارى هذا الحديث فى باب آكل الربا وكتابه وشاهده

وقول الله تعالى « الذين يأكلون الربا » ص ٢١٧ ج ٤

قال ابن عباس : ذلك حين يبحث من قبره . ومن طريق سعيد « تلك علامة أهل الربا يوم القيامة يبحثون ويهم خيل » وقيل معناه أن الناس يخرجون من الأجدات مرارا لكن آكل الربا يربو الربا فى بطنه فيريد الإسراع فيسقط فيصير بمنزلة المتخبط من الجنون ، والوعيد حاصل لكل من عمل به سواء أكل منه أم لا اه .

أَكَلَ الرِّبَاَ وَمُؤَكَّلَهُ . رواه مسلم والنسائي ، ورواه أبو داود والترمذي وصححه ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، كلهم من رواية عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود عن أبيه ، ولم يسمع منه وزادوا فيه : وَشَاهِدِيهِ وَكَاتِبَهُ .

٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا ، وَمُؤَكَّلَهُ ، وَكَاتِبَهُ ، وَشَاهِدِيهِ ، وَقَالَ : هُمْ سَوَاءٌ . رواه مسلم وغيره .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْكِبَائِرُ سَبْعٌ : أَوْهَنُ الْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقِّهَا ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ <sup>(١)</sup> ، وَفِرَارُ يَوْمِ الزَّحْفِ <sup>(٢)</sup> ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ <sup>(٣)</sup> ، وَالْإِنْتِقَالُ إِلَى الْأَعْرَابِ <sup>(٤)</sup> بَعْدَ هِجْرَتِهِ . رواه البزار من رواية عمرو بن أبي شيبه ، ولا بأس به في المتابعات .

٦ — وَعَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَأَشِمَةَ <sup>(٥)</sup> وَالْمُسْتَوْشِمَةَ <sup>(٦)</sup> ، وَآكِلَ الرِّبَا ، وَمُؤَكَّلَهُ ، وَنَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ <sup>(٧)</sup> وَكَسْبِ <sup>(٨)</sup> الْبَغِيِّ ، وَلَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ <sup>(٩)</sup> . رواه البخاري ، وأبو داود .

(١) الذي مات أبوه قال تعالى : ( إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ) ١٠ من سورة النساء

(٢) الجهاد في سبيل الله . (٣) الغنائم .

(٤) سكان البوادي الكفار بعد إسلامه ، والفرار منهم واختيار سكن غير سكن الكفرة المصاة . قوم يفارقون الكفرة الجهلة ويقبضون دين الإسلام ويصاحبون الأخيار الأبرار ، فن الكبائر الرجوع إلى وطن الكفرة .

(٥) فاعلة الوشم والموشومة مفعولة ، والوشم أن يفرز يده أو عضوا من أعضائه بآبرة ، ثم يذر عليها النيل ونحوه (٦) الذي وقع عليها الوشم .

(٧) قال الحسن وربيعة ، وحمام بن أبي سليمان ، والأوزاعي والشافعي وأحمد وداود ومالك في رواية « ثمن الكلب حرام » وقال ابن قدامة : لا يختلف المنه في أن بيع الكلب باطل على كل حال . وكره أبو هريرة ثمن الكلب ورضخ في كلب الصيد خاصة ، وبه قال عطاء والنخعي ، وقال بعض أصحاب مالك : الكلب المأذون في إمساكه يكره بيعه ويصح ، ولا تجوز إجارته نص عليه أحمد وهذا قول بعض أصحاب الشافعي . وقال بعضهم يجوز . وقال مالك في الموطأ : أكره ثمن الكلب الفساري وغير الفساري لئنه صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب أه عني . (٨) أجرة الزانية حرام إجماعاً وكذا مهرها .

(٩) أي طلب من الله تعالى إبعاد المصورين من رحمة الله تعالى لأن عملهم حرام بالأجماع وفاعله يستحق اللعنة والطرده من رافته ، وجاء أنه يقال للمصورين يوم القيامة أحيوا ما خلقتم ، وظاهر الحديث العموم ولكن خفف منه تصوير مالا روح فيه كالشجر ونحوه أه عني .

قال النووي قال العلماء : تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر وسواء صنعه لما يمتحن

[ قال الحافظ ] واسم أبي جحيفة : وهب بن عبد الله السوائي .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : آكَلُ الرَّبَا ، وَمُوكِلُهُ <sup>(١)</sup> ،  
وَشَاهِدَاهُ ، وَكَاتِبَاهُ إِذَا عَلِمُوا بِهِ ، وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوَشِمَةُ لِلْحُسْنِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَاوِي <sup>(٣)</sup>  
الْصَّدَقَةِ ، وَالْمُرْتَدُّ <sup>(٤)</sup> أَعْرَابِيًّا بَعْدَ الْهَجْرَةِ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
رواه أحمد ، وأبو يعلى ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما . وزاد في آخره : يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(٥)</sup> .

[ قال الحافظ ] : روه كلهم عن الحارث ، وهو الأعور عن ابن مسعود إلا ابن خزيمة

فإنه رواه عن مسروق عن عبد الله بن مسعود .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ  
حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ ، وَلَا يُدَيِّقَهُمْ نَعِيمَهَا : مُدْمِنُ الْخَمْرِ <sup>(١)</sup> ، وَآكِلُ <sup>(٢)</sup>  
الرَّبَا ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ <sup>(٣)</sup> ، وَالْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ <sup>(٤)</sup> . رواه الحاكم عن إبراهيم  
ابن خثيم بن عراك ، وهو واه عن أبيه عن جده عن أبي هريرة ، وقال : صحيح الإسناد .

أم لغيره سواء أكان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها . وأما تصوير ما ليس  
فيه صورة حيوان فليس بحرام اه ص ٤٨٨ جواهر البخارى

(١) إطعامه غيره ، ويقال المراد من الأكل آخذه كالمستقرض ، ومن الموكل معطيه كالمقرض ، والنهي في  
هذا كله عن الفعل والتقدير عن فعل الوشمة وفعل الموشومة وفعل الأكل وفعل الموكل وخص الأكل من بين سائر  
الانتفاعات لأنه أعظم المنقاصد اه عيني ص ٢٠٣ ج ١١

(٢) المنبريات خلق الله تعالى ، وكذا كل من أدخل على جسمه تحمينا أو تحلية في اعتقاده الكاذب « فطرت  
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم »

(٣) مؤخر الصدقة ، والمعرض عنها ، من لوى رأسه وبرأسه : أماله ، وقد يجعل بمعنى الإعراض اه مصباح .  
وفي النهاية أن ابن الزبير لوى ذنبه يقال لوى رأسه وذنبه ، وعطفه عنك إذا ثناه وصرفه ، ويروى بالتشديد  
لمبالغة ، وهو مثل لترك المسكارم ، والروغان عن المعروف وإيلاء الجميل ، ويجوز أن يكون كناية عن التأخر ،  
والتخلف لأنه قال في مقابله . وإن ابن أبي العاص مثنى اليتيمية اه .

(٤) الذي كان مسلما . ورجع إلى دين الكفر من سكان البادية .

(٥) مبعدون من رحمة الله تعالى ، من لعنه لعنا طرده ، وأبغده أوسبه .

(٦) الذي يشرب كثيرا ، من أدمن إدمانا : لازمه وواظبه .

(٧) المتعامل بالفائدة الزائدة بلا عوض . (٨) الذي مات أبوه .

(٩) عصيانها ومخالفة أوامرها . وعدم برها ، وترك الإحسان إليهما لأنه خالف أمر الله تعالى « وبالوالدين  
إحسانا » وفي الجامع الصغير (مدمن) المداوم على شربها . قال المناوي قيد مال اليتيم (بغير حق) لأن أكل  
الربا لا يكون إلا بغير حق بخلاف مال اليتيم (العاق) قال العلقمي : وهو محمول على المستحيل لذلك ، أو مع الداخلين  
الأوليين ، زاد المناوي حتى يطهرهم بالنار اه ص ١٨٠ .

٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الرَّبَا ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ بَابًا أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ<sup>(١)</sup>. رواه الحاكم

وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، ورواه البيهقي من طريق الحاكم، ثم قال: هذا إسناد صحيح، والتمن منكر بهذا الإسناد، ولا أعلمه إلا وهما، وكأنه دخل لبعض رواه إسناد في إسناد.

١٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الرَّبَا بِيضٌ<sup>(٢)</sup>

وَسَبْعُونَ بَابًا، وَالشَّرْكَ مِثْلُ ذَلِكَ. رواه البزار، ورواه رواية الصحيح، وهو عند ابن ماجه بإسناد صحيح باختصار: وَالشَّرْكَ مِثْلُ ذَلِكَ.

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الرَّبَا سَبْعُونَ بَابًا أَدْنَاهَا كَالَّذِي يَقَعُ عَلَى أُمَّهِ. رواه البيهقي بإسناد لا بأس به، ثم قال: غريب بهذا الإسناد، وإنما يعرف بعبد الله بن زياد عن عكرمة، يعني ابن عمار. قال: وعبد الله ابن زياد هذا منكر الحديث.

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ: أَلَدَّرَهُمْ يُصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرَّبَا أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً يَزْنِيهَا فِي الْإِسْلَامِ<sup>(٣)</sup>. رواه الطبراني في الكبير من طريق عطاء الخراساني عن عبد الله، ولم يسمع منه. ورواه ابن أبي الدنيا والبعقوي وغيرهما موقوفاً على عبد الله، وهو الصحيح. ونلفظ الموقوف.

وقال الحنفى (أربع حق) أى من الخصال حق على الله تعالى أن يفعل بهم ذلك بطريق العدل: متناول الربا بأكل أو غيره، ومثله موكله وكاتبه وشاهده، ومتناول مال اليتيم ومستول عليه سواء كان وليه أم لا. أما لو كان اليتيم غنياً ووليّه مثلاً فقير، فإنه يأكل منه بالمعروف.

(١) المعنى أن التعامل بالربا يكسب صاحبه ذنوب ثلاث وسبعين موبقة كبيرة أقلها عقاباً عند الله جل وعلا مثل عقاب الزانى في والدته، والمرتكب الفاحشة معها، وتلك نهاية الإجماع والفسوق. يصور لك النبي صلى الله عليه وسلم أخطاء من مديده للربا، وما يجتنبه هذا من حلول غضب الله واكتساب الخطايا الفواحش وأسهلها ذنب المحرم الذى يطلأ والدته والعياذ بالله تعالى، تصور رجلاً تجرد من الإنسانية، وغس نفسه في حمأة الوحشة والهمجية، وأباح عرض من أرضعته وغذته بلبنها، وربته فعقابه مدنى ومعنوى وحسى وأخروى، كذلك آكل الربا عمله سلسلة إجرام: فى إجرام: فسأل الله السلامة.

(٢) يستعمل البضع من الثلاثة إلى التسعة، وهو يساوى فى العقاب أن تجعل لله شريكاً مماثلاً.

(٣) كذا أخذ درهم من الربا يسبب ذنوباً كثيرة وعقاباً صار ما أكثر من فعل ثلاث وثلثين زنية فاحشة.

في أحد طرقه . قال عبد الله : الربا أثنان وسبعون حوباً<sup>(١)</sup> أضغرهما حوباً كمن أتى أمته في الإسلام ، ودرهم من الربا أشد من بضع وثلاثين زنية . قال : ويأذن الله بالقيام للبر<sup>(٢)</sup> والفاجر يوم القيامة إلا آكل الربا ، فإنه لا يقوم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس<sup>(٣)</sup> .

١٣ - وروى أحد بإسناد جيد عن كعب الأحمار قال : لأن أُرْبِي ثلاثاً وثلاثين زنية أحب إلي من أن آكل درهم ريباً ، يعلم الله أنني أكلته حين آكلته ريباً .

١٤ - وعن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : درهم ريباً يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية<sup>(٤)</sup> . رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

[ قال الحافظ ] : حنظلة والد عبد الله ، لقب بغسيل الملائكة لأنه كان يوم أحد جنباً ، وقد غسل أحد شقّي رأسه ، فلما سمع الهيفة خرج فاستشهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد رأيت الملائكة تفسله .

١٥ - وروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر أمر الربا ، وعظم شأنه ، وقال : إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل ، وإن أُرْبِي الربا<sup>(٥)</sup> عرض الرجل المسلم . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة والبيهقي .

١٦ - وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه

(١) ذنبا . (٢) الصالح .

(٣) الجنون . قال الإمام أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن المنذر بإسناده إلى سعيد بن جبير في الآية « يعث يوم القيامة مجنوناً يخفق نفسه » وبإسناده إلى أبي حيان : « آكل الربا يعرف يوم القيامة كما يعرف المجنون في الدنيا » . وفي كتاب أبي الفضل الجوزي من حديث أبان عن أنس . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتي آكل الربا يوم القيامة مخبلاً ، يجر شقه ثم قرأ : لا يقومون » الآية اه عيني ص ٢٠٠ ج ١١ .

(٤) لشدة هول الربا لمعظم عقابه ، مثل صلى الله عليه وسلم عقاب فاعله بسة وثلاثين جزءاً منها ذلك الجزء فعل للفاحشة ، وعمل معصية الزنا ، وهو شديد العذاب كثير الألم عليه اللعاب ، ويجر إلى الخراب .

(٥) زيادة المعاصي ، إباحة سيرة المسلم ، وغيبته وذكر عيوبه ، ونمحيته والتحدث بما يكرهه .



وسلم : مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا يَبِاطِلِي لِيُدْحِضَ (١) بِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرِي (٢) مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَنْ أَكَلَ دِرْهَمًا مِنْ رَبَا فَمَثَلُ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً ، وَمَنْ نَبَتَ لَحْمَهُ مِنْ سُخْتِ (٣) فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ (٤) . رواه الطبراني في الصغير والأوسط والبيهقي لم يذكر : مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا ، وَقَالَ : إِنَّ الرَّبَا نَيْفٌ وَسَبْعُونَ بَابًا : أَهْوَسُنَّ بَابًا مِثْلُ مَنْ أَتَى أُمَّهُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَدِرْهَمٌ مِنْ رَبَا أَشَدُّ مِنْ خَمْسِ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً ، الْحَدِيثُ .

١٧ — وَعَنْ الْأَبْرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا أَذْنَاهَا مِثْلُ إِيْتَانِ الرَّجُلِ (٥) أُمَّهُ ، وَإِنْ أَرَبَى الرَّبَا (٦) اسْتِطَلَّةُ الرَّجُلِي فِي عِرْضِ أَخِيهِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية عمر بن راشد ، وقد وثق .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّبَا سَبْعُونَ حُوبًا ، أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ . رواه ابن ماجه والبيهقي كلاهما عن أبي معشر ، وقد وثق عن سعيد المقبري عنه ، ورواه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن سعيد وهو واه عن أبيه عن أبي هريرة ، وتقدم بنحوه . [ الحوب ] بضم الحاء المهملة ، وفتحها : هو الإثم .

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُشْتَرَى الثَّمَرَةُ حَتَّى تُطْعَمَ (٧) ، وَقَالَ : إِذَا ظَهَرَ الزُّنَا وَالرُّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ (٨) . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ فِيهِ : مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الزُّنَا وَالرُّبَا إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ . رواه أبو يعلى بإسناد جيد .

٢١ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرَّبَا إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنَةِ ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّشَاءُ (٩)

(١) ليبطل ، من دحضت الحججة : بطلت وأدحضها . (٢) برى : بعد وخرج من دين الله ودين رسوله .

(٣) كل مال حرام لا يجل كسبه ولا أكله . (٤) جهنم أحق به .

(٥) أقلها في العقاب الفاحشة في والدته ، والزنا قبيح وعاقبته وخيمة ، فإياك في محرمه ؟

(٦) أكثر الفواحش وأكبرها غيبة أخيك المسلم ، والسعي بالفساد ، وإباحة التحدث بما يكرهه .

(٧) يتم نضجها ويبدو صلاحها . (٨) سخطه وانتقامه ، ونزع البركة .

(٩) جمع رشوة : ما يعطيه الشخص لحاكم ، وغيره ليحكم له ، أو يجعله على ما يريد ، ورشوته رشوا : أعطيه

رشوة فارتشى : أى أخذ .

إِلَّا أَخِذُوا بِالرُّغَبِ<sup>(١)</sup> . رواه أحمد بإسناد فيه نظر .

[ السنة ] : العام المقطع سواء نزل فيه غيث ، أو لم ينزل .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي لَمَّا أَنْتَهَيْتُنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَنظَرْتُ فَوْقِي ، فَإِذَا أَنَا بِرَعْدٍ وَبُرُوقٍ  
وَصَوَاعِقٍ . قَالَ : فَاتَيْتُ عَلَى قَوْمٍ يُطُونُهُمْ كَالْبَيْوتِ فِيهَا الْحَيَاتُ تُرَى<sup>(٢)</sup> مِنْ خَارِجِ  
بُطُونِهِمْ . قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرَّبَا . رواه أحمد في حديث  
طويل ، وابن ماجه مختصراً والأصبهاني كلهم من رواية علي بن زيد . عن أبي الصلت ، عن  
أبي هريرة .

٢٣ — وروى الأصبهاني أيضاً من طريق أبي هارون العبدى ، واسمه عمارة بن جوين  
وهو واه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عَرَجَ  
بِهِ إِلَى السَّمَاءِ نَظَرَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا رِجَالٌ يُطُونُهُمْ كَأَمْثَالِ الْبَيْوتِ الْعِظَامِ قَدْ مَالَتْ  
بُطُونُهُمْ وَهُمْ مُنْضِدُونَ عَلَى سَابِلَةِ آلِ فِرْعَوْنَ يُوقِفُونَ عَلَى النَّارِ كُلَّ غَدَاةٍ وَعَشِيٍّ يَقُولُونَ:  
رَبَّنَا لَا تَقِمِ السَّاعَةَ أَبَدًا . قُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرَّبَا مِنْ  
أُمَّتِكَ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ .

قال الأصبهاني قوله [ منضدون ] : أى طرح بعضهم على بعض ، والسابلة المازة . أى  
يتوطأونهم آل فِرْعَوْنَ الَّذِينَ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ كُلَّ غَدَاةٍ وَعَشِيٍّ انتهى .

٢٤ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيْنَ  
يَدَيِ السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرَّبَا ، وَالزُّنَا ، وَالخَمْرُ<sup>(٣)</sup> . رواه الطبراني ، ورواه رواية الصحيح .

(١) الفرع . صدقت يارسول الله لقد ظهرت الآن فئة كانت تمد يدها إلى الناس ففضحها الله ، وأظهر عيوبها ،  
وكشف خباياها ، وترتب على ذلك فصلها من عملها .

(٢) الأفاقي تظهر . (٣) أى علامة قرب يوم القيامة نفثى ثلاثة :

١ - تعامل المسلمين بالربا ب - ذهاب الحياء من الذكور والاناث ، وارتكاب الفاحشة .

ج - شرب الخمر ، لقد كثرت الآن انتشار تلك الموبقات ، وعم وقمها ، وزاد ضررها ، ووقع فيها آلاف  
المسلمين فلا حول ولا قوة إلا بالله ، كل يوم تسمع حوادث مؤلمة من تبرج السيدات ، وإزالة سترهن بحجة المدنية  
السكاذبة ، والحرية الملوثة بأدران المللذات القبيحة ، وضعف إيمان المسلمين بالله . فوقعوا في شرك الربا والاستنادة  
من الأجانب ، وزالت الثقة بالله وخشيته سبحانه ، وهو تعالى الرقيب المطلع ، وأغوى الأجانب المسلمين ويسروا  
لهم شرب الخمر جهارا نهارا بلا رادع ولا زاجر ، نسأل الله السلامة .

٢٥ - وَعَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْوَرَّاقِ قَالَ . رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُوَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الشُّوقِ فِي الصَّيْرِفَةِ <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ يَأْمَعَشَرُ الصَّيْرِفَةَ : أَبْشِرُوا ، قَالُوا : بَشَّرَكَ اللَّهُ بِالْجَنَّةِ ، بِمِمْ تَبَشِّرُنَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْشِرُوا بِالنَّارِ <sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني بإسناد لا بأس به .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكَ وَالذُّنُوبَ الَّتِي لَا تُغْفَرُ : الْفُلُورُ <sup>(٣)</sup> ، فَمَنْ غَلَّ شَيْئًا أُنِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَكَلَ الرِّبَا ، فَمَنْ أَكَلَ الرِّبَا بَعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجْنُونًا يَتَخَبَّطُ ، ثُمَّ قَرَأَ : الَّذِينَ يَا كُلُونَ الرِّبَا لَا يَتَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . رواه الطبراني والأصبهاني من حديث أنس ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَيُّ آكِلِ الرِّبَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجْتَبِلًا يَجْرُ شِقْيِهِ <sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ قَرَأَ : لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ . [ الحبل ] : المجنون .

٢٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرِّبَا إِلَّا كَانَ عَاقِبَتُهُ أَمْرُهُ إِلَى قَلْبِهِ <sup>(٥)</sup> . رواه ابن ماجه ، والمحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وفي لفظ له قال : الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ ، فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ إِلَى قَلْبٍ ، وقال فيه أيضاً : صحيح الإسناد .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكَلَ الرِّبَا <sup>(٦)</sup> ، فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ غُبَارِهِ . رواه أبو داود ، وابن ماجه كلاهما من رواية الحسن عن أبي هريرة ، واختلف في سماعه ، والجمهور على أنه لم يسمع منه .

(١) في مكان تبادل العملة ، وأخذ النقود ، من صرفت الذهب بالدرهم : بته ، واسم الفاعل من هذا صير في وصيرف ، وصراف للمبالغة .

(٢) لفعل الربا . (٣) السرقة في المغنم . (٤) وسطه ، ويرحف كالمقعد .

(٥) إلك فقر ، لأن الله تعالى ينزل البركة ، ويزيل الرحمة ، ويمنع الرأفة فيقل الخير .

(٦) أي يعم التعامل به ، ويفشو وتزول الثقة بالله فيطمع الإنسان ويربو ، ويجلس الناس في مجالس آكل الربا ، ولا يتصحه أحد ولا ينهاه فيناله من ذنوبه ، وتصيبه آثامه لأنه لا يأمر بالمعروف ، ولا ينهى عن المنكر ، ولا يقطع صحبة آكل الربا ، ومعاملته ولو بغير قصد الربا .

٢٩ - وَرَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَبِيْتَنَّ أَنْاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشْرٍ<sup>(١)</sup> ، وَبَطْرٍ<sup>(٢)</sup> ، وَلَعِبٍ ، وَهَوٍّ ، فَيُصْبِحُوا قَرْدَةً<sup>(٣)</sup> وَخَنَازِيرَ : بِاسْتِحْلَالِهِمُ الْمَحَارِمَ ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ<sup>(٤)</sup> وَشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ ، وَبِأَكْلِهِمُ الرِّبَا ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرِ<sup>(٥)</sup> . رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائده .

- (١) جحود وكفران النعمة وعدم شكرها . (٢) شدة زهو وغطرسة وكفران النعمة وهو ترف .  
 (٣) مثل القردة ، والخنازير : أي الحيوانات القذرة الجاهلة التي همها شهواتها .  
 (٤) القينة : الأمة البيضاء الجارية بلا وجه شرعي ، والمراد المشي مع السيدات الفاجرات ، وإباحة المكث مهمهن والمتنع بهن نكاح شرعي ، وأكذب الآن هذا ويجواري صحف يومية تبين صدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في زماننا هذا ، فقد ضرب رجل نفسه برصاص لأن عشيقته أعرضت عنه ، وهجرته بعد مصاحبتة سنة ، وهكذا من العوادم المؤلمة التي تنبئ عن قلة الحياء ، وذهاب معيته ، وقد نصب ، فيتخذ الانسان حليلة صاحبه ويعاشرها رغبة في التمتع بها بلا عقد شرعي ، وفشا هذا فلا حول ولا قوة إلا بالله .  
 إن رسول الله صلى الله عليه وسلم شبه أولئك بالقردة والخنازير ، وصاروا مجردين عن كل عقل يمنهم عن الفاحشة ، ويعددهم من العصية ، ويرشدهم إلى الآداب السامية آداب الدين الإسلامي . يا عجبا . يسترسلون في الشبوات ، ويرخون العنان للمذاهب فيبيعون ما حرم الله تبجعا ، وقلة أدب ، وسفاهة رأي ، ودناءة ، وحقارة ، والنتيجة تكون عقابتهن وخيمة : ينتحرون ، ويفتقرون ، ويجنون ، ويطردون من أعمالهم ، ويفصلون من وظائفهم . لماذا ؟ لأنهم اتبعوا أهواءهم وضلوا عن سواء السبيل ، ولم يعملوا بكتاب الله وسنة نبيه . فحذار أيها الآباء ؛ وعلّموا أبناءكم تعاليم الدين الإسلامي ، واجعلوا نصب أعينكم مصائب الخروج عن الدين ، واجتنبوا محارم الله ، وغفوا أبناءكم بلبان القرآن والسنة ، واهجروا المتبرجات العاصيات المائلات المليئات . واتركوا الخمر والربا .  
 (٥) من علامة غضب الله أن يلبس الرجل الحرير . قال تعالى « ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ، ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ، فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا » ٤٥ من سورة فاطر . ( بما كسبوا ) من المعاصي ( على ظهرها ) على ظهر الأرض ( من دابة ) من تسمية تدب عليها بشقوم معاصيهم ( بصيرا ) مطلقا مراقبا يجازيهم على أعمالهم .  
 فأنت ترى حلم الله جل وعلا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم مهما أسرفوا في المعاصي يسامحهم في الدنيا ويؤجل عقابهم للآخرة ( ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ) وقوله صلى الله عليه وسلم « فيصبحوا قردة وخنازير » أي أن أعمالهم المنكرة تستوجب مسخ صورهم ، ولكن سبق وعد الله بالتأجيل فلا يؤاخذهم بذنوبهم في حياتهم كما أخذ الأمم السابقة كما قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلغنها كما لنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ٤٧ إن الله لا يغير أن يشرك به ويففر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما » ٤٨ من سورة النساء ( نطمس ) نمحو نخطيط صورها ، ونجعلها على هيئة أدبارها يعنى الأقفاء ، أو نكتسبها إلى ورائها في الدنيا أو في الآخرة ، وقيل من قبل أن تغير وجوها فنسب وجاهتها وإقبالها ونكسوها الصغار والإدبار اه بيبضوى ، وهذا شاهدني في معنى « فيصبحوا قردة وخنازير » أي أن العصاة المجرمين المرتكبي الآثام يصبحون في ذل ، وحقارة ، ودناءة تملوهم المسكنة ، ويسلب الله منهم كل عز ورفعة وجاه ، أو كما قال البيضاوي ( من قبل أن نطمس وجوها ) بأن نعى الأبصار عن الاعتبار ، ونصم الأسماع عن الإصغاء إلى الحق بالطبع وزدها عن الهداية إلى الضلالة اه . ( أو نلغنها ) أو نخزيم بالمسخ كما أخزينا به أصحاب السبت ، أو نمسخهم مسخا مثل مسخهم ، أو نلغنها على لسانك كما لغناهم على لسان داود عليه السلام .

٣٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 بَيْتٌ <sup>(١)</sup> قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طَعْمٍ ، وَشُرْبٍ ، وَهَوٍ ، وَلَعِبٍ ، فَيُضْبِحُوا قَدْ مُسِخُوا  
 قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ ، وَيُصِيبُنَهُمْ خَسْفٌ <sup>(٢)</sup> ، وَقَذْفٌ <sup>(٣)</sup> حَتَّى يُضْبِحَ النَّاسُ ، فَيَقُولُونَ : خُسِيفَ  
 اللَّيْلَةَ بِبَنِي فُلَانٍ <sup>(٤)</sup> ، وَخُسِيفَ اللَّيْلَةَ بِدَارِ فُلَانٍ ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا  
 أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ عَلَى قَبَائِلٍ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ ، وَلَتُرْسَلَنَّ <sup>(٥)</sup> عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ الَّتِي

(١) يستمرون طول الليلة في ملذاتهم ناسين الله جل وعلا مرتكبين الموبقات فيتنفس الصبيح ، وهم في حقارة  
 ودناءة ، قد زال عنهم الحياء والأدب ، وانتزعت منهم السكينة والوقار ، وباموا بالخبيثة ، وشابهوا القرودة ،  
 والخنازير في الخسة .

(٢) اهتزت أرضهم ، وصار أعاليها أسافلها ، وهدمت قصورهم ، وضاعت أموالهم ، وذهبت أرواحهم من  
 جراء كثرة معاصيهم ، يقال خسفه الله وخسفه به . قال تعالى ( فخسفنا به وبداره الأرض ٨١ ، لولا أن من الله  
 علينا لخسف بنا ) ٨٢ من سورة القصص .

(٣) رمى الحجارة من بعد قذف بالحجارة ، من باب ضرب : رمى بها ، وقذفته قذفا من باب ضرب : اغترفته  
 باليد ، والاسم القذاف ، وهو ما يعلأ الكف ويرمى به .

(٤) لأنه عصى الله تعالى ، قال تعالى في قوم لوط ( فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة  
 من سجيل منضود ٨٢ مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بيمينه ) ٨٣ من سورة هود ( من سجيل ) من طين  
 متحجر ( منضود ) نضد معد لعذابهم ( مسومة ) معلقة للعذاب ، وقيل معلقة ببياض وحسرة ، فانهم بظلمهم  
 حقيقون بأن تمطر عليهم ، وفيه وعيد لكل ظالم ، وعنه عليه الصلاة والسلام « أنه سأل جبريل عليه السلام ، فقال  
 يعني ظالمى أمك ما من ظالم منهم إلا وهو يعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة » اه يضاوى .

(٥) والله إن ذنوبهم كثرت ، وزادت فسوقها فاستحقوا إرسال الريح المهلكة الشديدة التي تضر زرعهم ،  
 وتهلك ماشيتهم ، وتهدم دورهم كما قال الله تعالى ( وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ٤١ ما تذر من شيء أتت  
 عليه إلا جعلته كالرميم ) ٤٢ من سورة الداريات ( العقيم ) سماها عقيا لأنها أهلكتهم ، وقطعت دابرهم ، أو لأنهم  
 لم تنضن منفعة ، وهي الدبور أو الجنوب أو النكباء اه يضاوى ( أتت ) مرت ( كالرميم ) كالرماد من الرم ،  
 وهو البلى والتفتت ( وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ٤٣ فمتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون  
 ٤٤ فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ٤٥ وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين ) ٤٦ من سورة  
 الداريات ( فمتوا ) فاستكبروا عن امتثاله ( فاسقين ) شارحين عن الاستقامة بالكفر والعصيان ، ولقد استحق  
 المسلمون عقاب الله بهذا العذاب بسبب شرب الخمر وتمتعهم بالرفاهية والترف والاسراف بلبس الحرير ، واستحلال  
 صحبة السيدات المغنيات الفاجرات بلا نكاح شرعى فيحصل اختلاط مزمشين قبيح ، وفعل الربا ، وترك مودة  
 الأقارب وهجرهم ، وعدم الاحسان إليهم . فاتقوا الله عباد الله ، واعملوا صالحا ، واهجروا المعاصي ، وأكثروا  
 من تشييد الصالحات ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تغفلون ، فان الله تعالى أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم بالتعاليم  
 الصحيحة المجالبة كل سادة والمانعة كل عذاب ، ولكن هذه المعاصي تسبب انتقام الله جل وعلا عاجلا كما قال عز  
 وجل ( قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم  
 بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ) ٦٥ من سورة الأنعام ( من فوقكم ) كما فعل بقوم نوح  
 ولوط وأصحاب الفيل ( أو من تحت أرجلكم ) كما أغرق فرعون ، وخسف بقارون ، وقيل أكابركم وحكامكم

## أَهْلَكَتَ عَادًا عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ بِشَرِّبِهِمُ الْخَمْرَ ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ ، وَأَتَّخَذِهِمُ

وسفلتكم وعبيدكم ( أو يلبسكم ) أو يخلطكم ( شيئا ) متحزبين على بعض متفرقين على أهواء شتى فينشب القتال ( ويذيق ) يقاتل بعضكم بعضا . انظر إلى حال المسلمين الآن مملأوا أصقاع الممورة وكثر عددهم ، ولكن تفرقت قلوبهم ، لماذا ؟ لأن العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قليل ، والمعاصي فاشية ، والمنكرات قائمة ، والبدع منتشرة ، والفواحش مرتكبة ، والله تعالى يقول ( قل أرأيتم إن أخذ الله سمكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به ؟ انظر كيف نصره الآيات ثم هم يصدفون ٤٦ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون ٤٧ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٤٨ والذين كذبوا بآياتنا يسبهم العذاب بما كانوا يفسقون ) ٤٩ من سورة الأنعام .  
أى أصمكم وأعماكم وغطى على قلوبكم ما يزول به عقلكم أو فهمكم فلا أحد يزيل هذا إلا الله تعالى المعبود بحق الذي يطاع ويخاف ( يصدفون ) يمرضون عنها ( يفسقون ) بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة .

## خلاصة الأضرار التي تلحق آكل الربا والمصائب التي تحمل به كما قال ﷺ

- أولا : يصيبه الهلاك والأمراض لأن الربا من الموبقات . ثانيا : يستمر عذابه برمي الحجارة في فمه .  
ثالثا : دعا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم باللعن والبعد من رحمة الله تعالى ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم مستجاب ، فلا بد أن يطرد من حظيرة عناية الله ورأفته .  
رابعا : ارتكب بمعله هذا كبيرة فعذب عذابا ألينا .  
خامسا : أوجب الله على نفسه أن لا يدخل آكل الربا الجنة .  
سادسا : آكل الربا يقع في جهنم فيرى درجات العذاب مجسمة ملموسة عددها ثلاث وسبعون أقل درجة في العذاب عقاب من وطئ أمه « ٢٣ بابا » .  
سابعا : الله أكبر ، فله في القبح والاجرام أعظم عند الله من عقاب ثلاث وثلاثين زنية : وناهيك بقبح الزنا وعاقبته الوخيمة كما قال تعالى ( ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا ) .  
ثامنا : فعل الربا نذير الخراب وباعث النمار وجالب الخيبة ومسبب الفقر وتفشى الأمراض ونازع للبركة والرحمة « أدخلوا بالسنة » .  
تاسعا : فاعل الربا يرسل الله له الأفاعى تأوى إلى بطنه تغدو وتروح لتعذبه وتهلكه وتؤله « فيها الحيات »  
عاشرا : فعلة الربا يرمون في الطرق ليمر عليهم الكفار الذين يمدحون صباح مساء .  
حادي عشر : انتشار الربا من علامات قرب يوم القيامة « الساعة » .  
ثاني عشر : يخرج آكل الربا من قبره ليمتدح محبولا مجنوناً « يتخبط » .  
ثالث عشر : يصيب آكل الربا العرج والكساح وكسر الجسم « يجر شقيه »  
رابع عشر : مهما كثرت أموال آكل الربا تزول بسرعة ومآلها إلى قلة .  
خامس عشر : السعيد من بعد عن الربا ، والشق من أصابه رشاشه وحفته مكارهه ونال من إثمه فعل الربا من علامة استحقاق المسخ وزوال الثمرة وتزول العذاب « فيصبحوا قردة وخنائير » .  
قال تعالى ( الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ) ٨٢ من سورة الأنعام .  
الظلم الاضرارك أو المعصية .

الْقَيْنَاتِ ، وَأَكْلِهِمُ الرَّبَا ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ ، وَخَصْلَةَ نَسِيهَا جَعْفَرًا . رواه أحد مختصراً  
واللفظ له . [ القينات ] : جمع قينة ، وهي المنية .

## فقهاء الشريعة الإسلامية يفسرون معنى الربا

الربا: عقد على عوض مخصوص غير معلوم المتائل في معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البدلين أو أحدهما ، وهو من أكبر الكبائر ولم يحل في شريعة قط ، ولم يؤذن الله في كتابه عاصيا بالحرب سوى آكله ، وإن آكله علامة على سوء الخاتمة كأيذاء أولياء الله تعالى فإنه صح فيه الايدان بذلك . وهو على ثلاثة أنواع :

( ربا الفضل ) وهو البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر ، ومنه ربا القرض ، وهو كل قرض اشترط فيه جر نفع المقرض كأن شرط عليه أن يرد في قرض دينار دينارين ، ومنه الفروقة المعروفة ، فهي حرام باطلة .

( وربا اليد ) وهو البيع مع تأخير قبضها أو قبض أحدها .

( وربا النساء ) وهو البيع لأجل ، والقصد من هذا بيان ما يصح من بيع الربوي مع الحل وما يفسد منه مع الحرمة ، فإذا وجدت الشروط الآتي بيانها زيادة على ما مر في البيع كان العقد صحيحا حلالا ، وإلا كان فاسدا حراما وإنما يحرم الربا في ذهب وفضة ولو غير مضروبين كحلل وتبر وفيما قصد لطعم غالبا تقوتا كبر وشمير وإن لم يؤكل إلا نادرا كشمير البلوط ، أو تأدما كسمن وجبن أو تفكها كعنب وتفاح أو تداويا كزنجبيل ومصطكي فإن بيع ربوي بجنسه كذهب بذهب وبر ببر اشترط لصحته ثلاثة شروط : أن يكون العوضان حالين : أي يدا بيد في الجاهنين وقبضهما في مجلس العقد قبل التفرق والمساواة بينهما يقينا كيلا في المكيل ووزنا في الموزون . فإن اختلفا في المجلس واتفقا في علة الربا كذهب بفضة وبر بشمير اشترط لصحته شرطان فقط أن يكون العوضان حالين . وقبضهما في المجلس قبل التفرق ولا تضر المفاضلة والزيادة في أحدهما وإن اختلفا جنسا وعله كشمير بنقد أو ثوب أو حيوان جاز البيع بدون هذه الشروط انتهى تنوير القلوب ص ٢٧١ .

## الآيات الواردة في فعل الربا واجتناب معاملة هؤلاء العصاة

قال تعالى : ( الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ٢٧٥ يحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم ) ٢٧٦ من سورة البقرة .

( موعظة ) أي من بلغه النهي عن الربا ( ماسلف ) من المعاملة ولم يأمر الشارع برد الزيادات . وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ٢٧٨ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رهوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ٢٧٩ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ٢٨٠ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ) ٢٨١ من سورة البقرة .

وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ١٣٠ واتقوا النار التي أعدت للكافرين ١٣١ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ) ١٣٢ من سورة آل عمران .

قال ابن عباس أي استيقنوا بحرب من الله ورسوله ، وعن سعيد بن جبير قال : يقال يوم القيامة لا أكل الربا : أخذ سلاحك للحرب ثم قرأ ( فإن لم تفعلوا ) الآية ، وعن ابن عباس فن كان مقبيا على الربا لا ينزع منه فحق على إمام

## الترهيب من غضب الأرض وغيرها

- ١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ظَلَمَ قِيدَ <sup>(١)</sup> شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طُوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ . رواه البخارى ومسلم .
- ٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شِبْرًا بِغَيْرِ حَقِّهِ طُوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ . رواه أحمد بإسنادين أحدهما صحيح ، ومسلم إلا أنه قال : لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا طُوقَهُ اللَّهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْلُهُ : طُوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ . قِيلَ أَرَادَ طُوقَ التَّكْلِيفِ ، لَا طُوقَ التَّقْلِيدِ ، وَهُوَ أَنْ يُطَوَّقَ حَمَلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ يُخَسَفُ بِهِ الْأَرْضُ فَتَصِيرُ الْبُقْعَةُ الْمَفْصُوبَةُ فِي عُنُقِهِ كَالطُّوقِ . قَالَ الْبَغَوِيُّ : وَهَذَا أَصَحُّ ، ثُمَّ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شِبْرًا بِغَيْرِ حَقِّهِ خَسِفَ <sup>(٢)</sup> بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ . وهذا الحديث رواه البخارى وغيره .
- ٣ - وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا رَجُلٍ ظَلَمَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ كَلَّفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَحْفَرَهُ حَتَّى يَبْلُغَ بِهِ سَبْعَ أَرْضِينَ ، ثُمَّ يُطَوَّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ . رواه أحمد والطبرانى ، وابن حبان فى صحيحه

المسلمين أن يستتبه فإن نزع وإلا ضرب عنقه . وعن الحسن وابن سيرين أنهما قالا : والله إن هؤلاء الصيارفة لآكلة الربا ، وإنهم قد أذنوا بحرب من الله ورسوله ، ولو كان على الناس إمام لاستأثمهم فإن تابوا وإلا وضعت عليهم السلاح ( وإن تبتم ) عن الربا فلا تأخذوا زيادة ولا تضعوا رءوس أموالكم بل لكم ما بدلتكم من غير زيادة عليه ولا نقصان منه ( ذو عسرة ) فقير ، فالواجب الانتظار إلى وقت الميسرة ، ثم اتقوا يوما ترجعون فيه إلى حساب الله وجزائه ( ثم توفى ) تجازى ( كل نفس ما كسبت ) من الخير والشر ، والله تعالى عادل لا ظلم عنده .

( ١ ) قيد : قدر أى الذى أخذ ظلما وغصبا ونهباً وتوضع فى عنقه الأرض ليحملها فيستمر عذابه على هذا النحو . قال الخطابى (طوقه) له وجهان أحدهما أنه يكلف نقل ما ظلم منها فى القيامة إلى المحشر فيكون كالطوق فى عنقه . والثانى أن يعاقب بالحسب إلى سبع أرضين . وقال النووى : وأما التطويق فقالوا يحتمل أن معناه أن يحمل منه من سبع أرضين ويكلف إطاقته ذلك ، أو يجعل له كالطوق فى عنقه ويطول الله عنقه كما جاء فى غلظ جلد الكافر وعظم ضرره ، أو يطوق إثم ذلك ويلزمه كلزوم الطوق بعنقه . وقال ابن الجوزى هو من تطويق التكليف لامن التقليد قال وليس ذلك بمتنع فإنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا ألفين أحدكم يأتى على رقبته بغير أو شاة » ( ٢ ) وأما الحسب فأن يخسف به الأرض بعد موته ، أو فى حشره . وفيه دليل أن من ملك أرضا ملك أسفلها إلى منتهائها وله أن يمنع من حفر تحتها سربرا أو بئرا ، وفيه تهديد عظيم للفساد وفيه دليل على أن الأرضين سبع « ومن الأرض مثلهن » اه عيني ص ٢٩٨ ج ١٢



وفي رواية لأحد والطبراني عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
مَنْ أَخَذَ أَرْضًا بِغَيْرِ حَقِّهَا كُفِّلَ أَنْ يَحْمِلَ ثُرَابَهَا إِلَى الْمَحْشَرِ .  
وفي رواية للطبراني في الكبير : مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا كُفِّلَ أَنْ يَحْفَرَهُ حَتَّى يَبْلُغَ  
الْمَاءَ ، ثُمَّ يَحْمِلَهُ إِلَى الْمَحْشَرِ .

٤ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حِلِّهِ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ ،  
وَلَا عَدْلٌ<sup>(١)</sup> . رواه أحمد والطبراني من رواية حمزة بن أبي محمد .

٥ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الظُّلْمِ أَظْلَمُ ؟  
فَقَالَ : ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ يَنْتَقِصُهَا الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلَيْسَ حِصَاةً مِنَ الْأَرْضِ  
يَأْخُذُهَا إِلَّا طَوَّقَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى قَعْرِ الْأَرْضِ ، وَلَا يَغْلُمُ قَعْرَهَا إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهَا .  
رواه أحمد والطبراني في الكبير ، وإسناد أحمد حسن .

٦ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
أَعْظَمُ الْقَوْلِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ ، تَجِدُونَ الرَّجُلَيْنِ جَارَيْنِ فِي الْأَرْضِ ،  
أَوْ فِي الدَّارِ فَيَقْتَطِعُ أَحَدُهُمَا مِنْ حِطِّ صَاحِبِهِ ذِرَاعًا إِذَا أَقْطَعَهُ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ .  
رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبراني في الكبير .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ  
غَضَبَ رَجُلًا أَرْضًا ظُلْمًا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ . رواه الطبراني من رواية يحيى بن  
عبد الحميد الحماني .

٨ — وَعَنِ الْحَكَمِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّمَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَخَذَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ .  
رواه الطبراني في الكبير والصغير من رواية محمد بن عقبة السدوسي .

٩ — وَعَنْ أَبِي مُهِيدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

لَا يَحِلُّ الْمُسْلِمُ أَنْ يَأْخُذَ عَصَاً <sup>(١)</sup> بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ . قَالَ : ذَلِكَ لِشِدَّةِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ . رواه ابن حبان في صحيحه .  
[ قال الحافظ ] : وسيأتي في باب الظلم إن شاء الله تعالى .

## الترهيب من البناء فوق الحاجة تفاخراً وتكاثراً

١ — عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ <sup>(٢)</sup> شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّمْرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسَدَّ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ <sup>(٣)</sup> ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتُحُجَّ الْبَيْتَ ، إِنْ أَسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ فَعَجِبْنَا لَهُ يُسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ <sup>(٤)</sup> ؟ قَالَ :

( ١ ) ضرب صلى الله عليه وسلم مثلاً لأى شيء وأقلها عَصَا ، فلا يصح للمسلم أن ينهب أى شيء من أخيه بمعنى أنه طرح فى أسفل الأرضين السبع ومع ذلك الشيء الذى أخذه من الأرض بغير حق ، ففيه الترهيب من النهب وحفظ الزرع حدود أرضهم وتقوى الله فى أخذ أقل شيء وإن حقر .

وفى فقه الشافعية : الغصب الاستيلاء على حق الغير ولو منفعة قال تعالى ( ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ) ومن غصب مال غيره وجب عليه رده على الفور عند التمكن ولو لزمه على رده أضعاف قيمته ولزمه أيضاً أرض نقص كمن غصب ثوباً لبسه فنقص بلبسه أو نقص بغير لبس كحرق أو حرق لبعضه ولزمه أيضاً أجرة مثل مدة إقامته تحت يده ولو لم يستعمله إن كان مما يصح استجاره ، وإن تلف ضمنه الغاصب بمثله إن كان مثلياً أو بقيته إن كان متقوماً . والمثل ما ضبط شرعاً بكليل أو وزن وجاز السلم فيه كالماء والتراب والقيق وكالنجاس والمسك والقطن . والمتقوم ما ليس كذلك كالقماش والحيوان والغالية ، ويبرأ الغاصب برد العين إلى المالك اه .

( ٢ ) ملك فى صورة رجل تظهر عليه علامات السعادة والسرور والراحة .

( ٣ ) أى إلى ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم . قال فى الفتح : وهذا وإن كان ظاهراً من السياق لكن وضنه يديه على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم صنيع منه للاصغاء إليه ، وفيه إشارة إلى ما ينبئ للمستول من التواضع والصفح عما يبدو من جفاء السائل ، والظاهر أنه أراد بذلك المبالغة فى تسمية أمره ليقوى الظن أنه من جفافة الأعراب ولهذا استغرب الصحابة صنيعه لأنه ليس من أهل البلد وجاء ماشياً ليس عليه أثر سفر ، وعرف عمر أنه لم يعرفه أحد منهم من قول الحاضرين اه .

( ٤ ) ما حقيقته استفهام عن بيانه .

أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ (١) ، وَمَلَائِكَتِهِ (٢) ، وَكُتُبِهِ (٣) ، وَرُسُلِهِ (٤) ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ (٥) ،  
وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ (٦) حَظِيرِهِ وَشَرِّهِ ، فَقَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ (٧) ؟  
قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَمَا أَنْتَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَتَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي  
عَنِ السَّاعَةِ (٨) ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ  
أَعَارِئِهَا (٩) ؟ قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبِّبَهَا (١٠) . وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ (١١) الْعَالَةَ رِعَاءَ

( ١ ) أن تصدق بوجوده وبصفاته الواجبة له تعالى . ( ٢ ) جميع ملك : أى التصديق بوجودهم وأنهم عباد  
مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . وهم أجسام علوية نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة  
( ٣ ) إن لله تعالى كتابا جمّة : منها التوراة لسيدنا موسى ، والإنجيل لسيدنا عيسى ، والزبور لسيدنا داود ، والقرآن  
لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

( ٤ ) الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام . ( ٥ ) يوم القيامة والانتقال إلى دار الجزاء .

( ٦ ) قال الشرفاوى : والقدر مصدر قدرت الشيء قدرا إذا أحطت مراده ، والمراد أن الله تعالى علم مقادير  
الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد وكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته  
هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية وعليه كان السلف من الصحابة وخيار التابعين اه ص ٧٧ ج ١ .

وفى النجى السعيد : القضاء عند الأشاعرة إرادة الله الأشياء فى الأزل على ماهى عليه فيما لايزال ، فهو من  
صفات الذات عندهم . والقدر عندهم إيجاد الله الأشياء على قدر مخصوص ووجه معين أرادته تعالى فيرجع عندهم  
لصفة فعل ، لأنه عبارة عن الإيجاد ، وهو من صفات الأفعال اه ص ٦٩ .

( ٧ ) مامتناه المترتب عليه الثواب الجزيل مثل إتقان العمل وإيصال النفع للغير وإتقان العبادة : أى الاخلاص  
ومراعاة الخشوع والخضوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود حال أدائها ، ثم تارة يفتب عليه مشاهدة  
الحق بقلبه حتى كأنه يراه بعينه فيفعل العبادة حالة استغراقه فى بحار المكاشفة والشهود كما قال صلى الله عليه وسلم  
« جعلت قرة عيني فى الصلاة » أى لحصول الاستلذاذ بالطاعة يسبب انسداد مسالك الالتفات إلى الغير باستيلاء  
أنوار الكشف عليه وامتلاء قلبه وسره من تجلى محبوبه ، وتارة يستحضر أن الحق مطلع عليه يرى كل مايمثل  
وقال النووي : وتلخيص معناه أن تعبد الله تعالى عبادة من يرى الله تعالى ويراه الله تعالى فإنه لا يستبقى شيئا من  
الخضوع والاخلاص وحفظ القلب والجوارح ومراعاة الآداب مادام فى عبادته « فإن لم تكن تراه فإنه يراك » يعنى  
أنك إنما تراعى الآداب إذا رأيته وراك لكونه يراك اه شرفاوى ص ٧٨ ج ١ .

( ٨ ) فى أى زمن يوم القيامة ؟ والله تعالى استأثر بعلم وقت مجيئها . قال النووي : العالم إذا سئل عما لا يعلم  
يصرح بأنه لا يعلمه ، ولا يكون فى ذلك نقص من مرتبته ، بل يكون ذلك دليلا على مزيد ورعه . وقال القرطبي :  
كف السامعين عن السؤال عن وقت الساعة لأنهم كانوا قد أكثروا السؤال عنها .

( ٩ ) علاماتها السابقة عليها كطلوع الشمس من مغربها .

( ١٠ ) الملوكة تلد سيدها ومالكها ، يعنى أن ابنها يرث ملك أبيه السيد ، قيل هذا كناية عن اتساع الإسلام  
واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسرى ذرارهم ، فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة ربه لأنه  
ولد سيدها ، وكثر فى زمن بنى العباس . وقيل كناية عن فساد الأحوال فيكثر بيع أمهات الأولاد وبتداوئهن  
الملاك ، فيشتري الشخص أمه ولا يعلم . وقيل كناية عن الاستهانة بالأحكام الشرعية وكثرة عقوق الأبناء بأن يعامل  
الولد أمه معاملة الأمة فى الإهانة بالسب والضرب والاستخدام .

( ١١ ) عبارة عن ارتفاع العبيد والسفلة الجمالين ، وما أحسن قول بعضهم :

الشَّاهِ يَتَطَاوَلُونَ<sup>(١)</sup> فِي الْبُنْيَانِ . قَالَ : ثُمَّ أَنْطَلَقَ فَلَيْثَتْ مَلِيًّا<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ قَالَ يَا عَمْرُؤُ : أَتَدْرِي<sup>(٣)</sup> مَنِ السَّائِلُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ . رواه البخارى ومسلم وغيرها .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَلُونِي ، فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ : لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكِتَابِهِ ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ<sup>(٤)</sup> الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : صَدَقْتَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَسَأَحَدْتُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا : إِذَا رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَبِّهَا فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْخُفَاةَ الرُّعَاةَ الضَّمَّ الْبُكْمُ<sup>(٥)</sup> مُلُوكَ الْأَرْضِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا رَأَيْتَ رِعَاءَ الْبُهْمِ<sup>(٦)</sup> يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ<sup>(٧)</sup> فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، الحديث . رواه البخارى ومسلم واللفظ له . وهذا الحديث له دلالات كثيرة ، ولم نذكره إلا في هذا المكان حسبما اتفق في الإملاء .

٣ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا وَنَحْنُ مَعَهُ ، فَرَأَى قَبَةَ مُشْرِفَةً فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ قَالَ أَحِبَّابُهُ : هَذِهِ لِفُلَانٍ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ

إذا التحق الأسافل بالأعالي فقد طابت منادمة المنايا

(١) يتفاخرون بإنشاء القصور واستكثارهم منها وتكثر أموالهم .

(٢) مدة أو زمانا واسعا ، ومنه (واهجرني مليا) (٣) أتعلم .

(٤) القيام من القبور : أى التصديق بما يقع بعده من الحساب والميزان والجنة والنار .

(٥) غير النباه لا الأذكياء ، أذنبهم لا نعى ولسانهم غير فصيح بل ركيك ألكن (صم بكم عمى فهم لا يعقلون)

والمنى إذا ساد الجهلاء وعز الأغبياء واحتقر العلماء .

(٦) أى الرعاة السود لأن الغالب على ألوانهم الأدمية فهو جمع الأبهم ، وهو الذى لاشبه له . وقال الخطابي معناه

الرعاة المجهولون الذين لا يعرفون ، جمع البهيم ومنه أبهم هو الأمر فهو مبهم إذا لم تعرف حقيقته بضم الباء ويفتح

الهاء : صفار الضأن والمعز : أى رعاة الغنم لحقارتهم فى الحياة وجبيلهم .

فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا فِي نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ صَاحِبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فِي النَّاسِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ صَنَعَ (١) ذَلِكَ مِرَارًا حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ الْغَضَبَ فِيهِ ، وَالْإِعْرَاضَ (٢) عَنْهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأُنْكِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا : خَرَجَ ، فَرَأَى قُبَّتَكَ ، فَرَجَعَ إِلَى قُبَّتِهِ ، فَهَدَمَهَا (٣) حَتَّى سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمَّ يَرَاهَا . قَالَ : مَا فَعَلْتِ الْقُبَّةُ ؟ قَالُوا : شَكَا إِلَيْنَا صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ عَنْهُ ، فَأَخْبَرْنَاهُ فَهَدَمَهَا ، فَقَالَ : أَمَا إِنْ كُلَّ بِنَاءٍ وَبَالَ (٤) عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَالًا إِلَّا مَالًا . رواه أبو داود واللفظ له ، وابن ماجه أخصر منه ، ولفظه قال :

مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُبَّةٍ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ (٥) ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ قَالُوا : قُبَّةٌ بَنَاهَا فُلَانٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ مَا كَانَ هَكَذَا فَهُوَ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَبَلَغَ الْأَنْصَارِيُّ ذَلِكَ فَوَضَعَهَا (٦) ، فَمَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ فَلَمَّ يَرَاهَا فَسَأَلَ عَنْهَا فَأَخْبَرَ أَنَّهُ وَضَعَهَا لَمَّا بَلَغَهُ ، فَقَالَ : يَرْحَمُهُ اللَّهُ . يَرْحَمُهُ اللَّهُ (٧) .

ورواه الطبراني بإسناد جيد مختصرا أيضا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِبَنِيَّةٍ (٨) قُبَّةٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ قَالُوا : قُبَّةٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ بِنَاءٍ وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ ، أَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَهُوَ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . [قوله إلا مالا] : أى إلا مالا بدًّا للإنسان منه مما يستره من الحرِّ والبرد والسباع : ونحو ذلك

(١) فعل ذلك بكثرة صنع كذا . ط و ع ص ٦٠٩ ، وفي ن د : فصنع

(٢) الامتناع منه وعدم الإقرار على عمله

(٣) فأزالتها حتى جعلها مساوية موازية لحجم الأرض بلا ارتفاع

(٤) ضرر وفيه حساب شديد ودمار وهلاك ، وإذاته حسنات لأن الله تعالى يسأل عن كل صغيرة وكبيرة ولا يفعل الإنسان إلا ما فيه الحاجة الشديدة للوقاية فقط (ثم لتسألن يومئذ عن النعم) يقال : وبلت السماء وبلا :

اشتد مطرها ، والوبيل : الوخيم ، من وبل المرتع وبلا وبالة بمعنى وجم سواء كان المرعى رطباً أو يابساً ، ولما كان عاقبة

المرعى الوخيم إلى شرقيل في سوء العاقبة وبلا ، والعمل السوء وبال على صاحبه

(٥) سكان المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأجمل السلام (٦) فأزالتها

(٧) دعا صلى الله عليه وسلم له بالرحمة لأنه عمل بسنته صلى الله عليه وسلم في البيان لقدرة الحاجة فقط

(٨) بمنشأة

٤ - وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْمَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ بُنْيَانٍ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا كَانَ هُكْدًا ، وَأَشَارَ بِكَفِّهِ ، وَكُلُّ عِلْمٍ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ . رواه الطبراني ، وله شواهد .

٥ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ شَرًّا خَصَّرَ<sup>(١)</sup> لَهُ فِي اللَّيْلِ<sup>(٢)</sup> وَالطَّيْنِ حَتَّى يَبْنِي . رواه الطبراني في الثلاثة بإسناد جيد .

٦ - وَرَوَى فِي الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ هَوَانًا أَنْفَقَ مَالَهُ فِي الْبُنْيَانِ .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَنَى فَوْقَ مَا يَكْفِيهِ<sup>(٣)</sup> كُفِّفَ أَنْ يَحْمِلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الكبير من رواية المسيب بن واضح ، وهذا الحديث مما أنكر عليه ، وفي سنده انقطاع .

٨ - وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَنَى غُرْفَةً<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَهْدِمَهَا ، فَقَالَ أَهْدِمَهَا ، أَوْ أَتَصَدَّقُ بِتَمَنِيهَا ؟ فَقَالَ أَهْدِمَهَا . رواه أبو داود في المراسيل والطبراني في الكبير ، واللفظ له ، وهو مرسل جيد الإسناد .

٩ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) زين وحبب وأمال

(٢) الطوب المحمي عليه جمع لبنة ، وقيل الطوب التيم والمراد ما يبني به من نحو طوب وحجر وخشب فيشغله ذلك عن أداء الواجبات ويزين له الحياة وينسيه الممات ، وهذا في بناء لم يرد به وجه الله وزاد على الحاجة اه جامع صغير ص ٨٥ ج ١

وقال المناوي : إذا كان البناء لغير غرض شرعي وأدى لترك واجب أو لفعل حرام فهو حرام اه  
(٣) للبخ والترف والطرسة والكبرياء ، أما إذا بنى قصرا يأوى فيه وتمتع بأضيافه بزيارته وبراى حقوق الله في أمواله فهو من باب استعمال الطيبات . قال تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) ٣٢ من سورة الأعراف

(٤) حجرة زائدة عن حاجته وحاجة أهله وأضيافه . يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصرف المسلمون أوقاتهم في النافع المثمر المقيد للعمل الصالح ، وغير ذلك لالزوم له خشية سؤال الله عنه يوم القيامة لم فعل ؟

كُلُّ مَعْرُوفٍ <sup>(١)</sup> صَدَقَةٌ ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ كُتِبَ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا وَفَى بِهِ الْمَرْءُ عِرْضَهُ كُتِبَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَنْفَقَ الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفَقَةٍ ، فَإِنَّ خَلْفَهَا عَلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ ضَامِنٌ إِلَّا مَا كَانَ فِي بُنْيَانٍ ، أَوْ مَعْصِيَةٍ . رواه الدارقطني والحاكم كلاهما عن عبد الحميد ابن الحسن الهلالى عن محمد بن المنكدر عنه ، وقال الحاكم : صحيح الاسناد .

[ قال الحافظ ] : ويأتى الكلام على عبد الواحد .

١٠ - وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ مَضْرَبٍ قَالَ : أَتَيْنَا خُبَابًا نَعُودُهُ ، وَقَدِ اكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ ، فَقَالَ : لَقَدْ تَطَاوَلَ مَرَضِي ، وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ لَتَمَنَيْتُ ، وَقَالَ : يُؤَجِّرُ الرَّجُلُ فِي نَفَقَتِهِ كُلَّهَا إِلَّا فِي التَّرَابِ ، أَوْ قَالَ : فِي الْبِنَاءِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

١١ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا الْبِنَاءَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ ، رواه الترمذى .

١٢ - وَعَنْ عَطِيَّةِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ حُجْرٌ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَرِيدِ النَّخْلِ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَغْرَى لَهُ ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُوسِرَةً ، فَجَعَلَتْ مَكَانَ الْجَرِيدِ لَبِنًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : أَرَدْتُ أَنْ أَكْفَّ عَنِّي أَبْصَارَ النَّاسِ ، فَقَالَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ : إِنَّ شَرَّ مَا ذَهَبَ فِيهِ مَالُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ الْبُنْيَانُ . رواه أبو داود في المراسيل .

١٣ - وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا بَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ . قَالَ : أَبْنُوهُ عَرِيشًا كَعَرِيشِ مُوسَى . قِيلَ لِلْحَسَنِ : وَمَا عَرِيشُ مُوسَى ؟ قَالَ : إِذَا رَفَعَ يَدَهُ بَلَّغَ الْعَرِيشَ ، يَعْنِي السَّقْفَ . رواه ابن أبي الدنيا مرسلًا ، وفيه نظر

(١) عمل ير وفعل خير والجدب والذب عن سيرة الإنسان وحفظ عرضه . هذه خصال تجلب الثواب الجزيل وتعطى الحسنات الجملة ، والله تعالى الخلف المنفق الوهاب الذى يضاعف الأجور ويزيد فى النعم ويبارك فى المال ( والله ضامن ) ثم استثنى صلى الله عليه وسلم صرف الأموال فى ثنتين :

١ - تشييد المنازل

ب - ارتكاب المعاصى فالانفاق عليهما غير معوض من الله جل وعلا ، ويلهب ما هما سئى . لماذا ؟ لأن الله تعالى نهى عن الاسراف وبذل المال من غير فائدة ( ولا تبذر تبذيرا )

١٤ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ يَنْاءَ فَوْقَ سَنَعٍ أَذْرُعَ نُودَىٰ يَا أَفْسَىٰ الْفَاسِقِينَ إِلَىٰ أَيْنَ <sup>(١)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً عليه ، ورفع بعضهم ، ولا يصح .

### الترهيب من منع الأجير أجره والأمر بتعجيل إعطائه

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ <sup>(٢)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ <sup>(٣)</sup> : رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي <sup>(٤)</sup> ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا <sup>(٥)</sup> فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أُجِيرًا <sup>(٦)</sup> ، فَأَسْتَوَفَىٰ مِنْهُ ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ . رواه البخاري ، وابن ماجه وغيرهما .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ <sup>(٧)</sup> عَرَقُهُ . رواه ابن ماجه من رواية عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم ، وقد وثق . قال ابن عدى : أحاديثه حسان ، وهو ممن احتمله الناس وصدقه بعضهم ، وهو ممن يكتب حديثه انتهى ، وبقية رواياته ثقات ، ووهب بن سعيد بن عطية السلمى اسمه عبد الوهاب ، وثقه ابن حبان وغيره .

٣ — وَرَوَىٰ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) إلى أى مكان تسمو بينناك ؟ (٢) أكون ضدهم وأعاقبهم . قال ابن التين : هو سبحانه وتعالى خصم لجميع الظالمين إلا أنه أراد التشديد على هؤلاء بالتصريح

(٣) قصمته وأهلكته (٤) أعطى يمينه بي : أى عاهد عهداً وحلف عليه بالله ثم نقضه

(٥) اعتيد محرراً ثم نقده . قال الخطابي : اعتباد الحر يقع بأمرين : أن يعتقه ثم يكتم ذلك أو يبعده . والثاني أن يستخدمه كرها بعد العتق ، والأول أشدهما . وقال المهلب : وإنما كان إثمه شديداً لأن المسلمين أكفاه في الحرية فن باع حراً فقد منعه التصرف فيما أباح الله له وألزمه الذل الذى أنقذه الله منه . وقال ابن الجوزى : الحر عباده فن جنى عليه فخصمه سيده

(٦) خدم عاملاً . قال في الفتح هو في معنى من باع حراً وأكل ثمنه لأنه استوفى منفعتة بغير عوض وكانه أكلها ولأنه استخدمه بغير أجره وكانه استعبده اهـ ص فتح ٢٨٤ ج ٤

(٧) ينشف وينهب رشح عمله من مسام جسمه ، يأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يؤدوا حقوق العمال كاملة بلا توان وبلا تراخ قبل أن يجف عرقهم : أى بعد استيفاء العمل مباشرة فلا ماطلة ولا تسويق



وسلم : أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه . رواه أبو يعلى وغيره ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث جابر ، وبالجملة فهذا المتن مع غرابته يكتسب بكثرة طرقه قوة ، والله أعلم .

## ترغيب المملوك في أداء حق الله تعالى وحق مواليه

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الْعَبْدُ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ <sup>(١)</sup> وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ . رواه البخاري ، ومسلم وأبو داود .

٢ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَمْلُوكُ الَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَيُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ ، وَالنَّصِيحَةِ وَالطَّاعَةِ ، لَهُ أَجْرَانِ . رواه البخاري .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ <sup>(٢)</sup> ، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ <sup>(٣)</sup> إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ ، وَحَقَّ مُوَالِيهِ <sup>(٤)</sup> وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ <sup>(٥)</sup> فَأَدَّبَهَا ، فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا <sup>(٦)</sup> فَتَزَوَّجَهَا ، فَلَهُ أَجْرَانِ . رواه البخاري ، ومسلم والترمذي وحسنه ، ولفظه قال :

(١) أخلص لمالكه خدم يحد : يدخل فيه كل خادم أخلص في عمله وأتقنه ، وأدى حقوقه مستوفاة وحفظ ماله وحيته واتباع ما يرضى رئيسه ، ثم أدى حقوق الله تعالى ، وأطاع ربه ، فانه تعالى يؤتيه :  
 ا — ثواب اتقان عمله وإطاعة رئيسه وأمانته وإخلاصه .

ب — وثواب عبادته سبحانه وتعالى من ذكر وتسبيح واستغفار وصلاة وصوم وهكذا .  
 (٢) أى كان متبعاً شريعة نبي من الأنبياء السابقين صلوات الله عليهم ثم اتبع شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فتوابه مضاعف :

ا — ثوابه اتباع نبيه . ب — ثواب اتباع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) وكذا المملوك إذا أحسن لله في عبادته وأطاع سيده وحفظ ماله وأتقن عمله .

(٤) أسياده ومالكيه . (٥) جارية . (٦) أطلقها حرة فله أجران :

ا — ثواب تربيتها .

ب — ثواب زواجها ، قال الله تعالى : ( فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة ) وفي الفتح العبد المملوك الصالح له أجران ، واسم الصالح يشمل شرطين : إحسان العبادة والنصح للسيد ، ونصيحة السيد تشمل أداء حقه من الخلعة وغيرها اه ص ١٠٨ ج ٥

وفي العتيق : مرة لنصح سيده ، ومرة لإحسان عبادة ربه اه ص ١٠٨ ج ١٣ .

ووصف العبد بالمملوك لأن العبد أعم من أن يكون مملوكاً أو غير مملوك ، فان الناس كلهم عبيد الله .

ثَلَاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ : عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلِيهِ ، فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ جَارِيَةٌ وَضِيئَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، ثُمَّ أَعْتَمَهَا ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا يَبْتَنِي بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهُ ، فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ ، وَرَجُلٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ جَاءَ الْكِتَابُ الْآخِرُ فَأَمَّنَ بِهِ فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ .

[ الوضيئة ] بفتح الواو ، وكسر الضاد المعجمة ممدوداً : هي الحسنه الجميلة النظيفة .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِلْعَبْدِ لِلْمَلُوكِ الْمُصْلِحِ <sup>(١)</sup> أَجْرَانِ ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ <sup>(٢)</sup> لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْحَجُّ ، وَبِرُّ أُمِّي لَأَخْبَيْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ <sup>(٣)</sup> رواه البخاري ومسلم .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَبْدٌ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَأَطَاعَ مَوْلِيَهُ أُدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَبْلَ مَوْلِيهِ بِسَبْعِينَ خَرِيفًا ، فَيَقُولُ السَّيِّدُ : رَبُّ

(١) أى الصالح فى عبادة الرب ونصح السيد .

(٢) هذا من كلام أبى هريرة . (١) وذكر الجهاد والحج يشترط فيهما إذن السيد وكذلك بر الأم قد يحتاج فى بعض الأوقات إلى إذن سيده ، بخلاف بقية العبادات البدنية ، ولم يذكر المال لأنه فقير ليست عنده أموال يتفقهها فى القربات ، أو أن العبد له أن يتصرف فى ماله بغير إذن سيده .

(٣) قال الخطابى ولهذا المعنى امتحن الله عز وجل أنبياءه عليهم السلام ، ابتلى يوسف عليه السلام بالرق ودانيال حين سباه بختنصر وكذا ما روى عن الخضر عليه السلام حين سئل لوجه الله فلم يكن عنده ما يعطيه فقال : لا أملك إلا نفسى فبئى واستغنى ثمى ونحو ذلك اه عيني ص ١١٠ ج ١٣ .

وفى الفتح زاد مسلم فى آخر طريق بن وهب قال يعنى الزهرى : وبلغنا أن أبى هريرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحبته ، ولأبى عوافة وأحمد من طريق سعيد عن أبيه عن أبى هريرة أنه كان يسمعه يقول : « لولا أمران لأحببت أن أكون عبداً ، وذلك أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما خلق الله عبداً يؤدى حق الله عليه وحق سيده إلا وفاه الله أجره مرتين » اه .

وقال ابن عبد البر : على العبد واجبان : طاعة ربه فى العبادات ، وطاعة سيده فى المعروف فلو قام بهما جميعا كان له ضعف أجر الحر المطيع لطاعته ، لأنه قد ساواه فى طاعة الله ، وفضل عليه بطاعة من أمر الله بطاعته اه . وقال ابن التين : المراد أن كل عمل يعمله يضاعف له قال وقيل سبب التضعيف أنه زاد لسيده نصحا وفى عبادة ربه إحسانا فكان له أجر الواجبين وأجر الزيادة عليهما ، قال والظاهر خلاف هذا وأنه بين ذلك لكلا يظن ظان أنه غير مأجور على العبادة اه .

واستدل به على أن العبد لا جهاد عليه ولا حج فى حال العبودية وإن صح ذلك منه .

(١) كما جزم به الداودى وابن بطال وغير واحد بأن ذلك مدرج فيه اه فتح ص ١٠٨ ج ٥

هَذَا كَانَ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ : جَازَيْتُهُ بِعَمَلِهِ ، وَجَازَيْتُكَ بِعَمَلِكَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وقال : تفرّد به يحيى بن عبد الله بن عبد ربه الصّفار عن أبيه .

[ قال الحافظ ] لا يحضرنى فيهما جرح ولا عدالة .

٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ عَبْدًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَرَأَى عَبْدَهُ فَوْقَ دَرَجَتِهِ ، فَقَالَ يَا رَبِّ : هَذَا عَبْدِي فَوْقَ دَرَجَتِي؟ قَالَ : نَعَمْ جَزَيْتُهُ بِعَمَلِهِ ، وَجَزَيْتُكَ بِعَمَلِكَ . رواه الطبراني في الأوسط .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عُرِضَ عَلَى أَوْلَى ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : شَهِيدٌ<sup>(١)</sup> ، وَعَقِيفٌ<sup>(٢)</sup> مُتَعَفِّفٌ ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ ، وَنَصَحَ لِمَوَالِيهِ<sup>(٣)</sup> . رواه الترمذى وحسنه واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : نِعِمًّا<sup>(٤)</sup> لِأَحَدِكُمْ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيُؤَدِّيَ حَقَّ سَيِّدِهِ ، يَعْنِي الْمَمْلُوكَ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ عَلَى كُتُبَانِ الْمِسْكِ<sup>(٥)</sup> أَرَاهُ . قَالَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ ، وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا<sup>(٦)</sup> وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، وَرَجُلٌ يُنَادِي<sup>(٧)</sup> بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَنَيْلَةٍ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

ورواه الطبراني في الأوسط والصغير ، ولفظه قال : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَهْوُلُهُمْ<sup>(٨)</sup> الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ ، وَلَا يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ<sup>(٩)</sup> ، هُمْ عَلَى كَثِيبٍ مِنْ مِسْكِ حَتَّى يُفْرَغَ

(١) مجاهد في سبيل نصر دين الله تعالى .

(٢) ذو قناعة وعفاف وعزة نفس ، يقال عف الشيء يعف من باب ضرب عفة وعفافا : امتنع عنه فهو عفيف ، واستعف عن المسألة مثل عف ، ورجل عف وامرأته عفة ، وتعفف كذلك ، ومنه متعفف : أى يتكلف القناعة ويلزم العفاف ليعفه الله إعفافا .

(٣) مخدوميه وأصحاب العمل .

(٤) قال الزجاج ما يعنى الشيء فالتقدير نعم الشيء ، أى ومع نعم مدحمة فى ما كما قال تعالى : ( إن الله نعمنا يعظكم به ) أى أمدح عمل شخص عبد الله وأخلص فى عمله .

(٥) قطع الطيب : أى على مكان ذى الرائحة . (٦) صلى بهم إماما . (٧) يؤذن ويدعو الناس إلى الله

(٨) لا يخوفهم هول يوم القيامة . (٩) ولا يلحق بهم عذاب .

مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ : رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، وَدَاعٍ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَعَبَدُ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوَالِيهِ .

ورواه في الكبير بنحوه إلا أنه قال في آخره : وَمَمْلُوكٌ لَمْ يَمْنَعَهُ رِقُّ الدُّنْيَا مِنْ طَاعَةِ رَبِّهِ .

١٠ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : أَوَّلُ سَابِقٍ إِلَى الْجَنَّةِ مَمْلُوكٌ أَطَاعَ اللَّهَ وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ . رواه الطبراني في الأوسط .

١١ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَخِيلٌ<sup>(١)</sup> ، وَلَا خَبٌّ ، وَلَا خَائِنٌ سِوَى الْمَلِكَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ

الْجَنَّةِ الْمَمْلُوكُونَ إِذَا أَحْسَنُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَفِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَوَالِيهِمْ .

رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن ، وبعضه عند الترمذي وغيره .

[ الخب ] بفتح الخاء المعجمة وتكسر ، وتشديد الباء الموحدة : هو الخداع المكارن الخبيث .

## ترهيب العبد من الأباق من سيده

١ — عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا عَبْدٍ

أَبَقَ<sup>(٣)</sup> ، فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الدِّمَةُ<sup>(٤)</sup> . رواه مسلم .

(١) جبان غير كرم لم ينفق في الخير .

(٢) خبيث الطوية ردى الأفكار باعث الشرور لنيته الفاسدة ، وأورد البخاري في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : العبيد إخوانكم فأطعموهم ما تأكلون قوله تعالى ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبني القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ) .

قال العيني : ففيها يأمر الله تعالى بعبادته وحده لا شريك له ، فانه الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الأحوال ثم أوصى بالإحسان إلى الوالدين واليتامى لأنهم فقدوا من يقوم بمصالحهم ومن ينفق عليهم والمهاجرين من ذوى الحاجات الذين لا يجدون ما يقيم بكفائتهم فأمر الله تعالى بمساعدتهم بما تم به كفائتهم وتزول به ضرورتهم ، والجار القريب واليتامى والمساكين والجار المسلم واليهود والنصارى ، وقيل المرأة والرفيق في السفر ( وابن السبيل ) الضيف أو الذى يمر عليك بجزازة السفر ( وما ملكت ) أوصى بالأرقاء لأن الرقيق ضعيف الجثة أسير في أيدي الناس ولهذا ثبت أنه صلى الله عليه وسلم وصى أمته في مرض الموت يقول : الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم . وهذا مراد البخاري بذكر الآية ( مختالاً ) في نفسه معجباً متكبراً ( فخوراً ) على الناس يرى أنه خير منهم فهو في نفسه

كبير وهو عند الله حقير ، وعند الناس بغيض اد ص ١٠٧ ج ١٣

(٣) هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل . (٤) بعد منه عهد الله باكرامه .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أْبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ (١) .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَدْ كَفَرَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ . رواه مسلم .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلَاةً ، وَلَا تَصْعَدُ (٢) لَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ حَسَنَةٌ : السَّكَرَانُ حَتَّى يَصْحُو (٣) ، وَالْمَرْأَةُ السَّخِطُ عَلَيْهَا (٤) زَوْجُهَا ، وَالْعَبْدُ الْآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ فَيَضَعُ يَدَهُ فِي يَدِ مَوْلَاهِ (٥) . رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل ، واللفظ له ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما من رواية زهير بن محمد .

٤ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ : رَجُلٌ فَارَقَ (٦) الْجَمَاعَةَ ، وَعَصَى إِمَامَهُ (٧) ، وَعَبْدٌ أَبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ فَمَاتَ مَاتَ عَاصِيًا ، وَأَمْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا وَقَدْ كَفَاهَا مَوْوَنَةَ الدُّنْيَا فُخَاتَتَهُ (٨) بَعْدَهُ وَثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ : رَجُلٌ نَازَعَ (٩) اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رِدَاءَهُ ، فَإِنْ رِدَاءَهُ الْكِبَرُ (١٠) وَإِزَارَةُ الْعِزِّ ، وَرَجُلٌ فِي شَكِّ (١١) مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، وَالْقَانِطُ (١٢) مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وروى الطبراني والحاكم شطره الأول ، وعند الحاكم : فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ بَدَل : فُخَاتَتَهُ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ ، وَقَالَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا وَلَا أَعْلَمُ لَهُ عِلَّةٌ

- (١) زال عنه قبول الله لعمله . (٢) تسمو .  
 (٣) يفتيق ويشعر ويرد إليه عقله . (٤) الغضبان . (٥) مخدوميه وأسياده .  
 (٦) شذ وخالف اجتماع الناس على أمر ونفر وشق عصا الطاعة .  
 (٧) ولي أمره وحاكم بلده . (٨) فرطت في عرضها وارتكبت الفاحشة .  
 (٩) شابه . من نزع إليه في الشبه إذا أشبهه بمعنى أنه غطرس وتكبر وتجبهر واستعمل الخيلاء والمعجب .  
 (١٠) والكبرياء لله وحده وهو المختص بالعظمة والاجلال ، كناية عن اتصاف الله بصفتي العظمة والعز ، ومعنى المتكبر والكبير أى العظيم ذو الكبرياء ، وقيل المتعالى عن صفات الخلق ، وقيل المتكبر على عتاة خلقه ، والثاء فيه للتفرد والتخصيص ، لاثاء التعاطي والتكلف ، والكبرياء والعظمة والملك ، وقيل هى عبارة عن كمال الذات وكال الوجود ، ولا يوصف بها إلا الله تعالى ، اد نهاية . كناية عن أنه تعالى ذو عزة أى قوة وشدة وغلبة ، والمنز هو الذى يهب العز لمن يشاء من عباده ، والعزير القوى الذى لا يغلب .  
 (١١) أى موسوس فى قدرته متحير فى فعله غير معتقد قوته وقهره غير جازم باسناد الفعل له سبحانه وتعالى .  
 (١٢) اليائس من يسره ونعيمه غير منتظر فرجه .

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَثْنَانِ لَا يُجَاوِزُ صَلَاتَهُمَا رُؤُوسَهُمَا : عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَأَمْرَأَةٌ عَصَتْ  
زَوْجَهَا حَتَّى تَرْجِعَ<sup>(١)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط ، والصغير بإسناد جيد ، والحاكم .

٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ :  
لَا يُجَاوِزُ صَلَاتَهُمْ آذَانَهُمْ : الْعَبْدُ الْآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَأَمْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجَهَا عَلَيْهَا  
سَاحِطٌ<sup>(٢)</sup> ، وَإِمَامٌ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ<sup>(٣)</sup> . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

٧ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا  
عَبْدٌ<sup>(٤)</sup> مَاتَ فِي إِبَاقَتِهِ<sup>(٥)</sup> دَخَلَ النَّارَ ، وَإِنْ قُتِلَ<sup>(٦)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه الطبراني  
في الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل ، وبقية رواياته ثقات .

### الترغيب في العتق والترهيب من اعتباد الحر أو بيعه

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا  
رَجُلٍ أَعْتَقَ<sup>(٧)</sup> أَمْرَأَةً مُسْلِمًا اسْتَنْقَذَ<sup>(٨)</sup> اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ . قَالَ  
سَعِيدُ بْنُ مَرْجَانَةَ : فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى عَلِيٍّ<sup>(٩)</sup> بْنِ الْحُسَيْنِ فَعَمَدَ<sup>(١٠)</sup> عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ

(١) تتوب وترضيه (٢) غضبان

(٣) غير راضين عنه لسوء سيرته وعدم استقامته وظلمه وبطشه (٤) أي عبد . إنسان مضاف إليه وما زائدة

(٥) هربه ونفوره وجموحه (٦) وان صادف الحرب أنه كان مجاهدا في سبيل نصردين الله . والعتق في الشرع عبارة عن إزالة الملك عن الآدمي ، لا إلى مالك تقربا إلى الله تعالى

(٧) أطلقه حرا . يقال أعتقت العبد أعتقه عتقا وعتاقة . أي حررته فصار حرا

(٨) أخرج ، يعني أن فكالك الأسير من أسره والعتيق من عتقه يسبب نجات المعتق من النار

وفي المعنى : أي نجى الله وخلص بكل عضمه عضمه من النار ، وعند أبي الفضل الجوزي حتى أنه ليعتق اليد باليد والرجل بالرجل ، والقم بالقم

قال الخطابي : ينبغي أن يكون المعتق كامل الأعضاء . وفيه فضل العتق ، وأنه من أرفع الأعمال ، وربما ينجي الله به من النار . وفيه أن الهبازات قد تكون من جنس الأعمال فجوزى المعتق للعبد بالعتق من النار ، وفيه عتق المسلم أفضل من عتق الكافر .

(٩) وهو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان سعيد بن مرجانة

منقطعا إليه فمرف بصحبته ٨١ ص ٧٩ ج ١٣

(١٠) أي قصد إلى عبد له واسمه مطرف

قَدْ أَعْطَاهُ<sup>(١)</sup> عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فِيهِ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، أَوْ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَعْتَقَهُ<sup>(٢)</sup> .  
رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

وفي رواية لهما ، وللترمذى قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً  
أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ حَتَّى فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ .

٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَبِيدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُّمَا أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ أَمْرَأَةً مُسْلِمًا كَانَ فِكَاهُ  
مِنَ النَّارِ يَجْزِي كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ ، وَأَيُّمَا أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ أَمْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ  
كَاتَمًا فِكَاهُ مِنَ النَّارِ ، يَجْزِي كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُمَا عَضْوًا مِنْهُ . رواه الترمذى ، وقال .  
حديث حسن صحيح ، ورواه ابن ماجه من حديث كعب بن مرة ، أو مرة بن كعب ، ورواه  
أحمد وأبو داود ، بمعناه من حديث كعب بن مرة السلى .

وزاد فيه : وَأَيُّمَا أَمْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقْتَ أَمْرَأَةً مُسْلِمَةً كَانَتْ فِكَاهًا مِنَ النَّارِ ، يَجْزِي  
كُلُّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهَا عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهَا .

٣ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ  
أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً فِيهِ فِكَاهُ<sup>(٣)</sup> مِنَ النَّارِ . رواه أحمد بإسناد صحيح واللفظ له ، وأبو داود  
والنسائى فى حديث مرّ فى الرمى ، وأبو يعلى والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه قال :  
مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً فَلَتْ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ .

٤ - وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْتَعِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ<sup>(٤)</sup> ، فَإِذَا نَفَرْنَا مِنْ بَنِي سَلِيمٍ ، فَقَالُوا : إِنَّ صَاحِبَنَا قَدْ أَوْجَبَ ،

(١) أى قد أعطى على بن الحسين به . أى فى مقابلة عبده وعبد الله بن جعفر مرفوع لأنه فاعل أعطاه ابن  
أبى طالب ، وهو ابن عم والد على بن الحسين رضى الله تعالى عنهم ، وهو أول من ولد للمهاجرين بالهبة ، وكان  
آية فى الكرم ، ويسمى ببحر الجود ، وله صحبة ، ومات سنة ثمانين من الهجرة .

(٢) فى رواية اسماعيل بن الحكيم ، فقال : اذهب أنت حر لوجه الله تعالى اه عيني .

(٣) إطلاته وإزالة أغلاله .

(٤) بلد نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أرضاً لا عمارة فيها وفى هذا الوقت أزمة شديدة وأصاب  
الناس عسر وجذب واشتد الحر فأمر عليه السلام بغزو الروم وبعث إلى مكة واستنفر قبائل الأعراب وحث  
المومنين على تجهيز المسيرين فأنفق عثمان بن عفان عشرة آلاف دينار وأعطى ثلثمائة بغير بأحلاسها وأفتابها

صَالَ : أَعْتَقُوا عَنْهُ رَقَبَةً يَعْتِقُ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

[أوجب] : أى أى بما يوجب له النار .

٥ - وَعَنْ شُعْبَةَ الْكُوفِيِّ قَالَ كُنَّا عِنْدَ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى فَقَالَ . أَيْ بَنِي الْأَحَدِيِّكُمْ حَدِيثًا؟ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد ، ورواه ثقات .

٦ - وَعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ ضَمَّ يَدَيَا مِنْ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَّاهُ بِهِ حَتَّى يَسْتَفِي (١) عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ (٢) ، وَمَنْ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا كَانَ فَكَاكُهُ مِنَ النَّارِ يَجْزِي بِكُلِّ (٣) عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد من طريق علي بن زيد عن زرارة بن أبي أوفى عنه .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ اللَّيْلِ أَسْمَعُ؟ قَالَ : جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرُ ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ لَأَصَلَاةٌ حَتَّى تَكُونَ الشَّمْسُ قِيدَ (٤) رُمْحٍ ، أَوْ رُمْحَيْنِ ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ حَتَّى يَقُومَ الظُّلُّ قِيَامَ الرُّمْحِ ، ثُمَّ لَأَصَلَاةٌ حَتَّى تَرُؤَلَ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ ، ثُمَّ لَأَصَلَاةٌ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ ، قَالَ ثُمَّ أَيُّ امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَ امْرَأَةً مُسْلِمًا ، فَهِيَ فَكَاكُهُ مِنَ النَّارِ ، يَجْزِي بِكُلِّ عَظْمٍ مِنْهُ عَظْمًا مِنْهُ ، وَإِيَّامًا امْرَأَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَتْ امْرَأَةً مُسْلِمَةً فِيهَا فَكَاكُهُ مِنَ النَّارِ يَجْزِي بِكُلِّ عَظْمٍ مِنْهَا عَظْمًا مِنْهَا ، وَإِيَّامًا امْرَأَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَتْ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ فَهَمَّا فَكَاكُهُ مِنَ النَّارِ ، يَجْزِي بِكُلِّ عَظْمَيْنِ مِنْ

وخسين فرسا فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم ارض عن عثمان ، وجاء أبو بكر رضى الله عنه بكل ماله وهو أربعة آلاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم : هل أبقيت لأهلك شيئا فقال : أبقيت لهم الله ورسوله ، وجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله ، وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائة أوقية ، وجاء العباس وطلحة بمال كثير ، وتصدق عاصم ابن عدى بسبعين وسقا من تمر ، وأرسلت النساء بكل ما يقدرن عليه من حلين ، وقدم عليه صلى الله عليه وسلم يوحنا صاحب أيلة وصحبه أهل جرباه (قرية في جنوب الشام) فصالح يوحنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على إعطائه الجزية .

(١) تعهد تربية اليتيم حتى أينع ثمره وأورق شجره وترعرع زهره وكبر حتى يمكنه أن يستقل بأموال معاشه .

(٢) لزاما . (٣) يجزى بكل كذا ط و ع ص ٦١٠ ، وفي ن د يجزى كل (٤) قدر .



عِظَامِهَا عَظْمًا مِنْهُ . رواه الطبراني ، ولا بأس بروايته إلا أن أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه .

٨ - وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَاصِرُنَا <sup>(١)</sup> مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّائِفَ ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَجُلًا مُسْلِمًا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ وَقَاءً <sup>(٢)</sup> كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَإِيَّامًا امْرَأَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقْتَ امْرَأَةً مُسْلِمَةً ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ وَقَاءً كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرَتِهَا مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه .  
وفي رواية لأبي داود والنسائي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً كَانَتْ فِدَاءَهُ مِنَ النَّارِ . [ قال الحافظ ] أبو نجيح : هو عمرو بن عبسة .

٩ - وَعَنِ الْبَرَاءِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : عَلَّمَنِي عَمَلًا يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : إِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ لِمَسْئَلَةٍ ، أَعْتَقِ النَّسَمَةَ ، وَفَكَ <sup>(٤)</sup> الرَّقَبَةَ . قَالَ : أَلَيْسَتْ وَاحِدَةً ؟ قَالَ لَا ، عِتْقُ النَّسَمَةِ أَنْ تَنْفِرَ دَبَّعَتَيْهَا ، وَفَكَ الرَّقَبَةَ أَنْ تُعْطَى فِي مَمْنَحِهَا ، وَالنِّعَةُ <sup>(٥)</sup> الْوَكُوفُ <sup>(٦)</sup> وَالنَّقِيَةُ <sup>(٧)</sup> عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْقَاطِعِ <sup>(٨)</sup> ، فَإِنْ لَمْ تُطَقْ ذَلِكَ ، فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ ، وَأَسْقِ الْفَلْطَانَ <sup>(٩)</sup> ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ تُطَقْ ذَلِكَ فَكْفَ <sup>(١٠)</sup> لِسَانِكَ

(١) غزونا أهل ثقيف وهوازن ، وجعل صلى الله عليه وسلم على مقدمته خالد بن الوليد ومر عليه السلام بمحصن لعوف بن مالك النصرى فأمر بهدمه ، واستمر الحصار ثمانية عشر يوما . ومن دعائه صلى الله عليه وسلم : اللهم اهد ثقيفا واثت بهم مسلمين .

(٢) كل ما وقيت به شيئا وقاه الله السوء : حفظه . (٣) معتقه .

(٤) أبعد عنها الذل والاستبعاد .

(٥) الناقة أو الشاة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ، ثم يردها إذا انقطع اللبن ، ثم كثر استعماله حتى أطلق على كل عطاء اه مصباح .

(٦) التي تدر اللبن ، وتعطى الخبز ، وفي النهاية من منح منحة وكوفا : أى غزيرة اللبن ، وقيل التي لا ينقطع لبنها حتى جسيماها اه .

(٧) الصدقات ، وفعل الإحسان ، والتي ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد . والمراد هنا عمل البر . (٨) القريب التي لا تحصل منه مودة ، كثير الجفاء .

(٩) العطشان . (١٠) امنع .

إِلَّا عَنْ خَيْرٍ . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له والبيهقي وغيره .

١٠ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : مَنْ عَادَ مَرِيضاً ، وَشَهِدَ جَنَازَةً ، وَصَامَ يَوْمًا ، وَرَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً . رواه ابن حبان في صحيحه .

## فصل

١١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ صَلَاةٌ : مَنْ تَقَدَّمَ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَرَجُلٌ أَتَى الصَّلَاةَ دِبَارًا : وَالذَّبَّارُ أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ أَنْ تَفُوتَهُ ، وَرَجُلٌ اعْتَبَدَ مُحَرَّرَةً<sup>(١)</sup> . رواه أبو داود ، وابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عمران المعافري عنه .

[ قال الخطابي ] : واعتباد المحرر يكون من وجهين : أحدهما أن يعتقه ، ثم يكتم عتقه أو ينكره ، وهذا أشرّ الأمرين ، والثاني : أن يعتقه بعد العتق فيستخدمه كرهاً .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كُنْتُ خَصَمُهُ خَصَمْتُهُ : رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا وَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَأَسْتَوَيْ ، وَلَمْ يُوْفِهِ أَجْرَهُ . رواه البخاري ، وابن ماجه وغيرها ..

راجعت على النسخة العنبرية المورخعة ٢٢ من شهر ربيع الأول سنة ٨٤٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين .

(١) حرا كان عبدا له ، والمعنى أنه استبد بمن كان عبدا له ، وخدمه وملكه مع أنه أعتقه . محرره كذا دعص ٦١٦ ، وفق ن ط محررا اه .

## كتاب النكاح

### وما يتعلق به

ابتداء الجزء الثاني من النسخة العمارة المخطوطة المحفوظة

### الترغيب في غض البصر

### والترهيب من إطلاقه ومن الخلوة بالأجنبية ولمسها

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَعْنِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : النَّظْرَةُ (١) سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ ، مَنْ تَرَكَهَا مِنْ حَافَتِي أَبَدَلْتَهُ (٢) إِيْمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ . رواه الطبراني ، والحاكم من حديث حذيفة وقال : صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] : خرجه من رواية عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي ، وهو واهٍ .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى حَاسِنِ امْرَأَةٍ ، ثُمَّ يَفْضُ (٣) بَصَرَهُ إِلَّا أَحَدَّثَ اللَّهُ لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلَاوَتَهَا فِي قَلْبِهِ . رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال : يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ أَوَّلَ رَمَقَةٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ وَقَالَ : إِمَّا أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ : أَنْ يَقَعَ بَصَرُهُ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَيَصْرِفَ بَصَرَهُ عَنْهَا تَوْرَعًا .

٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ عَيْنٍ بَاكِئَةٌ (٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنٌ غَضَّتْ (٥) عَنْ حَاطَمِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ سَهْرَتْ (٦) فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ خَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذُّبَابِ (٧) مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . رواه الأصبهاني .

( ١ ) الاطلاع بالعين إلى الأجنبية يبعث شعاعاً من أشعة إبليس المهلكة .  
 ( ٢ ) جعلت بدله إيماناً يشعر بلذاته في قلبه . ( ٣ ) يمنعه خوفاً من الله .  
 ( ٤ ) متألة بشدة البكاء من هول الموقف . ( ٥ ) امتنعت من المعاصي .  
 ( ٦ ) باتت تحرس بقفلة طيلة ليلها . ( ٧ ) تدمع ويسيل من غربها خوفاً من عذابه .

٤ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ : عَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ كَفَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ . رواه الطبراني ، ورواته ثقات معروفون إلا أن أبا حبيب العنقري ويقال له القنوي لم أقف على حاله .

٥ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَضْمِنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمِنَ لَكُمْ الْجَنَّةَ : (١) إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُوا (٢) إِذَا وَعَدْتُمْ ، وَأَدُّوا الْأَمَانَ (٣) إِذَا أْتَمَنْتُمْ ، وَاحْفَظُوا أَرْوَاجَكُمْ (٤) ، وَغَضُّوا (٥) أَبْصَارَكُمْ وَكَفُّوا (٦) أَيْدِيَكُمْ . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، كلهم من رواية المطلب ابن عبد الله بن حنطب عنه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] : بل المطلب لم يسمع من عبادة ، والله أعلم .

٦ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا عَلِيُّ إِنَّ لَكَ كَنْزًا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّكَ ذُو قَرَنِيهَا فَلَا تُتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ ، فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى ، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ (٧) . رواه أحمد .

ورواه الترمذي ، وأبو داود من حديث بريدة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ : يَا عَلِيُّ ، لَا تُتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ ، فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى ، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ ، وَقَالَ الترمذي : حديث حسن غريب لا يعرفه إلا من حديث شريك . قوله صلى الله عليه وسلم لِعَلِيِّ : وَإِنَّكَ ذُو قَرَنِيهَا : أَيُّ ذُو قَرَنِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ شَجَّتَانِ فِي قَرْنِي رَأْسِهِ إِحْدَاهُمَا مِنْ ابْنِ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَالْأُخْرَى مِنْ عَمْرِو بْنِ وَدٍّ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ : إِنَّكَ ذُو قَرْنِي الْجَنَّةِ : أَيُّ ذُو طَرَفَيْهَا وَمَلِيكُهَا الْمَكْنُ فِيهَا الَّذِي يَسْلُكُ جَمِيعَ نَوَاحِيهَا كَمَا سَلَكَ

(١) قولوا الصدق ، وتحروا الحق ، الموافق للواقع ، والخبر الصحيح .

(٢) أتموا الميعاد ، وحافظوا عليه . (٣) راعوا الودائع .

(٤) لا تفعلوا الفاحشة . (٥) لا تنظروا إلى الأجنبية .

(٦) امنعوا أيديكم من الأذى ، والسرقة والتعدي .

(٧) إرسال النظرة الثانية ، واستمرار العين تطلع ، ع .

الْأَسْكَندَرُ جَمِيعَ نَوَاحِي الْأَرْضِ شَرْقًا وَغَرْبًا فَسُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ عَلَى أَحَدِ الْأَقْوَالِ ،  
وهذا قريب ، وقيل : غير ذلك ، والله أعلم .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُتِبَ  
عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الزَّانَا ، فَهُوَ مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ ، الْعَيْنَانِ : زِنَاهُمَا <sup>(١)</sup> النَّظْرُ ،  
وَالْأُذُنَانِ : زِنَاهُمَا الْإِسْتِغَاغُ <sup>(٢)</sup> ، وَاللِّسَانُ : زِنَاهُ الْكَلَامُ <sup>(٣)</sup> ، وَالْيَدُ : زِنَاهَا الْبَطْشُ ،  
وَالرِّجْلُ : زِنَاهَا الْخَطْيُ <sup>(٤)</sup> ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى <sup>(٥)</sup> وَيَتَمَتَّى ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ ،  
أَوْ يُكَذِّبُهُ <sup>(٦)</sup> . رواه مسلم والبخاري باختصار ، وأبو داود والنسائي .

وفي رواية لمسلم ، وأبي داود : وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ ، فَزِنَاهُمَا الْبَطْشُ ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ ،  
فَزِنَاهُمَا الْمَشْيُ ، وَالْقَمُ يَزْنِي فَزِنَاهُ الْقَبْلُ .

٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ ، وَالْفَرْجُ يَزْنِي . رواه أحمد بإسناد صحيح والبخاري وأبو يعلى .

٩ - وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ  
نَظْرِ الْفُجَاءَةِ ، فَقَالَ : أَصْرِفُ <sup>(٧)</sup> بَصْرَكَ . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذي .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْإِنَّمُ حَوَازُ الْقُلُوبِ ، وَمَا مِنْ نَظْرَةٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهَا مَطْمَعٌ <sup>(٨)</sup> .

( ١ ) المني أن الله تعالى يعذب العين بالنار يوم القيامة لتطلعها إلى محرم بقصد بلا فجاءة .

( ٢ ) سماع صوت المرأة . ( ٣ ) التحدث بالفسوق ، وفعل الفاحشة .

( ٤ ) المشى إلى المعصية . ( ٥ ) يميل ويرجو .

( ٦ ) والوقوع في حماة الزنا ، وارتكاب هذه المريبة من هذا العضو . فهذه أعضاء الجسم تسبب صفائر ،  
ولكن عضوا التناسل إذا حصل منهما التقاء الختانين فقد زنيا .

وفي جواهر البخاري شرح القسطلاني : كتب : أي قدر ، ونصيبه حظه بما قدره الله عليه ( لاجمالة ) أي  
لاجمالة له في التخلص من إدراك ما كتب عليه ، ولا يد له منه فزنا العين النظر بشهوة ، وزنا اللسان النطق بما  
يستلذ به من محادثة مالا يحل له . قال ابن بطال سمي النظر والنطق زنا لأنه يدعو إلى الزنا الحقيقي اهـ ص ٥٠٧ .  
والمراد أن العاقل يحفظ جوارحه من كل صغيرة ، ولا يسترسل في مقدمات الفاحشة خشية غواية الشيطان ،  
والوقوع في شركه ، وفي الحكم ( من المعصية أن لا تجرد ) وعد الشيخ القسطلاني النظرة ، والقيلة ، واللمسة ،  
والنمزة من الصفائر في شرح قول ابن عباس رضي الله عنهما ( مارأيت شيئا أشبه باللم ) .

( ٧ ) بمجرد وقوعه على شيء شكره حوله ووجهه إلى جهة أخرى .

( ٨ ) رجاء وأمل لأنه مفسد يتبع الأخطاء .

رواه البيهقي وغيره ، ورواته لا أعلم فيهم مجروحاً ، لكن قيل صوابه الوقوف .

[ حوازي القلوب ] بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الواو ، وهو ما يحوزها ، ويغلب عليها حتى

ترتكب ما لا يحسن ، وقيل : بتخفيف الواو ، وتشديد الزاي : جمع حازة ، وهي الأمور التي تحوز في القلوب ، وتحك وتؤثر ، وتتخالج في القلوب أن تكون معاصي ، وهذا أشهر .

١١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَتَفُضِّنَ<sup>(١)</sup> أَبْصَارَكُمْ ، وَلَتَحْفَظُنَّ فُرُوجَكُمْ ، أَوْ لَيَكْسِفَنَّ اللَّهُ وُجُوهَكُمْ . رواه الطبراني .

١٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ : وَيْلٌ<sup>(٢)</sup> لِلرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَوَيْلٌ لِلنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ . رواه ابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

١٣ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ دَخَلَتْ أُمْرَأَةٌ مِنْ مُزَيْنَةَ تَرَفُّلُ فِي زِينَةٍ لَهَا فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ

(١) لتمتن عيونكم أن تنظر إلى محرم ، ولتبتعدن عن الفاحشة ، وإلا يغير الله معالمكم ، ويطمس على قلوبكم ويمسحكم أيها الفسقة العصاة الفجرة . قال تعالى : ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ٣٠ ) وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو إبنائهن أو إبنات بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخواتهن أو بنى اخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتووبا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون ) ٣١ من سورة النور ( يغضوا ) يغموا ما يكون نحو محرم ( إن الله خبير ) لا يخفى عليه إجابة أبصارهم ، واستعمال سائر حواسهم ، وتحريك جوارحهم ، وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون ( يغضضن ) فلا ينظرن إلى ما لا يحل لهن النظر إليه من الرجال ( ويحفظن فروجهن ) بالتستر أو التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لأن النظر يريد الزنا ( ولا يبدن زينتهن ) كالحل والسياب والأصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل أن تبدي له ( إلا ما ظهر منها ) عند مزاوله الأشياء كالسياب ، والحاتم فإن في سترها حجراً ، وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المواضع أو ما يعم المحاسن الخلقية والتربوية والمستثنى هو الوجه ، والكفان لأنها ليست بعورة والأظهر أن هذا في الصلاة لاق النظر ، فإن كل بدن الحرة عورة لا يحل لنير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها إلا لضرورة كالمعالجة ، وتحمل الشهادة ( وليضربن بخمرهن ) ستراً لأعناقهن ( إلا لبعولتهن ) فإنهم المقصودون بالزينة ، ولهم أن ينظروا إلى جميع بدنهن حتى الفرج يكرهه أبيضاً .

(٢) غواية ، وقتن جالبة الدخول في جهنم ، وفي الغريب ، قال الأصمعي ، ويل قبح ، وقد يستعمل على التحسر ، ومن قال ويل واد في جهنم ، فإنه لم يرد أن ويلا في اللغة هو موضوع لهذا ، وإنما أراد من قال الله تعالى ذلك فيه ، فقد استحق مقراً من النار وثبت ذلك له ( فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ) اه

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أُنْهَوْا نِسَاءَكُمْ عَنْ لُبْسِ الزَّيْنَةِ وَالتَّبَخُّرِ (١) فِي الْمَسْجِدِ ، فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا يُلْعَنُونَ حَتَّى لَبَسَ نِسَاؤُهُمُ الزَّيْنَةَ ، وَتَبَخَّرُوا فِي الْمَسْجِدِ . رواه ابن ماجه .

١٤ - وَعَنْ عُمَةَ بِنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

إِيَّاكُمْ وَالذَّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَفَرَأَيْتَ الْحَمَّ ؟ قَالَ : الْحَمُّ الْمَوْتُ (٢) . رواه البخارى ومسلم والترمذى ، ثم قال : ومعنى كراهية الدخول على النساء ،

على نحو ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِأَمْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ (٣)

[ الحم ] بفتح الحاء المهملة ، وتخفيف الميم ، وياتيات الواو أيضاً ، وبالهمز أيضاً : هو

أبو الزوج ، ومن أدلى به كالأخ والعم ، وابن العم ونحوهم ، وهو المراد هنا كذا فسرده الليث

ابن سعد وغيره ، وأبو المرأة أيضاً ، ومن أدلى به ، وقيل : بل هو قريب الزوج فقط ، وقيل :

قريب الزوجة فقط . قال أبو عبيد في معناه : يعنى فليمت ، ولا يفعلن ذلك ، فإذا كان هذا

رواية في أب الزوج ، وهو محرّم فكيف بالغريب ؟ انتهى .

١٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) المشى خيلاء .

(٢) قد يكون الهلاك مع أقارب الزوجة لتيسر وجودهم مع المرأة ، والقرابة تدعو إلى الاختلاط مع الطمأنينة ويوقى الحذر من مكنته . وفي كتابي ( مختار الامام مسلم ) فيه تحريم الخلوة بالأجنبية ، والحمو أقارب زوج المرأة كأيها ، وعمه ، وأخيه ، وابن أخيه ، وابن عمه ، ونحوهم ، ومعنى الحمو الموت : أى الخوف منه أكثر من غيره ، والشر يتوقع منه ، والفتنة أكثر لتسكنه من الوصول إلى المرأة ، والخلوة من غير أن ينكر عليه ، وقد يكون المراد أيضاً بالحمو أقارب الزوج (غير آباءه وأبنائه لأنهم محارم لزوجه تيجوز لهم الخلوة بها ) مثل الأخ ، وابن الأخ ، والعم وابنه ، ونحوهم .

(٣) يرخى لهما عنان العواية ، ويمشى بينهما بالفساد ، ويوسوس ويزين لهم المعصية . ويسول لهما الزنا . أكتب هذا ، ويبنى صحيفة الجهاد تنبئ ، عن حادثة شاب موظف بالمساحة عشق فتاة من سنه ، واصطحبها في النزهة ، والذهاب إلى الأماكن الخلوية ، وفي يوم تغيرت أخلاق الشاب فاختار حبيبة ثانية ، ولما رأته الأولى خدعته ، وزينت له زهقة في زورق ، واختليا على شاطئ النيل ، وانتهزت الفرصة . وغدرت به ، ورمته في النيل . تلك حادثة الخلوة بالأجنبية آخرها دمار وفاحشة . فسأل الله السلامة فسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسن قانون السعادة ، ومنهج السيادة ، ورغد العيش ، وطيب السيرة هو عدم الخلوة بالأجنبية مطلقاً .

لَا يَخْلُونَ أَحَدَكُمْ بِأَمْرَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي حَرَمٍ<sup>(١)</sup> . رواه البخاري ومسلم .

وتقدم في أحاديث الحمام حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه : وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَخْلُونَ بِأَمْرَةٍ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ حَرَمٌ . رواه الطبراني .

١٦ - وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَأَنْ يُطْمَنَ<sup>(٢)</sup> فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمَخِيضٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ أَمْرَةً لَا تَحِلُّ لَهُ . رواه الطبراني والبيهقي ، ورجال الطبراني ثقات رجال الصحيح .

[ المخيط ] بكسر الميم ، وفتح الياء : هو ما يخاط به كالإبرة والمسلة ، ونحوها .

١٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِيَّاكَ وَالخَلْوَةَ<sup>(٣)</sup> بِالنِّسَاءِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَلَا رَجُلٌ بِأَمْرَةٍ إِلَّا وَدَخَلَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمَا ، وَلَأَنْ يَرْحَمَ رَجُلٌ خِنْزِيرًا مُتَلَطِّخًا بِعَيْنٍ ، أَوْ حَمَاطَةً خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَرْحَمَ<sup>(٤)</sup> مِنْكَ مَنْكِبٌ<sup>(٥)</sup> أَمْرَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ . حديث غريب ، رواه الطبراني .

(١) ذو الحرام من لا يحل له نكاحها من الأقارب كالأب ، والابن ، والأخ ، والعم ، ومن يجرى مجراه اه نهاية

(٢) والله لأن يطمن رأس أحدكم بسلاح حاد أهون عقابا ، وأيسر عذابا من لمس امرأة أجنبية

(٣) احذر الخلوة وتجنبها ، والجلوس معها منفردا .

(٤) يدفع ، من زحمته زحما من باب فقع : دفعته ، وزاحمته مزاحمة وزحاما ، والمعنى القرب من خنزير ، ذلك الحيوان القذر أحسن من القرب من المرأة وملاستها .

(٥) منكب الشخص : مجتمع رأس العنق والكتف : لأنه يعتمد عليه ، من نكب عن الطريق : عدل ومال ، وتكب على القوم نكابة بالكسر فهو منكب مثل مجلس ، وهو عون العريف اه مصباح .

يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يتجنبوا الخلوة بالسيدات خشية إفساد الشيطان وإضلاله ، ورجاء العصمة ، والابتعاد عن الغواية ، والوقوع في المكراه ، ثم يقسم صلى الله عليه وسلم بالقاهر القادر الذي بيده تصاريق الأمور إن خلوة الرجل بالمرأة تجعل للشيطان ميدانا واسما يمرح فيه بالتحدث بالوقوع في المعاصي ومقاربة الخنزير أسلم عاقبة من الجلوس بجوار المرأة والاحتكاك بها . لقد صلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الحوادث الآن تنبه بالقتل والانتحار من جراء مزاحمة الأجنبية ، والاختلاط بهن بلانكاح شرعي . نسأل الله السلامة . قال تعالى ( ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقنه فأولئك هم الفائزون ) ٥٢ من سورة النور . وقال تعالى ( ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مشغولا ) ٣٦ من سورة الاسراء ( ولا تقف ) ولا تتبع ما لم يتعلق به علمك تقليداً أو رجما بالغيب قال البيضاوي : أي كل هذه الأعضاء ، فأجراها بحرى المقلاء لما كانت مشغولة عن أحوالها شاهدة على صاحبها ، وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية اه . وقال تعالى : ( اليوم نحتم على أفواهمهم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ) ٦٥ من سورة يس ( نحتم ) نمتها عن الكلام ( يكسبون ) بظهور آثار المعاصي عليها ودلائها على أفعالها أو إنطاق الله إياها .



[ الحَمَاءُ ] بفتح الحاء المهملة ، وسكون الميم بعدها همزة ، وتاء تأنيث : هو الطين الأسود المتين

## الترغيب في النكاح سيما بذات الدين الولود

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ <sup>(١)</sup> : مَنْ أَسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ <sup>(٢)</sup> فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصْرِ <sup>(٣)</sup> وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ <sup>(٤)</sup> ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ <sup>(٥)</sup> . رواه البخاري ومسلم واللفظ لهما ، وأبو داود والترمذي والنسائي .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ طَاهِرًا مُطَهَّرًا فَلْيَتَزَوَّجِ الْحَرَّاءَ . رواه ابن ماجه .

٣ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ : الْحِنَاءُ ، وَالتَّعَطُّرُ ، وَالسَّوَّاءُ ، وَالنِّكَاحُ <sup>(٦)</sup> ، وقال بعض الرواة : الحياه بالياء ، رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

( ١ ) ياطانفة الشبان أصحاب القوة والفتوة ، وأصله الحركة والنشاط . قال النووي : والشاب عند أصحائنا هو من بلغ ، ولم يجاوز ثلاثين سنة اه ، وإنما خص الشباب لأن الغالب وجود قوة الداعي فيهم إلى النكاح بخلاف الشيوخ .

( ٢ ) الجماع لغة ، واستعمل لعقد النكاح ، وقال الجوهري : الباءة مثل الباعة ، ومنه سمي النكاح باء وبأها لأن الرجل يتبوا من أهله : أي يستمكن منها كما يتبوا من داره .

( ٣ ) أحفظ للنظر أن يرى محارم . ( ٤ ) وأمنع من الزنا .

( ٥ ) قاطع للشهوة ، وأصله رض الخصيتين ، وفي العين أغض : أي أشد غضاً ، وأحصن : أي أشد إحساناً له ، ومنعاً من الوقوع في الفاحشة . قال النووي : معناه من استطاع منكم الجماع لقدرة على مؤنته ، وهي مؤن النكاح فليتزوج ، ومن لم يستطع الجماع لعجزه عن مؤنه فعليه بالصوم ليقطع شهوته ، ويقطع شر منيه كما يقطع الوجاه ، وعلى هذا القول ، وقع الخطاب مع الشباب الذين هم مظنة شهوة النساء ، ولا ينفكون عنها غالباً ، والقول الثاني أن المراد هنا بالباءة : مؤن النكاح ، سميت باسم ما يلازمها ، وتقديره من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، قالوا : والعاجز عن الجماع لا يحتاج إلى الصوم لدفع الشهوة فوجب تأويل الباءة بالمؤن اه ص ٦٧ ج ٢ عيني .

وفي باب الترغيب في النكاح في البخاري ، أورد قوله تعالى ( فانكحوا ما طاب لكم من النساء ) أمر يقتضى الطلب ، وأقل درجاته الندب .

( ٦ ) استعمال أربعة : الثبات للصيغة المسمى الحناء ، والطيب بالرائحة الزكية ، وعود الأراك ، والزواج . يحافظ على هؤلاء الأنبياء ، والمرسلون ، والأولياء ، والصالحون ، ومن ينهم منهم هذا إلى فوائدهم الجليلة في الحياة

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ. رواه مسلم والنسائي وابن ماجه .  
ولفظه قال: إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَلَيْسَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنَ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ.  
٥ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَمِنْ خَيْرِ مَتَاعِهَا امْرَأَةٌ تُعِينُ زَوْجَهَا عَلَى الْآخِرَةِ. مِسْكِينٌ مِسْكِينٌ رَجُلٌ لَا امْرَأَةَ لَهُ. مِسْكِينَةٌ مِسْكِينَةٌ امْرَأَةٌ لَا زَوْجَ لَهَا. ذكره رُزِين، ولم أره في شيء من أصوله، وشطره الأخير منكر .

٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ إِذْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتَهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبْرَثَهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا. رواه ابن ماجه عن علي بن يزيد عن القاسم عنه .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ، فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: قَلْبًا شَاكِرًا وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَبَدَنًا عَلَى الْبَلَاءِ صَابِرًا، وَزَوْجَةً لَا تَبْغِيهِ حَوْبًا فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا. رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وإسناده أحدهما جيد . [ الحوب ] بفتح الحاء المهملة، وتضم : هو الإثم .

٨ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ. قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أَنْزَلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَوْ عَلِمْنَا أَى الْمَالِ خَيْرٌ فَنَتَّخِذُهُ؟، فَقَالَ: أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ. رواه ابن ماجه . والترمذي وقال: حديث حسن، سألت محمد بن إسماعيل، يعنى البخارى، فقلت له: سالم بن أبي الجعد سمع من ثوبان؟ فقال: لا .

٩ - وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ سَعَادَةِ <sup>(١)</sup> ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَةٌ : وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ ثَلَاثَةٌ : مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ : الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ <sup>(٢)</sup> ، وَالْمَسْكَنُ الصَّالِحُ <sup>(٣)</sup> ، وَالْمَرْكَبُ الصَّالِحُ <sup>(٤)</sup> . وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ : الْمَرْأَةُ الشُّوْهُ <sup>(٥)</sup> ، وَالْمَسْكَنُ الشُّوْهُ ، وَالْمَرْكَبُ الشُّوْهُ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، والطبراني والبخاري ، والحاكم وصححه إلا أنه قال : وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ . وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ : الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ ، وَالْمَرْكَبُ الْهَيِّبُ ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاءِ : الْجَارُ الشُّوْهُ ، وَالْمَرْأَةُ الشُّوْهُ ، وَالْمَرْكَبُ الشُّوْهُ ، وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ .

١٠ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ، يَعْنِي ابْنَ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ : الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ تَرَاهَا تُعْجِبُكَ <sup>(٦)</sup> ، وَتَغِيْبُ فِتْنَمُهَا عَلَى نَفْسِهَا <sup>(٧)</sup> وَمَالِكَ ، وَالذَّابَّةُ تَكُونُ وَطِيئَةً <sup>(٨)</sup> فَتُلْحِقُكَ بِأَصْحَابِكَ ، وَالذَّارُ تَكُونُ وَاسِعَةً كَثِيرَةَ الْمَرَافِقِ ، وَثَلَاثٌ مِنَ الشَّقَاءِ : الْمَرْأَةُ تَرَاهَا فَتَسُوْؤُكَ ، وَتَمْحِلُ لِسَانَهَا عَلَيْكَ ، وَإِنْ غِيْبَتْ عَنْهَا لَمْ تَأْمَنْهَا عَلَى نَفْسِهَا وَمَالِكَ ، وَالذَّابَّةُ تَكُونُ قَطُوفًا ، فَإِنْ صَرَبَتْهَا أُنْعَبَتْكَ ، وَإِنْ تَرَكَتَهَا لَمْ تُلْحِقْكَ بِأَصْحَابِكَ ، وَالذَّارُ تَكُونُ ضَيْقَةً قَلِيلَةَ الْمَرَافِقِ . رواه الحاكم ، وقال : تفرد به محمد ، يعني ابن بكير الحضرمي ، فإن كان حفظه بإسناده على شرطهما . [ قال الحافظ ] محمد : هذا صدوق ، وثقه غير واحد .

١١ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ امْرَأَةً صَالِحَةً ، فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى شَطْرِ <sup>(٩)</sup> دِينِهِ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي الشَّطْرِ الْبَاقِي . رواه الطبراني في الأوسط والحاكم ، ومن طريقه البيهقي ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد . وفي رواية البيهقي قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا تَزَوَّجَ الْعَبْدُ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ نِصْفَ الدِّينِ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي النِّصْفِ الْبَاقِي .

( ١ ) رغد عيشه ، وانسراح صدره وراحة باله . ( ٢ ) التقية الطاهرة العفيفة

( ٣ ) الواسع التنظيف . ( ٤ ) الذلول .

( ٥ ) الصحابة الشامة قليلة الأدب والحياء ( ٦ ) تفرح بها .

( ٧ ) تحفظ عرضها ومال زوجها . ( ٨ ) ذلول سريعة السير .

( ٩ ) نصفه للعفاف ، والاعانة على التقوى ، والاستقامة والمقيم لدين المرء فرجه وبطنه .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثَةٌ حَقَّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ<sup>(١)</sup> الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّائِكُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَا<sup>(٢)</sup>. رواه الترمذی واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح، وابن جبان له في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

١٣ - وَعَنْ أَبِي نُجَيْجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ مُوسِرًا لِأَنْ يَنْكَحَ، ثُمَّ لَمْ يَنْكَحْ فَلَيْسَ مِنِّي<sup>(٣)</sup>. رواه الطبرانی باسناد حسن، والبيهقي، وهو مرسل، وأسم أبي نجیح يسار بالياء المثناة تحت، وهو والد عبد الله بن أبي نجیح المكي.

١٤ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَهْطٌ<sup>(٤)</sup> إِلَى بَيْوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا<sup>(٥)</sup>، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلَّى اللَّيْلَ<sup>(٦)</sup> أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ<sup>(٧)</sup> وَلَا أَفْطِرُ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: وَأَنَا أَعْتَزَلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَتُمُّ الْقَوْمَ الَّذِينَ قَلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا<sup>(٨)</sup> وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَتَقَاكُمْ لَهُ<sup>(٩)</sup> لِكُنِّي: أَصُومُ، وَأَفْطِرُ، وَأَصَلِّي، وَأَرْقُدُ،

(١) الذي يتفق مع سيده على دفع مبلغ كذا فيعتق.

(٢) الذي يريد الزواج.

(٣) أي من قدر على الزواج، ووجدت عنده المون وما يكفيها، ولم يتزوج فليس على طريقي، وليس هو متبعا سنتي. ففيه الترهيب في الزواج رجاء البر، وزيادة الرزق، والإعانة على طاعة الله، ووجود النسل.

(٤) الرهط من ثلاثة إلى عشرة، ومن رواية عبد الرزاق أن الثلاثة هم علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعثمان بن مظعون.

(٥) عدوها قليلة.

(٦) أنهجد.

(٧) أي بالنهار سوى أيام العيد، وأيام التشريق، غن أولئك رضى الله عنهم أن العبادة اجتهاد، وتفان وكثرة عمل مع مشقة، فأفهمهم الحكيم المربي، والقائد الماهر أن العبادة لإخلاص لله وحده مع أخذ راحة الجسم وملذته في الحلال، والتمتع بالطيبات في حدود الشرع.

(٨) أما تتخيف الميم حرف تنبيه.

(٩) يعني أكثر خشية، وأشد تقوى، وفي المعنى، وفيه رد لما بنوا عليه أمرهم من أن المنفور له لا يحتاج إلى مزيد في العبادة، بخلاف غيره، فأعلمهم أنه مع كونه يشدد في العبادة غاية الشدة أخشى لله، وأتق من الذين يشدون اه ص ٦٥ ج ٢ عيني.

وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ <sup>(١)</sup> عَنْ سُنَّتِي ، فَلَيْسَ <sup>(٢)</sup> مِنِّي . رواه البخاري ، واللفظ له  
ومسلم وغيرهما .

١٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسلم : تُنكَحُ الْمَرْأَةُ <sup>(٣)</sup> عَلَى إِحْدَى خِصَالٍ جَمَاعًا ، وَمَا لَهَا ، وَخَلْقَهَا ، وَدِينَهَا ، فَعَلَيْكَ  
بِذَاتِ الدِّينِ <sup>(٤)</sup> ، وَاخْلُقِي تَرَبَّتْ يَمِينُكَ . رواه أحمد بإسناد صحيح والبخاري ، وأبو يعلى ،  
وابن حبان في صحيحه .

(١) أعرض عنها .

(٢) أي ليس متصلاً بقرابتي . وفيه أن النكاح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وزعم المهلب أنه من  
سنن الإهلام ، وأنه لا رهبانية فيه ، وأنه من تركه راغياً عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو مذموم مبتدع ،  
ومن تركه من أجل أنه أرفق له ، وأعون على العبادة فلا ملامة عليه ، وعند أكثر العلماء أنه مندوب له عيني ،  
وقال الشافعي . النكاح معاملة ، فلا فضل لها على العبادة اه . وقال أبو حنيفة : يجوز النكاح مع الاعسار . ولا  
ينتظر به حالة الثروة اه

قال الله تعالى : ( إن يكونوا فقراء يغفم الله من فضله ) .

وفي المعنى النكاح لم يفصل على التخلي للعبادة بصورته ، وإنما تميز عند معناه في تحصيل النفس ، ويقاه الولد  
الصالح وتحقق المنفعة في النسب ، والصرح ، ففضاء الشهوة في النكاح ليس مقصوداً في ذاته ، وإنما أكد النكاح  
بالأمر قولاً وأكدته بخلق الشهوة خلقاً حتى يكون ذلك أدعى للوفاء بمصاحبه ، والتيسير بمقاصده اه .

وقال ابن حجر في الفتح : والمراد من ترك طريقي وأخذ بطريقة غيري فليس مني ، ولمح بذلك إلى طريق  
الرهبانية ، فأنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى ، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه ، وطريقة  
النبي صلى الله عليه وسلم الحنيفية السمحة فيفطر ليقوى على الصوم ، وينام ليقوى على القيام ، ويتزوج لكسر  
الشهوة ، وإعفاف النفس ، وتكثير النسل ، وقوله : فليس مني إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يمدد صاحبه  
فيه ، فعنى فليس مني : أي على طريقي ، ولا يلزم أن يخرج عن الملة ، وإن كان إعراضاً وتنطعا يفضي إلى اعتقاد  
أرجحية عمله ، فعنى فليس مني : ليس على ملتي لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر . وفي الحديث دلالة على فضل  
النكاح والترغيب فيه ، وفيه تتبع أحوال الأكابر للتأسي بأفعالهم ، وأنه إذا تعذرت معرفته من الرجال جاز  
استكشافه من النساء ، وأن من عزم على عمل بر واحتجاج إلى إظهاره حيث يأمن الرياء لم يكن ذلك ممنوعاً ، وفيه  
تقديم الحمد والثناء على الله عند إلقاء مسائل العلم ، وبيان الأحكام للمكلفين ، وإزالة الشبهة عن المجتهدين ، وأن  
المباحات قد تنقلب بالقصد إلى الكراهة والاستحباب . وقال الطبري : فيه الرد على من منع استعمال الحلال من  
الأطعمة والملابس ، وآثر غليظ الثياب وخشن المأكول اه .

قال تعالى : ( قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ) والحق أن ملازمة استعمال  
الطيبات تفضي إلى الترفه والبطر ، ولا يأمن من الوقوع في الشبهات كما أن الأخذ بالتشديد في العبادة يفضي إلى  
الملل القاطع لأصلها ، وملازمة الاقتصاد على الفرائض مثلاً ، وترك التنقل يفضي إلى إظهار البطالة ، وعدم  
النشاط إلى العبادة ، وغير الأمور الوسط ( إن لأخشاكم الله ) إشارة إلى أن العلم بالله ، ومعرفة ما يجب من حقه  
أعظم قدراً من مجرد العبادة البدنية والله أعلم اه ص ٨٤ ج ٩ .  
(٣) تزوج . (٤) المتصفة بالاستقامة ومكارم الأخلاق .

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
تُنكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ (١) لِمَالِهَا (٢) وَلِحَسَبِهَا (٣) ، وَلِجَمَالِهَا (٤) ، وَلِدِينِهَا (٥) ، فَاطْفَرُ  
بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ بِذَلِكَ (٦) . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

[ تربت يداك ] : كلمة معناها الحث والتحريض ، وقيل : هى هنا دعاء عليه بالفقر ،  
وقيل : بكثرة المال ، واللفظ مشترك بينهما قابل لكل منهما ، والآخر هنا أظهر ، ومعناه اظفر  
بذات الدين ، ولا تلتفت إلى المال ، أكثر الله مالك ، وروى الأول عن الزهري ، وأن النبي  
صلى الله عليه وسلم إنما قال له ذلك لأنه رأى الفقر خيراً له من الغنى ، والله أعلم بمراد نبيه ﷺ

(١) لأربع خصال .

(٢) لوجود مال عندها فيستفيد الزوج منه . قال في العيني : لأنها إذا كانت صاحبة مال لا تلزم زوجها بما  
لا يطيق ، ولا تكلفه في الاتفاق وغيره . وقال المهلب : هذا دال على أن للزوج الاستمتاع بما لها ، فانه يقصد لذلك  
فان طابت به نفسها فهو له حلال ، وإن متعت ، فإنما له من ذلك بقدر ما بذل من الصداق اه .

(٣) هو إخبار عن عادة الناس في ذلك ، والحسب ما يعده الناس من مفاخر الآباء ، ويقال الحسب في الأهل  
الشرف بالآباء وبالآحارب ، ويقال القفال الحسنة .

(٤) لأن الجمال مطلوب في كل شيء . ولا سيما في المرأة التي تكون قرينته وضجيمته .

(٥) لاستقامتها وتملقها بعمل الشرع . ولأن بالدين يحصل خير الدنيا والآخرة ، واللائق بأرباب الديانات ،  
وذوى المرومات أن يكون الدين مطمح نظرهم في كل شيء ، ولا سيما فيما يدوم أمره ، ولذلك اختاره الرسول صل  
الله عليه وسلم بأكد وجه وأبلغه فأمره بالظفر الذى هو غاية البغية .

وقال الكرماني : فاظفر جزاء شرط محذوف : أى إذا تحققت تفضيلها فاظفر أيها المسترشد بها .

وقال القرطبي : هذه الخصال ترغب في النكاح ، وظاهره إباحة النكاح لقصد كسب من ذلك لكن قصد الدين  
أولى ، ولا يظن أن هذه الأربع تؤخذ منها الكفاة اه . وقال المهلب : الأكفاء في الدين هم المتشاكلون ، وإن  
كان في النسب تفاضل بين الناس ، وقد نسخ الله ما كانت تحكم به العرب في الجاهلية من شرف الأنساب بشرف  
الصلاح في الدين . فقال تعالى : ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) .

وقال مالك : الأكفاء في الدين دون غيره . والمسلمون أكفاء بعضهم لبعض ، فيجوز أن يتزوج العربي  
والمولى القرشية ، وعزم عمر رضي الله عنه أن يزوج ابنته من سلمان رضي الله عنه . قال صل الله عليه وسلم :  
« يا بنى بياضة أنكحوا آبا هند . فقالوا يارسول الله أزوج بناتنا من موالينا ؟ فنزلت - يا أيها الناس إنا خلقناكم  
من ذكر وأنثى - الآية رواه أبو داود . وقال أبو حنيفة : قرش كلهم أكفاء بعضهم لبعض ، ولا يكون أحد  
من العرب كفواً لقرشى ، ولا أحد من الموالى كفواً للعرب ، ولا يكون كفواً من لا يجده المهر والنفقة ، وفى اللطوح  
احتج له بما رواه نافع من مولاة مرفوعاً ( قرش بعضها لبعض أكفاء إلا حائك أو حجام ) وعن علي بن أبي طالب  
قال قال رسول الله صل الله عليه وسلم له يا على ثلاث لا تؤخرها : الصلاة إذا أتت ، والجماعة إذا حضرت ،  
والأيم إذا وجدت كفواً . رواه الترمذى اه ص ٨٧ ج ٢ وكذا فتح ص ١٠٦ ج ٩ ملخصاً .

(٦) في رواية : يمينك .

١٧ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لِعِزَّتِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا ذُلًّا ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِمَالِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا فَقْرًا ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِحَسَبِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا دَنَاءَةً ، وَمَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لَمْ يُرِدْ بِهَا إِلَّا أَنْ يَغُضَّ بَصَرَهُ وَيُحْصِنَ فَرْجَهُ ، أَوْ يَصِلَ رَحْمَهُ بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا وَبَارَكَ لَهَا فِيهِ <sup>(١)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط .

١٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهنَّ فَصَيَّ حُسْنُهُنَّ أَنْ يُزِيدِيَهُنَّ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا تَزَوَّجُوهُنَّ لِأَمْوَالِهِنَّ فَصَيَّ أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْفِيَهُنَّ <sup>(٣)</sup> ، وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ ، وَلَأَمَّةٌ خَرَمَاءُ <sup>(٤)</sup> سَوَدَاهُ ذَاتُ دِينَ أَفْضَلُ . رواه ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

١٩ - وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ <sup>(٥)</sup> وَمَنْصَبٍ <sup>(٦)</sup> ، وَمَالٍ <sup>(٧)</sup> إِلَّا أَنَّهُ لَا تَلِدُ أَفَاتَرِ تَزَوَّجَهَا؟ فَسَأَلَهَا ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لَهُ : مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ لَهُ : تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ <sup>(٨)</sup> الْوُلُودَ <sup>(٩)</sup> ، فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ . رواه أبو داود

(١) يبين صلى الله عليه وسلم للمسلمين أن يتحروا الزوجة النقية النقية الطاهرة ذات الدين فطالب الزوجة لعزها أدله الله وأحوجها إليها ، وكذا طالب المال افتقر للمال ، واحتاج إليه وذهب بهاؤه . وقلت هيئته ، وكذا طالب الحسب ، أمين ، وضعف واحترق ، إنما الأفضل لطالب العيش الرغد ، والحياة الزوجية السعيدة أن يطلب زوجة تزده حصانة وورعا ، وتبمده عن المحارم والميل إلى الدنيا والتبرج ، وتعينه على بر أقاربه ، وصلة أهله ومودة رحمة ليضع الله البركة ، ويزيد في النعم ، ويكثر نسلها ، ويمد بإحسانه وإنعامه .

(٢) يوقه من موقع الملكة . (٣) تزدهن تجبرا ، وتكبيرا ، وطنيانا ، وفسوقا .

(٤) مقطعة الأطراف ، من حرمت الشيء حرما ، ثقبته، وخرمته قطعتة فانخرم ، وفي النهاية رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب الناس على ناقة خرماء ، أصل الحرم الثقب والشق ، والأخرم المشقوب الأذن ، والذي قطعت وتره أنفه ، أو طرفه شيئا لا يبلغ الجذع ، وقد انخرم ثقبه : أى انشق ، فاذالم ينشق ، فهو أخرم والأنتى خرماء اه . (٥) شرف . (٦) درجة . (٧) ثروة .

(٨) كثيرة المحبة ، فعول من الود : المحبة يقال : وددت الرجل أوده ودا : أحببته ، والودود اسم من أسماء الله تعالى ، فهو سبحانه مودود : أى محبوب في قلوب أوليائه ، أو فعول بمعنى فاعل : أى سبحانه يحب عباده الصالحين بمعنى أنه يرضى عنهم . كذلك الزوجة ودود : خالصة الحب ، والمطف ، والرأفة .

(٩) كثيرة الولادة منتجة مشمرة تله له بنين وبنات ليحيى ذكره ، ويبقى أثره .

قال الغزالي : اختلف العلماء في فضل النكاح فبالغ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخل لعبادة الله تعالى واعترف آخرون بفضله ، ولكن قلموا عليه التخل لعبادة الله مهما لم تنق النفس إلى النكاح توقانا يشوش الحال ، ويدعو إلى الوقاع . وقال آخرون : الأفضل تركه في زماننا هذا ، وقد كان فضيلة من قبل إذا لم تكن الاكساب محظورة ، وأخلاق النساء منسومة اه ص ٢٠ ج ٢ .

والتسائي ، والحاكم واللفظ له وقال : صحيح الاسناد .

## الآيات القرآنية في الترغيب في النكاح

- ١ — قال الله تعالى : ( وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ) ٣٢ من سورة النور ، وهذا أمر .
- ب — وقال تعالى : ( فلا تمضوهن أن ينكحن أزواجهن ) ٢٣٢ من سورة البقرة ، وهذا منع من الفضل ، ونهى عنه .
- ج — وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم ( ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية ) ٣٨ من سورة الرعد ، فذكر ذلك في معرض الامتنان ، وإظهار الفضل .
- د — وقال تعالى : ( والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماما ) ٧٤ من سورة الفرقان ، سبحانه مدح أوليائه بسؤال ذلك في الدعاء ، ويقال إن الله تعالى لم يذكر في كتابه من الأنبياء إلا المتأهلين ، فقالوا إن يحيى صلى الله عليه وسلم قد تزوج ولم يجمع ، قيل إنما فعل ذلك لنيل الفضل ، وإقامة السنة ، وقيل لفض البصر ، وأما عيسى عليه السلام ، فإنه سينكح إذا نزل الأرض ويولد له اه غزالي .

## فوائد النكاح وآفاته الناجمة من الانحراف عن جادة الصواب

أولا : الولد لأنه المقصود بهذا المقعد الشرعي والتمتع البيهيمي ، وى التوسل إلى الولد قربة ، فلا يجب الصالح أن يلتق الله عزبا وتلبية الأمر بالزواج كما قال الغزالي :

- ١ — موافقة محبة الله بالسعى في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان .
- ب — محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباهاته .
- ج — طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده . د — طلب الشفاعة بموت الولد الصغير إذا مات قبله .
- ثانيا : التحصن عن الشيطان ، وكسر التوقان ، ودفع غوائل الشهوة ، وغض البصر ، وحفظ الفرج .

ثالثا : ترويح النفس ، وإيناسها بالمجالسة ، والنظر ، والملاعبة لإراحة القلب ، وتقوية له على العبادة ، فإن النفس ملول ، وهى عن الحق نفور . قال تعالى ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) ٢١ من سورة الروم ( لتسكنوا ) بتقيلوا إليها وتأنفوا بها ، فإن الجنسية علة للضم ، والاختلاف سبب للتنافر ( بينكم ) بين الرجال والنساء بسبب الزواج حال الشبق والتعارف والتواد والتراحم ، وقيل مودة كناية عن الجماع ، ورحمة الولد اه .

رابعا : تفرغ القلب عن تدبير المنزل ، والتكفل بشغل الطبخ ، والكس ، والفرش ، وتنظيف الأواني وتهيشة أسباب المعيشة ، ولولا شهوة الوقاع لتعذر على الإنسان العيش في منزله وحده .

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله : الزوجة الصالحة ليست من الدنيا، فإنها تفرغك للأخرة ، وإنما تفرغها بتدبير المنزل ، ويقضاء الشهوة جميعا . وقال محمد بن كعب القرظي : في معنى قوله تعالى : ( ربنا آتنا في الدنيا حسنة ) . قال المرأة الصالحة .

خامسا : مجاهدة النفس ، ورياضتها بالرعاية والولاية ، والقيام بحقوق الأهل ، والصبر على أخلاقهن ، واحتمال الأذى منهن ، والسعى في إصلاحهن وإرشادهن إلى طريق الدين ، والاجتهاد في كسب الحلال لأجلهن القيام بتربيته لأولاده . قال عليه الصلاة والسلام : « يوم من وال عادل أفضل عند الله من سبعين سنة » . ففاساة



## ترغيب الزوج في الوفاء بحق زوجته ، وحسن عشرتها والمرأة بحق زوجها وطاعته ، وترهيبها من إسقاطه ومخالفته

١ - [ قال الحافظ ] : قد تقدم في باب الترهيب من الدين حديث ميمون عن أبيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا (١) رَجُلٍ تَزَوَّجَ (٢) أُمْرَأَةً عَلَى مَا قَلَّ مِنْ لَهْرٍ ، أَوْ كَثُرَ لَيْسَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهَا حَقَّهَا خَدَعَهَا (٣) ، فَتَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهَا حَقَّهَا لَقِيَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ زَانٌ (٤) الحديث ، وتقدم في معناه أيضا حديث أبي هريرة ، وحديث صهيب الخير .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّكُمْ رَاعٍ (٥) وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ

الأهل ، والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله تعالى ، ولذلك قال بشر : فضل على أحمد بن حنبل بثلاث : بطلب الحلال لنفسه ولغيره . وقال صلى الله عليه وسلم « ما أنفقته الرجل على أهله فهو صدقة ، وإن الرجل ليؤجر في القصة يرفعها إلى في امرأته » .

## وآفات النكاح

أولا : العجز عن طلب الحلال خشية التوسع للطلب والإطعام من الحرام ، وربما يتبع المتزوج هوى زوجته ، ويبسح آخرته بدنياته .  
ثانيا : القصور عن القيام بحقوقه ، والصبر على أخلاقهن ، واحتمال الأذى منهن ، وفي هذا خطر لأنه راع ومسئول عن رعيته . قال عليه الصلاة والسلام : « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول » .  
وقال تعالى : ( قوا أنفسكم وأهليكم نارا ) أمرنا أن نقيم النار كما نقي أنفسنا .  
ثالثا : أن يكون الأهل والولد شاغلا له عن الله تعالى وجاذبا إلى طلب الدنيا ، وحسن تدبير المعيشة للأولاد بكثرة جمع المياد ، وادخاره لهم ، وطلب التفاخر والتكاثر بهم ، وكل ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو مشغوم على صاحبه فينقل من التمتع المباح إلى الإغراق في ملاعبة النساء وموانستن والإيمان في التمتع بهن .  
قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله : ( من تمود أفضاخ النساء لم يجر منه شيء ) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلو درجته لا يمنه أمر هذا العالم عن حضور القلب مع الله تعالى فكان ينزل عليه الوحي ، وهو في فراش امرأته ، من حديث أنس : يا أم سلمة لا تؤذي في عائشة اه ص ٣٣ ج ٢ إحياء .  
( ١ ) أى رجل : ( ٢ ) عقد عليها عقد نكاح شرعى ، واتفق على مهر ، وفي نيته عدم دفعه .  
( ٣ ) خائبا . ( ٤ ) فاسق .

( ٥ ) قائم بمقوق من ولى أمره . قال في المعنى : الماني مختلفة ، فرعاية الامام إقامة الحدود والأحكام فيهم على سنن الشرع ، ورعاية الرجل أهله سياسته لأمرهم ، وتوفية حقهم في النفقة والكسوة والعشرة ، ورعاية للمرأة حسن التدبير في بيت زوجها ، والنصح له ، والأمانة في ماله ، وفي نفسها ، ورعاية الخادم لسيدته حفظ

رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْتَوِلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْتَوِلَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ،  
وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْتَوِلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْتَوِلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .  
رواه البخارى ومسلم .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ<sup>(١)</sup> لِنِسَائِهِمْ . رواه الترمذى ،  
وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِنْ  
أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَأَلَطْفُهُمْ بِأَهْلِهِ<sup>(٢)</sup> . رواه الترمذى ، والحاكم وقال :  
صحيح على شرطهما كذا قال : وقال الترمذى : حديث حسن ، ولا تعرف لأبى قلابة  
سماعًا من عائشة .

٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي<sup>(٣)</sup> . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خَيْرُكُمْ  
خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي . رواه ابن ماجه ، والحاكم إلا أنه قال : خَيْرُكُمْ  
خَيْرُكُمْ لِلنِّسَاءِ<sup>(٤)</sup> ، وقال : صحيح الإسناد .

٧ - وَعَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، فَإِنْ أَقْمَتَهَا كَسَرْتَهَا فَدَارَهَا تَعِشَ بِهَا . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

١ - ما فى يده من ماله ، والقيام بما يستحق من خدمته ، والرجل الذى ليس بلام ولا له أهل ولا خادم يراعى  
أصحابه ، وأصدقائه بحسن المعاشرة على منهج الصواب أى ص ١٩٠ ج ٦ .

( ١ ) أفضل المسلمين : المحسنون إلى أزواجهم .

( ٢ ) أكثر لطفًا ، وحسن معاشرته ، وطيب أخلاقه بمن يقرب إليك ، ويتصل بك .

( ٣ ) برا ونفعا ، فأنا أفضلكم .

( ٤ ) السبل الخلق السامى المساهر الذى يفرح النساء ويرأف بهن .

أُسْتَوْصُوا<sup>(١)</sup> بِالنِّسَاءِ . فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ<sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلْعِ أُغْلَاهُ<sup>(٣)</sup> فَإِنَّ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرْتَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ تَرَ كَتَّهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ . رواه البخارى ومسلم وغيره .

وفى روايةٍ يُسَلِّمُ : إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ ، فَإِنْ أُسْتَمْتَعَتْ بِهَا ، أُسْتَمْتَعَتْ بِهَا وَفِيهَا عَوَجٌ<sup>(٥)</sup> ، وَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهَا كَسَرْتَهَا ، وَكَسَرُهَا طَلَاقُهَا .

[ الضلع ] بكسر الصاد ، وفتح اللام ، وبسكونها أيضاً ، والفتح أفصح .

[ والعوج ] بكسر العين ، وفتح الواو ، وقيل : إذا كان فيما هو منتصب كالحائط

والعصا . قيل فيه : عوج بفتح العين والواو ، وفى غير المنتصب كالدين والخلق والأرض ونحو ذلك ، يقال فيه عوج بكسر العين وفتح الواو . قاله ابن السكيت .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ<sup>(٦)</sup> ، وَقَالَ غَيْرُهُ : رواه مسلم .

[ يفرك ] بسكون الفاء ، وفتح الياء ، والراء أيضاً وضما شاذ : أى ينفص .

( ١ ) أورد هذا البخارى فى باب المداراة مع النساء بمعنى الهجالة والملاينة .

( ٢ ) عن ابن عباس : أن حواء خلقت من ضلع آدم الأقصر الأيسر وهو نائم ، فكان المعنى أن النساء

خلقن من أصل خلق من شئ معوج ، مثل تشبه المرأة بالضلع ، ونسكتة التشبيه أنها عوجاء مثله لكون أصلها منه .

( ٣ ) إشارة إلى أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع مبالغة فى إثبات هذه الصفة لمن ، ويحتمل أن يكون ضرب

ذلك مثلاً لأهل المرأة لأن أعلاها رأسها ، وفيه لسانها ، وهو الذى يحصل منه الأذى ، واستعمال أعوج ، وإن كان من العيوب لأنه أفضل للصفة . أو أنه شاذ ، وإنما يمتنع عند الالتباس بالصفة ، فإذا تميز عن القرينة جاز

البناء اه فتح ص ٢٠١ ج ٩ .

( ٤ ) الضمير للضلع ، ويحتمل أن يكون للمرأة ، وكسره طلاقها .

( ٥ ) كأن فيه رمزاً إلى التقويم برفق بحيث لا يبالغ فيه فيكسر ، ولا يتركه فيستمر على عوجه . فلا يتركها على اعوجاجها ، ويقوم طباعها الناقصة . ويرشدها إلى الواجب لتتحل به ، ويبيدها من المماصر قسراً كرها .

قال تعالى ( قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ) . فبأىها الأزواج ! تركم الحبل على غاربه ، وغرتكم

المدنية الكاذبة فغفتم عن رعاية الزوجة ، وتشذيب أغصانها كالبيستانى اليقظ الشيط . قال فى الفتح : وفى الحديث

الذنب إلى المداراة لاسمالة النفوس ، وتألف القلوب ، وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن ، والصبر على عوجهن ، وأن من رام تقويمهن ، فاته الانتفاع بهن ، مع أنه لاغنى للإنسان عن المرأة يسكن إليها ويستعين بها

على معاشه ، فكانه قال الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها اه ص ٢٠٢ ج ٩ .

( ٦ ) المعنى لا يكره الزوج زوجته الصالحة الطائعة ، فإن لها محامد وسائى وتضيق أخلاقها الحنة شذوذها

أحياناً ، فلكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة ، وللبشارين برد فى المعاشرة :

١٠ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا حَقُّ زَوْجَةٍ أَحَدِنَا عَلَيْهِ ؟ قَالَ : أَنْ تَطْعَمَهَا إِذَا طَعِمْتَ ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا كُنْتَبْتَ ، وَلَا تَضْرِبَ الْوَجْهَ ، وَلَا تُقَبِّحَ ، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : إِنْ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلَى الزَّوْجِ ، فَذَكَرَهُ . [ لا تقبح ] بتشديد الباء : أى لا تسمعها المكروه ، ولا تشتمها ، ولا تغتلب قبحك الله ، ونحو ذلك .

١١ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَخْوَصِ الْجُمَيْيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوُدَّاعِ يَقُولُ : بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ كَرَّ وَوَعظَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ <sup>(١)</sup> مَيْبُتَةٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنْ أَطْعَمَكُمُ فَلَا تَبْفُوا <sup>(٣)</sup> عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا ، وَلِلنِّسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَحَقِّقْكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُؤْطَيْنَ فُرُشَكُمْ <sup>(٤)</sup> مَنْ تَكَرَّهُونَ ، وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكَرَّهُونَ ، أَلَا وَحَقُّنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ <sup>(٥)</sup> . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث

إذا كنت في كل الأمور معاتبا (١) مسديقك لم تلق الذي لاتعاتبه  
ففس واحد أو صل أخاك فإنه مقارن (٢) ذنب مرة ومجانبه  
إذا نمت تشر بمرار أعلى القلى (٣) ظمئت (٤) وأى الناس تصفومشاربه  
ومن ذا الذى ترضى سجاياه (٥) كلها كفى المره نبلا (٦) أن تعلممايه

(١) مصصبة ثابتة بيقين بعيدة عن التهم الكاذبة . (٢) غير مهلك لم يؤذ بكسر .  
(٣) فلا تطلبوا غير الطاعة طريقا . (٤) لا يكون الفراش لأجنبي وطاء سهلا يتمتع بلذته .  
(٥) القيام بالكسوة والاطعام : أى الفداء . قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا يحمل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتينتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشرهن بالمعروف فإن كرهتموهن ففى أن تكرهوا شيئا ويعلم الله فيه خيرا كثيرا ) ١٩ من سورة النساء .  
(بفاحشة مبينة) كالنشوز وسوء المشرة ، وعدم التمتعف (بالمعروف) بالإنصاف فى الفعل ، والإجمال فى القول ، فلا تغارقهن لكراهة النفس ، فإنها قد تكره ما هو أصلح دينا ، وأكثر خيرا ، وقد تعيب ما هو بخلافه ، وليكن نظركم إلى ما هو أصلح للدين ، وأدنى إلى الخير ، وعسى فى الأصل علة الجزاء فأقيم مقامه ، والمعنى فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو غير لكم) اه بيضاوى .

(١) لائما . (٢) قارف الشيء : خالطه ، يعنى المره لا يخلو من المفوعات ، فإن أبييت أن تصادق إلا المصوم منها ففس متفردا ، وإلا فسامع إخوانك وصلهم ولا تجفهم . (٣) الوسخ . (٤) عطلت .  
(٥) طيبانه . (٦) شرفا ، يكنى الإنسان شرفا أن تكون سيئاته معدودة لأن أكثر الناس كثرت ذنوبهم .

حسن صحيح . [ عوان ] بفتح العين المهملة ، وتخفيف الواو : أى أسيرات .

١٢ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَبْأَمْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ<sup>(١)</sup> . رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه ،  
والحاكم كلهم عن مساور المجرى عن أمه عنها ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا ، وَحَصَّنَتْ<sup>(٢)</sup> فَرْجَهَا ، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا<sup>(٣)</sup> دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ  
الْجَنَّةِ شَاءَتْ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٤ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا ، وَصَامَتْ شَهْرَهَا ، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا ، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا .  
قِيلَ لَهَا : أَدْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ . رواه أحمد والطبرانى ، ورواه أحمد  
ورواته رواية الصحيح خلا ابن لهيعة ، وحديثه حسن فى المتابعات .

١٥ — وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ سَمَةَ لَهْ أُمَّتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، قَالَتْ لَهَا : أَدَاتِ<sup>(٤)</sup> زَوْجِ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ ؟ قَالَتْ :  
مَا آلَوْهُ إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ . قَالَ : فَكَيْفَ<sup>(٥)</sup> أَنْتِ لَهُ ؟ فَإِنَّهُ جَنَّتِكَ وَنَارُكَ . رواه

وقال تعالى ( فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فظوهن واهجرهن  
فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، إن الله كان عليا كبيرا ) ٣٤ من سورة النساء .  
(قانتات) مطيعات لله قائمات بحقوق الأزواج (حافظات) لمواجب الغيب : أى يحفظن فى غيبة الأزواج ما يجب حفظه  
فى النفس والمال ( نشوزهن ) عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الأزواج من النشز ( واهجرهن ) فى المراقدة ،  
فلا تدخلوهن تحت اللحف ، أو لاتباشرهن فيكون كناية عن الجماع ، وقيل المضاجع المبيت : أى لاتباشرهن  
فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا شائن ، وينبغى أن يتدرج فى هذه الأمور الثلاثة ( فلا تبغوا ) بالتوبيخ والابذاء ،  
والمعنى فأزيلوا عنهم التعرض ، واجملوا ما كان منهم كأنه لم يكن ، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ( عليا )  
سبحانه له اللو فاحذروه ، فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم ، ويتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم ،  
فأنتم أحق بالمفوع عن أزواجكم ، أو أنه يتمال ويتكبر أن يظلم أحدا أو ينقص حقا به بياضوى .  
( ١ ) فى الحديث على إرضاء الزوج وطاعته والإخلاص له رجاء كسب نعم الله ورضوانه .

( ٢ ) امتنعت عن الفاحشة . ( ٣ ) زوجها .

( ٤ ) هل أنت متزوجة ؟ فأجابت نعم ، فسأل عن حالها معه ، فقالت : لا أقصر عن شيء أقدر عليه ، يقال  
ما آلوه : ما أستطيعه : أى أطيعه ، وأقدم كل شيء إلا إذا عجزت عنه  
( ٥ ) فكيف ؟ كذا طوع ص ٩ ، وفى ن ك كيف : أى على أى حال تمشين معه ؟ ، فإنه سبب دخولك الجنة  
أو النار ، فعليك بطاعته عسى أن تحظى برضا الله تعالى .

أحمد والنسائي بإسنادين جيدين ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ أَكْبَرُ حَقًّا عَلَى الْمَرْأَةِ ؟ قَالَ : زَوْجُهَا . قُلْتُ : فَأَيُّ النَّاسِ أَكْبَرُ حَقًّا عَلَى الرَّجُلِ <sup>(١)</sup> ؟ قَالَ أُمُّهُ . رواه البزار والحاكم ، وإسناد البزار حسن .

١٧ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ . جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَنَا وَافِدَةٌ النَّسَاءِ إِلَيْكَ ، هَذَا الْجِهَادُ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى الرَّجَالِ ، فَإِنْ يُصِيبُوا أُجِرُوا ، وَإِنْ قُتِلُوا كَانُوا أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، وَنَحْنُ مَفْشَرَةُ النَّسَاءِ نَقُومُ عَلَيْهِمْ ، فَالآنَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْلَغِي مَنْ لَقِيتِ مِنَ النَّسَاءِ أَنَّ طَاعَةَ الزَّوْجِ ، وَاعْتِرَافًا بِحَقِّهِ <sup>(٢)</sup> يَعْدِلُ ذَلِكَ ، وَقَلِيلٌ مِنْكُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ <sup>(٣)</sup> . رواه البزار هكذا مختصراً والطبراني في حديث قال في آخره : ثُمَّ جَاءَتْهُ يَعْني النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : أَيُّ رَسُولِ النَّسَاءِ إِلَيْكَ ، وَمَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ عَلِمَتْ ، أَوْ لَمْ تَعْلَمْ إِلَّا وَهِيَ تَهْوَى تَخْرُجِي إِلَيْكَ . اللَّهُ رَبُّ الرَّجَالِ وَالنَّسَاءِ وَالْإِهْمَنِّ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الرَّجَالِ وَالنَّسَاءِ ، كَتَبَ اللَّهُ الْجِهَادَ عَلَى الرَّجَالِ . فَإِنْ أَصَابُوا أُجِرُوا وَإِنْ اسْتَشْهِدُوا كَانُوا أَحْيَاءَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَما يَعْدِلُ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مِنَ الطَّاعَةِ ؟ قَالَ : طَاعَةَ أَزْوَاجِهِنَّ ، وَالْمَعْرِفَةَ بِحَقُوقِهِنَّ ، وَقَلِيلٌ مِنْكُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ .

١٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أتَى رَجُلٌ بِابْنَتِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ ابْنَتِي هَذِهِ أَبْتُ <sup>(٤)</sup> أَنْ تَتَزَوَّجَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَطِيعِي أَبَاكَ ، فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَتَزَوَّجُ حَتَّى تُخَيِّرَنِي مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ ؟ قَالَ : حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ لَوْ كَانَتْ بِهِ قَرَحَةٌ <sup>(٥)</sup> فَلَحَسَهَا ، أَوْ انْتَرَّتْ مِنْ خَرَاهُ صَدِيداً أَوْ دَمًا ثُمَّ ابْتَلَعَتْهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ . قَالَتْ :

(١) في ن د : الوالد . فتجد حق الزوج واجبا على زوجها كذا حق الأم على ابنتها .

(٢) يساوي الجهاد في سبيل الله تعالى . (٣) من يقوم بحق الزوج . (٤) امتنعت .

(٥) جرح دمي ، المعنى أنها تخلص له في محبة حتى إذا مرض أو قدر لا تنقرز ولا تتأفف ولا تتألم رجاء أن تنو بواجبه وتقوم به خير قيام .

وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا بِإِذْنِنِ . رواه البزار بإسناد جيد ، رواه ثقات مشهورون ، وابن حبان في صحيحه .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : أَنَا فَلَانَةُ بِنْتُ فُلَانٍ . قَالَ : قَدْ عَرَفْتُكَ فَمَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَتْ : حَاجَتِي إِلَى ابْنِ عَمِّي فُلَانَ الْعَابِدِ . قَالَ : قَدْ عَرَفْتُهُ ، قَالَتْ : يَخْطُبُنِي فَأَخْبِرْنِي مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ ؟ فَإِنْ كَانَ شَيْئًا أُطِيقُهُ تَزَوَّجْتُهُ ؛ قَالَ : مِنْ حَقِّهِ أَنْ تُوَسَّلَ مِنْ خَرَاهُ دَمًا وَقَيْحًا فَلَحَسْتَهُ بِلِسَانِهَا مَا أَدَّتْ حَقَّهُ ، لَوْ كَانَ يَنْبَغِي لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا لِمَا فَضَّلَهُ (١) اللَّهُ عَلَيْهَا . قَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَتَزَوَّجُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا . رواه البزار والحاكم كلاهما عن سليمان بن داود اليمامي عن القاسم بن الحكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] : سليمان واه ، والقاسم تأتي ترجمته .

٢٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْتَوْنَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِمْ فَمَنْعَهُمْ ظَهْرَهُ ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نَسْنِي عَلَيْهِ . وَإِنَّهُ اسْتَصْعَبَ عَلَيْنَا ، وَمَنْعَنَا ظَهْرَهُ ، وَقَدْ عَطَشَ الزَّرْعُ وَالنَّخْلُ ؛ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : قُومُوا ، فَقَامُوا فَدَخَلَ الْخَائِطُ ، وَالْجَمَلُ فِي نَاحِيَّتِهِ فَشَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ :

(١) زاده الله إكراما وقومة ، قال تعالى ( الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات ) . . . الآية ٣٤ من سورة النساء ، يقومون عليهن قيام الولاية على الرعية ، وعلى ذلك بأمرين : وهى ، وكسى :

١ - بسبب تفضيله تعالى الرجال على النساء بكمال العقل ، وحسن التدبير . ومزيد القوة فى الطاعات والأعمال ، ولذلك خصوا بالنبوة ، والأمانة ، والولاية ، وإقامة الشعائر والشهادة فى مجامع القضايا ، ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها ، والتعصيب فى زيادة السهم فى الميراث ، والاستبداد بالفراق .

ب - ( وبما أنفقوا من أموالهم ) فى نكاحهن كالمهر والنفقة . روى أن سعد بن الربيع : أحد نقباء الأنصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير فلطمها فانطلق بها أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتقتصر منه فنزلت ، فقال عليه الصلاة والسلام : أردنا أمرا وأراد الله أمرا ، والنبي أراد الله خير اه بيضاوى .

يَارَسُولَ اللَّهِ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلْبِ تَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ؟ قَالَ: لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ، فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَارَسُولَ اللَّهِ هَذَا بَهِيمَةٌ لَا يَعْقِلُ يَسْجُدُ لَكَ، وَنَحْنُ نَعْمَلُ فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ، قَالَ: لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، وَلَوْ صَلَّحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِرِوَجِهَا لِعِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، لَوْ كَانَ مِنْ قَدَمَيْهِ إِلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ قَرْحَةٌ تَنْبَجِسُ بِالتَّبْيِخِ وَالصَّدِيدِ ثُمَّ اسْتَقْبَلْتَهُ فَلَحَسْتَهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ<sup>(١)</sup>.

رواه أحد والنسائي بإسناد جيد رواه ثقات مشهورون ، والبزار بنحوه ، ورواه مختصراً ، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه باختصار . ولم يذكر قوله ، لو كان إلى آخره ، وروى معنى ذلك في حديث أبي سعيد المتقدم .

[ قوله يسنون عليه ] بفتح الياء ، وسكون السين المهملة ، أى يستقون عليه الماء من البئر .

[ والحائط ] هو البستان . [ تنبجس ] : أى تنفجر وتنبع .

٢١ - عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ الْخَيْرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِرِزْبَانَ لَهُمْ، فَقُلْتُ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَحَقُّ أَنْ يُسْجَدَ لَهُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ إِنِّي أَتَيْتُ الْخَيْرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِرِزْبَانَ لَهُمْ، فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يُسْجَدَ لَكَ، فَقَالَ لِي: أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِقَبْرِي أَكُنْتَ تَسْجُدُ لَهُ؟ فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: لَا تَفْعَلُوا لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدُوا لِأَزْوَاجِهِنَّ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْحَقِّ. رواه أبو داود ، في إسناده شريك ، وقد أخرج له مسلم في المتابعات ، ووثق .

٢٢ - وَعَنْ ابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، قَدِمْتُ الشَّامَ، فَوَجَدْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِبَطَارِقِهِمْ وَأَسَاقِفِهِمْ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ

(١) أخبر صلى الله عليه وسلم أن المرأة تضاف في خدمة زوجها حتى لو بلى جسده وقدر فلحسته لم تنف بواجبه ، وفيه الترفيب في طاعة الزوج ونهاية الإخلاص له .



بِكَ ؟ قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ ، فَإِنِّي لَوْ أَمَرْتُ شَيْئًا أَنْ يَسْجُدَ لِشَيْءٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا <sup>(١)</sup> حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا . رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له .

ولفظ ابن ماجه فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَفْعَلُوا ، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا ، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ <sup>(٢)</sup> لَمْ تَمْنَعُهُ <sup>(٣)</sup> .

وروى الحاكم المرفوع منه من حديث معاذ ، ولفظه قال : لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا ، وَلَا تَسْجُدُ أُمْرَأَةٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا ، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا ، وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح .

٢٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أَمَرَ أُمَّرَأَتَهُ أَنْ تَنْتَقِلَ مِنْ جَبَلٍ أَحْمَرَ إِلَى جَبَلٍ أَسْوَدَ ، أَوْ مِنْ جَبَلٍ أَسْوَدَ إِلَى جَبَلٍ أَحْمَرَ لَكَانَ نَوَؤُهَا أَنْ تَفْعَلَ <sup>(٤)</sup> . رواه ابن ماجه من رواية علي بن زيد بن جدعان ، وبقية رواياته صحيح بهم في الصحيح .

٢٥ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ فِي الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ ، وَالصَّادِقُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمِصْرِ <sup>(٥)</sup> لَا يَزُورُهُ إِلَّا اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ ، أَلَا

(١) من صلاة وصوم وهكذا : الله تعالى يقبل حقوقه المؤداة من المرأة إذا أدت حقوق زوجها .

(٢) ظهر بعير . (٣) تمكنه من نفسها ، وترضخ لقضاء نهمته .

(٤) إجابتها الفعل . (٥) العامرة أى في جهة محدودة . والمضر البلد ، أو الحاجز .

أَخْبِرْكُمْ بِنِسَائِكُمْ فِي الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : وَدُودٌ وَوُدٌ<sup>(١)</sup> إِذَا غَضِبْتَ أَوْ أَسِىءَ إِلَيْهَا أَوْ غَضِبَ زَوْجُهَا قَالَتْ : هَذِهِ يَدِي فِي يَدِكَ لَا أَكْتَحِلُ بِمَعْصِيَةٍ<sup>(٢)</sup> حَتَّى تَرْضَى .. رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح إلا إبراهيم بن زياد القرشي فإنه لم أقف فيه على جرح ولا تعديل ، وقد روى هذا المتن من حديث ابن عباس ، وكعب بن عجرة وغيرها .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ ، وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ<sup>(٣)</sup> إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ<sup>(٤)</sup> إِلَّا بِإِذْنِهِ . رواه البخاري ، واللفظ له ، ومسلم وغيرها .

٢٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تَوْمِنُ بِاللَّهِ أَنْ تَأْذَنَ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَهُوَ كَارِيَةٌ ، وَلَا تَخْرُجَ وَهُوَ كَارِيَةٌ ، وَلَا تَطْبِخَ فِيهِ أَحَدًا ، وَلَا تَعْمَلَ فِرَاشَهُ ، وَلَا تَضْرِبَهُ ، فَإِنْ كَانَ هُوَ أَظْلَمَ فَلْتَأْتِهِ حَتَّى تَرْضِيَهُ ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهَا فَبِهَا وَنِعْمَتْ ، وَقَبِلَ اللَّهُ عُذْرَهَا وَأَفْلَحَ حُجَّتُهَا ، وَلَا إِيْمَ عَلَيْهَا ، وَإِنْ هُوَ لَمْ يَرْضَ ، فَقَدْ أَبْلَغْتَ عِنْدَ اللَّهِ عُذْرَهَا . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد كذا قال . [ أفلج ] بالجيم : حجيتها : أى أظهر حجتها وقواها .

٢٨ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ خَثْعَمٍ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَخْبِرْنِي مَا حَقَّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ فَإِنِّي امْرَأَةٌ أَيْمٌ<sup>(٥)</sup> ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُ ، وَإِلَّا جَلَسْتُ أَيِّمًا . قَالَ : فَإِنَّ حَقَّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ إِنْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ أَنْ لَا تَمْنَعَهُ نَفْسَهَا ، وَمِنْ حَقِّ الزَّوْجَةِ أَنْ لَا تَصُومَ تَطَوُّعًا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنْ فَعَلَتْ جَاعَتْ وَعَطِشَتْ ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا<sup>(٦)</sup> ، وَلَا تَخْرُجَ

(١) متصفة بالإنتاج ، وكثرة الولادة في الحياة ، ومودة زوجها وطاعته .

(٢) المعنى أنها ترضيه ولا تصبر على كظم غيظه لحظة .

(٣) حاضر موجود معها في البيت ، وهذا في صوم النفل ، والأفضل أن تفطر حتى إذا أراد منها شيئاً فعل

(٤) بدخول أحد أو بتصدق ، أو ببيع شيء وهكذا . (٥) بلا زوج .

(٦) لا ثواب لصيامها النفل .

مِنْ يَبْتِئًا إِلَّا بِإِذْنِهِ . فَإِنْ فَعَلْتَ لَعْنَتَهَا <sup>(١)</sup> مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ ، وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ حَتَّى تَرْجِعَ . قَالَتْ : لَا جَرَمَ ، وَلَا أَنْزَوْجُ أَبَدًا . رواه الطبراني .

٢٩ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْمَرْأَةُ لَا تُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا كُلَّهُ ، وَلَوْ سَأَلَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ  
قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعَهُ نَفْسَهَا . رواه الطبراني بإسناد جيد .

٣٠ - وَعَنْ عَبْدِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى أُمْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ <sup>(٢)</sup> لِزَوْجِهَا وَهِيَ لَا تَسْتَفْنِي عَنْهُ .  
رواه النسائي والبخاري بإسنادين رواه أحدهما رواة الصحيح ، والمخالف وقال : صحيح الإسناد .

٣١ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا تُؤَدِّي أُمْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ : لَا تُؤَدِّيهِ قَاتَلَكِ اللَّهُ ،  
فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ ، يُوْشِكُ أَنْ يُفَارِقَكَ إِلَيْنَا . رواه ابن ماجه ، والترمذي وقال :  
حديث حسن . [ يوشك ] : أى يقرب ، ويسرع ، ويكاد .

٣٢ - وَعَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنَوُّرِ <sup>(٣)</sup> . رواه الترمذي وقال :  
حديث حسن ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه .

٣٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِذَا دَعَا الرَّجُلُ أُمَّرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ <sup>(٤)</sup> فَلَمْ تَأْتِهِ ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى  
تُضَيِّعَ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والنسائي .

وفي رواية للبخاري ومسلم قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ

(١) طلبت طردها من رحمة الله تعالى لمخالفتها .

(٢) لاتعترف باحسانه . ولا تحمده ، ولا تثني عليه لافقائه وبره ، والمحال أنها معه في حاجة إليه .

(٣) المكان المهيى الذى يجذب فيه : أى تلبى طلب زوجها مهما كانت في عمل صعب شاق يحتاج إلى مباشرة فعلية زوجها أولى .

(٤) كناية عن طلبها بجواره ليتمتع بها فظل طول ليله ساخطا عليها لعدم إجابتها اكتسبت دعوات الملائكة عليها بالطرده ، والاقصاء ، والعذاب ، ودعاء الملائكة مستجاب .

رَجُلٍ يَدْعُو أُمَّرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَتَأْتِيهِ عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ <sup>(١)</sup> سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا .

وفي رواية لهما والنسائي: إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتَهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ .

وتقدم في الصلاة حديث ابن عباس عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَرْتَفِعُ صَلَاتُهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ شَيْئًا : رَجُلٌ أُمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَأَمْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ <sup>(٢)</sup> ، وَأَخْوَانٌ مُتَصَارِمِينَ <sup>(٣)</sup> . رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه واللفظ لابن ماجه ، وروى الترمذى نحوه من حديث أبي أمامة وحسنه ، وتقدم في إباق العبد .

٣٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُقْبَلُ لَهُمْ صَلَاةٌ ، وَلَا تُصْعَدُ لَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ حَسَنَةٌ : الْعَبْدُ الْآبِقُ <sup>(٤)</sup> حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَوَالِيهِ <sup>(٥)</sup> فَيَضَعُ يَدَهُ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَالْمَرْأَةُ السَّاخِطُ عَلَيْهَا زَوْجُهَا حَتَّى يَرْضَى ، وَالسُّكْرَانُ حَتَّى يَصْحُو <sup>(٦)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما من رواية زهير بن محمد ، واللفظ لابن حبان .

٣٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ائْتِنَانِ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمَا رُؤُوسَهُمَا : عَبْدٌ آبِقٌ <sup>(٧)</sup> مِنْ مَوَالِيهِ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَأَمْرَأَةٌ عَصَتْ <sup>(٨)</sup> زَوْجَهَا حَتَّى تَرْجِعَ . رواه الطبراني بإسناد جيد والحاكم .

٣٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا ، وَزَوْجُهَا كَارِهٌ لَعْنَتُهَا كُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ <sup>(٩)</sup> مَرَّتْ عَلَيْهِ غَيْرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ حَتَّى تَرْجِعَ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات إلا سويد بن عبد العزيز .

(١) الملائكة . (٢) غضبان . (٣) متقاطعان متنافران متعاكسان .

(٤) الذي فر من أسياده . (٥) أصحاب عمله : أى يسل نفسه للخدمتهم .

(٦) يفتيق . ففيه إخلاص الخادم لمخدومه . والمرأة لزوجها ، وعدم السكر .

(٧) فر من مخدوميه . (٨) نشزت .

(٩) وكل شئ . هكذا طوع ص ١٥ ، وفي ن د وكل من : أى من اللواب ، والأشجار ، والأحجار .

## الترهيب من ترجيح إحدى الزوجات ، وترك العدل بينهم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَتَانِ (١) ، فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَشَقَّهُ سَاقِطٌ (٢) . رواه الترمذی ، وتكلم فيه ، والمخالم وقال : صحيح على شرطهما .

ورواه أبو داود ، ولفظه : مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ ، قَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَقَّهُ مَائِلٌ ، والنسائي ولفظه : مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ يَمِيلُ لِإِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدُ شَقِيهِ مَائِلٌ .

ورواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه بنحو رواية النسائي هذه إلا أنهما قالاً : جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَحَدُ شَقِيهِ سَاقِطٌ .

٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ (٤) ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تُلْمِنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ ، يَعْنِي الْقَلْبَ (٥) . رواه أبو داود والترمذی والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذی : روى مرسلًا ، وهو أصح .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمُقْسِطِينَ (٦) عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ (٧) مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ ، وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُوا (٩) . رواه مسلم وغيره .

(١) تزوجهما بتكاح شرعي فيجب عليه العدل بينهما . (٢) مائل معوج ، والمعنى جاء على حالة نقص .

(٣) نصفه أعوج . (٤) يراعى العدل .

(٥) ميل القلب ومحبه إلى الزوجة الأخرى .

(٦) العادلين المنصفين . قال تعالى ( ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً ١٢٩ ) وإن يفترقا يفن الله كلا من ستمه وكان الله واسعا حكيماً ( ١٣٠ ) من سورة النساء . (٧) درجات مرتفعة .

(٨) كناية عن التقرب منه سبحانه وتعالى ، وشموله برحمته لهم ، وعطفه ، ونعيه ، وحسن إكرامهم .

(٩) وما رأسوا ؛ وما دخن في زمرتهم وتحت أمرهم

## الترغيب في النفقة على الزوجة والعيال

والترهيب من إضاعتهن وما جاء في النفقة على البنات وتأديبهن .

[ قال الحافظ ] : وقد تقدم في كتاب الصدقة باب في الترغيب في الصدقة على الزوج

والأقارب ، وتقديمهم على غيرهم .

١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رِقَبَةٍ ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ، أَكْبَرُ أَجْرًا لِلَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ <sup>(١)</sup> . رواه مسلم .

٢ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ دِينَارٍ

يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَدِينَارٍ يُنْفِقُهُ عَلَى فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارٍ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ أَبُو قَلَابَةَ : بَدَأُ بِالْعِيَالِ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو قَلَابَةَ : أَيُّ رَجُلٍ أَكْبَرُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنْفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِنَارٍ يُعْفُهُمُ <sup>(٣)</sup> اللَّهُ ، أَوْ يَنْفَعُهُمُ اللَّهُ بِهِ وَيُعْنِيهِمْ؟ . رواه مسلم والترمذي .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

عُرِضَ عَلَى أَوَّلِ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلِ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَالشَّهِيدُ ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ ، وَعَفِيفٌ مُتَمَنِّفٌ ذُو عِيَالٍ <sup>(٤)</sup> . وَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةِ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمِيرٌ مُسْلَطٌ <sup>(٥)</sup> ، وَذُو أَثَرٍ <sup>(٦)</sup> مِنْ مَالٍ لَأَيُّدِي حَقَّ اللَّهُ فِي مَالِهِ ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ <sup>(٧)</sup> . رواه ابن خزيمة في صحيحه ، ورواه الترمذي ، وابن حبان بنحوه .

(١) أقاربك فابدأ بالأهم أولاً .

(٢) أسرته . (٣) يمنعهم من سؤال الناس وذلة الفقر والحاجة .

(٤) ذو أهل ينفق عليهم بكد وجهه وعمله ، ولا يسأل أحدا شيئا .

(٥) جائر ظالم تحكم في رقاب العباد ذو سلطان نافذ مثل السيف المصلت .

(٦) صاحب نعمة ومال وفقير لا يؤدي زكاته . (٧) معجب بنفسه كثير الكبر قليل العمل سليط اللسان .

٤ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا يَجْعَلُ فِي (١)

امرأتك . رواه البخارى ومسلم فى حديث طويل .

٥ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

٦ — وَعَنِ الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَتَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ . وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ . رواه أحمد بإسناد جيد .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَدُ الْعُلْيَا (٢) خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى (٣)، وَأَبْدَأُ (٤) بِمَنْ تَعُولُ: أُمَّكَ وَأَبَاكَ، وَأُخْتِكَ وَأَخَاكَ وَأَدْنَاكَ فَأَدْنَاكَ (٥) . رواه الطبرانى بإسناد حسن ، وهو فى الصحيحين ، وغيرها نحوه من حديث حكيم بن حزام ، وتقدم .

٨ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ نَفَقَةً بَسْتَعِفَّ (٦) بِهَا فِيهِ صَدَقَةٌ، وَمَنْ أَنْفَقَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَوَلَدِهِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ فَهِيَ صَدَقَةٌ . رواه الطبرانى بإسنادين: أحدهما حسن ،

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَئِذٍ لِأَصْحَابِهِ: تَصَدَّقُوا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عِنْدِي دِينَارٌ، قَالَ: أَنْفِقْهُ عَلَى نَفْسِكَ. قَالَ: إِنْ عِنْدِي آخَرَ، قَالَ: أَنْفِقْهُ عَلَى زَوْجَتِكَ. قَالَ: إِنْ عِنْدِي آخَرَ؟ قَالَ: أَنْفِقْهُ عَلَى وَلَدِكَ

(١) فى فم، كناية عن ثواب الانفاق حتى فى إطعام أهلك . (٢) المعطية المنفقة .

(٣) المحتاجة السائلة . (٤) قدم خيرك لمن تنفق عليهم وترعاهم . عال يعمل عولا : كفله وقام به .

(٥) اختر الأقرب فالأقرب (٦) يطلب عفاف من أطلام ويفنيهم عن السؤال ، ويبعد عنهم الحاجة

قال: **إِنَّ عِنْدِي آخَرَ**، قال: **أَنْفَقَهُ عَلَى خَادِمِكَ**، قال: **عِنْدِي آخَرُ**، قال: **أَنْتَ أَبْصَرُ بِهِ** <sup>(١)</sup>. رواه ابن حبان في صحيحه.

وفى رواية له: **تَصَدَّقْ بِدَلِّ أَنْفَقِ فِي الْكُلِّ**.

١٠ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَرَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وُلْدِهِ صَغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبِي بْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعْفِئُهَا** <sup>(٢)</sup> **فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً** <sup>(٣)</sup> **وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ**، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

١١ - **وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَنْفَقَ الْمَرْءُ عَلَى نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِهِ، وَذِي رَحْمَةٍ وَقَرَابَتِهِ، فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ**. رواه الطبراني في الأوسط، وشواهده كثيرة.

١٢ - **وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ كُتِبَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا وَقَى** <sup>(٥)</sup> **بِهِ الْمَرْءُ عِرْضَهُ كُتِبَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ: وَمَا أَنْفَقَ الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفَقَةٍ، فَإِنَّ خَلْفَهَا** <sup>(٦)</sup> **عَلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ ضَامِنٌ إِلَّا مَا كَانَ فِي بُدْيَانٍ، أَوْ مَعْصِيَةٍ. قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ، يَعْنِي ابْنَ الْحَسَنِ الْهَلَالِيَّ: قُلْتُ لِابْنِ الْمُنْكَدِرِ: وَمَا مَاتَ وَقَى بِهِ الْمَرْءُ عِرْضَهُ؟ قَالَ: مَا يُعْطَى الشَّاعِرُ** <sup>(٧)</sup> **وَذَ الْلسَانِ الْمُتَّقِي** <sup>(٨)</sup>. رواه الدارقطني، والحاكم وصحح إسناده. [قال الحافظ]: **وعبد الحميد المذكور يأتي الكلام عليه.**

(١) أعلم بمن هو في حاجة له (٢) يمنع عنها الحاجة.

(٣) تظاهرا قاصداً المدح والاطراء والاعجاب بشجاعته، فقائده العدو المنضل المغوى، ولا ثواب له عند الله تعالى. (٤) صاحب قرابة.

(٥) المنفق في الذب عن العرض. والدافع سوء السيرة، ينال ثواباً جزاء ما فعل. وفيه مدح الجود على كسب المدح لله، وعدم الذم والسب.

(٦) عوضها، والله يضاعف لمن يشاء، ويجود عليه، ويخلف أكثر، والله تكفل بفناه، ثم استثنى صلى الله عليه وسلم الانفاق على قصور غير منتفع بها، والانفاق في المعاصي والمهائم، فالمال تالف ذاهب بلا ثواب ولا إخلاف. (٧) المداح. (٨) الذي يخشى ذمه.



١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 إِنَّ الْمَعُونَةَ تَأْتِي مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدَرٍ <sup>(١)</sup> الْمَعُونَةَ ، وَإِنَّ الصَّبْرَ يَأْتِي مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدَرِ الْبَلَاءِ <sup>(٢)</sup> .  
 رواه البزار ، ورواه محتج بهم في الصحيح لإطارق بن عمار ففيه كلام قريب ، ولم يترك ،  
 والحديث غريب .

١٤ - وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَوَّلُ  
 مَا يُوَضَعُ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ نَفَقَتُهُ <sup>(٣)</sup> عَلَى أَهْلِهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٥ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، أَوْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
 ابْنُ عَوْفٍ بِمِرْطٍ ، وَاسْتَفْلَاهُ . قَالَ : فَمَرَّ بِهِ عَلَى عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ فَاشْتَرَاهُ فَكَسَاهُ  
 امْرَأَتَهُ سُخَيْلَةَ بِنْتَ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ، فَمَرَّ بِهِ عُثْمَانُ أَوْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ،  
 فَقَالَ : مَا فَعَلَ الْمِرْطُ الَّذِي ابْتَعْتَ ؟ قَالَ عَمْرٌو : تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى سُخَيْلَةَ بِنْتَ عُبَيْدَةَ ،  
 فَقَالَ : إِنَّ كُلَّ مَا صَنَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ صَدَقَةٌ ، فَقَالَ عَمْرٌو : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ذَلِكَ ، فَذَكَرَ مَا قَالَ عَمْرٌو لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : صَدَقَ  
 عَمْرٌو كُلُّ مَا صَنَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِمْ . رواه أبو يعلى والطبراني ورواه ثقات .  
 وروى أحمد المرفوع منه قال : مَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ ، فَهُوَ صَدَقَةٌ .

[ المِرْطُ ] بكسر الميم : كساء من صوف ، أو خز يؤثر به .

١٦ - وَرَوَى عَنِ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَقَى امْرَأَتَهُ مِنَ الْمَاءِ أُجِرَ <sup>(٤)</sup> . قَالَ فَأَتَيْتُهَا  
 فَسَقَيْتُهَا وَحَدَّثْتُهَا بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أحمد والطبراني  
 في الكبير والأوسط .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ

(١) إعانة الله على قدر الانفاق .

(٢) المصيبة ميزان حبس المسلم نفسه عن الشكوى إلا لله (٣) حسنات الانفاق :

أ - قال تعالى ( أنفقوا من طيبات ما كسبتم ) .

ب - ( وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ) ٣٩ من سورة سبأ .

ج - ( وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ) ٧ من سورة الحديد .

(٤) استحقوا ما نالوا من أجر .

يَوْمَ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ <sup>(١)</sup> نِزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا <sup>(٢)</sup> ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا <sup>(٣)</sup> تَلْفًا <sup>(٤)</sup> . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .  
[ قال الحافظ ] عبد العظيم : وقد تقدم هذا الحديث وغيره فى باب الإنفاق والإمساك .

## فصل

١٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا <sup>(٥)</sup> أَنْ يُصْبِحَ مِنْ يَقُوتٍ <sup>(٦)</sup> . رواه أبو داود والنسائى والحاكم إلا أنه قال : مَنْ يَعُولُ . وقال صحيح الإسناد .

١٩ - وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ سَأَلَ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرَعَاهُ <sup>(٧)</sup> حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ <sup>(٨)</sup> حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٢٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ سَأَلَ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرَعَاهُ حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ .

زَادَ فِي رِوَايَةٍ : حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . رواه ابن حبان فى صحيحه أيضاً .

٢١ - [ قال الحافظ ] : وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ،

(١) ملكا رحمة . (٢) عوضا وزيادة . (٣) بخيلا مقترا .

(٤) خرابا ، ودمارا ، وذهاب بركة . قال تعالى ( ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعند ملوما محسورا ٢٩ إن ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ) من سورة الاسراء ، تمثيلان لمنع الشحيح ، وإسراف المبدىر ، نهى عنهما أمراً بالاقتصاد بينهما الذى هو الكرم . ( ملوما ) معاتباً بالإسراف وسوء التدبير ( محسوراً ) نادماً لاشئ عندك . إن شاهدنا ( ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر ) أى يوسع ، ويضيفه بمشيئته التابعة لحكته البالغة ( خبيراً بصيراً ) يعلم سرهم ، وعلتهم ، ويعلم من مصالحهم ماينقى عليهم ، فأرجو أن تتحلّى بالجوود ، وترفرف عليك شارة الإنفاق لتحتلّى بدعاء ملائكة الرحمة فيوسع الله عليك رزقك ويبارك فيه .

(٥) ذنباً . (٦) ينفق عليهم ويرعاهم . (٧) تولى أمره . (٨) أهل .

وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنِ رَعِيَّتِهِ .  
رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

## فصل

٢٢ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَتْ عَلَى أُمِّرَأَةٍ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ قَالَتْ : مَنْ ابْتُلِيَ <sup>(١)</sup> مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ ، فَأَحْسَنَ <sup>(٢)</sup> إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا <sup>(٣)</sup> مِنَ النَّارِ . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

وَفِي لَفْظٍ لَهُ : مَنْ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَنَاتِ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ .  
٢٣ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَ نَبِيٌّ مِنْسَكِينَةً تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا فَأَطْعَمَتْهُمَا ثَلَاثَ تَمْرَاتٍ فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا فَأَسْطَعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنْ اللَّهُ قَدْ أَوْجَبَ <sup>(٤)</sup> لَهَا بِهِمَا الْجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهَا <sup>(٥)</sup> بِهِمَا مِنَ النَّارِ . رواه مسلم .

٢٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ عَالَ <sup>(٦)</sup> جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ ، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ . رواه مسلم واللفظ له ، والترمذى ولفظه : مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ دَخَلَتْ أَنَا وَهُوَ الْجَنَّةَ كَهَاتَيْنِ ، وَأَشَارَ بِأَصْبُعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالَّتِي تَلِيهَا . وابن حبان فى صحيحه .

( ١ ) اختبر ، وفى رواية : من يل من الولاية ، وترأس وملك ، والمراد القيام بتربيتهن .  
( ٢ ) أنفق عليهن وزوجهن ، وأحسن أدهن ، وعلمهن آداب الدين ، وزودهن من تقوى الله .  
( ٣ ) حجاباً ، قال القسطلانى : فيه تأكيد حقوق البنات لما فيهن من الضعف غالباً عن القيام بمصالحهن بخلاف الذكور ص ٨١ ص ٤٩٢ جواهر البخارى .  
( ٤ ) أنعم عليها فحق الانتظار . ( ٥ ) أبعدها بسبب البتتين من النار فعفا عنها .  
( ٦ ) ربى وعاهد ، والمعنى تقرب منزلته فى الجنة بجوار منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولفظه قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَالَ أُبْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا حَتَّى يَبِينَ أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ ، وَأَشَارَ بِأَصْبُعِهِ : السَّبَّابَةِ ، وَالَّتِي تَلِيهَا .

٢٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَهُ ابْنَتَانِ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا مَا صَحِبَتَاهُ ، أَوْ صَحِبَهُمَا إِلَّا أَدْخَلَتَاهُ الْجَنَّةَ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه من رواية شرحبيل عنه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَفَلَ بِنْتًا لَهُ ذَا قَرَابَةٍ ، أَوْ لِقَرَابَةٍ لَهُ ، فَأَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ ، وَصَمَّ أَصْبُعَيْهِ ، وَمَنْ سَعَى <sup>(١)</sup> عَلَى ثَلَاثِ بَنَاتٍ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ ، وَكَانَ لَهُ كَأَجْرِ مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَائِمًا قَائِمًا . رواه البزار من رواية ليث بن أبي سليم .

٢٧ - وَرَوَى الطبراني عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَكُونُ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَيُنْفِقُ عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَبِينَ أَوْ يَمُوتَ إِلَّا كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ ، فَقَالَتْ لَهُ أُمْرَأَةٌ : أَوْ بِنْتَانِ ؟ قَالَ : وَبِنْتَانِ . وشواهد كثيرة .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ ، أَوْ بِنْتَانِ ، أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَاتَّقَى اللَّهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ . رواه الترمذى واللفظ له ، وأبو داود إلا أنه قال : فَأَدَبَهُنَّ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ ، وَزَوَّجَهُنَّ : فَلَهُ الْجَنَّةُ . وابن حبان في صحيحه .

وفي رواية للترمذى : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَكُونُ لِأَحَدِكُمْ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ .

[ قال الحافظ ] : وفي أسانيدهم اختلاف ذكرته في غير هذا الكتاب .

٢٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) كسب وأنفق ، ينال ثواب الجهاد الذى صام نهاره ، وقام ليله متجهدا ذاكرا الله سبحانه وتعالى .

مَنْ كَانَتْ لَهُ أُنتَى فَلَمْ يَتَّهَّهَا<sup>(١)</sup> ، وَلَمْ يَهْنِهَا<sup>(٢)</sup> ، وَلَمْ يُؤْزِرْ<sup>(٣)</sup> ، وَوَلَدَهُ ، يَعْنِي الذُّكُورَ ، عَلَيْهَا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ . رواه أبو داود ، والحاكم ، كلاهما عن ابن حدير ، وهو غير مشهور عن ابن عباس ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[ قوله لم يتَّهَّها ] : أى لم يدفنها حية ، وكانوا يدفنون البنات أحياء ، ومنه قوله تعالى : وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ .

٣٠ - وَعَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزُومِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا بَنِيَّ : أَلَا أُحَدِّثُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قُلْتُ : بَلَى<sup>(٤)</sup> يَا أُمَّهُ . قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَنْفَقَ عَلَى ابْنَتَيْنِ ، أَوْ أُخْتَيْنِ ، أَوْ ذَوَاتِي قَرَابَةٍ يَحْتَسِبُ<sup>(٥)</sup> النَّفَقَةَ عَلَيْهِمَا حَتَّى يُفْنِيَهُمَا<sup>(٦)</sup> مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، أَوْ يَكْفِيَهُمَا كَانَتْ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ . رواه أحمد والطبراني من رواية محمد بن أبي حميد المدنى ولم يترك ، ومشاه بعضهم ، ولا يضر في المتابعات .

٣١ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ يُؤْوِيهنَّ<sup>(٧)</sup> وَيَرْحُمهنَّ<sup>(٨)</sup> ، وَيَكْفُلهنَّ<sup>(٩)</sup> ، وَجَبَّتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَيْتَةَ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ كَانَتْ أُثْمَتَيْنِ ؟ قَالَ : وَإِنْ كَانَتْ أُثْمَتَيْنِ . قَالَ : فَرَأَى بَعْضُ الْقَوْمِ أَنَّ لَوْ قَالَ : وَاحِدَةً لَقَالَ : وَاحِدَةً . رواه أحمد بإسناد جيد ، والبزار والطبراني في الأوسط ، وزاد : وَيَرْوِّجُهنَّ .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَّرَ عَلَى لَأْوَاهِنَّ<sup>(١٠)</sup> وَصَرَاهِنَّ<sup>(١١)</sup> وَسَرَاهِنَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ

(١) فلم يدفنها حية ، ولم يتسبب في موتها . (٢) لم يقدم لها أى إهانة ولم يؤذها .

(٣) ولم يخص ، والمعنى دخول الجنة الذى أكرم بنته ؛ وعطف عليها .

(٤) أى اسمى يا أمه ، يجاب بكلمة بلى فى حال الإثبات فى النفي والاستفهام ، وبكلمة نعم فى حال النفي .

(٥) يطلب ثواب الانفاق من الله جل وعلا . (٦) يكبرا ويتروجا وينالان غنى وكفاية .

(٧) يقدم لهن مأوى ومسكن . (٨) يرأف بهن . (٩) يقوم بتربيتهن ويؤدى واجبهن .

(١٠) مشقاتهن ، وفى الآيات اللأواه الشدة ، وضيق المعيشة .

(١١) أتراحن وأحزانهن . وفيه الترغيب باكرام البنت ، وتمهدها بالمحامد والاحسان ، تلك أحاديث تبين

فضل تربية البنات ، وإكرامهن ، والصبر على أذاهن ، ومن عادات الكفار التى محامها النبي صلى الله عليه وسلم

بِرَحْمَتِهِ إِنَّا هُنَّ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَأَيْنَتَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَأَيْنَتَانِ . قَالَ رَجُلٌ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَوَاحِدَةٌ ؟ قَالَ : وَوَاحِدَةٌ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ويأتي باب  
في كفالة اليتيم ، والنفقة على المسكين ، والأرملة إن شاء الله .

## الترغيب في الأسماء الحسنة

وما جاء في النهي عن الأسماء القبيحة وتغييرها

١ — عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ<sup>(١)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَحَسِّنُوا أَسْمَاءَكُمْ<sup>(٢)</sup> . رواه  
أبو داود ، وابن حبان في صحيحه كلاهما عن عبد الله بن أبي زكريا عنه ، وعبد الله بن أبي زكريا  
ثقة عابد .

[ قال الواقدي ] كان يعدل بعمر بن عبد العزيز لكنه لم يسمع من أبي الدرداء ، واسم  
أبي زكريا : إلياس بن يزيد .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ تَعَالَى : عَبْدُ اللهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي ،  
وابن ماجه .

٣ — وَعَنْ أَبِي وَهَبِ الْجَشَمِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ مُحَبَّةٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ

وأد البنات في الجاهلية كما أخبر الله تعالى في قوله ( ويجعلون لله البنات سبحانه ، ولهم ما يشتهون ٥٧ وإذا بشر  
أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ٥٨ يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه  
في التراب ألساء ما يحكونه ٥٩ الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم) ٦٠ من سورة النحل .  
كانت خزاعة ، وكنانة يقولون : الملائكة بنات الله ( سبحانه ) تزيه الله أو تعجب منه ( بشر  
أحدكم ) أخبر بولادتها ( مسوداً ) من السكابة والحزن والحياء من الناس ( كظيم ) مملوء غيظاً من المرأة  
( يتوارى ) يستخفي ( أيمسكه على هون ) يحدث نفسه في أن يتركه على ذل أم يخفيه ويشده ( العزيز ) المنفرد  
بالقدرة ، وكال الحكمة . سبحانه يقسم النعمة والبلية كما يشاء ، ويعطى من يشاء كما قال عز شأنه ( لله ملك  
السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ٤٩ أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً  
ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير ) ٥٠ من سورة الشورى ، والمعنى يجعل أحوال العباد في الولادة مختلفة على  
مقتضى إرادته سبحانه فيفعل بحكمة واختيار .

(١) تنادون . (٢) سموها بأسماء حسنة لاقبيحة .

صلى الله عليه وسلم : تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ : عَبْدُ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ . وَأَصْدَقُهَا : حَارِثٌ ، وَهَمَامٌ . وَأَقْبَحُهَا (١) : حَرْبٌ ، وَمُرَّةٌ (٢) . رواه أبو داود واللفظ له والنسائي : وَإِنَّمَا كَانَ حَارِثٌ وَهَمَامٌ أَصْدَقَ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّ الْحَارِثَ هُوَ الْكَاسِبُ ، وَهَمَامٌ هُوَ الَّذِي يَهُمُّ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَا يَنْفَكُ عَنْ هَذَيْنِ .

٤ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا يَضُرُّكَ بَيِّنٌ بَدَأَتْ ، لَا تُسَمِّنُ غُلَامَكَ يَسَارًا (٣) ، وَلَا رَبَّاحًا (٤) ، وَلَا تَجِيحًا (٥) وَلَا أَفْلَحَ (٦) فَإِنَّكَ تَقُولُ : أُمَّمٌ هُوَ (٧) فَلَا يَكُونُ (٨) فَيَقُولُ : لَا (٩) إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ . رواه مسلم واللفظ له ، وأبو داود والترمذي ، وابن ماجه مختصرًا ، ولفظه قال : نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ نُسَمِّيَ رَقِيقَنَا أَرْبَعَةَ أَسْمَاءَ : أَفْلَحَ ، وَنَافِعَ ، وَرَبَّاحَ وَيَسَارَ .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ أَخْنَعَ (١٠) اسْمٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاقِ (١١) . زاد في رواية : لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ سَفِيَانُ : مِثْلُ شَاهِنشَاهُ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو ، يَعْنِي الشَّيْبَانِيَّ : عَنْ أَخْنَعَ ، فَقَالَ : أَوْضَعَ . رواه البخاري ومسلم . ولمسلم : أَعْظَمُ رَجُلٍ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ : رَجُلٌ كَانَ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاقِ لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ .

(١) لما فيها من التشاؤم ، وتمنى الشقاق ، والقتل ، والهب ، والغارة ، وعدم الأمن ، والاطمئنان .  
 (٢) قوة وشدة ، وبطش ، أو ضد حلوم من يمر من باب تعب لفة ، فهو مر ، والأثني مرة ، وجمها مراتز على غير قياس . (٣) رخاء . (٤) ربحاً وفوزاً وكسباً . (٥) فلاحاً .  
 (٦) كثير الفوز ، خشية أن يسأل عن وجوده فيكون الجواب لا ، أي نفي هذه الأشياء الجميلة ، وفيها تشاؤم وثناقر ، وقلة ذوق في الخطاب . (٧) أهناك يسار .  
 (٨) فلا يوجد صاحب الاسم . (٩) فينفي فيحصل كدر ، أو ألم من قبح الجواب ، وعدم لياقته .  
 (١٠) أي أذلها وأضعها ، وانحانغ : الدليل الخاضع اه نهاية .  
 (١١) إن ملك الملوك الله جل وعلا ، فأحقر اسم مشابحه باسم الله جل وعلا يدل على وقاحة ، وقلة أدب ، ومماجة في التعبير ، وتجارؤ على الله سبحانه (فه ما في السموات وما في الأرض) .

## فصل

٦ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُغَيِّرُ<sup>(١)</sup> الْأَسْمَاءَ الْقَبِيحَ . رواه الترمذی ، وقال قال أبو بكر بن نافع : وربما قال عمر بن علي في هذا الحديث هشام بن عروة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ، ولم يذكر فيه عائشة .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ ابْنَةَ لِعُمَرَ كَانَ يُقَالُ لَهَا عَاصِيَةٌ ، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَمِيلَةَ . رواه الترمذی ، وابن ماجه ، وقال الترمذی : حديث حسن . ورواه مسلم باختصار قال : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ ، قَالَ أَنْتِ حَمِيلَةُ .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ كَانَ اسْمُهَا بَرَّةً ، فَقِيلَ تُرْكِي نَفْسَهَا : فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ . رواه البخارى ومسلم ، وابن ماجه وغيرهم .

٩ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّةً ، فَقَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ هَذَا الْأِسْمِ ، وَسَمَّيْتُ بَرَّةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُرْكُوا أَنْفُسَكُمْ ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ ، فَقَالُوا : بِمِ نَسَمَّيَهَا ؟ فَقَالَ : سَمَّوْهَا زَيْنَبَ . رواه مسلم وأبو داود .

قال أبو داود : وَغَيَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْمَ الْعَاصِي ، وَعَزِيْزٍ ، وَعَعْتَلَةَ ، وَشَيْطَانَ ، وَالْحَكَمِ ، وَغُرَابٍ ، وَحُبَابٍ ، وَشِهَابٍ ، فَسَمَّاهُ هِشَامًا ، وَسَمَّيْتُ حَرْبًا : سِلْمًا ، وَسَمَّيْتُ الْمُضْطَجِعَ : الْمُنْبَعِثَ ، وَأَرْضًا تُسَمَّى عَفْرَةَ سَمَّاهَا : خَضِرَةَ ، وَشِعْبَ الضَّلَالَةِ سَمَّاهُ : شِعْبَ الْهُدَى ، وَبَنِي الزَّيْنَةَ سَمَّاهُمْ : بَنِي الرَّشْدَةِ ، وَسَمَّيْتُ بَنِي مُغْوِيَةَ بَنِي رِشْدَةَ . قال أبو داود : تركت أسانيدها اختصاراً .

[ قال الخطابي ] : أما العاصي ، فإنما غيره كراهية لمعنى العصيان ، وإنما سمى المؤمن : الطاعة ، والاستسلام . والعزير : إنما غيره لأن العزة لله ، وشعار العبد الذلة ، والاستكانة . وَعَعْتَلَةُ : معناها الشدة والغلظ ، ومنه قولهم : رجل عتلّ : أى شديد غليظ . ومن صفة المؤمن

(١) يسبه باسم آخر .



اللين والسهولة . وشيطان : اشتقاقه من الشطن ، وهو البعد من الخير ، وهو اسم المارد الخبيث من الجن والإنس . والحكم : هو الحاكم الذي لا يُرد حكمه ، وهذه الصفة لالتليق إلا بالله تعالى ، ومن أسمائه الحكم . وغراب : مأخوذ من الغرب ، وهو البعد ، ثم هو حيوان خبيث المطعم أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله في الحل والحرم . وحباب : يعنى بضم الحاء المهملة ، وتخفيف الباء الموحدة : نوع من الحيات ، وروى أنه اسم شيطان . والشهاب : الشعلة من النار ، والنار عقوبة الله ، وأما عفرة : يعنى بفتح العين ، وكسر الفاء ، فهى نمت الأرض التى لاتنبت شيئاً . فسماها خضرة على معنى التفاؤل حتى تخضر . انتهى .

### الترغيب فى تأديب الأولاد

١ — عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَأَنَّ يُؤَدَّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ <sup>(١)</sup> . رواه الترمذى من رواية ناصح  
عن سمائه عنه ، وقال : حديث حسن غريب .

[ قال الحافظ ] : ناصح هذا هو ابن عبد الله الحلبي وإيه ، وهذا مما أنكره عليه الحافظ .  
٢ — وَعَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا تَحْمَلُ <sup>(٢)</sup> وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ تَحْمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ . رواه الترمذى  
أيضاً ، وقال : حديث غريب ، وهذا عندى مرسل .

[ نحل ] بفتح النون ، والحاء المهملة . أى أعطى ووهب .

٣ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْرَمُوا <sup>(٣)</sup>  
أَوْلَادَكُمْ ، وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ .

(١) والله لأدب الوالد لابنه أكثر ثواباً عند الله من التصدق بنحو ملوة قح ؛ والمعنى تربية الأبناء  
فهما ثواب جم .

(٢) منح . أى قدموا لأولادكم المحبة ، وأداء اللازم من الغذاء الجيد والملبس ، وراعوا أدبهم .

(٣) أكرموا كذا د و ع ص ٢٣ . وفى ن ط أكرموا ، ففيه أمر الآباء بمراعاة أدب أبنائهم ، وتشذيب  
أغصانهم ليشبوا على السكال ويترعروا على كتاب الله وسنة رسوله وتزهر دوحهم مثمرة منتجة مظلة .

## الترهيب أن ينتسب الانسان إلى غير أبيه أو يتولى غير مواليه

١ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَدْعَى <sup>(١)</sup> إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود وابن ماجه ، عن سعد ، وأبي بكره جميعاً .

٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرِّيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ أَدْعَى بِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ إِلَّا كَفَرَ ، وَمَنْ أَدْعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا وَلَيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ ، أَوْ قَالَ : عَدُوُّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ . رواه البخارى ومسلم . [ حار ] بالحاء المهملة والراء : أى رجع عليه ماقال .

٣ - وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكٍ بْنِ طَارِقِ التَّمِيمِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ فَمَسَمَعْتُهُ يَقُولُ : لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقَرُوهُ إِلَّا كِتَابَ اللَّهِ ، وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ فَنَشَرَهَا ، فَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ ، وَأَشْيَاءٌ مِنَ الْجِرَاحَاتِ ، وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ ، فَمَنْ أَخَذَتْ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدَّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ ، وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذْلًا ، وَلَا صَرْفًا <sup>(٢)</sup> ، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْمَى بِهَا أَدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ <sup>(٣)</sup> مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذْلًا وَلَا صَرْفًا ، وَمَنْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ أَنْتَمَى <sup>(٤)</sup> إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذْلًا وَلَا صَرْفًا . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والترمذى والنسائى .

٤ - وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَفَى بِأَمْرِي تَبْرُؤًا مِنْ نَسَبٍ ، وَإِنْ دَقَّ ، وَادَّعَاهُ نَسَبٌ لَا يُعْرَفُ . رواه أحمد والطبرانى فى الصغير ، وعمرو يأتى الكلام عليه .

(١) انتسب . (٢) فرضا ولا نفلا . (٣) خانه ونقض عهده .

(٤) انتسب إلى غير أسياده ومخدوميه .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ لَمْ يَرْحَ (١) رَاحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ قَدْرِ سَبْعِينَ عَامًا ، أَوْ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ عَامًا . رواه أحمد وابن ماجه إلا أنه قال : وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةَ خَمْسِينَ عَامًا ، ورجاهما رجال الصحيح ، وعبد الكريم هو الجزري ثقة أحتج به الشيخان وغيرهما ، ولا يلتفت إلى ما قيل فيه .

٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه أحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَوَلَّى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود .

٩ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ادَّعَى نَسَبًا لَا يَعْرِفُ كُفْرًا بِاللَّهِ ، أَوْ انْتَسَى مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ كُفْرًا بِاللَّهِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية الحجاج بن أرطاة ، وحديث عمرو بن شعيب يعضده .

ترغيب من مات له ثلاثة من الأولاد أو اثنان أو واحد

فيما يذكر من جزيل الثواب

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ (٢) لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ . رواه البخاري ومسلم والنسائي ، وابن ماجه .

(١) لم يشم ، قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم ) ٢٤ من سورة الأنفال . (٢) المعنى كل مسلم توفيت له ثلاثة صغار فصب وطلب العوض من الله تعالى وانتظر الأجر منه تفضل الله عليه إزاء صبره بدخول الجنة .

وفي رواية للنسائي : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحْتَسَبَ ثَلَاثَةَ مِنْ صُلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : أَوْ اثْنَانِ ؟ فَقَالَ : أَوْ اثْنَانِ . قَالَتِ الْمَرْأَةُ : يَا لَيْتَنِي قُلْتُ : وَاحِدَةً .

ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً : مَنْ أَحْتَسَبَ ثَلَاثَةَ مِنْ صُلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

[ الخنث ] بكسر الحاء ، وسكون النون : هو الإثم والذنب ، والمعنى أنهم لم يبلغوا السن الذي تكتب عليهم فيه الذنوب .

٢ — وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْخُنْثَ إِلَّا تَلَقَّوهُ <sup>(١)</sup> مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ دَخَلَ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ <sup>(٢)</sup> . رواه مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وَلِلسَلَمِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ : لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ كُنَّ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَالِدِ فَتَحْتَسِبُهُ إِلَّا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ . فَقَالَتِ امْرَأَةٌ <sup>(٣)</sup> مِنْهُمْ : أَوْ اثْنَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَوْ اثْنَانِ .

وَفِي أُخْرَى لَهُ أَيْضًا قَالَ : أَتَتِ امْرَأَةٌ بِصَبِيٍّ لَهَا ، فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ : أَدْعُ اللَّهَ لِي فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً ، فَقَالَ : أَدَفَنْتِ ثَلَاثَةً ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : لَقَدْ أَحْتَضَرْتَ بِحِطَّارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ .

[ الحطار ] بكسر الحاء المهملة ، وبالظاء المعجمة : هو الحائط يجعل حول الشيء كالسور

المانع ، ومعناه لقد احتميت وتحصنت من النار بحمي عظيم ، وحصن حصين .

(١) الأطفال يقابلون آباءهم من أي باب يدخلونهم الجنة .  
 (٢) أي يذهبون جهتها فقط كما قال تعالى ( وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ) قال البيضاوي ( إلا واروها ) إلا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون ، وهي خامدة ، وتبار بغيرهم ( حتماً مقضياً ) كان ورودهم واجباً ، أوجه الله على نفسه ، وقضى به بأن وعد به وعداً لا يمكن خلفه ، وقيل أقسم عليه ٨١ . ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً .  
 (٣) هي أم سليم والدة أنس بن مالك كما رواه الطبراني بإسناد جيد عنها .

٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ  
رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو في المسند من حديث أم أنس بن مالك ،  
وفي النسائي بنحوه من حديث أبي هريرة .

وزاد فيه قال يُقَالُ لَهُمْ : أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُونَ : حَتَّى تَدْخُلَ آبَاؤُنَا ، فَيُقَالُ لَهُمْ :  
أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ .

٥ — وَعَنْ أَبِي حَسَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِي  
أَبْنَانِ ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُحَدِّثٍ يُطَيَّبُ أَنْفُسَنَا عَنْ  
مَوْتَانَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، صِفَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ ، أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ ، فَيَأْخُذُ  
بِمَوْبِئِهِ ، أَوْ قَالَ : بِيَدِهِ كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنْفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا ، فَلَا يَتَنَاهَى ، أَوْ قَالَ : يَنْتَهَى  
حَتَّى يَدْخُلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ . رواه مسلم .

[ الدعاميص ] بفتح الدال : جمع دُعْمُوصَ بضمها ، وهي : دويبة صغيرة يضرب لونها إلى  
السواد تكون في الغدران إذا نشفت ، شبه الطفل بها في الجنة لصغره ، وسرعة حركته ، وقيل :  
هو أسم للرجل الزوار للملوك ، الكثير الدخول عليهم والخروج ، لا يتوقف على إذن منهم . ولا  
يخاف أين ذهب من ديارهم ، شبه طفل الجنة به لكثرة ذهابه في الجنة حيث شاء لا يمنع من  
بيت فيها ولا موضع ، وهذا قول ظاهر ، والله أعلم .

[ وصَنْفَةُ الثوب ] بفتح الصاد المهملة والنون ، بعدها فاء وتاء تأنيث : هي حاشيته وطره  
الذي لا هذب له ، وقيل : بل هي الناحية ذات الهدب .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الرَّجَالُ بِمُحَدِّثِكَ فَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا  
نَأْتِكَ فِيهِ تَعْلَمُنَا مِمَّا عَلِمَكَ اللَّهُ . قَالَ : أَجْتَمِعَنَّ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا  
فَأَجْتَمِعَنَّ ، فَأَتَاهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْكُمْ

مِنْ أُمَّرَأَةٍ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةَ مِنَ الْوَالِدِ إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا<sup>(١)</sup> مِنَ النَّارِ، فَقَالَتْ أُمَّرَأَةٌ: وَأَتْنَيْنِ؟  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَتْنَيْنِ. رواه البخارى ومسلم وغيرها .

٧ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ  
قَالَ: مَنْ أَنْكَلَ<sup>(٢)</sup> ثَلَاثَةَ مِنْ صُلْبِهِ فَأَحْتَسَبَهُمْ<sup>(٣)</sup> عَلَى اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:  
وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. رواه أحمد والطبرانى، ورواه ثقات .

٨ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ لَمْ يَرِدِ النَّارَ إِلَّا عَابِرًا<sup>(٤)</sup>  
سَبِيلًا، يَعْنِي الْجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ. رواه الطبرانى بإسناد لا بأس به، وله شواهد كثيرة .

٩ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ حَدِّثْنَا  
حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيهِ أَنْتِقَاصٌ، وَلَا وَهْمٌ. قَالَ: سَمِعْتُهُ  
يَقُولُ: مَنْ وُلِدَ لَهُ ثَلَاثَةٌ أَوْلَادٍ فِي الْإِسْلَامِ فَتَأْتُوا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ  
بِرَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ، وَمَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ يُدْخِلُهُ اللَّهُ  
مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ. رواه أحمد بإسناد حسن .

١٠ - وَعَنْ حَبِيبَةَ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمِينَ يَمُوتُ لهُمَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِ لَمْ يَبْلُغُوا  
الْحِنْتَ إِلَّا جِيءَ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُمْ: أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ  
فَيَقُولُونَ: حَتَّى تَدْخُلَ آبَاؤُنَا، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ<sup>(٥)</sup>. رواه الطبرانى  
في الكبير بإسناد حسن جيد .

١١ - وَعَنْ زُهَيْرِ بْنِ عَلْقَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ أُمَّرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ابْنٍ لَهَا مَاتَ فَكَانَ الْقَوْمَ عَنَّوَهَا<sup>(٦)</sup>، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ  
اللَّهِ: قَدْ مَاتَ لِي ابْنَانِ مِنْذُ دَخَلْتُ فِي الْإِسْلَامِ سِوَى هَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) واقيا مانعا . (٢) فقد . (٣) فوض أمره لربه ، وطلب ثوابه ، ولم يفعل ما يفضيه جل وعلا .

(٤) مارا . (٥) يقبل الله تفضلا شفاعتهم بأبائهم . (٦) أنبواها .

وَاللَّهِ لَقَدْ أَحْتَضَرْتِ مِنَ النَّارِ بِحِطَّالٍ شَدِيدٍ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد صحيح ، وتقدم معنى الحِطَّال .

١٢ — وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ أَقِيصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لهُمَا أَرْبَعَةٌ أَوْلَادٍ : إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ . قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَثَلَاثَةٌ ؟ قَالَ : وَثَلَاثَةٌ . قَالَ : وَاثْنَانِ . رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائده ، وأبو يعلى بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يُقَدِّمَانِ ثَلَاثَةً لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَذَوَا الْإِثْنَيْنِ ؟ قَالَ : وَذَوَا الْإِثْنَيْنِ ، إِنْ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرَ مِنْ مُضَرَ ، وَإِنْ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يُسْتَعْظَمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ أَحَدَى زَوَايَاهَا .

١٣ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لهُمَا أَرْبَعَةٌ أَفْرَاطٌ<sup>(١)</sup> إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَثَلَاثَةٌ ؟ قَالَ : وَثَلَاثَةٌ . قَالُوا : وَاثْنَانِ ؟ قَالَ : وَاثْنَانِ . قَالَ : وَإِنْ مِنْ أُمَّتِي لَمَنْ يُعْظَمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا<sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ مِثْلُ مُضَرَ . رواه عبد الله ابن الإمام أحمد ، ورواه ثقات ، وأراه حديث الحارث بن أقيص الذي قبله ، ويأتي بيان ذلك إن شاء الله .

١٤ — وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاتَ لِي وَلَدَانِ فِي الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدَانِ فِي الْإِسْلَامِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمَا ، قَالَ : فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَقَيْتَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ لِي : أَنْتَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فِي الزَّائِدِينَ مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : لِأَنَّ يَكُونُ قَالَهُ لِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا غُلِقَتْ عَلَيْهِ حِمَصُ وَفَلِسْطَيْنُ . رواه أحمد والطبراني ورواه أحمد ثقات

(١) أطفال متقدمون صغار ، ومنه : اللهم اجعله فرطاً : الطفل الميت : أى أجرا متقدما .

(٢) يكبر . أى يدخل فيها فيسب فراغا كبيرا في جهنم لشدة جرمه .

[ فلسطين ] بكسر الفاء ، وفتح اللام ، وسكون السين المهملة : كورة بالشام ، وقد تفتح الفاء .

١٥ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَاحْتَسَبَهُمْ دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالَ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَأَيْنَانِ ؟ قَالَ : وَأَيْنَانِ . قَالَ تَمُودٌ ، يَعْنِي ابْنَ كَيْدٍ ، قَتَلَتْ لِجَابِرٍ : أَرَأَيْكُمْ لَوْ قُلْتُمْ : وَاحِدًا لَقَالَ وَاحِدًا . قَالَ : وَأَنَا أَظُنُّ ذَلِكَ . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه .

١٦ - وَعَنْ قُرَّةَ بِنِ إِيَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نُحِبُّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّكَ اللَّهُ (١) كَمَا أَحْبَبْتَهُ فَقَدَهُ (٢) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا فَعَلَ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ ؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِيهِ : أَلَا نُحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ أَبَاكَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَلَهُ خَاصَّةٌ أَمْ لِكُلِّنَا ؟ قَالَ : بَلْ لِكُلِّكُمْ . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، والنسائي وابن حبان في صحيحه باختصار قول الرجل : أَلَهُ خَاصَّةٌ . إلى آخره .

وفي رواية للنسائي قال : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ جَلَسَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : فِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَهَلَاكَ فَأَمْتَمَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْحَلِيقَةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ ، فَقَدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا لِي لَا أَرَى فَلَانًا ؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : بُنِيَهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَاكَ ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ بُنِيهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَاكَ فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ (٣) ، ثُمَّ قَالَ : يَا فَلَانُ ! أَيُّمَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ أَنْ تَتَمَتَّعَ بِوَعْمَرِكَ (٤) ، أَوْ لَا تَأْتِيَ إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ

(١) زادك الله حبة .

(٢) مكث مدة لم يره صلى الله عليه وسلم ، وغاب ذلك الرجل عن الرسول مدة فسأل عنه فقيل توفى ابنه .

(٣) قال له اصبر ، وتمزق ففوض أمرك لله ، وعظم الله أجرك ، وفيه أن التعزية سنة ، قال الإمام الشافعي

رضي الله عنه :

إني ممزيك لا أفي على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين  
فما المزمى بيباق بعد ميتة ولا المزمى ولو عاشا إلى حين

(٤) مدة حياتك .



يَفْتَحُهُ لَكَ . قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ : بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُهَا ، هُوَ <sup>(١)</sup> أَحَبُّ إِلَيَّ  
قَالَ : فَذَلِكَ لَكَ <sup>(٢)</sup> .

١٧ — وَعَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ  
مُسْلِمَيْنِ يَتَوَفَّى لهُمَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ ، قَالُوا :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَوْ اثْنَانِ ؟ قَالَ : أَوْ اثْنَانِ . قَالُوا : أَوْ وَاحِدٌ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي  
بِيَدِهِ إِنَّ السَّقَطَ لِيَجْرُهُ أُمَّهُ بِسَرَرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ إِذَا أَحْسَبْتَهُ . رواه أحمد والطبراني ، وإسناد  
أحمد حسن ، أو قريب من الحسن .

[ السرر ] بسين مهملة ، وراء مكررة محرّكاً : هو ما تقطعه القابلة ، وما بقي بعد التقطع

فهو السرة .

١٨ — وَعَنْ أَبِي سَلَمَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بَخَّ بَخَّ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ تَلَمَّسُ مَا أَتَقَلَّهِنَّ  
فِي الْمِيزَانِ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَالْوَالِدُ الصَّالِحُ يَتَوَفَّى لِلرَّءِ  
لِلْمُسْلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه ؛ واللفظ له والحاكم ، ورواه البزار من  
حديث ثوبان ، وحسن إسناده ، والطبراني من حديث سفينة ؛ ورجاله رجال الصحيح وتقدم .

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانِ مِنْ أُمَّتِي أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِمَا الْجَنَّةَ ؛ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : فَمَنْ كَانَ  
لَهُ فَرَطٌ ؟ فَقَالَ : وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ يَا مَوْفِقَةَ . قَالَتْ : فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ ؟  
قَالَ : فَأَنَا فَرَطُ أُمَّتِي لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

[ الفرط ] بفتح الفاء والراء : هو الذي يدرك من الأولاد الذكور والإناث ، وجمعه أفراط .

٢٠ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَدَّمَ ثَلَاثَةً مِنَ الْوَالِدِ لَمْ يَبْلَغُوا الْخِثَّ كَانُوا لَهُ حِصْنًا <sup>(٣)</sup> حَصِينًا مِنْ

(١) انتظاره لي أحب إلي . (٢) أي مات ، وثواب الصبر عليه أن يفتح لك باب الجنة .

(٣) وقاية منيعة .

النَّارِ ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : قَدِمْتُ أُنْمِنِينَ ؟ قَالَ : وَأُنْمِنِينَ . قَالَ أَبُو بِنُ كَفْبُ سَيِّدُ الْقُرَاهِ :  
قَدِمْتُ وَاحِدًا ؟ قَالَ وَوَاحِدًا . رواه ابن ماجه .

٢١ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : إِذَا مَاتَ وَلَدٌ لِعَبْدٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلَائِكَةِ : <sup>(١)</sup> قَبِضْتُمْ <sup>(٢)</sup> . وَلَدَ عَبْدِي ؟  
فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟  
فَيَقُولُونَ : حَمْدُكَ <sup>(٣)</sup> . وَأَسْتَرْجِعَ ، فَيَقُولُ : أَبْنُو الْعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ .  
رواه الترمذى ، وابن حبان في صحيحه ، وقال : حديث حسن غريب .

(١) ملائكة الرحمة .

(٢) يقول الله تعالى : إعجابا بصبره ، وتحدثا بكثرة ثوابه وزيادة أجره .

(٣) قال : الحمد لله رب العالمين إنا لله وإنا إليه راجعون ، وحفظ لسانه بما يغضبه سبحانه ، ولم يفعل معصية  
قال تعالى ( ولنبأونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ١٥٥ الذين  
إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ١٥٦ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)  
١٥٧ من سورة البقرة .

## جزاء فقد الأولاد من فقه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الفتح

أولا : يتكرم الله جل وعلا على أبوي الأطفال فيدخلان الجنة « ما من مسلم » خرج الكافر ، ومعنى الخنث  
كما قيل بلغ إلى زمان يؤاخذ بيمينه إذا حنث ، وقال الراغب : عبر بالخنث عن البلوغ لما كان الانسان يؤاخذ  
بما يرتكبه فيه بخلاف ما قبله ، وعن الإثم بالذكر لأنه الذى يحصل بالبلوغ لأن الصبي قد يثاب وخص الصغير  
بذلك لأن الشفقة عليه أعظم ، والحب له أشد ، والرحمة له أوفر « بفضل رحمته إياهم » أى بفضل رحمة الله للأولاد  
وقال القرطبي : وإنما خصت الثلاثة بالذكر لأنها أول مراتب الكثرة فبمظم المصيبة يكثر الأجر ، فأما  
إذا زاد عليها فقد يخف أمر المصيبة لأنها تصير كالعادة كما قيل « روعت بالبين حتى ما أراغ له » اه .  
قال في الفتح : والحق أن تناول الخبر الأربعة فما فوقها من باب أولى وأحرى اه .  
ثانيا : موت الأولاد ينشئ حصونا متينة من دخول النار « الحظار : حجاب » المعنى تخفيف عذابه بسبب  
موت أولاده .

ثالثا : استقبال الأبوين بالبشر والسرور ، وفتح أبواب الجنة له احتراماً وإكراماً .

رابعا : موت الأولاد يمنعه من الورد على النار « إلا تحلة القسم » قال في الفتح : أى ما ينحل به القسم ،  
وهو اليمين ، وهو مصدر حلل اليمين : أى كفرها ، يقال حلل تحليلاً وتحلة وتحلا بغير هاء ، والثالث شاذ ، وقال  
أهل اللغة : يقال فعلته تحلة القسم : أى قدر ما حللت به يميني ولم أبألغ ، وقال الخطابي : حللت القسم تحلة : أى  
أبرتها ، وقيل معناه التقليل لأمر وورودها ، وقيل الاستثناء بمعنى الواو : أى لا تحسه النار قليلا ولا كثيراً  
ولا تحلة القسم ، وقد جوز الفراء والأخفش مجيء إلا بمعنى الواو ، وجعلناه منه قوله تعالى ( لا يخاف لدى  
المرسلون إلا من ظلم ) اه ( وإن منكم إلا واردة ) قال الخطابي : معناه لا يدخل النار ليماقب بها ، ولكنه  
يدخلها مجتازاً ، ولا يكون ذلك الجواز إلا قدر ما يحل به الرجل يمينه .

خامسا : أولاد المسلمين في الجنة لأنه يبعد أن الله يغير للآباء بفضل رحمته للآبناء ، ولا يرحم الآبناء .

قال المهلب .

## الترهيب من إفساد المرأة على زوجها والعبد على سيده

١ - عَنْ بَرِيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا <sup>(١)</sup> مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ ، وَمَنْ خَيَّبَ كُلَّ أَمْرِي زَوْجَتَهُ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا .  
رواه أحمد بإسناد صحيح واللفظ له ، والبزار ، وابن حبان في صحيحه .

[ خيب ] بفتح الخاء المعجمة ، وتشديد الباء الموحدة الأولى معناه : خدع وأفسد .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَيَّبَ أُمَّرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا ، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ . رواه أبو داود ، وهذا أحد ألفاظه ، والنسائي وابن حبان في صحيحه ، ولفظه : مَنْ خَيَّبَ عَبْدًا عَلَى أَهْلِهِ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ أَفْسَدَ أُمَّرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا فَلَيْسَ مِنَّا . رواه الطبراني في الصغير والأوسط بنحوه من حديث ابن عمر ، ورواه يعلى والطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس ، ورواه أبي يعلى كلهم ثقات .

٣ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ <sup>(٢)</sup> عَلَى الْمَاءِ مُمٌّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ <sup>(٣)</sup> فَأَدْنَاهُمْ <sup>(٤)</sup> مِنْهُ مَنَزَلَةً أَعْظَمَهُمْ فَتَنَةً <sup>(٥)</sup> ، يُجِيءُ أَحَدَهُمْ ، فَيَقُولُ : فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ، ثُمَّ يُجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ : مَا رَكَبْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمَّرَأَتِهِ فَيُدْنِيهِ <sup>(٦)</sup> مِنْهُ وَيَقُولُ : نَعَمْ <sup>(٧)</sup> أَنْتَ قَيْلَتَزِيمُهُ . رواه مسلم وغيره .

سادسا : من حلف أن لا يفعل كذا ، ثم فعل عنه شيئا ، ولو قل برت يمينه خلافا للملك ، قاله عياض وغيره اه ص ٨١ ج ٣ .

سابعا : زيادة الحسنات ، وكفة ميزانه ترجح بفقد ابنه لصبره عليه .  
ثامنا : تشييد قصر في الجنة ينتظره يسمى قصر الحمد والشكر والثناء وتشرف بالانتساب لمولاه عزشأنه

« ابنوا العبدى » .

(١) ليس علي ديننا وعلي ملتنا الكاملة :

١ - الذى أقسم بغير الله أو صفة من صفاته .

ب- المحادع الفاسق الغشاش الذى يبعث الشقاق ، ويدس بين الزوج والزوجة ، أو بين الخادم ومخدومه ، ففيه

النهى عن النيمة ، والكيده ، والإفساد . (٢) سلطانه . (٣) جنوده .

(٤) فأقربهم درجة . (٥) إغواء وإفساد . (٦) فيقربه ، ويحظى به ، ويكرمه .

(٧) أى يمدحه ، ويثنى عليه . قال تعالى : حكاية عن إغوائه ( قال رب بما أغويتنى لأزین لهم فى الأرض ولاغوينهم أجمعين ٣٩ إلا عبادك منهم المخلصين ٤٠ قال هذا صراط علي مستقيم ٤١ إن عبادى ليس لك عليهم

## ترهيب المرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير بأس

١ - عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيُّمَا أَمْرَاءٍ (١)

سلطان إلا من اتبعك من العاوين ٤٢ وإن جهم لموعدهم أجمعين ٤٣ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ٤٤ إن المتقين في جنات وعيون ٤٥ ادخلوها بسلام آمنين ٤٦ وزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ٤٧ لا يحسبهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ٤٨ نبى عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ٤٩ وأن عذابى هو العذاب الأليم ( ٥٠ من سورة الحجر .

### الآيات القرآنية الدالة على حسن المعاشرة

١ - قال تعالى ( وعاشروهم بالمعروف فإن كرهتموهن فسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ) ١٩ من سورة النساء .

ب - وقال تعالى ( فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم ) ٢٣١ من سورة البقرة .

وقال تعالى ( ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزير حكيم ) ٢٢٨ من سورة البقرة وقال تعالى ( اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون ) ٨ من سورة المائدة .

وقال تعالى ( فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا ) ٣ من سورة النساء والنهى ذلك أقرب ألا تفتقروا ، فكأن زواج واحدة يدعو إلى التقى ، والتعداد يدعو إلى الظلم والفرق وقال تعالى ( وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريثاً ) ٤ من سورة النساء نحلة : عطية ، والنهى حافظوا على صداق المرأة وأدوه كاملاً . وفيه النهى عن خطبة الغير . قال تعالى ( ولا تمتدوا إن الله لا يحب المعتدين ) ٨٧ من سورة المائدة . فالتعالى نهى عن التمدي ، وتجاوز الحدود المعقولة .

قال تعالى ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ) ٥٨ الأحزاب : أى فعلوا اقترافاً ، وتحملوا جوراً وارتكبوا ذنباً عظيماً .

وفى اختيار المرأة الصالحة . قال تعالى ( وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغفر الله من فضله والله واسع عليم ) ٣٢ من سورة النور .

وقال تعالى ( ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتيات المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن أتبن بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ٢٥ يريد الله ليبين لكم ويهدى لكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ٢٦ والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً ٢٧ يريد الله أن يحدف عنكم وخلق الإنسان ضعيفاً ) ٢٨ من سورة النساء .

(١) أى امرأة فإعجابها زائدة .

سَأَلَتْ<sup>(١)</sup> زَوْجَهَا طَلَاقًا مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ<sup>(٢)</sup> ، فَحَرَامٌ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ . رواه أبو داود  
والترمذى وحسنه ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى حديث قال : وَإِنَّ  
الْمُخْتَلِعَاتِ<sup>(٤)</sup> هُنَّ الْمُنَافِقَاتُ<sup>(٥)</sup> ، وَمِمَّنِ امْرَأَةٌ تَسْأَلُ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَتَجِدُ  
رِيحَ الْجَنَّةِ ، أَوْ قَالَ : رَائِحَةَ الْجَنَّةِ .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَبْغَضُ<sup>(٦)</sup>  
الْحَلَالَ إِلَى اللَّهِ الطَّلَاقُ<sup>(٧)</sup> . رواه أبو داود وغيره .

[ قال الخطابى ] : والمشهور فيه عن محارب بن دثار عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل

لم يذكر فيه ابن عمر ، والله أعلم .

## ترهيب المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة متزينة

١ - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَلِّ عَيْنٍ  
زَانِيَةً ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ<sup>(٨)</sup> ، فَرَّتْ بِالْجِلْسِ كَذَا وَكَذَا ، يَعْنِي زَانِيَةً<sup>(٩)</sup> . رواه  
أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

ورواه النسائى ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحهم ، ولفظهم : قال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) طلبت .

(٢) عذر شرعى ، أو تضيق ، أو سبب قوى (٣) أبغضا الله عن طيب الجنة .

(٤) يعنى اللاتى يطلبن الخلع والطلاق من أزواجهن بغير عذر ، يقال خلع امرأته خلعا ، وخالها مخالعة ،  
واختلعت هى منه فهى خالعة ، وأصله من خلع الثوب ، والخلع أن يطلق زوجته على عوض تبذله له ، وفائدته  
إبطال الرجعة إلا بعقد جديد ، وفيه عند الشافعى خلاف هل هو فسخ أو طلاق ؟ ، وقد يسمى الخلع طلاقا اه  
نهاية ص ٣١٣ .

(٥) التذذبات فى الدين غير الثابتات فيه ذوات الإيمان الضعيف ، والنفاق ، والكذب ، والاستهتار .

قال تعالى ( إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ) ١٤٥ من سورة النساء : والمعنى إيقاد

العداوة ، وبت الفتن ، والخلاف من المرأة للزوج نفاق ، وسوء عشرة ، وقلة أدب ، ويدل على ضعف  
فى إسلامها ، وثلمة فى دينها لأنها لم تتفوق آداب الدين فتكرم زوجها وتحسن عشرته ، وترضى به .

(٦) أى الشيء الجائز الفعل ، والمراد غير المحرام ، فيشمل المسكروه .

(٧) لأنه قطع للمصحة الناشئة عنها التناسل الذى به تكثر هذه الأمة المحمدية اه جامع صغير .

وقال الحنفى ( أبغض الحلال ) أى لا يرضاه : أى لا يثيب عليه ، فالمسكروه يوصف بالبغض ، كذا المباح

بهذا المعنى اه ص ٢٢ ج ١ . (٨) وضعت على نفسها العطر .

(٩) فاسقة : لأنها وجهت إليها أنظار الأجانب ، والمطلوب العطر للزوج فى البيت فقط .

أَيُّ امْرَأَةٍ اسْتَعْظَرْتُ ، فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا<sup>(١)</sup> رِيحَهَا فِيهِ زَانِيَةٌ وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ . رواه الحاكم أيضاً ، وقال : صحيح الإسناد .

٢ - وَعَنْ مُوسَى بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّتْ بِأَبِي هُرَيْرَةَ امْرَأَةٌ وَرِيحُهَا تَعْصِفُ<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ لَهَا : أَيْنَ تُرِيدِينَ<sup>(٣)</sup> يَا أُمَّةَ الْجَبَّارِ ؟ قَالَتْ : إِلَى الْمَسْجِدِ . قَالَ : وَتَطَيَّبْتِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَارْجِعِي فَاغْتَسِلِي فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ امْرَأَةٍ صَلَاةً خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَرِيحُهَا تَعْصِفُ حَتَّى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه . قال : باب إيجاب الغسل على المطيبة للخروج إلى المسجد ، ونفي قبول صلاتها إن صلت قبل أن تتغسل ، إن صح الخبر .

[ قال الحافظ ] : إسناده متصل ، ورواته ثقات ، وعمرو بن هاشم البيروتي ثقة ، وفيه كلام لا يضر ، ورواه أبو داود ، وابن ماجه من طريق عاصم بن عبيد الله العمري ، وقد مشاه بعضهم ، ولا يحتاج به : وَإِنَّمَا أَمَرْتُ بِالْغُسْلِ لِذَهَابِ رَائِحَتِهَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِخُورٍ<sup>(٤)</sup> فَلَا تَشْهَدَنَّ مَعَنَا الْعِشَاءَ . قَالَ أَبُو ثَعْلَبَةَ : الْآخِرَةَ . رواه أبو داود والنسائي وقال : لا أعلم أحداً تابع يزيد بن خصيفة عن بشر بن سعيد على قوله : عن أبي هريرة ، وقد خالفه يعقوب بن عبد الله بن الأشج . رواه عن زينب الثقفية ، ثم ساق حديث بشر عن زينب من طرق به .

٤ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ مَزِينَةَ تَرْفُلُ<sup>(٥)</sup> فِي زِينَةٍ لَهَا فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْهَوْا<sup>(٦)</sup> نِسَاءَكُمْ عَنْ لُبْسِ الزَّيْنَةِ وَالتَّبَخُّرِ<sup>(٧)</sup> فِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يُكْمِنُوا حَتَّى لَيْسَ نِسَاؤُهُمُ الزَّيْنَةَ وَتَبَخُّرُوْا فِي الْمَسْجِدِ . رواه ابن ماجه [ قال الحافظ ] : وتقدم في كتاب الصلاة جملة أحاديث في صلاتهن في بيوتهن .

(١) ليشموا . (٢) يشتد طيبه ، من عصفت الريح عصفاً ، وعصوفاً : اشتدت فهي عاصف وعاصفة .

(٣) إلى أي مكان تذهين يا مخلوفة النهار وأمه ؟

(٤) عود الطيب فأحرقته . (٥) تحل بأفخر الثياب ، وأغل الرياش ، وأجد الحل وأغلاه .

(٦) امنعوا وحذروهن . (٧) المشى خيلاء .

## الترهيب من إفشاء السر سيما ما كان بين الزوجين

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ مِنْ شَرٍّ<sup>(١)</sup> النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَتْرَلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي<sup>(٢)</sup> إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْشُرُ أَحَدُهُمَا سِرَّ صَاحِبِهِ .

وفي رواية : إِنْ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا . رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .

٢ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالرَّجُلُ وَالنِّسَاءُ فَمُودٌ عِنْدَهُ فَقَالَ : لَعَلَّ رَجُلًا يَقُولُ مَا فَعَلَ بِأَهْلِهِ ، وَلَعَلَّ امْرَأَةً تُخْبِرُ بِمَا فَعَلَتْ مَعَ زَوْجِهَا ، فَأَزَمَ الْقَوْمُ ، فَقُلْتُ : إِي وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلْنَ ؟ قَالَ : فَلَا تَفْعَلُوا ، فَإِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً فَغَشِيَهَا<sup>(٣)</sup> ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ . رواه أحمد من رواية شهر بن حوشب .

[ أرم القوم ] بفتح الراء ، وتشديد الميم : أى سكتوا ، وقيل : سكتوا من خوف ونحوه .

٣ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا عَسَى أَحَدُكُمْ أَنْ يَخْلُوَ بِأَهْلِهِ يُفْلِقُ بِأَبَاءٍ ، ثُمَّ يُرْخِي سِتْرًا ، ثُمَّ يَفْضِي حَاجَتَهُ ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ حَدَّثَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ ، أَلَا عَسَى إِحْدَاكُمْ أَنْ تُفْلِقَ بِأَبْنَاهَا وَتُرْخِي سِتْرَهَا ، فَإِذَا قَضَتْ حَاجَتَهَا حَدَّثَتْ صَوَاحِبَهَا ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ سَمِعَاهُ الْخُدْرِيْنَ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ ، وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ ؟ قَالَ : فَلَا تَفْعَلُوا فَإِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً حَلَى قَارِعَةَ الطَّرِيقِ ، فَفْضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا ، ثُمَّ انصرفت وتر كها . رواه البزار وله شواهد تقويه ،

(١) من أخبهم ، وأكثرهم شروراً ونفاقاً . (٢) يؤدى ما عنده .

(٣) واقصاء وارتكب معها الفاحشة فكأن إبداء السر مثل معصية الفسق جهاراً نهاراً . ينهى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتحدثوا بما يفعلون مع أزواجهم من التكلم في النكاح ، وكل شيء عمل سرا لأن ذلك يدل على الوقاحة ، وسوء الأدب ، والإنسان يصرف وقته في طاعة ، وحديثه في فائدة ، وهذا لنو يؤخذ عليه ، ويجر إلى الاستهتار والمجون .

وهو عند أبي داود مطوّلاً بنحوه من حديث شيخ من طفاوة ، ولم يسمه عن أبي هريرة .

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّبَاعُ حَرَامٌ . قَالَ ابْنُ لَهْيَعَةَ : يَعْنِي بِهِ الَّذِي يَفْتَخِرُ بِالْجَمَاعِ . رواه أحمد ، وأبو يعلى والبيهقي ، كلهم من طرق درّاج عن أبي الهيثم ، وقد صححها غير واحد .

[ السباع ] بكسر السين المهملة بعدها باء موحدة : هو المشهور ، وقيل : بالشين المعجمة .

٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمَجْلِسُ <sup>(١)</sup> بِالْأَمَانَةِ إِلَّا ثَلَاثَ مَجَالِسَ : سَفْكُ دَمٍ حَرَامٍ ، أَوْ فَرْجٍ حَرَامٍ ، أَوْ اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ . رواه أبو داود من رواية ابن أخي جابر بن عبد الله ، وهو مجبول ، وفيه أيضاً عبد الله بن نافع الصائغ . روى له مسلم وغيره ، وفيه كلام .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا حَدَّثَ رَجُلٌ رَجُلًا بِحَدِيثٍ ، ثُمَّ التَّفَتَ فَهُوَ أَمَانَةٌ . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن إنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب .

[ قال الحافظ ] ابن عطاء المذني : ولا يمنع من تحسين الإسناد ، والله أعلم .

## كتاب اللباس والزينة

### الترغيب في لبس الأبيض من الثياب

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ ، وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٢ — وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْبَسُوا

(١) أي كل حديث يكون في المجلس على وفق الشرع ، فلا يتحدث بمصيبة ، ويزداد الاثم في ثلاثة .

١ - قتل . ب - جماع . ج - ظلم وغيص .



الْبَيَاضَ ، فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ ، وَكَفَنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى ، وابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .  
 ٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْسَنُ مَا زُرْتُمْ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ فِي قُبُورِكُمْ وَمَسَاجِدِكُمُ الْبَيَاضُ . رواه ابن ماجه .

### الترغيب في القميص

والترهيب من طوله وطول غيره مما يلبس ، وجره خيلاء ، وإسباله في الصلاة وغيرها

١ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَمِيصُ . رواه أبو داود ، والنسائى والترمذى وحسنه ، والحاكم وصححه ، وابن ماجه ، ولفظه ، وهو رواية لأبي داود : لم يكن ثوب أحب إلى رسول الله ﷺ من القميص .  
 ٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ . رواه البخارى والنسائى .

وفي رواية النسائى : إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى عَضَلَةِ سَاقِهِ ، ثُمَّ إِلَى نِصْفِ سَاقِهِ ، ثُمَّ إِلَى كَعْبِهِ ، وَمَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ .  
 ٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِزَارِ فَهُوَ فِي الْقَمِيصِ . رواه أبو داود .

٤ - وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ عَنِ الْإِزَارِ فَقَالَ : عَلَى الْخَبِيرِ بِهَا سَقَطَتْ . قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُرْزَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ وَلَا حَرَجَ ، أَوْ قَالَ : لِأَجْنَحَ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ ، وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ وَمَا كَانَ أَسْفَلَ<sup>(١)</sup> مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَمَنْ جَرَّ إِزْرَهُ بَطْرًا<sup>(٢)</sup> لَمْ يَنْظُرِ<sup>(٣)</sup> اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، رواه مالك ، وأبو داود والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

(١) أى ما دونه من قدم صاحبه في النار عقوبة له ، أو على أن هذا الفعل معنود في أعمال أهل النار ، ومنه إزره المؤمن بالكسر : الحالة وهيئة الاثتار مثل الركبة ، والجلسة اه .  
 (٢) رياه ، ومفاخرة ، وعجبا . (٣) لم يرهه .

٥ — وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَمِيدٌ كَأَنَّهُ يُغْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْإِزَارُ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : أَوْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ لِأَخِيرِ فَبِأَيِّ أَشْفَلَ مِنْ ذَلِكَ . رواه أحمد : ورواه رواية الصحيح .

٦ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَى إِزَارٍ يَتَّقَعُ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ : إِنْ كُنْتَ عَبْدَ اللَّهِ ، فَأَرْفَعِ إِزَارَكَ فَرَفَعْتُ إِزَارِي إِلَى نِصْفِ السَّاقَيْنِ ، فَلَمْ تَرَكَ أُرْسُهُ حَتَّى مَاتَ . رواه أحمد ، ورواه ثقات .

٧ — وَعَنْ أَبِي ذَرِّ الْعِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُرَكِّبُهُمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . قَالَ : قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا . مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْمُسْبِلُ ، وَالْمَنَّانُ<sup>(٢)</sup> ، وَالْمُنْفِقُ<sup>(٣)</sup> سَلَّمَتَهُ بِالْخَلْفِ الْكَاذِبِ . وفي رواية : الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي ، وابن ماجه .

[ المسبل ] : هو الذي يطوّل ثوبه ، ويرسله إلى الأرض كأنه يفعل ذلك تجبراً واختيلاً .

٨ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْإِسْبَالُ فِي الْإِزَارِ ، وَالْقَمِيصِ ، وَالْعِمَامَةِ ، مَنْ جَرَّ شَيْئًا خَيْلًا<sup>(٤)</sup> لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود والنسائي ، وابن ماجه من رواية عبد العزيز بن أبي رواد ، والجمهور على توثيقه .

٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ ثُوبَهُ خَيْلًا . رواه مالك والبخاري ، ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) يضطرب ويتحرك .

(٢) كثير المن الثمرات الحسن ، ويذيع فعله . (٣) المروج بضاعته بالايمان الكاذبة .

(٤) تكبراً ، وتجبراً ، وتفاخراً . ففيه الاقتصاد في الجلباب ، وعدم إطائه .

لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا . رواه مالك والبخاري ، ومسلم وابن ماجه إلا أنه قال : مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ .

١١ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ إِزَارِي يَسْتَرْخِي <sup>(١)</sup> إِلَّا أَنْ أْتَعَاهَدَهُ <sup>(٢)</sup> ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكَ لَسْتَ بِمَنْ يَفْعَلُهُ خِيَلَاءَ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي .

ولفظ مسلم قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَذُنِي هَاتَيْنِ يَقُولُ : مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ لَا يُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا الْمَخِيلَةَ <sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

[الخيلاء] بضم الخاء المعجمة وكسر ها أيضا وفتح الياء المثناة تحت ممدوداً: هو الكبر والعجب.

[والمخيلة] بفتح الميم ، وكسر الخاء المعجمة ، من الاختيال ، وهو الكبر واستحقار الناس.

١٢ — وَعَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخَذَ بِحُجْرَةِ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي سَهْلٍ ، فَقَالَ : يَا سُفْيَانُ لَا تُسْبِلْ <sup>(٤)</sup> إِزَارَكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْبِلِينَ . رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

[ قال الحافظ ] ويأتي إن شاء الله تعالى في طلاقة الوجه حديث أبي جريّ الهجيمي ،

وفيه : وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمَخِيلَةِ وَلَا يُحِبُّهَا اللَّهُ .

١٣ — وعن هيب بن مفضل بضم الميم وسكون المعجمة وكسر الفاء ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى مُحَمَّدًا الْقُرَشِيَّ قَامَ فَجَرَّ إِزَارَهُ ، فَقَالَ هَيْبٌ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ وَطِئَهُ <sup>(٥)</sup> خِيَلَاءَ وَطِئَهُ <sup>(٦)</sup> فِي النَّارِ . رواه أحمد بإسناد جيد ، وأبو يعلى والطبراني .

١٤ — وَرَوَى عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَخْطُرُ <sup>(٧)</sup> فِي حُلَّةٍ لَهُ ، فَلَمَّا قَامَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا بُرَيْدَةُ : هَذَا لَا يُقِيمُ <sup>(٨)</sup> اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا . رواه البزار .

(١) يطول . (٢) أرفعه عن الأرض . (٣) العجب والفتنة . (٤) لا تطوله .

(٥) مشى بثوبه على سبيل الكبر . (٦) مشى به في جهنم . (٧) يتحرك ، ويتباهى ، ويمر .

(٨) لا حسنة له ، فيرمى في النار رمياً .

١٥ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، اتَّقُوا اللَّهَ وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ <sup>(١)</sup> ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابِ أَسْرَعُ مِنْ صَلَاةِ الرَّحِمِ ، وَإِيَّاءُكُمْ وَالْبَغْيِ <sup>(٢)</sup> فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةِ أَسْرَعُ مِنْ عُقُوبَةِ بَغْيٍ ، وَإِيَّاءُكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ <sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٍ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا قَاطِعٍ <sup>(٥)</sup> رَحِمٍ ، وَلَا شَيْخٍ زَانٍ <sup>(٦)</sup> ، وَلَا جَارًا إِزَارُهُ <sup>(٧)</sup> خِيَلَاءَ ، إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ <sup>(٨)</sup> لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ <sup>(٩)</sup> الْحَدِيثُ .  
رواه الطبراني في الأوسط .

١٦ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى اللَّهِ كَرِيماً <sup>(١٠)</sup> .  
رواه الطبراني من رواية علي بن يزيد الالهاني .

١٧ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :  
أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي : هَذِهِ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ؛ وَتَلَّ فِيهَا عُنُقَاهُ <sup>(١١)</sup> مِنْ

- (١) زوروا وودوا أقاربكم (٢) احذروا الظلم . (٣) احذروا شق عصا الطاعة علي الأبرين وعدم برهما
- (٤) عاصم والديه . (٥) غير واصل أقاربه . (٦) كبير في السن ، وفسق مرتكب الفاحشة .
- (٧) مطول ثوبه يحجره تكبراً . (٨) العظمة ، والجلال لله مالك الملك سبحانه .
- (٩) الإنس ، والجن ، والحجر ، والمدر ، وكل شيء .
- (١٠) والمعنى ولو كانت أفعاله حميدة يشينها الكبر . (١١) مبعدون منها .

## الآيات القرآنية الناهية عن الكبر والمعجب والخيلاء

أولاً : قال الله تعالى ( ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً ٣٧ كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً ٣٨ ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ) ٣٩ من سورة الاسراء .  
ثانياً : وقال تعالى ( ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً ، إن الله لا يحب كل مختال فخور ١٨ واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ) ١٩ من سورة لقمان .  
ثالثاً : وقال تعالى ( سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل النفي يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ) ١٤٦ من سورة الأعراف .  
رابعاً : وقال تعالى ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٨ ثانياً عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ) ٩ من سورة الحج .  
خامساً : وقال تعالى ( ويل لكل أفاك أثيم ٧ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ) ٨ من سورة الجاثية .

النَّارِ بَعْدَ شَعْرِ غَمِّ كَلْبٍ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ<sup>(١)</sup> ، وَلَا إِلَى مُشَاحِنٍ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَجِمٍ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا إِلَى عَاقٍ<sup>(٤)</sup> لَوَالِدِيهِ ، وَلَا إِلَى مُدْمِنٍ<sup>(٥)</sup> خَرِي . رواه البيهقي .

١٨ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَسْبَلَ<sup>(٦)</sup> إِزَارَهُ فِي صَلَاتِهِ خِيَلَاءَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي حِلٍّ<sup>(٧)</sup> ، وَلَا حَرَامٍ . رواه أبو داود وقال : ورواه جماعة موقوفاً على ابن مسعود .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ يُصَلِّي مُسْبِلًا إِزَارَهُ ،

قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَذْهَبَ فَتَوَضَّأَ ، فَذَهَبَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ جَاءَ ، ثُمَّ قَالَ

لَهُ : أَذْهَبَ فَتَوَضَّأَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ آخَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا لَكَ أَمَرْتَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ

سَكَتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ رَجُلٍ

مُسْبِلٍ<sup>(٨)</sup> . رواه أبو داود . وأبو جعفر المدني ، إن كان محمد بن علي بن الحسين فروايته عن

أبي هريرة مرسله ، وإن كان غيره فلا أعرفه .

سادسا : وقال تعالى ( أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون )

٨٧ من سورة البقرة .

سابعا : وقال تعالى ( وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا

واستكبروا استكباراً ) ٧ من سورة نوح : أي جعلوا ثيابهم غطاء لهم ، وأعرضوا عن دعوة الرسول أففة وكبرا ،

فحرموا من الخير .

ثامنا : وقال تعالى ( إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة

حتى يلبسوا الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين ) ٤٠ من سورة الأعراف . فتجد التكبر مانعا من رحمة الله ،

ومبعدا من دخول الجنة ، وهل يعقل جهل مع ضخامته يدخل في ثقب إبرة ضيق ، كناية عن أن هذا مستحيل مادام

التكبر متكبرا غير عامل بكتاب الله وستة نبيه صلى الله عليه وسلم .

تاسعا : وقال تعالى ( فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ٢٢ لا جرم أن الله يعلم

ما يرون وما يملنون إنه لا يجب المستكبرين ) ٢٣ من سورة النحل : فالذي دعا إلى الإنكار ليوم الجزاء الاستكبار

والتعننت والعناد ، والله تعالى علم بأسرار عبادته يكره المتكبرين .

عاشرا : وقال تعالى ( قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ) ٤٨ من سورة الأعراف : تجمد جمعا

لا فائدة فيه لاستكباره .

(١) جعل لله شريكا : (٢) مشاكس يجب النزاع والخصام .

(٣) بينه وبين أقاربه عداوة . (٤) عاص أبويه .

(٥) مكث من شرب الخمر . (٦) طول ثوبه ، وأرسله كبرا واختيالا .

(٧) أفعاله الطيبة ، وأعماله الحلال غير مقبولة ، وكذا الحرام أشد . (٨) مريخ ثيابه تكبرا .

## الترغيب في كلمات يقولهن من لبس ثوبا جديدا

١ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ <sup>(١)</sup> مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا  
 قُوَّةَ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ؛ وَمَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا  
 وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ ؛ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . رواه أبو داود  
 والحاكم ، ولم يقل : وَمَا تَأَخَّرَ . وقال : صحيح الإسناد ، وروى الترمذی ؛ وابن ماجه شرطه  
 الأول ؛ وقال الترمذی : حديث حسن غريب .

[ قال الحافظ ] عبد العظيم : رواه هؤلاء الأربعة من طريق عبد الرحيم أبي مرحوم عن  
 سهل بن معاذ عن أبيه ؛ وعبد الرحيم وسهل يأتي الكلام عليهما .

٢ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَبَسَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي <sup>(٢)</sup> ؛ وَأَجْمَلُ بِهِ <sup>(٣)</sup> فِي  
 حَيَاتِي ؛ ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ :  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي ؛ وَأَجْمَلُ بِهِ فِي حَيَاتِي ؛ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ  
 الَّذِي أَخْلَقَ <sup>(٤)</sup> فَتَصَدَّقَ بِهِ كَأَن فِي كَنَفِ <sup>(٥)</sup> اللَّهِ ، وَفِي حِفْظِ اللَّهِ ، وَفِي سِتْرِ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا .  
 رواه الترمذی واللفظ له ؛ وقال : حديث غريب ؛ وابن ماجه ، والحاكم كلهم من رواية أصبغ  
 ابن زيد عن أبي العلاء عنه ؛ وأبو العلاء مجهول ؛ وأصبغ يأتي ذكره ؛ ورواه البيهقي وغيره من  
 طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه فذكره ؛ وقال فيه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا ؛ أَحْسِبُهُ قَالَ : جَدِيدًا  
 فَقَالَ : حِينَ يَبْلُغُ تَرْفُوتَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ؛ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى ثَوْبِهِ الْخَلْقِ فَكَسَاهُ مِسْكِينًا لَمْ

(١) ساقه إلى تفضلا . (٢) أستر . (٣) أترين وأتكل . (٤) أي بلى .

(٥) رعايته ورحته مدة حياته ، وفي نعيمه بعد موته . قال تعالي ( ولئن شكرتم لأزيدنكم ) . وقال تعالي

( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم ) ٩ دعواهم فيها  
 سبحانه اللهم وتحييتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ( ١٠ من سورة يونس .

يَزَلْ فِي جِوَارِ اللَّهِ ، وَفِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، وَفِي كَنْفِ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا مَا بَقِيَ مِنَ الثَّوْبِ سِلْكٌ .  
 زاد في بعض رواياته قال يس : قَمَلْتُ لِعَبِيدِ اللَّهِ مِنْ أَيِّ الثَّوْبَيْنِ ؟ قَالَ : لَا أُدْرِي .  
 ٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَعَلِمَ أَنَّهَا مِنْ اللَّهِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ شُكْرَهَا قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، وَمَا أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَتَدِمَ عَلَيْهِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مَغْفِرَةً قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ ، وَمَا اشْتَرَى عَبْدٌ ثَوْبًا بِدِينَارٍ ، أَوْ نِصْفَ دِينَارٍ فَلَبِسَهُ فَحَمِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا لَمْ يَبْلُغْ رُكْبَتَيْهِ حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ . رواه ابن أبي الدنيا : والحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم : رواه لا أعلم فيهم مجروحاً ؛ كذا قال .

### الترهيب من لبس النساء الرقيق من الثياب التي تصف البشرية

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرَى كِبُونَ عَلَى سُرُجٍ <sup>(١)</sup> كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ نِسَاؤُهُمْ كَأَسِيَاتٍ <sup>(٢)</sup> عَارِيَاتٍ <sup>(٣)</sup> عَلَى رُءُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةٍ <sup>(٤)</sup> الْبُخْتِ الْعِجَافِ الْعَنُوهُنَّ <sup>(٥)</sup> فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ ، لَوْ كَانَ وَرَاءَ كُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّةِ خَدَمَتْهُنَّ نِسَاؤُكُمْ كَمَا خَدَمَتْكُمْ نِسَاءُ الْأُمَّةِ قَبْلَكُمْ . رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) وطاء مهد ، وغطاء على ظهر الحصان كما أن الرجال جمع رحل : غطاء عهد معدود للركوب على ظهر البعير ، والمعنى يكثر عزمهم ، ويزداد ترفههم ، ويأتون بأهبتهم تنتظرهم الجياد على أبواب المساجد ، ولربما لم يدع إلى ترك نساؤهم التبرج والحلاعة .

(٢) عليها من الحل ، والملابس الفاخرة .

(٣) أذرعهن ، وصدورهن مكشوفة . قال النووي : كاسيات من نعمة الله ، أو تستر بعض بدنها ، عاريات من شكرها ، أو تكشف بعض بدنها إظهاراً لجمالها ونحوه ، وقيل تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها مثل نساء هذا الزمن يمشين متبخترات بميلات لأكتافهن مشية البغايا (كأسنة البخت) أي يكبرن رؤوسهن ، ويعظمنها بلف عصاة أو عمامة ، أو نحوها ، والله أعلم له ص ٣٠٠ مختار الامام مسلم . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله نصف نساء هذا الزمن

(٤) جمع سنام : ظهور الإبل المهزولة . (٥) اطلبوا لمنة الله لمن بطر دهن من رحمة

صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ  
وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ (١) مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ  
الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ (٢) رِيحَهَا ، وَإِنَّ رِيحَهَا لِيُوجِدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا . رواه مسلم وغيره  
٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ (٣) ، فَأَعْرَضَ (٤) عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ . وَقَالَ : يَا أَسْمَاءُ : إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْحَيْضَ (٥) لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يَرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا .  
وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَيْهِ . رواه أبو داود . وقال : هذا مرسل . وخالد بن دريك لم يدرك عائشة

(١) فئاتنات يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، ويكون قدوة سيئة ويمشين مع الشباب لغوايتهن فئاتنات حباله الشيطان وشركه  
الفضالة ، ومصيدة الدعارة . أنبأ صلى الله عليه وسلم فساد اللاحقين في آخر الزمن ، وأخبر عن صفاتهم ينفسون  
في الترف ، ويزداد بنسخهم ، ويكثر خيرهم ، وتزهر دنياهم ، ولكن وأسفاه قد يصل بمضمهم ولا يفقهها ،  
ولا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، ويتركون الحرية لأزواجهم يتبرجن ، ويخرجن غير محتشبات وغير متخففات يتفنن  
في زى الخلاعة ، ويتفالين في تقليد الأجنبي ، ثم طلب صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يناموه ، ويهجروا  
مجالسهم ، ويدعوا عليهم بالطرد واللعنة . لماذا ؟ لأن الأزواج راضون عن فعل أزواجهم وبناتهم ، والسكوت  
على عدم المنع دليل الرضا . إن هؤلاء في جهنم لا يقربون من رائحة الجنة .

## الآيات القرآنية الدالة على التخلق بأداب الشرع

١ - قال تعالى ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم  
لعلكم تذكرون ) ٩٠ من سورة النحل .

ب - وقال تعالى ( ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ) ٢٢٨ من سورة البقرة . الله  
أكبر أعطى الله الأزواج درجة الرياسة ، والسيطرة ، والنفوذ المطلق ، والكلمة المسموعة . لماذا ؟ ليحشمها  
وليردعها ولينمها من غوايتها ، وليقومها ، ويصلح اعوجاجها ، ويرشدنا إلى سعادتها في الدنيا والآخرة ، وفرض  
سبعانه على المرأة طاعة الزوج ليعيشا في خير .

ج - وقال تعالى ( وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطمن الله  
ورسوله ) ٣٣ من سورة الأحزاب .

د - وقال تعالى ( وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها  
وليضربن بخمرهن على جيوبهن ) الآية ٣١ من سورة النور .

هـ - وقال تعالى ( تلك حدود الله فلا تمسوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ) ٢٢٩ من سورة البقرة  
و - وقال تعالى ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ) ٧ من  
سورة الحشر .

(٢) ولا يشمن ريحها .

(٣) تظهر ما تحتها ، وتشف . (٤) امتنع عن النظر إليها .

(٥) الحيض «هذا شيء كتبه الله على بنات آدم» .



ترهيب الرجال من لبسهم الحرير وجلوسهم عليه والتحلّي بالذهب

وترغيب النساء في تركهما

١ — عَنْ عُمرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ ، فَإِنَّهُ مَنْ لَبَسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ . رواه البخارى ، ومسلم ، والترمذى والنسائى .

وزاد وقال ابن الزبير : مَنْ لَبَسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ . قَالَ اللهُ تَعَالَى : وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لَأْخِلَاقَ لَهُ <sup>(١)</sup> . رواه البخارى وابن ماجه والنسائى فى رواية : مَنْ لَأْخِلَاقَ لَهُ فِي الآخِرَةِ .

٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ ، وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَبَسَهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَلَمْ يَلْبَسْهُ . رواه النسائى ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤ — وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ . رواه البخارى ، ومسلم ، وابن ماجه .

٥ — وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ وَذَهَابًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي . رواه أبو داود والنسائى .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ لَمْ يَشْرَبْ بِهَا فِي الآخِرَةِ ، ثُمَّ قَالَ : لِبَاسُ

أهل الجنة ، وشراب أهل الجنة ، وآنية أهل الجنة . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .  
 ٧ — وعن عقبه بن عامر رضى الله عنه قال : أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فروج حرير فلبسه ، ثم صلى فيه ، ثم أنصرف فنزعه نزاعاً شديداً<sup>(١)</sup> كالكاره له ، ثم قال : لا ينبغي هذا للمتقين . رواه البخارى ومسلم .

[ والفروج ] بفتح الفاء ، وتشديد الراء وضمها وبالجم : هو القباء الذى شق من خلفه .  
 ٨ — وعن أبي رقية رضى الله عنه قال : سمعت مسلة بن مخالد وهو على المنبر يخطب الناس يقول : يا أيها الناس أما لكم فى العصب والكثان ما يغنيكم عن الحرير وهذا رجل يخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عقبه ، فقام عقبه بن عامر ، وأنا أسمع ، فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كذب<sup>(٢)</sup> على متعمداً فليتبوا<sup>(٣)</sup> مقعده من النار ، وأشهد إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من لبس الحرير فى الدنيا حرمة<sup>(٤)</sup> أن يلبسه فى الآخرة . رواه ابن حبان فى صحيحه [ العصب ] بفتح العين ، وسكون الصاد مهماتين : هو ضرب من البرود .

٩ — وعن حذيفة رضى الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشرب فى آنية الذهب والفضة ، وأن نأكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباغ<sup>(٥)</sup> ، وأن تجلس عليه . رواه البخارى .

١٠ — وروى عن أبي أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يستمتع بالحرير من رجو أيام الله . رواه أحمد ، وفيه قصة .

١١ — وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما يلبس الحرير فى الدنيا من لا يرجو أن يلبسه فى الآخرة . قال الحسن : فما بال أقوام يبغضون هذا عن نبيهم فيجعلون حريراً فى ثيابهم وبيوتهم . رواه أحمد من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن عنه .

(١) خلعه ورماه رمية الفضبان لأنه زى الترف والبلخ ، ولا يتحل به المتقون الأبرار .

(٢) أخبر بغير الواقع . (٣) فليأخذ مكانه فى جهنم .

(٤) منه الله أن يستمتع به فى الجنة . (٥) ثوب سداه ولحمت أبريسم .

(٦) ينتظر نعم الله فى الجنة .

١٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا اسْتَحَلَّتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ <sup>(١)</sup> إِذَا ظَهَرَ التَّلَاعُنُ <sup>(٢)</sup> ، وَشَرِبُوا الخَمُورَ ، وَلَبَسُوا الخُرَيْرَ ، وَاتَّخَذُوا القَيْنَاتِ <sup>(٣)</sup> ، وَأَكْتَفَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ <sup>(٤)</sup> ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ . رواه البيهقي غريب حديث ، ثم قال : إسناده وإسناده ما قبله غير قوى غير أنه إذا ضم بعضه إلى بعض أخذ قوة .

١٣ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ قَالَ : اسْتَأْذَنَ سَعْدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ ، وَتَحْتَهُ مَرَافِقُ مِنْ حَرِيرٍ ، فَأَمَرَ بِهَا فَرُفِعَتْ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى مَطْرَفٍ مِنْ خَزْيٍ ، فَقَالَ لَهُ : اسْتَأْذَنْتَ وَتَحْتِي مَرَافِقُ مِنْ حَرِيرٍ ، فَأَمَرْتُ بِهَا فَرُفِعَتْ ، فَقَالَ لَهُ : نِعْمَ الرَّجُلُ أَنْتَ يَا ابْنَ عَامِرٍ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ : أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا ، وَاللَّهُ لَأَنْ أَضْطَجِعَ عَلَى جَمْرِ النَّصَا أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَضْطَجِعَ عَلَيْهَا . رواه الحاكم وقال . صحيح على شرطهما .

[ المرافق ] بفتح الميم جمع مرفقة بكسرهما : وفتح الفاء : وهى شىء يتكأ عليه شبيه بالخذة .  
١٤ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبَّةً مَجِيَّبَةً بِحَرِيرٍ ، فَقَالَ : طَوْقٌ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزار والطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات .

[ مجيبة ] بضم الميم ، وفتح الجيم بعدهما ياء مشناة تحت مفتوحة ، ثم باء موحدة : أى لها جيب بفتح الجيم من حرير ، وهو الطوق .

١٥ - وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمًا ، أَوْ ثَوْبًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) حل بهم الخراب .

(٢) الفسوق . وفى النهاية : وأصل اللعن الطرد والإبعاد من الله ، ومن الخلق السب والدعاء ، وفى حديث اللعان : فاللعن ، هو افتعل من اللعن : أى لمن نفسه ، واللعان والملاعة اللعن بين اثنين فصاعداً اهـ .

(٣) المغنيات الفتيات الملهية المسلمية التى يتخلفها الرجل بلا نكاح شرعى .

(٤) رضى الأعزب بعيشه ولم يتزوج ، وكذا الفتاة ، وتنتشر العزوبة وتقل الرغبة فى النكاح .

وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبًا مَذَلَّوً (١)  
مِنَ النَّارِ ، أَوْ ثَوْبًا مِنَ النَّارِ . رواه أحمد والطبراني ، وفي إسناده جابر الجعفي .

ورواه البزار عن حذيفة موقوفًا : مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمًا مِنْ نَارٍ لَيْسَ  
مِنْ أَيَّامِكُمْ ، وَلَكِنْ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ الطَّوَالِ .

١٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
مَنْ كَانَ يَوْمًا مِنْ يَوْمِي بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَلْبَسُ حَرِيرًا ، وَلَا ذَهَبًا . رواه أحمد ورواه ثقات .  
١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حَرَمًا (٢) اللَّهُ عَلَيْهِ شَرْبَهَا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ مَاتَ  
مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ يَتَحَلَّى بِالذَّهَبِ (٣) حَرَمًا (٤) اللَّهُ عَلَيْهِ لِبَاسُهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد ، ورواه  
ثقات ، والطبراني .

١٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى  
خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَتَزَعَهُ وَطَرَحَهُ ، وَقَالَ : يِعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ (٥) مِنْ نَارٍ  
فَيَطْرَحُهَا فِي يَدِهِ ، فَمِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خُذْ خَاتَمَكَ  
أُتِنِّعُ بِهِ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا آخِذُهُ ، وَقَدْ طَرَحَهُ (٦) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
رواه مسلم .

١٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَدِيمًا مِنْ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَقَالَ : إِنَّكَ جِئْتَنِي ، وَفِي يَدِكَ جَمْرَةٌ (٧) مِنْ نَارٍ . رواه النسائي .

٢٠ — وَعَنْ خَلِيفَةَ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَخْطُبُ وَيَقُولُ :  
لَا تُلْبِسُوا نِسَاءَكُمْ الحَرِيرَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ

(١) الذلة ، لأنه خالف سنة نبيه صلى الله عليه وسلم في لبس الحرير .

(٢) منع ، من حرم الشيء حرما مثل عسر عسرا : امتنع فعله . (٣) يتخذ زينة .

(٤) لم يتمتع بزينته في الجنة . (٥) قطعة متقدمة ملتبئة لأنه مخالف عاص لله ورسوله .

(٦) رماه صلى الله عليه وسلم ونهى عنه .

(٧) قطعة نار . رأى صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم في أصبع صاحبه كأنه نار ملتبئة . وفيه التهيب من التحل  
بالذهب ، وإن قل للرجال .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَلْبَسُوا الْخُرَيْرَ ، فَإِنَّهُ مِنْ لَبَسِهِ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ <sup>(١)</sup> . رواه البخارى ومسلم والنسائى .

وزاد فى رواية : وَمَنْ لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَلِبَاسُهُمْ

فِيهَا خُرَيْرٌ .

٢١ - وَعَنْ عُقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ

يَمْنَعُ أَهْلَ الْحِلْيَةِ وَالْخُرَيْرِ وَيَقُولُ : إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ حِلْيَةَ الْجَنَّةِ وَخُرَيْرَهَا فَلَا تَلْبَسُوهَا فِي الدُّنْيَا . رواه النسائى ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٢٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللَّهُ

عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> لَأَسْقِيَنَّهُ مِنْهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ <sup>(٣)</sup> ، وَمَنْ تَرَكَ الْخُرَيْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَسْكُوَنَّهُ إِيَّاهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ . رواه البزار باسناد

حسن ، ويأتى فى باب شرب الخمر أحاديث نحو هذا إن شاء الله تعالى .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ اللَّهُ الْخَمْرَ فِي الآخِرَةِ فَلْيَسْتُرْ كَمَا <sup>(٤)</sup> فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْسُوَهُ اللَّهُ الْخُرَيْرَ فِي الآخِرَةِ فَلْيَسْتُرْ كَهُ فِي الدُّنْيَا . رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورواه ثقات إلا

شيخه المقدم بن داود ، وقد وثق ، وله شواهد .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَيَلُّ

لِلنِّسَاءِ مِنَ الْأَحْمَرَيْنِ : الذَّهَبِ <sup>(٥)</sup> ، وَالْمَعْصَرِ <sup>(٦)</sup> . رواه ابن حبان فى صحيحه .

(١) للتمتع به كما قال الله تعالى ( إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ٢٣ وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد ) ٢٤ من سورة الحج . يقولون : الحمد لله الذى صدقنا وعده ، فالآخرة دار نعم أو جحيم ، فنبى صلى الله عليه وسلم عن التمتع بالحرير ، والذهب فى الدنيا ليؤجل النعيم بهما فى الدار الآخرة تفضيلا من النعى الذى كثرتزه لا تنفذ ، وفضله لا نهاية له ، والدنيا تحتاج إلى اقتصاد وخشونة ورجولة والانفاق فى الانتاج .

(٢) عنده مال يمكنه أن يشرب الخمر ، ومنع نفسه حبا فى ثواب الله تعالى . ويقدر عليه ، كذا د و ع ص ٤٠ ، وفى ن ط : ويقدر عليها .

(٣) الدار المطهرة ، وهى الآخرة . (٤) أمره أن يتركها ليتمتع بلذتها فى الآخرة .

(٥) هذا قبل تحليل استعمال النساء الذهب ، فقد أباح الله لمن التحل به تكريما وتفضيلا ، ليزدن بهاء فى نظر

أزواجهن وجمالا وكالا . (٦) الثياب الملونة البهيجة الوضاعة الجلابة التى تفتن غير الأزواج .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أُرِيتُ<sup>(١)</sup> أَنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ . فَإِذَا أَعَالِي أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَرَاهِ الْمُهَاجِرِينَ<sup>(٢)</sup> ،  
وَدَّرَارِي الْمُؤْمِنِينَ . وَإِذَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ أَقَلَّ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالنِّسَاءِ ، فَقِيلَ لِي : أَمَّا الْأَغْنِيَاءُ  
فَأَيْتَهُمْ عَلَى الْبَابِ يُحَاسِبُونَ وَيُحَصُّونَ ، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَأَلْهَاهُنَّ الْأَحْمَرَانِ : الذَّهَبُ ، وَالْحَرِيرُ ،  
الحديث . رواه أبو الشيخ ابن حبان وغيره من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد  
عن القاسم عنه .

٢٦ - وتقدم حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
يَبِيْتُ<sup>(٣)</sup> قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طَعْمٍ ، وَشَرِبٍ ، وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ فَيُضْبِحُونَ<sup>(٤)</sup> ، وَقَدْ  
مُسَّخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ ، وَلَيُضَيَّبُهُمْ<sup>(٥)</sup> خَسْفٌ ، وَقَدْفَ حَتَّى يُضْبِحَ النَّاسُ ، قَيِّقُولُونَ :  
خُسِفَ اللَّيْلَةُ بِبَنِي فُلَانٍ ، وَخُسِفَ اللَّيْلَةُ بِدَارِ فُلَانٍ ، وَلَيُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمْ<sup>(٦)</sup> حِجَارَةٌ مِنْ

(١) أراي الله تعالى. أريت كذا طوع من ٤١ - ٢ ، وفي ن د : رأيت .

(٢) فقراء المهاجرين الذين انتقلوا من أوطانهم : من مكة إلى المدينة المنورة مع أطفال المؤمنين في أسنى الدرجات  
وأعلاها في الجنة ، وعدد الأغنياء فيها قليل جدا بالنسبة لكثرتهم ، فمرف صلى الله عليه وسلم سبب فوزهم  
بالتنعم في هذه الأمكنة المفخرة :

١ - الأغنياء واقفون للحساب يحاسبون على ما أعطاهم ربهم في حياتهم ماذا عملوا فيه؟ هل أنفقوا أموالهم في طاعة،  
وبور وإنشاء مشروعات الخير ، وتشجيع صروح الحماد بالصدقات .

ب - النساء يحاسبن على إنكارهن إحسان الزوج ، ونعيمه . وعلى أعمالهن وشغلن الذهب والحريز عن  
الأعمال الصالحة . والمعنى يسبق إلى الجنة الفقراء أولا ، ثم يؤخر أصحاب الثراء والغنى حتى يسألوا كما قال  
صل الله عليه وسلم في حديث آخر « اطلمت على الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، وأهل الجنة محبسون » . وفي  
حديث آخر : «أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن ، قيل أيكفرن بالله ؟ قال يكفرن العشير ويكفرن الإحسان  
لو أحسنن إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط » .

(٣) يظنون طيفة ليهم يتمتعون بصنوف النعيم ، وهم غافلون عن الله تعالى ، وعن حقوقه وذكره وتسيبته .  
(٤) فيخرج عليهم اليوم ، وقد غير الله بهائمهم ، وأخذ حسنهم ، وشابهوا القردة والخنازير في الدناءة ،  
والخسة ، والحقارة ، وقد قرأت لأحد الأولياء أن دعاه قوم لزيارتهم فلبى دعوتهم ، ولما ذهب إليهم نظر إلى  
وجوههم فلم يجد صور الآدميين : بل كانوا مثل القردة ، والخنازير في عينه فقر هاربا ، وما جلس عندهم دقيقة  
واحدة ، وهول يستغفر الله تعالى ، ويتوب إليه .

(٥) أي أفعالهم تستوجب الخسف ، وهدم الأرض ، وزلزالها بالتخريب والدمار ، ولكن الله جل وعلا وعد  
خير الخلق أن يؤجل حساب أمته ليوم القيامة .

(٦) أفعالهم القبيحة يترتب عليها الهلاك كما أحاط بالأمم السابقة ، لماذا؟ لأفعالهم الذميمة القبيحة من شرب خمر ،  
وليس حريز ، واتخاذ مغنيات فانات ، وأكل الربا ، وعدم مودة الأقارب . نسأل الله السلامة .

السَّمَاءَ كَمَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمٍ لُوطٍ عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا وَعَلَى دُورٍ ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ  
الَّتِي أَهْلَكَتْ عَادًا عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ بِشَرِّهِمْ الْخُمْرَ ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ ،  
وَأَتَّخَذِهِمُ الْقَيْنَاتِ ، وَأَكْلِهِمُ الرَّبَا ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ ، وَخَصَلَةَ نَسِيهَا جَعْفَرًا . رواه  
أحمد والبيهقي .

٢٧ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غُنْمٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ ، وَأَبُو مَالِكٍ  
الْأَشْعَرِيُّ وَاللَّهِ يَمِينُ أُخْرَى مَا كَذَّبَنِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخُمْرَ وَالْحَرِيرَ ، وَذَكَرَ كَلَامًا قَالَ : يَمَسُّهُمْ مِنْهُمْ  
قِرْدَةٌ وَخَنَازِيرٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري تعليقا ، وأبو داود ، واللفظ له .

قال تعالى ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ) ٧ من  
سورة الحشر .  
وقال تعالى ( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ) ٨٣  
من سورة القصص .

وقال تعالى ( أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون ) ٤ من كان يرجو لقاء الله فإن  
أجل الله لات وهو السميع العليم ٥ ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين ٦ والذين آمنوا وعملوا  
الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون ) ٨ من سورة العنكبوت .

## ما جاء في لبس الحرير والتختم بالذهب كما قال أبو شجاع وصاحب كفاية الأخيار

( ويحرم على الرجال لبس الحرير والتختم بالذهب ، ويحل للنساء ، ويسير الذهب وكثيره سواء ) يحرم على  
الرجال لبس الحرير ، وكذا التغطية به ، والاستناد إليه ، وافتراشه ، والتدثر به ، وكذا اتخاذه بطائفة ،  
وسترا ، وسائر وجوه الاستعمال ، وحجة ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وفي رواية البخاري : « وهأنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج ، وأن تجلس عليه » . وعلة النهي أن فيه تحيلاء ، وخنوة  
لا تليق بشهامة الرجال ، ولهذا لا يلبسه إلا الأرذال الذين يتشبهون بالنساء الملعوفين على لسان الرسول صلى الله  
عليه وسلم ، ويحل لبسه للنساء لقوله صلى الله عليه وسلم : « أحل الذهب والحرير لإناث أمتي ، وحرم على  
ذكورها » . رواه الامام أحمد في مسنده . وقال الترمذي حديث حسن صحيح . وفيه لطيفة شرعية : وهو  
أن لبسه يميل الطبع إلى وطء النساء ، فيؤدى إلى ما طلبه سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ، وهو  
كثرة النسل .

( وإذا كان بعض الثوب إبريسا ، وبعضه قطناً ، أو كتانا جاز لبسه ما لم يكن الإبريسم غالباً ) حرم  
ما حرم استعماله من الحرير الصوف ، وإذا ركب مع غيره مما يباح استعماله كالكتان وغيره ، ما حكمه ؟ ينظر  
إن كان الأغلب الحرير حرم ، وإن كان الأغلب غيره حل تغليبا لجانب الأكثر ، فالكثرة من أسباب الترجيح ،  
فإن استويا فوجهان : الأصح الحل لأنه لا يسمى ثوب حرير ، والأصل في المنافع الإباحة ، والاعتبار بالوزن  
في الكثرة والقلّة . وأعلم أنه يحل الثوب المطرز والمطرّف الذي جعل طرفه حريراً كالطوق ، والفُرَج ، ورموس  
الأكمام ، والذيل ظاهراً كان التطريف أو باطناً ، والأصل في ذلك أحاديث منها ما رواه مسلم عن عمر رضي الله

## الترهيب من تشبه الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل في لباس

### أو كلام أو حركة أو نحو ذلك

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَعَنَ (١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ (٢) مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ . رواه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى ، وابن ماجه والطبرانى ، وعنده : أَنَّ أُمَّرَأَةً مَرَّتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَقَلِّدَةً (٣) قَوْسًا ، فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ، وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ .

عنه . قال « نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير إلا في موضع أصبع ، أو أصبعين ، أو ثلاث ، أو أربع ، وهذا في التطريف ، والتطريز بالحرير . أما الذهب فإنه حرام لشدة السرف ، وقد صرح بذلك البغوى ، وهي مسألة حسنة ينبغي أن يتنبه لها ، فإن كثيراً من الأزدال من أبناء الدنيا يدفع إليه في وقت الوضوء ، أو الحمام شملة ، أو منشفة مطرقة بالذهب فيستعملها ، وربما جاء إلى المسجد ووضعها تحت جبهته في وقت الصلاة . قال تعالى ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ) ٦٤ من سورة النور . قال بعض العلماء : الفتنة الكفر ، عاقابنا الله من ذلك ، والله أعلم ص ١٠٠ .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسن قانون الشهامة ، والشجاعة ، والاقتصاد للرجال ، فحرم عليهم لبس الحرير ، واستعمال أواني الذهب والتختم به . لماذا ؟ ليعتود الرجال الخشونة ، ويتركوا الخنونة ، وليقتصدوا في إنفاقهم فينبى عن ثوب الحرير الغالى الثمن مثله من القطن ، أو الكتان ، أو الصوف ما يستر العورة ويقي الحر والبرد

قال تعالى ( والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين ٨٠ والله جعل لكم ما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ) ٨١ من سورة النحل .

( سكناً ) موضعاً تسكنون فيه وقت إقامتكم ( تستخفونها ) تتخفون القباب من الأدم يخف حملها ( يوم ظعنكم ) وقت ترحالكم ، والصوف الضأن ، والوبر للابل ، والشعر للممزر ( أثاثاً ) ما يلبس ويفرش ( ومتاعاً ) ما يتجره ، لصلابتها تبقى مدة طويلة ( سراويل ) ثياباً من الصوف ، والكتان ، والقطن وغيرها ( تسلمون ) تنظرون في نعمه فتؤمنون به وتتقادون لحكمه اه . لقد ساق الله ذلك ، ولم يذكر الحرير ، أو الذهب ليعتد بهما الرجال وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، ونهى عن لبس الحرير والتختم بالذهب يمشى المسلمون على هذا التبراس الوهاج والحكمة الخالدة « كل ماشئت والبس ماشئت ما أخطأتك اثنتان : سرف أو مخيلة » . وقال تعالى ( ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ) ٢٠ من سورة لقمان .

(٢) طلب الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعبد الله المتشبهين من رحمته ويقصصهم من حظيرة رضوانه .  
(٣) المتمثلين الذين يتريون بزى النساء والعكس . قال القسطلانى لإخراجها عن الصفة التي وضعه عليها أحكام الحاكمين ص ٤٨٦ جواهر .  
(٣) حاملة ربحاً : أى متشبهة بجندى معه سلاحه .



وفي رواية البخارى : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ ،  
وَالْمَرْجَلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ .

[ الْمُخَنَّثُ ] بفتح النون وكسرها: من فيه انخث ، وهو التكسر والتثني كما يفعله النساء ،  
لا الذى يأتى الفاحشة الكبرى (١) .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ (٢) . رواه أبو داود والنسائي  
وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ هُدَيْلٍ قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُمَا ، وَمَنْزِلُهُ فِي الْحِلِّ ، وَمَسْجِدُهُ فِي الْحَرَمِ قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ رَأَى أُمَّ سَعِيدٍ بِنْتَ  
أَبِي جَهْلٍ مُتَقَلِّدَةً قَوْسًا ، وَهِيَ تَمَشِي مِشْيَةَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَنْ هَذِهِ ؟ فَقُلْتُ : هَذِهِ  
أُمُّ سَعِيدٍ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَيْسَ (٣)  
مِنَّا مَنْ تَشَبَهَ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَلَا مَنْ تَشَبَهَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ رواه أحمد واللفظ  
له ، ورواه ثقات إلا الرجل المبهم ، ولم يسم ، والطبرانى مختصراً ، وأسقط المبهم فلم يذكره .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مُخَنَّثِي الرِّجَالِ الَّذِينَ يَتَشَبَّهُونَ بِالنِّسَاءِ وَالْمَرْجَلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ ، وَرَأَيْتُ

(١) وفى الجامع الصغير : الخنث من يشبه خلقه النساء فى حركاته وسكناته ، وكلامه وغير ذلك ، فإن كان  
من أصل الخلق لم يكن عليه لوم ، وعليه أن يتكلف إزالة ذلك ، وإن كان بقصد منه ، وتكلف له ، فهو  
المذموم ، ويطلق عليه اسم الخنث سواء فعل الفاحشة ، أو لم يفعلها . قال المناوى : من خنث يخنث إذا لان ،  
وتكسر ، والمرجلات : أى التشبهات بالرجال ، فلا يجوز لرجل تشبه بامرأة فى نحو لباس أو هيئة ، ولا عكسه  
لما فيه من تغير خلق الله تعالى .

(٢) لبسة مثل جلبة : التحل بالثياب مثل السيدة المتأنفة . يريد صلى الله عليه وسلم أن يحفظ ابن آدم هيئة رجولته  
وشجاعته ، فلا ينزل إلى درك النساء ، ويتخلق بنعمتهن ، وضعفهن ، وكذلك السيدة تحافظ على صورتها ، فلا  
تتخفن ، ولا تتوحش ، ولا تحاك الرجل فى ملبسه ، وإلا فالمتشبه يستحق أن تحل عليه نعمة الله ويحيط عذابه  
به ، ويرى كل ازدراء وسخط .

(٣) ليس على طريقنا ، وليس متبعاً شريعتنا الكاملة . ينفى صلى الله عليه وسلم عن المتشبه التخلق بالدين الكامل

الغَلَاةِ وَحَدِّ<sup>(١)</sup> . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح إلا طيب بن محمد ، وفيه مقال ،  
والحديث حسن

٥ — وَعَنْ أَبِي إِمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعَةٌ  
لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأُمِّنَتِ الْمَلَائِكَةُ : رَجُلٌ جَعَلَهُ اللَّهُ ذَكَرًا ، فَأَثَّ نَفْسَهُ وَتَشَبَّهَ  
بِالنِّسَاءِ ، وَامْرَأَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ أَنْثَى فَتَذَكَّرَتْ وَتَشَبَّهَتْ بِالرِّجَالِ ، وَالَّذِي يُضِلُّ الْأَعْمَى<sup>(٢)</sup>  
وَرَجُلٌ حَصُورٌ<sup>(٣)</sup> . وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ حَصُورًا إِلَّا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا . رواه الطبراني من طريق  
علي بن يزيد الالهاني ، وفي الحديث غرابة .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُنِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِمُخَنَّتٍ قَدْ حَضَبَ يَدَيْهِ<sup>(٤)</sup> وَرِجْلَيْهِ بِالْحِنَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَا بَالُ<sup>(٥)</sup> هَذَا ؟ قَالُوا : يَنْشَبُ<sup>(٦)</sup> بِالنِّسَاءِ فَأَمَرَ بِهِ فَنُسِيَ إِلَى النَّفِيعِ<sup>(٧)</sup> قَبِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَلَا تَقْتُلُهُ ؟ فَقَالَ : إِنِّي نُهَيْتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينِ<sup>(٨)</sup> . رواه أبو داود . قال : وقال أبو أسامة .  
[ وَالنَّفِيعُ ] : ناحية من المدينة ، وليس بالنفيع : يعني أنه بالنون لا بالباء .

[ قال الحافظ ] : رواه أبو داود عن أبي يسار القرشي عن أبي هاشم عن أبي هريرة ، وفي

(١) المسافر وحده في الفضاء الصحراء : أي طلب صلى الله عليه وسلم أن يبعد الله من رحمة ذلك القابض على نفسه الوحش الكاسر الوحيد في رحلته في الجهات المهدبة لا يتخذ أنيساً ولا سميماً .

(٢) الذي يقابل الرجل غير البصير فيغير اتجاهه ، ويجعله ضالاً تائهاً ولا يرشده .

(٣) لم يتزوج . قال تعالى ( هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ٣٨ فتادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحسوراً ونبياً من الصالحين ) ٣٩ من سورة آل عمران : رأى سيدنا زكريا القواكبه عند مريم في غير أوانها ، فسأل الله تعالى أن تلد العاقر ، وكما وهب سبحانه وتعالى مريم حنا المجوز العاقر ( بكلمة ) أي بعيسى عليه السلام يسود قومه ويفوقهم ( وسيداً وحسوراً ) مبالغة في حبس النفس عن الشهوات والملاهي . روى أنه مر في صباه بصبيان فدعوه للعب . فقال ما لله ب خلقت ، والمراد أن النبي صلى الله عليه وسلم يغضب على الأعزب ويذمه ، ويطلب من الله جل وعلا أن يقصيه من رحمة لأنه رغب عن سنته صلى الله عليه وسلم وهي « تناكحوا تناسلوا »  
(٤) أي طلاهما . (٥) ما شأن هذا . (٦) يحاكي النساء .

(٧) طرد إلى مكان المشبهين بالمجربين . الله أكبر ، سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطهر المدينة من الأزدال المتخثين ، ويبعدهم عنها فيذهبون إلى الأماكن النائية التي فيها المنتشردون المهملون ، ولا يقتله لأنه يقيم الصلاة .

(٨) الذين يودون حقوق الله كما قال صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دمامهم وأموالهم » .

متنه نكارة ، وأبو يسار هذا لا أعرف اسمه ، وقد قال أبو حاتم الرازي لما سئل عنه : مجهول وليس كذلك ، فإنه قد روى عنه الأوزاعي والليث ، فكيف يكون مجهولا ، والله أعلم .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْعَاقُ<sup>(١)</sup> ، لَوَالِدَيْهِ ، وَالذَّيْوُثُ<sup>(٢)</sup> ، وَرَجُلَةُ النِّسَاءِ<sup>(٣)</sup> . رواه  
النسائي والبزار في حديث يأتي في العقوق إن شاء الله ، والحاكم ، واللفظ له ، وقال :  
صحيح الإسناد .

[ الذَّيْوُثُ ] بفتح الدال ، وتشديد الياء المثناة تحت : هو الذي يعلم الفاحشة في أهله ،  
ويقرهم عليها .

٨ - وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا : الذَّيْوُثُ ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ ، وَمَذْمِنٌ<sup>(٤)</sup> الْخَمْرِ . قَالُوا

(١) عاصيها لا يبرها : بل يخالف أوامرهما .

(٢) ذلك الفاسق البارد الجاهل الذي لا يدار على زوجته من الأجانب ، ويسمح لها أن تختلط بهم ، يقال  
ديث بالصغار : أي ذلل . والديانة الالتواء في اللسان وشدة الذلة ، وفي المصباح ودأث الشيء ديثا من باب باع :  
لان وسهل ويعنى بالتثقيب ، فيقال ديثه غيره ، ومنه اشتقاق الذيوث ، وهو الرجل الذي لا غيره له على أهله  
والديانة فعله اه .

(٣) أي الأنثى المتشبهة بالرجل تعلن الحرب على جنسها وتتبرم منهن ، وتحاكي الرجل فيحرم الله عليها نعيمه .  
(٤) المكثّر من شرب الخمر ، والمداوم عليه عقابه أكثر ، ويبعد من الجنة . لماذا ؟ لأنه لا ينجر ، ولا  
يرعوى ، ولا يتوب إلى الله تعالى ، وفي العيني ص ٢٠٢ ج ١٧ في باب غزوة الطائف في شوال سنة ٨ هـ .  
عن أم سلمة رضي الله عنها ، قالت « دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي مخنث فسمعتة يقول لعبد الله بن أبي أمية :  
يا عبد الله أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف غداً فلعليك بابنة غيلان ، فانها تقبل بأربع ، وتدبر بثان ، فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم : لا يدخلن هؤلاء عليكن » قال النووي : المخنث الذي خلقه خلق النساء ، سمى به  
لانكسار كلامه وليته اه .

وفي الفتح قال الطبري : المعنى لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في اللباس ، والزينة التي تختص بالنساء ، ولا  
العكس ، وقال ابن التين : المراد باللمن في هذا الحديث من تشبه من الرجال بالنساء في الزى ، ومن تشبه من النساء  
بالرجال كذلك ، فأما من انتهى في التشبه بالنساء من الرجال إلى أن يؤق في دبره ، وبالرجال من النساء إلى أن  
تتماطى السحق بغيرها من النساء ، فإن لهذين الصنفين من الذم والعقوبة أشد من لم يصل إلى ذلك ، وقال  
الشيخ أبو محمد بن أبي جرة نفع الله به ما ملخصه : ظاهر اللفظ الزجر عن التشبه في كل شيء لكن عرف  
من الأدلة الأخرى أن المراد التشبه في الزى ، وبعض الصفات ، والحركات ونحوها ، لا التشبه في أمور الخمر ،  
وقال أيضا اللمن الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم على ضربين أحدهما يراد به الزجر عن الشيء الذي وقع  
اللمن بسببه ، وهو مخوف ، فان اللمن من علامات الكبائر ، والآخر يقع في حال الحرج ، وذلك غير مخوف

يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَمَّا مَدْمِنُ الْخَمْرِ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَمَا الدِّيُوثُ ؟ قَالَ : الَّذِي لَا يُبَالِي مَنْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ . قُلْنَا : فَمَا الرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ ؟ قَالَ : الَّتِي تَشَبَّهُ بِالرَّجَالِ . رواه الطبراني ورواه ليس فيهم مجروح .

## الترغيب في ترك الترفع في اللباس تواضعا واقتداء بأشرف الخلق

محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه

والترهيب من لباس الشهرة والفخر والمباهاة

١ — عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ <sup>(١)</sup> تَوَاضَعًا لِلَّهِ ، وَهُوَ يَقْدِرُ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ دَعَاؤُ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسٍ <sup>(٣)</sup> الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ أَىِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا ، رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن ، والحاكم في موضعين من المستدرک ، وقال في أحدهما : صحيح الإسناد .

[ قال الخافظ ] روياد من طريق أبي مرحوم ، وهو عبد الرحيم بن ميمون عن سهل ابن معاذ ، ويأتي الكلام عليهما .

٢ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَوْلِيَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَكَ لُبْسَ ثَوْبِ جَمَالٍ ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ <sup>(٤)</sup> قَالَ يَشْرُفُ : أَحْسِبُهُ قَالَ : تَوَاضَعًا ، كَسَاهُ اللَّهُ حُلَلًا السُّكْرَامَةِ <sup>(٥)</sup> رواه أبو داود في حديث ، ولم يسم ابن الصحابي ، ورواه البيهقي من طريق زيان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه بزيادة .

بل هو رحمة في حق من لعنه بشرط أن يكون الذي لعنه مستحقا لذلك كما ثبت من حديث ابن عباس عنه مسلم ، قال : والحسكة في لمن من تشبه لإخراجه الشيء عن الصفة التي وضعها عليه أحكم الحكماء ، وقد أشار إلى ذلك في لعن الواصلات بقوله : المغيرات خلق الله له ص ٢٥٧ ج ١٠ .

- (١) التحل بأفخر الثياب زهادة وميلا إلى التواضع .
- (٢) وعنده الملابس الجميلة الغالية ، وفيه حب عدم الافتخار .
- (٣) أمام الجمع المحتشد ليثبه الله بأهمل الرياش ، وأفخر الحلل . قال تعالى (ولباس التقوى ذلك خير) .
- (٤) يمكن أن يوجد لغناه . (٥) الهيبة والجلال ، وألبسه ثياب المز والمهبة .

٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَاسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :  
ذَكَرَ أَنصَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَّا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ الْبِدَاذَةَ (١) مِنَ الْإِيمَانِ . إِنَّ الْبِدَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ  
يَعْنِي التَّفَحُّلَ . رواه أبو داود وابن ماجه كلاهما من رواية محمد بن إسحاق . وقد تكلم أبو عمر  
الترمذى فى هذا الحديث .

[ الْبِدَاذَةُ ] بفتح الباء الموحدة ، وذالين معجمتين : هى التواضع فى اللباس برثانة الهيئة  
وترك الزينة ، والرضا بالدون من الثياب (٢) .

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْمُتَبَذِّلَ الَّذِي لَا يَبَالِي بِاللَّبْسِ . رواه البيهقى .

٥ - وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ،  
فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا كِسَاءً مُلَبَّدًا مِنَ اللَّيْلِ تُسَمُّونَهَا الْمَلْبَدَةَ ، إِزَارًا عَظِيمًا مِمَّا يُصْنَعُ بِالْيَمَنِ ،  
وَأَقْسَمَتْ بِاللَّهِ لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ الثَّوْبَيْنِ . رواه البخارى  
ومسلم وأبو داود . والترمذى أخصر منه .

[ الْمَلْبَدُ ] : المرقع ، وقيل غير ذلك .

٦ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تُوِّفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ تَمْرَةً مِنْ صُوفٍ (٣) تُنْسَجُ لَهُ . رواه البيهقى .

٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ خَسِنًا ،  
وَلَيْسَ خَسِنًا ، لَيْسَ الصُّوفَ ، وَاحْتَذَى الْخُصُوفَ (٤) . قِيلَ لِلْحَسَنِ : مَا الْحَسِنُ ؟ قَالَ :

(١) فى النهاية أراد التواضع فى اللباس ، وترك التبعج به ، والتبذل ترك التزين ، والتبذل بالهيئة الحسنة الجميلة  
على جهة التواضع اه . (٢) لا يلبس ثوب المهنة .

(٣) شملة مخططة من مآزر الأعراب كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض .

(٤) انتحل الخفاء المرقع : نهاية الإخلاص لله تعالى ، والزهادة فى الدنيا ، بخيار الغداء الذى يعطى القوت ، والقوة  
على العمل الصالح البعيد من البخل والترف والتنعم ، وكذا اللبس . لماذا ؟ لحقارة الدنيا ، ولتفانيه صلى الله عليه  
وسلم فى عبادة ربه ، وكسره جهاج نفسه ، ولتعليم أمته التواضع ، والرضا بالقليل ، والسعى وراء اكتساب  
المال ، واجتناب الرفاهية الداهية إلى المعاصى ، والغفلة عن الله تعالى ودعوة الشباب إلى الاقتصاد فى اللبس والعيش ؛  
١ . قال عز شأنه ( وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ) ٣٢ من

عَلِيْطُ الشَّعِيْرِ ، مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسِيْفُهُ<sup>(١)</sup> إِلَّا بِمَجْرَعَةٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ مَاءٍ .  
رواه ابن ماجه والحاكم ، واللفظ له ، كلاهما من رواية يوسف بن أبي كثير عن نوح بن ذكوان  
وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] يوسف : لا يعرف ، ونوح بن ذكران . قال أبو حاتم : ليس بشيء .  
٨ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ عَلَى  
مُوسَى يَوْمَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ كِتَابٌ صُوفٍ<sup>(٣)</sup> ، وَجَبَّةٌ صُوفٍ ، وَكُمَّةٌ صُوفٍ ، وَسَرَاوِيلٌ  
صُوفٍ ، وَكَانَتْ نَعْلَاهُ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ،  
والحاكم كلاهما عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود . وقال الحاكم :  
صحيح على شرط البخارى .

[ قال الحافظ ] : توهم الحاكم أن حميدا الأعرج هذا هو حميد بن قيس المكي . وإنما  
هو حميد بن علي ، وقيل : ابن عمار أحد المتروكين ، والله أعلم .

[ الكُمَّةُ ] بضم الكاف ، وتشديد الميم : القلنسوة الصغيرة .

٩ - وَعَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ  
الْأَنْبِيَاءُ يَسْتَحْبِثُونَ أَنْ يَلْبَسُوا الصُّوفَ ، وَيَحْتَلِبُوا<sup>(٤)</sup> الْقَنَمَ ، وَيَرَكِبُوا الْحُمْرَ<sup>(٥)</sup> . رواه  
الحاكم موقوفاً ، وقال : صحيح على شرطهما .

سورة الأنعام : أى وما أعمالها إلا لعب ولهو يلهى الناس ، ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ، ولذة حقيقية  
مع دوام نعيم الآخرة ، وخلص منافعها ولذاتها .

ب - وقال تعالى (وذري الذين اتخلفوا دينهم لعبا ولهوا وغرهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت  
ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب  
من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ) ٧٠ من سورة الأنعام ( اتخلفوا دينهم ) أى بنوا أمر دينهم على التشبهى  
مثل زماننا هذا . انصرف بعض المسلمين إلى فعل المنعصى ، فأعرض عنهم أيها المسلم كما أمر الله تعالى نبيه صل  
الله عليه وسلم أن يعرض عن الكفرة والفسقة ، ولا يبالي بأفعالهم وأقوالهم لأنهم عباد أصنام . ومعنى أعرض  
من باب التهديد والوعيد نحو (ذرى ومن خلقت وحيداً) (وذكر به) أى بالقرآن يا محمد (أن تبسل) مخافة أن تسلم إلى الهلاك  
وترهن بسوء عملها (وإن تعدل) وإن تعد كل فداء (أبسلوا بما كسبوا) أى سلموا إلى العذاب بسبب أعمالهم  
القييمة ، وعقابهم الزائفة (من حميم) هم بين ماء مغلى يتجرجر في بطونهم ، وفار تشتعل بأبدانهم بسبب  
كفرهم اه يضاوى .

إن شاهدنا حقارة الدنيا ، وإعراض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهل البئخ والعصيان ليتأدبوا .

(١) يمره فى الخلقوم بسهولة : أى يبتلعه ، من ساغ يسوغ سوغاً : سهل مدخله فى الخلق .

(٢) شربة . (٣) جمع أكسية : أى لباس يكتسى به . (٤) يأخلون منها اللبن (٥) الإبل .

١٠ - وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ضَيِّقَةُ الْكُمَيْنِ ، فَصَلَّى بِنَا فِيهَا لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ غَيْرُهَا .

١١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَرَاءَةٌ <sup>(١)</sup> مِنَ الْكِبَرِ : لِبُوسِ الصُّوفِ ، وَمُجَالَسَةِ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَرُكُوبِ الْحِمَارِ ، وَأَعْتِقَالِ الْعَنْزِ أَوْ الْبَعِيرِ . رواه البيهقي وغيره .

١٢ - وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي فِي مُرُوطٍ نِسَائِهِ ، وَكَانَتْ أَكْسِيَّةً مِنْ صُوفٍ مِمَّا يُشْتَرَى بِالسِّتَةِ وَالسَّبْعَةِ ، وَكَانَ نِسَاؤُهُ يَتَزَرَّنُ بِهَا <sup>(٢)</sup> . رواه البيهقي ، وهو مرسل ، وفي سننه لين .

١٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذي .  
[ المرط ] بكسر الميم وسكون الراء : كساء يؤتزر به . قال أبو عبيد : وقد تكون من صوف ومن خز .

[ ومرحل ] بفتح الخاء المهملة وتشديدها : أى فيه صور رحال الجمال .

١٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَتَّكِي عَلَيْهِ مِنْ آدَمَ <sup>(٤)</sup> حَشْوُهُ لَيْفٌ .

١٥ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِعْمًا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهَا لَيْفٌ . رواها مسلم وغيره .

١٦ - وَعَنْ عُثْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُسْتُكْسِيتُ رَسُولَ اللَّهِ

(١) اجازة من الخيلاء والتكبر ، والمعنى أربعة : تذلل النفس وتقودها إلى التواضع .

ا - ملبس الصوف .

ب - محادثة الفقراء ، والجلوس معهم .

ج - امتطاء الحمير .

د - رعاية المشايخ ، وتعهد مصالحها .

(٢) يأخذونها إزاراً ويتحلين بها . (٣) التي يتكى عليها .

(٤) جلد : النخل موجود بكثرة ، وكذا المشايخ فيتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فراش نومه ، وأثاث

منزله من اثنين : جلد الضأن ، وليف النخل لتخشوشن أمته ، ولتسلم الاقتصاد وتسمى جهد الطاقة في الانتفاع

بشمرات بلادها ومنتجاتها . نفتدى به الآن صلى الله عليه وسلم فننتفع بمحاصلات بلادنا لتحيا حياة الأغنياء .

صلى الله عليه وسلم ، فَكَسَانِي خَيْشَتَيْنِ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي ، وَأَنَا أَكْسَى أَصْحَابِي . رواه أبو داود والبيهقي كلاهما من رواية إسماعيل بن عياش .

[ الخيشة ] بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الياء المثناة تحت بعدها شين معجمة : هو ثوب يتخذ من مشاققة الكتان يغزل غزلا غليظا ، وينسج نسجا رقيقا ، وقوله : وَأَنَا أَكْسَى أَصْحَابِي : يعنى أعظمهم ، وأعلام كسوة .

١٧ - وَعَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ : قَالَ لِي أَبِي : لَوْ رَأَيْتَنَا ، وَتَمَحُّنُ مَعَ نَبِيِّنَا ، وَقَدْ أَصَابَتْنَا السَّمَاءُ حَسِبْتَ أَنَّ رِيحَنَا رِيحُ الضَّانِ ، رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث صحيح .

[ ومعنى الحديث ] : أنه كان ثيابهم الصوف ، وكان إذا أصابهم المطريحي من ثيابهم ريح الصوف انتهى . ورواه الطبرانى بإسناد صحيح أيضا نحوه .

وزاد في آخره : إِمَّا لِيَأْسُنَا الصُّوفُ ، وَطَعَامُنَا الْأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ .

١٨ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ فِي غَدَاةٍ <sup>(١)</sup> شَاتِيَةٍ <sup>(٢)</sup> جَائِعًا ، وَقَدْ أَوْبَقَنِي <sup>(٣)</sup> الْبُرْدُ ، فَأَخَذْتُ ثَوْبًا مِنْ صُوفٍ قَدْ كَانَ عِنْدَنَا ، ثُمَّ أَدْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي ، وَحَزَمْتُهُ عَلَى صَدْرِي أَشْتَدِّي <sup>(٤)</sup> بِهِ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ فِي بَيْتِي شَيْءٌ آكُلُ مِنْهُ ، وَلَوْ كَانَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ لَبَلَّغَنِي ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَهُوَ مَعَ عَصَابَةِ <sup>(٥)</sup> مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَطَلَعَ عَلَيْنَا مُضْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ فِي بُرْدَةٍ <sup>(٦)</sup> مَرْقُوعَةٍ يَفْرُوقُ ، وَكَانَ أَنْعَمَ غُلَامٍ بِمَكَّةَ <sup>(٧)</sup> وَأَرْفَهُهُ عَيْشًا ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ النَّعِيمِ <sup>(٨)</sup> ، وَرَأَى حَالَهُ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا ، فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَبَكَى ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ أُمَّ إِذَا غُدِيَ <sup>(٩)</sup> عَلَى أَحَدِكُمْ بِحِفْنَةٍ <sup>(١٠)</sup> مِنْ خُبْزِ

(١) ضحوة . (٢) كثيرة البرد والمطر . (٣) أهلكنى . (٤) يدفنى . (٥) جماعة من الناس والحيل الطير .

(٦) حلة . (٧) المعنى أنه أكثر تنعما ، وعزا ورفاهية .

(٨) ذكر صلى الله عليه وسلم خيراته الجملة التي كان يتمتع بها سابقا ، وحالته التي عليها قد زالت أبهة الغنى ومر عليه الفقر فرقع برده ، ثم طمأنهم النبي صلى الله عليه وسلم بحسن حالهم ، وزيادة نعيمهم في الجنة ، وبشرهم برضا ربهم ، وأن الفقر خير من كثرة المال « أنتم اليوم خير » .

(٩) أى مر عليه صباحا . (١٠) إفاة طعام .



وَالْحَمْرُ ، وَرَبِيعٌ <sup>(١)</sup> عَلَيْهِ بِأُخْرَى ، وَغَدَا فِي حُلَّةٍ ، وَرَاحٌ فِي أُخْرَى ؛ وَسَتْرٌ تَمُّ بِبُوتِكُمْ <sup>(٢)</sup> كَمَا نُسِّرُ الْكَمْبَةَ . قُلْنَا : بَلْ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ <sup>(٣)</sup> خَيْرٌ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ . قَالَ :

بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ :

خَرَجْتُ فِي يَوْمٍ شَاتٍ <sup>(٤)</sup> مِنْ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ أَخَذْتُ إِهَابًا مَعْمُونًا <sup>(٥)</sup> ، فَجَوَّبْتُ وَسَطَهُ ؛ فَأَدْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي ، وَشَدَدْتُ وَسَطِي ؛ فَحَزَمْتُهُ بِمُخْوَصِ النَّخْلِ ؛ وَإِنِّي لَشَدِيدُ الْجُوعِ ؛ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ؛ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ مَصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ ؛ وَذَكَرَ

قِصَّتَهُ فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى مُفْرَدَةً ؛ وَقَالَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا : حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

[ قَالَ الْحَافِظُ ] : وَفِي إِسْنَادِيهِ ؛ وَإِسْنَادُ أَبِي يَعْلَى رَجُلٌ لَمْ يَسْمَعْ .

[ جَوَّبْتُ وَسَطَهُ ] بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ : أَيْ خَرَقْتُ فِي وَسَطِهِ خَرَقًا كَالْجَيْبِ ؛ وَهُوَ الطُّوْقُ

الَّذِي يُخْرَجُ الْإِنْسَانُ مِنْهُ رَأْسُهُ .

[ وَالْإِهَابُ ] بِكَسْرِ الهمزة : هُوَ الْجِلْدُ ؛ وَقِيلَ : مَا لَمْ يَدْبِغْ .

١٩ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى

مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ مُثَبِّلًا عَلَيْهِ إِهَابٌ كَبِشٍ قَدْ تَنَطَّقَ بِهِ <sup>(٦)</sup> ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَنْظَرُوا إِلَيَّ هَذَا الَّذِي نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ <sup>(٧)</sup> ! لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ أَيْدِي أَبِي بَرْزَخٍ يَغْدُو أَنَّهُ بِأَطْيَبِ الطَّمَامِ .

(١) ذهب مساء ، غدا : بكر ، وراح : رجح

(٢) ملائم منازلكم من الأثاث والرياش ، وفاخر الأواني وتمتعتم بملذات الحياة كما تتمتع الآن سنة ٥١٣٧٤ .

(٣) في هذه الحالة نحمد الله ، فنحن بغير والنبي أدمى إلى التفرغ لطاعة الله ، فأخبرهم صلى الله عليه وسلم أن

هذه الحالة التي أنتم عليها بغير لأن الدنيا فانية وزخرفها غير باق :

١ - قال تعالى ( قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلًا ) ٧٧ من سورة النساء .

٢ - وقال تعالى ( وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحًا ولا يلقاها إلا الصابرون )

٨٠ من سورة القصص .

٣ - وقال تعالى ( الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا

متاع ) ٢٦ من سورة الرعد : يوسه سبحانه ويفيقه ، والدنيا متعة لا يدوم نعيمها . فرسول الله صلى الله عليه

وسلم يبشر الفقراء أن حالتهم حسنة ، وعملهم مقبول تظللهم رحمة الله ، ويدركهم عفوه ورافته . لماذا ؟ لأن

زهرة الدنيا فتنة ، وشاغلة عن العبادة ، وداعية لكثرة الحساب كما قال تعالى ( ثم لتسألن يومئذ عن النعم )

٨ من سورة التكاثر .

(٤) كثير البرد : (٥) جلدًا مدبوغًا لينا .

(٦) جملة حزامًا يشد به وسطه .

(٧) شرح الله صدره ، وملا قلبه إيمانًا وحكمة ، وجعله ينبذ الترف ، ويتحنل بالصوف ، ويقبل على تعاليم

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وَالشَّرَابِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَيْهِ خُلَّةً شَرَاهَا أَوْ شَرَيْتُ بِمِائَتِي دِرْهَمًا ، فَدَعَاهُ حُبُّ اللَّهِ ، وَحُبُّ رَسُولِهِ إِلَى مَا تَرَوْنَ . رواه الطبراني والبيهقي .

٢٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ يَوْمِيذُ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ رَقَعَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِرِقَاعٍ ثَلَاثَ لُبْدٍ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ . رواه مالك .

٢١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَمْ مِنْ أَشْعَثٍ <sup>(١)</sup> أَغْبَرٍ <sup>(٢)</sup> ذِي طَمْرِينٍ <sup>(٣)</sup> لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ <sup>(٤)</sup> لِأَبْرَةٍ ، مِنْهُمْ الْبَرَاءُ ، ابْنُ مَالِكٍ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

[ قال الحافظ ] : ويأتى فى باب الفقر أحاديث من هذا النوع وغيره إن شاء الله تعالى .

٢٢ - وَرَوَى عَنِ الشَّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُهُ ، فَجَعَلَ يَمْتَدِرُ إِلَيَّ ، وَأَنَا الْوُمَةُ ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَخَرَجْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى ابْنَتِي ، وَهِيَ تَحْتَ شُرْحَبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ ، فَوَجَدْتُ شُرْحَبِيلَ فِي الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ : قَدْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، وَأَنْتَ فِي الْبَيْتِ ؛ وَجِئْتُ الْوُمَةَ <sup>(٥)</sup> ؛ فَقَالَ يَا خَالَاهُ : لَا تَلُومِينِي ؛ فَإِنَّهُ كَانَ لِي تَوْبٌ فَاسْتَعَارَهُ <sup>(٦)</sup> النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا أُمَّي كُنْتُ الْوُمَةُ مِنْذُ الْيَوْمِ ؛ وَهَذِهِ خَالَاهُ ، وَلَا أَشْمُرُ ؛ فَقَالَ شُرْحَبِيلُ : مَا كَانَ إِلَّا دِرْعٌ رَقَعْنَاهُ <sup>(٧)</sup> . رواه الطبراني والبيهقي .

(١) شعره متفرق غير متلبذ ، والمعنى أنه متواضع متفرغ لعبادة ربه متفان فى حب الله تعالى .

(٢) عفر جسده بالتراب ، وأصابه الغبار الكثير .

(٣) ثوبين خلقين ، يعنى يلبس ملابس مرقعة بالية .

(٤) لو طلب من الله تعالى أمراً لأجاب دعاءه : يرشد صلى الله عليه وسلم إلى أولياء الله وعباده الزاهدين الراغبين عن زهرة الدنيا المتواضعين الذين لا يعتنون بمخلقة هندامهم كما يعتنون باتقان العبادة ، وإخلاص العمل للقهار المتعالى ، وينهى عن التغالى فى الأهبة والمخففة ، ويحث المكروبين أن يجالسوا الفقراء ، ويطلبوا منهم دعاء فك الكروب .

(٥) أعتب عليه لتقصيره فى عدم إجابة نداء المؤذن ، وشهود الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) طلبه منه صلى الله عليه وسلم مدة .

(٧) قيص بلى فوضعت له خرقاً تسد فروجه ، وتلم شعثه ، السيدة شفاء : تطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، ويقدم لها العذر لعدم وجوده فتعاقبه عتاب الأوفياء الأخلاء الممتعين برضا الله تعالى ، والراضين بالفقر وأنه نعمة ، ثم تنظر إلى زوج ابنتها الذى لم يلب النداء فاعتذر بعدم ثوب له يستر عورته ، وما عنده ملابس إلا ثوب مرقع ، من رقعت الثوب إذا رمته . أكرم الخلق على الله جل وعلا ليست عنده ملابس فيمد يده

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْمَادِ قَالَ : رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَيْهِ إِزَارٌ عَدَنِيٌّ غَلِيظٌ مِمَّنْهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمٍ أَوْ حَمْسَةٌ ، وَرِيبَةٌ كَوْفِيَّةٌ مُمَشَّقَةٌ ، ضَرَبَ اللَّحْمَ ، طَوِيلَ اللَّحْيَةِ ، حَسَنَ الْوَجْهِ . رواه الطبراني بإسناد حسن ، والبيهقي .

[ عدنيّ ] بفتح العين والبدال للمهملتين : منسوب إلى عدن .

[ والريطة ] بفتح الراء ، وسكون الياء المثناة تحت : كل ملاء تكون قطعة واحدة ، ونسجاً واحداً ليس لها لفقان .

[ وضرب اللحم ] : بفتح الضاد المعجمة ، وسكون الراء : خفيفه .

[ وممشقة ] أى مصبوغة باللشق بكسر الميم : وهو المغرة .

٢٤ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَضَرْنَا عُرْسَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَمَا رَأَيْنَا عُرْسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ ، حَشُونًا الْفِرَاشِ يَعْنِي اللَّيْفَ ، وَأَتَيْنَا بِتَمْرٍ وَزَبِيبٍ فَأَكَلْنَا ، وَكَانَ فِرَاشَهَا لَيْلَةً عِرْسِيهَا إِهَابَ كَبْشٍ <sup>(١)</sup> . رواه البزار .

٢٥ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ <sup>(٢)</sup> مِنْ كَتَّانٍ فَمَخَطَ فِي أَحَدِهِمَا ، ثُمَّ قَالَ : بَخِ بَخِ يَمْتَخِطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي ، وَإِنِّي لِأَجْرَ فِيمَا بَيْنَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنَ الْجُوعِ مَعْشِيًا عَلَى <sup>(٣)</sup> ، فَيَجِيءُ الْجَائِي ، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِي الْجُنُونَ <sup>(٤)</sup> ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ . رواه البخاري والترمذي وصححه .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ إِذَا إِزَارٌ ، وَإِنَّمَا كِسَاءٌ ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ <sup>(٥)</sup> كَرَاهِيَةً أَنْ تَرَى عَوْرَتَهُ . رواه البخاري .

إلى سيدنا شرحبيل فبستبر قيصه ، فهل تحمد الله أنها المسلم على ما أنعم به عليك مولاك من ملابس ، ومسكن ، ومشرب ، وتلقى الله ، وتفتح ، وتشكر له هذا الفضل ، وتقبل على طاعته ، وتثنى عن معاصيه ، وتعمل صالحاً : (١) جلد ضأن . (٢) موشيان . (٣) من كثرة الجوع يعنى عليه ، ويشد أنه . (٤) المعنى ثوباه في نهاية الليل ممزقان فيلم ما تفرق ليستر عورته .

٢٧ - وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يَكْفِينِي مِنَ الدُّنْيَا ؟ قَالَ : مَا سَدَّ جَوْعَتَكَ <sup>(١)</sup> وَوَارَى عَوْرَتَكَ ، وَإِنْ كَانَ لَكَ بَيْتٌ يُطْلِكُ فَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ لَكَ دَابَّةٌ فَبَيْعِ بِحَجْرٍ . رواه الطبراني .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي يَعْقُوبٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ رَجُلٌ : مَا أَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ ؟ قَالَ : مَا لَا يَزِدُ دَرِيكَ فِيهِ السَّفَهَاءَ ، وَلَا يَعْصِيكَ بِهِ الْحُكَمَاءَ . قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : مَا بَيْنَ الْخُمْسَةِ دَرَاهِمٍ إِلَى الْعِشْرِينَ دِرْهَمًا . رواه الطبراني ؛ ورجاله رجال الصحيح .

٢٩ - وَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَلْبَسُ ثَوْبًا لِيُبَاهِيَ <sup>(٢)</sup> بِهِ ، وَيَنْظُرَ النَّاسُ إِلَيْهِ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ حَتَّى يَنْزَعَهُ <sup>(٣)</sup> مَتَى نَزَعَهُ <sup>(٤)</sup> . رواه الطبراني .

٣٠ - وَعَنْ ضَمْرَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَيْهِ حُلَّتَانِ مِنَ حُلَلِ الْيَمَنِ ، فَقَالَ يَا ضَمْرَةُ : أَتَرَى ثَوْبَيْكَ هَذَيْنِ مُدْخِلِيكَ <sup>(٥)</sup> الْجَنَّةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَنْ أُسْتَفْرَتَ لِي لَأَقْعُدُ حَتَّى أَنْزِعَهُمَا عَنِّي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِضَمْرَةَ ، فَانْطَلَقَ سَرِيعًا حَتَّى نَزَعَهُمَا <sup>(٦)</sup> عَنْهُ . رواه أحمد ، ورواته ثقات ، إلا بقية .

٣١ - وَرَوَى عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ غَدُوا <sup>(٧)</sup> بِالنَّعِيمِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ ، وَيَتَشَدَّقُونَ <sup>(٨)</sup> فِي الْكَلَامِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة وغيره .

٣٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أى يكفيك الذى يبعد جوعك ، ويستر سوانك مع ماوى ، ودابة تريحك .

(٢) ليتفاخر به . (٣) يرميه فلا يلبسه . (٤) فى أى وقت رماه .

(٥) موصليك . (٦) أزالهما . (٧) تغدوا به .

(٨) يكثر من اللغو .

سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي بَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الكَلَامِ ، وَأُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

٣٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُهُ قَالَ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ (١) أَلْبَسَهُ اللَّهُ إِبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ النَّارَ ، وَمَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ . ذكره رزين في جامعه ، ولم أره في شيء من الأصول التي جمعها .

إنما رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، ولفظه : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ (٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَارًا ورواه أيضا أخصر منه .

٣٤ — وَرَوَى أَيْضًا عَنْ عُثْمَانَ بْنِ جَهْمٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ أَعْرَضَ (٣) اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى يَضَعَهُ (٤) مَتَى وَضَعَهُ (٥) .

### الترفيب في الصدقة على الفقير بما يلبسه كالثوب ونحوه

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا (٦) مُسْلِمًا ثَوْبًا إِلَّا كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ (٧) مَا دَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خِرْقَةٌ . رواه الترمذى والحاكم ، كلاهما من رواية خالد بن طهمان .

ولفظ الحاكم : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا لَمْ يَزَلْ فِي سِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْهُ خَيْطٌ أَوْ سِلْكٌ . قال الترمذى : حديث حسن غريب ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

(١) فخر ورياء ، وذكر ذائع بين الناس . (٢) ذل وإهانة والشهرة وضوح الأمر فاشتهر .

(٣) غضب الله عليه ، ولم ينظر إليه نظر رحمة وإحسان . (٤) يزيله ويبعده .

(٥) أى في أى وقت ، والمعنى التفاخر بالملايس يدعو إلى سخط الله ، ويسبب دخول النار .

(٦) ألبسه ثوبا .

(٧) تحوطه رحمة الله ، ورأفته مدة وجودها عليه . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على أن يلبس الانسان فقيراً ملبساً يقية الحر والبرد رجاء أن يثيبه ، ويشمله برحمته مدة لبسه ، وحث صلى الله عليه وسلم على إعلمام الفقير ، وسقيه رجاء التمتع بنعيم الجنة ، وشربه من الحوض المورود .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَاهُ ثَوْبًا عَلَى عَرِي كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خَضِرِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا  
 عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
 مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ . رواه أبو داود من رواية أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني .  
 وحديثه حسن ، والترمذي بتقديم وتأخير ، وتقدم لفظه في إطعام الطعام ، وقال : حديث  
 غريب ، وقد روى موقوفاً على أبي سعيد ، وهو أصح وأشبهه .

[ قال الحافظ ] : ورواه ابن الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن ابن مسعود موقوفاً  
 عليه ، قال : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرَى مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَجْوَعَ مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَظْمَأً  
 مَا كَانُوا قَطُّ ، وَأَنْصَبَ مَا كَانُوا قَطُّ ، فَمَنْ كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَسَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ  
 أَطْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَطْعَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ سَقَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ  
 عَمِلَ لِلَّهِ أَغْنَاهُ اللَّهُ وَمَنْ عَفَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَغْفَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .  
 [ أنصب ] : أي أتعب .

[ قال الحافظ ] : وتقدم حديث أبي أمامة في باب ما يقول : إذا لبس ثوباً جديداً ،  
 وفيه قال عمرُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا أَحْسَبُهُ قَالَ :  
 جَدِيدًا ، فَقَالَ حِينَ يَبْلُغُ تَرْقُوتَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى ثَوْبِهِ الْخَلِيقِ فَكَسَاهُ مُسْكِينًا  
 لَمْ يَزَلْ فِي جِوَارِ اللَّهِ ، وَفِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَفِي كَنْفِ اللَّهِ ، حَيًّا وَمَيِّتًا مَا بَقِيَ مِنَ الثَّوْبِ سَلَكٌ .  
 ٣ - وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِدْخَالَ الشُّرُورِ عَلَى  
 الْمُؤْمِنِ ، كَسَوْتَ عَوْرَتَهُ وَأَشْبَعْتَ جَوْعَتَهُ ، أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً . رواه الطبراني .

### الترغيب في إبقاء الشيب وكرهه تنفه

١ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : لَا تَتَنَفَّوْا<sup>(١)</sup> الشَّيْبَ فَإِنَّهُ مَأْمِنٌ مُسْلِمٍ يَشِيبُ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ  
 نُورًا<sup>(٢)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) أنها كم أن تقلموا الشعر الأبيض . (٢) بهاء .

وفي رواية : كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَحَطَّ<sup>(١)</sup> عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً . رواه أبو داود

والترمذى ، وقال : حديث حسن .

وَلَفَّظَهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ نَتْفِ الشَّيْبِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ

ورواه النسائي ، وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ عِنْدَ ذَلِكَ : فَإِنَّ رِجَالًا يَنْتِفُونَ الشَّيْبَ<sup>(٢)</sup> ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَاءَ فَلْيَنْتِفِ<sup>(٣)</sup> نُورَهُ .

رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط من رواية ابن لهيعة ، وبقيته إسناده ثقات .

٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه النسائي في حديث ، والترمذى

وقال : حديث حسن صحيح .

٤ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَنْتِفِ الرَّجُلُ

الشَّعْرَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ رَأْسِهِ وَوَلِحِيَّتِهِ . رواه مسلم .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَنْتِفُوا

الشَّيْبَ ، فَإِنَّهُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ،

وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً . رواه ابن حبان في صحيحه .

### الترهيب من خضب اللحية بالسواد

١ — عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أبعد عنه ذنباً .

(٢) يأخذونه ، ويزيلون أثره .

(٣) فليزل بهجته ووقاره . يريد صلى الله عليه وسلم أن يحافظ المسلم على الشعرات البيضاء في لحيته لتسكون

له نبراساً .

يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ<sup>(١)</sup> كَتَوَاصِلِ الْحَمَامِ لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ  
رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] : رووه كلهم من رواية عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الكريم ، فذهب بعضهم إلى أن عبد الكريم هذا هو ابن أبي الخارق ، وضعف الحديث بسببه ، والصواب أنه عبد الكريم بن مالك الجزري ، وهو ثقة احتج به الشيخان وغيرهما ، والله أعلم .

## ترهيب الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة

### والنامصة والتمنصة ، والمتفلجة

١ - عَنْ أَشْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَمْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ أُبْنَتِي أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ<sup>(٢)</sup> فَتَمَزَّقَ<sup>(٣)</sup> شَعْرُهَا ، وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا ، أَفَأَصِلُ  
فِيهِ<sup>(٤)</sup> ؟ فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ .

(١) بدهان أسود ، صدق رسول الله ، فأغلب المسلمين الآن يسودون شعرهم ، ويحلقون لحام .

(٢) مرض الحمى .

(٣) فتقطع .

(٤) أمد فيه خيرطا ، وفي الفتح : في باب المتفلجات للحسن : أي لأجل الحسن : أي التي تطلب الفلج وتصنعه ، وقد تفعله الكبيرة توهم أنها صغيرة ، ويختص بالشايبا أو الرباعيات ، والوشم في أي مكان من الجسد وقد يفعل ذلك نقشا أو دوائر ، أو يكتب اسم المحبوب ، وتعاطيه حرام بدلالة اللعن ، ويصير الموضع الموشوم نجسا لأن الدم انحبس فيه ، فتجب إزالته إن أمكنت ولو بالجرح إلا إن خاف منه تلقا ، أو شينا ، أو فوات منفعة عضو فيجوز إبقاؤه وتكفى التوبة في سقوط الائم ، ويستوى في ذلك الرجل والمرأة .  
وقال الطبري : لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقها التي خلقها الله عليها بزيادة أو نقص ، التماس الحسن لا للزوج ولا لغيره كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما توهم البلع أو عكسه ، ومن تكون لها سن زائدة فتقلعها ، أو طويلة فتقطع منها ، أو لحية ، أو شارب ، أو عنققة فتزيلها بالتف ، ومن يكون شعرها قصيرا ، أو حقيقرا فتطولها ، أو تفزره بشعر غيرها ، فكل ذلك داخل في النهي ، وهو من تغيير خلق الله تعالى ، قال ويستثنى من ذلك ما يحصل الضرر به ، والأذية كمن يكون لها سن زائدة ، أو طويلة تعيقها في الأكل ، أو أصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها ، فيجوز ذلك ، والرجل في هذا الأخير كالمرأة . وقال النووي : يستثنى من التماس ما إذا نبت للمرأة لحية ، أو شارب ، أو عنققة فلا يحرم عليها إزالتها : بل يستحب . قالوا ويجوز الحف والتحمير ، والنقش والتطريف ، إذا كان باذن الزوج لأنه من الزينة ، وقد أخرج الطبري : من طريق أبي إسحاق عن امرأته أنها دخلت على عائشة ، وكانت شابة يمجها الجمال ، فقالت : المرأة تحب جبينها لزوجها ، فقالت أميطي عنك الأذى ما استطعت ، وقال النووي يجوز للزين بما ذكر إلا الحف ، فإنه من جملة التماس



وفي رواية : قَالَتْ أَسْمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : لَعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاصِلَةَ  
وَالْمُسْتَوْصِلَةَ . رواه البخارى ومسلم وابن ماجه .

٢ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْوَاصِلَةَ  
وَالْمُسْتَوْصِلَةَ ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى  
وابن ماجه .

٣ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ ،  
وَالْمُتَنَمِّصَاتِ ، وَالْمُتَغَلِّبَاتِ لِلْخُسْنِ الْمَغْيِرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ :  
وَمَا لِي <sup>(١)</sup> لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :  
وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا . رواه البخارى ومسلم وأبو داود  
والترمذى والنسائى وابن ماجه .

[ المتغلبة ] : هى التى تغلب أسنانها بالمبرد ونحوه للتحسين .

٤ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَعِنَتِ الْوَاصِلَةُ وَالْمُسْتَوْصِلَةُ ، وَالنَّامِصَةُ  
وَالْمُتَنَمِّصَةُ ، وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ . رواه أبو داود وغيره .

[ الواصلة ] : التى تصل الشعر بشعر النساء .

[ والمستوصلة ] : المعمول بها ذلك .

[ والنامصة ] : التى تنقش الحاجب حتى ترقه ، كذا قال أبو داود ، وقال الخطابى : هو من

المنص ، وهو تنف الشعر عن الوجه .

[ والمتنمصة ] : المعمول بها ذلك .

[ والواشمة ] : التى تفرز اليد أو الوجه بالإبر ، ثم تحشى ذلك المكان بكحل أو مداد .

[ والمستوشمة ] : المعمول بها ذلك .

٥ - وَعَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ جَارِيَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ تَزَوَّجَتْ ، وَأَنَّهَا مَرِضَتْ  
فَتَمَطَّ <sup>(٢)</sup> شَعْرُهَا ، فَأَرَادُوا أَنْ يَصْلُوهَا ، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : لَعَنَ  
اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ .

وفي رواية : أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ زَوَّجَتْ ابْنَتَهَا فَنَمَطَتْ شَعْرَ رَأْسِهَا ، فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ وَقَالَتْ : إِنَّ زَوْجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أُصِلَ فِي شَعْرِيهَا فَقَالَ : لَا ، إِنَّهُ قَدْ لَعِنَ الْمُؤَصُّلَاتُ . رواه البخاري ومسلم .

٦ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ عَامَ حَجِّ عَلِيِّ الْمُنْتَبِرِ ، وَتَنَاوَلَ قِصَّةً<sup>(١)</sup> مِنْ شَعْرٍ كَانَتْ فِي يَدِ حَرَسِيِّ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عَلَاؤُكُمْ<sup>(٣)</sup> سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا ، وَيَقُولُ : إِنَّمَا هَلَكَتْ<sup>(٤)</sup> بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ أَخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

(١) الخصلة من الشعر ، وفي رواية سعيد بن المسيب : كبة .

(٢) حرسى نسبة إلى الحرس ، وهم خدم الأمير الذين يحرسونه ، ويقال للواحد حرسى لأنه اسم جنس ، وعند الطبراني من طريق عروة عن معاوية من الزيادة ، قال وجدت هذه عند أهل زعموا أن النساء يزدنه في شعورهن ، وهذا يدل على أنه لم يكن يعرف ذلك في النساء قبل ذلك ، وفي رواية سعيد بن المسيب : ما كنت أرى يفعل ذلك إلا اليهود اذ فتح ص ٢٩٠ ج ١٠ .

(٣) قال في الفتح إشارة إلى قلة العلماء بالمدينة ، ويحتمل أنه أراد بذلك إحضارهم ليستعين بهم على ما أراد من إنكار ذلك ، أو لينكر عليهم سكوتهم عن إنكارهم هذا الفعل قبل ذلك اه .

(٤) عذبت كما في رواية معمر عند مسلم ، وفي رواية سعيد بن المسيب المذكورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسأه الزور ، قال قتادة : يعنى ما تكثر به النساء أشعارهن من الحرق ، وهذا الحديث حجة للجمهور في منع وصل الشعر بشيء آخر سواء كان شعراً أم لا ، يؤيده حديث جابر « زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصل المرأة بشعرها شيئاً أخرجه مسلم ، وذهب الليث ، ونقله أبو عبيدة عن كثير من الفقهاء أن الممتنع من ذلك وصل الشعر بالشعر ، وأما إذا وصلت شعرها بغير الشعر من خرقه وغيرها فلا يدخل في النهي . وأخرج أبو داود بسند صحيح عن سعيد بن جبير ، قال لا بأس بالقراول ، وبه قال أحمد . والقراول جمع قرمل يفتح القاف وسكون الراء : نبات طويل الفروع لين ، والمراد به هنا خيوط من حرير أو صوف يعمل ضفائر تصل به المرأة شعرها . وفصل بعضهم بين ما إذا كان ما وصل به الشعر من غير الشعر مستوراً بعد عقده مع الشعر بحيث يظن أنه من الشعر ، وبين ما إذا كان ظاهراً ، فمنع الأول قوم فقط لما فيه من التدليس ، وهو قوى ، ومنهم من أجاز الوصل مطلقاً سواء كان بشعر آخر ، أو بغير شعر إذا كان يعلم الزوج وبإذنه ، وأحاديث الباب حجة عليه ، ويستفاد من الزيادة ، في رواية قتادة : منع تكثير شعر الرأس بالحرق كما لو كانت المرأة مثلاً قد تمزق شعرها فتضع عوضه خرقاً توهم أنها شعر ، وقد أخرج مسلم عقب حديث معاوية هذا حديث أبي هريرة ، وفيه : ونساء كاسيات عاريات رموهن كأسنة البخت . قال النووي يعنى يكبرنها ويعظمها بلف عمامة ، أو عصاية أو نحوها . قال وفي الحديث ذم ذلك ، وقال القرطبي : البخت بضم الموحدة وسكون المعجمة ثم مشاة ، جمع بختية ، وهى ضرب من الأبل عظام الأسنة بالنون جمع سنام ، وهو أعلى ما في ظهر الجمل . شبه رموهن بها لما رقعن من ضفائر شعورهن على أوساط رموهن تزيينا وتنعما ، وقد يفعلن ذلك بما يكثرن به شعورهن .

(تنبيه) كما يحرم على المرأة الزيادة في شعر رأسها يحرم عليها حلق شعر رأسها بغير ضرورة ، وقد أخرج

وفي رواية للبخاري ومسلم : عن ابن المسيب قال : قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ فَخَطَبَنَا ، وَأَخْرَجَ كَبَّةً (١) مِنْ شَعْرِي ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ أَحَدًا يَفْعَلُهُ إِلَّا الْيَهُودَ . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَهُ قَسَمَاهُ الزُّورَ (٢) .

وفي أخرى للبخاري ومسلم : أَنَّ مُعَاوِيَةَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : إِنَّكُمْ قَدْ أَحَدْتُمْ زِيَّ سُوءٍ (٣) وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الزُّورِ (٤) . قَالَ قَتَادَةُ : يَعْنِي مَا يَكْثُرُ بِهِ النِّسَاءُ أَشْعَارُهُنَّ مِنَ الْخُرْقِ (٥) . قَالَ : وَجَاءَ رَجُلٌ بِعَصَا عَلَى رَأْسِهَا خِرْقَةٌ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَلَا هَذَا الزُّورُ .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ بِقِصَّةٍ ، فَقَالَ : إِنَّ نِسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُنَّ يَجْعَلْنَ هَذَا فِي رُءُوسِهِنَّ ، فَلَعِنَ (٦) ، وَحُرِّمَ (٧) عَلَيْهِنَّ

الطبري : من طريق أم عثمان بنت سفيان عن ابن عباس . قال نهي النبي صلى الله عليه وسلم أن تحلق المرأة رأسها ، وهو عند أبي داود من هذا الوجه بلفظ : ليس على النساء حلق ، إنما على النساء التقصير ، والله أعلم ص ٢٩٠ ج ١٠ .

وقال القسطلاني : عند شرح كلمة الواصلة : أي التي تصل شعرها بآخر تكثره به ، فإن كان الذي تصل به شعر آدمي فحرام اتفاقا لحرمه الانتفاع به كسائر أجزائه لكرامته : بل يذفن ، وإن كان من غيره ، فإن كان نجسا من ميتة أو انفصل حيا مما لا يؤكل فحرام لنجاسته ، وإن كان طاهرا ، وأذن الزوج فيه جاز ، وإلا فلا انتهى ص ٤٤٤ جواهر البخاري .

أود أن نساء اليوم لا يجلبن لنفسهن اللعن فيتقين الله ، ويفغضن من أبصارهن ، ويحتنبن ما يفضب الله ، ولا يضعن الشبكة على رؤوسهن ، ويخرجن متبرجات فاعلات في وجوههن الأبيض والأحمر ما تنفر منه الطباع السليمة ( وزججن الحواجب والعيونا ) إنما أباح الله الزينة ، والطيب والنظافة للزوج فقط .

(١) خصلة من شعر .

(٢) البهتان ، والفجور ، وقلة الأدب بلا حياة .

(٣) أوجدتم حالة شروفسوق .

(٤) الفس ، والتزين بخداع ، والتحلل بما ليس فيها .

(٥) الأشياء البالية .

(٦) أي لعنهن الله .

(٧) منعن من الذهاب إليها . قال تعالى ( لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ٧٨ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ٧٩ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ٨٠ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أزل إليه ما نلفظهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ) ٨١ من سورة المائدة : أي لعنهما الله في الزبور والإنجيل على لسانهما ، وقيل إن أهل أيلة لما اعتدوا في السبت لعنهم الله تعالى على لسان داود فسخطهم الله تعالى قرده ، وأصحاب المائة لما كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم ، فأصبحوا خنازير ، وكانوا خمسة آلاف رجل . إن ذلك اللعن الشنيع المقتضى للمسح بسبب عصيانهم ، واعتدائهم ما حرم عليهم ، ولا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه ويوالون المشركين ، بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين .

المساجد . رواه الطبراني في الكبير والأوسط من رواية ابن لهيعة ، وبقية إسناده ثقات .

### الترغيب في الكحل بالأمد للرجال والنساء

١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اكْتَحِلُوا بِالْإِمْدِ ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ<sup>(١)</sup> ، وَيُنْبِتُ<sup>(٢)</sup> الشَّعْرَ ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَهُ مَكْحَلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا كُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَةَ فِي هَذِهِ ، وَثَلَاثَةَ فِي هَذِهِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه في حديث ، ولفظهما :

قال : إِنْ مِنْ خَيْرِ أَكْحَالِكُمُ الْإِمْدُ . إِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ أَكْحَالِكُمُ الْإِمْدُ يُنْبِتُ الشَّعْرَ ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ . رواه البزار ، ورواه رواية الصحيح .

٣ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالْإِمْدِ ، فَإِنَّهُ مَنْبِتٌ لِلشَّعْرِ مَذْهَبَةٌ لِلْقُدَى<sup>(٣)</sup> ، مِصْفَاةٌ لِلْبَصَرِ<sup>(٤)</sup> . رواه الطبراني بإسناد حسن .

### كتاب الطعام وغيره

#### الترغيب في التسمية على الطعام . والترهيب من تركها

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ طَعَامَهُ فِي سِنِّهِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَجَاءَ أُعْرَابِيٌّ ، فَأَكَلَهُ بِلُغْمَتَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) يقويه ، ويزيده جلاء وإبصاراً .

(٢) ويحفظ الرموش وأهداب العين فتتمو .

(٣) مضيق للوسخ ، والنمص ، من قذيت العين قذى : صار فيها الوسخ .

(٤) مجل مصف مزيد النور والبهاء والصفاء ، ففيه الترغيب في الكحل .

عليه وسلم : **أَمَا إِنَّهُ لَوْ سَمِيَ (١) كَفَأَكُمْ (٢)** . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه .

**وَزَادَ : فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامَهُ ، فَلْيَذْكَرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ .** وهذه الزيادة عند أبي داود وابن ماجه مفردة .

٢ - **وَرَوَى عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَجِدَ الشَّيْطَانَ عِنْدَهُ طَعَامًا (٣) ، وَلَا مَقِيلًا (٤) ، وَلَا مَبِيئًا (٥) ، فَلْيُسِّمْ (٦) إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ، وَلْيُسِّمْ (٧) عَلَى طَعَامِهِ .** رواه الطبرانى .

٣ - **وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : لَا مَبِيئَ (٨) لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ (٩) ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكَرِ اللَّهُ عِنْدَ دُخُولِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيئَ (١٠) ، وَإِذَا لَمْ يَذْكَرِ اللَّهُ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيئَ وَالْعَشَاءَ (١١) .** رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٤ - **وَعَنْ أُمِّيَّةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْكُلُ ، وَالذِّيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ ، فَلَمْ يُسِّمْ اللَّهُ حَتَّى كَانَ فِي آخِرِ طَعَامِهِ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ حَتَّى سَمِيَ ، فَمَا بَقِيَ فِي بَطْنِهِ شَيْءٌ إِلَّا قَاءَهُ (١٢) .** رواه أبو داود والنسائى والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[ **مُحْشَى** ] بفتح الميم ، وسكون الخاء المعجمة ، بعد هاشين معجمة مكسورة وياء . قال

(١) ذكر اسم الله تعالى ، وقال : بسم الله الرحمن الرحيم .

(٢) أى لوضع الله فيه البركة فشبع الآكلون ، وإن كثروا .

(٣) غذاء . (٤) قيلولة ، والاستراحة وقت شدة الحر في الظهر .

(٥) مأوى ليلا . (٦) يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(٧) يذكر بسم الله الرحمن الرحيم .

(٨) لا ملجأ تظلمون فيه طيلة هذه الليلة .

(٩) طعام الليل . (١٠) الإقامة ليلا .

(١١) الأكل في وقت العشاء .

(١٢) أخرجه من معدته لأن اسم الله تعالى الدواء الشافي المخرج ما ابتلعه الشيطان .

الدار قطنى : لم يسند أمية عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث ، وكذا قال أبو عمر الترمذى وغيره .

٥ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ هُوَ ابْنُ الْيَاقِينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا لَمْ يَضَعْ أَحَدُنَا يَدَهُ حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ طَعَامًا ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ ، فَذَهَبَ لِيَضَعَ يَدَهُ فِي الطَّعَامِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ ، ثُمَّ جَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّمَا تُدْفَعُ ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهَا ، وَقَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ الَّذِي لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيَّ يَسْتَحِلُّ بِهِ ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، وَجَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةَ يَسْتَحِلُّ بِهَا ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ لَتُنِي يَدِي مَعَ أَيْدِيهِمَا . ورواه مسلم والنسائي وأبو داود .

[ قال الحافظ ] : ويأتى ذكر التسمية فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الحد

بعد الأكل .

## الترهيب من استعمال أواني الذهب والفضة

### وتحريمه على الرجال والنساء

١ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يَجْرَجِرُ<sup>(١)</sup> فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ . رواه البخارى ومسلم .

(١) أى يجرجر فيها نار جهنم ، فجعل الشرب والجرع جرجرة ، وهى صوت وقوع الماء فى الجوف . قال الزمخشري : يروى برفع النار ، والأكثر النصب ، وهذا القول مجاز لأن نار جهنم على الحقيقة لا تجرجر فى جوفه ، والجرجرة صوت البعير عند الضجر ، ولكنه جعل صوت جرع الانسان للماء فى هذه الأواني المخصوصة لوقوع النوى عنها ، واستحقاق العقاب على استعمالها كجرجرة نار جهنم فى بطنه على طريق المجاز هذا وجه رفع النار ، ويكون قد ذكر يجرجر بالياء للفصل بينه وبين النار ، فأما على النصب فالشارب هو الفاعل ، والنار مفعوله ، يقال جرجر فلان الماء إذا جرعه جرعا متوتراً له صوت ، فالمعنى كأنما يجرع نار جهنم اه نهاية ١٥٣ . فى المصباح تلقى

النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الاقتصاد وعدم الكبرياء، حتى لا توجد أزمة للتقنين فشد عقاب المستعمل لهما ، وأن النار يوم القيامة تكون كالصارة تمر بملقه فتصوت، وكالشراب يدوى كصوت الناعورة فى مريته ،

وفي رواية لمسلم : إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ .

وَفِي أُخْرَى لَهُ : مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، فَإِنَّمَا يُجْرَجُ فِي بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ .

٢ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ ، وَلَا الدِّيَابِجَ <sup>(١)</sup> ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ <sup>(٣)</sup> . رواه البخاري ومسلم .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَمْ يَشْرَبْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ ، ثُمَّ قَالَ : لِيَأْسُ

فيسمع أهل النار كلوى المدافع يمحرف في عباب جسمه فيتألم . لماذا ؟ لأنه خالف الرسول صلى الله عليه وسلم فأترف ، وأجرم ، واستخدم هذين المعدنين ، وكان له غنى عنهما من أواني النحاس ، والزجاج ، والفخار ، والصيني وغيرها ، قال تعالى ( أفن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ) ١٦٢ من سورة آل عمران ( رضوان الله ) طاعته ( باء ) رجع مغضوبا عليه بسبب ارتكابه المعاصي ( يوم يتذكر الانسان ما سعى ٣٥ وبرزت الجحيم لمن يرى ٣٦ فأما من طغى ٣٧ وآثر الحياة الدنيا ٣٨ فإن الجحيم هي المأوى ٣٩ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ٤٠ فإن الجنة هي المأوى ) ٤١ من سورة النازعات : الناس صنفان كل يرى أعماله مدونة في صحيفته :

١ - طغى ، وفجر ، وعصى وانهمك في ملذات الدنيا ، ولم يستعد للآخرة بالأعمال الصالحة ، ولم يرض نفسه على الفضائل ، ولم يهذبها إلى الكالات : إن جهنم مأواه . لماذا ؟ لنسيانه تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أو تعمله تركها .

٢ - خشى ربه ، وأدى حقوقه ، وعمل صالحا لعلمه بالمبدأ والمعاد ، وأنه سيحشر إلى القهار ملك الملوك ففاد نفسه إلى البر فتخلت بالفضائل ، وتخلت عن الرذائل إن نتيجته أن يدخل الجنة ويفوز بنعيمها . قال تعالى ( وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحييتهم فيها سلام ) ٢٣ من سورة ابراهيم .

(١) الابريسم ، نوع من الحرير الفاخر .

(٢) أوان كالقنصمة .

(٣) جعلها الله من أنواع نعيم الآخرة ، هذا إلى الاقتصاد ، وعدم احتكارهن ، وتضييع المعاملة بين لفق أزمت العالم ، ورواج بضائهم ، وسير أعمالهم ، ففيه الترغيب في إنفاقه في مشروعات الخير ، وإعانة البائسين ، والمقترعين ، والترهيب من استعماله فتسد عنه معادن النحاس والألومنيوم ، وأنواع الفخار وغير ذلك .

أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَشَرَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَآيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .  
 ٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ  
 لَبَسَ الْحَرِيرَ ، وَشَرِبَ مِنَ الْفِضَّةِ ، فَلَيْسَ مِنَّا <sup>(١)</sup> ، وَمَنْ خَبَّبَ <sup>(٢)</sup> امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا ،  
 أَوْ عَبْدًا <sup>(٣)</sup> عَلَى مَوْلَاهِ <sup>(٤)</sup> ، فَلَيْسَ مِنَّا . رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا عبد الله  
 ابن مسلم أبا طيبة .

الترهيب من الأكل والشرب بالشمال وما جاء في النهي عن النفخ

في الإناء والشرب من في السقاء ومن ثلثة القدح

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالٍ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ

(١) أى على طريقتنا ، أو ليس متبعا ديننا عاملا بمنهجنا .

(٢) أفسد ، بأن ساعدها على النشوز والمعصيان والسرقة والخبائث .

(٣) خادما :

(٤) مخدوميه . يريد صلى الله عليه وسلم أن يرغب في الإصلاح ، وينهى عن الإفساد ، وبمث

الشقاق والخلاف :

١ - قال تعالى ( ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ) ٧٧ من سورة القصص .

ب - وقال تعالى ( أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ) ٢٨

من سورة ص .

ج - وقال تعالى ( والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعتسك إن الله عزيز حكيم ) ٢٢٠ من

سورة البقرة .

الآيات الدالة على النهي عن الترف والإسراف في الملابس والأواني وغيرها

١ - قال تعالى ( يا بني آدم خذوا زينتك عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين )

٣١ من سورة الأعراف .

ب - وقال تعالى ( يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباسا التقوى ؛ ذلك خير ، ذلك من

آيات الله لعلهم يذكرون ) ٢٦ من سورة الأعراف .

ج - وقال تعالى ( ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتتعد ملوما محسورا ) ٢٩ إن ربك

يسبط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بمباهة خبيرا بصيرا ) ٣٠ من سورة الإسراء .

د - وقال تعالى ( وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ) ٢٦ إن المبذرين كانوا إخوان

الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ) ٢٧ من سورة الإسراء .

هـ - وقال تعالى ( والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ) ٦٧ من سورة الفرقان .

و - وقال تعالى ( ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ) ١٤١ من سورة الأنعام .

(٥) بيده اليسرى .



بِهَا ، قَالَ : وَكَانَ نَافِعٌ يُرِيدُ فِيهَا : وَلَا يَأْخُذُ بِهَا وَلَا يُعْطِي بِهَا . رواه مسلم والترمذى بدون الزيادة . ورواه مالك وأبو داود بنحوه .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِيَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ ، وَيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ ، وَلْيَأْخُذْ بِيَمِينِهِ ، وَلْيُعْطِ بِيَمِينِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ شِمَالَهُ ، وَيَشْرَبُ شِمَالَهُ ، وَيُعْطِي شِمَالَهُ ، وَيَأْخُذُ شِمَالَهُ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : الْقَدَاةُ <sup>(١)</sup> أَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ ، فَقَالَ : أَهْرِقْهَا <sup>(٢)</sup> قَالَ : فَإِنِّي لَا أُرْوِي مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، قَالَ فَأَبْنِ <sup>(٣)</sup> الْقَدَحَ إِذَا عَنَ فِيكَ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الشَّرْبِ مِنْ ثَلَاثَةٍ <sup>(٤)</sup> الْقَدَحِ ، وَأَنْ يُنْفَخَ <sup>(٥)</sup> فِي الشَّرَابِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية قره بن عبد الرحمن بن حيويل المصرى المعافى .

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ ، أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه .

ولفظه : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ مِنْ فِي <sup>(٦)</sup> السَّقَاءِ ، وَأَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ .

(١) الوساجة . (٢) صبها وكبها على الأرض . (٣) فافصل إناء الشرب .

(٤) أى موضع الكسر منه ، وإنما نهى عنه لأنه لا يتأسك عليها فم الشارب ، وربما انصب الماء على ثوبه وبدنه ، وقيل لأن موضعها لا يناله للتنظيف التام إذا غسل الإناء ، وقد جاء في لفظ الحديث : إنه مقعد الشيطان ، ولعله أراد به عدم النظافة أه نهاية ص ١٣٣ .

(٥) إخراج النفس في المشروب فيخرج منه انزفير من المعدة ، ومن جرائم الطعام الباقى .

(٦) فى : أى فم إناء الماء الذى يشرب منه مثل القرية خشية أن يكون فى جوفها شيء فيؤذيك ، أو تبتلعها . أنعم بك يا رسول الله ألفاظك حكيمة وإرشادك صائب . تحرص على أمتك أن يعد أحدها فم على قرية أو مثلها ، فيزدرد أفعى ، أو يبتلع قذاة . قال تعالى ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ) ١٢٨ من سورة التوبة .

[ قال الحافظ ] : وروى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى النهى عن التنفس في الإناء من حديث أبى قتادة .

٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَنَفَسُ فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا ، وَيَقُولُ : هُوَ أَمْرٌ وَأَرْوَى . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

٧ — وَرَوَى أَيْضًا عَنْ مُمَامَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَنَفَسُ ثَلَاثًا ، وَقَالَ : هَذَا صَحِيحٌ .

[ قال الحافظ ] عبد العظيم : وهذا محمول على أنه كان يبين القدح عن فيه كل مره ، ثم يتنفس كما جاء في حديث أبى سعيد المتقدم ، لا أنه كان يتنفس في الإناء .

٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ ، يَعْنِي أَنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا ، فَيَشْرَبَ مِنْهَا . رواه البخارى ومسلم وغيرها .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السَّقَاءِ ، فَأَنْبِثُ أَنْ رَجُلًا شَرِبَ مِنْ فِي السَّقَاءِ ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ حَيَّةٌ . رواه البخارى مختصراً دون قوله : فأنبث إلى آخره ، ورواه الحاكم بتمامه ، وقال : صحيح على شرط البخارى .

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ ، فَإِنَّ رَجُلًا بَعْدَ مَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى السَّقَاءِ فَأَخْتَنَتْهُ ؛ فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ حَيَّةٌ . رواه ابن ماجه من طريق زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام ، وبقية إسناده ثقات .

[ خنث السقاء ] وأختنته : إذا كسرفه إلى خارج فشرب منه .

١١ — وَعَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا بِإِدَاوَةٍ يَوْمَ أَحُدٍ ؛ فَقَالَ : أَخْنِثْ فَمَ الْإِدَاوَةِ ؛ ثُمَّ أَشْرَبَ مِنْ فِيهَا . رواه أبو داود عن عبيد الله بن عمر عنه ؛ ومن طريقه البيهقى ؛ وقال : الظاهر أن خبر النهى كان بعد هذا .

[ قال الحافظ ] : ورواه الترمذى أيضاً ، وقال : ليس إسناده بصحيح . عبيد الله بن عمر يضعف في الحديث ، ولا أدرى سمع من عيسى أم لا ، والله أعلم .

### الترغيب في الأكل من جوانب القصعة دون وسطها

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصْعَةٌ <sup>(١)</sup> يُقَالُ لَهَا الْفَرَاهُ <sup>(٢)</sup> يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ ، فَلَمَّا أَضْحَوْا <sup>(٣)</sup> ، وَسَجَدُوا الضُّحَى أُنِيَ بِتِلْكَ الْقَصْعَةِ يَغْنَى ، وَقَدْ أَثْرَدَ <sup>(٤)</sup> فِيهَا ، فَالْتَفَوْا عَلَيْهَا ، فَلَمَّا كَثُرُوا جَنَأَ <sup>(٥)</sup> رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : مَا هَذِهِ الْجِلْسَةُ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ جَعَلَنِي عَبْدًا <sup>(٦)</sup> كَرِيمًا ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا <sup>(٧)</sup> عَنِيدًا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُوا مِنْ جَوَانِبِهَا ، وَدَعُوا ذِرْوَتَهَا يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهَا . رواه أبو داود وابن ماجه .

[ ذروتها ] بكسر الهمزة : هي أعلاها .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ <sup>(٨)</sup> ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ . رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، كلهم عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عنه ، وقال الترمذى واللفظ له : حديث حسن صحيح .

ولفظ أبى داود وغيره : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أُكِّلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَأْكُلُ مِنْ أَعْلَى الصَّخْفَةِ <sup>(٩)</sup> ، وَلَكِنْ لِيَأْكُلْ مِنْ أَسْفَلِهَا ، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ مِنْ أَعْلَاهَا .

(١) إناء يوضع فيه الثريد ليؤكل جملة .

(٢) الجميلة المباركة .

(٣) دخلوا فى زمن الضحى بعد طلوع الشمس بنحو ساعة .

(٤) وضع فيها الطعام اللين الثريد .

(٥) جلس على ركبتيه .

(٦) إنسانا متواضعا .

(٧) قويا ظلما : أى عات متكبر على الله معاند للحق مستمر فى الباطل ، ومنه قوله تعالى ( وخاب كل جبار عنيد )

(٨) جوانبه . (٩) القصعة : إناء الطعام .

الترغيب في أكل الخلل والزيت . ونهس اللحم دون تقطيعه  
بالسكين إن صح الخبر

١ — عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ أَهْلَهُ الْأَدَمَ<sup>(١)</sup> قَالُوا : مَا عِنْدَنَا إِلَّا الْخَلُّ ، فَدَعَا بِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ ، وَيَقُولُ : نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ . نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ ، نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ ، قَالَ جَابِرٌ : فَمَا زِلْتُ أَحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ طَلْحَةُ بْنُ نَافِعٍ : وَمَا زِلْتُ أَحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ جَابِرٍ . رواه مسلم ، وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه منه : نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ .

٢ — وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَعَلْتُ : لَا إِلَّا كِسْرَةً يَابِسَةً وَخَلًّا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَرِيبِي ، فَمَا افْتَقَرَ بَيْتٌ مِنْ إِدَامٍ فِيهِ خَلٌّ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

وروى ابن ماجه عن محمد بن زاذان قال : حَدَّثَنِي أُمُّ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ عَائِشَةَ وَأَنَا عِنْدَهَا ، فَقَالَ : هَلْ مِنْ غَدَاءٍ ؟ قَالَتْ : عِنْدَنَا خُبْزٌ وَتَمْرٌ وَخَلٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي الْخَلِّ ، فَإِنَّهُ كَانَ إِدَامَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ، وَلَمْ يَقْفِرْ بَيْتٌ فِيهِ خَلٌّ .

٣ — وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُوا الزَّيْتَ ، وَادَّهِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ . رواه الترمذي ، وقال : حديث غريب والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٤ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا قَالَ : كُلُوا الزَّيْتَ ، وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ طَيْبٌ<sup>(٢)</sup> مُبَارَكٌ<sup>(٣)</sup> . رواه الحاكم شاهداً .

٥ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) ما يؤتد به ماثما كان ، أو جامداً . تقول آدم الخبز باللحم ، من باب ضرب . (٢) لذيد جميل الطعم .

(٣) كثير الفائدة . جرب جلب الصحة

كُلُوا الزَّيْتِ ، وَادَّهِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ (١) رواه ابن ماجه ، والترمذى .  
وقال : لانعرفه إلا من حديث عبد الرزاق ، وكان عبد الرزاق يضطرب في رواية هذا الحديث  
ورواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وهو كما قال .

٦ — وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : انْهَسُوا (٢) اللَّحْمَ نَهْسًا ، فَإِنَّهُ أَهْنَا (٣) وَأَمْرَأ . رواه أبو داود والترمذى ، واللفظ له  
والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه قال :

رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا آخِذُ اللَّحْمَ عَنِ الْعَظْمِ بِيَدِي ، فَقَالَ  
يَا صَفْوَانُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ . قَالَ : قَرَّبِ اللَّحْمَ مِنْ فَيْكِ ، فَإِنَّهُ أَهْنَا وَأَمْرَأ .

[قال الحافظ] عبد العظيم : رواه الترمذى عن عبد الكريم بن أبي أمية العلم عن  
عبد الله بن الحارث عنه ، قال : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث عبد الكريم .

[قال الحافظ] : عبد الكريم هذا ، روى له البخارى تعليقا ، ومسلم متابعة ، وقد روى  
من غير حديثه فروى أبو داود ، والحاكم من حديث عبد الرحمن بن معاوية عن عثمان  
ابن أبي سليمان عنه ، وعثمان لم يسمع من صفوان ، والله أعلم .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَقْطَعُوا  
اللَّحْمَ بِالسَّكِينِ ، فَإِنَّهُ مِنْ صَنِيعِ الْأَعَاجِمِ ، وَانْهَسُوهُ نَهْسًا (٤) ، فَإِنَّهُ أَهْنَا وَأَمْرَأ .  
رواه أبو داود وغيره عن أبي معشر عن هشام بن عروة عن أبيه عنها ، وأبو معشر هذا اسمه :  
نجيح لم يترك ، ولكن هذا الحديث مما أنكر عليه ، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم  
أَحْتَرَمَ (٥) مِنْ كَتْفِ شَاةٍ ، فَأَكَلَ ، ثُمَّ صَلَّى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) جمعة الخيرات . زيتونة ينتفع بزيتها ، وبخشبها ، وبثمرها يشق الكبد .

(٢) خلوه بمقدم الأسنان للأكل ، من نهسه الكلب ، وكل ذى ناب نهسا : عضه ، وقبض عليه ثم نثره .

(٣) أكثر هناة وعافية ، وأشد فائدة . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تعلم ثمرة أكل اللحم الهنيء .

(٤) النهش بالأسنان ، وبالأضراس ، نقل ابن فارس عن الأصمى نهسه ونهشه بمعنى .

(٥) قطع فلا مانع من استعمال السكين عند أكل اللحم ، وهى سنة ظريفة نظيفة ، وقد أورد البخارى  
هذا الحديث فى باب قطع اللحم بالسكين ، وأخرج أصحاب السنن الثلاثة من حديث المغيرة بن شعبة « بت عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يمز لي من جنب حتى أذن بلال فطرح السكين ، وقال ماله تربت يداه »  
قال ابن بطال هذا الحديث يرد حديث أبي معشر عن هشام بن عروة عن عائشة رفعت « لا تقطعوا اللحم بالسكين »

## الترغيب في الاجتماع على الطعام

١ — عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ بْنِ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّا نَأْكُلُ، وَلَا نَشْبَعُ؟ قَالَ: تَجْتَمِعُونَ عَلَى طَعَامِكُمْ أَوْ تَتَفَرَّقُونَ؟ قَالُوا: نَتَفَرَّقُ قَالَ: اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(١)</sup> يُبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ<sup>(٢)</sup> رواه أبو داود، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه.

وروى ابن ماجه أيضاً عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كَلُوا جَمِيعًا ، وَلَا تَتَفَرَّقُوا ، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ . وفيه عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير واهى الحديث .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: طَعَامُ الْإِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ<sup>(٣)</sup>، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ . رواه البخارى ومسلم .

٣ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْإِثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الْإِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي

قال أبو داود: هو حديث ليس هو بالقوى اه ، وأكثر ما في حديث صفوان أن النهى أولى اه فتح

ص ٤٣٧ ج ١٠ .

قال أعبرني جمفر بن عمرو بن أمية أن أباه عمرو بن أمية أخبره أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يجتاز كتف شاة في يده فدعى إلى الصلاة ، فألقاها والسكين التي يجتازها ، ثم قام فصل ولم يتوضأ اه بخارى .

(١) قال النووي: أجمع العلماء على استحباب التسمية على الطعام في أوله اه فتح ص ٤١٩ ج ١٠ .

(٢) ليضع الله فيه البركة فيكثر من الشبع ، وتحصل القناعة والزهادة ، وفي حديث البخارى عن عمرو بن أبي سلمة: يقول كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكأنت يدى تطيش في الصحفة . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك . والغلام دون البلوغ ، وكان في تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحت نظره ، وكانت يده تتحرك فتميل إلى نواحي القصعة .

(٣) أى مطلق طعام القليل يكفى الكثير ، قال المهلب: المراد بهذه الأحاديث الخبز على المكارم ، والتقنع بالكفاية ، يعنى وليس المراد المحصر في مقدار الكفاية ، وإنما المراد المواساة ، وأنه ينبغى للاثنين إدخال ثالث لطعامهما ، وإدخال رابع أيضا بحسب من يحضر اه ، فيؤخذ منه أن الكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع ، وأن الجمع كلما كثر ازدادت البركة ، وقال ابن المنذر: يؤخذ من حديث أبي هريرة استحباب الاجتماع على الطعام ، وأن لا يأكل المرء وحده اه ، وفي الحديث أيضا: الإشارة إلى أن المواساة إذا حصلت حصلت معها البركة فتعم الحاضرين ، وفيه أنه لا ينبغى للمرء أن يستحقر ما عنده فيمتنع من تقديمه ، فان القليل قد يحصل به الاكتفاء بمعنى حصول سد الرمق، وقيام البنية ، لاحقيقة الشبع اه فتح ص ٤٢٩ ج ١٠ . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تدعو إلى الاتحاد والمحبة .

الثَّانِيَةَ . رواه مسلم والترمذى وأبن ماجه .

ورواه البزار من حديث سمرة دون قوله : وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّانِيَةَ ، وزاد في آخره :

وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ .

٤ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : كُلُّوا جَمِيعًا وَلَا تَتَفَرَّقُوا<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّ طَعَامَ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْإِثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الْإِثْنَيْنِ

يَكْفِي الثَّانِيَةَ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٥ — وَعَنْ حَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ

أَحَبَّ الطَّعَامَ إِلَى اللَّهِ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي<sup>(٢)</sup> . رواه أبو يعلى والطبرانى وأبو الشيخ

فى كتاب الثواب ، كلهم من رواية عبد المجيد بن أبى داود ، وقد وثق ، ولكن فى هذا

الحديث نكارة .

## الترهيب من الامعان فى الشبع ، والتوسع فى الماكل

### والمشارب شرها وبطرا

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

الْمُسْلِمُ يَأْكُلُ فِي مَعَى<sup>(٣)</sup> وَاحِدٍ ، وَالْكَافِرُ<sup>(٤)</sup> فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ . رواه مالك والبخارى ومسلم

وأبن ماجه وغيرهم .

(١) لا تختلفوا ، ولا تتنازعوا : بل اتعدوا ، وأحبوا الاجتماع ، ولا تهلككم الأثرة ، والشره ،

والنهم والطمع . ويد الله مع الجماعة ٥٩ - ٢٠٢ ع .

(٢) اجتمع عليه أفراد كثيرون ، حتى على أهل الفلاح البركة من الله .

(٣) مصارين : أى بطن واحد ، والمعنى المسلم يقنع ويرضى بالقليل ، يسمى فتحصل البركة من الله . قال

فى الفتح : وإنما حدى يأكل بنى لأنه بمعنى يوقع الأكل فيها ، ويجعلها ظرفاً للمأكل ، ومنه قوله تعالى ( إنما يأكلون

فى بطونهم ناراً ) أى ملء بطونهم .

(٤) غير المسلم لشره ، وحرصه على ملذاته ، واستمتاع نفسه ، وعدم قناعته : أى يأكل كثيراً ، وكذا

الفساق الفاجر العاصى ، وفى رواية البخارى عن عبدة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن المؤمن يأكل فى معى واحد ، وإن الكافر ، أو المنافق فلا أدرى

وفي رواية للبخاري : أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا كَثِيرًا فَأَسْلَمَ ، فَكَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا قَلِيلًا ، فذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ .

وفي رواية لمسلم قال : أَضَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَيْفًا كَافِرًا ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ فَحَلَبَتْ ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا ، ثُمَّ أُخْرِي فَشَرِبَ حِلَابَهَا ثُمَّ أُخْرِي فَشَرِبَ حِلَابَهَا حَتَّى شَرِبَ حِلَابَ سَبْعِ شِيَاءٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَصْبَحَ فَأَسْلَمَ ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أيها قال عبيد الله يأكل في سبعة أمعاء « وفي الفتح هذا الشك من عبدة ، وقد أخرجه مسلم بغير شك ، وورد عند الطبراني من حديث سمرة بلفظ المنافق بدل الكافر . واختلف في معنى الحديث ؛ فقيل ليس المراد به ظاهره ، وإنما هو مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا ، والكافر وحرصه عليها . فكان المؤمن لتقله من الدنيا يأكل في معنى واحد ، والكافر لشدة رغبته فيها ، واستكثاره منها يأكل في سبعة أمعاء فليس المراد حقيقة الأمعاء ولا خصوص الأكل ، وإنما المراد التقلل من الدنيا والاستكثار منها ، فكانه عبر عن تناول الطعام بالأكل ، وعن أسباب ذلك بالأمعاء ، ووجه العلاقة ظاهر ، وقيل المعنى أن المؤمن يأكل الحلال ، والكافر يأكل الحرام ، والحلال أقل من الحرام في الوجود . فقله ابن التين ، ونقل الطحاوي نحو الذي قبله عن أبي جعفر بن أبي عمران ، فقال : حل قوم هذا الحديث على الرغبة في الدنيا كما تقول فلان يأكل الدنيا أكلا : أي يرغب فيها ، ويحرص عليها ، فعنى المؤمن يأكل في معنى واحد : أي يزهد فيها فلا يتناول منها إلا قليلا ، والكافر في سبعة أمعاء : أي يرغب فيها فيستكثر منها ، وقيل المراد حض المؤمن على قلة الأكل إذا علم أن كثرة الأكل صفة الكافر . لقوله تعالى ( والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ) ١٢ من سورة القتال انتهى فتح ص ١٢٤ ج ٩ .

وفي العيني : حكى القاضي عياض عن أهل الطب والتشريح أنهم زعموا أن أمعاء الانسان سبعة : المعدة ، ثم ثلاثة أمعاء بعدها متصلة بها : البواب ، والصائم ، والرقيق ، وهي كلها رقائق ، ثم ثلاثة غلاظ الأعور ، والقولون والمستقيم ، وطرفة الدبر ، فالمؤمن يكفيه ملء أحدها ، والكافر لا يكفيه إلا ملء كلها اه ص ١٤٢ ج ٢ .

وقال النووي : الصفات السبعة في الكافر ، وهي الحرص ، والشراه ، وطول الأمل ، والطمع ، وسوء الطبع ، والحسد ، وحب السمن . وقال القرطبي : شهوات الطعام سبع : شهوة الطبع ، وشهوة النفس ، وشهوة العين ، وشهوة الفم ، وشهوة الأذن ، وشهوة الأنف ، وشهوة الجوع ، وهي الضرورية التي يأكل بها المؤمن ، وأما الكافر فيأكل بالجوع ، وفي الفتح في كلام القاضي أبي بكر بن العربي : أن الأمعاء السبعة كناية عن الحواس الخمس ، والشهوة . قال العلماء يؤخذ من الحديث الحض على التقلل من الدنيا ، والحث على الزهد فيها ، والقناعة بما تيسر منها ، وقد كان العقلاء في الجاهلية والاسلام يتمدحون بقلة الأكل ، وينمون كثرة الأكل . قال حاتم الطائي :

فانك إن أعطيت بطنك سؤلَه وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وقال ابن التين : إن الناس في الأكل على ثلاث طبقات : طائفة تأكل كل مطوم من حاجة وغير حاجة ، وهذا فعل أهل الجهل ، وطائفة تأكل عند الجوع بقدر ما يسد الجوع حسب ، وطائفة يجوعون أنفسهم يقصدون بذلك قمع شهوة النفس ، وإذا أكلوا أكلوا ما يسد الرمق اه ص ٤٢٣ ج ١٠ .



وسلم بِشَاةٍ ، فَشَرِبَ حِلَابَهَا ، ثُمَّ أُخْرِي فَلَمْ يَسْتَنْمَهُ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمُؤْمِنَ لَيَشْرَبُ فِي مَعِي وَاحِدٍ ، وَالْكَافِرَ يَشْرَبُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ ، وَرَوَاهُ مَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ بِنَحْوِ هَذِهِ .

٢ - وَعَنْ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مَلَأَ<sup>(٢)</sup> آدَمِيٌّ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِ ، يَحْسِبُ ابْنُ آدَمَ أَكِيلَاتٍ<sup>(٣)</sup> يُقِيمَنَّ صُلْبُهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ<sup>(٤)</sup> ، فَتَلُكُ لِبَطْنِهِ ، وَتَلُكُ لِشَرَابِهِ ، وَتَلُكُ لِنَفْسِهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ ، وَابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ إِلَّا أَنْ ابْنَ مَاجَهَ قَالَ : فَإِنْ غَلَبَتِ الْآدَمِيَّ نَفْسُهُ فَتَلُكُ لِلطَّعَامِ . الْحَدِيثُ .

٣ - وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَكَلْتُ تَرِيدَةً مِنْ خُبْزٍ وَخَلْمٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلْتُ أُتَجَشَّأُ<sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ : يَا هَذَا كَفَّ عَنَّا<sup>(٦)</sup> مِنْ جُسَائِكَ ،

(١) فلم يكله لأن أشعة الإسلام سطعت على قلبه ، فلا تله قناعة ، وزهادة ، وأبعدت الشره ، قال تعالى ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ) ٢ من سورة فاطر ( من رحمة ) كنمة ، وأمن ، وصحة ، وعلم ، ونبوة .

(٢) لن يملأ إنسان وعاء يعود عليه بالضرر مثل ملء بطنه الذي يعود عليه بالتخمة والأمراض .

(٣) لقيات كافية الإنسان متصفة بإعائته على أعماله ، ومقوية له ، ومزيلة للجوع ، ويكون منهجه عند الطعام .

١ - تلث بطنه يملؤه طعاما .

ب - الثلث الثاني لشرابه .

ج - الثالث لاستنشاق الهواء العليل البليل المغذي المنقى الجسم . أنعم بك يا رسول الله من حكيم ماهر سنتت لأمتك ما يجلب لها العافية ، والصحة التامة : عدم الشبع المفرط ، وتجنب الإسراف في الطعام . قال تعالى : ( وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ) ٣١ من سورة الأعراف .

أى ما طاب لكم تمتعوا به ، ولا تتغالوا في تحريم الحلال ، أو التعمد إلى الحرام ، أو بإفراط الطعام ، والشره عليه ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما : « كل ما شئت ، والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان : سرف ومخيلة » وقال على بن الحسين بن واقد : قد جمع الله الطب في نصف آية ، فقال : ( وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ) ٣١ من سورة الأعراف : أى لا يرتقى قلوبهم ، لقد أجمع الأطباء على أن ملء المعدة مهلك مضعف ومسبب الأوجاع المختلفة ، ومزيل قوة الشباب ، ونضرتة ، ويصفون العلاج الآن بالإقلال من الطعام ما استطاع الإنسان ليشقى ، وقد أخبرني غير واحد أن اكتساب الصحة جاء من عدم الشبع ، والأكلة التي يطعم فيها الطامع فيشبع تجلب الوهن في الجسم ، وتحرك ما كمن من الأدوية . كان والذى رحمه الله يعالج صحته بالجوع ( الحمية ) والامتناع عن تناول الطعام ويكتفى بالسوائل .

(٤) فإن حتم على نفسه الغذاء فيتبع طريقة الاقتصاد في أكله على النحو الذى وصفه صلى الله عليه وسلم .

(٥) أحدث صوتا مع ريح يحصل من القم عند حصول الشبع ، والاسم الجشاه : أى ( تترع ) .

(٦) كف عنا ، كذا طوع ص ٦٠ ، وفى ن د ا كف عنا : أى امتنع أو ابعد .

فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَكْثَرُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الاسناد .

[ قال الحافظ ] : بل واهٍ جداً ، فيه فهد بن عوف ، وعمر بن موسى لكن رواه البزار بإسنادين ، رواة أحدهما ثقات ، ورواه ابن أبي الدنيا ، والطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي . وزادوا : فَمَا أَكَلَّ أَبُو جُحَيْفَةَ مِلءَ بَطْنِهِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا ، كَانَ إِذَا تَنَفَّدَى لَا يَتَمَسَّى ، وَإِذَا تَمَسَّى لَا يَتَفَدَّى .

وفي رواية لابن أبي الدنيا : قَالَ أَبُو جُحَيْفَةَ : فَمَا مَلَأْتُ بَطْنِي مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً .

٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ : كَفَّ عَنَّا جُشَاءُكَ ، فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذی ، وابن ماجه والبيهقي كلهم من رواية يحيى البكاء عنه ؛ وقال الترمذی : حديث حسن .

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَهْلَ الشَّبَعِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْجُوعِ غَدًا فِي الْآخِرَةِ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٦ - وَرَوَى عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَكْرَهَ عَلَى طَعَامٍ يَأْكُلُهُ ؛ فَقَالَ : حَسْبِي أُنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه والبيهقي ؛ وزاد في آخره : وَقَالَ يَا سَلْمَانُ : الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ ؛ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ .

٧ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَوَّلُ بَلَاءٍ حَدَّثَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا الشَّبَعُ<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا شَبِعَتْ بُطُونُهُمْ سَمِنَتْ<sup>(٢)</sup> أَبْدَانُهُمْ ، فَضَعُفَتْ قُلُوبُهُمْ<sup>(٣)</sup> ، وَجَمَحَتْ شَهْوَاهُهُمْ<sup>(٤)</sup> . رواه البخاري في كتاب الضعفاء ، وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع .

(١) الاكثار من الأكل والحرص على التمتع بأفخر الطعام ، فقل عملهم الصالح وقلت لهمم وزاد الفتور .

(٢) قويت أجسامهم .

(٣) قل إيمانها بالله تعالى لمكوفها على الملذات ، واستمرارها في الترف ، وغفلتها عن الله عز وجل .

(٤) أسرعت وزادت ، وكثرت معاصيهم . قال في المصباح : وربما قيل جمح إذا كان فيه نشاط وسرعة ، وجمح

٨ - وَعَنْ جَعْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا عَظِيمَ (١) الْبَطْنِ ، فَقَالَ بِأَضْبَعِهِ : لَوْ كَانَ هَذَا فِي غَيْرِ (٢) هَذَا لَكَانَ خَيْرًا لَكَ . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد جيد ، والحاكم والبيهقي .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيُؤْتَيْنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَظِيمِ ، الطَّوِيلِ (٣) ، الْأَكُولِ ، الشَّرُوبِ ، فَلَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَأَقْرَبُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا) . رواه البيهقي ، واللفظ له .

ورواه البخاري ومسلم باختصار قال : إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ (٤) .

الفرس براكبه : استمعى حتى غلبه ، وجمع إذا عار ، وهو أن ينفلت فيركب رأسه فلا يثنيه شيء ، وجمحت المرأة : خرجت من بيت زوجها غضبى بغير إذن بعلها اه ، والمعنى أن كثرة النعيم فتنة ، فقيه إرخاء العنان للنفس لتلغى ، وتضل ، وتنسى حقوق الله جل وعلا . قال تعالى ( يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الفرور • إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ) ٦ من سورة فاطر ( وعد الله ) بالخرش والجزاء لا خلف فيه ( فلا تفرنكم ) فينهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة ، والسعى لها ( الفرور ) الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الإصرار على المعصية ، والميل إلى الترف بلا عمل ( فاتخذوه عدوا ) في عقائدكم ، وأفعالكم ، وكونوا على حذر منه في جماع أحوالكم وشيئوا الصالحات ( الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ٧ أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تلعب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون ) ٨ من سورة فاطر ( أفن زين ) أى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا ، والقيبح حسنا كمن لم يزن له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الأعمال واستقبحها على ما هي عليه ( حسرات ) أى فلا تهلك نفسك عليهم الحسرات على غيهم وإصرارهم على التكذيب ، سبحانه عليهم فيجازيهم على ترفهم وأعمالهم .

(١) ضخم الجسم .

(٢) أى فى عقله ؛ بمعنى أن فكره يسمو ورأيه يعلو وقوته فى ثمرات أعماله لا فى ضخامة بطنه

\* جسم البغال وأحلام المصافير \*

(٣) أى المتصف بالضخامة وكثرة الأكل والشراب قال تعالى : ( قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ١٠٣ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ١٠٤ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فحبطت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا ١٠٥ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا ١٠٦ من سورة الكهف ضل ) ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم ( وزنا ) أى زردى بهم ولا نجمل لهم مقدارا واعتبارا ، أو لا نضع لهم ميزانا توزن به أعمالهم لا تحبأطها اه بيشاوى . والمعنى الغذاء يتخذ للثقوية على الأعمال الصالحة . أما الحرص على التمتع بأنواع الأطعمة والفلة عن الله تعالى فن صفات الكفار وبذا تنطوى صحيفة الخير وعماء البر فى حياة المترفين الضالين فتكون عاقبتهم دخول النار ولا وزن لأعمالهم .

(٤) المعنى أن أعمال هؤلاء الكفرة الفجرة الفسقة لا تعادل جناح البعوضة مع حقارتها وخفائها مع ضخامة جسمهم وملاذاته .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْجُوعِ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : أَبْشِرُوا ! فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُغْدَى <sup>(١)</sup> عَلَى أَحَدِكُمْ بِالْقِصْعَةِ مِنَ الثَّرِيدِ ، وَيُرَاحُ عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ؟ قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ . رواه البزار بإسناد جيد .

١١ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ أَمْ إِذَا غُدِيَ عَلَى أَحَدِكُمْ بِحَفْنَةٍ <sup>(٢)</sup> مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ وَرِيحٍ عَلَيْهِ بِأُخْرَى ، وَغَدَا فِي حُلْوٍ ، وَرَاحَ فِي أُخْرَى ، وَسَتَرْتُمْ بِيُوتِكُمْ كَمَا تَسْتَرُ الْكَعْبَةُ ؟ قُلْنَا : بَلْ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ ، فَقَالَ : بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ <sup>(٣)</sup> . رواه الترمذى فى حديث تقدم فى اللباس وحسنه .

١٢ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ بُجَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَصَابَ <sup>(٤)</sup> النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُوعٌ يَوْمًا فَعَمَدَ <sup>(٥)</sup> إِلَى حَجَرٍ فَوَضَعَهُ

(١) ترف إليكم الأطلعة صباحا ومثلها مساء : أى تقدم صباحا ومساء .

(٢) إناء كالقصة ، يبشرهم صلى الله عليه وسلم بوفرة الأغذية وكثرة الخير وزيادة النعم والرفاهية فى المستقبل ولكن الآن هم فى حالة أحسن لتفرغهم لعبادة الله تعالى .

قال الله تعالى ( يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون ٥٦ كل نفس ذائقة الموت ثم إلینا ترجعون ٥٧ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة عرفا تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين ٥٨ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ٥٩ وكأین من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإیاكم وهو السميع العليم ) ٦٠ من سورة العنكبوت .

( أرضى واسعة ) إذا لم يتسهل لكم العبادة فى بلدة ولم يتيسر لكم إظهار دينكم فهاجروا إلى حيث يتمشى لكم ذلك ( لنبوئنهم ) لنزئهم ( صبروا ) على أذى المشركين والهن والشاق ولا يتوكلون إلا على الله تعالى . إن شاهدنا طلب الصبر والاعتدال على الله ، وفيه ترك الترف والرضا بالفقر واستقبال الشدائد بصدر رحب وعدم الركون إلى زخارف الدنيا رجاء ثواب الله تعالى القائل جل شأنه ( وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لى الحيوان لو كانوا يعلمون ) ٦٤ من سورة العنكبوت ( الحيوان ) دار الحياة لا موت فيها .

(٣) حالتكم الآن على ما هي عليه من قلة المال أكثر ثوابا عند الله تعالى وأخف فى الحساب ( اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ) وكما قال صلى الله عليه وسلم « وأصحاب الجند محبوبون » أى أصحاب الفنى واقفون فى المحشر يقدمون دفاتر إنفاق هذا المال أو اكتنازه والبخل به والشح فى حقوق الله فيه والفقراء يدخلون الجنة بلا حساب مطمئنين منعمين ترفرف عليهم راية النعم . لا يحتاجون إلى محاسب الضرائب الآن

(٤) لحق به (٥) قصد : فانعمد .

كَلَىٰ بَطْنِهِ (١) ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا رُبَّ نَفْسٍ طَاعِمَةٍ (٢) نَاعِمَةٍ (٣) فِي الدُّنْيَا جَارِعَةٍ (٤) عَارِيَةٍ (٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَلَا رُبَّ مُكْرِمٍ (٦) لِنَفْسِهِ ، وَهُوَ كَمَا مُهِنٍ (٧) . أَلَا رُبَّ مُهِنٍ (٨) لِنَفْسِهِ وَهُوَ كَمَا مُكْرِمٍ (٩) . رواه ابن أبي الدنيا .

١٣ - وَعَنْ اللَّجْلَاجِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا مَلَأْتُ بَطْنِي طَعَامًا مُنْذُ أَسَلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكُلُّ حَسَنِي (١٠) ، وَأَشْرَبُ حَسَنِي ، يَغْنِي قُوَّتِي . رواه الطبراني بإسناد لا بأس به ، والبيهقي .

وزاد : وَكَانَ قَدْ عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً : حَسِينًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَسَبْعِينَ فِي الْإِسْلَامِ .

١٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَقَدْ أَكَلْتُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ أَمَا تُحِبِّينَ أَنْ يَكُونَ لَكَ شُغْلٌ إِلَّا جَوْفُكَ (١١) ، الْأَكْلُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ مِنَ الْإِسْرَافِ ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ . رواه البيهقي ، وفيه ابن كهيعة .

وفي رواية فقال : يَا عَائِشَةُ : اتَّخَذَتِ الدُّنْيَا بَطْنَكَ ، أَكْثَرُ مِنْ أَكْلَةِ كُلِّ يَوْمٍ سَرَفٍ (١٢) ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ .

١٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) شده حل بطنه يمتنع عنه غائلة الجوع ويتردد عنه الفتور والوهن والإغماء ويقويه على عبادة الله وفعل الصالحات . هل لك في رسول الله أسوة حسنة ؟ يرغب عن زخارف الدنيا ويضع على بطنه حجراً اتقاء الجوع وقد قال للبوصيري :

ورأودته الجبال الثم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شمم

(٢) متمتعاً بأصناف الطعام ولذيذه وشهيه .

(٣) مفرقة فائزة بأنواع البذخ .

(٤) متأللة بألم الجوع .

(٥) غير مستورة تفضح على رموس الأشهاد وتذم وتعذب أمام الخلائق يوم القيامة والله تعالى لا يستر قبائحها ولا يدخلها في زمرة من رضى عنهم فففر لهم .

(٦) مقدم لها أنواع البذخ .

(٧) معرضها للحساب وكثرة السؤال عما اقترفت وتمتعت .

(٨) معذبة بالزهد والورع واجتناب الشهوات والتفاني في طاعة الله والصبر والجوع .

(٩) معظم مرقق متمتع لأن العمل الصالح شاق في نفسه ومحمود المأقبة مسبب الثواب الكثير . (١٠) كفايتي :

حساب كاف . (١١) ملء بطنك ، اشتغل بذكر الله وطاعته ليبقى ثواب ذلك في الآخرة . (١٢) تبيذير .

عليه وسلم : مِنَ الْإِسْرَافِ أَنْ تَأْكُلَ كُلَّ مَا أَشْتَهَيْتَ . رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ، والبيهقي ، وقد صحح الحاكم إسناده لمتن غير هذا ، وحسنه غيره .

١٦ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ (١) النَّفْسِ (٢) فِي بَطُونِكُمْ ، وَفُرُوجِكُمْ (٣) ، وَمُضَلَّاتِ (٤) الْهَوَى . رواه أحمد والطبراني والبخاري ، وبعض أسانيدهم رجاله ثقات .

١٧ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَقِينِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدِ ابْتَمْتُ (٥) لَحْمًا بَدْرَهُمْ ، فَقَالَ : مَا هَذَا يَا جَابِرُ ؟ قُلْتُ : قَرِمَ أَهْلِي فَأَبْتَمْتُ لَهُمْ لَحْمًا بَدْرَهُمْ ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَرُدُّدُ : قَرِمَ أَهْلِي حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنْ الدَّرَاهِمَ سَقَطَتْ مِنِّي وَلَمْ أَلْقُ عُمَرَ . رواه البيهقي .

١٨ - وروى مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أدرك جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَمَعَهُ حَامِلٌ لَحْمٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَمَا يُرِيدُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَطْوِيَ بَطْنَهُ لِحَارِهِ ، وَابْنِ عَمِّهِ ، فَأَيُّنَ تَذْهَبُ عَنْكُمْ هَذِهِ الْآيَةُ : ( أَدْهَبَتْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَقُمْ بِهَا ) . قال البيهقي : وروى عن عبد الله بن دينار مرسلا وموصولا .

قوله [ قرم أهلي ] : أى اشتدت شهوتهم للحم . قال الحلبي رحمه الله : وهذا الوعيد من الله تعالى ، وإن كان للكفار الذين يقدمون على الطيبات المحظورة ، ولذلك قال : ( فَأَلْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ) فقد يخشى مثله على المنهمكين في الطيبات المباحة لأن من يعودها مالت نفسه إلى الدنيا ، فلم يؤمن أن يرتبك في الشهوات والملاذ كما أجاب نفسه إلى واحد

(١) ملذات .

(٢) أمور الجهل من اعتقاد فاسد وإرخاء العنان للتمتع بالطعام والفروج وجميع أنواع الموبقات أى الشهوات المسببة للنفي والفسق والجالبية العذاب قال تعالى : ( فسوف يلقون غيا ) أى عذابا فسياء النفي لما كان النفي هو سببه ، وذلك كتسمية الشوم بما هو سببه كقولهم للنبات ندى ، وقيل معناه فسوف يلقون أثر النفي وثمرته . قال تعالى : ( وبرزت الجعيم للغاوين ) أى غوى فاتبع الضلال والخيبة : أى آكل الحرام .

(٣) الزنا .

(٤) طرق الغواية .

(٥) اشترت فيردد سيدنا عمر هذه الجملة لانتباهه إلى التمتع بالمباح فا بالك الآن بمن يتمتع بما حرم الله وما أحل ، ومع هذه النعمة الجملة تراه مقصراً في حقوق الله فلا يصل ولا يصوم ولا يتصدق ولا يفعل خيراً ، شكراً لنعم الله تعالى .

منها دعتة إلى غيرها ، فيصير إلى أن لا يمكنه عصيان نفسه في هوى قط ، وينسد باب العبادة  
دونه ، فإذا آل به الأمر إلى هذا لم يبعد أن يقال : ( أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا  
وَأَسْتَمْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ) ، فلا ينبغي أن تعود النفس ربما تميل به إلى  
الشره ثم يصعب تداركها ، ولتعرض من أول الأمر على السداد ، فإن ذلك أهون من أن تندرب  
على الفساد ثم يجتهد في إعادتها إلى الصلاح ، والله أعلم .

قال البيهقي : وَرَوَيْنَا عَنْ ابْنِ مُعْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ اشْتَرَى مِنَ اللَّحْمِ الْمَهْزُولِ ،  
وَجَعَلَ عَلَيْهِ سَمْنًا ، فَرَفَعَ مُعْمَرُ يَدَهُ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَطُّ إِلَّا أَكَلَا أَحَدُهُمَا ، وَتَصَدَّقَ بِالْآخَرِ ، فَقَالَ ابْنُ مُعْمَرَ : اطْعَمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَوَاللَّهِ  
لَا يَجْتَمِعَانِ عِنْدِي أَبَدًا إِلَّا فَعَلْتُ ذَلِكَ .

١٩ — وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُوا ، وَاشْرَبُوا ، وَتَصَدَّقُوا مَا لَمْ يَخَالَفْهُ إِسْرَافٌ <sup>(١)</sup> وَلَا مَخِيلَةٌ <sup>(٢)</sup> . رواه النسائي  
وابن ماجه ، ورواته إلى عمر ثقات يحتاج بهم في الصحيح .

٢٠ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مَّا بَعَثَ بِهِ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ لَهُ : إِيَّاكَ وَالتَّنْعَمَ <sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيَسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ . رواه  
أحمد والبيهقي ، ورواه أحد ثقات .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ أَشْرَارَ أُمَّتِي الَّذِينَ غُدُّوا بِالنَّعِيمِ <sup>(٤)</sup> ، وَنَبَتَتْ عَلَيْهِمْ أَجْسَامُهُمْ . رواه البزار ، ورواته  
ثقات إلا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

٢٢ — وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَسَلَّمَ : سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ ،

(١) تلبير .

(٢) كبرياء .

(٣) الترفه وزيادة الرفاهية الجالبة الغفلة عن الله وضياع الأعمال الصالحة .

(٤) تمتعوا بالخيرات ونسوا حقوق الله فيها فسيبوا لأنفسهم المناب الأليم من جراء الانفاق في غير الحلال .

وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ ، وَيَتَشَدَّقُونَ<sup>(١)</sup> فِي الْكَلَامِ ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط .

٢٣ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ وُلِدُوا<sup>(٢)</sup> فِي النَّعْمِ ، وَغَدُوا بِهِ يَأْكُلُونَ مِنَ الطَّعَامِ أَلْوَانًا ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في حديث .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَمْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَمَ<sup>(٣)</sup> جُعِلَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا ، وَإِنَّ قَرْحَهُ وَمَلَحَهُ ، فَانظُرْهُ<sup>(٤)</sup> إِلَى مَا يَصِيرُ . رواه عبد الله بن أحمد في زوائده بإسناد جيد قوي ، وابن حبان في صحيحه والبيهقي .  
وزاد في بعض طرقه ، ثم يقول الحسن : أَوْ مَا رَأَيْتَهُمْ يَطْبُخُونَهُ بِالْأَفْوَاهِ وَالطَّيِّبِ ، ثُمَّ يَرْمُونَ كَمَا رَأَيْتُمْ .

[ قوله قرحه ] بتشديد الزاي : أى وضع فيه القرح ، وهو التابل ، وملحه بتخفيف اللام معروف .

٢٥ - وَعَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا ضَحَّاكُ : مَا طَعَامُكَ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اللَّحْمُ وَاللَّبَنُ . قَالَ : ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى مَاذَا ؟ قَالَ : إِلَى مَا قَدَّرْتُ عَلِمْتُ ، قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ضَرَبَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح إلا على بن زيد بن جدعان .

[ قال الحافظ ] : ويأتى في الزهد ذكر عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، إن شاء الله تعالى .

(١) يكثر من القول للفر ، ويقولون ما لا يفعلون .

(٢) ترعرعوا في النعم الكثيرة وشبوا ولم يشيدوا منها الصالحات .

(٣) أى طعام ابن آدم ، فانه مثل الدنيا وماله الزوال مهما خزنه تلف وإن وضع فيه ما يقيه مدة فلا بد أن يعطب .

(٤) فانظر ، كذا ط وع ص ٦٣ - ٢ ، وفي ن د فانظروا : أى تأمل أيها الانسان فكل شيء زائل وكذا الطعام فالأحسن أن تختار العمل الصالح وذكر الله ، قال تعالى : ( واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا ) كذلك الطعام يزول .



الترهيب من أن يدعى الإنسان إلى الطعام فيمتنع من غير عذر

والأمر بإجابة الداعي وما جاء في طعام المتبارين

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ (١)  
يُدْعَى إِلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ (٢) ، وَتُتْرَكُ لِلْمَسَاكِينِ ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ (٣) الدَّعْوَةَ ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه موقوفاً على أبى هريرة .

ورواه مسلم أيضاً مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم : شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ  
يُتَمَعُّهَا مَنْ يَأْتِيهَا ، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا (٤) ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ ، فَقَدْ عَصَى  
اللَّهَ وَرَسُولَهُ .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : مَنْ دُعِيَ فَلَمْ يُجِبْ ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ دَخَلَ  
سَارِقاً (٥) ، وَخَرَجَ مُغْبِراً (٦) . رواه أبو داود ، ولم يضعفه عن درست بن زياد ، والجمهور على  
تضعيفه ، ووهاه أبو زرعة عن أبان بن طارق ، وهو مجهول ، قاله أبو زرعة وغيره .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) طعام العرس .

(٢) أى أنها تكون شر الطعام إذا خص الأغنياء وترك الفقراء ، ولهذا قال ابن مسعود : إذا خص الغنى وترك  
الفقر أمرنا أن لا نجيب . قال ابن بطال وإذا ميز الداعي بين الأغنياء والفقراء فأطعم كلا على حدة لم يكن به بأس  
وقد فعله ابن عمر . وقال البيضاوى : من مقدرة كما يقال شر الناس من أكل وحده : أى من شرهم ، وإنما سماه  
شرا لما ذكر عقبه فكانه قال شر الطعام الذى شأنه كذا .

(٣) حال ، والمضى يدعى الأغنياء والحال أن الاجابة واجبة فيكون دعاؤه سبباً لأكل المدعو شر الطعام  
أه فتح .

قال صاحب المحكم : الوليمة طعام العرس والإملاك ، وقيل كل طعام صنع لعرس وغيره .

وقال عياض فى المشارق : الوليمة طعام النكاح .

وقال الشافعى وأصحابه : تقع الوليمة على كل دعوة تتخذ لمرور حادث من نكاح أو ختان وغيرها .

(٤) من لا يحتاج إليها ويمتنع عنها .

(٥) أى جاء ليستحل طعاما ليس مأذونا فى أكله .

(٦) فسرها على هامش العمارية : أى مختطفاً ، من أغار بمعنى هجم واغتال .

إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا . رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُجِبْ عِرْسًا كَانَ ، أَوْ نَحْوَهُ . رواه مسلم وأبو داود .  
وفي رواية لمسلم : إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى كُرَاعٍ <sup>(١)</sup> فَأَجِيبُوهُ .

٥ — وَعَنْ جَابِرِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ ، فَإِنْ شَاءَ طَعِمَ <sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ <sup>(٣)</sup> ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ <sup>(٤)</sup> ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ <sup>(٥)</sup> ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ <sup>(٦)</sup> ، وَتَشْيِيتُ الْعَاطِسِ <sup>(٧)</sup> . رواه البخارى ومسلم ، ويأتى أحاديث من هذا النوع إن شاء الله تعالى .

٧ — وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ بْنُ حِبَّانَ فِي كِتَابِ التَّوْبِيخِ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سِتُّ خِصَالٍ وَاجِبَةٌ لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ ، مَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْهُنَّ ، فَقَدْ تَرَكَ حَقًّا وَاجِبًا : يُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ ، وَإِذَا لَقِيَهُ

(١) مستدق الساق من الرجل ومن حد الرسغ من اليد ، وهو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس والبعير ، وقيل : الكراع ما دون الكعب من النواب ، وقال ابن فارس : كراع كل شيء طرفه اه فتح ص ١٩٥ ج ٩ .  
والمعنى تلبية دعوة الوليمة وإن قل خيرها وحقر فعلها دقق طلبها ، ففيه الترغيب في الاجابة مطلقا ولو كان الطعام غير معتنى به . ولو كان الداعي فقيرا .

(٢) أكل : أى هو حر فى الأكل ولكن يلبى الطلب ، وفى حديث البخارى عن نافع قال : سمعت عبدالله ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أجيبوا هذه الدعوة إذا دعيت لها» قال كان عبد الله يأتى الدعوة فى العرس وغير العرس وهو صائم . وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلى كراع لقبلت » اه قال فى الفتح أطلق ذلك على سبيل المبالغة فى الاجابة مع حقارة الشيء اه .

(٣) قول « وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته » .

(٤) زيارته . (٥) تشييمها .

(٦) تلبية الداعي إلى الوليمة .

(٧) قول : يرحمك الله ، بعد حمد الله والثناء عليه والشكر له .

أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا عَطَسَ أَنْ يُشِمَّتَهُ<sup>(١)</sup> ، وَإِذَا مَرِضَ أَنْ يَعُودَهُ<sup>(٢)</sup> وَإِذَا اسْتَنْصَحَهُ<sup>(٣)</sup> أَنْ يَنْصَحَ لَهُ .

٨ - وَعَنْ عِكْرِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ :  
إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ طَعَامِ الْمُتَبَارِئِينَ<sup>(٤)</sup> أَنْ يُؤْكَلَ . رواه أبو داود ،  
وقال أكثر من رواه عن جرير لا يذكر فيه ، وابن عباس يريد أن أكثر الرواة أرسلوه .

[ قال الحافظ ] : الصحيح أنه عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل .

[ المتباريان ] : هما المتباريان المتباهيان .

### الترغيب في لعق الأصابع قبل مسحها لإحراز البركة

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِلَمْعِي

(١) التشميت بالشين والسين : الدعاء بالخير والبركة ، والممجة أعلاها ، يقال شمت فلانا وشمت عليه تشميتا فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت وهي القوامم ، كأنه دعا للمطس بالشبات على طاعة الله تعالى ، وقيل معناه أبعذك الله عن الشفاعة وجنبك ما يشمت به عليك ، ومنه حديث زواج فاطمة بعل رضى الله عنهما فأتاهما فدها لهما وشمت عليهما ثم خرج اه نهاية .

(٢) يزوره ويدعو له ويطلب منه الدعاء .

(٣) طلب منه النصيحة والارشاد ليسلك الصواب .

(٤) المتفاخرين ، وقد أورد البخاري في كتاب الأطعمة قول الله تبارك وتعالى :

أ - (كلوا من طيبات ما رزقناكم) الآية .

ب - (أنفقوا من طيبات ما كسبتم) .

ج - (كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) .

والطيبات جمع طيبة ، وهي تطلق على المستلذ بما لا ضرر فيه ، وعلى التنظيف ، وعلى ما لا أذى فيه ، وعلى

الحلال ، فن الأول قوله تعالى :

أ - (يسألونك ماذا أحل لهم ؟ قل أحل لكم الطيبات) .

ب - ومن الثاني (فتيمموا صعيدا طيبا) .

ج - ومن الثالث : هذا يوم طيب وهذه ليلة طيبة ، وقال ابن بطال : لم يختلف أهل التأويل في قوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أنها نزلت فيمن حرم على نفسه لذية الطعام

واللذات المباحة اه فتح ص ٤١٦ ج ٩ .

وفي باب النسوة التي يهدين المرأة إلى زوجها ودعائهن بالبركة : \* عن عائشة رضى الله عنها أنها زفت امرأة

من الأنصار فقالت نبي الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ما كان ممك لهو؟ فان الأنصار يجهم اللهو \* قال في الفتح

في رواية شريك ، فقال : فهلا بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغنى ؟ قلت تقول ماذا ؟ قال تقول :

الْأَصَابِعِ وَالصَّخْفَةِ<sup>(١)</sup> ، وَقَالَ : إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ .  
رواه مسلم .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةٌ  
أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا ، فَلْيَمِطْ<sup>(٢)</sup> مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى<sup>(٣)</sup> ، وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدْعَهَا<sup>(٤)</sup>  
لِلشَّيْطَانِ ، وَلَا يَمْسَخْ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعُقَ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ  
الْبَرَكَةُ . رواه مسلم .

٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الشَّيْطَانُ  
لِيَخْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فَإِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ  
أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا ، فَلْيَمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى ، ثُمَّ لْيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدْعَهَا لِلشَّيْطَانِ ،  
فَإِذَا فَرَّغَ فَلْيَلْعُقْ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ . رواه مسلم وابن حبان  
في صحيحه .

وَقَالَ : فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَرْصُدُ النَّاسَ أَوْ الْإِنْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى عِنْدَ مَطْعَمِهِ

أتيناكم أتيناكم فحيانا وحيانا  
ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم  
ولولا الخنطة السمراء ما سمحت بداريكم

وفي حديث جابر وابن عباس « قوم فيهم غزل » وفي حديث عائشة في العيدين « دخل عليها وعندها جارتان  
تفنيان » وعن قرظلة بن كعب وأبي مسعود الأنصاريين أنه رخص لنا في الهوع عند العرس ، ومن حديث السائب  
ابن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل له أترخص في هذا ؟ قال نعم إنه نكاح لا سفاح أشيدوا النكاح ، وفي  
حديث عبد الله بن الزبير عند أحمد وصححه ابن حبان والحاكم « أعلنوا النكاح » زاد الترمذي وابن ماجه من حديث  
عائشة : « واضربوا عليه بالدف » ولأحمد والترمذي والنسائي من حديث محمد بن حاطب « فصل ما بين الحلال  
والحرام الضرب بالدف » والأحاديث القوية فيها الإذن في ذلك للنساء فلا يلتحق بهن الرجال لعدم النهي عن التشبه  
بهن اه فتح ص ١١٠ ج ٩ . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تبيح إظهار السرور .

أتيت بهذا الاستدلال بمناسبة الوجبة رجاء أن لا يتغالي المسلمون في أفراحهم بوجود الملاهي والراقصات  
والمغنيات وجميع ما يفضب الله تعالى بحجة الفرح وأن يقتصرُوا على الحلال المباح .  
(١) والصفحة كذا د و ع ص ٦٥ - ٢ ، وفي ن ط والصفحة : أي القصعة إناه الطعام .

(٢) فليزل . (٣) وساخة .

(٤) ولا يتركها ، المعنى أنه يقابل الطعام بشعر باسمه وصدر منشرح ويحمد نعمة الله عليه ولا يزدري هذه  
النعمة ولا مانع أن يمض بقا الطعام في القصعة رجاء التواضع وطلب الصحة وزيادة البركة من الله سبحانه ، وليكثر  
من شكر الله والثناء عليه عسى أن تكون أكلة الصحة ويزداد الخير .

- أو طعامه، وَلَا يَرْفَعُ الصَّحْفَةَ حَتَّى يَلْمَعَهَا أَوْ يُلْعَمَهَا، فَإِنَّ آخِرَ الطَّعَامِ الْبِرَّكَةُ .
- ٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَلْمَعْ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيَّتَيْنِ الْبِرَّكَةُ . رواه مسلم والترمذى .
- ٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا، فَلَا يَمْسَحُ أَصَابِعَهُ حَتَّى يَلْعَمَهَا، أَوْ يُلْعَمَهَا . رواه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه .

### الترغيب في حمد الله تعالى بعد الأكل

- ١ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَكَلَ طَعَامًا، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى، وقال: حديث حسن غريب .

[قال الحفاظ]: رواه كلهم من طريق عبد الرحيم أبي مرحوم عن سهل بن معاذ، ويأتى

الكلام عليهما .

- ٢ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ، فَيُحَمِّدَهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبَ الشَّرْبَةَ، فَيُحَمِّدَهُ عَلَيْهَا . رواه مسلم والنسائى والترمذى وحسنه .

[الأكلة] بفتح الهمزة: المرة الواحدة من الأكل، وقيل: بضم الهمزة وهى اللقمة .

- ٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ بِالْهَاجِرَةِ <sup>(١)</sup> إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَمِعَ عُمَرَ، فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ: مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قَالَ: مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا مَا أَجِدُ مِنْ حَاقٍ <sup>(٢)</sup> الْجُوعِ . قَالَ: وَأَنَا وَاللَّهِ مَا أَخْرَجَنِي غَيْرُهُ، فَبَدْنَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا أَخْرَجَكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قَالَا:

(٢) شدته .

(١) وقت الظهر: الحر الشديد .

وَاللَّهُ مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا مَا نَجِدُهُ فِي بُطُونِنَا مِنْ حَاقِّ الْجُوعِ . قَالَ : وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ  
 مَا أَخْرَجَنِي غَيْرُهُ قَطُّومًا ؛ فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا بَابَ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ أَبُو أَيُّوبَ  
 يَدْخِرُ<sup>(١)</sup> لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا كَانَ أَوْ لَبَنًا ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ ، فَلَمْ  
 يَأْتِ لِحِينِهِ ، فَأَطْعَمَهُ لِأَهْلِهِ ، وَأَنْطَلَقَ إِلَى نَخْلِهِ يَعْمَلُ فِيهِ ، فَلَمَّا أَنْتَهَوْا إِلَى الْبَابِ  
 خَرَجَتْ أَمْرَأَتُهُ ، فَقَالَتْ : مَرَحِبًا بِنَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِمَنْ مَعَهُ . قَالَ لَهَا نَبِيُّ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْنَ أَبُو أَيُّوبَ ؟ فَسَمِعَهُ ، وَهُوَ يَعْمَلُ فِي نَخْلٍ لَهُ ، فَجَاءَ بِشْتَدٍّ ، فَقَالَ :  
 مَرَحِبًا بِنَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبِمَنْ مَعَهُ . يَا نَبِيَّ اللَّهِ : لَيْسَ بِالْحِينِ الَّذِي كُنْتُ  
 تَجِيءُ فِيهِ ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَأَنْطَلَقَ ، فَفَقَّطَعَ عِدْقًا مِنَ النَّخْلِ  
 فِيهِ مِنْ كُلِّ مِنَ التَّمْرِ وَالرُّطْبِ وَالْبُسْرِ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا  
 إِلَّا جَنَيْتَ لَنَا مِنْ تَمْرِهِ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ تَمْرِهِ وَرُطْبِهِ  
 وَبُسْرِهِ ، وَلَا ذُبْحَنَ لَكَ مَعَ هَذَا . قَالَ : إِنْ ذُبَحْتَ ، فَلَا تَذُبْحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ<sup>(٢)</sup> فَأَخَذَ  
 عَنَاقًا<sup>(٣)</sup> أَوْ جَدِيًا ، فَذَبَحَهُ ، وَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : أَخْبِزِي وَأَعْجِنِي لَنَا ، وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِالنَّخْلِ  
 فَأَخَذَ نِصْفَ الْجُدِيِّ ، فَطَابَخَهُ وَشَوَى نِصْفَهُ ، فَلَمَّا أَذْرَكَ الطَّعَامَ ، وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْ  
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ أَخَذَ مِنَ الْجُدِيِّ فَجَعَلَهُ فِي رَغِيفٍ ، وَقَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ !  
 أَبْلِغْ بِهَذَا فَاطِمَةَ ، فَإِنَّهَا لَمْ تُصِبْ مِثْلَ هَذَا مُنْذُ أَيَّامٍ . فَذَهَبَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى فَاطِمَةَ ،  
 فَلَمَّا أَكَلُوا وَشَبِعُوا ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَبِزْ ، وَطَحْمِ ، وَتَمْرٌ ، وَبُسْرٌ ، وَرُطْبٌ  
 وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ هَذَا هُوَ النَّعِيمُ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،  
 فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : بَلْ إِذَا أَصَبْتُمْ مِثْلَ هَذَا ، فَضَرَبْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ . فَقَالُوا :  
 بِسْمِ اللَّهِ ؛ فَإِذَا شَبِعْتُمْ ، فَقَالُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْبَعَنَا ، وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا فَأَفْضَلَ ، فَإِنَّ هَذَا  
 كَفَافٌ بِهَذَا ، فَلَمَّا نَهَضَ قَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ : أَنْتِنَا غَدَا<sup>(٤)</sup> ، وَكَانَ لَا يَأْتِي أَحَدٌ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا  
 إِلَّا أَحَبَّ أَنْ يُجَازِيَهُ . قَالَ : وَإِنَّ أَبَا أَيُّوبَ لَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :  
 إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ غَدَاً ، فَأَتَاهُ مِنَ الْغَدِ ، فَأَعْطَاهُ وَلِيدَتَهُ<sup>(٥)</sup> ،

(١) يحفظ . (٢) شاة والدة لها دار . (٣) الأثني من ولد المعز .

(٤) ليكانته صلى الله عليه وسلم على هذه المروءة . (٥) خادما .

فَقَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ اسْتَوْصِ بِهَا خَيْرًا ، فَإِنَّا لَمْ نَرَ إِلَّا خَيْرًا مَا دَامَتْ عِنْدَنَا ، فَلَمَّا جَاءَ بِهَا أَبُو أَيُّوبَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا أَجِدُ لَوْصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ أُعْتِقَهَا ، فَأَعْتَقَهَا . رواه الطبراني وأبن حبان في صحيحه كلاهما من رواية عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس .

[ حاقّ الجوع ] بجاء مهملة ، وقاف مشددة : هو شدته وقلبه .

٤ - وَرُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ قَالَ : تَشَيْتُ مَعَ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : أَلَا أُحَدِّثُكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ فَشَبِعَ وَشَرِبَ فَرَوَى ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَأَشْبَعَنِي ، وَسَقَانِي ، وَأَرْوَانِي خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِي كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه أبو يعلى .

[ قال الحافظ ] : وفي الباب أحاديث كثيرة مشهورة من قول النبي صلى الله عليه وسلم ليست من شرط كتابنا لم نذكرها .

## الترغيب في غسل اليد قبل الطعام إن صح الخبر وبعده

والترهيب أن ينام وفي يده ريح الطعام لا يغسلها

١ - عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ : إِنَّ بَرَكَةَ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ بَعْدَهُ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ <sup>(١)</sup> قَبْلَهُ ، وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : لا يعرف هذا الحديث إلا من حديث قيس بن الربيع ، وقيس يضعف في الحديث . انتهى .

[ قال الحافظ ] : قيس بن الربيع صدوق ، وفيه كلام لسوء حفظه لا يخرج الإسناد

(١) نظافة اليد بالماء . يجب النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون المسلم نظيف اليد طاهر الجسم متوضئاً : أي يذهب فيوضاً كما يتوضأ للصلاة رجاء إزالة الرائحة الزنخة الآتية من الطعام .

عن حدّ الحسن ، وقد كان سفيان يكره الوضوء قبل الطعام . قال البيهقي : وكذلك مالك بن أنس كرهه ، وكذلك صاحبنا الشافعي استحب تركه ، واحتج بالحديث ، يعني حديث ابن عباس قال : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَى الْخَلَاءَ ، ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ ، فَأَتَى بِالطَّعَامِ ، فَقِيلَ : أَلَا تَتَوَضَّأُ ؟ قَالَ : لَمْ أَصَلْ فَأَتَوَضَّأُ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي بنحوه إلا أنهما قالا : فقال : إِنَّمَا أُمِرْتُ بِالْوُضُوءِ إِذَا قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ .

٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُكْتَرَّ<sup>(١)</sup> اللَّهُ خَيْرَ بَيْتِهِ ، فَلْيَتَوَضَّأْ إِذَا حَضَرَ غِذَاؤَهُ ، وَإِذَا رَفَعَ<sup>(٢)</sup> . رواه ابن ماجه والبيهقي ، والمراد بالوضوء غسل اليدين .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ نَامَ ، وَفِي يَدَيْهِ عَمْرٌ ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ ؛ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ ؛ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ<sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ؛ وابن حبان في صحيحه : ورواه ابن ماجه أيضاً عن فاطمة رضى الله عنها بنحوه .

[ الغمر ] بفتح الغين المعجمة والميم بعدها راء : هو ريح اللحم وزهومته .

٤ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ حَسَّاسٌ<sup>(٤)</sup> فَاحْذَرُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، مَنْ بَاتَ وَفِي يَدَيْهِ رِيحٌ عَمْرٍ ؛ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ ؛

(١) الذى يريد زيادة النعم يحافظ على الوضوء فى أول الأكل وبعده ، والمراد النظافة وغسل اليدين .

(٢) انتهى من الطعام .

(٣) الذى أكل ولم يغسل يديه فله فأصابه ضرر فهو الجانى على نفسه .

(٤) كثير الحس والحس والخافوا منه أيها الأكلون ونظفوا أيديكم واجتنبوا القذارة .

## بيان فوائد الجوع ودم الشبع كما فى إحياء علوم الدين للغزالي

١ - صفاء القلب واللمس وإيقاد القرحة وانتقاد البصيرة فان الشبع يورث البلادة ويعمى القلب ويكثر

البخار فى الدماغ .

ب - الانكسار والذل وزوال الفرح والبطر والأشر الذى هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله تعالى .

ج - أن لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائع وينسى الجوع فيذكر الفطن

عطش القيامة وجوع أهلها .

د - كسر شهوات المعاصى كلها والاستيلاء على النفس الأمانة بالسوء، فان منشأ المعاصى كلها الشهوات والقوى



فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه الترمذى والحاكم كلاهما عن يعقوب بن الوليد المدنى

ومادة القوى والشهوات الأظمة فتقليلها يضمف كل شهوة وقوة ، وإنما السعادة كلها في أن يملك الرجل نفسه ، والشقاوة في أن تملكه نفسه .

هـ - دفع النوم ودوام السهر ، فإن من شبع كثيراً ومن أكثر شربه أكثر نومه .

و - تيسير المواظبة على العبادة ، فإن الأكل يمنع من كثرة العبادات .

ز - يستفيد من قلة الأكل صحة البدن ودفع الأمراض .

ح - خفة المؤنة ، فإن من تعود قلة الأكل كفاه من المال قدر يسير ، والذي تعود الشبع صار بطنه غريماً ملازماً له أخذاً بمخفته في كل يوم فيقول ماذا تأكل اليوم ؟ فيحتاج إلى اكتساب من الحرام فيصعب أو من الحلال فيذل اه ص ٧٥ ج ٣ .

## ما يستفاد من أحاديث رسول الله ﷺ قبل الأكل وبعده كما في الأحياء

أولاً - أن يكون الطعام بعد كونه حلالاً في نفسه طيباً من جهة مكسبه موافقاً لسنة والورع .

ثانياً - غسل اليد قبل الطعام وبعده .

ثالثاً - أن يوضع الطعام على السفرة الموضوعة على الأرض فهو أقرب إلى فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفعه على المائدة . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقي بطعام وضعه على الأرض فهذا أقرب للتواضع ، فإن لم تكن فعلى السفرة فإنها تذكر السفر ويتذكر من السفر سفر الآخرة وحاجته إلى زاد التقوى .

رابعاً - أن يحسن الجلسة على السفرة في أول جلوسه ويستديمها كذلك « إنما أنا عبد » .

خامساً - أن ينوى بأكله أن يتقوى به على طاعة الله تعالى ليكون مطيعاً بالأكل ولا يقصد التلذذ

والتنعم بالأكل .

سادساً - أن يرضى بالموجود من الرزق والحاضر من الطعام .

سابعاً - أن يجتهد في تكثير الأيدي على الطعام ولو من أهله وولده « اجتمعوا على طعامكم » .

ثامناً - أن يبدأ باسم الله في أوله وبالحمد لله في آخره .

تاسعاً - أن يأكل باليمين ويبدأ بالملح ويحتم به ويصغر القمة ويجود مضغها .

عاشراً - أن لا يذم ما كولا .

حادى عشر - أن لا يأكل من ذروة القصة ولا من وسط الطعام بل يأكل من استدارة الرغيف ولا يوضع

على الخبز قصة ولا غيرها إلا ما يؤكل به .

ثاني عشر - لا يمسخ يده بالتمديد حتى يلعق أصابعه .

ثالث عشر - لا يفتخ في الطعام الحار بل يصبر إلى أن يسهل أكله ويبرد .

رابع عشر - أن لا يترك ما استرذله من الطعام ويطرحه في القصة بل يتركه مع التفل حتى لا يلتبس على

غيره فيأكله .

خامس عشر : ألا يكثُر من الشرب في أثناء الطعام إلا إذا غص بلقمة أو صدق عطشه .

سادس عشر : أن يأخذ الكوز ليشرَب بيمينه ويقول : باسم الله ويشرب مصاً لاجباً ، قال صلى الله عليه وسلم

« مصوا الماء مصاً ولا تعبوه عبا فإن الكباد من العب » ولا يشرب قائماً ولا مضطجماً .

سابع عشر : لا يتجشأ ولا يتنفس في الإناء ، ويشرب في ثلاثة أنفاس .

عن ابن أبي ذئب عن المقبري عنه ، وقال الترمذي : حديث غريب من هذا الوجه ، وقد روى من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة انتهى ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .  
[ قال الحافظ ] : يعقوب بن الوليد الأزدي هذا كذاب واتهم ، لا يحتج به لكن رواه البيهقي والبغوي ، وغيرهما من حديث زهير بن معاوية عن سهيل بن أبي صالح

ثامن عشر : أن يقال من الطعام ما أمكن : أي يمك قبل الشبع ، ويلق أصابعه ، ثم يمسح بالمنديل ، ثم يفسنها ويلتقط فئات الطعام .  
تاسع عشر : لا يبتلع كل ما يخرج من بين أسنانه بالخلال .  
عشرين : يكثر من حمد الله تعالى وشكره بقلبه على ما أنعم قال تعالى « واشكروا نعمة الله » .  
زاد الفزالي في إحياء علوم الدين بعد ما تقدم :  
أولاً - يقرأ بعد الطعام قل هو الله أحد ولا يلاف قریش .  
ثانياً - ولا يقوم عن المائدة حتى ترفع أولاً ، فإن أكل طعام الغير فليدع له . اللهم أكثر خيريه وبارك فيما رزقته .

ثالثاً - يقدم من هو أكبر منه ليبتدئ .  
رابعاً - يتحدث على الطعام .  
خامساً - يرفق برفيقه في القصة فلا يقصد أن يأكل زيادة على ما يأكله ، فإن ذلك حرام .  
سادساً - أن لا يحوج رفيقه إلى أن يقول له كل .  
سابعاً - أن لا يتنخم في الطست .  
ثامناً - أن لا ينظر إلى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحيون بل يفيض بصره عنهم ويشغل نفسه .  
تاسعاً - أن لا يفعل ما يستقذره غيره فلا يفيض يده في القصة ولا يقدم إليها رأسه عند وضع القصة في فيه ولا يتكلم بما يذكر المستقذرات اه ص ٨ ج ٢ .

## الله تعالى جدير بكل حمد وثناء لأنه ساق لنا هذه النعم تفضلاً

١ - قال تعالى ( وهو الذي سخر البحر لنا نأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ) ١٤ من سورة النحل .  
ب - ( الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً وصوركم فأنسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فببارك الله رب العالمين ) ٦٥ من سورة المؤمن .  
ج - ( الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ٧٩ ولكم فيها منافع وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ٨٠ ويريك آياته فأى آيات الله تنكرون ) ٨١ من سورة المؤمن .  
د - ( أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً واتقوا الله الذي إليه تحشرون ) ٩٦ من سورة المائدة .  
هـ - الذي خلقني فهو يهدين ٧٨ والذي هو يعلمني ويسقين ٧٩ وإذا مرضت فهو يشفين ٨٠ والذي يميتني ثم يحييني ٨١ والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ) ٨٢ من سورة الشعراء .  
و - ( وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ٢٢ وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ٣٤ ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون ٣٥ سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون ) ٢٦ من سورة يس .

عن أبي هريرة كما أشار إليه الترمذى ، وقال البغوى فى شرح السنة : حديث حسن ، وهو كما قال رحمه الله ، فإن سهيل بن أبى صالح وإن كان تكلم فيه ، فقد روى له مسلم فى الصحيح احتجاجاً واستشهاداً ، وروى له البخارى مقروناً ، وقال السلمى : سألت الدارقطنى : لم ترك البخارى سهيلاً فى الصحيح ؟ فقال : لا أعرف له فيه عذراً ، وبالجملة فالكلام فيه طويل ، وقد روى عنه شعبة ومالك ، ووثقه الجمهور ، وهو حديث حسن ، والله أعلم .

٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ عَمْرٍ ، فَأَصَابَهُ شَيْءٌ ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه البزار والطبرانى بأسانيد رجال أحدهما رجال الصحيح إلا الزبير بن بكار ، وقد تفرّد به كما قال الطبرانى ، ولا يضر تفرده ، فإنه ثقة إمام .

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ عَمْرٍ ، فَأَصَابَهُ وَضَحٌ ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه الطبرانى بإسناد حسن . [الوضوح] بفتح الواو والضاد المعجمة جميعاً بعدما جاء مهمله ، والمراد به هنا البرص .

## كتاب القضاء وغيره

الترهيب من تولى السلطنة والقضاء والإمارة سيما لمن لا يثق بنفسه

وترهيب من وثق بنفسه أن يسأل شيئاً من ذلك

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّكُمْ رَاعٍ <sup>(١)</sup> ، وَمَسْتَوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الْإِمَامُ رَاعٍ ، وَمَسْتَوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ،

(١) الراعى هو الحافظ الملتزم صلاح ما ائتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه . اهـ فتح

ورواه البخارى : فى باب قول الله تبارك وتعالى ( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ) ٥٩ من سورة النساء ، وقال الخطاى : اشتركوا : أى الامام والرجل ، ومن ذكر فى التسمية : أى فى الوصف بالراعى ، ومعانيهم مختلفة فرعاية الامام الأعظم حياة الشريعة باقامة الحدود ، والعدل فى الحكم ، ورعاية الرجل أهله سياسته لأمرهم وإصلاح حقوقهم ، ورعاية المرأة تدبير أمر البيت ، والأولاد ، والنعم ،

وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ . رواه البخارى ومسلم .

٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ حَفِظَ<sup>(١)</sup> أَمْ ضَيَّعَ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ ، أَوْ جُعِلَ قَاضِيًا بَيْنَ النَّاسِ ، فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ . رواه أبو داود والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] : ومعنى قوله : ذبح بغير سكين أن الذبح بالسكين يحصل به إراحة الذبيحة بتعجيل إزهاق روحها ، فإذا ذبحت بغير سكين كان فيه تعذيب لها ، وقيل : إن الذبح لما كان فى ظاهر العرف ، وغالب العادة بالسكين عدل صلى الله عليه وسلم عن ظاهر العرف والعادة إلى غير ذلك ، ليعلم أن مراده صلى الله عليه وسلم بهذا القول ما يخاف عليه من هلاك دينه دون هلاك بدنه ذكره الخطابى ، ويحتمل غير ذلك .

٤ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ : وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ ، فَرَجُلٌ عَرَفَ<sup>(٢)</sup> الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ

والنصيحة للزوج فى كل ذلك ، ورعاية الخادم حفظ ما تحت يده : والقيام بما يجب عليه من خدمته اه .  
وقال الطيبي : فى هذا الحديث أن الراعى ليس مطلوباً لذاته ، وإنما أقيم لحفظ ما استرعاه المالك ، فينبغى أن لا يصرف إلا بما أذن الشارع فيه ، وهو تمثيل ليس فى الباب ألطف ، ولا أجمع ، ولا أبلغ منه ، فإنه أجمل أولاً ، ثم فصل ، وأتى بحرف التنبيه مكرراً . قال : والفاء فى قوله : ألا فكلكم جواب شرط محذوف ، وختم بما يشبه الفذلكة إشارة إلى استيفاء التفصيل ، وقال غيره : دخل فى هذا المصوم المنفرد الذى لا زوج له ولا خادم ، ولا ولد ، فإنه يصدق عليه أنه راع على جوارحه حتى يعمل المأمورات ، ويحجب المنهيات فعلاً ، ونطقاً ، واعتقاداً ، فجوارحه ، وقواه ، وحواسه رعيته ، ولا يلزم من الاتصاف بكونه راعياً أن لا يكون مرعياً باعتبار آخر . وجاد فى حديث أنس مثل حديث ابن عمر فزاد فى آخره «فأعدوا للسألة جواباً ، قالوا وما جوابها؟ قال أعمال البر» أخرجه ابن عدى والطبرانى اه فتح .

(١) قام بواجبه ، وراعى حقوق الله أم أهمل وقصر .

(٢) علمه وعمل بنصره .

وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ<sup>(١)</sup> فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلِ  
فَهُوَ فِي النَّارِ . رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ أَنَّ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِابْنِ مُعَمَّرٍ :  
أَذْهَبَ فَكُنْ قَاضِيًا<sup>(٢)</sup> . قَالَ : أَوْ تَعْفِينِي<sup>(٣)</sup> يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : أَذْهَبَ فَاقْضِ بَيْنَ  
النَّاسِ . قَالَ : تَعْفِينِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا ذَهَبْتَ فَقَضَيْتَ . قَالَ :  
لَا تَعْجَلْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ عَاذَ بِاللَّهِ ، فَقَدْ عَاذَ بِمَعَاذِهِ . قَالَ  
نَعَمْ . قَالَ : فَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ قَاضِيًا . قَالَ : وَمَا يَمْنَعُكَ ، وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ يَقْضِي ؟  
قَالَ : لِأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ قَاضِيًا ، فَقَضَى بِالْجَهْلِ  
كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَمَنْ كَانَ قَاضِيًا فَقَضَى بِالْجَوْرِ<sup>(٤)</sup> كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَمَنْ  
كَانَ قَاضِيًا ، فَقَضَى بِحَقٍّ أَوْ بِعَدْلِ<sup>(٥)</sup> سَأَلَ التَّغْلَتَ كِفَافًا ، فَمَا أَرْجُو مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ .  
رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه ، والترمذى باختصار عنهما ، وقال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ قَاضِيًا ، فَقَضَى بِالْعَدْلِ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَنْفَعَتْ مِنْهُ  
كَفَافًا ، فَمَا أَرْجُو بَعْدَ ذَلِكَ ؟ ولم يذكر الآخرَين ، وقال : حديث غريب ، وليس  
إسناده عندي بمتصل ، وهو كما قال ، فإن عبد الله بن موهب لم يسمع من عثمان رضي الله عنه .

(١) ظلم ، وفي الجامع الصغير ( فاعتبروا يا أولي الأبصار ) ٢ من سورة الحشر ، قال المناوى : ورتبة القضاء  
شريفة لمن تبع الحق ، وحكم على علم اه .  
وقال الحنفى : عرف الحق ، وهو أقيس وأشد ما قبله ، بالهوى : أى هوى نفسه بنحو دنيا يأخذها ، فهو  
يعدل عن الحق عدداً لذلك اه ص ٦٧ .

(٢) حكما بين الناس .

(٣) تركنى ، يخشى عبد الله بن عمر أن يكون في منصب القضاء ، فتزل قدمه فيسأله مولاه ويحاسبه ربه ،  
قال الله تعالى ( يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن  
الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ) ٢٦ من سورة ص . (٤) الظلم .

(٥) يجتهد القاضى أن يحكم بالحق ، ويزن قوله بالعدل ، ولا يرجو من الله سوى النجاة من العقاب لأن  
المسئولية كبرى ، والمحاسب لا يخفى عليه خافية ، والمتنقم بالمرصاد يحصى كل شيء : أى طلب النجاة من الله  
تعالى اقتصاداً خشية كثرة الحساب بدليل الحديث الآتى أن القاضى يقف للحساب فيرى شدة الحساب ودقته  
فيلوم نفسه على منصب القضاء ، ويود أنه لو قلت من هذا المركز الخطر فلا يعرض نفسه له ، حتى ولو كانت  
المسألة تافهة فلا يتعرض للفصل فيها بين اثنين خشية أن يخطئ فيعاقب . قال تعالى : ( إن ربك لبالمرصاد )  
١٤ من سورة الفجر .

٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى الْقَاضِيِ الْعَدْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاعَةٌ يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَمْرَةٍ قَطُّ. رواه أحمد وابن حبان في صحيحه .

ولفظه قالت : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يُدْعَى الْقَاضِي الْعَدْلُ<sup>(١)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَلْتَقِي مِنْ شِدَّةِ<sup>(٢)</sup> الْحِسَابِ مَا يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي عُمُرِهِ<sup>(٣)</sup> قَطُّ .

[ قال الحافظ ] : كذا في أصل من المسند والصحيح : تمرة ، وعمره ، وهما متقاربان في الخط ولعل أحدهما تصحيف ، والله أعلم .

٧ — وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ<sup>(٤)</sup> عَنِ الْإِمَارَةِ وَمَاهِي؟ فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : وَمَاهِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : أَوْلَاهَا مَلَامَةٌ<sup>(٥)</sup> ، وَثَانِيهَا نَدَامَةٌ<sup>(٦)</sup> ، وَثَالِثُهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ عَدَلَ ، وَكَيْفَ يَمْدُلُ مَعَ قَرِيبِهِ<sup>(٧)</sup> . رواه البزار والطبراني في الكبير ، ورواه رواية الصحيح .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : شَرِيكَ لَا أُدْرِي رَفَعَهُ أَمْ لَا . قَالَ : الْإِمَارَةُ أَوْلَاهَا نَدَامَةٌ ، وَأَوْسَطُهَا غَرَامَةٌ<sup>(٨)</sup> ، وَآخِرُهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَلِي<sup>(٩)</sup> أَمْرَ عَشْرَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا آتَى اللَّهُ مَغْلُوبًا<sup>(١٠)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ

(١) الذي يجزم بالحق العادل .

(٢) دقته ، وشدة المشولية وعظمتها .

(٣) مدة حياته ، وقد تورع سيدنا أبو حنيفة رضي الله عنه ، وبعد عن القضاء ، واختار أن يكون فاعلا يجمع اللبن كما أمره الخليفة ، ولا يتوظف في القضاء .

(٤) أخبرتكم عن تولى أمور الناس .

(٥) تأنيب ، وعتاب ، وردع نفس .

(٦) حسرة وألم .

(٧) المعنى على أي حال يتحرق الحق ، والعاطفة تميل إلى بني جنسه وأهله .

(٨) خسارة ، وفداحة العاقبة .

(٩) يتولى أمورهم ، ويرأس أعمالهم ، وتكون له الكلمة النافذة عليهم .

(١٠) موضوعا في سلاسل .

فَكَفَّهُ (١) بِرُّهُ ، أَوْ أَوْقَفَهُ (٢) إِيَّاهُ : أَوْ لَهَا مَلَامَةٌ ، وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ ، وَآخِرُهَا خِزْيٌ (٣) ،  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد ، ورواه ثقات إلا يزيد بن أبي مالك .

١٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ ابْنِ سَامَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
أَسْتَعْمَلَ بِشْرَ بْنَ عَاصِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى صَدَقَاتِ هَوَازِنَ ، فَخَلَّفَ بِشْرٌ ، فَلَقِيَهُ عُمَرُ ،  
فَقَالَ مَا خَلَّفَكَ ؟ أَمَا لَنَا سَمْعًا وَطَاعَةً ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ  
جَهَنَّمَ ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَجَا ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ (٤) فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ  
خَرِيفًا (٥) . قَالَ : فَخَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَثِيبًا مُخْزُونًا ، فَلَقِيَهُ أَبُو ذَرٍّ ، فَقَالَ : مَا لِي  
أَرَاكَ كَثِيبًا حَزِينًا ؟ فَقَالَ : مَا لِي لَأَ أَكُونَ كَثِيبًا حَزِينًا ، وَقَدْ سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ عَاصِمٍ  
يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أَتَى بِهِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَجَا (٦) ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا (٧)  
انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ ، فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : أَوْ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
مَنْ وَلِيَ (٨) أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَإِنْ كَانَ  
مُحْسِنًا نَجَا ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا انْخَرَقَ (٩) بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا (١٠) ، وَهِيَ  
سَوَادَةٌ (١١) مُظْلِمَةٌ ، فَأَيُّ الْخُلْدِيِّينَ أَوْجَعُ (١٢) لِقَلْبِكَ ؟ قَالَ : كِلَاهُمَا قَدْ أَوْجَعَ قَلْبِي ،  
فَمَنْ يَأْخُذُهَا بِمَا فِيهَا ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : مَنْ سَلَّتْ اللَّهُ أَنْفَهُ ، وَالصَّقَ (١٣) خَدَّهُ بِالْأَرْضِ ،  
أَمَا إِنَّا لَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا ، وَعَسَى أَنْ وَلَّيْتُمَا (١٤) مَنْ لَا يَعْدِلُ فِيهَا أَنْ لَا تَنْجُوا مِنْ إِيْمَاهَا (١٥)

(١) أزال عنه عمله الصالح وعده .

(٢) أو رماه في الأغلال ظلمه وذنبه . (٣) فضيحة . (٤) انشق . بكسر الهمزة وفتحها

(٥) سنة . والمعنى أنه ينزل في الدرك الأسفل من النار مدة هبوطه فيها سبعين عاما لا يستقر على قرار .

(٦) سلم ومر ليصل إلى الجنة . (٧) أعمالها سيئة .

(٨) رأسهم ، ونظر إلى أمورهم وتمهد تربيتهم ومصالحهم . (٩) تهم .

(١٠) عاما . (١١) جهنم شديدة السواد ، والظلام الخالك .

(١٢) ألم وأضر . (١٣) أذله . (١٤) أسندتها إلى من يظلم . (١٥) ذنبها .

رواه الطبراني ويأتي أحاديث نحو هذه في الباب بعده إن شاء الله تعالى .

[ سلت أنفه ] بفتح السين المهملة واللام بعدها تاء مثناة فوق : أي جدعه .

١١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ حَاكِمٍ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَلَكَ آخِذٌ بِقَفَاهُ ،  
ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَإِنْ قَالَ : أَلْقَهُ أَلْقَاهُ<sup>(١)</sup> فَهُوَ فِي مَهْوَاهِ<sup>(٢)</sup> أَرْبَعِينَ خَرِيفًا .

رواه ابن ماجه ، وألفظ له ، والبزار ، ويأتي لفظه في الباب بعده إن شاء الله ، وفي إسنادهما  
مجالد بن سعيد .

١٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ خَزْرَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْتَلَنِي عَلَى شَيْءٍ

أَعِيشُ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا خَزْرَةَ ! نَفْسٌ تُحْيِيهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ

أَمْ نَفْسٌ تُمَيِّتُهَا ؟ قَالَ : نَفْسٌ أُحْيِيهَا . قَالَ : عَلَيْكَ نَفْسُكَ<sup>(٣)</sup> . رواه أحمد ، ورواه

تقات إلا ابن لهيعة .

١٣ - وَعَنْ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ ضَرَبَ عَلَى مَنْكَبِهِ<sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : أَفَلَحْتَ يَا قَدِيمُ إِنْ مِتَّ ، وَلَمْ تَكُنْ

أَمِيرًا<sup>(٥)</sup> ، وَلَا كَاتِبًا<sup>(٦)</sup> ، وَلَا عَرِيفًا<sup>(٧)</sup> . رواه أبو داود ، وفي صالح بن يحيى بن المقدم

كلام قريب لا يقدرح .

(١) رماه في مكان سحيق ، ووجهة بعيلة الغور يهوى سبعين سنة لاقرار له في هذه المدة .

(٢) مكان الهاوية والزول .

(٣) الزم نفسك ، وكلها بأداب الله وطاعته ، واتق الله واعدل واعمل صالحا .

(٤) المنكب مجتمع رأس المضد والكتف .

(٥) حاكما متوليا أمور الناس .

(٦) وظيفتك تفيد لهم أعمالهم وتحصيا .

(٧) مدير أمر الجماعة وقائم بسياستهم ، قيل العريف يكون على نغير ، والمنكب يكون على خمسة عرفاء ومحوها ،  
ثم الأمير فوق هؤلاء اه مصباح .

وفي النهاية . العريف جمعه عرفاء : وهو القيم بأمر القبيلة أو الجماعة من الناس يلى أمورهم ويتعرف الأمير  
منه أحوالهم ، فعيل بمعنى فاعل ، والعرفاء عمله اه .

ففيه تحذير من التعرض للرياسة ( والعرفاء حق ) أى فيها مصلحة للناس ورفق في أمورهم وأحوالهم « أهل  
القرآن عرفاء أهل الجنة » أى رؤسائهم .



١٤ - وَعَنْ أَبِي ذَرِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي ؟  
قَالَ : فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ : إِنَّكَ ضَعِيفٌ <sup>(١)</sup> ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ،  
وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا <sup>(٢)</sup> ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا .  
رواه مسلم .

١٥ - وَعَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنْ أَرَاكَ ضَعِيفًا ،  
وَإِنْ أَحَبُّ لَكَ مَا أَحَبُّ لِنَفْسِي لَا تُؤْمَرَنَّ <sup>(٣)</sup> عَلَى اثْنَيْنِ ، وَلَا تَلِينَ <sup>(٤)</sup> مَالَ يَتِيمٍ .  
رواه مسلم وأبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ <sup>(٥)</sup> ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً <sup>(٦)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَانْعَمْتَ  
الْمُرُضِعَةُ <sup>(٧)</sup> ، وَبُنِسْتَ الْفَاطِمَةُ . رواه البخاري والنسائي .

(١) ليست عندك قدرة وقوة على تسييرها كما يراه .

(٢) قام فيها بالعدل .

(٣) لا ترأس .

(٤) ولا تكون وصيا تسند إليه إدارة مال اليتيم .

(٥) الأمانة العظمى ، أو الولاية بطريق النيابة كولاية الشرطة والقضاء .

(٦) حسرة وتعميق لمن لم يعمل فيها بما يرضى الله تعالى .

(٧) أي أمدح تلك الرياسة التي تدر على صاحبها المنافع العظيمة والذات العاجلة والأهبة ، وأذمها عند النساء  
سلطة الولاية وعند انفصال صاحبها عنها بموت أو غيره قال الشيخ شرقاوي فإنها تقطع عليه تلك اللذائذ والمنافع ،  
وتبقى عليه الحسرة والتبعة ، وفي الكلام استعارة تبعية حيث شبه الانتفاع والالتذاد بالولاية بالارتضاع من  
المرأة وانقطاع ذلك عنه وانفصاله عنها بموت أو غيره بالفطام واشتق من ذلك مرضعة وفاطمة بمعنى ناقة وفاطمة  
للنفع . وفيه أن ما يناله الأمير من البأساء أبلغ وأشد مما يناله من النماء والسراء ، فعلى العاقل أن لا يتلذذ بلذة  
تتبعها حسرات ، وفي حديث أبي هريرة عند الترمذي وقال حديث غريب : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من ولي  
القضاء أو جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بنير سكين » ولا شك أن الذبح إذا كان بنير سكين كان فيه زيادة  
تمذيب للمذبوح ، بخلاف الذبح بالسكين ففيه راحة له بتعجيل إزهاق الروح ، وقيل المراد بذلك هلاك دينه دون  
بدنه لأن الذبح في العرف لا يكون إلا بالسكين ففي عدوله صلى الله عليه وسلم عنه إلى غيره إشارة إلى ذلك ، وقيل  
المراد بذلك أنه ينبغي له أن يبيت جميع دواعي الخبيثة وشهواته الرديئة فهو مذبوح بنير سكين بل بمجاهدات  
نفسانية ، وعلى هذا فالتقصاء مرغوب فيه ، وعلى ما قبله فالمراد التحذير عنه بل وعلى هذا أيضا ، لأنه إذا لم يكن بتلك  
المثابة ، فلا ينبغي له أن يتولى القضاء ، ولذا قال بعضهم : خطر القضاء كثير وضرره عظيم لأنه قلما يعدل القاضي  
بين خصمين لأن النفس مائلة إلى ما تحبه ، ومن له منصب يتوقع جاهه أو يخاف سلطانه ربما يميل إلى قبول الرشوة  
وهو الداء العضال ، وما أحسن قول أبي الفضل في هذا :

ولما أن توليت القضايا

وفاض الجور من كفيك فيضا

ذبحت بنير سكين وأنا

لنرجو الذبح بالسكين أيضا اه ص ٣٦٤ ج ٣

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَيْلٌ لِلْأَمْرَاءِ <sup>(١)</sup>، وَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ <sup>(٢)</sup>، وَيْلٌ لِلْأَمْنَاءِ <sup>(٣)</sup> لِيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ ذَوَابِحِهِمْ <sup>(٤)</sup> مُعَلَّقَةٌ بِالْثَّرْيَا <sup>(٥)</sup> يُدَلُّونَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يَلُوا <sup>(٦)</sup> عَمَلًا. رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له، وقال: صحيح الإسناد.

١٨ - وفي رواية له وصحح إسناده أيضًا قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لِيُوشِكَنَّ <sup>(٧)</sup> رَجُلٌ أَنْ يَتَمَنَّيَ أَنَّهُ خَرَّ <sup>(٨)</sup> مِنَ الثَّرْيَا، وَلَمْ يَلِ <sup>(٩)</sup> مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا.

[ قال الحافظ ]: وقد وقع في الإملاء المتقدم باب فيما يتعلق بالعمال والعرفاء والمكاسين والعشارين في كتاب الزكاة أغنى عن إعادته هنا.

وفي المعنى قال الجوهري: الحرص الجشع، أي أشد الحرص والإمارة العظمى وهي الخلافة، والصغرى وهي الولاية على البلدة اه.

قال الكرماني: نعم المرزعة أي نعم أولها وبنت الفاطمة أي بنت آخرها وذلك لأن معها المال والجاه واللذات الحسية والوهمية.

أولاً: لكن آخرها القتل والعزل ومطالبات التبعات في الآخرة.

وقال الداودي: نعمت المرزعة في الدنيا وبنت الفاطمة أي بعد الموت، لأنه يصير إلى المحاسبة على ذلك فيصير كالذي يظلم قبل أن يستغنى فيكون ذلك هلاكه، نعم فلان أي أصاب نعمة وبئس إذا أصاب بؤسا.

وقال الطيبي: إنما لم تاحق التاء بنعم، لأن المرزعة مستارة للامارة وتأتيها غير حقيق فترك إلحاق التاء بها وألحقت بنس نظراً إلى كون الإمارة حينئذ داهية دهياء اه ص ٢٢٧ ج ٢٤.

(١) أصحاب السلطان.

(٢) ويل واد في جهنم، وعرفاء جمع عريف زعيم الجماعة ورئيس القبيلة، قال في النهاية: العرفاء في النار تحذير من التعرض للرياسة لنا في ذلك من الفتنة، وأنه إذا لم يقم بحقه أمم واستحق العقوبة.

(٣) الذين يتولون عملاً ويحفظون ودائع الناس ويتصرفون في مصالح الناس خشية أن تزل قدمهم.

١ - قال تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل).

ب - وقال تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون).

قيل الآية عامة في المسلمين والكفار اه معني ٢٢٣ ج ٢٤.

(٤) شعور رؤسهم.

(٥) نجم ساطع في السماء يتمنون أن يلقوا من شعورهم بين السماء والأرض وما كانوا يقضون بين الناس.

(٦) يتولون: أي تستند إليهم رياسة عمل. (٧) ليقربن.

(٨) سقط من أعلى كوكب في السماء. (٩) ولم يتول رياسة أحد في عمل.

١٩ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ : لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ (١) ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ لِإِنِّهَا (٢) الْحَدِيثُ . رواه البخاري ومسلم .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أْبْتَنَى (٣) الْقَضَاءَ ، وَسَأَلَ فِيهِ شُفْعَاءَ ، وَكَلَّ إِلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أُكْرِمَ عَلَيْهِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَلَكَ يُسَدِّدُهُ (٤) . رواه أبو داود والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه .

(١) لا تطلب رياسة عمل .

(٢) صرفت إليها ، من وكل إلى نفسه هلك ، ومنه الدعاء « ولا تكلني إلى نفسي » .

وفي المعنى : ويستفاد منه أن طلب ما يتعلق بالحكم مكروه وأن من حرص على ذلك لا يمان ٢٢٦ ج ٢٤ (وكل) أي لم يمن على ما أعطى .

وقال في الفتح : ومعنى الحديث أن من طلب الإمارة فأعطيا تركت إعانته عليها من أجل حرصه ويستفاد منه أن طلب ما يتعلق بالحكم مكروه فيدخل في الإمارة القضاء والحسبة ونحو ذلك وأن من حرص على ذلك لا يمان ويعارضه في الظاهر ما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة رفعه « من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ، ومن غلب جوره عدله فله النار » والجمع بينهما أنه لا يلزم من كونه لا يمان بسبب طلبه أنه لا يحصل منه العدل إذا ولي أو يجعل الطلب هنا على القصد وهناك على التولية وقد تقدم من حديث أبي موسى « إنا لا نولي من حرص » ولذلك عبر في مقابله بالإعانة فإن من لم يكن له من الله عون على عمله لا يكون فيه كفاية لذلك العمل فلا ينبغي أن يجاب سؤاله ، ومن المعلوم أن كل ولاية لا تخلو من المشقة فمن لم يكن له من الله إعانة تورط فيما دخل فيه وخسر دنياه وعقباه ، فمن كان ذا عقل لم يتعرض للطلب أصلا بل إذا كان كافيا وأعطيا من غير مسألة فقد وعده الصادق بالإعانة ولا ينبغي ما في ذلك من الفضل انتهى ص ١٠٢ ج ١٣ .

(٣) طلب واستمان بالشفعاء .

(٤) يساعده باذن الله تعالى ليلهمه ربه الرشاد .

قال المهلب : وفي معنى الإكراه عليه أن يدعى إليه فلا يرى نفسه أهلا لذلك هبة له وخوفا من الوقوع في المهور فانه يمان عليه إذا دخل فيه ويسدد .

والأصل فيه أن من تواضع لله رفعه الله . وقال ابن التين : وهو محمول على الغالب ، وإلا فقد قال يوسف ( اجعلني على خزائن الأرض ) وقال سليمان ( وهب لي ماسكا ) قال ويحتمل أن يكون في غير الأنبياء .

وقال النووي هذا أصل عظيم في اجتناب الولاية ولا سيما لمن كان فيه ضعف وهو في حق من دخل فيها بنير أهلية ولم يعدل فإنه يندم على ما فرط منه إذا جوزى بالخزى يوم القيامة ، وأما من كان أهلا وعدل فيها فأجره عظيم كما تظاهرت به الأخبار ولكن في الدخول فيها خطر عظيم ولذلك امتنع الأكابر منها والله أعلم اه ص ١٠٢ .

## الثمرات المرجوة من هذه الأحاديث كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : شدة المسئولية على من رأس المسلمين وتولى مصالح طائفة « كلهم راع » .

ولفظه ، وهو رواية الترمذى : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَأَلَ الْقَضَاءُ وَكَلَّ إِلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أُجِبَ عَلَيْهِ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فَيُسَدِّدُهُ .

- ثانيا : انتظار عدل القاضى والسير بالحق « وإلا فهلك دينه » .  
 ثالثا : تعفف المتقين عن هذا المنصب « تعفنى يا أمير المؤمنين » .  
 رابعا : حساب القاضى يوم القيامة عمير « فيها تعنيف ولوم » .  
 خامسا : كل من ترأس عشرة يحشر مقيدا فى سلاسل فيطلقه عدله أو يمدبه جوره .  
 سادسا : إذا عدل القاضى مر على متن جهنم ناجيا وإلا سقط معذبا .  
 سابعا : السعادة والسلامة فى عم الرياسة « لم تكن أميراً »

## الآيات المرغبة فى العدل والمرهبة من الظلم كما قال الله تعالى

- ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ) ٩٠ من سورة النحل .  
 ب - ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بنت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبنى حتى تقوى إلى أمر الله فإن قامت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ) ٩ من سورة الحجرات .  
 ج - ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ) ١٣٥ من سورة النساء .  
 د - ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ) ٨ من سورة المائدة .  
 هـ - ( وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى، وبعهد الله أوفوا ) ١٥٢ من سورة الأنعام .  
 و - ( وأمرت لأعدل بينكم ) ١٥ من سورة الشورى .  
 ز - ( وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميما بصيرا ) ٥٨ من سورة النساء .  
 ح - ( إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما ، ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما ) ١٠٧ من سورة النساء .  
 ط - ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ) ٦٥ من سورة النساء .  
 ي - ( وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين ) ١٤٢ من سورة المائدة .  
 ك - ( وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيها آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبشكم بما كنتم فيه تختلفون ) ٤٨ من سورة المائدة .  
 ل - ( وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لغافلون ) ٤٩ فاحكم الجاهلية يبخون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ) ٥٠ من سورة المائدة .  
 م - ( إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ) ٥٢ من سورة النور .  
 ن - ( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ) ٦ من سورة الحجرات .

## ترغيب من ولي شيئا من أمور المسلمين في العدل إماما كان أو غيره

وترهيه أن يشق على رعيته ، أو يجور ، أو ينشهم ، أو يحتجب عنهم

أو يفلق بابه دون حواجمهم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَبْعَةٌ يُظْلِمُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ <sup>(١)</sup> يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ <sup>(٢)</sup> ، وَشَابٌّ <sup>(٣)</sup> نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ،

س - ( ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ٢٠٤ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ٢٠٥ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ٢٠٦ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد ٢٠٧ يأبأ الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ٢٠٨ فان زلتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم ) ٢٠٩ البقرة .

وفي البخاري في باب من يستوجب الرجل القضاء ص ١١٨ ج ١٣ .

وقال الحسن أخذ الله على الحكام أن لا يتبعوا الهوى ولا يخشوا الناس ولا يشتروا بآياتي ثمنا قليلا ثم قرأ « ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » وقرأ « إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب وكانوا عليه شهاداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » . استحفظوا استودعوا من كتاب الله الآية ، وقرأ « وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفثت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما » . فعمد سليمان ولم يلم داود ولولا ما ذكر الله من أمر هذين لرأيت أن القضاة هلكوا فإنه أتى على هذا بعلمه ، وعذر هذا باجتهاده .

ع - وقال تعالى : ( فهل عسيتم إن توليتم أن تفسلوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ٢٢ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ٢٣ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ) ٢٤ من سورة محمد .

(١) يدخلهم في رحمة ويمنع عنهم عذاب الآخرة . قال المناوي : المراد يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرموس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك لشيء إلا العرش .

وقال ابن دينار : المراد بالظل هنا الكرامة والكنف والسكن من المكارة في ذلك الموقف يقال فلان في ظل فلان : أي في كنفه وحمايته ، وهذا أولى الأقوال ، وقيل المراد بالظل الرحمة اه جامع صغير ٢١٣ ج ٢

(٢) قال الطلمسي : قالوا هو كل من نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاية والحكام وبدأ به لكثرة مصالحه وعموم نفعه .

(٣) أي فني ابتداء عمره في طاعة الله مؤديا حقوق الله فما وترعرع على حب الله منذ صغره ولم تكن له صبوة ولا يمشی في اتباع شهواته مستغنيا بكتاب الله وسنن حبيبه .

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ (١) مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ (٢) اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا (٣) عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ (٤) وَجَمَالٍ (٥) ، فَقَالَ (٦) : إِنْى أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ (٧) بِصَدَقَةٍ ، فَأَخْفَاهَا (٨) حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ (٩) ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا (١٠) فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخارى ومسلم .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوُهُمْ (١١) : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالْإِمَامُ الْمَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ

- (١) أى شديد الحب للمساجد، يؤدى الصلوات فى أوقاتها جماعة مع الإمام الراتب ويمتكتف فيها قال النووى وليس معناه دوام التعمود فيها: أى ينظفها، ينورها، يعمرها .
- (٢) أى أحب كل منهما صاحبه فى طلب رضا الله جل وعلا لا لغرض دنيوى بل تتعاون على البر والتقوى وتتسامر لله .
- (٣) استمرا على محبتهما لله حتى فرق بينهما الموت اه عزيزى .
- وقال العلقمى حتى تفرقا من مجلسهما . قال: ومحبة الله تعالى اسم لمعان كثيرة منها أن يحرص على أداء فرائضه تعالى والتقرب إليه من نوافل الخير بما يطيقه .
- (٤) أى صاحبة حسب ونسب شريف ومال ، منصب كجلس .
- (٥) بهجة وزينة ونضارة ومزيد حسن إلى الزنا بها .
- (٦) بلسانه أو بقلبه زاجرا لها عن الفاحشة وامتنع خشية من حسابه قال تعالى : (ولمن خاف مقام ربه جنتان ) ٢٦ من سورة الرحمن .
- (٧) فعل صدقة لله وتطوع حبا فى الله وأنفق لله وشيد مشروعات الخير لله .
- (٨) كتمها عن الناس خشية الرياء وسر أعماله لله .
- (٩) ذكره مبالغة فى الإخفاء . والمعنى لو قدرت الشمال رجلا مستيقظا ما علم صدقة اليمين، وقيل المراد من عن يمينه وشماله من الناس، وقيل أن يتصدق على الضميف فى صورة المشتري منه فيدفع له درهما مثلا فى شيء يساوى نصف درهم فالصورة مبايعة والحقيقة صدقة وهو اعتبار حسن اه عزيزى ٣١٤ ج ٢ .
- (١٠) بلسانه أو بقلبه خاليا من الناس أو من الالتفات لما سواه : أى أكثر البكاء من خشية الله جل وعلا عند ذكره سبحانه .

وقد نظم السبعة المذكورة أبو شامة فى قوله :

وقال النبى المصطفى إن سبعة يظلمهم الله العظيم بظله  
محب عفيف ناشئ متصدق وباك مصل والإمام بعدله

(١١) أرأيت أبداع من هذا ؟ نفوس أخلصت لربها جل وعلا ، ذلك الذى يتولى مصالح الناس فيتقى الله ويعبد ويخاف حسابه جل وعلا على الصغيرة والكبيرة ا (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) ب(يوم قبلى السرائر) ج (يوم تشقق الأرض عنهم سرا ما ذلك حشر علينا يسير) .

الْقَمَامِ<sup>(١)</sup> ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي لَا نَصْرُكَ<sup>(٢)</sup> ، وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . رواه أحمد في حديث ، والترمذي ، وحسنه ابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما .

ثانيا : غصن نصير، نما على طهارة وزهرة يانعة صانها الله عن القبايح ، وإنسان عكف على طاعة الله من صفه .

ثالثا : محب بيت الله ومعمره بالذكر والتسبيح وال عمران والإففاق على تجديده .

رابعا : أخوان متصاحبان في الله عاقدان العزيمة على ذكر الله وحبه .

خامسا : غادة حسناء هيفاء حوت بدائع الحسن فراودت رجلا عن نفسه فأنى خوفا من الله .

سادسا : محسن جواد كريم بار منفق تذاق عنه المحامد والمكارم وله يد طول في المكرمات ابتغاء حب الله .

سابعا : المثل قلبه إيمانا بالله وثقة به فبينما هو في خلوة فتذكر أعماله ويوم الموقف وشدائده ونعم الله عليه

فيكي لتقصيره في الصالحات :

ا - قال تعالى ( من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون ) ١٥ من سورة الجاثية .

ب - وقال تعالى ( ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ، ومن يتول يعبده عذابا أليما

١٧ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا

قريبا ) ١٨ من سورة الفتح .

ج - وقال تعالى ( وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيما ) ٢٩ من سورة الفتح .

وقال في الجامع الصغير : وذكر السبع لا مفهوم له ، فقد روى الإطلال لذوى خصال أخر وتبجحها بعضهم

فبلغت سبعين : فنها من أنظر معسرا أو وضع عنسه ، ومن أعان مجاهدا في سبيل الله أو غارما في عسرتة أو مكاتبا في

رقيبته ، ورجل كان مع سرية قوم فلقوا العدو فانكشفوا فحمى آثارهم حتى نجوا أو استشهد ، ومنها الوضوء على

المكاره ، والمشى إلى المساجد في الظلم ، وإطعام الجائع حتى يشبع ، ومن أعان أخرق والتاجر الصلوق ، وحسن الخلق

ولو مع الكافر ، ومن كفل يتيما أو أرملة ، والذين إذا أعطوا الحق قبلوه ، وإذا سئلوا بذلوه وحكموا للناس كحكمهم

لأنفسهم ، والخزير . ولفظ حديثه « صل على الجنائز لعل ذلك يجزئك فان الخزين في ظل الله . والناصح اللوائ في نفسه

وفي عباد الله » ومن لم يكن على المؤمنين غليظا وكان بهم رموفا رحيا ، ومن يعزى الشكل ، وواصل رحمه ، وامرأة مات

زوجها وترك عليها أيتاما صغارا فقالت لا أتزوج أقيم على أيتامى حتى يموتوا أو يفنيهم الله ، وعبد صنع طعاما

فأضاف ضيفه فأحسن ضيافته فدعا اليتيم والمسكين لوجه الله ، ورجل حيث توجه علم أن الله معه ، ورجل يحب الناس

لجلال الله تعالى ، ورجل لم تأخذه في الله لومة لائم ، ورجل لم يمد يده إلى ما لا يحل له ، ورجل لم ينظر إلى ما حرم

الله عليه . والذين لا يبتغون في أموالهم الربا ولا يأخذون على أحكامهم الرشا ، ومن فرج عن مكروب من أمته صل

الله عليه ، وسلم ، ومن أحيا سنته ، ومن أكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وذو الرى المسلمين ، والذين يعودون المرضى

ويسقون الملهكى ، والصائمون . ومجبة على بن أبي طالب رضى الله عنه ومجبة شيعته ومن قرأ إذا صل الغداة ثلاث

آيات من سورة الأنعام إلى ويعلم ما تكسبون ، ومن ذكر الله تعالى بلسانه وقلبه ، والذين يستغفرون بالأسحار

ومن لا يحسد الناس ، ومن بر والديه ، ومن لم يمش بالنميمة ، ومن قتل في سبيل الله ، والمعلم لكتاب الله ، ورجل أم قوما

وهم له راضون ، ورجل كان يؤذن في كل يوم ليلة ، وعبد أدى حق الله وحق مواليه والقاضى لحوائج الناس ،

والمهاجرون ، وشخص لم يمش بين اثنين بمراء قط ، ومن لم يحدث نفسه بزنا قط ، وحلمة القرآن ، وأهل الورع اه

ص ٥ ج ٣ ٢ .

(١) كناية عن قبولها ( قد جعل الله لكل شئ قدرا ) .

(٢) أبشر فلك إجابة طلبك ولو بعد مدة . قال تعالى ( وكان حقا علينا نصر المؤمنين ) ٤٧ من سورة الروم .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمَقْسِطِينَ <sup>(١)</sup> عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرٍ <sup>(٢)</sup> مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، وَكَلَّمْنَا يَدَيْهِ يَمِينًا . الَّذِينَ يَعْدُلُونَ فِي حُكْمِهِمْ ، وَأَهْلِيهِمْ ، وَمَا وُلُوا <sup>(٣)</sup> . رواه مسلم والنسائي .

٤ — وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقٌ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى مُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . رواه مسلم .  
[ الْمُقْسِطُ ] : العادل .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَوْمَ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً ، وَحَدُّ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ بِحَقِّهِ أَزْكَى فِيهَا مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وإسناده الكبير حسن .

٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : عَدْلُ سَاعَةٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً : قِيَامٌ لَيْلِيهَا وَصِيَامٌ نَهَارِهَا ، وَيَا أَبَا هُرَيْرَةَ : جَوْرُ سَاعَةٍ فِي حُكْمٍ أَشَدُّ وَأَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مَعَاصِي سِتِّينَ سَنَةً .

وفي رواية : عَدْلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً . رواه الأصبهاني .

٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَدْنَاهُمْ <sup>(٤)</sup> مِنْهُ مُجْلِسًا : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، وَأَبْغَضُهُمْ مِنْهُ مُجْلِسًا : إِمَامٌ جَائِرٌ . رواه الترمذي والطبراني في الأوسط مختصراً ، إلا أنه قال :

أَشَدُّ النَّاسِ عَدَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ <sup>(٥)</sup> ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

(١) المادلين . (٢) درجات عالية . (٣) وما تبهم . (٤) أقربهم . (٥) ظالم يفسد وبأكل أموال الناس ويحور في حكمه .



٨ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
أَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ عَادِلٌ رَفِيقٌ <sup>(١)</sup> ، وَشَرُّ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ  
مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ خَرِقٌ <sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط من رواية ابن لهيعة  
وحديثه حسن في المتابعات .

٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يُجَاهِدُ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَخَاصِمُهُ الرَّعِيَّةُ فَيَفْلَجُوا عَلَيْهِ ، فَيَقَالُ لَهُ : سُدُّ <sup>(٣)</sup> رُكْنَا  
مِنْ أَرْكَانِ جَهَنَّمَ . رواه البزار ، وهذا الحديث مما أنكر على أغلب بن تميم .  
[ فيفلجوا عليه ] بالجيم : أى يظهروا عليه بالحجة والبرهان ، ويقهروه حال الخصامة .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنْ أَشَدَّ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا ، أَوْ قَتَلَهُ <sup>(٤)</sup> نَبِيًّا ، وَإِمَامًا جَائِرًا .  
رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا لث بن أبي سليم ، وفي الصحيح بعضه . ورواه البزار بإسناد  
جيد إلا أنه قال : وَإِمَامٌ ضَلَّالَةٌ .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَرْبَعَةٌ يُبْفِضُهُمُ <sup>(٥)</sup> اللَّهُ : الْبَيْعُ الْخِلَافُ <sup>(٦)</sup> ، وَالْفَتَى الْمُخْتَالُ <sup>(٧)</sup> ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي <sup>(٨)</sup> ،  
وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ . رواه النسائي ، وأبن حبان في صحيحه ، وهو في مسلم بنحوه إلا أنه قال :  
وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ .

١٢ — وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) شفيق رحيم . قال تعالى : ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ) فالرحمة من صفات المؤمنين . (٢) أحمق غر جاهل سفيه .

(٣) أى يرمى به فى النار نيلًا فراغا كبيرا فيها . قال تعالى : ( إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغيثون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ) ٤٢ من سورة الشورى .

أى يبتدئونهم بالأضرار ، ويطلبون ما لا يستحقون تجبراً عليهم (عذاب) على ظلمهم وبغيهم .

(٤) دفاعاً عن نفسه عليه الصلاة والسلام . (٥) يكرههم سبحانه ولا يرحمهم .

(٦) الذى يبيع ويقسم بأقبح كثيراً . (٧) الشاب المتكبر المتجبر .

(٨) الهرم العاصى وكبير السن الذى يفعل الفاحشة مع ضعفه البشرى والمضى عقاب هؤلاء أشد من غيرهم مع ضياع هذه الخلة فيهم .

يَقُولُ : أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ إِمَامٍ جَائِرٍ . رواه الحاكم من رواية عبد الله ابن محمد العدوي وقال : صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] : وعبد الله هذا واحد منهم ، وهذا الحديث مما أنكر عليه .

١٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَذَكَرَ مِنْهُمْ الْإِمَامَ الْجَائِرَ . رواه الطبراني في الأوسط .

١٤ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يَاوِي <sup>(١)</sup> إِلَيْهِ كُلُّ مَظْلُومٍ مِنْ عِبَادِهِ ، فَإِنْ عَدَلَ كَانَ لَهُ الْأَجْرُ ، وَكَانَ - يَعْنِي - عَلَى الرَّعِيَّةِ الشُّكْرُ ، وَإِنْ جَارَ ، أَوْ حَافَ ، أَوْ ظَلَمَ كَانَ عَلَيْهِ الْوِزْرُ <sup>(٢)</sup> ، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ الصَّبْرُ ، وَإِذَا جَارَتِ الْوَلَاةُ <sup>(٣)</sup> قُحِطَتِ <sup>(٤)</sup> السَّمَاءُ ، وَإِذَا مُنِعَتِ <sup>(٥)</sup> الزَّكَاةُ هَلَكَتِ الْمَوَاشِي <sup>(٦)</sup> ، وَإِذَا ظَهَرَ الزَّنَا ظَهَرَ <sup>(٧)</sup> الْفَقْرُ ، وَالسَّكَنَةُ <sup>(٨)</sup> ، وَإِذَا أُخْفِرَتِ الذِّمَّةُ <sup>(٩)</sup> أُدْبِلَ <sup>(١٠)</sup> الْكُفَّارُ أَوْ كَلِمَةٌ تَحْوَاهَا . رواه ابن ماجه .

وتقدم لفظه ، والبزار واللفظ له ، والبيهقي ، ولفظه عن ابن عمر قال : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا وَقَعَتْ فِيكُمْ خَمْسٌ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ فِيكُمْ ، أَوْ تُذْرِكُوهُمْ : مَا ظَهَرَتْ الْفَاحِشَةُ <sup>(١١)</sup> فِي قَوْمٍ قَطُّ يَعْمَلُ بِهَا فِيهِمْ عَلَانِيَةً إِلَّا ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونَ <sup>(١٢)</sup> وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمْ <sup>(١٣)</sup> ، وَمَا مَنَعَ قَوْمَ الزَّكَاةِ

(١) يلجأ (٢) الذنب . (٣) ظلم الحكام . (٤) لم تنزل الأمطار . (٥) لم يؤدوا الحقوق الواجبة

(٦) الدواب . (٧) عم الفقر واشتدت الأزمة (٨) الذل والضعف .

(٩) ضاعت الأمانة وانتقض العهد وفشا العذر .

(١٠) جعل الكفار سلطة وقويت دولتهم ، وزادت شوكتهم . إنذارات للمسلمين تساق أدلة الخراب .

ا - جفاف مياه الأنهار وقلة الأمطار من ظلم أولياء الأمور .

ب - نفق الحيوان وانتزاع البركة من الشح وعدم إخراج الزكاة .

ج - غلو الذهب وقلة الأموال وانقطاع المعاملة وعدم الثقة وقلة الخير من ارتكاب الفاحشة .

د - الخيانة وقلة الأدب وعدم الوفاء ينزع الحكم من المسلمين ويوصله إلى الكفار فتكون لهم الدولة والوصول

والكلمة النافذة والحكم المطلق عليهم ، لماذا ؟ لأنهم لم يعملوا بكتاب الله وسنة نبيه كما قال تعالى ( ولن يجعل الله الكافرين على المؤمنين سبيلا ) ١٤١ من سورة النساء ، فإذا خربت ذمهم تحكم فيهم غيرهم .

(١١) الزنا . (١٢) الوباء . (١٣) الأمم السابقة .

إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ<sup>(١)</sup> مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا ؛ وَمَا نَجَسَ<sup>(٢)</sup> قَوْمُ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ<sup>(٣)</sup> ، وَشِدَّةِ الْمُوْتَةِ ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ ، وَلَا حَكَمَ أَمْرًاؤُهُمْ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا سَلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ فَاسْتَنْقَدُوا بَعْضَ مَافِي أَيْدِيهِمْ ؛ وَمَا عَطَلُوا كِتَابَ اللَّهِ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْمِهِمْ بَيْنَهُمْ . رواه الحاكم بنحوه من حديث بريدة ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٥ - وَعَنْ بُكَيْرِ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي أَنَسٌ : أَحَدْتُكَ حَدِيثًا مَا أَحَدْتُهُ كُلَّ أَحَدٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَامَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ وَنَحْنُ فِيهِ ، فَقَالَ الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَلَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا مِثْلَ ذَلِكَ مَا إِنْ اسْتَرْجَحُوا<sup>(٤)</sup> رَجَحُوا ، وَإِنْ عَاهَدُوا<sup>(٥)</sup> وَفَّوْا ، وَإِنْ حَكَمُوا عَدَلُوا ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه أحمد باسناد جيد واللفظ له ، وأبو يعلى والطبراني

(١) المطر . (٢) أنقص .

(٣) القحط وشدة الأزمة وغلاء الأسعار وقلة الحاصلات وفتك الدودة بالزرع وكثرة الآفات الثقيلة وانزعاج البركة . فهل آن أو ان الاتعاظ والتوبة إلى الله تعالى رجاء أن يمنع الله عنا الأمراض وبيارك في ماء الأنهار ويوفق سبحانه الحكام العدل في الأحكام ويضعف شوكة الأعداء وينصر المسلمين عليهم .

(٤) طلبت منهم الرحمة والرفقة .

(٥) أعطوا عهدا (صدقوا ما عاهدوا الله عليه) .

(٦) إبعادهم من رحته . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر أن الولاة والحكام من هذه القبيلة العظيمة على شريطة :

١ - الرحمة . ب - الوفاء . ج - العدل .

وفي البخارى في باب «الأمراء من قريش» قوله صلى الله عليه وسلم «إن هذا الأمر في قريش لا يعادهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين»

قال في الفتح : أى لا يتنازعهم أحد في الأمر إلا كان مقهوراً في الدنيا معذباً في الآخرة مدة إقامتهم أمور الدين ، فإذا لم يقيموه لا يسمع لهم . وقيل يحتمل أن لا يقام عليهم وإن كان لا يجوز إبقاؤهم على ذلك ذكرهما ابن التين ثم قال وقد أجمعا أنه أى الخليفة إذا دعا إلى كفر أو بدعة أنه يقام عليه . واختلفوا إذا غصب الأموال وسفك الدماء وانتهك الحرمات هل يقام عليه أولا اه ثم قال : وقد جاء وعيدهم باللعن إذا لم يحافظوا على المأمور به وبأن يسلط عليهم من يبالغ في أذيتهم اه ص ٩٣ ج ١٣ .

قال تعالى ( وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ) .

قال في الفتح : أطيعوا الله فيما نص عليكم في القرآن وأطيعوا الرسول فيما بين لكم من القرآن وما ينصه عليكم من السنة ، أو المعنى أطيعوا الله فيما يأمركم به من الوحي المتبدي بتلاوته وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الوحي الذى ليس بقرآن . ومن بديع الجواب قول بعض التابعين لبعض الأمراء من بنى أمية لما قال له : أليس الله أمركم

١٦ - وَعَنْ سَيَّارِ بْنِ سَلَامَةَ أَبِي لِلنِّهَالِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى أَبِي بَرْزَةَ ، وَإِنَّ فِي أُذُنِي لَقَرُطَيْنِ وَأَنَا غَلَامٌ قَالَ : قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْأَمْرَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ ثَلَاثًا مَا قَعَلُوا ثَلَاثًا : مَا حَكَمُوا فَعَدُّوا ، وَأَسْتَرْجَحُوا فَرَحُّوا ، وَعَاهَدُوا فَوَفَّوْا ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه أحمد ، ورواته ثقات والبخاري وأبو يعلى بنصبه .

١٧ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَى بَابِ بَيْتٍ فِيهِ نَفَرٌ<sup>(١)</sup> مِنْ قُرَيْشٍ ، وَأَخَذَ بِمُضَادَّتِي<sup>(٢)</sup> الْبَابِ ، فَقَالَ : هَلْ فِي الْبَيْتِ إِلَّا قُرَشِيٌّ ؟ قَالَ : قَقِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ : غَيْرَ فُلَانِ ابْنِ أُخْتِنَا ، فَقَالَ : ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ<sup>(٣)</sup> مَا إِذَا اسْتَرْجَحُوا رَحُّوا ، وَإِذَا حَكَمُوا عَدُّوا ، وَإِذَا قَسَمُوا أَقْسَطُوا<sup>(٤)</sup> ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ<sup>(٥)</sup> وَلَا عَدْلٌ . رواه أحمد ورواته ثقات ، والبخاري والطبراني .

١٨ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُقَدِّسْ<sup>(٦)</sup> أُمَّةٌ لَا يُقْضَى<sup>(٧)</sup> فِيهَا بِالْحَقِّ ، وَلَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَمَتِّعٍ<sup>(٨)</sup> . رواه الطبراني ، ورواته ثقات . ورواه البخاري بنحوه من حديث عائشة مختصراً والطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد جيد ، ورواه ابن ماجه مطولاً من حديث أبي سعيد .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

أن تطيبنوا في قوله ( وأولى الأمر منكم ) فقال له ليس قد نزعتم عنكم معنى الطاعة إذا خالفتم الحق بقوله جل شأنه ( فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ) ٥٩ من سورة النساء .

قال الطيبي : أعاد الفعل في قوله ( وأطيعوا الرسول ) إشارة إلى استقلال الرسول بالطاعة ولم يمهده في أول الأمر إشارة إلى أنه يوجد فيهم من لا يجب طاعته ثم بين ذلك بقوله ( فإن تنازعتم في شئ ) كأنه قيل : فإن لم يعملوا بالحق فلا تطيبنهم وردوا ما تخالفتم فيه إلى حكم الله ورسوله ٨١ ص ٩١ ج ٣ .

(١) جماعة من الرجال من ثلاثة إلى سبعة أو إلى ثلاث عشرة .

(٢) للفضادة : جانب العتبة من الباب . (٣) مدة رحمتهم يخلق الله ويطهرهم .

(٤) أنصفوا . (٥) نفل ولا فرض . (٦) لا تحترم ولا تكرم (٧) لا يحكم .

(٨) بفتح التاء : أى من غير أن يصيبه أذى يقلقله ويرزعجه ، يقال تمتعه فتمتعت ، وغير منصوب لأنه حال للضعيف

مَنْ طَلَبَ قَضَاءَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَنَالَهُ (١) ثُمَّ غَلَبَ عَدْلَهُ جَوْرُهُ (٢) فَلَهُ النَّارُ . رواه أبو داود .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ : قَاضِيَانِ فِي النَّارِ ، وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ : رَجُلٌ قَضَى بِغَيْرِ حَقٍّ يَعْلَمُ بِذَلِكَ ، فَذَلِكَ فِي النَّارِ ، وَقَاضٍ لَا يَعْلَمُ فَاهْلَكَ حَقُّوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ . رواه أبو داود ، وتقدم لفظه ، وابن ماجه والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب .

٢١ — وَعَنْ ابْنِ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ اللَّهُ مَعَ الْقَاضِيِ مَا لَمْ يَجْرُ (٣) ، فَإِذَا جَارَ تَخَلَّى عَنْهُ ، وَلَزِمَهُ الشَّيْطَانُ (٤) . رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم إلا أنه قال :

فَإِذَا جَارَ تَبَيَّرَ اللَّهُ مِنْهُ ، رَوَاهُ كُلُّهُمْ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ الْقَطَّانِ ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . [ قال الحافظ ] : وعمران يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى :

٢٢ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ مُسْلِمًا وَيَهُودِيًّا اخْتَصَمَا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَأَى الْحَقَّ لِلْيَهُودِيِّ ، فَقَضَى لَهُ عُمَرُ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : وَاللَّهِ لَقَدْ قَضَيْتَ بِالْحَقِّ ، فَضْرَبَهُ عُمَرُ بِالذَّرَّةِ (٥) ، وَقَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ ؟ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : وَاللَّهِ إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَةِ لَيْسَ قَاضٍ يَقْضِي بِالْحَقِّ إِلَّا كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ ، وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ يُسَدِّدَانِهِ ، وَيُؤَفِّقَانِهِ لِلْحَقِّ مَا دَامَ مَعَ الْحَقِّ (٦) ، فَإِذَا تَرَكَ الْحَقَّ عَرَجَا (٧) وَتَرَكَاهُ . رواه مالك .

(١) يدركه ويتولى منصبه .

(٢) ظلّمه غطى عدله

(٣) يظلم ويتعد ويتجاوز الأذى . (٤) زين له الشيطان الأبهة والجور .

(٥) بالسوط لأنه تجاراً على المدح ، وسيدنا عمر لا يجب الشاء أمام واجب يؤديه فتحرى رضى الله عنه العدل فى القضاء وفرح بالإصابة والتوفيق وزاد سروره فضربه بالذرة ابتهاجا بصوابه ضرباً غير مؤلم ، ضرباً يدل على الحبور والعجب .

(٦) مدة تحريره الحق . (٧) صعدا إلى السماء .

٢٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ: يُوتَى بِالْقَاضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوقَفُ عَلَى شَفِيرِ<sup>(١)</sup> جَهَنَّمَ ، فَإِنْ أَمَرَ بِهِ دُفِعَ فَهَوَى فِيهَا سَبْعِينَ خَرِيْفًا .  
رواه ابن ماجه والبخاري ، واللفظ له كلاهما من رواية مجالد عن عامر عن مسروق عنه ، وتقدم لفظ ابن ماجه في الباب قبله .

٢٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ بَشَرَ بْنَ عَاصِمٍ الْجَشَمِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَأَيُّبِي<sup>(٢)</sup> أَحَدٌ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا إِلَّا وَقَفَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَزَلَّزَل بِهِ<sup>(٣)</sup> الْجِسْرُ زَلْزَلَةً ، فَنَاجَ ، أَوْ غَيْرُ نَاجٍ ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عَظْمٌ إِلَّا فَارَقَ صَاحِبَهُ ، فَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْجُ ذُهِبَ بِهِ فِي جُبٍ<sup>(٤)</sup> مُظْلِمٍ كَالْقَبْرِ فِي جَهَنَّمَ لَا يَبْلُغُ قَمَرُهُ سَبْعِينَ<sup>(٥)</sup> خَرِيْفًا ، وَإِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ سَلْمَانَ وَأَبَا ذَرٍّ : هَلْ سَمِعْتُمَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَا : نَعَمْ . رواه ابن أبي الدنيا وغيره .  
٢٥ - وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ وَلِيَ أُمَّةً مِنْ أُمَّتِي قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ فَلَمْ يَعْدِلْ فِيهِمْ كَبَهُ<sup>(٦)</sup> اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ .  
رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد العزيز بن الحصين ، وهو واه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

ولفظه قال : مآين أحدٍ يكون على شيء من أمور هذه الأمة : فلم يعدل فيهم إلا كبه الله في النار . وهو في الصحيحين بغير هذا اللفظ ، وسيأتي لفظه إن شاء الله .  
٢٦ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ فِي جَهَنَّمَ وادياً وفي الوادي بئر يقال له : هَبَبٌ ، حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُسَكِنَهُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ .  
رواه الطبراني بإسناد حسن وأبو يعلى ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) طرف واحد ، حتى ينتظر الإذن ، فإن عاقبه الله سقط يهوى مدة سبعين سنة ، والتوراة لسيدنا موسى عليه السلام وفيها ترغيب القضاة في العدل رجاء الفوز .

(٢) لا يرأس . (٣) فتحرك .

(٤) بئر لم تطلو : أي بعيد النهاية .

(٥) أي لا يصل إلى عمقه النازل فيه مدة سبعين سنة .

(٦) ألقاه ، من كبته : ألقته على رأسه .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ  
أَمِيرٍ <sup>(١)</sup> عَشْرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا <sup>٢</sup> لَا يَفُكُّهُ إِلَّا الْعَدْلُ . رواه أحمد  
بإسناد جيد رجاله رجال الصحيح .

٢٨ - وَعَنْ رَجُلٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا  
مَرَّتَيْنِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا لَا يَفُكُّهُ مِنْ ذَلِكَ الْقَلْبُ إِلَّا الْعَدْلُ . رواه أحمد والبخاري ، ورجال أحمد رجال  
الصحيح إلا الرجل المبهم .

٢٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ  
أَمِيرٍ عَشْرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ مَغْلُولًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَفُكَّهُ الْعَدْلُ ، أَوْ يُوقِعَهُ <sup>(٣)</sup> الْجَوْزُ .  
رواه البخاري والطبراني في الأوسط ، ورجال البخاري رجال الصحيح .

وزاد في رواية : وَإِنْ كَانَ مُسَيِّئًا زِيدَ غُلًّا إِلَى غُلِّهِ ، ورواه الطبراني في الأوسط بهذه  
الزيادة أيضاً من حديث بريدة .

٣٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ وَلِيَ عَشْرَةً إِلَّا أُتِيَ  
بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولَةً يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ حَتَّى يَقْضَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ . رواه الطبراني في الكبير  
والأوسط ورجالهم ثقات .

٣١ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ وَالِي ثَلَاثَةٍ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ مَغْلُولَةً يَمِينُهُ <sup>(٤)</sup> فَكَّهُ عَدْلُهُ ، أَوْ غَلَّهُ جَوْرُهُ .  
رواه ابن حبان في صحيحه من رواية إبراهيم بن هشام الغساني .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ : أَمِيرٌ مُسَلَّطٌ وَذُو ثَرْوَةٍ مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ  
فِيهِ وَفَقِيرٌ فَخُورٌ . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما .

(١) رئيس . (٢) مقيداً لا يزال هذه القيود والأغلال إلا عدله ، وحسن معاملته ، ورعايته للحق وحبه  
للقسط ، وخشيته من الله . (٣) يهلكه الظلم . والغل : طوق من حديد يجعل في المنق .  
(٤) مقيدة بسلاسل غير مطلقة ، والمعنى أن الذي رأس ثلاثة يسجنه في العذاب ظلمه ويطلقه عدله .

٣٣ - وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنِّي أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ أَعْمَالٍ ثَلَاثَةٍ . قَالُوا : وَمَاهِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ زَلَّةُ عَالِمٍ ، وَحُكْمُ جَائِرٍ ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ . رواه البزار والطبراني من طريق كثير بن عبد الله المزني ، وهو واهٍ ، وقد احتج به الترمذي ، وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه ، وبقية إسناده ثقات .

٣٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا : اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ (١) وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ (٢) بِهِمْ ، فَارْتَفَقَ بِهِ . رواه مسلم والنسائي .  
ورواه أبو عوانة في صحيحه ، وقال فيه : مَنْ وَلِيَ مِنْهُمْ شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَعَلَيْهِ بِهِلَةٌ اللَّهِ : قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا بِهِلَةٌ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَعْنَةُ اللَّهِ .  
[ قال الحافظ ] : ويأتي في باب الشفقة إن شاء الله .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ : كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَتَمَحْنُ بِأَذْرِبَيْجَانَ : يَا عُبَيْدُ بْنُ فَرْقَدٍ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ ، وَلَا كَدُّ أَبِيكَ ، وَلَا كَدُّ أُمَّكَ ، فَاشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ ، وَإِنَّا كُمْ وَالنَّعْمَ ، وَزِيَّ أَهْلِ الشَّرْكِ ، وَكَبُوسَ الْحَرِيرِ . رواه مسلم .

٣٦ - وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أُمَّتِي أَحَدٌ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُمْ بِمَا يَحْفَظُ بِهِ نَفْسَهُ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَاحَةَ الْجَنَّةِ (٤) رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

٣٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَنْظُرَ فِي حَوَائِجِهِمْ (٥) .  
رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح إلا حسين بن قيس المعروف بنحش ، وقد وثقه ابن نمير ، وحسن له ، والترمذي غير ما حديث ، وصحح له الحاكم ، ولا يضر في المتابعات .

(١) عذبهم وأسأء إليهم واستعمل الشدة وظلم وقسا . (٢) فعدبه واغضب عليه .

(٣) ألان جانبه واستعمل الرفقة وكان رفيقا على الناس ، والرفق لين الجانب ، وهو خلاف العنف .

(٤) لم يشعها . (٥) يؤجل حسابه حتى يرى أعمالهم وماذا صنع بهم ؟ .



٣٨ - وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ <sup>(١)</sup> اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ ، وَهُوَ غَاشٌّ رَعِيَّتَهُ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْجَنَّةَ .

وفي رواية : فَلَمْ يَحْطُهَا <sup>(٢)</sup> بِنُصْحِهِ لَمْ يَرَحْ رَاحَةَ الْجَنَّةِ . رواه البخارى ومسلم .

٣٩ - وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أَمِيرٍ بَلَى أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ ، وَيَنْصَحُ لَهُمْ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ . رواه مسلم والطبرانى ، وزاد : كَنُصْحِهِ وَجَهْدِهِ لِنَفْسِهِ .

٤٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَلى مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَفَشَّمَهُمْ فَهُوَ فِي النَّارِ . رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ، ورواته ثقات إلا عبد الله بن مسيرة أبا لى .

٤١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُفَلَّلٍ الْمُرَزِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ إِمَامٍ وَلَا وَالى بَاتَ لَيْلَةً سَوَدَاءً <sup>(٣)</sup> غَاشًّا لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . رواه الطبرانى ماسناد حسن .

(١) يجعله واليا راعيا .

وفي رواية البخارى : « ما من وال يلى رعية من المسلمين » .

قال فى الفتح قال ابن بطال : هذا وعيد شديد على أئمة الجور فن ضيع من استرعاه الله أو خانهم أو ظلمهم فقد توجه إليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة ، فكيف يقدر على التحلل من ظلم أمة عظيمة ؟ ومعنى حرم الله عليه الجنة : أى أنقذ الله عليه الوعيد ولم يرض عنه المظلومين .

ونقل ابن التين عن الداودى نحوه قال ويحتمل أن يكون هذا فى حق الكافر لأن المؤمن لا بد له من نصيحة . قلت وهو احتمال بعيد جدا ، والتعليل مردود ، فالكافر قد يكون ناصحا فيما تولاه ولا يمنعه ذلك الكفر ، وقال غيره ويحتمل على المستحل ، والأولى أنه محمول على غير المستحل ، وإنما أريد به الزجر والتغليظ .

وقد وقع فى رواية لمسلم بلفظ « لم يدخل معهم الجنة » وهو يؤيد أن المراد أنه لا يدخل الجنة فى وقت دون وقت وقال الطيبى الفاء فى قوله فلم يحطها وفى قوله فيموت مثل اللام فى قوله تعالى ( فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ) وقوله وهو غاش قيد للفعل مقصود بالذكر ، يريد أن الله إنما ولاه على عباده ليدم لهم النصيحة لا ليفشهم حتى يموت على ذلك فلما قلب القضية استحق أن يعاقب اه ص ١٠٥ ج ١٣ .

(٢) يكلاها أو يصنها وزنه ومعناه ، والاسم الحياطة ، يقال حاطه إذا استولى عليه وأحاط به مثله .

(٣) شديدة الظلمة لم يتفقد مصالح الناس مدلسا عليهم غير متبته لأمنهم وطمانيتهم أبعد الله من الجنة .

وفي رواية له : ما من إمامٍ يبيتُ غاشاً لرعيته إلا حَرَّمَ اللهُ عليه الجنة ، وعرفها يُوجدُ يومَ القيامةِ مسيرةَ سبعينَ عاماً .

٤٢ — وعن ابنِ مريمَ عمرو بنِ مُرَّةَ الجهني رضي اللهُ عنه أنه قال لمعاوية : سمعتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : مَنْ ولَّاهُ (١) اللهُ شيئاً من أمورِ المسلمين فاحتجب (٢) دونَ حاجتهمِ وختلهمِ وقهرهم احتجب (٣) اللهُ دونَ حاجتهِ وختلتهِ وقره يومَ القيامةِ ، فجعلَ معاويةُ رجلاً (٤) على حوائجِ المسلمين . رواه أبو داود واللفظ له والترمذي .

ولفظه قال : سمعتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : ما من إمامٍ يعلِقُ (٥) بابه دونَ ذوى الحاجة (٦) ، والخلَّة (٧) ، والمسكنة (٨) إلا أغلقَ اللهُ أبوابَ السماءِ دونَ خلتِهِ

(١) أسند إليه رئاسة ، وجعل في يده مصلحة .

(٢) امتنع عن النظر إليها وقصر في البحث عما يفيدهم ويرقيهم .

(٣) تركه الله عند الشدائد لم يرجه .

(٤) نصب رجلاً يبحث عن قضاء حاجات المسلمين ويعاونهم على أمور الحياة .

(٥) يقفل ، بمعنى أن الوصول إليه صعب .

قال في الفتح : وفي هذا الحديث وعيد شديد لمن كان حاكماً بين الناس ، فاحتجب عنهم لغير عذر لما في ذلك من تأخير إيصال الحقوق أو تضييعها ، واتفق العلماء على أنه يستحب تقديم الأسبق فالأسبق والمسافر على المقيم لا سيما إن شئى فوات الرفقة ، وأن من اتخذ بواباً أو حاجباً أن يتخذ ثقة عفيفاً أميناً عارفاً بحسن الأخلاق عارفاً بمقادير الناس اهـ ص ١٠٩ ج ١٢ .

وفي البخارى باب ما ذكر أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم لم يكن له بواب . عن أنس بن مالك يقول لامرأة من أهله تعرفين فلانة ؟ قالت نعم قال فإن النبي صلى اللهُ عليه وسلم مر بها وهي تبكي عند قبر فقال « أتق الله وأصبري » فقالت إليك عني فانك خلوت من مصيبي قال فجاوزها ومضى بها فر بها رجل فقال ما قال لك رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قالت ما عرفته قال إنه لرسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ، قال فجات إلى بابه فلم تجد عليه بواباً فقالت يا رسول الله والله ما عرفتك فقال النبي صلى اللهُ عليه وسلم : « إن الصبر عند الصدمة الأولى » . قال الكرماني : معنى قوله ( لم تجد عليه بواباً ) أى لم يكن له بواب راتب أو في حجرته التي كانت مسكناً له أو لم يكن البواب بتعيينه بل باشراً ذلك بأنفسهما ، يعنى أبا موسى ورحاباً اهـ .

قال الشافى وجماعة : ينبغي للحاكم أن لا يتخذ حاجباً ، وذهب آخرون إلى جوازه وحمل الأول على زمن سكون الناس واجتماعهم على الخير وطواعيتهم للحاكم . وقال آخرون بل يستحب ذلك ليرتب الخصوم ويمنع المستطيل ويدفع الشرير ، ونقل ابن التين عن الداودى قال الذى أحدثه بعض القضاة من شدة الحجاب وإدخال بطائق الخصوم لم يكن من فعل السلف اهـ ص ١٠٨ ج ١٣ .

(٦) عند ذوى المصالح . (٧) الفقر والحاجة والخلَّة مثل الخلصة ، والخلَّة : الصداقة .

(٨) أصحاب الذلة ، والمسكين الذليل المقهور ( ضربت عليهم الذلة والمسكنة ) والمعنى أنه منع نفسه أن تنظر إلى

مصالح الناس المختلفة وحرم الطبقة الفقيرة من بث شكواها إليه مباشرة وترفع عن محادثة السوق وتكبر عن إجابة مطالب من دونه .

وَحَاجَّتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ<sup>(١)</sup> . ورواه الحاكم بنحو لفظ أبي داود ، وقال : صحيح الإسناد .

٤٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا ، فَأَخْتَجَبَ عَنْ أَوْلِي الضَّغْفِ وَالْحَاجَةِ أَخْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد بإسناد جيد والطبراني وغيره .

٤٤ - وَعَنْ أَبِي السَّمَّاحِ الْأَزْدِيِّ عَنِ ابْنِ عَمْرٍو لَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَتَى مُعَاوِيَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ الْمُسْكِينِ وَالْمُظْلَمِ ، وَذَوِيَ الْحَاجَةِ أَغْلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ دُونَ حَاجَّتِهِ وَقَفَرَهُ أَقْفَرًا مَا يَكُونُ إِلَيْهَا . رواه أحمد وأبو يعلى ، وإسناد أحمد حسن .

٤٥ - وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضَرَبَ عَلَى النَّاسِ بَعَثًا فَخَرَجُوا ، فَرَجَعَ أَبُو الدَّخْدَاحِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : أَلَمْ تَكُنْ خَرَجْتَ ؟ قَالَ بَلَى ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا أَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَهُ عِنْدَكَ تَحْفَافَةً أَنْ لَا تَلْقَانِي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٢)</sup> يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ : مَنْ وَلِيَ عَلَيْكُمْ عَمَلًا : فَحَجَبَ بَابَهُ عَنْ ذِي حَاجَةِ الْمُسْلِمِينَ حَجَبَهُ اللَّهُ أَنْ يَلِجَ<sup>(٣)</sup> بَابَ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ الدُّنْيَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ جِوَارِي<sup>(٤)</sup> ، فَإِنِّي بُعِثْتُ بِمِخْرَابِ الدُّنْيَا وَلَمْ أُبْعَثْ بِعِمَارَتِهَا . رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا شيخه جبرون بن عيسى ، فإنني لم أقف فيه على جرح ولا تعديل ، والله أعلم به .

(١) المعنى عذبه الله ولم ينظر نظر رحمة وإحسان إليه .

(٢) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذا دوع ص ٢٨١ (٣) يدخل .

(٤) قربي ، لأنه منكم في ملذات الدنيا الفانية ، قال تعالى مبينا حال مؤمن آل فرعون . أو هذا قول سيدنا موسى عليه السلام ( وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدم سبيل الرشاد ٣٩ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار ٤٠ من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ) ٤١ من سورة المؤمن .

( سبيل الرشاد ) سبيلا يصل سالكه إلى المقصود (متاع) تمتع يسير لسرعة زوالها ( بغير حساب ) نعيم مقيم بغير تقدير فضلا منه ورحمة . يطلب صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يتفرغوا إلى مصالحهم ويتدبروا شئونهم ويدلوا بين مروعسيهم ويتفقدوا أمورهم ولا يتفانون في الاقبال على زهرة الدنيا رجاء أن يفوزوا بدخول الجنة بجوار الصديقين والصالحين .

## ترهيب من ولى شيئا من أمور المسلمين أن يولى عليهم رجلا

وفى رعيته خير منه

١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ عِصَابِيَّةٍ ، وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَرْضَى <sup>(١)</sup> لِلَّهِ مِنْهُ ، فَقَدْ خَانَ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ . رواه الحاكم من طريق حسين بن قيس عن عكرمة عنه ، وقال :  
صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] : حسين هذا هو حنش : واه ، وتقدم في الباب قبله .

٢ - وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
حِينَ بَعَثَنِي إِلَى الشَّامِ : يَا يَزِيدُ إِنَّ لَكَ قَرَابَةً عَسَيْتَ أَنْ تُؤْتِرَهُمْ بِالْإِمَارَةِ ، وَذَلِكَ  
أَكْثَرُ مَا أَخَافُ عَلَيْكَ بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ  
شَيْئًا ، فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَحَدًا مُحَابَاةً <sup>(٢)</sup> ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا ، وَلَا  
عَدْلًا <sup>(٣)</sup> حَتَّى يَدْخِلَهُ جَهَنَّمَ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] : فيه بكر بن خنيس يأتي الكلام عليه ، ورواه أحمد باختصار ، وفي

إسناده رجل لم يسم .

## ترهيب الراشئ والمرثئ والساعئ بينهما

١ - عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ الرَّاشِيَّ <sup>(٤)</sup> وَالْمُرْثِيَّ <sup>(٥)</sup> . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .  
وابن ماجه ، ولفظه :

(١) أى كفه صالح مؤمن ، ففيه الترغيب فى اختيار من يتقى الله ويرعى شئونهم بالحق والترهيب من اختيار  
غيره . (٢) أى اختار رياء ومفاخرة ورهانا ونفاقا (٣) فرضا ولا نفلا (٤) دافع الأشياء : مقدم الشيء .  
(٥) قابل الرشوة : الله تعالى يبعدهما من رحمة .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الرَّاشِيِّ وَالْمُرْتَشِيِّ . وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرَّاشِيُّ وَالْمُرْتَشِيُّ فِي النَّارِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات معروفون ، ورواه البزار بلفظه من حديث عبد الرحمن ابن عوف .

٣ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّشَاءُ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنَةِ <sup>(١)</sup> ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّشَاءُ <sup>(٢)</sup> إِلَّا أُخِذُوا بِالرُّغَبِ <sup>(٣)</sup> . رواه أحمد بإسناد فيه نظر .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ فِي الْحُكْمِ . رواه الترمذي وحسنه ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم ، ورواه : وَالرَّائِسَ ، يَعْنِي الَّذِي يَسْتَمِي بَيْنَهُمَا .

٥ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ ، وَالرَّائِسَ ، يَعْنِي الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا . رواه الإمام أحمد والبزار والطبراني ، وفيه أبو الخطاب لا يعرف .

[ الرائش ] بالشين المعجمة : هو السفير بين الراشي والمرتشي .

٦ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ فِي الْحُكْمِ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

(١) بالسنة كذا دوع ص ٨٢ : وفي ن ط بالسوء ، ومعنى السنة : القحط وشدة الغلاء وقلة الحاصلات وكثرة آفات الزراعة .

(٢) جمع رشوة بالكسر : ما يعطيه الشخص الحاكم وغيره ليحكم له أو يمهله على ما يريد ، ورشوته رشوا أعطيته رشوة فارتشي : أي أخذاه مصباح .

وفي النهاية ( لعن الله الراشي والمرتشي والرئيس ) الرشوة الواصلة إلى الحاجة بالصانعة ، وأصله من الرشا الذي يتوصل به إلى الماء فالواشي من يعطى الذي يعينه على الباطل ، والمرتشي الآخذ ، والرئيس الذي يسمى بينهما يستزيد لهذا ويستنقص لهذا ، وأما ما يعطى توصلوا إلى أخذ حق أو دفع ظلم فغير داخل فيه .

روى أن ابن مسعود أخذ بأرض الحبشة في شيء فأعطى دينارين حتى خلى سبيله . وروى عن جماعة من أئمة التابعين قالوا : لا بأس أن يصانع الرجل عن نفسه وماله إذا خاف الظلم اه ص ٨٢ .

(٣) القرع . الله تعالى يفرقه ويزيده خوفا ولا يبارك في أمواله وفي يوم ما يفضح أمره ويفصل من عمله .

- ٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 مَنْ وَلِيَ عَشْرَةَ فَحَكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَحْبَبُوا ، أَوْ بِمَا كَرِهُوا جِئَ بِهِ مَفْلُوءَةً يَدُهُ ، قَائِنٌ  
 عَدْلٌ ، وَلَمْ يَرْتَشِ وَلَمْ يَحْفَ (١) فَكَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَإِنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ . وَارْتَشَى  
 وَحَابَى (٢) فِيهِ شُدَّتْ بَسَارُهُ إِلَى يَمِينِهِ ، ثُمَّ رُمِيَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ ، فَلَمْ يَبْلُغْ قَعْرَهَا (٣)  
 خَمْسًا ثَمَّةً عَامٍ . رواه الحاكم عن سعدان بن الوليد عن عطاء عنه ، وقال : سمعه الحسن بن بشر  
 البجليّ منه ، وسعدان بن الوليد البجليّ الكوفي قليل الحديث لم يخرج عنه .
- ٨ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : الرُّشُوءُ فِي الْحُكْمِ كُفْرٌ ، وَهِيَ  
 بَيْنَ النَّاسِ سُخْتٌ (٤) . رواه الطبراني موقوفًا بأسناد صحيح .

- (١) ولم يظلم . حاف يحيف حيفا : جار وظلم سواء كان حاكما أو غير حاكم فهو حائف .  
 (٢) تساهل في تنفيذ وقصر في حدود الله فيه مهادنة ونفاقا ، من حاباه محاباة : ساهح ، مأخوذ من حبوته  
 إذا أعطيته .  
 (٣) المعنى يموت في قعر جهنم ويستمر نزوله مسيرة خمسمائة سنة حتى يصل إلى قرارها .  
 (٤) حرام لا يهل كسبه لأنه يسحت البركة : أي يهلكها والسحت بالهدية : أي الرشوة في الحكم ، وسنه حديث  
 ابن رواحة وغرض النخل أنه قال ليهود خبير لما أرادوا أن يرشوه : أتطمعون السحت : أي الحرام ، سمي الرشوة  
 في الحكم سحتا اه نهاية .

### الترهيب من الرشوة والتعاون على فعلها من كلام الله تعالى

- ١ - قال تعالى ( ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس  
 بالإثم وأنتم تعلمون ) ١٨٨ من سورة البقرة .  
 أي ولا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يبيحه الله تعالى ( وتدلوا ) تلقوا ( بالإثم ) بالذنب كشهادة  
 الزور واليمين الكاذبة وما يوجب ذلك من المفساد ، والحال أنكم تعلمون أنكم على باطل ، أو تعلمون إضرار  
 ذلك وقبحه .
- ب - قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم  
 ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ) ٢٩ من سورة النساء .  
 ( بالباطل ) أي بما لم يبيحه الشرع كالرشوة والربا والغصب والسرقة والقمار وكل أنواع المناهي .  
 ج - قال تعالى ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ) .  
 د - قال تعالى في ذم اليهود والمنافقين ويحرم مجرامهم عصاة المسلمين الذين يمدون أيديهم للرشوة .  
 ( وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون ٦٣ لولا ينهائم  
 الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ) ٦٤ من سورة المائدة .  
 ( في الإثم ) أي في الحرام ، وقيل الكذب ( والعدوان ) الظلم ومجاوزة الحد في المعاصي ( السحت ) الحرام  
 خصه بالذكر للمبالغة في إضراره ، لبئس شيئا عملوه ( لولا ينهائم ) تخفيض لعلمائهم على النهي عن ذلك .  
 ( يصنعون ) أذم صنعهم وعمل خواصهم ، والصنع يأتي بعد تدرب في العمل وتردد وتجري إجادة .

## ما أعدده الله تعالى لمن ولي مصالح الناس فعدل أو جار كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولاً : يظله الله في ظله ، ويقف العادل على قمة العز والنور في كنف الله ورضوانه « على منابر » .  
 ثانياً : يفوز العادل بالجنة ويحظى بحبة الله تعالى « ذو سلطان مقسط » .  
 ثالثاً : يمد العادل من أفضل خلق الله جل وعلا « رفيق » .  
 رابعاً : يكره الله الإمام الظالم ولا تقبل شهادته ويسبب الفقر لرعيته .  
 خامساً : يستحق الإمام الجائر كل لعنة ولا تقبل صلواته .  
 سادساً : الامام الجائر قائده الشيطان المتسلط عليه .  
 سابعاً : يمر الجائر على الصراط فيسقط في النار وينجو العادل .  
 ثامناً : يقيد بالأغلال لظلمه ويطلق العادل .  
 تاسعاً : العادل يرأف الله به ، والظالم يضيق عليه « فأشفق عليه » .  
 عاشراً : ينجي الله العادل من أهوال الآخرة ويترك الجائر يتلظى في شدائدها « احتجب الله دون حاجته »  
 حادى عشر : يحوز العادل رضا الله والناس .

## الخلال التي يتحلى بها من يتولى أمور الناس ليفوز بنعيم الله تعالى

### في وصف الحسن البصرى للإمام العادل

سيدنا الحسن البصرى أجاد وأفاد في وصف الإمام العادل لسيدنا عمر بن عبد العزيز حين ولي الخلافة فقال  
 رحمه الله :

اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل وقصد (١) كل جارٍ وصلاح كل فاسد .  
 وقوة كل ضعيف ، ونصفة (٢) كل مظلوم ، ومفرج كل ملهوف ، والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالراعى  
 الشفيق على إبله ، الرفيق الذى يرتاد لها أطيب المرعى ، ويؤدها عن مراتع الهلكة ، ويحميها من السباع ويكنفها  
 من أذى الحر والقر (٣) والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأب الحفي على ولده يسمى لهم ويعلمهم كباراً ، يكتسب  
 لهم في حياته ، ويدخر لهم بعد مماته ، والإمام العادل . يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرقيقة بولدها حملته  
 كرها ووضعته كرها ، وربته طفلاً ، تسهر بسهره ، وتسكن بسكونه ، ترضعه تارة ، وتقطمه أخرى ، وتفرح  
 بعاقبته . وتتم بشكايته ، والإمام العدل يا أمير المؤمنين وصى اليتامى : وخازن المساكين يربى صغيرهم ، ويمون  
 كبيرهم ، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح ، تصلح الجوارح بصلاحه ، وتفسد بفساده ، والإمام  
 العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده ، يسمع كلام الله ويسمعهم ، وينظر إلى الله ويرىهم ، وينقاد  
 إلى الله ويقودهم ، فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده ، واستحفظه ماله وعياله ، فبدد  
 المال ، وشرد العيال ، فأفقر أهله ، وفرق ماله ، واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الجباث  
 والفواحش فكيف إذا أتاه من يليها ؟ وأن الله جعل القصاص حياة لعباده . فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم ؟  
 و اذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده ، وقلة أشياحك عنده . وأنصارك عليه ، فتزود له ، ولما بعده من

(١) هداية وارشاد . (٢) إغاثة وإنصاف . (٣) البرد .

## الترهيب من الظلم ، ودعاء المظلوم وخذله ، والترغيب في نصرته

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ : يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ <sup>(١)</sup> الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا <sup>(٢)</sup> . الحديث رواه مسلم والترمذى وابن ماجه ، وتقدم بتامه في الدعاء وغيره .

٢ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اتَّقُوا <sup>(٣)</sup> الظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّعْ <sup>(٤)</sup> فَإِنَّ الشُّعْ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَقَوْا دِمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحَلُّوا حِمَارَهُمْ . رواه مسلم وغيره .

الفرع الأكبر . واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلا غير منزلك الذي أنت فيه ، يطول فيه رقادك ، ويفارقك أحيائك ، يسلمونك في قمره فريداً وحيدا ، فتزود له ما يصحبك ( يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه ) . واذكر يا أمير المؤمنين ( إذا بعث ما في القبور وحصل ما في الصدور ) فالأسرار ظاهرة والكتاب ( لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ) فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين ، فانهم لا يرقبون في مؤمن (١) إلا ولا ذمة فتبوه بأوزارك وأوزار مع أوزارك ، وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه يؤسك ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذباب طيباتك في آخرتك لا تنظر إلى قدرتك اليوم ، ولكن انظر إلى قدرتك غدا وأنت مأسور في حبال الموت ، ووقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبیین والمرسلين وقد عنت (٢) الوجوه للحى القيوم . إني يا أمير المؤمنين وإن لم أبلغ بعضي ما بلغه أولو النهى (٣) من قبل فلم ألك (٤) شفقة ونصحا فأزول كتابي عليك كداوى حبيبه يسقيه الأدوية الكريمة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة ، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته اه من العقد الفريد .

(١) تقدست عنه وتعاليت . والظلم : الجور أيضا ووضع الشيء في غير موضعه الشرعي وهو مستحيل في حق الله سبحانه وتعالى ، وكيف يجاوز سبحانه حداً وليس فوقه من يعطيه أو يرسم له عملا إن تجاوزه ظلم ، وكيف يتصرف في غير ملك والعالم كله ملكه وسلطانه قاله النووي في مختار الإمام مسلم ص ٤٤١ ج ٢ .

(٢) لا تظالموا : أى لا يظلم بعضهم بعضا .

(٣) اجتنبوه ، قال ابن الجوزى : الظلم يشتمل على معصيتين : أخذ مال الغير بغير حق ، ومبارزة الرب بالخالف والمعصية فيه أشد من غيرها لأنه لا يقع غالبا إلا بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار ، وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر فاذا سمي المتقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى اكتشفت ظلمات الظلم الظالم حيث لا يفنى عنه ظلمه شيئا اه فتح ص ٦٣ ج ٥ .

(٤) التقصير في حقوق الله تعالى ومنع للزكاة والبخل بأداء الواجب ومنع الصدقات .

(١) عهدا . (٢) خضعت وذلت . (٣) أصحاب العقول .

(٤) لم أقصر .



٣ -- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

الظُّلْمُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

٤ -- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

إِنِّي كُنتُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ هُوَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنِّي كُنتُمْ وَالْفُحْشَ <sup>(١)</sup> فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ ، وَإِنِّي كُنتُمْ وَالشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ دَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ  
وَاسْتَحَلُّوا حِمَارَهُمْ . رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم .

٥ -- وَرَوَى عَنِ الْهَرَمَاسِيِّ بْنِ زِيَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى نَاقَتِهِ ، فَقَالَ : إِنِّي كُنتُمْ وَالْحِيَانَةَ <sup>(٢)</sup> فَإِنَّمَا يَنْسَتِ الْبِطَانَةَ <sup>(٣)</sup> .  
وَإِنِّي كُنتُمْ وَالظُّلْمَ ، فَإِنَّهُ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَإِنِّي كُنتُمْ وَالشُّحَّ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ  
قَبْلَكُمْ الشُّحَّ ، حَتَّى سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَقَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ . رواه الطبرانى فى الكبير  
والأوسط ، وله شواهد كثيرة .

٦ -- وَرَوَى عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

لَا تَظْلِمُوا فَتَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ ، وَتَسْتَسْقُوا <sup>(٤)</sup> فَلَا تُسْقُوا ، وَتَسْتَنْصِرُوا فَلَا تُنصَرُوا .  
رواه الطبرانى .

(١) القبح والمعاصى ، وقال فى العيى قال المهلب : الذى يدل عليه القرآن أنها ظلمات على البصر حتى لا يهتدى  
سبيلا ، وقال الله تعالى فى المؤمنين ( يسمى نورهم بين أيديهم وبأيمنهم ) وقال فى المنافقين ( انظرونا نقتبس من  
نوركم ) فأثاب الله المؤمن بلزوم نور الايمان لهم ولذدمم بالنظر إليه وقوى به أبصارهم ، وعاقب الكفار والمنافقين  
بأن أظلم عليهم ومنهم لذة النظر إليه . وقال القرناز : الظلم هنا الشرك ، أى هو عليهم ظلام وعسى اه من ٢٩٣ ج ٢  
وفى غريب القرآن الفحش والفحشاء والفاحشة : ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال ، وقال ( إن الله لا يأمر  
بالفحشاء ) ( إنما حرم ربى الفواحش ) وفحش فلان صار فاحشا ، ومنه قول الشاعر : « عقيلة مال الفاحش المتشدد »  
يعنى به العظيم القبح فى البخل . والمتفحش الذى يأقى بالفحش اه من ٣٨٠ ج ١٢ .

(٢) تضييع شىء مما أمر الله به أو ركوب شىء مما نهى الله عنه ، فالعنى احذروا كل شىء فيه عذاب مثل المناهى  
الواردة كلها فى الشرع .

(٣) وبطانة الرجل : صاحب سره وداخلة أمره الذى يشاوره فى أحواله . ينهى صلى الله عليه وسلم عن الخيانة  
وعدم الذمة والالتجاء إلى أدنياء الأمور وسفاسفها وحقيها .

(٤) تطلبوا المطر وإزال رحمة الله تعالى .

٧ - وَعَنْ أَبِي أُتَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَنْ تَنَالَهُمَا <sup>(١)</sup> شَفَاعَتِي : إِمَامٌ ظَلَمَ غَشُومًا ، وَكُلٌّ غَالٍ مَارِقٍ . رواه  
الطبراني في الكبير ، ورجاله ثقات .

٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : الْمُسْلِمُ  
أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ <sup>(٢)</sup> وَيَقُولُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ أَتْنَانٍ فَيُفْرَقُ  
بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا . رواه أحمد بإسناد حسن .

٩ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ اللَّهَ يُمَلِّئُ <sup>(٣)</sup> لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ <sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ قَرَأَ : ( وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا  
أَخَذَ الْقُرَى ) <sup>(٥)</sup> وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ <sup>(٦)</sup> شَدِيدٌ . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَتَسَّ أَنْ تُعْبَدَ الْأَصْنَامُ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنَّهُ سَبَرَضِي مِنْكُمْ بِدُونِ  
ذَلِكَ بِالْمَحْضَرَاتِ ، وَهِيَ الْمَوْبِقَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ اتَّقُوا الظُّلْمَ مَا اسْتَطَقْتُمْ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ يَجِيءُ  
بِالْحَسَنَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرَى أَنَّهَا سَتُنَجِّيهِ ، فَمَا زَالَ عَبْدٌ يَقُولُ : يَا رَبِّ ظَلَمَنِي عَبْدُكَ  
مَظْلَمَةٌ ، فَيَقُولُ : أَنَحْوَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَمَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ مِنْ  
الذُّنُوبِ ، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَسْفَرٍ نَزَلُوا بِفِلاَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ مَعَهُمْ حَطَبٌ فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ  
لِيَحْتَطِبُوا فَلَمْ يَلْتَبُوا أَنْ حَطَبُوا ، فَأَعْظَمُوا النَّارَ ، وَطَبَخُوا مَا أَرَادُوا ، وَكَذَلِكَ الذُّنُوبُ .  
رواه أبو يعلى من طريق إبراهيم بن مسلم الهجري عن أبي الأحوص عن ابن مسعود ، ورواه  
أحمد والطبراني بإسناد حسن نحوه باختصار .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

(١) لن تدركهما . (٢) يتركه في مواطن النصر ولم يساعده . (٣) يمهل ويؤخر عقابه .

(٤) لم يضر من العذاب . (٥) أهلها .

(٦) وجميع غير مرجو الخلاص منه ، ١٠٣ ( إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له

الناس وذلك يوم مشهود ) ١٠٤ من سورة هود .

كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ (١) لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ (٢) ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ (٣) . إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ (٤) فَحُمِلَ عَلَيْهِ . رواه البخارى والترمذى .  
 وقال فى أوله : رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كَانَتْ لَهُ عِنْدَ أَخِيهِ مَظْلَمَةٌ فِي عِرْضٍ أَوْ مَالٍ . الحديث .  
 ١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

أَتَدْرُونَ مَا الْمَفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمَفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْمَفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي وَقَدْ شَمَّ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ (٥) . رواه مسلم والترمذى .

١٣ - وَعَنْ ابْنِ عِمَّانَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، وَسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ حَتَّى عَدَّ سِتَّةً أَوْ سَبْعَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا : إِنَّ الرَّجُلَ لَتَرْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَحيفتهُ حَتَّى يَرَى أَنَّهُ نَاجٍ ، فَمَا تَزَالُ مَظَالِمُ بَنِي آدَمَ تَتَّبِعُهُ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ ، وَيُحْمَلُ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ . رواه البيهقى فى البعث بإسناد جيد .

١٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : اتَّقِ (٦) دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ (٧) .  
 رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى فى حديث ، والترمذى مختصراً هكذا ، واللفظ له ومطولاً كالجماعة .

(١) أنواع المعاصى . (٢) فيدخل فيه المال بأصنافه والجراحات حتى اللطمة وغيرها اه فتح ص ٦٣ ج ٥

(٣) يوم القيامة لا معاملة ولا نقد (٤) أى صاحب المظلمة فحمل على الظالم .

(٥) قال فى الفتح : ولا تعارض بين هذا وبين قوله تعالى : ( ولا تزر وازرة وزر أخرى ) لأنه إنما يعاقب بسبب فعله وظلمه ولم يعاقب بغير جنابة منه بل بجنابته فقبولت الحسنات بالسيئات على ما اقتضاه عدل الله تعالى فى عباده اه .

(٦) احذر . (٧) مانع : أى تذهب إلى الله لا يصدها صاد فيجبها .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتُهُمْ : الصَّائِمُ حَتَّى يَفْطِرَ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ  
فَوْقَ الْغَمَامِ <sup>(١)</sup> وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي لَا نَصْرَ لَكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ  
رواه أحمد في حديث، والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما ،  
والبزار مختصراً :

ثَلَاثٌ حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا تَرُدَّ لَهُمْ دَعْوَةٌ : الصَّائِمُ حَتَّى يَفْطِرَ ، وَالْمَظْلُومُ حَتَّى يَنْتَصِرَ  
وَالْمَسَافِرُ حَتَّى يَرْجِعَ .

وفي رواية للترمذي حسنة : ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا شَكَّ فِي إِجَابَتَيْنِ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ  
الْمَسَافِرِ ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى الْوَالِدِ . وروى أبو داود هذه بتقديم وتأخير .

١٦ — وَعَنْ عُمَبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : ثَلَاثَةٌ تُسْتَجَابُ دَعْوَتُهُمْ : الْوَالِدُ ، وَالْمَسَافِرُ ، وَالْمَظْلُومُ . رواه الطبراني في حديث  
يأسناد صحيح .

١٧ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ . رواه الحاكم وقال : رواه متفق  
على الاحتجاج بهم ، إلا عاصم بن كليب فاحتج به مسلم وحده .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا <sup>(٢)</sup> ، فَفَجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ . رواه أحمد  
يأسناد حسن .

١٩ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : دَعْوَتَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا ، وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الرَّءِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ  
الْقَيْبِ <sup>(٣)</sup> . رواه الطبراني وله شواهد كثيرة .

٢٠ — وَعَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

اتَّقُوا دَعْوَةَ الظَّالِمِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى النِّعَمِ يَقُولُ اللَّهُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . رواه الطبراني ، ولا بأس بإسناده في المتابعات .

٢١ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعْوَةُ الظَّالِمِ ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعَا مَا يُرِيكَ <sup>(١)</sup> إِلَى مَا لَا يُرِيكَ . رواه أحمد ، ورواه إلى عبد الله محتج بهم في الصحيح ، وأبو عبد الله لم أقف فيه على جرح ولا تعديل .

٢٢ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ : اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرِي . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ . التَّقْوَى هُنَا . التَّقْوَى هُنَا . التَّقْوَى هُنَا ، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ، بِحَسَبِ أَمْرِي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَعَرَضُهُ وَمَالُهُ . رواه مسلم .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَتْ تُخْفُ إِبرَاهِيمَ ؟ قَالَ : كَانَتْ أُمَّتًا لَأَكْلِهَا ، أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَسْلُطُ <sup>(٢)</sup> الْمُبْتَلَى <sup>(٣)</sup> الْمَغْرُورُ <sup>(٤)</sup> : إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ <sup>(٥)</sup> لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَلَكِنِّي بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الظَّالِمِ ، فَإِنِّي لَا أَرُدُّهَا ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ ؛ وَعَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَمْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ : فَسَاعَةٌ يَنْجِي <sup>(٦)</sup> فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ <sup>(٧)</sup> فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا

(١) ما يدخلك في شك : أي ترك الشبهات وتحري الحق البعيد عن الضلال الخالي من الأخطاء . قال العريزي  
ترك ما تشك في كونه حسنًا أو قبيحًا أو حلالًا أو حرامًا إلى ما لا تشك فيه ، يعني ماتيقن حسنه وحله اه  
جامع صغير ص ٢٦٥ . من أراب الرجل : صار ذا ريبة . ورايى : رأيت ما أكره .  
(٢) صاحب السلطان النافذ والكلمة التامة . (٣) الذي حكم خبرة لأعماله .  
(٤) النامى حقوق الله ، الذى أصابته الغفلة والغرور بنضه وقائده الشيطان الغرور . (٥) أرسلك .  
(٦) يدعو سبحانه وتعالى . (٧) على تقصيره في حقوق الله وإيماله وغفلة .

فِي صُنْعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَسَاعَةً يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ . وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَكُونَ  
 ظَالِمًا <sup>(١)</sup> إِلَّا لثَلَاثٍ : تَزْوُودٍ لِمَعَادٍ <sup>(٢)</sup> أَوْ مَرَمَةٍ لِمِعَاشٍ <sup>(٣)</sup> ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ <sup>(٤)</sup> . وَعَلَى  
 الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ حَافِظًا لِلسَّانَةِ ، وَمَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ  
 عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ <sup>(٥)</sup> . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ ؟ قَالَ : كَانَتْ عِبْرًا <sup>(٦)</sup> كُلُّهَا : عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ ثُمَّ هُوَ يَفْرَحُ ، عَجِبْتُ  
 لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ ، ثُمَّ هُوَ يَضْحَكُ . عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ ، عَجِبْتُ لِمَنْ  
 رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ اطْمَأَنَّ إِلَيْهَا ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ عَدًّا ثُمَّ لَا يَعْمَلُ .  
 قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي . قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهَا رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ . قُلْتُ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ ،  
 وَذَخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : زِدْنِي ؛ قَالَ : إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ فَإِنَّهُ  
 يُمِيتُ الْقَلْبَ <sup>(٧)</sup> ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ  
 فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةٌ <sup>(٨)</sup> أُمَّتِي . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : أَحِبِّ الْمَسَاكِينَ وَجَالِسِهِمْ .  
 قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : أَنْظِرْ إِلَى مَنْ هُوَ تَحْتَكَ ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَا هُوَ فَوْقَكَ ،  
 فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرِي <sup>(٩)</sup> نِعْمَةَ اللَّهِ عِنْدَكَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : قُلِ الْخَلْقَ  
 وَإِنْ كَانَ مَرًّا . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : لِيُرِدَّكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسِكَ  
 وَلَا تَجِدُ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي ، وَكُنْ بِكَ عَيْنًا أَنْ تُعْرِفَ مِنَ النَّاسِ مَا تَجْهَلُهُ مِنْ نَفْسِكَ ؛  
 وَتَجِدَ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي ، ثُمَّ صَرَبَ يَدَيْهِ عَلَى صَدْرِي ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ : لَا عَقْلَ كَالْتَذِيرِ ،  
 وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ <sup>(١٠)</sup> ، وَلَا حَسَبَ <sup>(١١)</sup> ، كَحُسْنِ الْخَلْقِ . رواه ابن حبان في صحيحه  
 واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) مرتجلا مجدا . (٢) عمل صالح للأخرة ( وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ) .  
 (٣) سعى لميشه . (٤) فائدة في حلال . (٥) يفيد . (٦) عظات وفوائده .  
 (٧) لا يتأثر بالمواظ . (٨) انقطاع إلى طاعة وتبذل وإخلاص إلى الله .  
 (٩) لا تحقر . (١٠) كالترك للمعاصم . (١١) لا شرف .

[قال الحافظ]: انفرد به إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه ، وهو حديث طويل في أوله ذكر الأنبياء عليهم السلام ، ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحكم العظيمة والمواعظ الجسيمة ، ورواه الحاكم أيضاً ، ومن طريق البيهقي كلاهما عن يحيى بن سعيد السعديّ البصريّ حدثنا عبد الملك بن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبي ذرّ بنحوه ، ويحيى ابن سعيد فيه كلام ، والحديث منكر من هذه الطريق ، وحديث إبراهيم بن هشام هو المشهور ، والله أعلم .

٢٥ — وَعَنْ جَابِرٍ وَأَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ <sup>(١)</sup> امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تَنْتَهَكَ فِيهِ حُرْمَتُهُ ، وَيُنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يُنْصَرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكَ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ . رواه أبو داود .

٢٦ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَمْرٌ بَعِيدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ يُضْرَبُ فِي قَبْرِهِ مِائَةَ جَلْدَةٍ فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ وَيَدْعُو حَتَّى صَارَتْ جَلْدَةً وَاحِدَةً ، فَأَمْتَلًا قَبْرُهُ عَلَيْهِ نَارًا ، فَلَمَّا أُرْتَفِعَ عَنْهُ وَأَفَاقَ قَالَ : عَلَامَ جَلْدَتِي مَوْنِي <sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ : إِنَّكَ صَلَّيْتَ صَلَاةً بَغَيْرِ طَهُورٍ <sup>(٣)</sup> ، وَمَرَرْتَ عَلَى مَظْلُومٍ فَلَمْ تَنْصُرْهُ <sup>(٤)</sup> . رواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب التوييح .

٢٧ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ قَالَ : كَتَبَ إِلَى الْمَهْدِيِّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصْلُبَ <sup>(٥)</sup> فِي الْحُكْمِ ، وَقَالَ فِي كِتَابِهِ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا نَنْتَقِمَنَّ مِنَ الظَّالِمِ فِي عَاجِلِهِ <sup>(٦)</sup> وَأَاجِلِهِ ، وَلَا نَنْتَقِمَنَّ مِمَّنْ رَأَى مَظْلُومًا فَقَدَرَ أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ . رواه أبو الشيخ أيضاً فيه من رواية أحمد بن محمد بن يحيى ، وفيه نظر

(١) لا يساعده ، المعنى من نصر الضعيف وأزال عنه غلامته وأخذ بحقه وقواه نجاه الله من أهوال يوم القيامة .

(٢) علي أي شيء فعل بي هذا . (٣) طهارة . (٤) لم تمنع عنه ظلمه . (٥) أصلب من باب ظرف

أي أكون شديداً قويا ، وفي حديث العباس : إن المغالب صلب الله مفلوب أي قوة الله ٢٧١ - ٢٨٠ نهاية .

(٦) دنياه وآخرته .

عن أبيه ، وجدّ المهدي هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وروايته عن ابن عباس مرسلّة والله أعلم .

٢٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَلَمًا <sup>(١)</sup> أَوْ مَظْلُومًا ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَلَمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قَالَ : تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ عَنِ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ . رواه البخاري ، ورواه مسلم في حديث عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَلَمًا أَوْ مَظْلُومًا ، إِنْ كَانَ ظَلَمًا فَلْيَنْهَهُ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرَةٌ ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ .

(١) أى تمنعه عن الظلم كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث البخارى : «قالوا: يارسول الله هذا لنصره مظلوما فكيف نصره ظلما؟ فقال تأخذ فوق يديه» قال في الفتح كفى به عن كفه عن الظلم بالفعل إن لم يكف بالقول وعبر بالفوقية إشارة إلى الأخذ بالاستلاء والقوة .

قال ابن بطال : النصر عند العرب : الإعانة وتفسيره لنصر الظالم بمنعه . عن الظلم من تسمية الشيء بما يشول إليه ، وهو من وجيز البلاغة .

قال البيهقي معناه أن الظالم مظلوم في نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حسا ومعنى فلو رأى إنسان يريد أن يجب نفسه لظنه أن ذلك يزيل مفسدة طالبه الزنا مثلا منته من ذلك وكان ذلك نصرا له واتحد في هذه الصورة الظالم والمظلوم .

وقال ابن المنير : فيه إشارة إلى أن الترك كالفعل في باب الضمان اه ص ٦١ ج ٥ .

وفي باب نصر المظلوم قال في الفتح هو فرض كفاية وهو عام في المظلومين وكذلك في الناصرين بناء على أن فرض الكفاية مخاطب به الجميع ، وشروط الناصر أن يكون عالما بكون الفعل ظلما ويقع النصر مع وقوع الظلم وهو حينئذ حقيقة وقد يقع قبل وقوعه كمن أنقذ إنسانا من يد إنسان طالبه بمان ظلما وهدده إن لم يبذله وقد يقع بعد اه ثم أورد البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنه أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع ( منها نصر المظلوم ) ثم قول النبي صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وشبك بين أصابعه ، عن أبي بردة عن أبي موسى رضى الله عنهما الله .

## أدلة تحريم المظالم وتحريم النصب وعقاب الله للظالمين من كتاب الله تعالى

١ : قال تعالى ( ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار . مهطئين مقننى رهوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ) ٤٣ من سورة إبراهيم ، أى أبصارهم لا تقف في أماكنهم من هول ما ترى ( مهطئين ) مسرعين إلى الداعى رافعى رهوسهم لا يطفون ولكن عيونهم مفتوحة مندودة من غير تحريك الأجفان ( هواء ) خلاء وهو الذى لم تشغله الأجرام : أى لا قوة في قلوبهم ولا جراءة ، ويقال للأحق أيضا قلبه هواء ، وعن ابن جريج هواء . أى صفر من الخير خالية عنه اه عيسى .

وقال مجاهد : مهطئين : أى مديى النظر ، ويقال مسرعين لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ، يعنى جوفاً لا عقول لهم ، جوفاً جمع أجوف : وقيل نزع أفئدتهم من أجوافهم اه عيسى ص ٢٨٤ ج ١٢



٢٩ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ ، أَرَاهُ قَالَ : بَعَثَ اللَّهُ مَلَكَاً يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ الْحَدِيث . رواه أبو داود ويأتي بتمامه في الفية إن شاء الله تعالى .

ب — وقال تعالى ( وأندر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا : ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك وتتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال . وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال . وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال . فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام ) ٤٨ من سورة إبراهيم . قال المعنى : الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بإنذار الناس وتحذيرهم .

( أجل قريب ) أي ردنا إلى الدنيا وأمهلتنا نتدارك ما فرطنا فيه من إجابة دعوتك واتباع رسلك .  
ج — وقال تعالى ( ومن أظلم من افترى على الله كذباً أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ) ١٨ من سورة هود ( الأشهاد ) الرسل أو الملائكة أو أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأورد البخاري في باب الانتصار من الظالم قوله تبارك وتعالى :

د — ( لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ، وكان الله سميماً عليها ١٤٩ إن تبوءوا خيراً أو تحضوه أو تغفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً ) ١٥٠ من سورة النساء .

أي لاجهر من ظلم بالنعاء على الظالم والتظلم منه . روى أن رجلاً أضاف قوماً فلم يعلموه فاشتكاهم فعوتب عليه فزلت ( ميمما ) لكلام المظلوم ( عليا ) بالظالم ( خيراً ) طاعة وبرا . سبحانه يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام ، فأنتم أولى بذلك ، وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حذراً على مكارم الأخلاق اه يضاوى .

وقال المعنى قال عبد الكريم بن مالك الجزري في هذه الآية هو الرجل يشتكك فقتشته ولكن إن افترى عليك فلا تفتقر عليه لقوله تعالى ( ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ) وروى أبو داود من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « المستبان ماقالا فقل البادئ منهما مالم يعتد المظلوم » وأورد البخاري قوله تعالى ( والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ) ٤٠ من سورة الشورى .

قال المعنى : البغي الظلم : أي الذين إذا أصابهم بغي المشركين في الدين انتصروا عليهم بالسيف أو إذا بغي عليهم باغ كرهوا أن يستذلوا ثلاثاً يجترئ عليهم الفساق فإذا قدروا عفا ، وروى الطبري من طريق السلي في قوله تعالى ( والذين إذا أصابهم البغي ) قال يعنى فن بنى عليهم من غير أن يعتدوا . وروى النسائي وابن ماجه من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخلت على زينب بنت جحش فسبني فردعها النبي صلى الله عليه وسلم فأبنت فقال لي الذي صلى الله عليه وسلم سبني فسببتها حتى جف ريقها في فمها فرأيت وجهه يتهلل اه .

ه — وقال تعالى ( وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يجب للظالمين ٤١ ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغيثون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ) ٤٤ من سورة الشورى . ( الظالمين ) المتبذئين بالسيئة المتجاوزين في الانتقام ( يظلمون الناس ) يبتدئونهم بالأضرار ويطلبون مالا يستحقونه تجبراً عليهم ( صبر ) على الأذى وغفر ولم ينتصر .

و — وقال تعالى ( ومن يضل الله فإله من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل ٤٥ وترامهم يعرضون عليها خاشعين من اللذ ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الغافسين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم ٤٦ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فإله من سبيل ٤٧ استحيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير ) ٤٨ من سورة الشورى .

### الترغيب في كلمات يقولهن من خاف ظالما

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِذَا تَخَوَّفَ أَحَدُكُمْ السُّلْطَانَ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ  
كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ فَلَانِ بْنِ فَلَانٍ ، يَعْنِي الَّذِي يُرِيدُهُ ، وَشَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَأَتْبَاعِهِمْ أَنْ  
يَقْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، عَزَّ جَارُكَ ، وَجَلَّ تَنَاوُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ . رواه الطبراني ، ورجاله  
رجال الصحيح إلا جناد بن سلم ، وقد وثق ، ورواه الأصبهاني ، وغيره موقوفاً على عبد الله  
لم يرفعه .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِذَا أَتَيْتَ سُلْطَانًا مَهِيئًا تَخَافُ أَنْ  
يَسْطُوَ بِكَ فَقُلْ : اللَّهُ أَكْبَرُ . اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعًا . اللَّهُ أَعَزُّ مِمَّا أَخَافُ وَأُخْذَرُ . أَعُوذُ  
بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمُمْسِكُ السَّمَوَاتِ أَنْ يَقَعْنَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ مِنْ شَرِّ عَبْدِكَ  
فَلَانٍ وَجُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ . اللَّهُمَّ كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّهِمْ . جَلَّ  
تَنَاوُكَ ، وَعَزَّ جَارُكَ ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . رواه ابن أبي شيبة  
موقوفاً ، وهذا لفظه وهو أتم ، ورواه الطبراني ، وليس عنده : ثلاث مرات ، ورجاله محتج  
بهم في الصحيح .

٣ - وَعَنْ أَبِي عَجَلَةَ ، وَاسْمُهُ لَاحِقُ بْنُ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ خَافَ مِنْ أَمِيرٍ  
ظَالِمًا فَقَالَ : رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا وَبِالْقُرْآنِ  
حَكَمًا وَإِمَامًا نَجَاهُ اللَّهُ مِنْهُ . رواه ابن أبي شيبة موقوفاً عليه ، وهو تابعي ثقة .

### الترغيب في الامتناع عن الدخول على الظلمة

#### والترهيب من الدخول عليهم وتصديقهم وإعاتهم

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

قال العيني : الظالمين الكافرين لما يرون العذاب يقولون : هل إلى رجعة إلى الدنيا من حيلة فتؤمن بك ، وذكر  
هذه الآيات الكريمة لأنها تتضمن عفو المظلوم وصفحه واستحقاقه الأجر الجميل والثواب الجزيل اهـ ص ٢٩٢ ج ١٢  
( ١٣ ) الترغيب والترهيب ( ٣ )

مَنْ بَدَأَ<sup>(١)</sup> جَفَاً، وَمَنْ تَبِعَ الصَّيْدَ<sup>(٢)</sup> غَفَلَ<sup>(٣)</sup> وَمَنْ آتَى أَبْوَابَ الشُّطْرَانِ<sup>(٤)</sup> افْتَتَنَ<sup>(٥)</sup>،  
وَمَا ازْدَادَ عَبْدٌ مِنَ الشُّطْرَانِ قُرْبًا إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا . رواه أحمد بإسنادين رواة أحدهما  
رواة الصحيح .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ بَدَأَ جَفَاً ، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ ، وَمَنْ آتَى الشُّطْرَانَ افْتَتَنَ . رواه أبو داود والترمذى  
والنسائى ، وقال الترمذى : حديث حسن .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لِكَفِّ بْنِ عُجْرَةَ : أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ الشُّفَهَاءِ ، قَالَ : وَمَا إِمَارَةُ الشُّفَهَاءِ ؟ قَالَ : أَمْرَاهُ  
يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِي ، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكُذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ  
عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَأَوْلِيكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَا سَتُ مِنْهُمْ ، وَلَا يَرِدُونَ عَلَى حَوْضِي ، وَمَنْ لَمْ يَصَدَّقَهُمْ  
بِكُذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُعِينَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَأَوْلِيكَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُمْ ، وَسَيَرِدُونَ عَلَى حَوْضِي .  
يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ : الصِّيَامُ جُنَّةٌ<sup>(٦)</sup> وَالصَّدَقَةُ تَطْفِي<sup>(٧)</sup> الْخَطِيئَةَ ، وَالصَّلَاةُ قَرْبَانٌ<sup>(٨)</sup> ، أَوْ  
قَالَ : بُرْهَانَ . يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ : النَّاسُ غَادِيَانِ<sup>(٩)</sup> قَبِيحَاتُ<sup>(١٠)</sup> نَفْسُهُ فُتِنَتْهَا ، وَبَائِعُ

(١) أى سكن البادية جفا: أى غلظ طبعه ، وبعد عن الأسرار الربانية . فينبغى سكنى الحاضرة ومنه سكنى القرى .

(٢) أى أكثر من الاصطياد واشتغل به غالب أوقاته .

(٣) غفل عما يقربه من مولاة .

(٤) أى كان من عماله وأتباعه : أى من له سلطة ليشمل نوابه ومن داناهم .

(٥) لأنه ربما وافقهم على المنكر . وقد اتفق أن سلطانا سأل وزيره هل هناك أنعم عيش وبال منا ؟ فقال  
نعم : من لا يعرفنا ولا تعرفه ، لأن من عرفنا أطلنا يومه وأطرننا نومه : أى لأنه إذا عرفنا صار مشغولا برضانا  
وجوبا ليلا ونهارا ، وتكدر عليه هينته ودنياه . اه حقى على الجامع الصغير .

وقال العزير ( جفا ) قال فى النهاية : من سكن البادية غلظ طبعه لقلته مخالطة الناس ، والجفاء : غلظ الطبع . اه  
قال المناوى : أى من سكن البادية صار فيه جفاء الأعراب لتوحشه وانفراده ، وغلظ طبعه ، وبعد عن لطف  
الطباع اه .

( غفل ) قال المناوى : أى من شغل الصيد قلبه أهله وصارت فيه غفلة اه ، والظاهر أن المراد غفل عن الذكر  
والعبادة ، وظاهره أن الاكتساب بالاصطياد مفضول بالنسبة لبقية المباحات ( افتتن ) قال المناوى : لأن الداخل  
عليهم إما أن يلتفت إلى تنعمهم فيزدري نعمة الله عليه ، أو يهمل الانكار عليهم فيفسق . اه ، ومحل ذلك ما لم يدع  
إلى إتيانه مصلحة وشفاعة ، وإلا فلا بأس . اه جامع صغير ص ٣١٦ ج ٣ .

(٦) وقاية من الفحش . (٧) تزيلها . (٨) تقرب إلى الله جل وعلا وسبب الرضا .

(٩) ذاهبان طالمان . (١٠) فشر نفسه من الذنوب ، فطلقها من العذاب .

نَفْسُهُ قَمُوبَهَا<sup>(١)</sup> . رواه أحمد واللفظ له والبخاري ، ورواهما محتج بهم في الصحيح ورواه ابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : سَتَكُونُ أُمَّرَأَةٌ مِّنْ دَخَلِ عَلَيْهِمْ ، فَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَنْ يَرِدَ عَلَى الْحَوْضِ ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُعِينُهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ الْحَدِيثُ . ورواه الترمذي والنسائي من حديث كعب بن عجرة قال : قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ مِنْ أُمَّرَأَةٍ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِي ، فَمَنْ غَشَى<sup>(٢)</sup> أَبْوَابَهُمْ ، فَصَدَّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَا يَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ ، وَمَنْ غَشَى أَبْوَابَهُمْ أَوْ لَمْ يَغْشَ ، فَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ فِي كَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُعِينُهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ . الحديث واللفظ للترمذي .

٤ - وفي رواية له أيضا عن كعب بن عجرة قال : خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ نِسْفَةٌ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعَةٌ : أَحَدُ الْعَدَدِيِّينَ مِنَ الْعَرَبِ وَالْآخَرُ مِنَ الْعَجَمِ ، فَقَالَ : اسْمَعُوا أَهْلَ سَمِيعْتُمْ؟ إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَّرَأَةٌ مِّنْ دَخَلِ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَى الْحَوْضِ ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُعِينُهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَى الْحَوْضِ ، قال الترمذي : حديث غريب صحيح .

٥ - وَعَنِ الثُّمَّانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْمِشَاءِ فَرَفَعَ بَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ خَفَضَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ حَدَّثَ فِي السَّمَاءِ أُمَّرَأَةً ، فَقَالَ : أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أُمَّرَأَةٌ يَظْلِمُونَ وَيَسْكَذِبُونَ فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَمَا لَأَهْمُ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَا أَنَا مِنْهُ ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُعِينَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي<sup>(٣)</sup> ، وَأَنَا مِنْهُ . حديث رواه أحمد ، وفي إسناده راوٍ لم يسم ، وبقية ثقات محتج بهم في الصحيح .

(١) ضال مغتر متبع هوى نفسه . فهللكها ومسبب لها العقاب . ٨٩ - ٢ . ع .

(٢) أتى وطرق . (٣) متبع سنتي هل ديني الكامل التام .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبَّابٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا قُعُودًا عَلَى بَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ : اسْمَعُوا ، قُلْنَا : قَدْ سَمِعْنَا ، قَالَ : اسْمَعُوا ، قُلْنَا : قَدْ سَمِعْنَا ، قَالَ : إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ ، فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَلَا تُعِينُوهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَإِنَّ مَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ لَمْ يَرُدَّ عَلَى الْحَوْضِ . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له .

٧ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَكُونُ أُمَرَاءُ تَفْشَاهُمْ غَوَاشٍ <sup>(١)</sup> أَوْ حَوَاشٍ <sup>(٢)</sup> مِنَ النَّاسِ يَكْذِبُونَ وَيَظْلُمُونَ ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ ، فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُ . رواه أحمد ، واللفظ له وأبو يعلى ، ومن طريق ابن حبان في صحيحه إلا أنها قالوا : فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ .

٨ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي سَيِّئَتَقَهْمُونَ فِي الدِّينِ ، وَيَقْرَهُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ تَأْتِي الْأُمَرَاءُ ، فَيُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ ، وَنَعْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ كَمَا لَا يُجْتَنَى <sup>(٣)</sup> مِنَ الْقِتَادِ <sup>(٤)</sup> إِلَّا الشُّوْكَ كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا . قال ابن الصباح : كَأَنَّهُ يَعْنِي الْخَطَايَا <sup>(٥)</sup> . رواه ابن ماجه ، ورواه ثقات .

٩ - وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لِأَهْلِهِ ؛ فَذَكَرَ عَلِيًّا وَقَاطِمَةَ وَغَيْرَهُمَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا مِنْ أَهْلِ

(١) تحيط بهم مصائب ، وتلابسهم المدغمات ، وفي النهاية غشى الشيء : لامسه ، وغشى المرأة : جامعها ، والغاشية : الداهية من خير أو شر أو مكروه ، ويجوز أن يريد بالغاشية القوم الحضور عنده الذين يفشونه للخدمة والزيارة : أي جماعة غاشية ، والمعنى يوجد أمراء لهم حاشية كذابة ، وبطانة منافقة ظالمة ، ورسول سوء ودعاة فتنة ، ووزراء جور . فليحذر المسلمون مجالستهم ، واتباع أوامرهم وصحبتهم ، خشية المروق من الدين ، ونقص إسلامهم ، والمرء مع من أحب كما قال صلى الله عليه وسلم .

(٢) جمع حاشية : أخصاء الرجل ، من حاشية الثوب : جانبه تشبيها به .

(٣) يقطع .

(٤) شجر مشهور بشوكه .

(٥) الذنوب : أي يكتسبون المعاصي من قرب الحكام .

الْبَيْتِ قَالَ : نَعَمْ مَالَمْ تَقُمْ عَلَى بَابِ سُدَّةٍ (١) ، أَوْ تَأْتِي أَمِيرًا تَسْأَلُهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات ، والمراد بالسُدَّة هنا : باب السلطان ونحوه ، ويأتى فى باب الفقر ما يدل له .

١٠ — وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَهُ شَرَفٌ ، وَهُوَ جَالِسٌ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ عَلْقَمَةُ : يَا فُلَانُ ! إِنَّ لَكَ حُرْمَةً (٢) ، وَإِنَّ لَكَ حَقًّا (٣) ، وَإِنِّي رَأَيْتُكَ تَدْخُلُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَمْرَاءِ ، فَتَتَكَلَّمُ عِنْدَهُمْ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ بِلَالَ بْنِ الْخَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِنْ أَحَدَكُمْ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ (٤) مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لِيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ (٥) مِنْ سُخْطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سُخْطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ عَلْقَمَةُ : انظُرْ وَيْحَكَ مَاذَا تَقُولُ ، وَمَا تَكَلَّمُ بِهِ ؟ قَرَّبَ كَلَامَهُ قَدْ مَنَعَنِيهِ مَا سَمِعْتُ مِنْ بِلَالِ بْنِ الْخَارِثِ . رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، وروى الترمذى والحاكم المرفوع منه وصحاحه . ورواه الأصفهاني ، إلا أنه قال عن بلال بن الخارث أنه قال لبيه : إِذَا حَضَرْتُمْ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ ، فَأَحْسِنُوا الْمَخْضَرَ (٦) ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ، قَدْ كَرِهَ .

الترهيب من إعانة المبطل ومساعدته والشفاعة المانعة من

حد من حدود الله وغير ذلك

١ — عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) كالظلة على الباب لتقى الباب من المطر ، وقيل هو الباب نفسه ، وقيل هى الساحة بين يديه ، ومنه حديث واردي الحوض « هم الذين لا تفتح لهم السدد ، ولا ينكحون المنهات » أى لا تفتح لهم الأبواب ، وحديث أبي الدرداء : أنه أتى باب معاوية فلم يأذن له . فقال من يفتش سدود السلطان يقيم ويقعد . اهـ نهاية ص ١٥٤ .

أى أنت من أهل البيت مدة تعفك ولزومك القناعة وعدم ذهابك إلى أبواب الحكام تذلل نفسك فى طلب شيء .

(٢) مكانة سامية ، وجاها قويا . (٣) واجب الاحترام .

(٤) الطيبة التى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتصلح .

(٥) كلمة تغضب .

(٦) الجلوس ، واهدوا إلى الخير وانصحوا وقولوا الحق .

يَقُولُ: مَنْ حَالَتْ<sup>(١)</sup> شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَدْ ضَادَّ<sup>(٢)</sup> اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ حَاصَمَ فِي بَاطِلٍ، وَهُوَ يَعْلَمُ لَمْ يَزَلْ فِي سُخْطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْعَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ نَحْوَهُ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ: وَلَيْسَ يَخْرُجُ. وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ مَطُولًا وَمُخْتَصِرًا وَقَالَ فِي كُلِّ مَنِهَا: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

ولفظ المختصر قال: مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِغَيْرِ حَقٍّ كَانَ فِي سُخْطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ.

وفي رواية لأبي داود: وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِظُلْمٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ.

[ الردغة ] بفتح الراء وسكون الدال المهملة وتحريكها أيضاً وبالغين المعجمة: هي الوحل،

وردغة الخبال بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة: هي عصارة أهل النار، أو عرفهم كما جاء مفسراً

في صحيح مسلم وغيره.

٢ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ كَمَثَلِ بَعِيرٍ

تَرَدَّى<sup>(٤)</sup> فِي بئرٍ، فَهُوَ يَنْزِعُ<sup>(٥)</sup> مِنْهَا بِذَنبِهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحِهِ،

وعبد الرحمن لم يسمع من أبيه.

[ قال الحافظ ]: ومعنى الحديث أنه قد وقع في الإثم، وهلك كالبعير إذا تردى في بئر

فصار ينزعُ بذنبه، ولا يقدر على الخلاص.

٣ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيُّمَا

رَجُلٍ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ لَمْ يَزَلْ فِي غَضَبِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ، وَأَيُّمَا

رَجُلٍ شَدَّ غَضَبًا عَلَى مُسْلِمٍ فِي خُصُومَةٍ لَا يَعْلَمُ لَهُ بِهَا فَقَدْ عَانَدَ اللَّهَ حَقَّهُ، وَحَرَصَ عَلَى سُخْطِهِ

(٢) صار لله ضادا.

(١) منعت تنفيذ حق من حقوق الله.

(٣) يقلع ويمعد عن المعاصي.

(٤) سقط.

(٥) بصعد ولن يخرج. قال في النهاية ينزع: أصل النزاع الجذب والقلع. فالمنع حتى يقلع عما هو عليه

من الإعانة في الخصومة.

وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ تَتَابَعُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّمَا رَجُلٌ أَشَاعَ عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِكَلِمَةٍ ، وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ سَبَّهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُذَيِّبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادِ مَاقَالَ . رواه الطبراني ولا يحضرنى الآن حال إسناده .

وروى بعضه بإسناد جيد قال : مَنْ ذَكَرَ امْرَأً شَيْءٌ لَيْسَ فِيهِ لِيَعِيْبُهُ حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادِ مَاقَالَ فِيهِ .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِي مُلْكِهِ ، وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ لَا يَعْلَمُ أَحَقُّ أَوْ بَاطِلٌ فَهُوَ فِي سُخْطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ ، وَمَنْ مَشَى مَعَ قَوْمٍ يَرَى أَنَّهُ شَاهِدٌ ، وَلَيْسَ بِشَاهِدٍ ، فَهُوَ كَشَاهِدِ زُورٍ ، وَمَنْ تَحَلَّمَ كَذِبًا كُفِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ طَرَفَيْ شَعِيرَةٍ ، وَسَبَابُ الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ . رواه الطبراني من رواية رجاء ابن صبيح السقطي .

٥ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا بِبَاطِلٍ لِيُدْحِضَ<sup>(١)</sup> بِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرِيءٌ<sup>(٢)</sup> مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ . رواه الطبراني والأصبهاني .

٦ - وَرَوَى عَنْ أَوْسِ بْنِ شُرْحَبِيلٍ أَحَدِ بَنِي أَشْجَعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ لِيُعِينَهُ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ . رواه الطبراني في الكبير ، وهو حديث غريب .

## ترهيب الحاكم وغيره من إرضاء الناس بما يسخط الله عز وجل

١ - عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ : كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنْ أَكْتُبِي لِي كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ ، وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ : سَلَامٌ

(١) يبطل الظالم حقا بسبب ما ارتكبه من الضلال والجرأة على ضياع الحق .

(٢) خلا من عهد الله وأمانته ، وبعد من رضاءها



عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ التَّمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسُخْطِ<sup>(١)</sup> النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَثُونَةَ النَّاسِ ، وَمَنْ التَّمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسُخْطِ اللَّهِ وَكَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ . رواه الترمذى ، ولم يسم الرجل ، ثم روى بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كتبت إلى معاوية قال : فذكر الحديث بمعناه ، ولم يرفعوه . وروى ابن حبان فى صحيحه المرفوع منه فقط ، ولفظه قالت :

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ التَّمَسَ رِضَا اللَّهِ بِسُخْطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ ، وَمَنْ التَّمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسُخْطِ اللَّهِ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ .

٢ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَسَخَطَ اللَّهُ فِي رِضَا النَّاسِ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ مَنْ أَرْضَاهُ فِي سُخْطِهِ ، وَمَنْ أَرْضَى اللَّهُ فِي سُخْطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَرْضَى عَنْهُ مَنْ أَسَخَطَهُ فِي رِضَاهُ حَتَّى يُزَيِّنَهُ وَيُزَيِّنَ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ فِي عَيْنِهِ . رواه الطبرانى بإسناد جيد قوى .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَرْضَى سُلْطَانًا بِمَا يُسْخِطُ رَبَّهُ خَرَجَ مِنْ دِينِ اللَّهِ . رواه الحاكم ، وقال : تفرد به علاق بن أبى مسلم عن جابر ، والرواة إليه كلهم ثقات :

٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ طَلَبَ مَحَامِدَ النَّاسِ بِمَعَاصِي اللَّهِ عَادَ حَامِدُهُ<sup>(٢)</sup> لَهُ دَائِمًا . رواه البزار وابن حبان فى صحيحه ، وَلَفْظُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَرْضَى اللَّهُ بِسُخْطِ النَّاسِ كَفَاهُ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ ، وَمَنْ أَسَخَطَ اللَّهُ بِرِضَا النَّاسِ وَكَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ . ورواه البيهقى بنحوه فى كتاب الزهد الكبير .

(١) غضبهم . سخط تغفل ضد الرضا والسخط بفتحين بابه طرب

(٢) ثقل الناس ، وحفظ من مكروهاهم .

(٣) مثى عليه . والمعنى أن الفاسق المذبذب الذى يرتكب للمعاصى ابتغاء ثناء الناس عليه تكون عاقبة أفعاله اللوم والسخط كما قال تعالى : ( والمعاقبة للتقوى ) .

(٤) كفاه مكروهم وكيدهم وأغناه عنهم . اه جامع صغير .

وفي رواية له قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَرَادَ سُخْطَ اللَّهِ ، وَرِضَا النَّاسِ عَادَ<sup>(١)</sup> حَامِدُهُ مِنَ النَّاسِ دَائِمًا .

٥ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِصْمَةَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَحَبَّبَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يُحِبُّونَهُ ، وَبَارَزَ اللَّهَ تَعَالَى لِقَى اللَّهَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ . رواه الطبراني .

## الترغيب في الشفقة على خلق الله تعالى من الرعية والأولاد

والعبيد وغيرهم ، ورحمتهم والرفق بهم

والترهيب من ضد ذلك ، ومن تعذيب العبد والدابة وغيرهما بغير سبب شرعي وما جاء في النهي عن وسم الدواب في وجوهها

١ — عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمَهُ اللَّهُ . رواه البخاري ومسلم والترمذي ، ورواه أحمد وزاد وَمَنْ لَا يَفْقِرُ لَا يَفْقِرُ لَهُ ، وهو في المسند أيضاً من حديث أبي سعيد بإسناد صحيح .

٢ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَرَاحُمُوا . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : كُلُّنَا رَحِيمٌ ؟ قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةٍ أَحَدِكُمْ صَاحِبَهُ ، وَلَكِنَّهَا رَحْمَةُ الْعَامَّةِ<sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني ، ورواه رواية الصحيح .

٣ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَمْ يَرْحَمِ النَّاسَ لَمْ يَرْحَمَهُ اللَّهُ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

٤ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

(١) ينقلب ذلك المادح ناتقاً ساخطاً ، لماذا ؟ لأنه نافر وداهن وأحب ، وعمل لغير الله تعالى . فلم قدم مودة الفساق ، ولم تصف خلعة العصاة . قال الإمام الشافعي رضي الله عنه :

وكل مودة لله تصفو ولا يصفو على الفسق الإخاء

(٢) الرأفة بجميع خلق الله جل شأنه .

مَنْ لَا يَرْحَمُ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَا يَرْحَمُهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ . رواه الطبراني بإسناد جيد قوى .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بْنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ . رواه أبو داود والترمذى بزيادة وقال : حديث حسن صحيح .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ارْحَمُوا تَرْحَمُوا ، وَأَغْفِرُوا يُغْفَرَ لَكُمْ ، وَيَلْ لِمُصْرِيْنَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . رواه أحمد بإسناد جيد .

٧ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوقِرِ الْكَبِيرَ ، وَيَرْحَمِ الصَّغِيرَ ، وَيَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ . رواه أحمد والترمذى وابن حبان في صحيحه ، وقد روى هذا اللفظ من حديث جماعة من الصحابة وتقدم بعض ذلك في إكرام العلماء .

٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَيْتٍ فِيهِ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَأَخَذَ بِمِصْرَاتِي الْبَابِ ، فَقَالَ : هَلْ فِي الْبَيْتِ إِلَّا قُرَيْشِي ؟ فَقَالُوا : لَا — إِلَّا ابْنُ أُخْتٍ لَنَا . قَالَ : ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ مَا إِذَا اسْتَرْجَمُوا (٢) رَحْمُوا ، وَإِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا ، وَإِذَا أَقْسَمُوا أَقْسَطُوا ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ لعنةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، ورواته ثقات .

٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي بَيْتٍ فِيهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ كُلُّ رَجُلٍ يُوسِعُ رَجَاءً

(١) الأفاع : جمع قع كضلع ، وهو الإناء الذى يترك فى رؤوس الظروف لئلا بالمسائعات من الأضرحة والأدهان ، شبه أسمع الذين يستمعون القول ولا يعمونه ، ويحفظونه ولا يعملون به بالأفاع التى لاتعى شيئا مما يفرغ فيها . فكأنه يمر عليها مجازا كما يمر الشراب فى الأفاع اجتيازاً . اهـ نهاية : أى وادى جهنم لعذاب الذين يسمعون النصائح ولا يعملون بها ، المتأدين فى الغواية ، المواطنين العزيمة على العصيان .  
(٢) مدة إجابة طلب المسترحمين . أى ماداموا راحمين .

أَنْ يَجْلِسَ إِلَى جَنْبِهِ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْبَابِ فَأَخَذَ بِمُضَادَّتَيْهِ (١) ، فَقَالَ : الْأُئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ  
وَلِيَّ عَلَيْكُمْ حَقٌّ عَظِيمٌ ، وَلَمْ تُمَّ ذَلِكُمْ مَا فَعَلُوا ثَلَاثًا : إِذَا اسْتَرْجَمُوا رَجَمُوا ، وَإِذَا حَاكَمُوا  
عَدَلُوا ، وَإِذَا عَاهَدُوا وَفَّوْا ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ  
أَجْمَعِينَ . رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن واللفظ له ، وأحمد باسناد جيد ، وتقدم بلفظه ،  
وأبو يعلى ، ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً من حديث أبي هريرة ، وتقدم حديث بنحوه  
لأبي برزة ، وحديث لأبي موسى العدل والجور .

١٠ - وَعَنْ نَصِيحِ الْعَنْسِيِّ عَنْ رَكْبِ الْمِصْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طُوبَى (٢) لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ ، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ  
مَسْأَلَةٍ ، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذَّلَّةِ وَالْمَسْكِنَةِ ، وَخَالَطَ أَهْلَ  
الْفِقْرِ وَالْحِكْمَةِ . الحديث رواه الطبراني ، ورواه إلى نصيحة ثقات .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ صَاحِبَ  
هَذِهِ الْحُجْرَةِ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تُنْزِعُ الرَّحْمَةَ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ (٣) .  
رواه أبو داود واللفظ له ، والترمذي وابن حبان في صحيحه . وقال الترمذي : حديث حسن ،  
وفي بعض النسخ حسن صحيح .

١٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ أَوْ الْحُسَيْنَ  
ابْنَ عَلِيٍّ ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ . فَقَالَ الْأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ  
الْوَالِدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا قَطُّ ، فَنظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : مَنْ  
لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .

(١) مصراعيه . ٩٥ - ٢ . ع .

(٢) شجرة في الجنة يتسع بشماتها وظلها وراحتها الذكية من الطيب :

١ - المتواضع تواضعا شريفا .

ب - المحتجب الشحاذة والدناة وضمة النفس .

ج - الجواد الكريم : السخي الذي شيد الصالحات بأمواله .

د - الرموف بالضعفاء .

هـ - مجالس العلماء العاملين .

(٣) مجرم سفيه عاص . الشقاء والشقاوة ضد السعادة

١٣ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ تُقْبَلُونَ الصُّبْيَانَ وَمَا تُقْبَلُهُمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ . رواه البخارى ومسلم .

١٤ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَذْبَحَهَا ، فَقَالَ : إِنَّ رَحِمَتَهَا رَحِمَكَ اللَّهُ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، والأصبهاني .

ولفظه : قال : يا رسول الله إني آخذُ شاةً وأريدُ أن أذبحها فأرحمها قال : والشاةُ إن رحمتها رحمتك الله .

١٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا أَضْجَعَ شاةً ، وَهُوَ يُحَدِّثُ شَفْرَتَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُرِيدُ أَنْ تُمَيِّتَهَا مَوْتَتَيْنِ ، هَلَا أُحَدِّثُ (١) شَفْرَتَكَ قَبْلَ أَنْ تُضْجِعَهَا . رواه الطبراني في الكبير والأوسط والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح على شرط البخارى .

١٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلَّا يَسْأَلُ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ : حَقُّهَا أَنْ تَذْبَحَهَا فَتَأْكُلَهَا ، وَلَا تَقْطَعَ رَأْسَهَا فَتَرْجِي بِهِ . رواه النسائي والحاكم ، وقال : صحيح الاسناد .

١٧ - وَعَنِ الشَّرِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا عَجَّ (٢) إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ : يَا رَبِّ إِنَّ فُلَانًا قَتَلَنِي عَبَثًا ، وَلَمْ يَقْتُلْنِي مَنَفَعَةً . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

١٨ - وَعَنِ الْوَضِيِّ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ : إِنَّ جَزْأَرًا فَتَحَ بَابًا عَلَى شاةٍ لِيَذْبَحَهَا ، فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ حَتَّى جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتْبَعَهَا ، فَأَخَذَ يَسْجُبُهَا بِرِجْلِهَا ،

(١) أمضيت سكينتك .

(٢) شككا بصوت عال مرتفع .

قَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اضْبِرِّي لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَأَنْتِ يَا حَزْرَارُ فَسَقْمُهَا سَوْفًا رَفِيقًا .  
رواه عبد الرزاق في كتابه عن محمد بن راشد عنه ، وهو مُعْضَل .

١٩ - وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَى رَجُلًا يَسْحَبُ شَاةً  
بِرِجْلَيْهَا لِيَذْبَحَهَا ، فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ قَدْهَا <sup>(١)</sup> إِلَى الْمَوْتِ قَوْدًا جَمِيلًا . رواه عبد الرزاق  
أيضاً موقوفاً .

٢٠ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ مَرَّ بِفَتِيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا  
أَوْ دَجَاجَةً يَتَرَامُونَهَا ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلِّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا  
ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَنْ فَعَلَ هَذَا ؟ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا . رواه البخاري ومسلم .

[ الغرض ] بفتح الغين المعجمة والراء : هو ما ينصبه الرماة يقصدون إصابته من

قرطاس وغيره .

٢١ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَاذْهَبَ لِحَاجَتِهِ ، فَأَرَانَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرَسَانِ ، فَأَخَذْنَا فَرَسَيْهَا ، فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ  
فَجَعَلَتْ تُعْرِشُ فُجَاءَتِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلَ دَيْهَا ؟ رُدُّوا  
وَلَدَيْهَا إِلَيْهَا ، وَرَأَى قَرْيَةَ تَمَلُّ قَدْ حَرَقْنَاهَا فَقَالَ : مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ ؟ قُلْنَا : نَحْنُ ، قَالَ :  
إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ . رواه أبو داود .

[ قرية التمل ] : هي موضع التمل مع التمل .

٢٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أُرْدَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَسْرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبُّ  
مَا اسْتَتَرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدَقًا <sup>(٢)</sup> أَوْ حَائِشَ <sup>(٣)</sup> نَحْلٍ ، فَدَخَلَ حَائِطًا  
لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا فِيهِ جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ <sup>(٤)</sup> وَذَرَفَتْ <sup>(٥)</sup>

( ١ ) خذعا برأفة والرافة . ( ٢ ) مرمى مستتر . ( ٣ ) سورة كعاطف يحيط بالنخل .

( ٤ ) أصابه الحنان والرافة . ( ٥ ) دمعت .

عَيْنَاهُ ، فَأَنَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَحَّ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ ، فَقَالَ : مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ فَجَاءَ قَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَيْمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا ؛ فَإِنَّهُ شَكَأَ إِلَيْكَ أَنْكَ تُجِيعُهُ (١) وَتُدْرِيهِ (٢) . رواه أحمد وأبو داود .

٢٣ — وروى أحمد أيضاً في حديث طويل عن يحيى بن مرة قال فيه وَكُنْتُ مَعَهُ ، يَعْنِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ جَاءَ جَمَلٌ يُحِبُّ (٣) حَتَّى ضَرَبَ (٤) بِجِرَانِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ ذَرَفَتْ (٥) عَيْنَاهُ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ (٦) انظُرْ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ إِنْ لَهُ شَأْنًا قَالَ : فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ صَاحِبَهُ فَوَجَدْتُهُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَدَعَوْتُهُ إِلَيْهِ فَقَالَ : مَا شَأْنُ جَمَلِكَ هَذَا ؟ فَقَالَ : وَمَا شَأْنُهُ ؟ لَا أَدْرِي وَاللَّهِ مَا شَأْنُهُ حَمَلْنَا عَلَيْهِ ، وَنَضَحْنَا (٧) عَلَيْهِ حَتَّى عَجَزَ عَنِ السَّقَايَةِ فَأَتَمَّرْنَا (٨) الْبَارِحَةَ أَنْ نَنْحَرَهُ وَنَقْسَمَ لِحْمَهُ . قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ ، هَبْهُ لِي أَوْ يَعْنِيهِ ، قَالَ : بَلْ هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَوَسَّمَهُ (٩) بِمَيْسَمِ الصَّدَقَةِ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ .

وفي رواية له نحوه إلا أنه قال فيه : إِنَّهُ قَالَ : لِصَاحِبِ الْبَعِيرِ : مَا الْبَعِيرُ بِشَكُوكَ ؟ زَعَمَ أَنَّكَ سَنَاتُهُ (١٠) حَتَّى كَبَّرَ ، تُرِيدُ أَنْ تَنْحَرَهُ (١١) . قَالَ : صَدَقْتَ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَفْعَلُ .

وفي أخرى له أيضاً قال يعلى بن مرة : بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَهُ يَعْنِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) تمنع عنه الطعام . (٢) تتبعه من شدة العمل . أنطق الله الجملة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزة له فاستفاد من صاحبه يكلفه فوق طاقته ويحجمه .  
 (٣) يسرع الذهاب إليه ، من غب في الأمر : أسرع الأخذ فيه ، ومنه الحبيب لضرب من العدو ، وهو خلو فسيح دون العنق . يحب . كذا ع ص ٩٧ - ٢ وفي ن ط : محبب .  
 (٤) مد عنقه على الأرض ، وبرك ، والجران مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره .  
 (٥) دمعت . (٦) كلمة رحمة : أي رحمه الله . (٧) حملنا عليه الماء ، من نضح البعير الماء : حملة من نهر أو بئر لسق الزرع ، فهو ناضح لأنه ينضح العطش : أي يبله بالماء الذي يحمله . (٨) تشاورنا .  
 (٩) علمه بعلامة . (١٠) استقيت عليه ، ومنه : إنا كنا نسئو عليه : أي نستقي ، والسانية : الناقة التي يستقي عليها ، والسحابة تسئو الأرض : أي تسقيها ، فهي سانية أيضاً . (١١) تذبجه .

عليه وسلم إذ مررنا ببعير يُسنى عليه ، فلما رآه البعيرُ جَرَّ جَرًّا<sup>(١)</sup> ، وَوَضَعَ جِرَانَهُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَيْنَ صَاحِبُ هَذَا الْبَعِيرِ ؟ فَجَاءَ فَقَالَ : بَيْنِيهِ قَالَ : لَا ، بَلْ أَهْبُهُ لَكَ ، وَإِنَّهُ لِأَهْلٍ بَيْتٍ مَا لَهُمْ مَعِي شَيْءٌ غَيْرُهُ ، فَقَالَ : أَمَا إِذْ ذَكَرْتَ هَذَا مِنْ أَمْرِهِ ، فَإِنَّهُ شَكَكَ كَثْرَةَ الْعَمَلِ ، وَقَلَّةَ الْعَلْفِ<sup>(٢)</sup> ، فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ ، الْحَدِيثُ .

٢٤ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ بَعِيرٌ يَبْعِدُ وَيَعْدُو حَتَّى وَقَفَ عَلَى هَامَةِ<sup>(٣)</sup> رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّهَا الْبَعِيرُ اسْكُنْ ، فَإِنْ تَكُ صَادِقًا فَلَيْتَ صِدْقُكَ ، وَإِنْ تَكُ كَاذِبًا ، فَعَلَيْكَ كَذِبُكَ مَعَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ آمَنَ عَائِدَنَا<sup>(٤)</sup> ، وَلَيْسَ بِخَائِبٍ لِأَيْدِنَا ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَقُولُ هَذَا الْبَعِيرُ ؟ فَقَالَ هَذَا بَعِيرٌ قَدْ هَمَّ أَهْلُهُ بِنَحْرِهِ وَأَكَلَ لَحْمَهُ فَهَرَبَ مِنْهُمْ وَأَسْتَفَاثَ بِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ أَحْسَابُهُ يَتَمَادُونَ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمُ الْبَعِيرُ عَادَ إِلَى هَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَاذَّ بِهَا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا بَعِيرُنَا هَرَبَ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَلَمْ نَلْقَهُ إِلَّا بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا إِنَّهُ يُشْكُو إِلَيَّ ، فَبَيَّنْتَ الشُّكَايَةَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَقُولُ ؟ قَالَ : يَقُولُ إِنَّهُ رَبِّي<sup>(٥)</sup> فِي أَمْنِكُمْ أَحْوَالًا ، وَكُنْتُمْ تَحْمِلُونَ عَلَيْهِ فِي الصَّيْفِ إِلَى مَوْضِعِ الْكَلَالِ ، فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ رَحَلْتُمْ إِلَى مَوْضِعِ الدَّفَاءِ ، فَلَمَّا كَبُرَ اسْتَفْخَلْتُمُوهُ ، فَزَرَقَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ إِلَّا سَامَةً ، فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ هَذِهِ السَّنَةُ الْخَلْصِيَّةُ<sup>(٦)</sup> هَمَمْتُمْ بِنَحْرِهِ ، وَأَكَلَ لَحْمَهُ ، فَقَالُوا : قَدْ وَاللَّهِ كَانَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : مَا هَذَا جَزَاءَ الْمَمْلُوكِ الصَّالِحِ<sup>(٧)</sup> مِنْ مَوَالِيهِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّا لَا نَبِيعُهُ وَلَا نَنْحَرُهُ

(١) ردد صوته في حنجرتة ، وجرجرت النار : صوتت ، ومنه : « يجرجر في بطنه نار جهنم » .

(٢) العلف : فحث صلى الله عليه وسلم على الرأفة به ، والرفق وتقديم الطعام التام له .

(٣) المعنى أنه قرب منه وكان بجوار هامة رأسه صلى الله عليه وسلم .

(٤) أعطى الأمان لمن استفثا بنا ، وأزال روعه وأبعد خوفه .

(٥) ترب وترهع .

(٦) الخصبية . كذا د وع ٩٨ - ٢ وفي ن ط الخصبية : أى التي كثر خيرها ، وزاد نعيمها ورخاؤها .

(٧) الخادم الأمين من مخدوميه .



فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كَذَبْتُمْ قَدْ اسْتَفْتَاكُمْ بِكُمْ فَلَمْ تَعِيْشُوهُ ، وَأَنَا أَوْلَى بِالرَّحْمَةِ مِنْكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ نَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوبِ الْمُنَاقِقِينَ ، وَأَسْكَنَهَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَاشْتَرَاهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْهُمْ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْبَعِيرُ انْطَلِقْ فَأَنْتَ خَيْرٌ لِرُؤُوسِ اللَّهِ تَعَالَى فَرَعَى <sup>(١)</sup> عَلَى هَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : آمِينَ <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ دَعَا الرَّابِعَةَ فَبَكَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا يَقُولُ هَذَا الْبَعِيرُ ؟ قَالَ : قَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ أَيُّهَا النَّبِيُّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ خَيْرًا ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : سَكَّنَ اللَّهُ رُغْبَ أُمَّتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا سَكَّنْتَ رُغْبِي ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : حَقَّنَ <sup>(٣)</sup> اللَّهُ دِمَاءَ أُمَّتِكَ مِنْ أَعْدَائِهَا كَمَا حَقَّنْتَ دَمِي ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : لَأَجْعَلَ اللَّهُ بَاسَهَا بَيْنَهَا فَبَكَيْتُ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْخِصَالُ سَأَلْتُ رَبِّي فَأَعْطَانِيهَا ، وَمَنْعَنِي هَذِهِ ، وَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ فَنَاءَ أُمَّتِي بِالسَّيْفِ <sup>(٤)</sup> جَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَأَنَّ .

[الهدف] بفتح الهاء والذال المهملة بعدها فاء : هو ما ارتفع على وجه الأرض من بناء ونحوه .

[والحائش] بالحاء المهملة ، وبالشين المعجمة ممدوداً : هو جماعة النخل ، ولا واحد له من لفظه .

[والحائط] : هو البستان .

[وذفرا البعير] بكسر الذال المعجمة مقصور : هو الموضع الذي يعرق في قفا البعير عند أذنه ، وهما ذفريان .

(١) أى أزيد وأخرج من فيه كأنه يدعو ، وفى ن د : فدعا ، وفى المصباح : الرغاء صوت البعير وزان غراب ، ورجت الناقة ترغو : صوتت . فهى راغية . ا . (٢) اللهم استجب . (٣) حفظ . (٤) بالحرب والشقاق والنزاع . إن الله تعالى أكرم أمة محمد صلى الله عليه وسلم بتأجيل عذابها فى الدنيا فلم يخسف بها ، أو ينزل عليها صواعق : ولكن دعا إلى الاتحاد والاعتصام بالكتاب والسنة ، وإلا ففتن فيها الموت الزؤام . كما قال تعالى : ( أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض ) ٦٥ من سورة الأنعام . قال البيضاوى : يخلطكم فرقا متحزبين على أهواء شتى فينشب القتال بينكم ، نسأل الله صفاء القلوب والسلامة .

[ وقوله تدثبه ] بضم التاء ، ودال مهملة سا كنة بعدها همزة مكسورة وباء موحدة : أى تتبعه بكثرة العمل .

[ وجران البعير ] بكسر الجيم : مقدّم عنقه من مذبحه إلى نحره قاله ابن فارس .

[ يسنى عليه ] بالسین المهملة والنون : أى يسقى عليه .

٢٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
دَخَلَتْ أُمْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ <sup>(١)</sup> رَبَطْتَهَا ، فَلَمْ تُطْعِمِهَا ، وَلَمْ تَدْعِهَا <sup>(٢)</sup> تَأْكُلْ مِنْ  
خَشَاشِ الْأَرْضِ .

وفي رواية : عُدَّتْ أُمْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ ، لَأَمِيَّ أَطْعَمَهَا وَسَقَتَهَا ، إِذْ هِيَ  
حَبَسَتْهَا ، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ . رواه البخارى وغيره ، ورواه أحمد  
من حديث جابر ، فزاد فى آخره : فَوَجَبَتْ لَهَا النَّارُ بِذَلِكَ .

[ خشاش الأرض ] مثلثة الخاء المعجزة ، وبشنيين معجمتين : هو حشرات الأرض  
والعصافير ونحوها .

٢٦ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِبَعِيرٍ قَدْ لَصِقَ ظَهْرُهُ بِيَطْنِهِ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَزَةِ <sup>(٤)</sup> ،  
فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً ، وَكُلُّوهَا صَالِحَةً . رواه أبو داود وابن خزيمة فى صحيحه إلا أنه قال : قَدْ  
لِحِقَ ظَهْرُهُ .

٢٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ  
وَرَأَيْتُ فِيهَا ثَلَاثَةً يُعَذَّبُونَ : أُمْرَأَةٌ مِنْ حَمِيرٍ <sup>(٥)</sup> طُوَالَتْ <sup>(٦)</sup> رَبَطَتْ هِرَّةً لَهَا لَمْ تُطْعِمِهَا ، وَلَمْ

(١) بسبب قطة . (٢) ولم تركها .

(٣) كناية عن شدة جوعه : هزل وضعف وصار هيكلًا عظيمًا .

(٤) غير الناطقة ، وبهيمة عجباء لأنها لا تنصح . (٥) قبيلة .

(٦) طويلة القامة .

تَسْتَقِيمَا، وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، فَهِيَ تَنْهَسُ<sup>(١)</sup> قُبْلَهَا وَذُبُرَهَا، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَخَا بَنِي دَعْدَعِ الَّذِي كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِجْنِيهِ، فَإِذَا فُطِنَ لَهُ قَالَ: إِذَا تَمَلَّقَ بِمِجْنِي، وَالَّذِي سَرَقَ بَدَنَتِي<sup>(٢)</sup> رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه ابن حبان في صحيحه .

وفي رواية له ذكر فيها الكسوف قال: وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ، فَلَوْلَا أَنِّي دَفَعْتُهَا عَنْكُمْ لَفَشَيْتَكُمْ<sup>(٣)</sup>، وَرَأَيْتُ فِيهَا ثَلَاثَةَ يُعَذِّبُونَ: أَمْرَأَةً حَمِيرِيَّةً سَوْدَاءَ طَوِيلَةَ تَعْدُبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا أُوقَتَتَهَا<sup>(٤)</sup> فَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ، وَلَمْ تُطْعِمَهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَهِيَ إِذَا أَقْبَلَتْ<sup>(٥)</sup> تَنْهَسُهَا؛ وَإِذَا أُدْبِرَتْ تَنْهَسُهَا، الْحَدِيثُ .

[الحجن] بكسر الميم وسكون الحاء المهملة بعدها جيم مفتوحة: هي عصا منحنية الرأس .

٢٨ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى صَلَاةَ الْكُسُوفِ، فَقَالَ: دَنَّتْ مِنِّي النَّارُ حَتَّى قُلْتُ: أَيُّ رَبِّ وَأَنَا مَعَهُمْ، فَإِذَا أَمْرَأَةٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: تَخْدِشُهَا<sup>(٦)</sup> هِرَّةٌ. قَالَ: مَا شَأْنُ هَذِهِ؟ قَالُوا: حَسِبْتُهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا. رواه البخاري .

٢٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: دَنَا رَجُلٌ إِلَى بَيْرٍ فَنَزَلَ، فَشَرِبَ مِنْهَا، وَعَلَى الْبَيْرِ كَلْبٌ يَلْمُهُ<sup>(٧)</sup>، فَرَحِمَهُ، فَزَرَعَ أَحَدَ خُفَيْهِ فَسَفَاهُ، فَشَكَرَ<sup>(٨)</sup> اللَّهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ. رواه ابن حبان في صحيحه، ورواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود أطول من هذا. وتقدم في إطعام الطعام .

٣٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّحْرِيشِ<sup>(٩)</sup> بَيْنَ الْبَهَائِمِ. رواه أبو داود والترمذي متصلًا ومرسلًا عن مجاهد، وقال في المرسل: هو أصح .

(١) تمض آتيا انتقاما منها ، والنهس : الأخذ بالأسنان وبالأضراس : ٢٩٩ ر ٢ ع

(٢) ناقق . (٣) أصابتكم . (٤) ربيعتها بلسل أو حبال .

(٥) قدمت من الأمام أو من وراء ظهرها . (٦) تجرحها بأظفارها .

(٧) يخرج لسانه من شدة العطش . (٨) قبل عمله وأثابه وغفر له بسبب سقى هذا الحيوان العطشان .

(٩) الإغراء بينها : يتناطح بعضها بعضها .

٣١ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالصَّوْتِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي : أَعْلَمَ أَبَا مَسْعُودٍ ، فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : أَعْلَمَ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ ، فَقُلْتُ : لَا أُضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا .  
وفي رواية : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوْ جِهَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَقَالَ : أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لِلْفَحْتِكَ النَّارُ ، أَوْ لَمَسْتِكَ النَّارُ . رواه مسلم وأبو داود والترمذی .

٣٢ - وَعَنْ زَادَانَ وَهُوَ السَّكِنْدِيُّ مَوْلَاهُمُ الْكُوفِيُّ قَالَ : أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ ، وَقَدْ أُعْتِقَ مَمْلُوكًا لَهُ ، فَأَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ عُدًّا أَوْ شَيْئًا ، فَقَالَ : مَا لِي فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ مَا يُسَاوِي هَذَا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكًا لَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ . رواه أبو داود واللفظ له ، ورواه مسلم ، ولفظه قال : مَنْ ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ أَوْ لَطَمَهُ فَإِنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يُعْتِقَهُ .

٣٣ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُؤَيْدِ بْنِ مِقْرَنٍ قَالَ : لَطَمْتُ مَوْلى لَنَا فَدَعَاهُ أَبِي وَدَعَانِي فَقَالَ اقْتَصِ مِنْهُ فَإِنَّا مَعَشَرَ بَنِي مِقْرَنٍ كُنَّا سَبْعَةً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا خَادِمٌ ، فَلَطَمَهَا رَجُلٌ مِنَّا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعْتِقُوهَا ، قَالُوا : إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَادِمٌ غَيْرُهَا ، قَالَ فَلتَخُدُّهُمْ حَتَّى يَسْتَفْنُوا فَإِذَا اسْتَفْنُوا فَلْيُعْتِقُوهَا .  
رواه مسلم وأبو داود واللفظ له والترمذی ، والنسائي .

٣٤ - وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ضَرَبَ مَمْلُوكَهُ <sup>(١)</sup> ظُلْمًا أُقِيدَ <sup>(٢)</sup> مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيُّ التَّوْبَةِ <sup>(٣)</sup> : مَنْ قَذَفَ <sup>(٤)</sup> مَمْلُوكَهُ بَرِيئًا <sup>(٥)</sup> مِمَّا قَالَ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ <sup>(٦)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) عبده أو خادمه .

(٢) اقتص منه . أفدته به أقيده إقادة ، ومنه القود : القصاص : أقيد ع ص ١٠١ - ٢ ، وفي ن ط د وقيد .

(٣) المرسل للطاعة والإنابة إلى الله تعالى ، من تاب إلى الله : رجوع .

(٤) رمى خادمه أو عبده بقبیحة أو شتمه . (٥) حالة كونه لا يستحق هذا السب .

(٦) العقاب ، يقال قذف المحصنة : رماها بالفاحشة ، وقذف بقوله : تكلم من غير تدبر ولا تأمل ، وفيه

إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ . رواه البخارى ومسلم والترمذى واللفظ له وقال : حسن صحيح .  
 ٣٦ - وَعَنْ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ ، وَكَانَ يَمُنُّ شَهِدَ الْخُدَيْبِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ  
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُسْنُ الْمَلَكَةِ <sup>(١)</sup> نَمَاءٌ ، وَسُوءُ الْخَلْقِ شُوئٌ <sup>(٢)</sup> رواه أحمد  
 وأبو داود عن بعض بنى رافع بن مكيث ، ولم يسمعه عنه ، ورواه أبو داود أيضاً عن الحارث  
 ابن رافع بن مكيث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسلًا .

٣٧ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ أَخْبَرْتَنَا أَنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ  
 أَكْثَرُ الْأُمَمِ مَمْلُوكِينَ وَيَتَامَى . قَالَ : نَعَمْ ، فَأَكْرَمُوهُمْ كَرَامَةَ أَوْلَادِكُمْ  
 وَأَطْمِئِنُّوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ . قَالُوا : فَمَا يَنْفَعُنَا مِنَ الدُّنْيَا ؟ قَالَ : فَرَسٌ <sup>(٣)</sup> تَرْتَبِطُهُ تُقَاتِلُ  
 عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَمْلُوكٌ <sup>(٤)</sup> يَكْفِيكَ ، فَإِذَا صَلَّى ، فَهُوَ أَحَقُّ . رواه أحمد وابن ماجه  
 والترمذى مقتصرًا على قوله : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ . وقال : حديث حسن غريب ،  
 وقد تكلم أيوب السخيتاني في فرقد السنجى من قبل حفظه ، ورواه أبو يعلى والأصبهاني أيضاً  
 مختصراً ؛ وقال : قَالَ أَهْلُ الْفَلَكَةِ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ إِذَا كَانَ سَيِّئُ الصَّنِيعَةِ إِلَى مَمَالِكِهِ .

٣٨ - وَعَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ ، وَعَلَيْهِ  
 بُرْدٌ غَلِيظٌ ، وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهُ . قَالَ : فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ كُنْتَ أَخَذْتَ الَّذِي عَلَى  
 غُلَامِكَ ، فَجَعَلْتَهُ مَعَ هَذَا ، فَكَانَتْ حُلَّةً ؛ وَكَسَوْتَ غُلَامَكَ ثَوْبًا غَيْرَهُ ؟ قَالَ : فَقَالَ  
 أَبُو ذَرٍّ : إِنِّي كُنْتُ سَابَيْتُ رَجُلًا ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً <sup>(٥)</sup> فَمَيَّرْتُهُ بِأُمَّهِ ، فَشَكَانِي إِلَى  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ : إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ <sup>(٦)</sup> ، فَقَالَ :

وحسن القول ، والمعاملة وطيب الكلام لمن يحلمه . (١) حسن الفكر ذكاه .  
 (٢) شر ، ورجل مشوم : غير مبارك ، وتشامم القوم به : تطيروا : يعنى أن البذاءة والدناءة ، وقلة الأدب  
 دمار وخراب وجالبة كل ضرر . (٣) حصان يجعله للجهاد في سبيل نصر دين الله .  
 (٤) خادمك . (٥) تنتسب إلى الأعاجم .

(٦) أى فيك خصلة وأنفة من أحوال الجاهلية قبل الإسلام . وفي جواهر البخارى أبو ذر بمنزلة عالية رضى الله  
 عنه من الإيمان : وإنما وبخه صلى الله عليه وسلم بذلك على عظيم منزله تحذيراً له عن معاودة مثل ذلك ، وليكره  
 السيد خادمه ، وليس قانون حسن معاملة العبد لسيدته والخادم لمخدومه . ٥١ ص .

إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ فَضَلَّكُمْ<sup>(١)</sup> اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَمَنْ لَمْ يُلَائِمْكُم<sup>(٢)</sup> فَبِيعُوهُ ، وَلَا تَعْدُوا خَلْقَ اللَّهِ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، وهو في البخارى ومسلم والترمذى بمعناه ، إلا أنهم قالوا فيه :

هُمُ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ . واللفظ للبخارى .

٣٩ - وفي رواية للترمذى قال : إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِتْنَةً تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِهِ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِنْ لِبَاسِهِ ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِبُهُ ؛ فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ .

٤٠ - وفي رواية لأبي داود عنه قال : دَخَلْنَا عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ ، فَإِذَا عَلَيْهِ بُرْدٌ ، وَكَلَى غُلَامِهِ مِثْلَهُ ؛ فَقُلْنَا : يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ أَخَذْتَ بُرْدَ غُلَامِكَ إِلَى بُرْدِكَ فَكَانَتْ حُلَّةً ، وَكَسَوْتَهُ ثَوْبًا غَيْرَهُ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيَكْسِهِ مِمَّا يَكْنَسِي ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِبُهُ فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ .

٤١ - وفي أخرى له : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَاءَ مَكْمٌ<sup>(٣)</sup> مِنْ مَمْلُوكِكُمْ فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ ، وَأَكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ ، وَمَنْ لَمْ يُلَائِمْكُم مِنْهُمْ فَبِيعُوهُ ، وَلَا تَعْدُوا خَلْقَ اللَّهِ .

(١) زادكم إكراما ، وسخرهم لخدمتكم تفضلا منه جل وعلا .

(٢) فمن لم يوافق طابعكم ، ويجب طلبكم ، ويحفظ أموالكم وسيركم . وفي الجواهر : إخوانكم خولكم : أى خدمكم أو عبيدكم الذين يتخولون الأمور : أى يصلحونها ، وفي الحديث النهى عن سب العبيد ، ومن فى معناتهم وتعيرهم بأبائهم ، والحث على الإحسان إليهم والرفق بهم . وأن التفاضل الحقيقى بين المسلمين بالتقوى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » فلا يفيد الشريف النسب نسبة إذا لم يكن من أهل التقوى ، ويفيد الوضيع النسب التقوى ، ويلحق بالعبد : الأجير ، والخدام والضعيف والداية . قال النووى : وفيه أن الدواب ينبغى أن يحسن إليها ، ولا تكلف من العمل ما لا تطيق الدوام عليه ، وفيه النهى عن الترفع على المسلم وإن كان عبدا ، وفيه المحافظة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ٥١ . ص ٥٣ .

(٣) وافقكم .

[ قال الحافظ ] : الرجل الذى غيره أبو ذر هو بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله

عليه وسلم .

٤٢ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ: أَرْقَاءَكُمْ أَرْقَاءَكُمْ أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَأَكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، فَإِنْ جَاهُوا بِذَنْبٍ لَا تُرِيدُونَ<sup>(١)</sup> أَنْ تَغْفِرُوهُ، فَبَيْعُوا عِبَادَ اللَّهِ وَلَا تَعْدُبُوهُمْ. رواه أحمد والطبرانى من رواية عاصم بن عبيد الله، وقد مشاه بعضهم، وصحح له الترمذى والحاكم، ولا يضر فى المتابعات

٤٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَبِيدِ: إِنْ أَحْسَنُوا فَاقْبَلُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَاعْفُوا، وَإِنْ غَلَبَكُمْ<sup>(٢)</sup> فَبَيْعُوا. رواه البزار وفيه عاصم أيضاً .

٤٤ — وَرَوَى عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْغَنَمُ بَرَكَتٌ عَلَى أَهْلِهَا، وَالْإِبِلُ عِزٌّ لِأَهْلِهَا، وَالْخَيْلُ مَقْعُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ، وَالْعَبْدُ أَخْوَكُ فَأَحْسِنِ إِلَيْهِ، وَإِنْ رَأَيْتَهُ مَغْلُوبًا فَاعْنُهُ. رواه الأصبهاني .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَكِسْوَتُهُ، وَلَا يُكَلَّفُ إِلَّا مَا يَطِيقُ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ وَلَا تَعْدُبُوا عِبَادَ اللَّهِ خَلْقًا أَمْثَالَكُمْ. رواه ابن حبان فى صحيحه، وهو فى مسلم باختصار .

٤٦ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حُرَيْثٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا خَفَّتْ عَلَى خَادِمِكَ مِنْ عَمَلِهِ كَانَ لَكَ أَجْرًا فِي مَوَازِينِكَ<sup>(٣)</sup>. رواه أبو يعلى، وابن حبان فى صحيحه .

( ١ ) لاتودون ستره . أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيع ونهى عن التعذيب .

( ٢ ) خالفوكم بشدة . ( ٣ ) حسنات فى صحيفةك التى توزن يوم القيامة . ١٠٣ — ٢ ع

[قال الحافظ] وعمر بن حريث : قال ابن معين : لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ، والذي عليه الجمهور أن له صحبة ، وقيل : قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، وروى عن أبي بكر وابن مسعود ، وغيرهم من الصحابة .

٤٧ - وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ آخِرُ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ ، اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ<sup>(١)</sup> . رواه أبو داود وابن ماجه إلا أنه قال : الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ .

٤٨ - وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ : الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَا يَفِيضُ لِسَانُهُ .

٤٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَجَاءَهُ قَهْرَمَانٌ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَعْطَيْتَ الرَّقِيقَ قُوَّتَهُمْ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَاَنْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَى إِيمَانًا<sup>(٢)</sup> أَنْ تَحْبِسَ عَمَّنْ تَمْلِكُ قُوَّتَهُمْ . رواه مسلم .

٥٠ - وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَهْدِي بِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِخَمْسِ لَيَالٍ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا وَلَهُ خَلِيلٌ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَإِنَّ خَلِيلِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ ، وَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا ، أَلَا وَإِنَّ الْأُمَّمَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْدِيائِهِمْ مَسَاجِدَ ، وَإِنِّي أَنهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ . اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَأُنْعِمِي عَلَيْهِ هُنَيْبَةً ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ اللَّهُ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ : أَشْبِعُوا بَطُونَهُمْ ، وَاكْسُوا ظُهُورَهُمْ ، وَأَلِينُوا الْقَوْلَ لَهُمْ<sup>(٣)</sup> . رواه الطبراني من طريق عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد ، وقد وثقا ، ولا بأس بهما في المتابعات .

(١) الجوارى والإماء ، والعبيد والخدم . (٢) ذنبا .

(٣) حادثوهم برفق أمر صلى الله عليه وسلم بثلاثة لموسيم :

ج - طيب القول ، وبشاشة الوجه .

ا - إطعامهم الغذاء اللازم . ب - تقديم الملابس .



٥١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَمَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ أَغْفُو<sup>(١)</sup> عَنِ الْخَادِمِ ؟ قَالَ : كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، وفي بعض النسخ حسن صحيح ، وروى أبو يعلى بإسناد جيد عنه ، وهو رواية للترمذى : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إِنَّ خَادِمِي يُسِيءُ وَيَغْلِبُ أَفَاضِرِبُهُ ؟ قَالَ : تَعْفُو<sup>(٢)</sup> عَنْهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً .

[ قال الحافظ ] : كذا وقع في سماعتنا عبد الله بن عمر ، وفي بعض نسخ أبي داود عبد الله بن عمرو ، وقد أخرجه البخارى في تاريخه من حديث عباس بن جليد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ومن حديثه أيضاً عن عبد الله بن عمر ، وقال الترمذى : روى بعضهم هذا الحديث بهذا الإسناد ، وقال : عن عبد الله بن عمرو ، وذكر الأمير أبو نصر أن عباس بن جليد يروى عنهما كما ذكره البخارى ، ولم يذكر ابن يونس في تاريخ مصر ، ولا ابن أبي حاتم روايته عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، والله أعلم .

٥٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَ رَجُلٌ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يُكْذِبُونَنِي ، وَيَخُونُونَنِي ، وَيَعْصُونَ نِي ، وَأَشْتَمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَغَافَاً لَأَنَّكَ وَلَا عَلَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتَصَصَ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ ، فَتَنَحَّى<sup>(٣)</sup> الرَّجُلُ ، وَجَعَلَ يَهْتِفُ وَيَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللَّهِ : ( وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنَّا بِهَا حَاسِبِينَ ) فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَهُؤُلَاءِ خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ أَشْهَدُكَ أَنَّهُمْ كَلَّمَهُمْ أَحْرَارٌ . رواه أحمد والترمذى ، وقال

( ١ ) ماعدد المرات التي أسمع فيها وأصفح عن الخادم . ( ٢ ) تصفح عنه .

( ٣ ) تباعد . المعنى يأخذ العدل مجراه ، وكل يقف للحساب . فن تمدى أكثر حوسب .

حديث غريب لانعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان ، وقد روى أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث .

[ قال الحافظ ] عبد الرحمن : هذا ثقة احتج به البخارى ، وبقية رجال أحمد بهم البخارى ومسلم ، والله أعلم .

٥٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ ضَرَبَ سَوْطًا <sup>(١)</sup> ظُلْمًا أَقْتَصَ <sup>(٢)</sup> مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزار والطبراني بإسناد حسن .

٥٤ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي ، وَكَانَ بِيَدِهِ سِوَاكٌ ، فَدَعَا وَصِيفَةً لَهُ أَوْ لَهَا حَتَّى اسْتَبَانَ <sup>(٣)</sup> الْمَضْبُ فِي وَجْهِهِ ، وَخَرَجَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى الْحُجْرَاتِ ، فَوَجَدَتِ الْوَصِيفَةَ وَهِيَ تَلْعَبُ بِبَهْمَةٍ <sup>(٤)</sup> فَقَالَتْ : أَلَا أَرَأَيْكَ تَلْعَبِينَ بِبَيْدِهِ الْبَهْمَةِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوكُ ؟ فَقَالَتْ : لِأَوَّلِ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا سَمِعْتُكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ لَا خَشْيَةُ الْقَوَدِ <sup>(٥)</sup> لَأَوْجَعْتُكَ بِهَذَا السِّوَاكِ <sup>(٦)</sup> . رواه أحمد بإسناد أحدها جيد ، واللفظ له ، ورواه الطبراني بنحوه .

٥٥ - وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَسِ بْنِ الْأَنْبَاطِ ، وَقَدْ أَقِيمُوا فِي الشَّمْسِ ، وَصَبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قِيلَ : يُعَذَّبُونَ فِي الْخَرَاجِ .

وفي رواية : حُبِسُوا فِي الْجِزْمِيَّةِ ، فَقَالَ هِشَامٌ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا ، فَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ فَحَدَّثَهُ فَأَمَرَ بِهِمْ فَخَلُّوا <sup>(٧)</sup> . رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

الأنباط : فلاحون من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقيين .

٥٦ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أى تعنى بضرب سوط (درة) . (٢) أخذ منه التماس عقاب المثل . (٣) ظهر .

(٤) ولد الضأن . (٥) التماس وشدة العذاب . (٦) عود السواك : أى أضربك به .

(٧) تركوا من خل كسائه على نفسه وأخل بمركزه .

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشْرَ اللَّهِ عَلَيْهِ كَفَفَهُ<sup>(١)</sup> ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ : رَفِقٌ بِالضَّعِيفِ ، وَشَفَقَةٌ عَلَى الْوَالِدَيْنِ ، وَإِحْسَانٌ إِلَى الْمَمْلُوكِ . رواه الترمذی وقال . حديث غريب .

## فصل

٥٧ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى حَجَّارٍ قَدْ وُشِمَ<sup>(٢)</sup> فِي وَجْهِهِ فَقَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَّمَهُ . رواه مسلم .

وفي رواية له : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ ، وَعَنِ الْوُشْمِ فِي الْوَجْهِ .

ورواه الطبرانی بإسناد جيد مختصراً : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ وُشِمَ<sup>(٣)</sup> فِي الْوَجْهِ .

٥٨ - وَعَنْ جُنَادَةَ بْنِ جَرَادَةَ أَحَدِ بَنِي غَيْلَانَ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِيْلٍ قَدْ وَسَّمْتُمَا فِي أَنْفِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا جُنَادَةُ فَمَا وَجَدْتَ عَضْوًا تَسْمُهُ إِلَّا فِي الْوَجْهِ . أَمَا إِنَّ أَمَامَكَ الْقِصَاصَ فَقَالَ : أَمْرُهَا إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الْحَدِيثُ . رواه الطبرانی .

٥٩ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ حَجَّارٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كُورِيَ<sup>(٤)</sup> فِي وَجْهِهِ يَفُورُ مِنْخَرَاهُ مِنْ دَمٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) رحمته ومعاونته :

أ - الرأفة بالعاجز المسكين .

ب - الإحسان إلى الوالدين وإكرامهما وبرهما .

ج - حسن معاملة العبد .

(٢) وضعت عليه علامة ، يقال وسمت الشيء وسماً ، من باب وعد ، والاسم السمة : وهي العلامة ، والوسمة : نبت يختضب بورقه ، ثم طلب صلى الله عليه وسلم إقصاء من فعل ذلك ، وإبعاده من رحمة الله تعالى .

(٣) يضع عليه أى علامة .

(٤) كواه بالتاركيا . قال تعالى في بيان أن هذا العمل من غواية الشيطان : ( ولا منهم فليغترون خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ١١٩ يمدهم ويمنيهم وما يمدهم الشيطان إلا غرورا ) ١٢٠ من سورة النساء .

نال البيضاوى : ( فليغترون خلق الله ) أى عن وجهه وصورته . أو صفته ، ويندرج فيه ما قيل من فقه عين

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ هَذَا ، ثُمَّ نَهَى عَنِ الْكَيِّْ فِي الْوَجْهِ وَالضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه الترمذى مختصراً وصححه ، والأحاديث في النهي عن الكيِّ في الوجه كثيرة .

## ترغيب الإمام وغيره من ولاة الأمور في اتخاذ وزير صالح

### وبطانة حسنة

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ ، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ إِنْ نَسِيَ لَمْ يَذْكُرْهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعْنِهِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه والنسائي ، ولفظه قالت :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ عَمَلًا ، فَأَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَالِحًا إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ .

٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا بَعَثَ<sup>(١)</sup> اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ ، وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُ بِالشَّرِّ وَتَنْهَى عَنِ الْبِرِّ<sup>(٢)</sup> وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ . رواه البخارى واللفظ له .

ورواه النسائي عن أبي هريرة وحده ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ

الهامي ، وخصاء العبيد والوشم والوشر ، واللواط والسحاق ونحو ذلك ، وعبادة الشمس والقمر ، واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كالإفلاس ، ولا يوجب لها من الله سبحانه وتعالى زلماً وعموماً للفظ يمنع الخصاء مطلقاً . لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة . اهـ .

(١) أرسل . وبطانة الإمام أهل مشورته . قال أبو عبيدة : البطانة الدخلاء . والدخلاء جمع دخيل ، وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خلوته ، ويفضي إليه بسرّه ، ويصدقّه فيما يخبره به بما يخفى عليه من أمر رعيته ، ويعمل بمقتضاه اهـ فتح ص ١٥١ ج ٣ . (٢) ترغبه فيه وتؤكدّه عليه ، وقد رأيت أن النبي صلى الله عليه وسلم عصمه الله من كل سوء وحفظه الله من كل باطل ، وسلمه من كل مكروه « فالمعصوم من عصم الله تعالى » قال في الفتح : وقيل المراد بالبطانتين في حق النبي صلى الله عليه وسلم : الملك والشيطان ، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : ولكن الله أعانني عليه فأسلم .

وَالِإِلَّا وَلَهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبَطَانَةٌ لَا تَأْمُرُهُ (١)  
خَبَالًا فَمَنْ وُقِيَ (٢) شَرَّهَا فَقَدْ وُقِيَ ، وَهُوَ إِلَى مَنْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ مِنْهُمَا .

٣ - وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ ، وَلَا كَانَ بَعْدَهُ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا لَهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبَطَانَةٌ لَا تَأْمُرُهُ خَبَالًا ، فَمَنْ وُقِيَ (٣) شَرَّهَا فَقَدْ وُقِيَ .  
رواه البخارى .

( ) أى لا تقصر فى إفساد أمره لعمل مصلحتهم ، وهو اقتباس من قوله تعالى : ( لا يألونكم خبالا ) ونقل ابن التين عن أشهب أنه يبنى الحاكم أن يتخذ من يستكشف له أحوال الناس فى السر ، وليكن ثقة مأمونا فطنا عاقلا ، لأن المصيبة إنما تدخل على الحاكم المأمون من قبوله قول من لا يوثق به إذا كان هو حسن الظن به فيجب عليه أن يتثبت فى مثل ذلك .

(٢) حفظ . قال فى الفتح : المراد به إثبات الأمور كلها لله تعالى فهو الذى يعصم من شاء منهم . فالمعصوم من عصمه الله ، لا من عصمته نفسه . إذ لا يوجد من تعصمه نفسه حقيقة إلا إن كان الله عصمه . اهـ .

وفيه من يلى أمور الناس فقد يقبل من بطانة الخير دون بطانة الشر دائما ، وهذا اللائق بالنبي ، وقال الكرماني : يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين : النفس الأمانة بالسوء ، والنفس اللوامة المحرصة على الخير إذ لكل منهما قوة ملكية وقوة حيوانية . اهـ .

وقيل البطانة : الأوفياء والأصدقاء . أنبئكم : أخبركم .

(٣) وقى بمعنى صان ، وقيت الشيء : صنته وسترته : أى فن صانه الله عن البعث وسدد خطاه بعد عن شرور الإمارة ، ومنه : « ليق أحدكم وجهه النار بالطاعة والصدقة » .

وقال الشيخ الشرقاوى : الأقرب أن الكبيرة كل ذنب ورد فيه وعيد شديد من كتاب أو سنة ، وإن لم يكن فيه حد . والزور الكذب ، والمراد شهادة الزور ( سكت ) أى شفقة عليه وكرهية لما يزعمه ، أو لما حصل لهم من الرعب والخوف من هذا المجلس . اهـ ص ٢٦٢ ج ٢ .

قال تعالى : ( إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ) ٣١ من سورة النساء . وقال تعالى : ( الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم ) ٣٢ من سورة النجم .

قال ابن حجر فى الفتح ( وكان متكئا ) بشعر بأنه أهم بذلك حتى جلس بعد أن كان متكئا ، ويفيد ذلك تأكيد تحريمه وعظم قبحة . وسبب الاهتمام بذلك كون قول الزور ، أو شهادة الزور أسهل وقوعا على الناس والتهاون بها أكثر . فإن الاشرار ينبو عنه قلب المسلم ، والعقوق يصرف عنه الطمع ، وأما الزور فالحوامل عليه كثيرة كالعداوة والحسد وغيرها فاحتيج إلى الاهتمام بتعظيمه ، وليس ذلك لعظمها بالنسبة إلى ما ذكر معها من الاشرار قطعاً . بل لكون مفسدة الزور متعددة إلى غير الشاهد ، بخلاف الشرك . فإن مفسدته قاصرة غالباً ( سكت ) فيه ما كانوا عليه من كثرة الأدب معه صلى الله عليه وسلم ، والحبية له والشفقة عليه . اهـ  
ص ١٦٦ ج ٥ .

## الترهيب من شهادة الزور

١ - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ : أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ <sup>(١)</sup> ثَلَاثًا : الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ <sup>(٢)</sup> ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ <sup>(٣)</sup>  
وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ <sup>(٤)</sup> ، وَقَوْلُ الزُّورِ <sup>(٥)</sup> ، وَكَانَ مُتَّكِنًا فَجَلَسَ ، فَأَزَالَ  
يُكْرَرُهَا <sup>(٦)</sup> حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ <sup>(٧)</sup> سَكَتَ . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الْكِبَائِرَ ، فَقَالَ : الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ <sup>(٨)</sup> ، وَقَالَ : أَلَا  
أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ؟ قَوْلُ الزُّورِ ، أَوْ قَالَ : شَهَادَةُ الزُّورِ . رواه البخارى ومسلم .

٣ - وَعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
صَلَاةَ الصُّبْحِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَامَ قَائِمًا فَقَالَ : عُدَّتْ شَهَادَةُ الزُّورِ ، وَالْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ثَلَاثَ

(١) الكبائر : هي الذنوب التي نهى الله عنها نهيًا جازمًا ، وأوعد مرتكبها بالعقاب في الآخرة ، وهي موبقة مهلكة فاعلمها . (٢) اعتقاد أن في الخلق من يماثل المولى في الصفات ويشاركه في الأفعال ، ويشابهه في استحقاق العبادة ، وهو ذنب لا يغفر ، يخلد صاحبه في النار . قال تعالى : ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) من سورة النساء .

(٣) مخالفتها وعدم طاعتها ، وتقديم البر لها جزاء تربيتها ، وعصيانها كفران لنعمتها . قال تعالى : ( وبالوالدين إحسانًا ) . (٤) هي أن يشهد الإنسان أمام حاكم أو نحوه بغير ما علم ، ويتحرى الباطل ويكذب ، وهذه الشهادة يترقب عليها ضياع الحقوق وطمس معالم العدل ، وإعانة الظالم ، وإعطاء المال لغير مستحقه ، وتقويض أركان الأمن . إذ يجرؤ الناس على ارتكاب الجرائم ، واقتراف الآثام اتكالا على وجود أولئك الفسقة العصاة الآثمين المجرمين .

(٥) النطق بالكذب وانتهاز الفرص للإيقاع بالأبرار ، والانتقام من الخصوم .

(٦) لقبحها وشدّة تأثيرها في تخريب البيوت العامرة ، وسلب الأموال وسفك الدماء . فعل العاقل المؤمن أن يؤدي الشهادة على وجهها بدون تغيير ولا تبديل . (٧) تمنينا سكوته رآفة به صلى الله عليه وسلم .

(٨) التعنى عليه بإرهاق الروح . قال تعالى :

١ - ( ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ) ٩٣ من سورة النساء .

لماذا ؟ لأنه رأس الخطايا ، وسبب البلايا وأس الخراب تقشعر منه الجلود لفظاعة جرمه ، وتنخلع من هولها القلوب لشناعته وبشاعته : وأن القاتل مجرم بعيد من الإنسانية ، منزّه عن الرحمة ، خال من الشفقة عاص ربه معرض للاعدام ، ويتم أولاده . وقال تعالى :

ب - ( ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ) من سورة الإسراء . نهى سبحانه وتعالى عن القتل العمد .

مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَرَأَ : ( فَأَجْتَنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ (١) وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٢) حُنْفَاءَ (٣) )  
 اللَّهُ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ) رواه أبو داود ، واللفظ له والترمذي وابن ماجه ، ورواه الطبراني  
 في الكبير موقوفاً على ابن مسعود بإسناد حسن .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 يَقُولُ : مَنْ شَهِدَ عَلَى مُسْلِمٍ شَهَادَةً لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ فَلْيَتَّبِعُوا (٤) مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد .  
 ورواه ثقات إلا أن ثانيه لم يسم .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 لَنْ تَزُولَ قَدَمُ شَاهِدِ الزُّورِ حَتَّى يُوجِبَ (٥) اللَّهُ لَهُ النَّارَ . رواه ابن ماجه والحاكم ، وقال  
 صحيح الإسناد ، ورواه الطبراني في الأوسط ، ولفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
 إِنَّ الطَّيْرَ لَتَضْرِبُ مِمَّا قِيرَهَا ، وَتُحْرَكُ أَذْنَابَهَا مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ  
 شَاهِدُ الزُّورِ ، وَلَا تَفَارِقُ قَدَمَاهُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى يُقَذَّفَ (٦) بِهِ فِي النَّارِ .

٦ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
 كَتَمَ (٧) شَهَادَةً إِذَا دُعِيَ إِلَيْهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَ بِالزُّورِ . حديث غريب رواه الطبراني  
 في الكبير والأوسط من رواية عبد الله بن صالح كاتب الليث ، وقد احتج به البخاري .

(١) الأصنام التي تعبد من دون الله كما تجتنب الأنجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها ، والتنفير  
 عن عبادتها . (٢) الانحراف . (٣) مخلصين له مطيعين ، وتام الآية : ( ومن يشرك بالله فكأنما  
 خر من السماء فتخطفه الطير ، أو تهوى به الريح في مكان سحيق ) ٣١ من سورة الحج .

(٤) فليأخذ مكانه . (٥) يكتب له استحقاقاً ، وقال تعالى مبينا صفة من صفات الأبرار الأخيار عباد الرحمن  
 ( والذين لا يشهدون الزور ) : أي لا يقيمون الشهادة الباطلة ، أو لا يحضرون محاضر الكذب فإن مشاهدة  
 الباطل شركة فيه . اهـ بياضى . وزاد القسطلاني : والذين لا يحضرون مجالس الفسق والكفر ، والهوى  
 والغناء . اهـ جواهر البخاري ص ٣٢٢ .

(٦) يرمى . (٧) أخفى . قال الله تعالى : ( ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما  
 تعملون علم ) ١٨٣ من سورة البقرة .

## كتاب الحدود وغيرها

الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والترهيب من تركهما والمداهنة فيهما

١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ<sup>(١)</sup> بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ<sup>(٢)</sup> فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ<sup>(٣)</sup> ، وَذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ . رواه مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي ، ولفظه .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَغَيَّرْهُ بِيَدِهِ فَقَدْ بَرَّ<sup>(٤)</sup> ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَغَيَّرْهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ بَرَّ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرْهُ بِلِسَانِهِ فَغَيَّرْهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرَّ ، وَذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ .

٢ - وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) فليزله . أمر صلى الله عليه وسلم بإزالة الباطل وكل ما يفضبه سبحانه وتعالى .

(٢) يقدر أن يزيله بالكلام .

(٣) ينكر عليه ويبنضه ويقطع مودته لله . قال العززي في الجامع الصغير : ( رأى ) علم ( منكم ) معشر المسلمين ( منكرًا ) شيئاً قبحه الشرع فعلاً أو قولاً ( فليغيره ) وجوباً إن استطاع ( فإن لم يستطع ) تغييره بيده فليغيره بلسانه كاستهانة وتوبيخ . فإن خاف ضرراً فالواجب إنكاره بقلبه بأن يكرهه به ، ويمزم على تغييره إن قدر ، وذلك الانكار بالقلب أضعف الإيمان . قال المناوي : أى خصاله . فالمراد به الإسلام ، أو آثاره وثمراته .

ص ٣٢٩ .

(٤) سلم من العقاب .



وسلم عَلَى السَّمْعِ <sup>(١)</sup> ، وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ <sup>(٢)</sup> ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ <sup>(٣)</sup> ، وَعَلَى أَثَرِهِ <sup>(٤)</sup> عَلَيْنَا ، وَأَنْ لَا تَنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا ، لَا تَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَآئِمَةً . رواه البخارى ومسلم .

٣ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَى كُلِّ مَيْسَمٍ <sup>(٥)</sup> مِنَ الْإِنْسَانِ صَلَاةٌ كُلَّ يَوْمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : هَذَا مِنْ أَشَدِّ مَا أَنْبَأْتَنَا بِهِ قَالَ : أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَلَاةٌ ، وَحَمْلُكَ <sup>(٦)</sup> عَنِ الضَّعِيفِ صَلَاةٌ ، وَإِنْحَاؤُكَ <sup>(٧)</sup> الْقَدَى عَنِ الطَّرِيقِ صَلَاةٌ ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَلَاةٌ <sup>(٨)</sup> . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٤ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَنَسًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنْيِ <sup>(٩)</sup> بِالْأَجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ قَالَ : أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ ؟ إِنْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ . رواه مسلم وغيره .

(١) تنفيذ أوامر الأولياء الحكام (٢) في الرخاء والشدة .

(٣) أى في حال نشاطنا ، وفي حال عجزنا عن العمل بما نؤمر به ، وقيل في وقت الكسل والمشقة في الخروج أى عاهدناه بالتزام السمع والطاعة في حالتي الشدة والرخاء ، وأن لا ننازع الأمر أهله . اه شرقاوى ص ٣٦٦ ج ٣ .

(٤) الأثره : الأثم ، من أثر يؤثر إيثراً إذا أعطى : أى على تفضيله واختيار حكمه ، واتباع سنته ، والاستئثار : الانفراد بالشئ .

(٥) هكذا جاء في ١٠٧٤-٢ ورواية ، فإن كان محفوظاً فالمراد به أن على كل عضو موسوم بصنع الله صدقة هكذا فسر . اه نهاية ص ٢١١ ، والوسامة : الحسن الوضئ الثابت ، وقد وسم يومس وسامة فهو وسيم ، ومعنى صلاة : التنفل وزيادة القربى والطاعة لله تعالى شكراً على ما أنعم وتفضل .

(٦) أى إزاحة كل مكروه عن ضعيف صدقة . (٧) إزالة ما فيه ضرر .

(٨) المعنى أن كل عمل صالح يجلب لك الخير ويزيدك حسنات .

(٩) جمع دثر ، وهو المال الكثير . اه نهاية : أى الأغنياء انتفعوا بشواب إنفاقهم في الله .

٥ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
فَضْلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ <sup>(١)</sup> . رواه أبو داود ، واللفظ له ،  
والترمذى وابن ماجه كلهم عن عطية العوفى عنه ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

٦ - وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ طَارِقِ بْنِ شَهَابِ بْنِ بَجَلَةَ الْأَحْمَسِيِّ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ  
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغُرْزِ : أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : كَلِمَةٌ حَقٌّ  
عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ . رواه النسائي بإسناد صحيح .

[ الغرز ] بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدها زاي : هو ركاب كور الجمل إذا كان

من جلد أو خشب ، وقيل : لا يختص بهما .

٧ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
رَجُلٌ عِنْدَ الْجُمُوعَةِ الْأُولَى ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ ، فَلَمَّا  
رَمَى الْجُمُوعَةَ الثَّانِيَةَ سَأَلَهُ ، فَسَكَتَ عَنْهُ ، فَلَمَّا رَمَى بَجُرَّةِ الْعَمْبِيَّةِ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغُرْزِ  
لِيَرْكَبَ . قَالَ : أَيُّنَ السَّائِلُ ؟ قَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : كَلِمَةٌ حَقٌّ تَقَالُ عِنْدَ ذِي  
سُلْطَانٍ جَائِرٍ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

٨ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ  
سَحْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامِ جَابِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ ، فَقَتَلَهُ . رواه الترمذى  
والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٩ - وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا <sup>(٢)</sup> عَلَى سَفِينَةٍ ، فَصَارَ  
بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى  
مَنْ فَوْقَهُمْ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا ، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ،

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن ذكر الله وتمجيده ، والدفاع عن الحق والنصيحة ، وأعمال البر  
صلفات كثيرة .

(١) ظالم . (٢) ضربوا قرعة وتسايقوا على اختيار الأمكنة فيها ليفوز كل بجهة .

(٣) مورد الماء في الجهة العالية . فيصعد القاطنون إليها ويأخذون الماء فتمنوا أن يفتحوا ثغرة في السفينة من قعرها

ليسهل أخذ الماء فلا يتكلفون مشاقحة .

فَإِنْ تَرَ كُوفَهُمْ وَمَا أَرَادُوا<sup>(١)</sup> هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ نَجَوْا ، وَنَجَوْا جَمِيعًا .  
رواه البخارى والترمذى .

١٠ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ<sup>(٢)</sup>  
بِسُنَّتِهِ ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّمَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ،  
وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ<sup>(٣)</sup> فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ<sup>(٤)</sup>  
فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ .  
رواه مسلم .

[ الحواريّ ] : هو الناصر للرجل ، والمختص به ، والمعين ، والمصافى .

١١ - وَعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ  
عَلَيْهَا فَرِغًا يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَلِيُّ الْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ  
بِأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ ، وَحَلَقَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ : الْإِيمَانِ وَالَّتِي تَلِيهَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ :

(١) فإن أعطاهم المرتفعون هذه الأمانة المنقرت السفينة ونزل الماء في قاعها ففرقوا جميعا ، وإن أنظروا الشهامة  
والسلطة النافذة ، ومنعهم بالقوة سلمت السفينة من الفرق ، وفاز الراكبون . كذلك العصاة الفساق المهملون  
في الملمات يحتاجون إلى إدارة حازمة ورقابة تامة تمنع من طغيانهم وضلالهم ، وإلا وقعت الداهية فأصابت الصالح  
والطالح ، وعمت المصيبة الطائع وغيره كما قال تعالى :

١ - ( كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ) ٨٠ من سورة المائدة .

أى لا يهتدى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه ، أو عن مثل منكر فعلوه ، أو عن منكر أرادوا فعله ،  
وتهتوا له ، أو لا ينتهون عنه .

ب - وقال تعالى : ( وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفينا ففسقوا فيها فحق علينا القول فدمرناها تدميرا )

١٧ من سورة الإسراء .

أى وإذا تعلقتم أرادتنا باهلاك قوم لإنفاذ قضائنا السابق اغتر أصحاب نعمته الله تعالى العظيمة ففسقوا وعصوا الله  
فمذبذبوا بالفقر ، وانتزاع البركة والخراب . فاتقوا الله عباد الله واستيقظوا من سباتكم ، واتحدوا واضربوا بأيديكم  
من حديد على أولئك العصاة والمترجعات ، وأقيموا حدود الله وادعوا الناس إلى الله ، وأمروا بالمعروف لله وأنهوا  
عن المنكر لله رجاء أن الله تعالى يشملكم برحمته ، ويبعد منكم كل مكروه ، وإلا فستزل بكم الكوارث ولا  
ملجأ من الله إلا إليه .

(٢) يعملون بشريعتهم ، ويتقنون أوامره ابتغاء رضوان الله تعالى .

(٣) منهم بالقوة .

(٤) تصدى لزرهم وردعهم وكرههم وقطع مودتهم وغير ذلك ، ينتفى الإيمان في قلب المخالف هذه الأمور

الثلاثة : الدفاع بالسلطان ، أو اللسان ، أو التقاطع وكرهه لله .

أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبِيثُ<sup>(١)</sup>. رواه البخارى ومسلم.

١٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ أَنْزَلَ سَطْوَتَهُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ، فَيَهْلِكُونَ بِهَا كَيْفَ؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَنْزَلَ سَطْوَتَهُ بِأَهْلِ نِقْمَتِهِ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ، فَيَصِيرُونَ مَعَهُمْ، ثُمَّ يُنْعَمُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ<sup>(٢)</sup>. رواه ابن حبان فى صحيحه.

١٣ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ يَبْعَثُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ. رواه الترمذى، وقال: حديث حسن غريب.

١٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يُحَقِّرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَكَيْفَ يُحَقِّرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ؟ قَالَ: يَرَى أَنْ عَلَيْهِ مَقَالًا، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فِي كَذَا وَكَذَا؟ فَيَقُولُ: خَشِيَ النَّاسَ<sup>(٣)</sup>، فَيَقُولُ: فَإِيَّايَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تُخْشَى. رواه ابن ماجه، ورواه ثقات.

١٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أكون أحب إليه من ولده ووالده، والناس أجمعين. رواه مسلم وغيره.

١٦ - وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَلَقَنَنِي فِيمَا أَسْتَطَعْتُ وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. رواه البخارى ومسلم.

(١) الفسوق والفجور ١٠٩-٢ ع خبيث، أى خب ردى.

(٢) يحيمهم الله على أعمالهم الصالحة أو الخبيثة (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه).

(٣) امتنع أن يصح لله خوفنا من المخلوقين، وهذا فى زماننا كثير سنة ١٩٥٥ م، يرى العالم القبايح ولا ينبى مرتكبها خشية لسانه، والمراد أن الإنسان يخشى الله وحده وينكر كل فعل يخالفه، ويحث على العمل بشريعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) من سورة فاطر وقال تعالى: (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير) ١٢ من سورة الملك.

وتقدم حديث تميم الدارى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **الدين النصيحة** <sup>(١)</sup> .  
**قَالَ لَهُ ثَلَاثًا . قَالَ : قُلْنَا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِلَّهِ <sup>(٢)</sup> ، وَلِرَسُولِهِ <sup>(٣)</sup> ، وَلِأُمَّةِ**  
**الْمُسْلِمِينَ <sup>(٤)</sup> ، وَعَامَّتِهِمْ <sup>(٥)</sup> .** رواد البخارى ومسلم ، واللفظ له .

١٧ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
**إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّصْرُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْتَقِي الرَّجُلَ ، قَيِّمُولُ : يَا هَذَا**  
**أَتَىكَ اللَّهُ وَدَعَا <sup>(٦)</sup> مَا تَضَعُ بِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْفَدْرِ <sup>(٧)</sup> ، وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ،**  
**فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ**  
**بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، ثُمَّ قَالَ : ( لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى**  
**ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ**  
**مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ . تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ <sup>(٨)</sup> الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ**  
**أَنْفُسَهُمْ <sup>(٩)</sup> )** (إلى قوله فاسقون) . **ثُمَّ قَالَ : كَلَّا وَاللَّهِ لَتَسْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ**  
**الْمُنْكَرِ ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدِ <sup>(١٠)</sup> الظَّالِمِ ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ <sup>(١١)</sup> عَلَى الْخَلْقِ أَطْرًا .** رواه أبو داود  
واللفظ له ، والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي نَهَاهُمْ**

(١) أى هى قوام الدين وعماده .

(٢) يؤمن به ويطيعه ويمطئه ، ويعتمد عليه وحده ، ويهجر المعاصى ويترك صحبة الفساق .

(٣) يصدق برسالة صلى الله عليه وسلم ، وينصره بإحياء سنته ويتبع مناهجه .

(٤) يرشدهم إلى الحق ويعينهم عليه ، ويطيع أوامرهم ويذنبهم عند الغفلة برفق ولين .

(٥) إرشاد الناس إلى طاعة الله ، واتباع كتابه وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم ، وتعليم الجهلة .

(٦) أترك عمك الفاسد .

(٧) اليوم التالي يصاحبه ويجالس ، ويتخذ سميره ونديمه ، ويجلس على مائدته ، وسكت عن نصائحه . فطرده

الله من رحمة وأقصاه من نعيمه .

(٨) يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، والآل يوادون من عصى الله وفسق وفجر ،

ويضفونهم أصحابا ولا ينكرون عليهم القبايح .

(٩) ( أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ٨١ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم

أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ) ٨٢ من سورة المائدة .

(١٠) تمنونهم كرها . وتجبرونهم قسرا ، وتلزمونهم اتباع العدل مهما صعب عليهم .

(١١) لأنهم لم ينصحوه ، ويردعوه ويقطعوا صحبته لله .

عَلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ ، وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ ، فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ : لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطُرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا .

[ قال الحافظ ] : روينا من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، ولم يسمع من أبيه ، وقيل سمع ، ورواه ابن ماجه عن أبي عبدة مرسلًا .

[ تأطروهم ] : أى تعطفوهم وتقهروهم ، وتلزموهم باتباع الحق .

١٨ - وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ ، وَلَا يُغَيِّرُونَ إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا . رواه أبو داود عن أبي إسحاق قال : أظنه عن ابن جرير عن جرير ، ولم يسم ابنه ، ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والأصبهاني وغيرهم عن أبي إسحاق عن عبيد الله بن جرير عن أبيه .

١٩ - وَعَنْ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَهُونَ هَذِهِ الْآيَةَ : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ <sup>(١)</sup> ) . وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا <sup>(٢)</sup> عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْصَمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه والنسائي وابن حبان في صحيحه .

ولفظ النسائي : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يَغَيِّرُوهُ عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ .

وفي رواية لأبي داود : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ قَوْمٍ

(١) (إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) ١٦٠ من سورة المائدة .

قال البيضاوي : أى احفظوا أنفسكم والزمو إصلاحها لا يضركم الضلال إن كنتم مهتدين ، والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون إيمانهم ، وقيل كان إذا أسلم الرجل قالوا له سفهت آباءك فنزلت . اه .

(٢) لم يمتنعوا وينصحوه .

يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ، ثُمَّ لَا يُغَيِّرُوا إِلَّا يُوْشِكُ<sup>(١)</sup> أَنْ يَمْتَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي كَثِيرٍ الشَّحْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ : ذُلِّي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلًا . قَالَ : يَرْضَخُ<sup>(٢)</sup> مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فَقِيرًا لَا يَجِدُ مَا يَرْضَخُ بِهِ ؟ قَالَ : يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَيْيًّا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : يَضَعُ لِأَخْرَقٍ<sup>(٣)</sup> ، قُلْتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَخْرَقًا أَنْ يَضَعُ شَيْئًا ؟ قَالَ : يُعِينُ مَعْلُوبًا . قُلْتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِينُ مَعْلُوبًا ؟ قَالَ : مَا تَرِيدُ أَنْ يَكُونَ فِي صَاحِبِكَ<sup>(٤)</sup> مِنْ خَيْرٍ ، يُمْسِكُ<sup>(٥)</sup> عَنْ أَذَى النَّاسِ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَفْعَلُ خِصْلَةً مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ حَتَّى تُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الكبير ، واللفظه ، ورواه ثقات ، وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢١ - وَرَوَى عَنْ ذَرَّةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَتْقَاهُمْ<sup>(٦)</sup> لِلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَوْصَلَهُمْ<sup>(٧)</sup> لِلرَّحِمِ ، وَأَمْرَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ . رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب ، والبيهقي في الزهد الكبير وغيره .

٢٢ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَأَنْهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ فَلَا يَسْتَجِيبُ

(١) يقرب أن يعجل بهم العذاب والآفات والمصائب فتعم .

(٢) يعطي عطية قليلة .

(٣) أى يبحث عن جاهل ضعيف حقير أحمق ويفيده ليكسب صدقة . واخرق كما في النهاية : الجهل والحمق ، وقد خرق يخرق خرقا فهو أخرق . اهـ .

(٤) يعنى أليست فيه خلة يحمد عليها فيكسب حسنة . (٥) يبتعد عن إضرار الناس وعطفها على الأهل .

(٦) أخوفهم وأكثرهم عبادة وطلاعة . (٧) أكثرهم مودة للأقارب .

لَكُمْ ، وَقَبْلَ أَنْ تَسْتَفْرِوهُ فَلَا يَغْفِرُ لَكُمْ . إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَدْفَعُ <sup>(١)</sup> رِزْقًا ، وَلَا يَقْرَبُ أَجَلًا <sup>(٢)</sup> ، وَإِنَّ الْأَحْبَارَ مِنَ الْيَهُودِ وَالرُّهْبَانَ مِنْ النَّصَارَى لَمَّا تَرَ كُؤَالَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِمْ ، ثُمَّ عَمُوا بِالْبَلَاءِ <sup>(٣)</sup> . رواه الأصبهاني .

٢٣ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَزَالُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ <sup>(٤)</sup> تَنْفَعُ مَنْ قَالَهَا ، وَتَرُدُّ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَالنَّقْمَةَ مَا لَمْ يَسْتَخْفُوا بِحَقِّهَا . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْإِسْتِخْفَافُ بِحَقِّهَا ؟ قَالَ : يَظْهَرُ الْعَمَلُ بِمَعَاصِي اللَّهِ ، فَلَا يُنْكَرُ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا يَغْفَرُ . رواه الأصبهاني أيضاً .

٢٤ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا <sup>(٦)</sup> نَكِثَتْ <sup>(٧)</sup> فِيهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نَكِثَتْ فِيهِ نُكْتَةً بَيْضَاءَ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَالْآخِرُ أَسْوَدَ مُرْبَادًا <sup>(٨)</sup> كَالْكُوزِ مُجَخِّيًّا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكَرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ . رواه مسلم وغيره .

[ قوله : مُجَخِّيًّا ] هو جيم مضمومة ، ثم جيم مفتوحة ، ثم خاء معجمة مكسورة : يعنى مائلا ، وفسره بعض الرواة بأنه المنكوس . ومعنى الحديث : أن القلب إذا افتتن ، وخرجت منه حرمة المعاصي والنكورات خرج منه نور الإيمان كما يخرج الماء من الكوز إذا مال أو انعكس .

٢٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) لا يمنع خيراً . (٢) موتاً . (٣) أصابتهن المحن والابتلاء أجمعين . (٤) مع محمد رسول الله ، أى التلق بالشهادتين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . (٥) لا يجد العصاة من يزجرهم ، ولا يبذل العصيان طاعة . (٦) أى اختلطت به وامتزجت به . وفى النهاية : الإشراب خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقى اللون الآخر يقال بياض مشرب حمرة اه . (٧) وضعت فيه علامة . (٨) متغيراً إلى العبرة : مائلاً إلى الرمادى ، والريدة كما فى المصباح : لون يختلط سواده بكدره . يريد صلى الله عليه وسلم أن يتباعد المؤمن عن المعاصي



إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ<sup>(١)</sup> أَنْ تَقُولَ لِلظَّالِمِ يَا ظَالِمُ ، فَقَدْ تُودِعَ مِنْهُمْ<sup>(٢)</sup> . رواد الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُخْصَلٍ مِنَ الْخَيْرِ : أَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأْتَمُّ ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا . مختصراً رواد ابن حبان في صحيحه ، ويأتي بتمامه .

٢٧ - وَعَنْ عُرَيْسِ بْنِ عَمِيرَةَ السَّكَنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا مَحَلَّتِ الْخَطِيئَةُ فِي الْأَرْضِ كَانَ مِنْ شَهِيدِهَا وَكَرِهَهَا . وفي رواية : فَأَنْكَرَهَا كَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، فَوَضِيحًا<sup>(٣)</sup> كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا<sup>(٤)</sup> . رواد أبو داود من رواية مغيرة بن زياد الموصلي .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ<sup>(٥)</sup> ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَسْلِمَكَ<sup>(٦)</sup> عَلَى أَهْلِكَ ، فَمَنْ أَنْتَقَصَ شَيْئًا مِنْهُنَّ فَهُوَ سَهْمٌ مِنَ الْإِسْلَامِ يَدَعُهُ<sup>(٧)</sup> ، وَمَنْ تَرَ كَهُنَّ ، فَقَدْ وَلَّى الْإِسْلَامَ ظَهْرَهُ<sup>(٨)</sup> . رواد الحاكم .

وتقدم حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم : الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةٌ أَسْهُمٌ : الْإِسْلَامُ سَهْمٌ ، وَالصَّلَاةُ سَهْمٌ ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ ، وَالصَّوْمُ سَهْمٌ ، وَحُجُّ الْبَيْتِ سَهْمٌ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَهْمٌ ، وَقَدْ خَابَ<sup>(٩)</sup> مَنْ لَأَسْهُمَ لَهُ . رواد البزار .

(١) تخاف . (٢) فقد تركهم ولا تصاحبهم . (٣) أي عمل الذنب بتدبيره واقترب بمشورته .

(٤) حضرها . فيه الترهيب من إيقاد نار العداوة . (٥) ف ع ١١٣ - ٢ والحج .

(٦) إلقاء السلام . (٧) يترك ركنا . (٨) أي أعرض عن آداب الإسلام وطرح مناهجه

وفي النهاية : السهم في الأصل واحد السهام التي يضرب بها في الميسر ، وهي القداح ، ثم سمي به ما يفوز به الفالنج سهمه ، ثم كثر حتى سمي كل نصيب منهما ، ويجمع على أسهم وسهمان وسهام . اهـ .

(٩) خسر من لا شيء له من الصالحات الطيبات .

٢٩ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنْ قَدْ حَضَرَهُ شَيْءٌ فَتَوَضَّأَ ، وَمَا كَلَّمَ أَحَدًا ، فَلَصِقْتُ بِالْحِجْرَةِ أَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ ، فَعَمَدَ عَلَيَّ الْمُنْبَرُ ، فَحَمِدَ اللَّهُ ، وَأَثْنَى عَلَيهِ ، وَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكُمْ : مَرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا أُجِيبَ لَكُمْ ، وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيكُمْ ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصِرُكُمْ ، فَمَا زَادَ عَلَيْنَ حَتَّى نَزَلَ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية عاصم بن عمر بن عثمان عن عروة عنهما .

٣٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيُوقِرْ<sup>(١)</sup> كَبِيرَنَا ، وَيَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ . رواه أحمد والترمذي ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه .

٣١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّ الرَّجُلَ يَتَمَلَّقُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَا لَكَ<sup>(٢)</sup> إِلَيَّ ، وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَعْرِفَةٌ فَيَقُولُ : كُنْتُ تَرَانِي عَلَى الْخَطَايَا وَعَلَى الْمُنْكَرِ وَلَا تَنْهَانِي . ذكره رزين ، ولم أره .

## الترهيب من أن يأمر بمعروف ، وينهى عن منكر

ويخالف قوله فعلمه

١ - عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَى ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَيَقُولُونَ : يَا فُلَانُ ! مَا لَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتَيْتِهِ . رواه البخاري ومسلم .

(١) يعترم ويعظم .

(٢) أى شئ لك ، وما حصل ؟ وليست بيننا معرفة أو صحبة ؟ فيجيب بأنك كنت لاتصحى لله ، ولا تبغى من الأخطاء لله . يشير صلى الله عليه وسلم إلى النصيحة يبذلها المؤمن ابتغاء ثواب الله

وفى رواية لمسلم قال : قِيلَ لِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ : لَوْ أَتَيْتَ عُمَانَ فَكَلَّمْتَهُ ؟ فَقَالَ :  
إِنَّكُمْ لَتَرَوْنَ أَنَّى لَا أَكَلِمَةً إِلَّا أُسْمِعُكُمْ ، وَإِنِّي أَكَلِمَةً فِي السَّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا  
لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ ، وَلَا أَقُولُ لِرَجُلٍ إِنْ كَانَ عَلَى أَمِيرًا : إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ شَيْءٍ  
سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : يُجَاهِدُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ  
النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ يَا فُلَانُ : مَا شَأْنُكَ ، أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ  
الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ أَمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الشَّرِّ وَآتِيهِ .

[ الأقباب ] : الأمعاء ، واحدها قَبْ ب كسر القاف وسكون التاء .

[ تندلق ] : أى تخرج .

٢ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي رَجَالًا تَقْرَضُ<sup>(١)</sup> شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنَ النَّارِ ، فَقُلْتُ : مَنْ  
هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : الْخُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ

(١) تقطع شفاههم جمع شفة . يحذر صلى الله عليه وسلم النواظ والمُرشدين أن لا يعملوا بقولهم الذى يلقونه على  
الناس . فإن الله تعالى يسأل الخطباء عن كل صغيرة وكبيرة ، ويحاسبهم الحساب العسير على عدم العمل بها كما قال  
تعالى . وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن أعيان المدينة كانوا يأمرون سرا من نصحوه باتباع محمد صلى الله  
عليه وسلم ولا يتبعونه ، فعكى الله عنهم : ( تأمرون الناس بالبر وتفتنون أنفسهم وأنتم تطلون الكتاب أفلا  
تعقلون ) ٤٤ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ٤٥ الذين يظنون أنهم ملأوا ربهم وأنهم  
إليه راجعون ) ٤٦ من سورة البقرة .

قال البيضاوى : تقرير مع توبيخ وتعجب . والبر : التوسع فى الخير :

ا - فى عبادة الله تعالى .

ب - فى مراعاة الأقارب .

ج - فى معاملة الأجانب ( أفلا تعقلون ) قبح صنيعكم فيصلدكم عنه ، أو أفلا عقل لكم يمنعكم عما تعملون وأنتم  
تتلون التوراة . هـ .

أى للأخبار وأنتم تعلمون الكتاب والسنة الآن ، وتتركون البر ، ويخالف القول العمل ، ثم استعينوا على  
حوالكم بانتظار التمتع والفرج توكلوا على الله ، أو بالصوم الذى هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة  
وتصفية النفس ، والتوسل إلى الله تعالى بالصلاة ، والاتجاه إليها فانها جامعة لأنواع العبادات : من ذكر  
وخضوع وغير ذلك .

وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له والبيهقي .

٣ - وفي رواية لابن أبي الدنيا : مَرَزْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ تَقْرَضُ شِفَاهَهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ ، فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ : مَنْ هُوَ لَأَمْ ؟ قَالَ : خُطْبَاهُ مِنْ أُمَّتِكَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ .

٤ - وفي رواية للبيهقي : قَالَ : أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ تَقْرَضُ شِفَاهَهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هُوَ لَأَمْ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : خُطْبَاهُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَقْرَأُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَلَا يَفْعَلُونَ بِهِ .

٥ - وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَامِنْ عَبْدٍ يَخْطُبُ خُطْبَةً إِلَّا اللَّهُ سَأَلَهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا أَرَدْتَ بِهَا ؟ قَالَ : فَكَانَ مَا لَكَ يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا بَكَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتَمَحْسَبُونَ أَنَّ عَيْنِي تَقْرَأُ بِكَلَامِي عَلَيْكُمْ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَأَلَنِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : مَا أَرَدْتَ بِهِ ، فَأَقُولُ أَنْتَ الشَّهِيدُ عَلَى قَلْبِي لَوْ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ لَمْ أَقْرَأْ عَلَى اثْنَيْنِ أَبَدًا . رواه ابن أبي الدنيا ، والبيهقي مرسلًا بإسناد جيد .

٦ - وَرَوَى عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَنْطَلِقُونَ إِلَى أَنْاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُونَ : سِمْ دَخَلْتُمُ النَّارَ؟ فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ إِلَّا بِمَا تَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَلَا نَفْعَلُ . رواه الطبراني في الكبير .

٧ - وَعَنْ أَبِي تَمِيمَةَ عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسِي نَفْسَهُ كَمَثَلِ السَّرَّاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ ، وَيُحْرِقُ<sup>(١)</sup> نَفْسَهُ . الحديث ، رواه الطبراني وإسناده حسن إن شاء الله ، ورواه البزار من حديث أبي رزّة إلا أنه قال : مَثَلُ الْفَتِيلَةِ .

(١) كذا ع ١١٥ - ٢ ، ٢ من أحرق بالنار وحرقه شدد للكثرة .

٨ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ بِاللِّسَانِ** . رواه الطبراني في الكبير والبخاري، ورواه محتج بهم في الصحيح .

٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ قَلْبُهُ مَعَ لِسَانِهِ سَوَاءً، وَيَكُونُ لِسَانُهُ مَعَ قَلْبِهِ سَوَاءً وَلَا يَخَالِفُ قَوْلَهُ عَمَلُهُ، وَيَأْمَنُ جَارُهُ بِوَأْتِهِ** . رواه الأصبهاني بإسناد فيه نظر .

١٠ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنِّي لَا أَخْوَفُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا، وَلَا مُشْرِكًا . أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَخْجُزُهُ (١) إِيمَانُهُ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ، فَيَقْمَعُهُ (٢) كُفْرُهُ، وَلَكِنْ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقًا عَالِمًا اللَّسَانَ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَعْمَلُ مَا تُنْكِرُونَ** . رواه الطبراني في الصغير والأوسط من رواية الحارث ، وهو الأعمور عن علي ، والحارث هذا واحد ، وقد رضيه غير واحد .

١١ — وَعَنْ الْأَعْرَجِ أَبِي مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَسْتَخْلِفَ عُمَرَ بَعَثَ إِلَيْهِ فِدْعَادُ فَاتَاهُ فَقَالَ: **إِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى أَمْرٍ مُتَعَبٍ لِمَنْ وَرَيْتَهُ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا عُمَرُ بِطَاعَتِهِ، وَأَطِعْهُ بِتَقْوَاهُ، فَإِنَّ التَّقِيَّ آمِنٌ مَحْفُوظٌ، ثُمَّ إِنَّ الْأَمْرَ مَعْرُوضٌ لَا يَسْتَوْجِبُهُ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْحَقِّ، وَعَمِلَ بِالْبَاطِلِ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَعَمِلَ بِالْمُنْكَرِ يُوشِكُ أَنْ تَنْقَطِعَ أُمْنِيَّتُهُ، وَأَنْ يُحْبَطَ عَمَلُهُ، فَإِنْ أَنْتَ وَرَيْتَ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُجِيفَ يَدَكَ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَأَنْ تُضَرَّ بَطْنِكَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَأَنْ تُجِيفَ لِسَانَكَ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ فَافْعَلْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ** . رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا أن فيه انقطاعا .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **يُبْصِرُ أَحَدُكُمْ الْقِدَادَةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيُنْسَى الْجُدْعَ (٣) فِي عَيْنِهِ** . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) فيمنه . فأنجز ٢٠ يذله (٢) قعه : ضربه بالقمعة كالهجن (٣) واحد جنوع النخل .

## الترغيب في ستر المسلم ، والترهيب من هتكه وتببع عورته

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ نَفَسَ <sup>(١)</sup> عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً <sup>(٢)</sup> مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ <sup>(٣)</sup> عَلَى مُسْلِمٍ سَتْرَهُ <sup>(٤)</sup> اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ <sup>(٥)</sup> الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . رواه مسلم وأبو داود واللفظ له والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُسْلِمُ أَحْوَأُ الْمُسْلِمِ لَا يظلمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ <sup>(٦)</sup> ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود واللفظ له والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَسْتُرُّ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مسلم .

(١) فرج .

(٢) ضيقاً ، وأزال هموماً وأبعد غوماً وشدائد .

(٣) غطى عيوبه وأخفى هنائه .

(٤) عفا الله عنه . فيه الترغيب بمد يد المعونة للمسلم ، ابتغاء ثوب الله جل وعلا ، رجاء رضوان الله . قال في الفتح : هذه أخوة الإسلام . وكربة همة ، والكرب هو الفم الذي يأخذ النفس ، ومن ستر مسلماً : أي رآه على قبيح فلم يظهره : أي للناس ، وليس في هذا ما يقتضى ترك الإنكار عليه ، فيما بينه وبينه ، ويحمل الأمر في جواز الشهادة عليه بذلك على ما إذا أنكر عليه ونصحه ؛ فلم ينته عن قبيح فعله ، ثم جاهر به ، كما أنه مأمور بأن يستتر إذا وقع منه شيء . فلو توجه إلى الحاكم وأقر لم يمتنع ذلك ، والذي يظهر أن الستر محله في معصية قد انقضت ، والإنكار في معصية قد حصل التلبس بها فيجب الإنكار عليه ، وإلا رفعه إلى الحاكم ، وليس من الغيبة المحرمة . بل من النصيحة الواجبة . وفيه إشارة إلى ترك الغيبة لأن من أظهر مساوى أخيه لم يستره . وفي الحديث حض عن التعاون وحسن التماسر والألفة ، وفيه أن الهجاء تقع من جنس الطاعات ، وأن من حلف إن فلانا أخوه ، وأراد أخوة الإسلام لم يحنث . اهـ ص ٦١ ج ٥ .

(٥) مدة مساعدته يراعاه الله ويرحمه .

(٦) أي لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه ، بل ينصره ويدفع عنه ، وهذا أخص من ترك الظلم ، وقد يكون ذلك واجباً ، وقد يكون مندوباً بحسب اختلاف الأحوال . وزاد الطبراني من طريق أخرى عن سالم « ولا يسلمه في معصية نزلت به » اهـ فتح .

٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَرَى مُؤْمِنٌ مِنْ أَخِيهِ عَوْرَةً فَيَسْتُرُهَا عَلَيْهِ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الأوسط والصغير .

٥ - وَعَنْ دَخِيرِ أَبِي الْمَيْتَمِ كَاتِبِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : قُلْتُ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ : إِنْ لَنَا حَيْرَانًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَأَنَا دَاعٍ لَهُمْ الشَّرْطُ لِيَأْخُذُوهُمْ قَالَ : لَا تَفْعَلْ وَعِظْهُمْ وَهَدِّدْهُمْ قَالَ : إِنِّي نَهَيْتُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوْا ، وَأَنَا دَاعٍ لَهُمْ الشَّرْطُ لِيَأْخُذُوهُمْ ، فَقَالَ عُقْبَةُ : وَيْحَكَ لَا تَفْعَلْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ فَكَأَنَّمَا اسْتَهْنَأَ مَوَدَّةً<sup>(١)</sup> فِي قَبْرِهَا . رواه أبو داود والنسائي بذكر القصة وبدونها ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] : رجال أسانيدهم ثقات ، ولكن اختلف فيه على إبراهيم بن شبيب اختلافاً كثيراً ، ذكرت بعضه في مختصر السنن .

[ الشرط ] بضم الشين المعجمة وفتح الراء : هم أعوان الولاة والظلمة . الواحد منه شُرْطِي بضم الشين وسكون الراء .

٦ - وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ نَعِيمٍ أَنَّ مَاعِزًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْرَأَ عِنْدَهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ، فَأَمَرَ بِرَجْمِهِ ، وَقَالَ لَهُ زَالٍ : لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ . رواه أبو داود والنسائي .

[ قال الحافظ ] : ونعيم هو ابن هرّال ، وقيل : لاصحبه له ، وإنما الصحبة لأبيه هرّال . وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم له زال : لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ ، مارواد أبو داود وغيره عن محمد ابن المنكدر أن هرّالا أمر ماعزاً أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم .

وروى في موضع آخر عن يزيد بن نعيم بن هرّال عن أبيه قال : كَانَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ يَتِيمًا

(١) تدفن في قبرها حية : أي الذي يخفى عيوب الناس كأنه أحميا نفسا قتلها ظلم .

فِي حَجْرٍ أَيْ، فَأَصَابَ جَارِيَةً مِنَ الْحَيِّ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرُهُ بِمَا صَنَعْتَ لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ لَكَ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي قِصَّةِ رَجْمِهِ، وَاسْمُ الْمَرْأَةِ الَّتِي وَقَعَ عَلَيْهَا مَا عَز: فَاطِمَةُ، وَقِيلَ: غَيْرَ ذَلِكَ، وَكَانَتْ أُمَّةً لِهَزَّالٍ.

٧ - وَعَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّى مَسَلَمَةَ بْنَ مُخَلَّادٍ، فَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبُيُوتِ شَيْءٌ، فَسَمِعَ صَوْتَهُ، فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ زَأْرًا وَلَكِنْ جِئْتُكَ لِحَاجَةٍ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ سَيِّئَةً فَسَتَرَهَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لِهَذَا جِئْتُ. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ الصَّحِيحُ.

٨ - وَعَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَّوَةَ قَالَ: سَمِعْتُ مَسَلَمَةَ بْنَ مُخَلَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: بَيْنَمَا أَنَا عَلَى مِصْرٍ فَأَتَى الْبُيُوتَ فَقَالَ إِنَّ أَعْرَابِيًّا عَلَى الْبَابِ يَسْتَأْذِنُ فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: فَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: أَنْزِلْ إِلَيْكَ أَوْ تَصْعَدْ؟ قَالَ: لَا تَنْزِلْ وَلَا أَصْعَدُ، حَدِيثٌ بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَرَوِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سِتْرِ الْمُؤْمِنِ، جِئْتُ أَسْمَعُ. قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَتَرَ عَلَيَّ مُؤْمِنٍ عَوْرَةً فَكَأَنَّمَا أَحْيَا مَوْءودَةَ فَضْرَبَ بِبَيْرِهِ رَاجِعًا. رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَنَانَ الْقَسَمَلِيِّ.

٩ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ. رَوَاهُ أَبُو مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

١٠ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ، وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ، وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْكَعْبَةِ



قَالَ: مَا أَعْظَمَكَ وَمَا أَعْظَمَ حُرْمَتَكَ! وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ. رواه الترمذی وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال فيه: يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَطْلُبُوا عَوْرَاتِهِمْ، الحديث .

١١ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَفْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ تَدَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَدَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ. رواه أبو داود عن سعيد بن عبد الله بن جريج عنه . ورواه أبو يعلى بإسناد حسن من حديث البراء .

١٢ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ تُفْسِدُهُمْ. رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه .

١٣ - وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عَبْدِ عُبَيْدٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ، وَكَثِيرِ بْنِ مِرَّةَ، وَعَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ، وَالْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ، وَأَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَنَى<sup>(١)</sup> الرِّيَّةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ. رواه أبو داود من رواية إسماعيل بن عياش .

(١) طلب الشكوك أو قمعهم في الضلال . معناه الخاطيء إن أدخل الأوهام والظنون السيئة على قومه جرأهم على الفسوق ، وفتح لهم باب الإصرار والإجرام ، والمراد الاجتهاد في ستر الذنوب .

## آيات وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى :

١ - ( ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأتلك هم المفلحون ) ١٠٤ من سورة آل عمران .

قال الفزالي : ففي الآية بيان الإيجاب . فان قوله ولتكن أمة ، وظاهر الأمر الإيجاب ، وفيها بيان أن الفلاح منوط به إذ حصر ، وقال : وأولئك هم المفلحون ، وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين ، وأنه إذا قام به أمة سقط الحرج عن الآخرين . إذ لم يقل كونوا كلكم آمرين بالمعروف . بل قال : ولتكن منكم أمة . فاذا قاما به واحد أو جماعة سقط الحرج عن الآخرين ، واختص الفلاح بالفاطمين به . اهـ ص ٢٦٩ ج ٢ .

[ قال الحافظ ] عبد العظيم : جبير بن نغير أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو معدود

- ب - وقال تعالى : ( ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ١١٣ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين ) ١١٤ من سورة آل عمران .
- قال الغزالي : فلم يشهد لهم بالصلاح بمجرد الإيمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف إليه الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .
- ج - وقال تعالى : ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ) من سورة التوبة .
- فالذي هجر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج عن الإيمان .
- د - وقال تعالى : ( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ) من سورة آل عمران .
- هـ - وقال تعالى : ( فلما نسوا ما ذكروا به أنجبنا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ) ١٦٥ من سورة الأعراف .
- فبين أنهم استفادوا النجاة بالنهي عن السوء ، ويدل ذلك على الوجوب أيضا . اهـ غزالي .
- و - وقال تعالى : ( الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ) من سورة الحج .
- ز - وقال تعالى : ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ) من سورة المائدة .
- ح - وقال تعالى : ( فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجبنا منهم ) من سورة هود .
- ط - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ) من سورة النساء .
- ي - وقال تعالى : ( لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ) ١١٤ من سورة النساء .
- ك - وقال تعالى : ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ) من سورة الحجرات . والإصلاح نهى عن البغى ، وإعادة إلى الطاعة . اهـ غزالي .

## الترغيب في التستر وعدم القذف من كلام الله تعالى

- ١ - ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ) ٥٨ من سورة الأحزاب .
- ب - وقال تعالى : ( إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ) ١٩ من سورة النور .
- ج - وقال تعالى : ( والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون ) إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ) ٥ من سورة النور .
- د - وقال تعالى : ( إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ٢٣ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ٢٤ يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ) ٢٥ من سورة النور .
- المحصنة هي التي أعفت نفسها بالنكاح الحلال هـ والغافلات هن البعيدات عن المعصية فلا تخطر على بالهن .
- ( ١٦ - الترغيب والترهيب - ٣ )

في التابعين ، وكثير بن مرة نصّ الأئمة على أنه تابعي ، وذكره عبدان في الصحابة ، وعمرو ابن الأسود عنسى حمصيّ أدرك الجاهلية ، وروى عن عمر بن الخطاب ، ومعاذ ، وابن مسعود وغيرهم .

## الترهيب من مواقة الحدود وانتهاك المحارم

١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَا آخِذٌ بِحُجْرَتِكُمْ<sup>(١)</sup> أَقُولُ : إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ ، إِيَّاكُمْ وَالْحُدُودَ ، إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ ، إِيَّاكُمْ وَالْحُدُودَ ، إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ ، إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ ، فَإِذَا أَنَا مِثُّ تَرَكَتُكُمْ وَأَنَا فَرَطُكُمْ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْخَوْضِ فَمَنْ وَرَدَ أَفْلَحَ الْحَدِيثَ . رواه البزار من رواية ليث بن أبي سليم .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَفَارُ<sup>(٣)</sup> وَغَيْرَةَ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَاحِرَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ . رواه البخاري ومسلم .

٣ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْمَالٍ أَمْثَالِ<sup>(٤)</sup> جِبَالِ تِهَامَةَ بَيْضَاءَ ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَنْشُورًا<sup>(٥)</sup> . قَالَ ثَوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا ، حَلِّمْ<sup>(٦)</sup> لَنَا ، لَأَنْكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَأَنْفَعُ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ

(١) أى أمد يدي أنقذكم وأجليكم بعيدين عن النار ، والحجز جمع حجرة ، وحجرة الإزار : معقده ، وحجرة السراويل : مجمع شده .

(٢) وأنا قائمكم ومرشدكم لتشربوا من هذا الكوثر ، ومعنى فرط : المتقدم في طلب الماء يبي الدلاء والأرشاء . فن شرب من حوضي فاز ونجا من العذاب .

(٣) يفار : يراقب أعمال عباده ويطلب تنفيذ أوامره ، وسن قوانين وأحب العمل . قال تعالى : ( ويحذركم الله نفسه ) . ومن هذا المعنى ما رواه البخاري من قول سيدنا سعد : « لو رأيت رجلا مع امرأتى لضربتة بالسيف غير مصفح . فقال صلى الله عليه وسلم : أتمجبون من غيرة سعد ؟ لأنا أغير منه والله أغير منا ، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ماظهر منها وما بطن » . فالإنسان يستحق عقاب الله بفشيان المعاصي وارتكاب الموبقات وفعل الآثام . وأصل معنى الغيرة : الحمية والأنفة . يقال رجل غيور وامرأة غيور .

(٤) أعمالهم حجة تزن الجبال . (٥) فيخف وزنها كلا شيء .

(٦) اذكر ما تحلوه من الحصال ، وتكلموا به من الفعال .

وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ إِذَا خَلَوْا<sup>(١)</sup> حَتَّارِمِ اللَّهِ أَنْتَهُكُوهَا<sup>(٢)</sup> . رواه ابن ماجه ورواه ثقات .

٤ - وَرَرِيَّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :  
الطَّابِعُ<sup>(٣)</sup> مُعَلَّقَةٌ بِقَاعَةِ عَرْشِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا انْتَهَكَتِ الْحُرْمَةَ ، وَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي  
وَاجْتَرَى عَلَى اللَّهِ بِمَثَلِ اللَّهِ الطَّابِعِ ، فَيَطْبَعُ عَلَى قَلْبِهِ ، فَلَا يَعْقِلُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا . رواه  
البرازر والبيهقي واللفظ له .

٥ - وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلًا صِرَاطًا<sup>(٤)</sup> مُسْتَقِيمًا ، عَلَى كَنَفِ الصَّرَاطِ دَارَانِ لهُمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ عَلَى

(١) فعلوا أعمالا صالحة ، ولكن ضعاف العزيمة إذا أمكن عصيان الله تعالى عصموا ، وإذا انتهزت فرصة  
المحارم ارتكبوا فجازاهم الله تعالى بضياح ثواب ما عملوه من الخير إذ لم يرتدعوا ويزجرُوا ويتباعدوا عن محارم  
الله في الخلوة فإيمانهم ضعيف .

(٢) فعلوها .

(٣) الخاتم : محفوظة لكل إنسان . فإذا عصى الله ختم على قلبه الرين ، وغشاه ومنعه لطاف الله وطاعته .  
قال تعالى :

١ - (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ١٤ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ١٥ من المطففين .  
وقوله تعالى :

ب - ( وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ) ٩٣ من سورة التوبة .

وفي غريب القرآن : والطابع والخاتم ما يطبع به ويعتم .

ج - قال تعالى : ( كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ) ٥٩ من سورة الروم .

د - قال تعالى : ( كذلك تطبع على قلوب المعتدين ) ٧٤ من سورة يونس عليه السلام .

ومعناه دنسه . لماذا ؟ لأنه مشى في طريق الفجور وابتعد عن طاعات الله عز وجل فأزل الله عليه علامة  
الأشرار ، ورسمه كما قال تعالى :

هـ - ( أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا عذبي وهم في الآخرة عذاب عظيم ) ٤١ من  
سورة المائدة .

(٤) طريقا معبدا مذلة بجانب جسر ممدود على يمين المار إلى الجنة ، وعلى يساره النار أبوابها مفتحة يدخل  
في الجنة من أطاع الله ، ويقع في النار من عصى الله كما قال تعالى : ( والله يدعوا إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى  
صراط مستقيم ٢٥ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها  
خالدون ٢٦ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم  
قطعا من الليل مظلمًا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) ٢٧ من سورة يونس .

دار السلامة من النقص والآفة ، أو دار الله يسلم الله فيها وملائكته على داخلها (ويهدى) يوفق (صراط) طريق  
الجنة ، وذلك الاسلام والتدرج بلباس التقوى ( ولا يرهق وجوههم ) ولا يفشها (قتر) غبرة فيها سواد ولا هوان  
(خالدون) : دائمون لازوال فيها ، ولا انقراض لتعيمها ، بخلاف الدنيا وزخارفها (ما لهم من الله من عاصم)  
ما من أحد يصمهم من سخط الله أو من جهة الله ؟ والآية في الكفار لاشتغال السيئات على الكفر والشرك ولأن  
الذين أحسنوا يتناول أصحاب الكبيرة من أهل القبلة . اه بيضاوي .

الأبوابِ سُتُورٌ، وَدَاعٍ يَدْعُو فَوْقَهُ : ( وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) . وَالْأَبْوَابُ الَّتِي عَلَى كَنَفِي الصِّرَاطِ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللَّهِ حَتَّى يَكْشِفَ السُّتْرَ ، وَالَّذِي يَدْعُو مِنْ فَوْقِهِ وَاعِظُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الترمذى من رواية بقية عن بجير بن سعد وقال : حديث حسن غريب .

[ كنف الصراط ] بالنون : جانباه .

٦ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَعَنْ جَنَّبَتِي الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ<sup>(١)</sup> مُرْخَاةٌ ، وَعِنْدَ رَأْسِ الصِّرَاطِ يَقُولُ : أَسْتَقِيمُوا عَلَى الصِّرَاطِ وَلَا تَعْوَجُوا ، وَفَوْقَ ذَلِكَ دَاعٍ يَدْعُوا كُلَّمَا هَمَّ عَبْدٌ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ : وَيَحْكُ<sup>(٢)</sup> لَا تَفْتَحْهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلَجَّهُ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ فَسَّرَهُ فَأَخْبَرَ أَنَّ الصِّرَاطَ هُوَ الْإِسْلَامُ ، وَأَنَّ الْأَبْوَابَ الْمَفْتَحَةَ مَحَارِمُ اللَّهِ ، وَأَنَّ السُّتُورَ الْمُرْخَاةَ حُدُودُ اللَّهِ<sup>(٤)</sup> ، وَالذَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ هُوَ الْقُرْآنُ ، وَالذَّاعِي مِنْ فَوْقِهِ هُوَ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ . ذكره رزين ولم أره في أصوله ، إنما رواه أحمد والبخاري وغير هذا اللفظ بإسناد حسن .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يَعْلَمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي ، وَعَدَّ خَمْسًا قَالَ : اتَّقِ<sup>(٥)</sup> الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ<sup>(٦)</sup> وَأَرْضَ مَا قَسَمَ<sup>(٧)</sup> اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ<sup>(٨)</sup> ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ<sup>(٩)</sup> مَا نَحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ

(١) أثواب ممتدة سارة .

(٢) ويحك : كلمة رحمة . كذا دوع ص ١١٩ ، ٢ - وفي ن ط ويحك : عذاب لك .

(٣) تدخله . (٤) يمثل صلى الله عليه وسلم وأمر الله ونواهيه بالسُّتُور المغلطة السارة . فن ارتكب شيئاً منها زال عنه السُّتُور وفضحه الله ، وأوقفه من على الصراط في النار ، والمستضىء بتعاليم كتاب الله فاج لوجود خشية الله في قلبه ، وانتفاعه في حياته بالقرآن والسنة .

(٥) اجتنب المعاصي . (٦) أكثر الناس عبادة . (٧) أعطاك .

(٨) أكثر الناس غنى . (٩) من الخير وترك الشر .

الضحكِ تُميتُ القلبَ<sup>(١)</sup> . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان ، والحسن لم يسمع من أبي هريرة ، ورواه ابن ماجه والبيهقى وغيرها من حديث وثالة عن أبي هريرة ، وتقدم فى هذا الكتاب أحاديث كثيرة جدا فى فضل التقوى ، ويأتى أحاديث آخر ، والله أعلم .

(١) فلا يتأثر بالمواظف، بل يقسو ويلهوه ولا يعمل بالكتاب والسنة. ذلك الذى أرخى لنفسه عنان الهزل والمجون. وفى الجامع الصغير ( اتق ) احذر الوقوع فيما حرم الله عليك تكن من أعبد الناس . إذ يلزم من ترك المحارم فعل الفرائض ، ومن فعل ذلك وأتى ببعض الثوافل كان أكثر عبادة ( أغنى ) « ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » ( وأحسن ) بالقول والفعل تكن كامل الإيمان ( ما تحب ) من الخير الأخرى والذنىوى تسكن كامل الإسلام ( تُميت القلب ) أى تصيره مغموراً فى الظلمات بمنزلة الميت الذى لا يتنفع نفسه وذا من جوامع الكلم . اه ص ٢٦ ج ١ .

خسة أو امر حوت مناهج السعادة :

١ - طاعة الله واجتناب المعاصى رجاء أن تدخل برحمة الله مع العباد .

ب - القناعة ليطمئن قلبك ويشعر بالغنى ، وتبعد عن سؤال الناس .

ج - الاحسان ليتجلى برهان الايمان فى قلبك ، وتثمر دوحته بحسن الخلال وجميل الصفات .

د - محبة الخير للناس كما يجب لنفسه لتظهر آداب الإسلام . فكما أن المرء يجب أن يكون مطيعا لربه كريم الخلق، صحيح الجسم ، ناجحا فى أعمال غنيا عن غيره ، آمنا على نفسه وعرضه وماله ، ويكره لنفسه ضد هذه الصفات فلا يتشتم لغيره ضرراً أو يسيء له فى أذى ، وقد شرح ذلك الإمام عل بن أبى طالب كرم الله وجهه ينصح ابنه الحسن : يا بنى : اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبينه ، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك ، وأكره له ما تكرهه لها ، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم ، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك ، واستقيح من نفسك ما تستقبحه من غيرك ، وارضى من الناس ما ترضاه لهم من نفسك ، ولا تقل ما لا تعلم ، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك ، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً .

هـ - اجتناب الهوى والمزاج ، والمرح خشية الاسترسال فى الشهوات الفانية فيغفل القلب عن الله وينسى حقوقه فيسمع كلامه تعالى ، وسنة رسوله فلا يعمل بها لاستغراقه فى ملذاته .

قال تعالى :

١ - فويل يومئذ للمكذبين ١١ الذين هم فى خوض يلعبون ١٢ يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ١٣ هذه النار التى كنتم بها تكذبون ١٤ أسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ١٥ اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون ١٦ إن المتقين فى جنات ونعيم ١٧ فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ١٨ كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون ( ١٩ من سورة الطور .

ب - وقال تعالى : ( كل امرئ بما كسب رهين ) ٢١ من سورة الطور .

## الترغيب في إقامة الحدود ، والترهيب من المداهنة فيها

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لِحَدِيثِ (١) يَقَامُ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا ثَلَاثِينَ صَبَاحًا .

٢ — وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِقَامَةُ حَدِّ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِهَا  
مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ هَكَذَا مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا ، وَابْنُ مَاجَةَ وَنَفِظَهُ :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَدٌّ يُعْمَلُ بِهِ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ  
أَنْ يُمَطَّرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا .

وَابْنُ مَاجَةَ فِي صَحِيحِهِ ، وَنَفِظَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِقَامَةُ حَدِّ بِأَرْضٍ  
خَيْرٌ لِأَهْلِهَا مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا .

٣ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ أَيضًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِقَامَةُ حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فِي بِلَادِ اللَّهِ .

٤ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يَوْمٌ (٢) مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً ، وَحَدٌّ يَقَامُ فِي الْأَرْضِ بِحَقِّهِ  
أَرْكَى (٣) فِيهَا مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ عَامًا . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَهُوَ غَرِيبٌ بِهَذَا اللَّفْظِ .

٥ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَقِيمُوا حُدُودَ اللَّهِ فِي الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأُمَّمٍ (٤) . رَوَاهُ  
ابْنُ مَاجَةَ وَرَوَاتُهُ ثَقَاتٌ إِلَّا أَنَّ رِبِيعَةَ بْنَ نَاجِدٍ لَمْ يَرَوْعَنَّ إِلَّا أَبَا صَادِقٍ فِيمَا أَعْلَمَ .

(١) المعنى إقامة أمر من أمور الله ، وتنفيذ حد أجلب للبركة ، وأدعى إلى زيادة الأرزاق وكثرة الخصب من وجود الأمطار تنزل مدة ثلاثين يوما . وفيه الحث على مراعاة حدود الله رجاء كثرة الخيرات والبركات .  
(٢) ثواب عمل العادل في يوم أكثر من ثواب عبادة ستين سنة ، وأرجى في زيادة البر والحسنات .  
(٣) أنمى وأطهر . والعرب في الصحراء فيوضح لهم صلى الله عليه وسلم أن طاعة الله توسع الأرزاق  
(٤) عتاب من يعتب ، وتأنيب مؤلم . . .

٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا (١) أَهَمُّهُمْ (٢) شَأْنُ الْمَخْزُومِيَّةِ (٣) الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ (٤) فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ثُمَّ قَالُوا: مَنْ يَجْتَرِي (٥) عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِبِّ (٦) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ (٧) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أُسَامَةُ أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟ ثُمَّ قَامَ فَأُخْتِطَبَ فَقَالَ: إِنَّمَا هَلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمٌ (٨) اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ

(١) القبيلة المشهورة .

(٢) أجلبت إليهم هما ، أو صيرتهم ذوى هم بسبب ما وقع منها . يقال أهني الأمر : أقلضني .

(٣) نسبة إلى مخزوم بن يقظة ، واسمها فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد .

(٤) يشفع عنده فيها أن لا تقطع إما عفوا وإما بغداء .

(٥) يقدم بجرأة وثبات : المعنى ما يجترئ عليه إلا أسامة . قال الطيبي : الواو عاطفة على محذوف تقديره لا يجترئ عليه أحد لمهابته . لكن أسامة له عليه إيدال فهو يجترأ على ذلك .

(٦) بكسر المهملة : بمعنى محبوب ، وفي ذلك تلميح بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم إني أحبه فأحبه »

(٧) فيه أن الشافع يشفع بحضرة المشفوع له ليكون أعذر له عنده إذا لم تقبل شفاعته .

قيل عاذت بأُم سلمة : أي استجارت كما في حديث جابر عندهم سلم والنسائي ، وقيل عاذت بزَيْنَب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخرج عبد الرزاق من مرسل الحسن بن محمد أن عمر بن أبي سلمة قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أي أبه إنها عمي . فقال لو كانت فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها . ٧٧-١٢ فتح

(٨) والذي نفس محمد بيده ، وإنما خص صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته بالذكر لأنها أعز أهله عنده ، ولأنه لم يبق من بناته حينئذ غيرها . فأراد المبالغة في إثبات إقامة الحد على كل مكلف ، وترك المحاباة في ذلك ، ولأن اسم السارقة وافق اسمها عليها السلام فناسب أن يضرب المثل بها ، وفي رواية يونس « قالت عائشة فحسنت توبتها بعد ، وتزوجت وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفي الحديث كراهة الشفاعة في الحدود . قال في الفتح في باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان ص ٧٠ ج ١٢ .

قال أبو عمرو بن عبد البر : لا أعلم خلافا أن الشفاعة في ذوى الذنوب حسنة جميلة مالم تبلغ السلطان ، وأن عل السلطان أن يقيمها إذا بلغته . وذكر الخطابي وغيره عن مالك أنه فرق بين من عرف بأذى الناس ومن لم يعرف . فقال : لا يشفع للأول مطلقا سواء بلغ الامام أم لا ، وأما من لم يعرف بذلك فلا بأس أن يشفع له مالم يبلغ الامام ، وتمسك بحديث الباب من أوجب إقامة الحد على القاذف إذا بلغ الامام ، ولو عفا المقتوف وهو قول الحنفية والثوري والأوزاعي ، وقال مالك والشافعي وأبو يوسف يجوز العفو مطلقا ، ويدرك بذلك الحد لأن الامام لو وجده بعد عفو المقتوف لجاز أن يقيم البيعة بصدق القاذف فكانت تلك شبهة قوية . وفي الحديث أيضا دخول النساء مع الرجال في حد السرعة ، وفيه قبول توبة السارق ومنتقبة لأسامة ، وفيه ما يدل على أن فاطمة عليها السلام عند أبيها صلى الله عليه وسلم في أعظم المنازل ، وفيه ترك المحاباة في إقامة الحد على من وجب عليه ولو كان ولدا أو قريبا ، أو كبير القدر والتشديد في ذلك ، والانسكار على من رخص فيه أو تعرض للشفاعة فيمن وجب عليه ، وفيه جواز ضرب المثل بالكبير القدر للمبالغة في الزجر عن الفعل ، وفيه جواز الإخبار عن أمر مقدر يفيد القطع بأمر محقق ، وفيه أن من حلف على أمر لا يتحقق أنه يفعله أو لا يفعله



لَقَطَعْتُ يَدَهَا . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٧ - وَعَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
مِثْلُ الْقَائِمِ <sup>(١)</sup> فِي حُدُودِ اللَّهِ ، وَالْوَاقِعِ <sup>(٢)</sup> فِيهَا كَمِثْلِ قَوْمٍ اسْتَهَامُوا <sup>(٣)</sup> عَلَى سَفِينَةٍ ،  
فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا <sup>(٤)</sup> مِنَ  
الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا ، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ،  
فَإِنْ تَرَكَوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ <sup>(٥)</sup> نَجَّوْا وَنَجَّوْا جَمِيعًا .  
رواه البخارى ، واللفظ له والترمذى وغيره ، وتقدمت أحاديث في الشفاعة المانعة من حد من  
حدود الله تعالى .

## الترهيب من شرب الخمر وبيعها وشراؤها وعصرها وحملها

وأكل ثمنها والتشديد في ذلك والترغيب في تركه والتوبة منه

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

لا يحنث كمن قال لمن خصم أخاه ، والله لو كنت حاضرا لهضمت أنفك خلافا لمن قال يحنث مطلقا . فيه جواز  
التوجه لمن أقيم عليه الحد بعد إقامته عليه اه .

قال تعالى : ( والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ٣٨ فمن  
تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ٣٩ ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض  
يعذب من يشاء ويفخر لمن يشاء والله على كل شيء قدير ) ٤٠ من سورة المائدة .

توجب السرقة القلع إذا كانت من حرز المثل ، والمأخوذ ربع دينار أو ما يساويه لقوله عليه الصلاة والسلام  
«القطع في ربع دينار فصاعدا» ، والجمهور على أنه الرسخ لأنه عليه الصلاة والسلام أن يسارق فأمر بقطع يمينه . (ظلمه)  
سرقته (وأصلح) أمره بالتقصي عن التبعات والعزم على أن لا يعود إليها . قال المازرى ومن تبعه : صان الله  
الأموال بايجاب قطع سارقها ، وخص السرقة لقلتها ما عداها بالنسبة إليها من الانتهاب والغصب ، ولسهولة إقامة  
البيينة على ما عدا السرقة بخلافها ، وشدد العقوبة فيها ليكون أبلغ في الزجر ، ولم يجعل دية الجناية على المصروع  
المقطوع منها بقدر ما يقطع فيه حماية للبدن ، ثم لما خانت هانت . اه ص ٧٩ ج ١٢٢ .

(١) المنفذ أوامر الله كما أحب سبحانه ، والمطيع الله المتبع الكتاب والسنة .

(٢) المرتكب المعاصي (٣) ضربوا قرعة على اختيار الأمكنة : أى تساموا .

(٤) أرادوا الماء . (٥) يخرج هذا الخرق الماء فلا يصعدون إلى أعلى .

(٦) ممنوع من فتح هذا الثقب . وفيه أن الانسان يضرب بأيد من حديد على المفسدين : ويمنع المؤذنين  
من أذاهم ، ويصد الباغين ، ويطردهم للعصاة ويبعد الفاسقين الضالين المضلين . فأنت ترى سيدنا رسول الله يمثل الفائزين  
الناجين بالسلامة والسلطة والتفوذ ليمنوا الأذى ، والعصاة الفساق بالباغين المفسدين المرذولين . ويجب أن يلاحظ

لَا يَزِنِي الزَّانِي حِينَ يَزِنِي<sup>(١)</sup> ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، وزاد مسلم :

وفي رواية : وأبو داود بعد قوله : وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ : وَلَكِنَّ التَّوْبَةَ<sup>(٢)</sup> مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ .

٢ — وفي رواية النسائي قال : لَا يَزِنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَذَكَرَ رَابِعَةً فَانْسَيْتَهَا ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ<sup>(٣)</sup> الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

٣ — وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعْنُ اللَّهِ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَمُبْتَاعِيَهَا<sup>(٤)</sup> وَبَائِعِيَهَا وَعَاصِرِيهَا وَمُعْتَصِرِيهَا<sup>(٥)</sup> وَحَامِلِيهَا<sup>(٦)</sup>

(١) قال في الفتح في باب ما يجذر من الحدود: باب الزنا وشرب الخمر ص ٤٦ ج ١٢ :

قيد نفي الايمان بحالة ارتكابه لها ، ومقتضاه أنه لا يستمر بعد فراغه ، هذا هو الظاهر ، ويحتمل أن يكون المعنى أن زوال ذلك إنما هو إذا أقلع الإقلاع الكلي . وأما لو فرغ وهو مصر على تلك المعصية فهو كالمركب فينتجه أن نفي الإيمان عنه يستمر ، ويؤيده ما وقع في بعض طرقه « فإن تاب عاد إليه » من قول ابن عباس وأخرج الطبري من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن فإذا زال رجوع إليه الإيمان ليس إذا تاب منه ، ولكن إذا تأخر عن العمل به » ويؤيده أن المصر وإن كان إنجه مستمرا لكن ليس إنجه كن باشر الفعل كالسرقة مثلا . اهـ .

وقد روى مرفوعا أخرجه أبو جعفر الطبري من طريق مجاهد عن ابن عباس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من زنى نزع الله نور الإيمان من قلبه ، فإن شاء الله أن يرده إليه رده » .

قال تعالى في مدح الأبرار عباد الرحمن في سورة الفرقان :

١ — ( ولا يزنون ) .

ب — وقال تعالى : ( ولا تقرّبوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا ) ٣٢ من سورة الإسراء .

ج — وقال تعالى : ( ولا تقرّبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ) من سورة الأنعام ، وزاد البخاري ولا يتهم نية . يرفع الناس إليها أبصارهم وهو مؤمن . قال في الفتح : النية المال المنهوب ، والمراد به المأخوذ جهرا قهرا ، وأشار برفع البصر إلى حالة المنهوبين فانهم ينظرون إلى من بينهم ولا يقدرّون على دفعه ولو تضرعوا إليه ، ويحتمل أن يكون كناية عن عدم التستر بذلك فيكون صفة لازمة للنهب بخلاف السرقة والاختلاس . فإنه يكون في خفية ، والانتهاز أشد لما فيه من مزيد الجراءة وعدم المبالاة . اهـ .

(٢) الرجوع إلى الله أمر سهل ميسور ، والعزيمة على عدم المعصية .

(٣) طوق وقلادة . والمعنى أزال عنه علامة الاسلام ، والعروة الوثقى نزعها منه .

(٤) من ابتاع لغيره وابتاعها ، اشتراها للتجارة .

(٥) يريد حابسيها في الأواني والزجاجات ، وعاصرها آخذها كسائل : وفي النهاية كل شيء حبسته ومنعته فقد

اعتصرته ، وقيل يعتصر . يرجع ، واعتصر العطية إذا ارتجعها . اهـ . (٦) الذي يأخذها وينقلها للشاربين

وَالْمَجْمُوعَةَ إِلَيْهِ<sup>(١)</sup> . رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه ، وزاد : وَأَكِلَ تَمْنِيهَا .

٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةَ : عَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا ، وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا ، وَالْمَجْمُوعَةَ إِلَيْهِ وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَأَكِلَ تَمْنِيهَا ، وَالْمُشْتَرِيَ لَهَا ، وَالْمُشْتَرَى لَهُ . رواه ابن ماجه والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث غريب .

[ قال الحافظ ] : ورواته ثقات .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَتَمْنِيهَا ، وَحَرَّمَ اللَّيْتَةَ<sup>(٢)</sup> وَتَمْنِيهَا ، وَحَرَّمَ الْخَنْزِيرَ وَتَمْنِيَهُ . رواه أبو داود وغيره .

٦ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ ثَلَاثًا ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ<sup>(٣)</sup> فَبَاغَوْهَا ، فَأَكَلُوا أُمَّمَاتَهَا ، إِنَّ اللَّهَ إِذَا حَرَّمَ عَلَى قَوْمٍ أَكَلَ شَيْءٌ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ تَمْنِيَهُ . رواه أبو داود .

٧ — وَعَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ بَاعَ الْخَمْرَ فَلْيَشْتَقِصِ الْخَنْزِيرَ<sup>(٤)</sup> . رواه أبو داود أيضاً .

[ قال الخطابي ] : معنى هذا توكيد التحريم ، والتعليق فيه . يقول : من استحل بيع الخمر فيستحل أكل الخنازير ، فإنهما في الحرمة والإثم سواء ، فإذا كنت لاستحل أكل لحم الخنزير فلا تستحل ثمن الخمر انتهى .

٨ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنَا فِي جَبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْخَمْرَ وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا ، وَشَارِبَهَا ، وَالْمَجْمُوعَةَ إِلَيْهِ ، وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا ، وَسَاقِيَهَا وَمُسْقَاهَا<sup>(٥)</sup> . رواه أحمد بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) الذاهبة إليه كخازن . الجميع يبعدهم الله من رحمته ويقصمهم من رضوانه .

(٢) التي لم تذبح ذبحاً شرعياً . (٣) الثروب وشحوم الكلى . قال تعالى : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وأنا لصادقون » ١٤٦ من سورة الأنعام . الثرب وزان فلس : شحم رقيق على الكرش والأعضاء ص ١٠٠ مصباح

(٤) تشقيص اللبحة تفصيل أعضائها سهاما معتدلة بين الشركاء والمشتقص كحدث القصاب ص ٣٠٦ — ٢ قاموس

(٥) الذي يملأ أوانها للسقي ، من أسقيته جعلت له سقياً . أما سقيته إذا كان يدي .

٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 بَيَّتُ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طَعْمٍ وَشُرْبٍ وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ ، فَيُضْبِحُوا قَدْ مُسِحُوا (١) قِرْدَةً  
 وَخَنَازِيرَ ، وَلَيُصِيبُهُمْ حَسْفٌ وَقَذْفٌ حَتَّى يُضْبِحَ النَّاسُ ، فَيَقُولُونَ : خُسِيفَ اللَّيْلَةَ بِنَبِيِّ  
 فُلَانٍ ، وَخُسِيفَ اللَّيْلَةَ بِنَبِيِّ فُلَانٍ خَوَاصًّا ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا  
 أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ عَلَى قَبَائِلٍ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ الَّتِي  
 أَهْلَكَتْ عَادًا عَلَى قَبَائِلٍ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ بَشَرِيهِمُ الْحَمْرَ ، وَبُسْبِهِمُ الْحَرِيرَ ، وَاتَّخَذَهُمُ  
 الْقَيْنَاتِ (٢) ، وَأَكَلِهِمُ الرِّبَا ، وَقَطَّعَتِهِمُ الرَّحِمَ (٣) ، وَخَصَلَةَ نَسِيهَا جَعْفَرًا . رواه أحمد  
 مختصراً ، وابن أبي الدنيا والبيهقي .

١٠ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا فَعَلْتَ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ (٤) قِيلَ : مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟  
 قَالَ : إِذَا كَانَ الْمَنْعَمُ دُولًا (٥) ، وَالْأَمَانَةُ مَفْنَأً (٦) ، وَالزَّكَاةُ مَفْرَمًا (٧) وَأَطَاعَ الرَّجُلُ  
 زَوْجَتَهُ ، وَعَقَّ (٨) أُمَّهُ ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ ، وَجَفَأَ (٩) أَبَاهُ ، وَأَرْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ ،  
 وَكَانَ زَعِيمٌ (١٠) الْقَوْمِ أَرْذَلُهُمْ ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ ، وَكُلِيَ  
 الْحَرِيرُ ، وَاتَّخَذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِفُ (١١) ، وَلَمَنْ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا ، فَلْيَرْتَقِبُوا (١٢)  
 عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا (١٣) حَمْرَاءَ ، أَوْ خَسْفًا (١٤) وَمَسْحًا (١٥) . رواه الترمذی ، وقال  
 حديث غريب .

- (١) بدلت صورهم مثل القردة والخنازير لميلهم إلى المعاصي . (٢) المغنيات . (٣) الأنارب .  
 (٤) المصائب والأزمة والفقر وعدم البركة . (٥) تؤخذ النائم بالقوة .  
 (٦) فرصة لنهبها . (٧) أى الصدقات غرامة .  
 (٨) عصى . (٩) كره وقطع . (١٠) رئيس الناس .  
 (١١) الممازف : للدفوف وغيرها مما يضرب . اه نهاية . (١٢) فلينتظروا عذاب الله ونزول الآفات .  
 (١٣) رياحا شديدة مزعجة ممرضة . (١٤) قلب الأرض وزلاها . (١٥) تغيير الصور وتبديلها .  
 يبين صل الله عليه وسلم أسباب المصائب التي تحمل بالمسلمين ليعتظوا ، وليطيعوا الله ورسوله ، وليحفظوا  
 الأمانة وليخرجوا الزكاة ، وليكون الرجل شجاعا ذا عزيمة نافذ الكلمة غير مطواع لزوجه في الشر ، وغير  
 موافق على التبرج ، ويلزمها الاستقامة ويكبح جماحها ، وليبر والديه ويكرم أمه ، ويحنب المغوف بيوت  
 يذكر فيها اسم الله ، وليختار القوم سيادا عليهم ذا فضل ودين وعفة واستقامة ، ثم يتحد المسلمون على

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ زَنَى ، أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَنْخَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ .  
رواه الحاكم .

معاكسة الأشرار ، وكف أذاهم ولا يرامون في إكرام الشرير المحرم الفاسق ، ويحبتون شرب الخمر ولبس الحرير . وهنا طامة كبرى فشت بين بعض المسرفين « اتحاد القينات » فتجد من يتخذ امرأة أجنبية تخادفه وتماشره بلا عقد شرعي كخدمة ( كريمة ) وهذا يفضب الله ورسوله ، هذا إلى إرغاء العنان لاتخاذ آلات اللهو ( المعازف ) فليحذر المسلمون تلك الخصال رجاء نصر الله لهم : ومدد بإحسانه فيزيل عسرهم ويفك كربهم ويبيد أزمته كما قال تعالى :

١ - ( وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ) ١٦ من سورة الجن .  
ب - وقال تعالى : ( وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ) ١٩ من سورة الأعراف .

ج - وقال تعالى : ( وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ) ٤٧ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسيج جحد ربك حين تقوم ٤٨ ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ) ٤٩ من سورة الطور .  
( عذابا دون ذلك ) دون عذاب الآخرة ، وهو عذاب القبر ، أو المؤاخذه في الدنيا كقتلهم ببدر ، والقحط سبع سنين . اه بيضاوى .

والعذاب الآن : الضيق والأزمة ، والذل والاستعباد ، ونزع البركة والأمراض ، وهل نجد ظلما أكثر من عصيان الله وهجر تعاليمه وترك عبادته ، ولقد أمر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم بالصبر والتسيب ليل نهار وبالصلاة ( بأعيننا ) في حفظنا بحيث نراك ونكلوك .

د - وقال تعالى : ( أَفَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كُنْ كَانَ فَاسِقًا لَاسْتَوُوا ١٨ أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون ١٩ وأما الذين فسقوا فأوهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ٢٠ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون ) ٢١ من سورة السجدة .

إن شاهدنا ( العذاب الأدنى ) أى عذاب الدنيا . يريد ما نحنوا به من السنة سبع سنين والقتل والأسر . اه بيضاوى .

ه - وقال تعالى : ( وَلَوْ يَوَازِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَاتَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ٦١ ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنهم الكذب أن لهم الحسى ، لاجرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ٦٢ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزین لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم ٦٣ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) ٦٤ من سورة النحل .

( بظلمهم ) بكفرهم ومعاصيهم ( مايكرهون ) مايكرهونه لأنفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسول وأراذل الأموال ( مفرطون ) مقدمون إلى النار . والولي القرين الناصر ، فأصروا على قبائح الأعمال وكفروا بالمرسلين .

قال البيضاوى : يجوز أن يكون الضمير لقريش : أى زين الشيطان للكفرة المتقدمين أعمالهم ، وهو ولي هؤلاء اليوم يفرهم ويفوهم ( ولهم عذاب أليم ) ، مؤلم في القيامة . إن شاهدنا تأجيل العذاب إلى الآخرة مهما أسرف العصاة ، نسأل الله . السلامة .

وتقدم في باب الحَمَامِ حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَشْرَبِ الْخَمْرَ . مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ الْحَدِيثُ . رواه الطبراني .

١٢ - وَرَوَى عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِيَّاكَ وَالْخَمْرَ فَإِنَّهَا تُفْرَعُ<sup>(١)</sup> الْخَطَايَا كَمَا أَنَّ شَجْرَهَا يُفْرَعُ الشَّجَرَ . رواه ابن ماجه ، وليس في إسناده من ترك .

١٣ - وَعَنْ ابْنِ مُعَمَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ، فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا<sup>(٢)</sup> لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي ولفظه في إحدى رواياته :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَتُبْ لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

١٤ - وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ .

[ قال الخطابي ] ثم البغوي في شرح السنة : وفي قوله : حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَعِيدٌ بِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لِأَنَّ شَرَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَمْرٌ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزِفُونَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَا يُحْرَمُ شَرَابَهَا أَتَمَى .

١٥ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : مُدْمِنٌ<sup>(٣)</sup> الْخَمْرِ وَقَاطِعٌ<sup>(٤)</sup> الرَّحِمِ وَمُصَدِّقٌ بِالسَّخْرِ<sup>(٥)</sup> وَمَنْ ،

(١) تنمى وتزيد في الآثام . بمعنى أن الذي يتجارأ على شربها يترك الصلاة والصوم ، ويظلم ويفسق ويستمر في الغواية ، ويرى العنان لنفسه في سبيل الغواية فتكثر ذنوبه وتقل حسناته كما أن الشجرة تنمو فتفرع منها أشجار . كما قال تعالى : (ومن ثمرات النخيل والأعناب) يفرغ ١٢٣ - ٢ . ع (٢) يداوم عليها .

(٣) المداوم على الشرب فلا يتوب . (٤) قاطع مودة أقاربه .

(٥) يقال على معان . الأول الخداع ، وتحليلات لاحقيقة لها نحو ما يفعله المشعبد يصرف الأبصار عما يفعله

مَاتَ مُدْمِنٌ<sup>(١)</sup> أَخْخَمِرَ سَقَاهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا مِنْ نَهْرٍ الْغُوطَةِ قِيلَ : وَمَا نَهْرُ الْغُوطَةِ ؟ قَالَ : نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمُوسِمَاتِ يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحٌ<sup>(٢)</sup> فُرُوجِهِمْ . رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وصححه في رواية لابن حبان :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنٌ خَمْرٍ ، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِخْرِ<sup>(٣)</sup> وَلَا قَاطِعٍ رَحِمٍ .

[الموسمات] : هن الزانيات .

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَدْخِلَهُمْ الْجَنَّةَ ، وَلَا يُدْبِقَهُمْ نَعِيمَهَا : مُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَآكِلُ الرِّبَا ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْعَاقُ<sup>(٤)</sup> لِوَالِدَيْهِ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

لحفة يده وما يفعله الخنام بقول مزخرف عائق للاسماع ، وعلى ذلك قوله تعالى : ( سحرُوا أعين الناس واسترهبوهم من الأعراف ، وقال (يخيل إليه من سحرهم) وبهذا النظر سموا موسى عليه السلام ساحراً . فقالوا : يا أيها الساحر ادع لنا ربك ، والثاني استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه كقوله تعالى : (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ٢٢١ تنزل على كل أفك أئيم) ٢٢٢ من سورة الشعراء .

وعلى ذلك قوله تعالى : (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) من سورة البقرة .  
والثالث ما يذهب إليه الأغنام وهو اسم الفعل . يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطباع فيجعل الإنسان حماراً ولا حقيقة لذلك عند المحصلين . اه غريب القرآن في مادة سحر .

فتجد الذي يصدق بالسحر لا يدخل الجنة لأنه اعتقد بحقيقة أشياء ثابتة . ولقد علم فرعون أن السحر خيالات وأوهام كما حكى الله عنه في كتابه العزيز ، قال تعالى ( قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ٥٧ فلنأتينك بسحر مثله فاجمل بيننا وبينك موعداً لا تخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى ٥٨ قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ٥٩ فتولى فرعون فجمع كيداً ثم أتى ٦٠ قال لهم موسى ويلكم لا تقفروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى ) ٦١ من سورة طه .

إلى قوله تعالى : ( قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ٦٦ فأوجس في نفسه خيفة موسى ٦٧ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ٦٨ وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ٦٩ فأتى السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى ) ٧٠ من سورة طه .

وشاهدنا قول البيضاوي : ( من أرضنا بسحرك ) أرض مصر ، وهذا تملل وتحمير ودليل على أنه علم كونه محققاً حتى خاف منه على ملكه . فإن الساحر لا يقدر أن يخرج ملكاً مثله من أرضه ( يوم الزينة ) يوم عاشوراء أو يوم النيروز أو يوم عيد ، وإنما عينه ليظهر الحق ويذهب الباطل على رموس الأَشْهَاد ، ويشيع ذلك في الأقطار ( تلقف ) تبتلمه بقدرة الله تعالى ، وتحقق عند السحرة أنه ليس بسحر بل آية ومعجزة من الله تعالى .

لينصر نبيه ويؤيده ببراهين قدرته

(١) مواظب ، من أدمته : لازمه . (٢) شدة تئن وقذارة .

(٣) مصدق بأحقية أنه مؤثر . (٤) العاصي .

[ قال الحافظ ] : فيه إبراهيم بن خثيم بن عراك ، وهو متروك .

١٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَلِجُ حَائِطَ<sup>(١)</sup> الْقُدْسِ مُدْمِنٌ خَمْرٍ ، وَلَا الْعَاقُ ، وَلَا الْمَنَانُ عَطَاءً . رواه أحمد من رواية علي بن زيد ، والبخاري إلا أنه قال : لَا يَلِجُ جَنَّانَ الْفِرْدَوْسِ .

١٨ — وَعَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ : حَدَّثْتُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مُدْمِنُ الْخَمْرِ إِنْ مَاتَ لَقِيَ اللَّهَ كَعَابِدٍ وَتِنٍ<sup>(٢)</sup> . رواه أحمد هكذا ، ورجاله رجال الصحيح ، ورواه ابن حبان في صحيحه عن سعيد بن جبير .

١٩ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَقِيَ اللَّهَ مُدْمِنٌ خَمْرٍ ، لَقِيَهُ كَعَابِدٍ وَتِنٍ .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا أَبَالِي شَرِبَتِ الْخَمْرُ أَوْ عُبِدَتِ هَذِهِ السَّارِبَةُ<sup>(٣)</sup> دُونَ اللَّهِ . رواه النسائي .

٢١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنٌ خَمْرٍ ، وَلَا عَاقٌ ، وَلَا مَنَانٌ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُصِيبُونَ ذُنُوبًا حَتَّى وَجَدْتُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْعَاقِّ : ( فَهَلْ

(١) لا يدخل المكان الطاهر الذي فيه النعيم ثلاثة :

أ - المستمر على شرب الخمر ولم يتب .

ب - مهين والديه ومخالفهما وغير بار بهما .

ج - الذي يحسن ويذكر إحسانه على سبيل الفخر والرياء . قال تعالى : ( قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ) من سورة البقرة . أي رد جميل ، وتجاوز عن السائل أفضل عند الله من إنفاق فيه من وإيذاء ( والله غني حلیم ) سبحانه يحب للكریم الجواد الذي لا يمن ( غنى ) عن إنفاق بمن وإيذاء ( حلیم ) عن معاملة من يمن ويؤذى بالمعقوبة .

(٢) معناه الذي يموت سكيرا يشرع المشركين عباد الصنم . لماذا ؟ لأن الإسلام زال عنه وانتفى منه الإيمان إذ يعصى الله بهذه الموقفة .

(٣) العمود المرتفع ، والمعنى أن أبا موسى لا يكثرث بائتين :

أ - شارب خمر .

ب - عابد صنم وهو العماد ( وساريتي بلنط أو رخام ) وهذا نهاية التحقير للسكير كأنه مغفل جاهل لا يعرف ما يضره أو ينفعه .



عَسَيْتُمْ<sup>(١)</sup> إِنْ تَوَلَّيْتُمْ<sup>(٢)</sup> أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا<sup>(٣)</sup> أَرْحَامَكُمْ الْآيَةَ) وَفِي الْمَنَانِ  
(لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى<sup>(٤)</sup> الْآيَةَ) وَفِي الْحَمْرِ: (إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ  
وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ<sup>(٥)</sup> الْآيَةَ) . رواه الطبراني ورواه ثقات إلا أن عتاب  
ابن بشير لا أراه سمع من مجاهد .

٢٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ: ثَلَاثَةٌ حَرَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ الْحَمْرِ، وَالْعَاقُ، وَالذَّيْوُثُ الَّذِي

(١) فهل يتوقع منكم .

(٢) أمور الناس، وتأمرت عليهم ، أو أعرضتم وتوليتهم عن الإسلام .

(٣) تزيلوا مودة الأقارب تناحراً على الولاية وتجاهذا لها ، أو رجوعاً إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغادر  
ومقاتلة الأقارب، والمعنى أنهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا أحقاه بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم :  
أى إن تولاكم ظلمة خرجتم معهم ، وساعدتموهم في الإفساد وقطيعة الرحم قال تعالى : ( أولئك الذين لعنهم الله  
فأصمهم وأعمى أبصارهم ٢٣ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ) ٢٤ من سورة محمد .

(فأصمهم) لا يستمعون الحق ولا يهتدون سبيله ( يتدبرون ) يتصفحون القرآن وما فيه من المواعظ  
والزواجر حتى لا يحسروا على المعاصي . اه بيضاوى .

(٤) أى لا تحبطوا أجرها بالتحدث وذكر الفضل ، والفخر والرياء .

(٥) تمام الآية : ( فاجتنبوه لعلكم تفلحون ٩٠ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر  
والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ٩١ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن  
توليتهم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ) ٩٢ من سورة المائدة .

والخمر مصدر خمره إذا ستره ، سمي به عصير العنب والتمر إذا اشتد وغلا كأنه يخمر العقل أى يغطيه كما سمي  
سكراً . لأنه يسكره : يحجزه ، وهى حرام مطلقاً ، والميسر سمي به القمار لأنه أخذ مال الغير بيسر ، أو سلب  
يساره . والأنصاب : الأصنام التى نصبت للعبادة . والأزلام : الأقداح المكتوب على أحدها : أمرى ربى ، وعلى  
الآخر نهائى ربى ، والثالث غفل ، فاذا قصدوا فعلاً ضربوا هذه الثلاثة . فان خرج الأمر مضوا على ذلك ، وإن  
خرج الناهى تجنبوا عنه . فان خرج النفل أجالوها ثانياً . قال تعالى : ( وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق )  
رجس : قدر تعاف عنه العقول ، مسبب عن تسويل الشيطان وتزيينه .

قال البيضاوى : واعلم أنه أكد سبحانه وتعالى تحريم الخمر والميسر في هذه الآية . بأن صدر الجملة بإيما  
وقرنهما بالأنصاب والأزلام وسماها رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على أن الاشتغال بهما شر محبت ، أو  
غالب ، وأمر بالاجتناب عن عينهما وجعله سبباً يرجى منه الفلاح ، ثم قرر ذلك بأن بين ما فيها من المفسد  
الدينية والدينية المقتضية للتحريم ( إنما يريد ) الآية . أى يسبب الشقاق والكدر والبغضاء ، ويمنع عن العبادة  
والذكر والصلاة ، وأفرد الصلاة إشماراً بفضلها ، والصاد عنها كالصاد عن الايمان ، وأنها حماد الدين ، وفرق  
بين المسلم والكافر الصلاة، وذكر سبحانه الأنصاب والأزلام للدلالة على أنها مثل الخمر والميسر الحرة ، والشر  
والضرر كما ذكر صلى الله عليه وسلم : « شارب الخمر كعابد الوثن » .

يُقَرُّ فِي أَهْلِهِ الْخُبْثَ . رواه أحمد واللفظ له والنسائي والبخاري والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُرَاحُ رِيحُ الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِينَ عَامًا ، وَلَا يَجِدُ رِيحَهَا مَنَّا بِعَمَلِهِ ، وَلَا عَاقِبُهَا وَلَا مُدْمِنٌ خَمْرٍ . رواه الطبراني في الصغير .

٣٤ - وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا : الدِّيْوثُ ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَمَّا مُدْمِنُ الْخَمْرِ فَقَدْ عَرَفْنَا ، فَمَا الدِّيْوثُ (١) ؟ ، قَالَ : الَّذِي لَا يُبَالِي مَنْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ . قُلْنَا : فَمَا الرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ ؟ قَالَ : الَّتِي تَشَبَّهُ بِالرَّجَالِ . رواه الطبراني ، ورواه لا أعلم فيهم مجروحاً ، وشواهد كثيرة .

٢٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٦ - وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْخَمْرُ جِمَاعُ الْإِنَّمِ (٢) ، وَالنِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ ، وَحُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ (٣) كُلِّ خَطِيئَةٍ . ذكره رزين ، ولم أره في شيء من أصوله .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِّعَتْ (٤) وَإِنْ حُرِّقَتْ (٥) ، وَلَا تُتْرَكَ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ مُتَعَمِّدًا فَمَنْ تَرَ كَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرَّتْ (٦) مِنْهُ الذِّمَّةُ ، وَلَا تُشْرَبَ الْخَمْرُ ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ (٧) كُلِّ

(١) فاقد الشجاعة الذي يرضى بفسق أهله . (٢) الذنب . (٣) مصائد للاغواء والإضلال .

(٤) الكوف على جمع الدنيا وزهراتها مسبب للخطايا .

(٥) تمزق جسدك . (٦) أصابك حرق في سبيل عقيدتك بتوحيد الله جل وعلا .

(٧) خرج من الملة الخفيفة السحاء . (٨) جالبة كل المصائب ومسببة المصائب لأن الشارب يفقد عقله ويضيع صوابه فيرتكب كل جريمة ويفعل كل موبقة ، ويهتك العرض ويقدم على الشرور والفجور . نسال الله السلامة ولقد بين صلى الله عليه وسلم حالة رجل عرضت عليه الموبقات فاختر الخمر . فبعد أن شرب ضاع صوابه فوقع في حماة الموبقات كلها ، واقترب الآثام جميعها .

شَرَّ . رواه ابن ماجه والبيهقي كلاهما عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عنه .

٢٨ - وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَنَاسًا جَلَسُوا بَعْدَ وِفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرُوا أَعْظَمَ الْكِبَائِرِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ فِيهَا عِلْمٌ فَأَرْسَلُونِي إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَسْأَلُهُ ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أَعْظَمَ الْكِبَائِرِ شُرْبُ الْخَمْرِ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَأَخْبَرْتُهُمْ ، فَأَكْثَرُوا ذَلِكَ ، وَوَثَبُوا إِلَيْهِ جَمِيعًا<sup>(١)</sup> حَتَّى أَتَوْهُ فِي دَارِهِ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ مَلَكَ مِنْ مُلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذَ رَجُلًا فَخَيَّرَهُ بَيْنَ أَنْ يَشْرَبَ الْخَمْرَ ، أَوْ يَقْتُلَ نَفْسًا ، أَوْ يَرِي ، أَوْ يَأْكُلَ لَحْمَ خَيْزُرٍ ، أَوْ يَقْتُلُوهُ ؟ فَاخْتَارَ الْخَمْرَ ، وَإِنَّهُ لَمَّا شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ أَرَادُوهُ مِنْهُ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْرَبُهَا فَتُقْبَلَ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، وَلَا يَمُوتُ ، وَفِي مَنَاتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا حُرِّمَتْ بِهَا عَلَيْهِ الْجَنَّةُ ، فَإِنْ مَاتَ فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً . رواه الطبراني بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢٩ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اجْتَنِبُوا أُمَّ الْخَبَائِثِ ، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَتَعَبَّدُ ، وَيَعْتَزِلُ النَّاسَ ، فَمَلِقَتْهُ<sup>(٢)</sup> امْرَأَةٌ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ خَادِمًا إِنَّا نَدْعُوكَ لِشَهَادَةٍ فَدَخَلَ ، فَطَلِقَتْ<sup>(٣)</sup> كُلَّمَا يَدْخُلُ أَبَا أَعْلَقَتَهُ دُونَهُ حَتَّى إِذَا أَفْضَى<sup>(٤)</sup> إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ<sup>(٥)</sup> جَالِسَةٍ ، وَعِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِيئَةٌ<sup>(٦)</sup> فِيهَا خَمْرٌ ، فَقَالَتْ : إِنَّا لَمْ نَدْعُكَ لِشَهَادَةٍ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِقَتْلِ<sup>(٧)</sup> هَذَا الْغُلَامِ أَوْ تَقَعِ عَلَيَّ ، أَوْ تَشْرَبْ كَأْسًا مِنَ الْخَمْرِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ صَحْتُ<sup>(٨)</sup> بِكَ وَفَضَحْتُكَ .

(١) طفروا جميعا . كذا د ص ٢٥ - ٢ ، وفي ط شيئا .

(٢) أحبه وقلبا هام به وتعلق ، وفي النهاية فطلقت منه كل معلق : أي أحبها وشغف بها . يقال علق بقلبه علاقة ، وكل شيء وقع موقعه فقد علق معاليقه اه .

(٣) أخذت في الفعل . (٤) وصل (٥) جميلة حسنة الوجه وضامة متلاذبة براءة .

(٦) إناء كبير مثل القصة . (٧) لقتل . كذا ط و ع ، وفي ن د : لتقتل وتشرب الخمر .

(٨) رفعت صوتي مستغيثة ، وأعلنت جرمك على رموس الأَشْهاد .

قال: فلما رأى أنه لا بدَّ له من ذلك قال: أَسْقِينِي كَأْسًا مِنَ الخَمْرِ ، فَسَقْتَهُ كَأْسًا مِنَ الخَمْرِ فَقَالَ: زَيْدِيْنِي ، فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيَّهَا<sup>(١)</sup> وَقَتَلَ النَّفْسَ ، فَاجْتَنَبُوا الخَمَرَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ إِيمَانٌ وَإِدْمَانٌ الخَمْرِ فِي صَدْرِ رَجُلٍ أَبَدًا وَلْيُوشِكَنَّ أَحَدُهُمَا يُخْرِجُ صَاحِبَهُ .  
رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له ، والبيهقي مرفوعا مثله ، وموقوفا وذكر أنه المحفوظ .

٣٠ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ آدَمَ لَمَّا أَهْبَطَ<sup>(٢)</sup> إِلَى الْأَرْضِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: أَيُّ رَبٍّ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ<sup>(٣)</sup> قَالَ: إني أعلم ما لا تعلمون. قالوا: رَبَّنَا نَحْنُ أَطْوَعُ لَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ، قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: هَلُمُّوا<sup>(٤)</sup> مَلَائِكِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَنَنْظُرُ كَيْفَ يَعْمَلَانِ؟ قالوا: رَبَّنَا هَارُوتَ وَمَارُوتَ. قَالَ: فَاهْبِطَا<sup>(٥)</sup> إِلَى الْأَرْضِ، فتمثلت لهما الزهرة<sup>(٦)</sup> امرأة من أحسن البشر، فجاءها، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله حتى تتكلمنا بهذه الكلمة من الإشرak، قالاً: والله لا نشرك بالله أبداً ،

(١) أي جامعها وارتكب الفاحشة ، وقتل الغلام ، لماذا ؟ لأنه سكر فغاب عقله فشابه المجنون ففعل الماعى ، ولم يدر . فكل ذلك شارب الخمر عرضة لفعل ما يفضب الله ولا يعى ، ومن ذا طلب صلى الله عليه وسلم من أمته أن يتبند عن شرب الخمر قلبها وكثيرها ، ثم أقسم صلى الله عليه وسلم بعدم اجتماع هذين الضدين :

١ - إيمان .

ب - إدمان . فالإيمان إذا عمر القلب أثمر بالاستقامة فلا إدمان ، وأما إذا شرب الانسان زال الايمان .

(٢) أنزله الله الدنيا .

(٣) تعجب من أن يستخلف لعمارة الأرض وإصلاحها من يفسد فيها ، أو يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية ، واستكشاف عما خفى عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاصد وألفتها ، واستخيار عما يرشدهم ، ويزيح شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره ، وليس باعتراض على الله تعالى جلّت قدرته ، ولا طعن في بى آدم على وجه الغيبة ، فانهم أعل من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى : (بل عباد مكرمون ٢٦ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) ٢٧ من سورة الأنبياء .

وإنما عرفوا ذلك بإخبار من الله تعالى ، أو تلقى من اللوح ، أو استنباط عما ركن في عقولهم أن العصمة من خواصهم . اهـ يضاوى . (٤) أقبلوا وانظروا ، واختاروا ملسكين . (٥) انزلا .

(٦) كوكب وضاء في السماء تشبه بغادة حسناء فاشتاققت نفسها إلى مداعبتها ، شأن الطباع البهيمية لأنهما تجردا من عالم الملائكة إلى عالم البشر فملقت الزهرة رضاها على الكفر ، مهراً لها وأجرأ ، فأيا ، ثم عادت وطلبت قتل غلام فأيا ، ثم رجعت نالكة ومعها كوبة خمر فشربا فذهب عقلهما فارتكبا الفاحشة وقتلا الغلام وذلك من شرب الخمر وبين صلى الله عليه وسلم أنها أم الهبائث ومفتاح كل شر .

فَذَهَبَتْ عَنْهَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَيْهِمَا وَمَعَهَا صَبِيٌّ تَحْمِلُهُ ، فَسَأَلَاهَا نَفْسَهَا ، فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَقْتُلَا هَذَا الصَّبِيَّ ، فَقَالَا : وَاللَّهِ لَا نَقْتُلُهُ أَبَدًا ، فَذَهَبَتْ ، ثُمَّ رَجَعَتْ بِقَدَحٍ مِنْ خَمْرٍ تَحْمِلُهُ ، فَسَأَلَاهَا نَفْسَهَا ، فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَشْرَبَا هَذِهِ الْخَمْرَ ، فَشَرِبَا فَسَكَرَا ، فَوَقَمَا عَلَيْهَا ، وَقَتَلَا الصَّبِيَّ ، فَلَمَّا أَفَاقَا ، قَالَتِ الْمَرْأَةُ : وَاللَّهِ مَا تَرَ كُتْمًا مِنْ شَيْءٍ أَبَيْتُمَا عَلَى إِلَّا فَعَلْتُمَا حِينَ سَكَرْتُمَا ، فَخَيْرًا عِنْدَ ذَلِكَ بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ طَرِيقِ زَهْرَبْنِ مُحَمَّدٍ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنْ الصَّحِيحُ وَقَفَهُ عَلَى كَعْبٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٣١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ مَشَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَقَالُوا : حُرِّمَتِ الْخَمْرُ ، وَجُعِلَتْ عِدْلًا لِلشَّرْكِ<sup>(١)</sup> رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَرَجَّاهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ : أَنَّهُ سَمِعَ قَيْسَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ عُبَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ وَهُوَ عَلَى مِصْرَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَذَبَ عَلَى كَذِبَةٍ مُتَعَمِّدًا ، فَلْيَنْبِؤْ<sup>(٢)</sup> مَضْجَعًا مِنَ النَّارِ ، أَوْ بَيْتًا فِي جَهَنَّمَ ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ أُنِيَ عَطْشَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلَا فَكُلُّ مُسْكِرٍ<sup>(٣)</sup> تَخْمَرُ ، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ ، وَإِنَّا كُمُ وَالْفُجِيرَاءُ<sup>(٤)</sup> ، وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ مِثْلَهُ ، لَمْ يَخْتَلِفْ إِلَّا فِي بَيْتٍ أَوْ مَضْجَعٍ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى ، كِلَاهِمَا عَنْ شَيْخٍ مِنْ حَمِيرٍ يُسَمِّيهِ ، عَنْ أَبِي تَمِيمٍ .

٣٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) مساوية لعقاب الاشرار بالله ، وقد تقدم أن شارب الخمر يذب كما يذب الوثني ، وقد قرن الله تعالى الخمر مع الأنصاب والأزلام ، رجاء البعد عنها .

(٢) فليأخذ مكان اضطجاعه .

(٣) كل ما يغييب العقل من شراب العنب ، والتمر والشعير ، والحشيش والأفيون وغير ذلك .

(٤) ضرب من الشراب يتخذ الحيش من الذرة ، وتسمى السكركة ، وقال ثعلب : هو خمر يعمل من الغبيراء . هذا التمر المعروف . أي مثل الخمر التي يتعارفها جميع الناس لا فضل بينهما في التحريم . اهـ نهاية .

قال : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ خَرَجَ نُورُ الْإِيمَانِ مِنْ جَوْفِهِ . رواه الطبراني .

٣٤ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ أَشْقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَمِيمٍ <sup>(١)</sup> جَهَنَّمَ . رواه البزار .

٣٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ ، وَجَيْشَانَ مِنَ الْيَمَنِ  
فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذَّرَّةِ ، يُقَالُ لَهُ :  
الْمَزْرُ <sup>(٢)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْ مُسْكِرٌ هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَإِنْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ  
مِنْ طِينَةِ الْحَبَالِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَا طِينَةُ الْحَبَالِ ؟ قَالَ عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ عُصَاةُ  
أَهْلِ النَّارِ . رواه مسلم والنسائي .

٣٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرُبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ : الْجُنُبُ  
وَالسُّكْرَانُ ، وَالتُّمْتَعُ بِالْخَلْقِ <sup>(٣)</sup> . رواه البزار بإسناد صحيح .

٣٧ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلَاةً ، وَلَا تَصْعَدُ لَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ حَسَنَةٌ : الْعَبْدُ الْآبِقُ <sup>(٤)</sup>  
حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَوْلَاهِ <sup>(٥)</sup> ، فَيَضَعُ يَدَهُ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَالْمَرْأَةُ السَّخِيطُ <sup>(٦)</sup> عَلَيْهَا زَوْجُهَا  
حَتَّى يَرْضَى ، وَالسُّكْرَانُ حَتَّى يَضْحُو <sup>(٧)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط وابن خزيمة وابن حبان  
في صحيحهما ، والبيهقي .

٣٨ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ  
بِعَنِّي رَحْمَةً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُتَمِّحَ الْمَزَامِيرَ <sup>(٨)</sup> ، وَالْكُبَارَاتِ ، يَعْنِي الْبِرَابِطَ

(١) سقى وأسقاءه الماء الشديد الحرارة قال . تعالى : ( وسقوا ماء حيميا ) .

(٢) نبيذ يتخذ من الذرة ، وقيل من الشعير والحنطة . اهـ نهاية .

(٣) طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة ، وقده  
ورد تارة بإباحته ، وتارة بالنهي عنه ، والنهي أكثر وأثبت ، وإنما نهى عنه لأنه من طيب النساء وكن أكثر  
استعمالا له منهم ، والظاهر أن أحاديث النهي ناسخة . اهـ نهاية .

(٤) الفجار الهارب . (٥) أسياده . (٦) الفضبان .

(٧) يستيقظ من سكرته وغفلته ويفيق . (٨) جمع مزمار ، والمزمار : الآلة التي يزمرها من زمر إذا غنى

والمعازف<sup>(١)</sup> والأوتان<sup>(٢)</sup> التي كانت تُعبدُ في الجاهلية ، وأقسمَ ربِّي بعزِّيهِ : لا يشربُ عبدٌ من عبيدي جرعةً من خمرٍ إلا سقيتهُ مكانها من حِمِّ جهنم مُعذَّباً أو مغفوراً<sup>(٣)</sup> له ولا يسقيها<sup>(٤)</sup> صبيّاً صغيراً إلا سقيتهُ مكانها من حِمِّ جهنم مُعذَّباً أو مغفوراً له ، ولا يدعها عبدٌ من عبيدي من تخافتِي إلا سقيتهُ إياه من حظيرةِ القدس<sup>(٥)</sup> . رواه أحمد من طريق علي بن يزيد .

[ البرابط ] جمع بربط ، بفتح الباءين الموحدين : وهو العود .

٣٩ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَسْقِيَنَّهُ مِنْهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ : وَمَنْ تَرَكَ الْخَرِيرَ ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَكْسُوَنَّهُ إِيَّاهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ . رواه البزار بإسناد حسن .

٤٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ اللَّهُ الْخَمْرَ فِي الْآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهَا فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْسُوَهُ اللَّهُ الْخَرِيرَ فِي الْآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهُ<sup>(٦)</sup> فِي الدُّنْيَا . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات إلا شيخه المقدم بن داود ، وقد وثق ، وله شواهد .

٤١ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ شَرِبَ حَسْوَةً<sup>(٧)</sup> مِنْ خَمْرٍ ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ صِرْفًا وَلَا عَدْلًا<sup>(٨)</sup> ، وَمَنْ شَرِبَ كَأْسًا لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ صَلَاتَهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، وَمُدْمِنْ الْخَمْرِ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ نَهْرِ الْخُبَالِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا نَهْرُ الْخُبَالِ ؟ قَالَ : صَدِيدُ<sup>(٩)</sup> أَهْلِ النَّارِ . رواه الطبراني من رواية حكم بن نافع .

والتصبة التي يزر بها زمارة ، ومنه حديث أبي بكر : أجمزور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ، وفي رواية زمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم .

- (١) الدفوف وغيرها مما يضرب . (٢) الأصنام . (٣) عاصيا أو طائفا .  
 (٤) ولا يسقيها رجل بالغ صبيّاً صغيراً فيعذب الله الساق من الماء المغل بنسار جهنم لأنه يريد أن يغوى الطفل ويعوده الإجرام . (٥) نعم الجنة .  
 (٦) فلا يلبسه . (٧) الجرعة من الشراب بقدر ما يحسى مرة واحدة مثل حسو الطير .  
 (٨) فرضاً ولا نفلاً . (٩) ما يسيل من جلود أهل النار . قال تعالى : ( ويسق من ماء صديد ١٦ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ) من سورة إبراهيم .

٤٢ - وَرَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَبِيَّتَنَ أَنَا مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشْرٍ وَبَطْرٍ وَلَعِبٍ وَكُفْرٍ فَيُضْبِحُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ <sup>(١)</sup> بِاسْتِحْلَالِهِمُ الْمَحَارِمَ ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ ، وَشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ وَبَأْسِ كَلِمِهِمُ الرَّبَا ، وَلُبْسِهِمُ الْخُرَيْرِ . رواه عبدُ الله ابن الإمام أحمد في رواية ، وتقدم حديث أبي أمامة في معناه .

٤٣ - وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَشْرَبُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا ، يُضْرَبُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَارِفِ وَالْقَيْنَاتِ يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٤٤ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ . قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَتَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِذَا ظَهَرَتِ الْقِيَانُ <sup>(٢)</sup> وَالْمَعَارِفُ <sup>(٣)</sup> ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ . رواه الترمذى من رواية عبد الله بن عبد القدوس ، وقد وثق ، وقال : حديث غريب ، وقد روى عن الأعمش عن عبد الرحمن بن سابط مرسلا .

(١) أى يظل قومه طول ليلهم يفرحون ويمرحون ، وينسون نعمة الله بطرا فتشرق الشمس عليهم وهم مثل القردة والخنازير في الدناءة والخسة والحقارة بسبب فجورهم وزيادة فسوقهم : وأرتكاب المعاصى كما قال تعالى : (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ٢٤ كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ٢٥ فأذاقهم الله الحزى في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ) ٢٦ من سورة الزمر -

(يتق) يجعل الأعمال الصالحة وقاية له من عذاب الله (الظالمين) للكافرين والمعصاة (الحزى) كالمسح والخسف والقتل والسبي والإجلاء . اهـ بياضوى .

قف بنظرك قليلا على هذا الحديث واقراء مرارا وتكراراً . ألا يصدق عاينا الآن سنة ١٩٥٥ م ؛ وامش خطوات قليلة بعد العشاء تجد مواخير عامرة : ودور الملاهي ملأى بالغافلين ، والمسارح مزدحمة بالمعاصين وهكذا من غشيان الناس الفجور جهاراً ليلا ونهاراً : هذا إلى استحلالات الأجنبيات والعيش مهمهن بلا عقد شرعى (كزرة) وذهاب إلى حوانيت الخمر يشربون ، وبيوتهم فى حاجة إلى ملهم ينفق على أهله وأولاده ، وانتشار الربا وكثرة التعامل به وهرمان المصارف بملايين من أموال المسلمين .

(٢) القيان . كذا ط وع ص ١٢٧ - ٢ ، وفى ن د : القينات : أى المغنيات ، ومن على شاكتهن .

(٣) آلات الملاهي .



٤٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي ، وَهُوَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ شُرْبَهَا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ  
أُمَّتِي ، وَهُوَ يَتَحَلَّى الذَّهَبَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ لِبَاسَهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد والطبراني ، ورواه  
أحمد ثقات .

٤٦ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ  
شَرِبَ الْخَمْرَ فَأَجْلِدُوهُ <sup>(١)</sup> ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَأَقْتُلُوهُ . رواه الترمذى وأبو داود ،

ولفظه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا شربوا الخمر فأجلدوهم ثم إن شربوا  
فأجلدوهم ، ثم إن شربوا فأجلدوهم ، ثم إن شربوا فأقتلوه . ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه .

٤٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِذَا سَكِرَ فَأَجْلِدُوهُ ، ثُمَّ إِنْ سَكِرَ فَأَجْلِدُوهُ ، ثُمَّ إِنْ سَكِرَ فَأَجْلِدُوهُ ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ  
فَأَقْتُلُوهُ . رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ، وعندما : فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَأَضْرِبُوا عُنُقَهُ .

[ قال الحافظ ] : قد جاء قتل شارب الخمر في المرة الرابعة من غير ما وجه صحيح ، وهو

منسوخ ، والله أعلم .

٤٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ  
عَادَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ  
أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ  
صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ لَمْ يَتَّبِ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَسَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الْخَبَالِ . قِيلَ :  
يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ! وَمَا نَهْرُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ . رواه الترمذى

(١) أقيموا عليه أربعين جلدة للحر ، ذكرا كان أو أنثى ، لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بالضرب  
بسبب شرب الخمر بالجريد ، والنعال أربعين رواه مسلم ، ونصفها للرقيق ولو مبعوضا ، هذا عند الشافعية  
بخلافه للامة حيث قالوا إن الجلد ثمانون للحر وأربعون للرقيق ، وللإمام الزيادة على أربعين إلى ثمانين للحر ،  
وعلى العشرين إلى أربعين في الرقيق تعزيرا . اه تنوير القلوب ، وقد ذكر الحافظ المنذرى أنه منسوخ : أى  
غير معمول به .

وحسنه ، والحاكم ، وقال : صحيح الاسناد ورواه النسائي موقوفا عليه مختصراً .  
ولفظه : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَلَمْ يَنْتَشِرْ <sup>(١)</sup> لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ مَادَامَ فِي جَوْفِهِ أَوْ  
عُرُوقِهِ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَإِنْ مَاتَ مَاتَ كَافِرًا ، وَإِنْ أَنْتَشَى <sup>(٢)</sup> لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلَاةٌ  
أَرْبَعِينَ <sup>(٣)</sup> يَوْمًا ، وَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ كَافِرًا <sup>(٤)</sup> .

٤٩ — وفي رواية للنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَجَعَلَهَا فِي بَطْنِهِ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلَاةٌ سَبْعًا ، وَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ  
كَافِرًا ، فَإِنْ أَذْهَبَتْ عَقْلَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفَرَائِضِ ، وفي رواية : عَنِ الْقُرْآنِ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ  
صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ كَافِرًا .

٥٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَسَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ  
النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ  
صَبَاحًا ، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكِرَ  
لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ،  
فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْفِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْجَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ  
اللَّهِ ! وَمَا طِينَةُ الْجَبَالِ ؟ قَالَ : عُصَاةُ أَهْلِ النَّارِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

ورواه الحاكم مختصراً ببعضه ، قال : لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي فَتُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ  
أَرْبَعِينَ صَبَاحًا . وقال : صحيح على شرطهما .

٥١ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ

(١) لم يسكر . الانتشاء : أول السكر ومقدماته : وقيل هو السكر نفسه ، ورجل نشوان ، بين النشوة اهنائة .  
(٢) سكر وغاب عقله . (٣) لأن الصلاة لم تنبه عن ارتكاب هذه الموبقة ، والله تعالى يقول : (إليه  
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) . فصلاته وهو يشرب خمرًا غير مقبولة ، ومن أحسن التوبة وعزم على  
عدم الرجوع إلى المعاصي قبل الله عذره وإنابته (٤) شارب الخمر لو مات على حالة سكره انزع الإيمان  
من قلبه فسكر فمات على هذه الحالة فيرمى في جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا .

مُحْمَرٍ حَرْمٍ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ مُسْكِرًا بُحِثَتْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ. قِيلَ: وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ، وَمَنْ سَقَاهُ صَغِيرًا لَا يَعْرِفُ حَلَالَهُ مِنْ حَرَامِهِ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ. رواه أبو داود.

٥٢ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَرْضَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَإِنْ مَاتَ مَاتَ كَافِرًا، وَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ. رواه أحمد بإسناد حسن، ورواه أحمد أيضا والبخاري والطبراني من حديث أبي ذر بإسناد حسن.

٥٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَمَا يُدْرِيهِ لَعَلَّ مَنِيَّتَهُ (١) تَكُونُ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي، فَإِنْ عَادَ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَمَا يُدْرِيهِ لَعَلَّ مَنِيَّتَهُ تَكُونُ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي، فَإِنْ عَادَ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَهَذِهِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ لَيْلَةً، فَإِنْ عَادَ فَهُوَ فِي رَدْعَةِ الْخَبَالِ. قِيلَ: وَمَا رَدْعَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ وَصَدِيدُهُمْ. رواه الأصبهاني، وفيه إسماعيل بن عياش، ومن لا يحضرني حاله.

٥٤ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا وَهُوَ سَكْرَانٌ، دَخَلَ الْقَبْرَ سَكْرَانًا، وَبُعِثَ مِنْ قَبْرِهِ سَكْرَانًا، وَأُمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ سَكْرَانًا إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ سَكْرَانٌ فِيهِ عَيْنٌ يَجْرِي مِنْهَا الْقَيْحُ وَالْدَّمُ

(١) موته: أي وما يعلم ذلك السكران أن روحه تفارقه في حالة غضب الله عليه في هذه المدة فيموت كافرًا مطرودًا من رحمة الله فيستمر غضب الله عليه مدة إدمانه مائة وعشرين ليلة، وبعد ذلك يستحق أن يرمى في جهنم ليشرب عرق أهل النار، ويذوق مرارة صديدهم، والعياذ بالله تعالى. ١٣٠ - ٢٠٤ ع.

وَهُوَ طَعَامُهُمْ وَشَرَابُهُمْ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ<sup>(١)</sup> وَالْأَرْضُ . رواه الأصبهاني وأظنه في مسند أبي يعلى أيضاً مختصراً ، وفيه نكارة .

٥٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا فَسَلِبَهَا<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ سُكْرًا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ . قِيلَ : وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : عُصَاةُ أَهْلِ جَهَنَّمَ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥٦ - وَرَوَى أَحْمَدُ مِنْهُ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا فَسَلِبَهَا . ورواه ثقات .

٥٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا اسْتَحَلَّتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ<sup>(٣)</sup> : إِذَا ظَهَرَ التَّلَاعُنُ<sup>(٤)</sup> ، وَشَرِبُوا الخُمُورَ ، وَلَبِسُوا الحَرِيرَ ، وَاتَّخَذُوا القِيَانَ<sup>(٥)</sup> ، وَاسْتَكْتَفَى الرَّجَالُ بِالرَّجَالِ ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ<sup>(٦)</sup> . رواه البيهقي وتقدم في لبس الحرير .

(١) مدة وجود السموات والأرض ، أى يستمر عذاب شارب الخمر زمنا طويلا يعلمه الله تعالى ، والنصوص دالة على فناء السموات والأرض في الدنيا ، وإنما ضرب ذلك على سبيل التمثيل كما قال تعالى : ( فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق ١٠٦ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد ) ١٠٧ من سورة هود .

قال البيضاوي : ليس لارتباط دوامهم في النار ببنائها . بل التعبير عن التأبيد والمبالغة .

(٢) يعنى أن السكر الواحدة تفقده شيئا كثيرا ملكه كما لو ملك الدنيا فنهب عنه لعصيانه .

(٣) استحقت الهلاك والحراب (٤) أن يلعن كل واحد منهما نفسه أو صاحبه مثل الملاعة : أى يحصل من اثنين سب وخصام . واللعن كما في النهاية : الطرد والإبعاد من الله ، ومن الخلق السب والدعاء ؛ وفي حديث اللعان فالتعن ، هو افتعل من اللعن : أى لعن نفسه ، واللعان والملاعة : اللعن بين اثنين فصاعدا . اهـ .

(٥) القيان كذا ط وع ص ١٣١-٢ ، وفي ن د القينات .

(٦) أى انتشرت العزوبة وقل الزواج فيلوط الرجل وتقضى المرأة شهوتها مع أختها فحلت نذر الحراب

## أضرار شرب الخمر كما بينهما النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

أولا : تنتزع من الشارب أنوار الإيمان حين شربه .

ثانيا : استحق لعنة الله وطرده من رحته .

ثالثا : شرب الخمر يدعو إلى جلب الموم وتضييق الأرزاق ، وانتشار الأزمات والحسب والنسخ «بيت قومه»

## الترهيب من الزنا سيما بحليلة الجار والمعيبة

### والترغيب في حفظ الفرج

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

- رابعا : لا يقدم على شرب الخمر إلا العاصي الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر .  
 خامسا : شرب الخمر يجر إلى الوقوع في ارتكاب المعاصي كلها .  
 سادسا : يمذب الله الشارب يوم القيامة بشرب القذارة الخارجة من فروج المياميس الزانيات .  
 سابعا : لقد حرم الله الجنة على شارب الخمر .  
 ثامنا : عقاب شارب الخمر كعقاب عابد الصم .  
 تاسعا : يحشر شارب الخمر شديد الظمأ : كثير العطش .  
 عاشرا : لا يقبل الله عبادة شارب الخمر أربعين يوما .  
 الحادي عشر : يستحق شارب الخمر الإهانة والازدراء ، والتحقيق والجلد ، كما قال صلى الله عليه وسلم :

لا تسلموا على شربة الخمر .

الثاني عشر : شارب الخمر حل عليه غضب الله ، ولو مات في هذه الحالة حرم من ثواب الله ورحمته .  
 الثالث عشر : السكران إن مات على حاله يعذبه الله بسكره يذوق مرارة فعله هذا في قبره ، وتنج له عين تمده بالقيح والصدید وأنواع الأذى ( يجرى منها القيح والدم ) شارب الخمر مسكين مضيع فاقده الخير ( فكأنما ملك الدنيا وسلبها ) .

( الرابع عشر : شرب الخمر إحدى الحصائل المدمرة التالفة المذهبة الثروة ؛ والمضيعة العقل والجالبية النقم ( فعليه المنيار ) هذا ، والمراد بالخمر كل مائع مسكر سواء كان متخذاً من العنب ، أو من غيره كما قال تعالى : ( ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنًا ) من سورة النحل .

هذه الآية قبل تحريم الخمر ، ويحرم التداوى بصرف الخمر ويجوز التداوى بسائر النجاسات غير الخمر إن لم يهد ما يقوم مقامها من الطاهرات ، ولا يجوز شرب الخمر لمطش لأنها لا تزيله ، ويحرم كل ما يتخذ العقل من النباتات كالبنيج ، والأفيون والحشيش ، واستثنى العلماء البنج في العمليات الجراحية لجوازه ، ويحرم تناول كل نجس كدم ولحم ميتة ؛ وبول ومعجون بخر .

## الآيات القرآنية الدالة على تحريم الخمر والميسر والحشيش والأفيون

قال تعالى :

١ - ( يسألونك عن الخمر والميسر قل : فيما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ) من سورة البقرة . المنافع كالتجارة بالخمر والتلوى بالميسر ، ثم أرشد سبحانه وتعالى إلى أن الشيء متى كان ضرره أكبر من نفعه حرم .

ب - وقال تعالى ( ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقًا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ) ١٨٨ من سورة البقرة .  
 والتكسب بالميسر من أكل أموال الناس بالباطل .

لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ،  
وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي .  
وزاد النسائي في رواية : فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ خَلَعَ <sup>(١)</sup> رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ، فَإِنْ تَابَ  
تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ . ورواه البزار مختصراً :

لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ . الْإِيمَانُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ  
مِنْ ذَلِكَ .

ج — ( يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون )  
٩٠ من سورة المائدة .

د — ( ولا تعلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ) ١٩٥ من سورة البقرة .  
ينهى الله عن كل شيء فيه ضرر يقع فيه العاقل ، وفيه النهي عن الخمر لأنه يضر الصحة ، وكذا الخشيش  
والأفيون وجميع المخدرات .

ه — وقال تعالى : ( ولا تبدلوا الحبيث بالطيب ) من سورة النساء .

و — وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ) من سورة البقرة .

ز — وقال تعالى : ( وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا ) من سورة المائدة .

ح — وقال تعالى : ( ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ) ٢٩ من سورة النساء .

ط — وقال تعالى : ( يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم ) ٥١ من سورة المؤمنون .  
ي — وقال تعالى : ( الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدهم مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم  
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي  
كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ) ١٥٧ من  
سورة الأعراف .

( عزروه ) : عظموه ، ووقروه واحترموه . قال الشاعر :

من جعل الخمر شفاء له فلا شفاء الله من حله

وفي البخاري . قال ابن عباس : ينزع منه نور الإيمان في الزنا : أي من الزاني . ومن طريق مجاهد عن ابن  
عباس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من زنى نزع الله نور الإيمان من قلبه . فإن شاء أن يرده  
إليه رده . قال المهلب : أي ينزع نور بصيرته في طاعة الله تعالى لقلبة شجوته عليه . فكان تلك البصيرة نور  
أطفأته الشهوة من قلبه ، يشهد لهذا قوله عز وجل ( كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ) وقيل هذا من  
باب التفليط ، أو معناه نفي الكمال ، وقال ابن عباس : المراد منه الإقدار بزوال الإيمان إذا اعتاده فن حام حول  
الحسى يوشك أن يقع فيه ، وقال آخرون عنى بذلك لايزني الزاني وهو مستحل للزنا غير مؤمن يتحريم الله تعالى  
ذلك عليه ، فأما إن زنى وهو معتقد تحريمه فهو مؤمن ، روى ذلك عن عكرمة بن مولاة ، وحجتهم فيه حديث  
أبي ذر يرفعه ( من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق ) وقال آخرون ينزع منه الإيمان فيزول عنه  
فيقال له منافق وفاسق ، روى هذا عن الحسن . قال النفاق ففانق : تكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم فهذا  
لايفغر ، ونفاق خطايا وذنوب يرجى لصاحبه ، وقال الكرماني كلمة ( حين ) متعلقة بمقابلها أو بما بعدها ثم قال  
تمثلها : أي لايزني في أي حين كان ، أو وهو مؤمن حين يزنى ، وفيه تنبيه على جميع أنواع المعاصي لأنها  
إما بدنية كالزنا ، أو مالية إما السرق أو جهرا كالتب أو عقلية كالخمر ، فانها مزيلة له عني ص ٣٦٥  
ج ٢٣ . (١) أزال عروته .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا يَأْخُذِي ثَلَاثٌ : الثَّيْبُ <sup>(١)</sup> الزَّانِي ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

(١) المتزوج المحسن قال تعالى : ( الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ) ٢ من سورة النور . فلقد وضع الله حدا للزنا ، واتفق أهل الملل على تحريمه ، وعرفه الفقهاء بأنه إيلاج المسكف حشمته الأصلية المتصلة أو قدرها في فرج محرّم مشهى طبعاً ، بخلاف الميتة والبهيمة مع الخلو عن الشبهة . واللواط ، وهو إيلاج الحشفة أو قدرها في دبر ذكر أو أنثى ، ويحد المحسن الزاني أو اللائط إن كان مكلفاً حراً سبق له وطء في نكاح صحيح ذكرًا كان أو أنثى بالرجم بالحجارة المعتدلة حتى يموت بقدر ملء الكف لاجبصى صغيرة لثلا يطول تعذيبه ولا كبيرة لثلا يموت حالا فيغوت التنكيل الذي هو المقصود من الرجم ، ويجب أن يتوق الوجه . ويحد غير المحسن والمراد به حر مكلف لم يسبق له وطء في نكاح صحيح مائة جلدة ويفرب سنة إلى مسافة القصر ، ويحد المسكف الرقيق خمسين جلدة . ويفرب نصف سنة سواء سبق له نكاح شرعى أولاً ، قال تعالى : ( فاذا أحسن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ) ٢٥ من سورة النساء .

أى الجلد والتغريب لا الرجم ، وفي العيني في باب قول الله تبارك وتعالى ( النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ) ٤٥ من سورة المائدة .

« باحدى ثلاث » : أى بإحدى خصال ثلاث :

أ — الثيب من ليس يبكر يقع على الذكر والأنثى يرمج بالحجارة ، وغير المحسن يجلد مائة .

ب — النفس بالنفس : أى تقتل النفس التى قتلت عمدا بغير حق بمقتلة النفس المقتولة .

ج — المارق لدينه قال الطيبي هو التارك لدينه ، من المروق وهو الخروج : أى المرتد . وقد أجمع العلماء على قتل الرجل المرتد إذا لم يرجع إلى الاسلام وأصر على الكفر . واختلفوا في قتل المرتدة فجعلها أكثر العلماء كالرجل المرتد ، وقال أبو حنيفة رضى الله عنه : لا تقتل المرتدة لعدم قوله . « نهى عن قتل النساء والصبيان » وفى قوله « التارك للجماعة » إشعار بأن الدين المعتبر هو ماعليه الجماعة . وقال الكرماني : فان قلت : الشافعى يقول يقتل بتارك الصلاة . قلت لأنه تارك للدين الذى هو الاسلام ، يعنى الأعمال . ثم قال لم لا يقتل تارك الزكاة والصوم . وأجاب بأن الزكاة يأخذها الامام قهراً . وأما الصوم فليل تاركه يمنع من الطعام والشراب لأن الظاهر أنه ينويه لأنه معتقد لوجوبه اه باختصار ص ٤١ ج ٢٤ .

وكذا الصائل يجوز قتله للدفع ، ولا يحل تمعد قتله إذا اندفع بدون ذلك ، وداخل في قوله صلى الله عليه وسلم « التارك للجماعة » واستدل به أيضا على قتل الخوارج والبناة لدخولهم في مفارقة الجماعة . والذي ينفذ حدود الله الامام الراعى الذى نصبه الله واليا شرعيا ينفذ أوامره جل وعلا ويراعى نواهيه قال تعالى ( ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ) ٢١ من سورة النساء .

لقد حفظ الله دم الإنسان من الضياع وجعل له حرمة وكرامة وسن في شرائع السابقة ( من قتل نفسا بغير نفس

٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ دَمُ امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثٍ : زِنَا بَعْدَ إِحْصَانٍ <sup>(١)</sup> فَإِنَّهُ يُرْجَمُ ، وَرَجُلٌ خَرَجَ مُحَارِبًا لِلَّهِ <sup>(٢)</sup> وَرَسُولِهِ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ أَوْ يُضَلَبُ أَوْ يُنْفَى مِنَ الْأَرْضِ ، أَوْ يُقْتَلُ نَفْسًا فَيُقْتَلُ بِهَا . رواه أبو داود والنسائي .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا بَعَايَا الْعَرَبِ ! يَا بَعَايَا الْعَرَبِ ، إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الزِّنَا ، وَالشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ . رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح ، وقد قيده بعض الحفاظ الرياء بالراء والياء .

٥ - وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيُنَادِي مُنَادٍ : هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيَسْتَجَابُ لَهُ ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى ؟ هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفْرَجَ عَنْهُ ؟ فَلَا يَبْتَقِي مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا أُسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ إِلَّا زَانِيَةً تَسْمَى بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَّارًا <sup>(٣)</sup> .

٦ - وفي رواية : إِنْ اللَّهُ يَدْنُو مِنْ خَلْقِهِ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَسْتَغْفِرُ إِلَّا لِبَغِيٍّ بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَّارٍ . رواه أحمد والطبراني واللفظ له ، وتقدم في باب العمل على الصدقة .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الزِّنَاةُ تَشْتَعِلُ وَجُوهُهُمْ نَارًا . رواه الطبراني بإسناد فيه نظر .

٨ - وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الزِّنَا يُورِثُ الْفَقْرَ <sup>(٤)</sup> . رواه البيهقي ، وفي إسناده الماضي بن محمد .

٩ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

أوفساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحييها فكأنما أحيي الناس جميعا ( ٣٢ من سورة المائدة . ولكن يذهب دم الإنسان هدرا بثلاث :

١ - زنا المحصن .

ب - القتل بلا حق .

ج - الردة وخلاف لإجماع المسلمين :

(١) نكاح شرعي . (٢) خرج من دينه وارتد .

(٣) صاحب المسكن الذي يأخذ ضريبة هل أموال الناس وحاجاتهم ظلما وباطلا . (٤) يجر إلى الخراب وضياع الثروة .



رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَيَّ أَنْ قَالَ :  
فَأَنْطَلَقْنَا إِلَى ثُغْبٍ <sup>(١)</sup> مِثْلِ التَّنُورِ أَعْلَاهُ ضَيْقٌ ، وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا ، فَإِذَا  
أُرْتَفَعَتْ أُرْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا ، وَإِذَا أُخِذَتْ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ  
عُرَاةٌ . الحديث .

١٠ - وفي رواية : فَأَنْطَلَقْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ . قَالَ : فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ :  
فَإِذَا فِيهِ لَفْظٌ <sup>(٢)</sup> وَأَصْوَاتٌ . قَالَ : فَأَطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ ، وَإِذَا هُمْ  
يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا <sup>(٣)</sup> . الحديث .  
وفي آخره : وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ  
وَالزُّوَانِي . رواه البخاري ، وتقدم بطوله في ترك الصلاة .

١١ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَنَا فِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَبْعِي <sup>(٤)</sup> ، فَاتَيَا بِي جَبَلًا وَعُرَا <sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ  
أُصْعَدُ ، فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أَطِيقُهُ فَقَالَ : إِنْ سَنَسَبَهُ لَكَ ، فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ  
فِي سَوَاءٍ <sup>(٦)</sup> الْجَبَلِ فَإِذَا أَنَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ ، فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ ؟ قَالُوا : هَذَا  
عُرَاةُ <sup>(٧)</sup> أَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي ، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلِّقِينَ بِعَرَاقِبِهِمْ <sup>(٨)</sup> مُشَقَّةً  
أَشَدَّ أَهْمُهُمْ <sup>(٩)</sup> تَسِيلٌ أَشَدَّ أَهْمُهُمْ دَمًا . قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قِيلَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَفْطِرُونَ  
قَبْلَ تَحَلُّلِهِ <sup>(١٠)</sup> صَوْمِهِمْ ، فَقَالَ : حَابَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، فَقَالَ سَلِيمٌ : مَا أَذْرَى أَسْمِعُهُ  
أَبُو أَمَامَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ شَيْءٌ مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ  
أَشَدَّ شَيْءٍ أَنْتِفَاحًا ، وَأَنْفَنَهُ <sup>(١١)</sup> رِيحًا ، وَأَسْوَأَهُ مَنَظَرًا ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ

(١) خرق كبير لاعمق له مثل الذي يعمى عليه لإنضاج الطعام والذي يخبز فيه : أى الفرن . جمع ثقبه  
(٢) جلبة وضوضاء . (٣) صوتوا وبكوا ، وفي النهاية : أى ضجوا واستفاثوا ، الضوضاء : أصوات  
الناس وغلبيتهم ، وهى مصدر . اهـ .

(٤) الضبع : وسط المضد ، أو الضبيع ما تحت الابط ، والمعنى مدا يديهما على كفى وجذباتي إليهما لأتبعهما .  
(٥) صعب المرتقى . (٦) وسطه . (٧) صوت بنحيب وضجيج وبكاء .  
(٨) العرقوب من الإنسان قويق العقب : أى مشدودين من أقدامهم من هذه الجهة منكسين .  
(٩) جوانب القم مقطعة . (١٠) حلول زمن الإضطار بغروب الشمس . (١١) أقدره .

قَتَلَ الْكُفَّارَ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءَ أَنْتِفَاحًا وَأَنْقَنَهُ رِيحًا كَانَ رِيحَهُمُ  
الْمَرَاحِضُ<sup>(١)</sup> قُلْتُ: مَنْ هُوَ لَاءٌ؟ قَالَ: هُوَ لَاءُ الزَّائُونَ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءِ  
تَنْهَشُ<sup>(٢)</sup> مُدَيِّمِينَ الْحَيَاتُ. قُلْتُ: مَا بَالُ هُوَ لَاءٌ؟ قِيلَ: هُوَ لَاءٌ يَمْنَعُنْ أَوْلَادَهُنَّ  
الْبَابَنِينَ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ أَنْطَلِقَ بِي فَإِذَا بِنِلسَانٍ يَلْعَبُونَ بَيْنَ نَهْرَيْنِ. قُلْتُ: مَنْ هُوَ لَاءٌ؟ قَالَ:  
هُوَ لَاءُ ذَرَارِي الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ شَرَفَ<sup>(٤)</sup> بِي شَرْفًا فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ يَشْرَبُونَ مِنْ خَيْرِ لَهْمٍ.  
قُلْتُ: مَنْ هُوَ لَاءٌ؟ قَالَ: هُوَ لَاءُ جَعْفَرُ وَزَيْدُ وَابْنُ رَوَاحَةَ، ثُمَّ شَرَفَ بِي شَرْفًا آخَرَ  
فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ ثَلَاثَةٍ. قُلْتُ: مَنْ هُوَ لَاءٌ؟ قَالَ: هَذَا إِزْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَهُمْ  
يَنْتَظِرُونَكَ. رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما، واللفظ لابن خزيمة.

[قال الحافظ]: ولا علة له.

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ، فَكَانَ عَلَيْهِ كَالظُّلَّةِ<sup>(٥)</sup>، فَإِذَا أَقْلَعَ<sup>(٦)</sup> رَجَعَ  
إِلَيْهِ الْإِيمَانُ. رواه أبو داود واللفظ له والترمذي والبيهقي والحاكم،  
ولفظه قال: مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ  
الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ.

١٣ — وفي رواية للبيهقي قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ الْإِيمَانَ سَرَبَالٌ<sup>(٧)</sup>  
يُسْرِبُهُ<sup>(٨)</sup> اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ، فَإِذَا زَنَى الْعَبْدُ نَزَعَ مِنْهُ سِرْبَالَ الْإِيمَانِ، فَإِنْ تَابَ<sup>(٩)</sup>  
رُدَّ عَلَيْهِ.

(١) مجارى البول والغائط وكل شيء قدر . ١٣٣ — ٢٠٢ ع .

(٢) تأخذ بأستانها : مقدمها أو باضراسها .

(٣) لشدة قسوتهم على أطفالهن لا يرضعن أولادهن ، أو مرضعات أطفال غير أطفالهن ، ويتركن أولادهن  
يموتون جوعا . وفيه طلب الرأفة والرحمة على الطفل وارضاعه .

(٤) أى ارتفع شوطا ، من الشرف وهو العلو . وبابه نصر فهو مشرف

(٥) الوقاية الحاجبة المانعة الأنوار مثل المظلة وظلة الشجرة .

(٦) كفف عن الفاحشة . (٧) قميص أودرع .

(٨) يلبسه . يشبه صلى الله عليه وسلم الإيمان بالملابس الساترة ، ومن وقع في الفاحشة عرى وتجرد من الإيمان .

(٩) أناب إلى الله وعمل صالحا وتحمل بالإيمان واستضاء به صدره .

١٤ - وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ شَرِيكَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ زَنَى خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

١٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِرَجُلٍ

قَدْ شَرِبَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ آتَى لَكُمْ أَنْ تَنْتَهَوْا عَنْ حُدُودِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> فَمَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ

الْقَادُورَةَ شَيْئًا فَلْيَسْتَتِرْ <sup>(٢)</sup> بِسِتْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِ لَنَا صَفْحَتَهُ نُقِمَ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ <sup>(٣)</sup>

وَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ

الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ . وَقَالَ : قُرْنِ الزَّانِمَعَ الشَّرْكَ <sup>(٤)</sup> ، وَقَالَ : وَلَا يَزْنِي

الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ . ذَكَرَهُ رِزِينَ ، وَلَمْ أَرَهُ بِهَذَا السِّيَاقِ فِي الْأَصُولِ .

١٦ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

تَعَبَّدَ عَابِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَعَبَدَ اللَّهَ فِي صَوْمَعَتِهِ سِتِّينَ عَامًا ، فَأَمْطَرَتِ الْأَرْضُ

فَأَخْضَرَّتْ ، فَأَشْرَفَ <sup>(٥)</sup> الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ ، فَقَالَ : لَوْ نَزَلَتْ فَدَاكَ كَرْتُ اللَّهِ فَازْدَدْتُ

خَيْرًا ، فَنَزَلَ وَمَعَهُ رَغِيفٌ أَوْ رَغِيفَانِ فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الْأَرْضِ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ ، فَلَمْ يَزَلْ

يُكَلِّمُهَا وَتُكَلِّمُهُ حَتَّى غَشِيَهَا <sup>(٦)</sup> ، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَنَزَلَ الْغَدِرَ يَسْتَحِمُّ <sup>(٧)</sup> فَجَاءَ سَائِلٌ

فَأَوْمَأَ <sup>(٨)</sup> إِلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّغِيفَيْنِ ثُمَّ مَاتَ ، فَوُزِنَتْ عِبَادَةُ سِتِّينَ سَنَةً بِتِلْكَ الزَّانِيَةِ

فَرَجَحَتْ تِلْكَ الزَّانِيَةُ بِحَسَنَاتِهِ ، ثُمَّ وُضِعَ الرَّغِيفُ أَوِ الرَّغِيفَانِ مَعَ حَسَنَاتِهِ ، فَرَجَحَتْ

حَسَنَاتُهُ فَفُقِرَ لَهُ <sup>(٩)</sup> . رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ .

(١) معاصيه - قال تعالى : ( ومن يعص الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين

١٤ واللاق يأتيان الفاحشة من نساءكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن

للموت أو يجعل الله لمن سييلا ١٥ والاذان يأتيانها منكم فأذوها فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان

تواباً رحيماً ) ١٦ من سورة النساء .

(٢) معناه فليتب وليخف أمره وليتجنب الفضيحة والمجون وقلة الأدب والتبجح بذكر فعلته الشنعاء المنكرة

(٣) يجلده أو توجه . (٤) الكفر بالله .

(٥) اطلع على زهرة الدنيا وغضرتها . (٦) جامعها .

(٧) يستحم كذا طوع ص ١٣٣ - ٢ أى يغتسل ، وفق ن د ليستحم . (٨) أشار .

(٩) معناه أن الله تعالى رجح ثقل هذه الفاحشة على عبادته ، ولكن رجح الصدقة فقبل الله توبته وسامحه .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُرَكِّبُهُمْ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .  
شَيْخُ زَانَ <sup>(١)</sup> ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ <sup>(٢)</sup> . رواه مسلم والنسائي .  
ورواه الطبراني في الأوسط ولفظه : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الشَّيْخِ الزَّانِي ، وَلَا  
الْعَجُوزِ الزَّانِيَةِ .

[ العائل ] : الفقير .

١٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعَةٌ  
يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الْبَيْعُ <sup>(٣)</sup> ، الْخَلَافُ ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ <sup>(٤)</sup> . وَالشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ  
الْجَائِرُ <sup>(٥)</sup> . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

١٩ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ <sup>(٦)</sup> ، وَالْعَائِلُ الْمَزْهُوُّ <sup>(٧)</sup> .  
رواه البزار بإسناد جيد ، وتقدم في باب صدقة السرِّ حديث أبي ذرٍّ ، وفيه :  
وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ، وَالْعَيْيُّ الظَّلُومُ <sup>(٨)</sup> .  
رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْأَشِيمِطِ الزَّانِي ، وَلَا الْعَائِلِ الْمَزْهُوِّ . رواه الطبراني ، ورواته  
تفات إلا ابن لهيعة ، وحديثه حسن في المتابعات .

[ الأشيمط ] تصغير أشمط ، وهو من أختلط شعر رأسه الأسود بالأبيض .

٢١ — وَعَنْ نَافِعِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) رجل كبير في السن هرم عنده قوة الشهوة البهيمية، ومع ضعفه يزي .

(٢) مختال لا يسمي لعمله بل يتكبر . (٣) كثير الخلف بالله ليروج بضاعته .

(٤) المتكبر الذي يتعاطم أن يحترف أو يكون في مهنة .

(٥) الظالم . (٦) الحاكم ذو السلطان، ومع ذلك جبان يغير الحقيقة ويدهان ويخادع ولا يصدق مع قوته ونفاذ

أمره . (٧) الذي أصابه الزهو والمعجب والكبر . (٨) كثير الظلم .

وسلم قال : لا يدخل الجنة مسكينٌ مُستكبرٌ<sup>(١)</sup> ، ولا شيخٌ زانٍ ، ولا منانٌ<sup>(٢)</sup> على الله بعمَلِهِ . رواه الطبراني من رواية الصباح بن خالد بن أبي أمية عن رافع ، ورواه إلى الصباح ثقات .

٢٢ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَحْنُ مُجْتَمِعُونَ فَقَالَ : فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٍ ، وَلَا قَاطِعٍ رَحِمٍ ، وَلَا شَيْخٍ زَانَ ، وَلَا جَارًا إِزَارُهُ خِيَلَاءَ ، إِعْمَا الْكِبْرِيَاءَ<sup>(٣)</sup> اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . رواه الطبراني ، ويأتي بتمامه في العقوق إن شاء الله .

٢٣ - وَرَوَى عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَيَلْعَنُ<sup>(٤)</sup> الشَّيْخَ الزَّانِي ، وَإِنَّ فُرُوجَ الزُّنَاةِ لَيُؤَذِي أَهْلَ النَّارِ تَنْ رِيحِهَا<sup>(٥)</sup> . رواه البرزاري .

٢٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الدُّنْيَا وَالْخِرَائِطِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ السَّلَامِ ابْنِ شَدَّادٍ أَبِي طَالُوتَ عَنْ غَزْوَانَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ النَّاسَ تُرْسَلُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحٌ مُنْتِنَةٌ حَتَّى يَتَأَذَى مِنْهَا كُلُّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ نَادَاهُمْ مُنَادٍ يُسْمِعُهُمُ الصَّوْتَ ، وَيَقُولُ لَهُمْ : هَلْ تَذَرُونَ هَذِهِ الرِّيْحَ الَّتِي قَدْ آذَتْكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا نَذَرِي<sup>(٦)</sup> وَاللَّهِ إِلَّا أَنَّهَا قَدْ بَلَغَتْ مِنَّا كُلَّ مَبْلَغٍ ، فَيُقَالُ : أَلَا إِنَّهَا رِيحُ فُرُوجِ الزُّنَاةِ الَّذِينَ لَقُوا اللَّهَ بِزِنَاهُمْ وَلَمْ يَتُوبُوا مِنْهُ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ بِهِمْ ، وَلَمْ يَذْكُرْ عِنْدَ الصَّرْفِ مِنْهُمْ جَنَّةً وَلَا نَارًا .

(١) متعاطف لا يعمل لكبره وعجبه بنفسه . (٢) يتحدث بعمله افتخارا ورياء .

(٣) الترفع عن الانقياد ، وذلك لا يستحقه غير الله تعالى ، وقال عز شأنه ( وله الكبرياء في السموات والأرض )

وعن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل « الكبرياء رداق والمظلمة إزارى فمن نازعنى في واحد منهما

قصته » ولتعظيم الله تعالى يقال الله أكبر لعبادته وإستشمار تعظيمه . (٤) ليلعن كذا د و ع ص ١٣٥ - ٢ وفي ن ط

لعلن . (٥) قذارة وردامة وشدة . (٦) لا نعلم .

وتقدم في شرب الخمر حديث أبي موسى ، وفيه : وَمَنْ مَاتَ مُدْمِنَ الْخَمْرِ سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ نَهْرِ الْغَوْطَةِ<sup>(١)</sup> . قِيلَ : وَمَا نَهْرُ الْغَوْطَةِ ؟ قَالَ : نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمُؤْمَسَاتِ يَعْنِي الزَّانِيَاتِ ، يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ فُرُوجِهِمْ .

٢٥ — وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ الْقُرَاطِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمَّا عُرِجَ<sup>(٢)</sup> بِي مَرَرْتُ بِرِجَالٍ تُقْرَضُ<sup>(٣)</sup> جُلُودُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَتَزَيَّنُونَ لِلزَّانِيَةِ . قَالَ : ثُمَّ مَرَرْتُ بِحُجْبٍ مُنْتَنِ الرَّيْحِ ، فَسَمِعْتُ فِيهِ أَصْوَاتًا شَدِيدَةً ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : نِسَاءٌ كُنَّ يَتَزَيَّنْنَ لِلزَّانِيَةِ ، وَيَفْعَلْنَ مَا لَا يَحِلُّ لهنَّ . رواه البيهقي في حديث يأتي في الغيبة إن شاء الله تعالى .

٢٦ — وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُقِيمُ عَلَى الزَّانَا كَمَا بَدِ وَثْنٍ . رواه الخرائطي وغيره .  
وقد صح أن مُدْمِنَ الْخَمْرِ إِذَا مَاتَ لَقِيَ اللَّهَ كَمَا بَدِ وَثْنٍ ، ولا شك أن الزنا أشد وأعظم عند الله من شرب الخمر ، والله أعلم .

٢٧ — وَعَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَنْفَسْ<sup>(٤)</sup> فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا ، فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا فَأَوْشَكَ أَنْ يَعْصَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ . رواه أحمد ، وإسناده حسن ، وفيه ابن إسحاق ، وقد صرح بالسمع ، ورواه أبو يعلى إلا أنه قال : لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مُتَمَسِكٍ أَمْرُهَا مَا لَمْ يَظْهَرْ فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا .

وتقدم في كتاب القضاء حديث ابن عمر ، وفي آخره : وَإِذَا ظَهَرَ الزَّانَا ظَهَرَ الْفَقْرُ وَالْمَسْكِنَةُ . رواه البزار .

(١) النهر العميق كما في النهاية . الغوط : عمق الأرض الأبعد ، ومنه قيل للمطمئن من الأرض غائط ، ومنه قيل لموضع قضاء الحاجة الغائط ، لأن المادة أن الحاجة تقضى في المنخفض من الأرض حيث هو أستر لها ، ثم اتسع فيه حتى صار يطلق على النحو نفسه (٢) صعد به إلى السموات مع جبريل . (٣) تقطع (٤) يكثر

٢٨ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِذَا ظَهَرَ الزَّانَا وَالرَّبَّاءُ فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ . رواه الحاكم ، وقال :  
صحيح الإسناد .

٢٩ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَقَالَ فِيهِ : مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الزَّانَا أَوْ الرَّبَّاءَ إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ . رواه أبو يعلى  
بإسناد جيد .

٣٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ حِينَ نَزَلَتْ آيَةُ الْمُلَاعَنَةِ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ مِنْ  
اللَّهِ فِي شَيْءٍ ، وَلَنْ يُدْخِلَهَا اللَّهُ فِي شَيْءٍ ، وَلَنْ يُدْخِلَهَا اللَّهُ جَنَّتَهُ ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ جَحَدَ وَلَدَهُ  
وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَحْتَجَبَ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفَضَحَهُ <sup>(١)</sup> عَلَى رُؤُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ  
رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه .

٣١ - وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً <sup>(٢)</sup> ، وَهُوَ خَلَقَكَ ، قُلْتُ : إِنَّ ذَلِكَ  
لِعَظِيمٌ ، ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : أَنْ تَقْتَلَ وَلَدَكَ خِيفَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ <sup>(٣)</sup> . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ :  
أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ . رواه البخاري ومسلم ، ورواه الترمذي والنسائي .

وفي رواية لهما : وتلا هذه الآية : ( وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ  
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ) .

[ الحليلة ] بفتح الحاء المهملة : هي الزوجة .

٣٢ - وَعَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) كشف ستره أمام الخلائق كلهم ، لأنه لا يحتاط ولا يغار على زوجته في حياته . وحوادث الصحف الآن  
شاهدة على استهتاره ٢٧ - ٦ - ١٩٥٥

(٢) شريكاً .

(٣) يأكل فيشاركك في رزقك قال تعالى ( ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقكم وإياهم ) .

وسلم لِأَصْحَابِهِ : مَا تَقُولُونَ فِي الزَّانِي ؟ قَالُوا : حَرَامٌ حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : لِأَنَّ يَزْنَى الرَّجُلُ بَعَشْرَ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنَى بِامْرَأَةٍ جَارِهِ <sup>(١)</sup> . رواه أحمد، ورواه ثقات ، والطبراني في الكبير والأوسط .

٣٣ — وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الزَّانِي بِمَجْلِبَةِ جَارِهِ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِ ، وَيَقُولُ : ادْخُلِ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ . رواه ابن أبي الدنيا والخرائطي وغيرها .

٣٤ — وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَعَدَ عَلَى فِرَاشٍ مُغَيَّبَةٍ فَيُضْ <sup>(٢)</sup> اللَّهُ لَهُ تُعْبَانَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الأوسط والكبير من رواية ابن لهيعة .

[ المغيبة ] بضم الميم وكسر الغين وبسكونها أيضاً مع كسر الياء : هي التي غاب عنها زوجها

٣٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، رَفَعَ الْحَدِيثَ ، قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَى فِرَاشِ الْمَغِيَّبَةِ مَثَلُ الَّذِي يَنْهَشُهُ <sup>(٣)</sup> أَسْوَدٌ مِنْ أَسْوَدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

[ الأسود ] : الحيات ، واحدها أسود .

٣٦ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ

(١) عقاب هذه الفاحشة مضاعف مرات عديدة ، لأن الله تعالى أمر بإكرام الجار ورعاية حرمة .  
(٢) سبب وقدر ، قال تعالى ( وقيضنا لهم قرنا ) وقال تعالى : ( ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ) . (٣) يقضمه بأضراسه ، وفي الحديث حليلة جارك : أي امرأة جارك ، والرجل حليل لأن كل واحد منهما يحمل على صاحبه ، وقيل حليلة بمعنى محلة ، من الحلال ، وإنما عظم الزنا بمجلة جاره وإن كان الزنا كله عظيماً ، لأن الجار له من الحرمة والحق ما ليس لغيره . وقال صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه » اهـ ص ٢٨٩ - ٢٣ .



رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ ، فَيُخَوِّنُهُ فِيهِمْ إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى ، ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : قَمَا ظَنَنْتُمْ ؟ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهِ : إِلَّا نُصِبَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقِيلَ : هَذَا خَلَقْتَ فِي أَهْلِكَ ، فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ كَأَبِي دَاوُدَ ، وَزَادَ : أَمْزُونَ يَدَعُ لَهُ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْئًا ؟ .

## فصل

٣٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : سَبْعَةٌ يُظْلَمُهُمُ (١) اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : (٢) الْإِمَامُ الْعَادِلُ (٣) ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ (٤) ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ (٥) أُجْتَمِعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ (٦) أَمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ (٧) ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ (٨) ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا (٩) فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

(١) يدخلهم في رحمة وكنفه ، قال في المعنى إضافة الظل إلى الله تعالى إضافة تشريف إذ الظل الحقيقي هو منزعه عنه ، لأنه من خواص الأجسام ، وقيل ثمة محذوف : أي ظل عرشه ، وقيل المراد منه الكنف من المكاره في ذلك الموقف الذي تدنو منهم الشمس ويشهد عليهم الحر ويأخذهم العرق ، يقال فلان في ظل فلان : أي في كنفه وحميته اه ص ٢٨٧ ج ٢٣ .

(٢) الوالي الذي يضع الشيء في موضعه ويحكم بالحق .

(٣) فتى نشأ وترعرع من صغره . قيل لم يقل رجل ، لأن العبادة في الشاب أشق وأشد لقلبة الشهوات ، لأنه يجاهد نفسه في طاعة الله عز وجل مع القوة والفتوة والميل إلى الشهوات .

(٤) أي يحافظ على الجماعات في أول الوقت ويكثر من الاعتكاف فيها يذكر الله ويسبحه ويمجده . ويعمرها وينظفها

(٥) تصاحباً بسبب طاعة الله . (٦) طلبته : أي ذات حسب ونسب ، وخصها بالذكر لكثرة الرغبة فيها

(٧) امتنع ، خشية من الله وخوف عقابه .

(٨) مبالغة في الإخفاء : أي لو قدرت الشياطين رجالاً مستيقظاً لما علم صدقة العيين لمبالغته في الإسرار ، وهذا في

صدقة التطوع اه عيني .

(٩) أي في موضع هو وحده ، إذ لا يكون فيه شائبة الرياء ، بكي لتقصيره أمام الله جل وعلا واستصغره صالحاته بجوار نعم ، ربه قال تعالى ( ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ) أسند الفيض إلى العين مبالغة في شدة الخوف وقال تعالى ( إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير ) ١٠ وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه علم بذات الصدور ١١ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ( ١٢ من سورة الملك .

٣٨ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْلَمْ أَسْمَعُهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَسَبَعَ مَرَّاتٍ ، وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ لَا يَتَوَرَّعُ<sup>(١)</sup> مِنْ ذَنْبِ عَمَلِهِ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ ، فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا ، فَلَمَّا أَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهَا أَرْتَعَدَتْ<sup>(٢)</sup> وَبَكَتْ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ ؟ قَالَتْ : لِأَنَّ هَذَا عَمَلٌ مَاعَمَلْتُهُ ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلَّا الْحَاجَةُ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : تَنْفَعِلِينَ أَنْتِ هَذَا مِنْ تَخَافَةِ اللَّهِ ، فَأَنَا أُخْرَى<sup>(٤)</sup> ، إِذْ هِيَ فَلَكَ مَا أُعْطَيْتُكَ ، وَوَاللَّهِ لَا أُعْصِيهِ بَعْدَهَا أَبَدًا ، فَاتَّ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ<sup>(٥)</sup> لِلْكَفْلِ ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٣٩ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَنْطَلِقَ ثَلَاثَةٌ نَفَرًا<sup>(١)</sup> يَمِّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْأَهُمُ الْمَيْتَ<sup>(٢)</sup> إِلَى غَارٍ<sup>(٣)</sup> فَدَخَلُوهُ فَأُنْحَدَرَتْ<sup>(٤)</sup> صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ<sup>(٥)</sup> مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ<sup>(٦)</sup> : الْآخِرُ : اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَأَرَدْتُهَا<sup>(٧)</sup> عَلَى نَفْسِهَا ، فَأُمْتِنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَمَلْتُ<sup>(٨)</sup> بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةً

= أى يخافون عذابه غالباً عنهم لم يعاينوه بعد ، أو غائبين عنه أو عن أعين الناس ، أو بالحق منهم وهو قلوبهم أيا يضاوى . أريد أن تكون أيا المسلم واحداً من هذه السبعة : إذا وليت أمور الناس فاعدل ، وتحر الحق ، وإذا كنت يافعا صعب السن فاتبع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وبكر على طاعة الله وحافظ على أداء الفرائض فى المسجد جماعة ، وآخ فى الله ، واترك الفواحش ، وأنفق ينفق الله عليك ، واخش الله فى شرك وعلايتك تريح .

(١) لا يتكلف التباعد ، يقال ورع عن المحارم وورعته : كففته فتورع .

(٢) رجف فؤادها واقشعر جسمها . (٣) الفاقة والفقير .

(٤) أولى وأحق . (٥) ستر عيوبه وسامحه فحظى بالقبول ونال رحمة الله .

(٦) جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو سبعة .

(٧) ألجأهم موضع البيوتة إلى كهف . (٨) بيت منقور فى جبل .

(٩) هبطت ونزلت . (١٠) لا يخلصكم . (١١) إلى أن قال الآخر كذا د وع ١٣٨ - ٢

وفى ن ط إلى أن قال : قال له الآخر . (١٢) كناية عن طلب الجماع .

(١٣) نزلت بها سنة من سنى القحط فأحوجتها . فى الحديث : إخلاص العمل لله وحده ينفعلك

دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُنْخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِيَا فَفَعَلْتَ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَقْضِيَ الْخِتَامَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَتَحَرَّجْتُ<sup>(١)</sup> مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْنَا فَاَنْصَرَفْتُ عَنْهَا ، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَتَرَكَتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيتُهَا<sup>(٢)</sup> . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ<sup>(٣)</sup> عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَاَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ ، الْحَدِيثُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَتَقَدَّمَ بِتَمَامِهِ فِي الْإِخْلَاصِ ، وَرَوَاهُ أَبُو جَبَانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِنَحْوِهِ ، وَيَأْتِي فِي بَرِّ الْوَالِدِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

[ أَلْت ] هُوَ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ ، وَالْمُرَادُ بِالسَّنَةِ : الْعَامُ الْمَقْطُوعُ الَّذِي لَمْ تَنْبِتِ الْأَرْضُ فِيهِ شَيْئًا سِوَا نَزْلِ غَيْثٍ أَمْ لَمْ يَنْزِلْ ، وَمُرَادُهُ أَنَّهُ حَصَلَ لَهَا أُحْتِيَاجٌ وَفَاقَةٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ .  
[ وَقَوْلُهُ : تَقْضِيَ الْخِتَامَ ] : هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْوُطْءِ .

٤٠ - وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ : أَحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ ، لَا تَزْنُوا ، أَلَا مَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ ، فَلَهُ الْجَنَّةُ . رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَابَيْهَقِي ، وَقَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا .

٤١ - وَفِي رِوَايَةٍ لِابَيْهَقِي : يَا فِتْيَانَ قُرَيْشٍ لَا تَزْنُوا ، فَإِنَّهُ مَنْ سَلِمَ<sup>(٤)</sup> لَهُ شَبَابُهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

٤٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا<sup>(٥)</sup> ، وَحَصَّنَتْ<sup>(٦)</sup> فَرْجَهَا ، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا<sup>(٧)</sup> دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ . رَوَاهُ أَبُو جَبَانَ فِي صَحِيحِهِ .

٤٣ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) فعلت فعلا يبعثني عن الأثم ، ويخرج بي من الحرج ، وهو الذنب والضييق .

(٢) أي المبلغ المتفق عليه ، والذهب يذكر ويؤث .

(٣) أزل ما عندنا من الأثم ، فأزاح الله الصخرة إجابة لطلبهم ، ذكر هذا الحديث البخاري في باب من استأجر أجيراً فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد ، أو من عمل في مال غيره فاستفضل أه من العبي من ص ٩٠ - ج ١٢ .

(٤) من حفظ فتوته من الوقوع في المعاصي . (٥) الصبح والظهر والمغرب والعشاء .

(٦) حفظت فرجها من الزنا . (٧) زوجها كأن المطلوب من الزوجة المحافظة على :

١ - الصلاة . ب - العفاف . ج - الطاعة ص ١٢٢ ج ١٢ .

مَنْ يَضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ<sup>(١)</sup> وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ تَصَمَّتْ لَهُ بِالْجَنَّةِ . رواه البخارى واللفظ له ،  
والترمذى وغيرهما .

[ قال الحافظ ] : المراد بما بين لحييه : اللسان ، وبما بين رجليه : الفرج ، واللحيان ؛  
هما عظام الحنك .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ وَفَّاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الترمذى ، وقال :  
حديث حسن .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
حَفِظَ مَا بَيْنَ قَمِيمِهِ وَفَخِذَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبرانى بإسناد جيد .  
[ الفقهاء ] بسكون القاف : هما اللحيان .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ قَمِيمِهِ وَفَرْجِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه أبو يعلى ، واللفظ له والطبرانى ،  
ورواتهما ثقات .

٤٧ — وفى رواية للطبرانى قال : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُحَدِّثُكَ  
ثِنْتَيْنِ مَنْ فَعَلَهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : يَحْفَظُ الرَّجُلُ مَا بَيْنَ قَمِيمِهِ  
وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ .

٤٨ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
اَضْمِنُوا لِي سِتًّا<sup>(٢)</sup> مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ : اُصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُوا إِذَا

(١) يريد صلى الله عليه وسلم إخبار ذلك الذى يتحفظ من أن يدخل فى فمه طعاما حراما ولا يقع فى فاحشة بالجنة  
أى الذى ضمن فمه وفرجه لا تحصل منهما معصية ضمن صلى الله عليه وسلم له الجنة ليحظى بنعيمها ورضوان الله  
هذا إلى حفظ لسانه من الغيبة والنميمة ، والإفساد بين الناس كما ذكره الحافظ المنذرى فى معاصى اللسان .

(٢) يطلب صلى الله عليه وسلم من أمته أن تحافظ على ستة :

١ - الصدق . ب - الوفاء . ج - أداء الأمانة .

د - عدم ارتكاب الفواحش . هـ - غض البصر . و - عدم السرقة ، وكف الأذى عن الناس ، وعدم الظلم .

قال تعالى : ( ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ١٨ ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون ١٩

وَعَدْتُمْ ، وَأَدُّوا إِذَا أُتْمِنْتُمْ ، وَأَخْفَضُوا فُرُوجَكُمْ ، وَعَضُّوا أَبْصَارَكُمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ .  
رواه أحمد وابن الدنيا وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

حتى إذا ما جامروها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ٢٠ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا؟ قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ٢١ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ٢٢ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ٢٣ فإن يصبروا فالنار مشوى لهم ، وإن يستعذبوا فهم من المعتبين ( ٢٤ من سورة فصلت ( يوزعون ) يحبس أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا ، وهو عبارة عن كثرة أهل النار ، وينطق الله تعالى الجوارح ، أو يظهر عليها آثاراً تدل على ما اقترفت بها فتتلفظ بلسان الحال وتعد أفعال العصاة ( وما كنتم ) أي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها ، وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي أن يتحقق أنه لا يمر عليه حال إلا وهو عليه رقيب ( المعتبين ) المحابين إليها بوضوح :

لقد ذكر الله تعالى هذه الآيات بعد تعداد أفعال عاد وثمود لينبه المسلمين أن يعتبروا ويتعظوا ويتباعدوا عن فعل الموبقات وارتكاب المعاصي، رجاء إحسان الله إليهم في الدنيا والآخرة، ولذا أعقب هذه القصة قول الله تبارك وتعالى ( إن الذين قالوا: ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ٣٠ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ٣١ نزلاً من غفور رحيم ٣٢ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ٣٣ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ٣٤ وما يلحقها إلا الذين صبروا وما يلحقها إلا ذو حظ عظيم ٣٥ وإما يزعجكم من الشيطان نزع فاستمذ بالله إنه هو السميع العليم ) ٢٦ من سورة فصلت .

## الآيات الواردة في اجتناب النكاح المحرم

١ - قال تعالى : ( ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً )

٢٢ من سورة النساء .

ب - وقال تعالى ( ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ٦٨ يضاعف

له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ) ٦٩ من سورة الفرقان .

وقال تعالى : ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم

لمسك تذكرون ) ٩٠ من سورة النحل .

ج - وقال تعالى ( قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ) ٣٣ من سورة الأعراف .

د - وقال تعالى ( واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في

البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سيلاً ١٥ . واللذان يأتياها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنها

إن الله كان تواباً رحيماً ) ١٦ من سورة النساء .

ه - وقال تعالى ( الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم

تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ٢ . الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها

إلا زان أو مشرك ، وحرم ذلك على المؤمنين ) ٣ من سورة النور .

[قال الحافظ] : روه كلهم عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن عبادة ، ولم يسمع منه .

والله أعلم .

## الترهيب من اللواط ، وإتيان البهيمة ، والمرأة في دبرها

سواء كانت زوجته أو أجنبية

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ <sup>(١)</sup> . رواه ابن ماجه ؛ والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ <sup>(٢)</sup> إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ <sup>(٣)</sup> فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ

## أضرار الزنا كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

- أولاً : يذهب الزنا نور الإيمان من قلب الزاني (حين يزني) .
  - ثانياً : الفاحشة تبسح قتل مرتكبها (لا يحل دم امرئ) .
  - ثالثاً : الزنا نذير الرعب والفرع (يا بغايا العرب) . رابعاً : لا يستجيب الله دعاء الزاني .
  - خامساً : تتفقد النار في وجهه يوم القيامة .
  - سادساً : ترمى الزناة في فرن يصهر أجسامهم ويحرق أبدانهم (التنور) .
  - سابعاً : رأتهم ننتة قذرة (المراحيض) .
  - ثامناً : مرتكب الفاحشة شطب اسمه من سجل الأبرار وطرد من حظيرتهم ، وليس الزاني من عباد الرحمن .
  - تاسعاً : لا ينظر الله للزاني نظر رحمة ورأفة (شيخ زان) .
  - عاشراً : يحرم الله على الزاني الجنة ولا يشم ريحها .
  - الحادى عشر : انتشار الزنا يوجد أولادا مفسدين مخربين مدمرين (ما لم يفش فيهم ولد الزنا) .
  - الثاني عشر : أنذر بالحراب كل بلد ظهر فيه الزنا مع غضب الله على سكانه (في قرية) .
  - الثالث عشر : الزنا يسبب العار والشنار والفضيحة في الدنيا والآخرة (على رهوس الأولين والآخرين) .
  - الرابع عشر : الممتنع من الزنا يظله الله في ظله ويسامحه (إن الله قد غفر للكفل) .
  - الخامس عشر : الامتناع عن الزنا ينجي من الأهوال ويزيل الشدائد (فانفرجت الصخرة) .
  - السادس عشر : البعد عن الزنا يزيد في الرزق ويجلب الخير ويجعل في الوجه بهاء ونورا .
- (١) إتيان الذكر في دبره كما توفى المرأة في فرجها .
- (٢) توحيد الله والاستقامة والعمل بكتاب الله وسنة رسوله . (٣) الزنا .

الموت<sup>(١)</sup>، وَلَا مَنَعَ قَوْمَ الزَّكَاةِ إِلَّا حُسْنَ عَنُومِهِمُ الْقَطْرُ<sup>(٢)</sup>. رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

ورواه ابن ماجه والبخاري والبيهقي من حديث ابن عمر بنحوه، ولفظ ابن ماجه قال: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسُ خِصَالٍ إِذَا أُبْتَلِيتُمْ<sup>(٣)</sup> بَيْنَ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُذَرَّ كُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرَ الْفَاحِشَةُ<sup>(٤)</sup> فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا الْإِفْشَاءَ فِيهِمُ الطَّاعُونَ<sup>(٥)</sup> وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ<sup>(٦)</sup> الَّذِينَ مَضَوْا. الحديث.

٣ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا ظَلِمَ أَهْلُ الذِّمَّةِ<sup>(٧)</sup> كَانَتِ الدَّوْلَةُ دَوْلَةَ الْعَدُوِّ<sup>(٨)</sup>، وَإِذَا كَثُرَ الزَّنَا كَثُرَ السَّبَاءُ<sup>(٩)</sup>، وَإِذَا كَثُرَ اللُّوْطِيَّةُ<sup>(١٠)</sup> رَفَعَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ يَدَهُ عَنِ الْخَلْقِ<sup>(١١)</sup>، فَلَا يُبَالِي فِي أَيِّ وَادٍ هَاكُوا. رواه الطبراني، وفيه عبد الخالق بن زيد بن واقد ضعيف، ولم يترك.

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ سَبْعَةً مِنْ خَلْقِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتِهِ، وَرَدَدَ اللَّعْنَةَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثًا، وَلَعَنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَعْنَةً تَكْفِيهِ، قَالَ: مَلْعُونٌ<sup>(١٢)</sup> مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ<sup>(١٣)</sup>،

(١) الأمراض الوبائية فتحصده أرواحهم. (٢) المطر. والمعنى منع عنهم الخير وانتزعت البركة وكثرت الآفات. (٣) اختبرتم. (٤) الزنا. (٥) مرض فتاك. (٦) الأمم السابقة. (٧) أصحابهم الظلم، ويلحق بهم المعاهد والمستأمن.

(٨) قال الشيخ: أي يجعل الله الدولة دولة العدو فينصره علينا، والمراد من الخبر النهي، وقال المناري: أي كانت مدة ذلك الملك أمدا قصيرا، والظلم لا يلوم، وإن دام دمر إه عزري من الجامع الصغير ص ١٤٤ - ج ١. (٩) الأسر وذل الأبناء وكثرة العقوق وزيادة التشاحن، وقال المناوي: يعني يسلط الله العدو على أهل الإسلام فيكثر من السبب منهم اه. (١٠) أي الذين يأتون الذكران شهوة من دون النساء.

(١١) أي أعرض عنهم ومنهم أطفاه وأبعد عنهم رحمته فلا يبالي بإهلاك. أحد ثلاثة نذر تدل على الضعف والذلة: ١ - الظلم. ب - الزنا. ج - اللواط. (١٢) مطرود من رحمة الله.

(١٣) لم يذكر اسم الله على ذبيحته، قال تعالى (فكفوا عما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين) ١١٨ من سورة الأنعام.

مَلْعُونٌ مِّنْ أُمَّي شَيْئًا مِّنَ الْبَهَائِمِ<sup>(١)</sup> ، مَلْعُونٌ مِّنْ عَقِّ وَالِدَيْهِ<sup>(٢)</sup> ، مَلْعُونٌ مِّنْ جَمْعِ بَيْنِ امْرَأَةٍ وَابْنَتَيْهَا ، مَلْعُونٌ مِّنْ غَيْرِ حُدُودِ الْأَرْضِ<sup>(٣)</sup> ، مَلْعُونٌ مِّنْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ<sup>(٤)</sup> .  
رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، إلا محرز بن هارون التيمي ، ويقال فيه : محرز بالإهمال ، ورواه الحاكم من رواية هارون أخى محرز ، وقال : صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] كلاهما وإيه لكن محرز قد حسن له الترمذى ، ومشاه بعضهم ، وهو أصلح حالا من أخيه هارون ، والله أعلم .

٥ — وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيْرَ يُنْحَمُ<sup>(٥)</sup> الْأَرْضِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَّه<sup>(٦)</sup> أَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى<sup>(٧)</sup> غَيْرَ مَوَالِيهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمَلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، فَالَهَا<sup>(٨)</sup> ثَلَاثًا فِي عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ . رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي ، وعند النسائي آخره مكرراً .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعَةٌ يُضَيِّحُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ وَيُيَسُّونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ ، قُلْتُ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْمُتَشَبِّهُونَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالْمُتَشَبِّهَاتُ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ، وَالَّذِي يَأْتِي الْبَهِيمَةَ ، وَالَّذِي يَأْتِي الرِّجَالَ<sup>(٩)</sup> .

وقال تعالى ( ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ، وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطمعتهم إنسكم لمشركون ) ١٢١ من سورة الأنعام .

(١) فعل فيها الفاحشة ، لأن حكم اللواط وإتيان البهائم كحكم الزنا .

(٢) عصاهما . (٣) اعتدى على غير حقه .

(٤) انتسب إلى ذبح أسباده ومخدومه . (٥) أى معالمها وحدودها ، واحدها تخم ، وقيل أراد بها حدود الحرم خاصة ، وقيل هو عام في جميع الأرض ، وأراد المعالم التى يبتدى بها فى الطرق ، وقيل أن يدخل الرجل فى ملك غيره فيقطعها ظلها ، ويروى تخوم الأرض بفتح التاء على الأفراد وجمعه تخم بضم التاء والخاء اه نهاية ص ١١١ - ج ١ . (٦) أضل وستر ، وفى النهاية : مر على أبواب دور مستقلة فقال : أكوها : أى استروها لثلاث تقع عيون الناس عليها ، والكو : ستر ، من كه يكه فهو أكوه إذا عمى اه .

(٧) اتخذ ذبح مخدومه أولياء واصطفاهم . (٨) قالها كذا دوع ص ١٤٠ ، وفى ن د قائلا لها .

(٩) أى أربعة ينزل عليهم غضب الله وعذابه صباح مساء :

١ - فاقد الرجولية المتخثت . ب - المتبجعة المترجلة قليلة الأدب . ج - فاعل الفاحشة فى الحيوان .

د - اللاط ، من لاط يلوط لواطه .



رواه الطبراني والبيهقي من طريق محمد بن سلام الجراعى ، ولا يعرف عن أبيه عن أبي هريرة  
وقال البخارى : لا يتابع على حديثه .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَفْعَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، فَأَقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ . رواه أبو داود والترمذى  
وابن ماجه والبيهقى كلهم من رواية عمرو بن أبى عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ، وعمرو هذا  
قد احتج به الشيخان وغيرهما ، وقال ابن معين : ثقة ينكر عليه حديث عكرمة عن ابن عباس ، يعنى  
هذا انتهى .

٨ - وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَتَى بِهِيمَةً فَأَقْتُلُوهُ وَأَقْتُلُوهَا مَعَهُ .

[ قال الخطابى ] : قد عارض هذا الحديث نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل  
الحيوان إلا لما كلفه .

٩ - وَرَوَى التَّبِيبِيُّ أَيْضًا وَغَيْرُهُ عَنْ مِفْضَلِ بْنِ فَضَالَةَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنِ  
عِكْرِمَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ ، وَالَّذِي يَأْتِي الْبَهِيمَةَ .

قال البغوى : اختلف أهل العلم فى حد اللوطى فذهب إلى أن حد الفاعل حد الزنا : إن  
كان محصناً يرحم ، وإن لم يكن محصناً يجلد مائة ، وهو قول سعيد بن المسيب وعطاء بن  
أبى رباح والحسن وقتادة والنخعى ، وبه قال الثورى والأوزاعى ، وهو قول الشافعى ،  
ويحكى أيضاً عن أبى يوسف ومحمد بن الحسن . وعلى المفعول به عند الشافعى على هذا القول  
جلد مائة ، وتغريب عام رجلاً كان أو امرأة ، محصناً كان أو غير محصن . وذهب قوم إلى  
أن اللوطى يرحم محصناً كان أو غير محصن . رواه سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس ،  
وروى ذلك عن الشعبي ، وبه قال الزهرى ، وهول قول مالك وأحمد وإسحاق ، وروى حماد  
ابن إبراهيم عن إبراهيم يعنى النخعى قال : لو كان أحد يستقيم أن يرحم مرتين لرحم اللوطى  
والقول الآخر للشافعى أنه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء فى الحديث انتهى .

[قال الحافظ] حرق اللوطية بالنار أربعة من الخلفاء: أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن الزبير، وهشام بن عبد الملك .

١٠ - وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ كَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ وَجَدَ رَجُلًا فِي بَعْضِ ضَوَاحِي الْعَرَبِ يَنْكَحُ كَمَا تَنْكَحُ الْمَرْأَةُ ، فَجَمَعَ لِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ عَلِيُّ : إِنَّ هَذَا ذَنْبٌ لَمْ تَمَلْ بِهِ أُمَّةٌ إِلَّا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ، فَفَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ مَا قَدَّرْتُمْ ، أَرَى أَنْ تَحْرِقَهُ بِالنَّارِ ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُحْرَقَ بِالنَّارِ ، فَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُحْرَقَ بِالنَّارِ .

١١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَقْبَلُ لَهُمْ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ : الرَّاَكِبُ<sup>(١)</sup> وَالْمَرْكُوبُ ، وَالرَّاكِبَةُ وَالْمَرْكُوبَةُ<sup>(٢)</sup> وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ<sup>(٣)</sup> . حديث غريب جداً . رواه الطبراني في الأوسط .

١٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَجُلٍ أَتَى رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا<sup>(٤)</sup> . رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه .

١٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : هِيَ اللُّوطِيَّةُ<sup>(٥)</sup> الصُّعْرَى يَعْنِي الرَّجُلَ يَأْتِي امْرَأَتَهُ فِي دُبُرِهَا . رواه أحمد والبخاري ، ورجلها رجال الصحيح .

١٤ - وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَحْيُوا<sup>(٦)</sup> فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، وَلَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ . رواه أبو يعلى بإسناد جيد .

(١) فاعل الفاحشة ، والمفعول فيه ٤١ - ٢

(٢) المرأة التي تفعل في مثلها كما يفعل الرجل والمفعولة فيها تنام تحت الأنثى مثلها للسحابة . (٣) الظالم .

(٤) محل الفائط : الفتحة القذرة . (٥) الفاحشة . (٦) تحلوا بالحياض : تكلموا بالأدب .

١٥ - وَعَنْ خُرَيْمَةَ بِنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْخَلْقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أُذْيَارِهِنَّ . رواه ابن ماجه ،  
واللفظ له ، والنسائي بأسانيد ، أحدها جيد .

١٦ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ مَحَاشٍ  
النِّسَاءِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات ، والدارقطني .

ولفظه : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ  
الْخَلْقِ ، لَا يَحِلُّ مَا تَأْتِي النِّسَاءَ فِي حُشُوشِهِنَّ .

١٧ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَمَنْ اللَّهُ الَّذِينَ يَأْتُونَ النِّسَاءَ فِي مَحَاشِهِنَّ . رواه الطبراني من رواية عبد الصمد بن الفضل .  
[ المحاش ] بفتح الميم وبالحاء المهملة وبعد الألف شين معجمة مشددة ، جمع محشة بفتح  
الميم وكسرهما ، وهي اللدبر .

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ أَتَى النِّسَاءَ فِي أُعْجَازِهِنَّ <sup>(١)</sup> فَقَدْ كَفَرَ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات .

١٩ - وروى ابن ماجه والبيهقي ، كلاهما عن الحارث بن مخلد عن أبي هريرة رضي  
الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لَا يَنْظُرُ اللَّهُ <sup>(٢)</sup> إِلَى رَجُلٍ جَامَعَ امْرَأَةً <sup>(٣)</sup>  
فِي دُبُرِهَا .

٢٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَلْمُونٌ <sup>(٤)</sup> مَنْ  
أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا . رواه أحمد وأبو داود .

٢١ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَتَى حَائِضًا <sup>(٥)</sup>

(١) دبرهن ، لأنه استحل ذلك وعقابه العذاب الأليم . وفيه شدة الترهيب من اللواط . يكنى بالحشوش عن مواضع  
الغائط ٢٣١ - ١ نهاية . (٢) لا يرحم ولا يحسن . (٣) امرأة كذا دوع ص ١٤٢ - ٢ وفي نط امرأته .  
(٤) مطرود من رحمة الله . (٥) التي ينزل عليها دم الحيض كما قال تعالى ( ويسألونك عن المحيض  
قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم إن الله  
يحب التوابين ويحب المتطهرين ٢٢٢ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شتمتم وقداموا لأنفسكم واتقوا الله

أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا<sup>(١)</sup> فَصَدَقَهُ كَثْرًا بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو داود إلا أنه قال : فقد برئ مما أنزل على  
محمد ، صلى الله عليه وسلم .

[ قال الحافظ ] : رووه من طريق حكيم الأرم عن أبي تيمية ، وهو طريف بن خالد عن  
أبي هريرة ، وسئل علي بن المديني عن حكيم من هو ؟ فقال أعيانا هذا ، وقال البخاري في تاريخه  
الكبير : لا يعرف لأبي تيمية سماع من أبي هريرة .

٢٢ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ طَلْقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَسْتَاهِنَّ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ . رواه أحمد  
والترمذي وقال : حديث حسن ، ورواه النسائي وابن حبان في صحيحه بمعناه .

واعلموا أنكم ملائقوه وبشر المؤمنين ( ٢٢٣ من سورة البقرة .

( أنى ) شيء مستقذر مؤذ فاجتنبوا مجامعتهم حتى يقتسلن ( حرث ) موضع بذل لكم ، شبهن بها تشبيها لما  
يلقى في أرحامهن من النطف بالبذور ، واطلبوا الولد واذكروا اسم الله عند الوطء ، رجاء أن الله يبارك في نسلكم .  
والفرج هو محل الإخصاب والانتاج فقط ، وبشر الكاملين في الإيمان بالكرامة والنعيم الدائم ، فهذا أمر لرسول  
الله صل الله عليه وسلم أن ينصح الناس ، ويبشر من صدقه وامثله أمره منهم كما قال تعالى ( حريص عليكم بالمؤمنين  
رءوف رحيم ) ١٢٨ من سورة التوبة .

### الآيات الدالة على تحريم اللواط واستنكاره

قال تعالى ( ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ٢٨ أنتم لتأتون  
الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من  
الصادقين ) ٢٩ من سورة العنكبوت .  
وقال ( ولوطا آتينا حكما وعلما ونجينا من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين ٧٤  
وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين ) ٧٥ من سورة الأنبياء .

وقال تعالى ( أتأتون الذكور من العالمين . وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون . قالوا  
لئن لم تنته بالوط لتكونن من المخرجين . قال إني لعاسمكم من القالين . رب نجني وأهلي مما يعملون . فنجيناه  
وأهله أجمعين . إلا عجوزا في الغابرين ، ثم دمرنا الآخرين . وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين . إن في  
ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك هو العزيز الرحيم ) ١٧٥ من سورة الشعراء .  
(١) مدعيا علم الغيب مشعوذا ساحرا كذابا . (٢) جمع است : أدبارهن .

### أضرار اللواط كما بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم

أولا : نذير الرعب وداعى الخيبة ودليل السقوط والدناءة وفقد الشهامة والنجدة ( إن أخوف ) .

## الترهيب من قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق

١ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ <sup>(١)</sup> . رواه البخارى ومسلم والترمذى  
والنسائى وابن ماجه .

٢ - وَلِلنَّسَائِيِّ أَيْضًا : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةَ ، وَأَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ  
النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
أَجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ <sup>(٢)</sup> ، وَالسَّخْرُ  
وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ  
الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى .  
[ الموبقات ] : المهلكات .

٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ

ثانيا : يدعو إلى انتشار الأوبئة وفنك الأمراض الخبيثة المميتة القاتلة . ويجلب سخط النفس والسل والصفرة .

ثالثا : ينزع الله رحمته فيحل غضبه ( فلا يبالى ) .

رابعا : استحقاق اللعن والعقاب على الفاعلين والمفعولين ( ملعون ) .

خامسا : وجود الضعة في نفس اللائط . سادسا : رجه إن كان محصنا ، وجلده إن كان غير محصن .

سابعا : لا تقبل شهادة الفاعل والمفعول فيه ( الراكب والمركوب ) ويرد قوله وينبذ .

ثامنا : دليل على قلة الحياء وارتكاب ما نهى الله عنه .

تاسعا : يعذب اللائط عذاب الكافر، ولم أر أَوْخَمَ عاقبة من ارتكاب هذه المعصية ، تجلب الشقاق وتفصم عرى  
المودة وتسبب الخلاف وتقطع الصبوة وتنفر النفوس وتنتجها القتل وكثيراً ما رأينا في الصحف حوادث من هذا  
النوع من جراء هتك عرض أو ميل إلى طفل ، نعوذ بالله من كل سوء ونقيصة .

(١) أى فى القضاء بها لأنها أعظم المظالم فيما يرجع إلى العباد ، ففيه وعيد شديد من حيث يبدأ به فى الحساب  
وقد أورد البخارى قول الله تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) أه عيسى ص . ٣٤ ج ٢٤ وقال ابن حجر:  
أى أول القضاء يوم القيامة القضاء فى الدماء : أى فى الأمر المتعلق بالدماء . وفيه عظم أمر القتل ، لأن الابتداء  
إنما يقع بالأهم أه ص ١٥٣ ج ١٢ . (٢) أن تجعل لله شبيهاً فى ذاته أو صفاته أو أعماله كما قال تعالى :

١ - إن الشرك لظلم عظيم . ب - ( لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ) ١٢٦ من الزمر .

يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ (١) مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِْبْ (٢) دَمًا حَرَامًا . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : إِنْ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفْكٌ (٣) الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ (٤) . رواه البخاري والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

[ الورطات ] جمع ورطة بسكون الراء ، وهي الهلكة ، وكل أمر تعسر النجاة منه .

٥ — وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ (٥) عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، ورواه البيهقي والأصبهاني .

وزاد فيه : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ ، وَأَهْلَ أَرْضِهِ اشْتَرَوْا كُوفَا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَدْخَلَهُمُ اللَّهُ النَّارَ .

٦ — وَفِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَزَوَالِ الدُّنْيَا جَمِيعًا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ دَمِ سُنْفِكَ بِغَيْرِ حَقٍّ .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ (٦) اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ . رواه مسلم والنسائي والترمذي مرفوعا وموقوفا ، ورجح الموقوف .

(١) في سعة منشرح الصدر ، وإذا قتل نفسا بغير حق صار منحصرأ ضيقا لما أوعده الله عليه ما لم يوعد على غيره من دينه : أى يضيق عليه دينه بسبب الوعيد لقاتل النفس عمدا بغير حق ، وفي رواية للكشميني من ذنبه : أى إنه يصير في ضيق بسبب ذنبه اه عيني ص ٣١ ج ٢٤ . وقال ابن حجر : قال ابن العربي : الفسحة في الدين سعة الأعمال الصالحة حتى إذا جاء القتل ضاقت لأنها لا تنق بوزره ، والفسحة في الذنب قبوله الغفران بالتوبة حتى إذا جاء القتل ارتفع القبول . وحاصله أنه فسر على رأى ابن عمر في عدم قبول توبة القاتل اه ص ١٥٢ ج ١٢ . (٢) مدة عدم إصابته : أى إقدامه على القتل ، وهو كناية عن شدة المخالطة ، وقد أخرج الطبراني ( فإذا أصاب دما حراما نزع منه الحياة ) .

(٣) أى إراقتة ، والمراد به القتل بأى صفة كان .

(٤) في رواية أبي نعيم بغير حقه .

(٥) أيبر قال ابن العربي : ثبت النهي عن قتل البيهية بغير حق والوعيد في ذلك فكيف بقتل آدمي فكيف بالمسلم فكيف بالتق الصالح اه فتح ص ١٥٢ ج ١٢ .

وقال العزيزي في الجامع الصغير فهو أكبر الكبائر بعد الاشرار بالله ، وقال الحفنى : أى فن قتل مسلما يعذب عذابا أشد من أزال الدنيا بأسرها لو فرض ذلك اه ص ١٧٨ ج ٣ .

(٦) عند ، كذا ن د ، وفي ط وع ص ١٤٣ - ٢ أهون على الله .

٨ — وروى النسائي والبيهقي أيضاً من حديث بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا.

٩ — وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول: ما أطيبك، وما أطيب ريحك، ما أعظمك وما أعظم حرمتك! والذي نفس محمد بيده حرمة المؤمن<sup>(١)</sup> عند الله أعظم من حرمتك: ماله<sup>(٢)</sup> ودمه. اللفظ لابن ماجه.

١٠ — وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لا كبهم<sup>(٣)</sup> الله في النار: رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب.

١١ — وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قتل بالمدينة قتيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم من قتله، فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر، فقال: يا أيها الناس يقتل قتيل وأنا فيكم، ولا يعلم من قتله، لو اجتمع أهل السماء والأرض على قتل امرئ<sup>(٤)</sup> لعذبهم الله إلا أن يفعل ما يشاء.

١٢ — ورواه الطبراني في الصغير من حديث أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو أن أهل السموات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكبهم<sup>(٥)</sup> الله جميعاً على وجوههم في النار.

١٣ — وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أعان على قتل مؤمن بشطر<sup>(٥)</sup> كلمة لقي الله مكتوباً بين عينيه آيس<sup>(٦)</sup>

(١) مكانته ودرجته عند الله تعالى.

(٢) المراد حفظ ماله وعدم إراقة دمه. (٣) ألقاهم على وجوههم، من كببت الاناء: قلبته على رأسه فأكبته قال تعالى (فكببت وجوههم في النار)، وقال تعالى (أفن يمشى مكباً على وجهه).

(٤) امرئ كذا طوع، وفي ن د: مؤمن. (٥) بنصف كلمة، معناه الذي أعانه ولو بأقل دلالة طرد من

رحمة الله وعذب وعد من القاطنين. (٦) غير واج: أي يائس قانط.

مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . رواه ابن ماجه والأصبهاني، وزاد قال سفيان بن عيينة : هُوَ أَنْ يَقُولَ : أَقُ ،  
يَعْنِي لَا يُيَمُّ كَلِمَةَ أَقْتُلُ .

١٤ - ورواه البيهقي من حديث ابن عمر قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ أَعَانَ عَلَى دَمِ أَمْرِي مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ كَتَبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : آيسٌ مِنْ  
رَحْمَةِ اللَّهِ .

١٥ - وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ مِثْلَ كَفِّ<sup>(١)</sup> مِنْ دَمِ أَمْرِي  
مُسْلِمٍ أَنْ يَهْرِيْقَهُ كَمَا يَذْبَحُ بِهِ دَجَاجَةٌ كُلَّمَا تَعَرَّضَ لِأَبٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ حَالَ اللَّهُ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَجْعَلَ فِي بَطْنِهِ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ ، فَإِنَّ أَوَّلَ  
مَا يُنْتَنُ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات ، والبيهقي مرفوعاً هكذا  
وموقوفاً ، وقال : الصحيح أنه موقوف .

١٦ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ  
ذَنْبٍ عَسَى<sup>(٣)</sup> اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلَ يَمُوتُ كَافِرًا ، أَوْ الرَّجُلَ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا .  
رواه النسائي والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلَ يَمُوتُ مُشْرِكًا ، أَوْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا  
مُتَعَمِّدًا . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) مناه إذا تطلخت يد القتال أو مساعده يده كانت مانعا من دخول الجنة من أى باب تمثل لصدده فالذى  
يقدر أن يحفظ يده من الاشتراك في القتل رجاء دخول الجنة فليتباعه ، وكذا من قدر أن يأكل حلالا فليأكل  
وليجنب الحرام رجاء راحته الذكية فالذى يتن البطن من وجود الطعام الحرام فيه . هراق الماء أصبه  
(٢) تكون له رائحة قذرة . (٣) ترجى فيه مغفرة الله إلا اثنين :

١ - ذنب الكافر أو المشرك .

ب - أو القتال ، فقد حكم الله عليهما بالخلود المؤبد في جهنم ، وفي الجامع الصغير هذا محمول على من استحل  
القتل أو على الزجر والتنفير ، وقال الحنفى : من باب التحويل والتخويف ، وإن جاز غفرانه حيث مات مؤمنا



١٨ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَأَلَهُ سَائِلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ! هَلْ لِلْقَاتِلِ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَالْمُعْجَبِ<sup>(١)</sup> مِنْ شَأْنِهِ: مَاذَا تَقُولُ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ مَسْأَلَتَهُ، فَقَالَ: مَاذَا تَقُولُ؟ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَأْتِي الْمَقْتُولُ مُتَمَلِّقًا رَأْسَهُ<sup>(٢)</sup> بِإِخْدَى يَدَيْهِ مُتَلَبِّبًا قَاتِلَهُ بِالْيَدِ الْأُخْرَى تَشْخُبُ<sup>(٣)</sup> أَوْدَاجَهُ دَمَا حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ الْعَرْشَ، فَيَقُولُ الْمَقْتُولُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ: هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْقَاتِلِ: تَعَسْتَ<sup>(٤)</sup>، وَيُذْهَبُ بِهِ إِلَى النَّارِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرَوَاهُ رِوَاةَ الصَّحِيحِ، وَاللَّفْظُ لَهُ .

١٩ - وَرَوَاهُ فِيهِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَحْيَى الْمَقْتُولُ آخِذًا قَاتِلَهُ، وَأَوْدَاجَهُ تَشْخُبُ دَمَا عِنْدَ ذِي الْعِزَّةِ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ: سَلْ<sup>(٥)</sup> هَذَا فِيْمِ<sup>(٦)</sup> قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ: فِيْمِ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: قَتَلْتَهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ. قِيلَ: هِيَ لِلَّهِ .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ<sup>(٧)</sup> فَيَقُولُ: مَنْ أَخَذَلَ<sup>(٨)</sup> الْيَوْمَ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ النَّجَسَ. قَالَ: فَيَحْيَى هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ أُمْرَأَتَهُ، فَيَقُولُ، يُوْشِكُ<sup>(٩)</sup> أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَيَحْيَى هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدَيْهِ<sup>(١٠)</sup> فَيَقُولُ: يُوْشِكُ أَنْ يَبْرَهُمَا، وَيَحْيَى هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ<sup>(١١)</sup> فَيَقُولُ: أَنْتَ<sup>(١٢)</sup> أَنْتَ، وَيَحْيَى هَذَا فَيَقُولُ:

(١) كالمعجب كذا طوع ص ١٤٤ - ٢ وفي ن د كالمعجب : أى زاد إعجابه وتأمله .

(٢) أى حاملا بيده وقابضا بيده الأخرى على تلايبب القاتل مخنقا على عنقه مضيقا عليه .

(٣) تسيل عروقه وتشخب : تجرى دما من باب قطع ونصر . (٤) خزيت وكببت على وجهك فى النار ،

وهلكت ، من قطع . (٥) أسأل . (٦) فى أى شىء وبأى سبب ؟ .

(٧) نشرهم . (٨) وسوس له وترك نصرته فى الحق وإعانته ، من خذله تخذيلًا : حملته على الفشل وترك القتال

(٩) يوشك كذا دوع ، وفى ن ط : أوشك : أى يقرب .

(١٠) عصاهما . (١١) جعل لله شريكا فى عبادته ، وفى اعتقاده .

(١٢) أنت جدير بالاكرام لغوايتك فيفرح إبليس بمن سبب الإشرارك والقتل فيدنى منه ذلك الشيطان الذى

أغوى وأضل وعمل ذلك .

لَمْ أَرْزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَ فَيَقُولُ : أَنْتَ أَنْتَ ، وَيُلْبِسُهُ النَّاجِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٢١ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا فَاغْتَبَطَ <sup>(١)</sup> بِقَتْلِهِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا <sup>(٢)</sup> وَلَا عَدْلًا <sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود ، ثم روى عن خالد بن دهقان سألت يحيى بن يحيى النساني عن قوله : فَاغْتَبَطَ بِقَتْلِهِ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي الْفِتْنَةِ ، فَيُقْتَلُ أَحَدُهُمْ فَيَرَى أَحَدَهُمْ أَنَّهُ عَلَى هُدًى لَا يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ .

[ الصرف ] النافلة .

[ والعدل ] : الفريضة ، وقيل : غير ذلك ، وتقدم فيمن أخاف أهل المدينة .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَخْرُجُ عُنُقٌ <sup>(٤)</sup> مِنَ النَّارِ تَتَكَلَّمُ يَقُولُ : وَكَلْتُ الْيَوْمَ بِثَلَاثَةِ : بِكُلِّ جَبَّارٍ <sup>(٥)</sup> عَنِيدٍ <sup>(٦)</sup> ، وَمَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ فَيَقْدِفُهُمْ فِي حَرَاءٍ <sup>(٧)</sup> جَهَنَّمَ . رواه أحمد والبخاري ، ونلفظه :

تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ تَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ طَلِقٍ ذَلِقٍ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرُ بِهِمَا ، وَلَهَا لِسَانٌ تَتَكَلَّمُ بِهِ فَتَقُولُ : إِنِّي أُمِرْتُ بِمَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَبِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَبِمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ، فَتَنْطَلِقُ بِهِمْ قَبْلَ سَائِرِ النَّاسِ بِحُمْسِائَةِ عَامٍ ، وَفِي إِسْنَادَيْهِمَا عَطِيَّةٌ

(١) تمى أحد أن يقتل مثل الفاعل أو أظهر هذا سروره من هذه الفعلة الشماء . غبطه بما نال غبطة فاغتبط .

(٢) توبة أو نافلة .

(٣) فريضة أو فدية .

(٤) دابة وحشية أكبر من السنور وأصفر من الكلب ، عناق وعنوق ، وفي المثل : العنوق بعد التوق : أى القليل بعد الكثير والذل بعد العز .

(٥) كثير الرهبة شديد الظلم متجبر .

(٦) معاند للحق كما قال تعالى (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ٢٤ مناخ للخير معتد مريب ٢٥ الذى جعل مع الله إلها آخر فآلقيا في العذاب الشديد) ٢٦ من سورة ق .

(٧) حرأ كذا طوع ص ١٤٥ - ٢ وفي ن دجر ، والمعنى يخرج حيوان قوى يجرهم بمخالبه وينبلدهم في النار انتقاما وتمديبا لخولاء الثلاثة :

العوفى ، ورواه الطبرانى بإسنادين رواة أحدهما رواة الصحيح ، وقد روى عن أبي سعيد من قوله موقوفا عليه .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا <sup>(١)</sup> لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا <sup>(٢)</sup> . رواه البخارى واللفظ له ، والنسائى إلا أنه قال : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ .

(١) المراد به من له عهد مع المسلمين سواء كان بمقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم اه فتح ص ٢١١ ج ١٢ فى باب إثم من قتل ذميا بغير جرم . والذمى منسوب إلى الذمة ، وهى العهد ، ومنه ذمة المسلمين واحدة .

(٢) وقد تكلم ابن بطال على ذلك فقال : الأريمون هى الأشد فن بلغها زاد عمله ويقينه ونمه فكانه وجد ريح الجنة التى تبثه على الطاعة ، قال : والسجون آخر المعتوك ويعرض عندها الندم وخشية هجوم الأجل فتزداد الطاعة بتوفيق الله تعالى فيجد ريحها من المدة المذكورة ، وذكر فى الخمسة كلاما متكلفا حاصله أنه مدة الفترة التى بين كل نبى ونبى فى جناء فى آخرها وآمن بالنبيين يكون أفضل من غيره فيجد ريح الجنة اه فتح .

وقال ابن العربى ريح الجنة لا يدرك بطبيعة ولاعادة ، وإنما يدرك بما يخلق الله من إدراكه فتارة يدركه من شاء الله من مسيرة سبعين ، وتارة من مسيرة خمسمائة اه وفى العيى ( معاهداً ) يجوز فتح الهاء وكسرها . وقال شيخنا زين الدين فى شرح الترمذى : إن الجمع بين هذه الروايات باختلاف الأشخاص بتفاوت منازلهم ودرجاتهم . وقال الكورمانى يحتمل أن لا يكون المدد بخصوصه مقصوداً ، بل المقصود المبالغة والتكثير اه ص ٧٣ ج ٢٤ .

### الآيات الناهية عن قتل المسلم وغيره

١ — ( والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ٦٨ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ) ٦٩ من سورة الفرقان . قال مجاهد الأثام واد فى جهنم . وقال سيبويه والحليل : أى يلقى جزاء الأثام . وقال القتبى الأثام العقوبة اه عيى ص ٣١ ج ٢٤ .

ب — وقال تعالى ( وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ) . قال العيى ( النفس بالنفس ) يؤخذ منه جواز قتل الحر بالعبد والمسلم بالذمى ، وهو قول الثورى والكوفيين وقال مالك والليث والأوزاعى والشافعى وأحمد واسحاق وأبو ثور : لا يقتل حر بعبد ، فمن تصدق أى عفا عن القصاص فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله عنه سيئاته ، وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه ذنوبه بقدر ماتصدق به ( الظالمون ) أى لم ينصفوا المظلوم من الظالم الذين أمروا بالعدل والتسوية بينهم فيه فخالفوا وظلموا وتملأوا اه عيى ص ٤٠ ج ٢٤ .

ج — وقال تعالى ( ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف فى القتل إنه كان منصوراً ) ٣٣ من سورة الإسراء .

د — وقال تعالى ( ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ٢٩ ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً ) ٣٠ من سورة النساء .

[لم يرح] بفتح الراء : أى لم يجد ريحها ولم يشمها .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . رواه أبو داود والنسائي ، وزاد : أَنْ يَشُمَّ رِيحَهَا .

٢٥ - وفي رواية للنسائي قال : مَنْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ<sup>(١)</sup> مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا .

٢٦ - ورواه ابن حبان في صحيحه ، ولفظه قال : مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ .  
[ في غير كنهه ] أى في غير وقته الذى يجوز قتله فيه حين لاعد له .

٥٨ - وقال تعالى ( ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ) ٩٣ من سورة النساء .

و - وقال تعالى : ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ) ٩١ من سورة النحل .

ز - وقال تعالى : ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ) ٥٨ من سورة الأحزاب .

ح - وقال تعالى ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ) ٨ من سورة المتحنة .

ط - وقال تعالى ( من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ) ٣٢ من سورة المائدة .

### آيات النهى عن السرقة وقطع الطريق وأذى المسلمين

١ - قال تعالى : ( والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ) ٢٨ من سورة المائدة .

ب - وقال تعالى : ( يأبى الله الباطل ولا يسرف ولا يزنى ولا يقتل أولادهن ولا يأتين بهتاناً يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يصمينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم ) ١٢ من سورة المتحنة .

ج - وقال تعالى : ( إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم شزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ) ٣٣ من سورة المائدة .

د - وقال تعالى ( إن الله لا يصلح عمل المفسدين ) ٨١ من سورة يونس .

هـ - وقال تعالى ( والله يعلم المفسد من المصلح ) ٢٢٠ من سورة البقرة .

(١) لىوجد كذا د و ع ص ١٤٥ - ٢ وفى ن ط لىوجد .

## الترهيب من قتل الانسان نفسه

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَرَدَّى <sup>(١)</sup> مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ . يَتَرَدَّى فِيهَا خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ تَحَسَّى <sup>(٢)</sup> سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ . خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ . خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا <sup>(٣)</sup> . رواه البخارى ومسلم والترمذى بتقديم وتأخير والنسائى .

ولأبى داود : وَمَنْ حَسَا سُمًّا فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

[ تردى ] : أى رمى بنفسه من الجبل أو غيره فهلك .

[ يتوجأ بها ] مهموزاً : أى يضرب بها نفسه .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ ، وَالَّذِي يَطْمُنُ نَفْسَهُ يَطْمُنُ نَفْسَهُ فِي النَّارِ ، وَالَّذِي يَقْتَحِمُ <sup>(٤)</sup> يَقْتَحِمُ فِي النَّارِ . رواه البخارى .

(١) أسقط نفسه منه لما يدل عليه قوله فقتل نفسه على أنه تعمد ذلك وإلا فجرد قوله تردى لا يدل على التعمد اه فتح ص ١٩٤ .

(٢) فى باب شرب السم والنواء به وما يخاف منه . والخبيث : أى الدواء الخبيث قال وكأنه يشير بالدواء السم إلى ما ورد من النهى عن التداوى بالحرام ، وقد تقدم حديث « إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » ثم قال يجوز استعمال اليسير من السم إذا ركب معه ما يدفع ضرره إذا كان فيه نفع ، أشار إلى ذلك ابن بطلان ، وقد أخرج ابن أبى شيبة وغيره أن خالد بن الوليد لما نزل الحيرة قيل له احذر السم لا تسقيك الأعاجم ففسال اتسوفى به فأتوه به فأخذته بيده ، ثم قال باسم الله واقتحمه فلم يضره . قال الخطابى خبث الدواء يقع بوجهين : أحدهما من جهة نجاسته كالحمر ولحم الحيوان الذى لا يؤكل ، وقد يكون من جهة استقذاره فيكون كراهته لإدخال المشقة على النفس اه .

(٣) يخبر صلى الله عليه وسلم أن الذى يقدم على الانتحار فيقتل نفسه بسكين أو بتناول مادة سامة أو التعمد أن يرمى نفسه من شاهق مثل جبل أو شجرة أو نافذة أو سطح أو خنق نفسه أو ضرب نفسه برصاص ، وهكذا من أفعال السفهاء الجهلاء التى يأبأها الدين ويتبجحها العقل يعاقبه الله تعالى عقابا صارما ويجعل نوع عذابه من جنس فعلته الشنعاء فيخلق الله له حديدة أو سما أو يهوى فى قاع جهنم مستمراً على ذلك زمنا كثيرا مخلدا دائما كما قال صلى الله عليه وسلم . قال فى الفتح وأولى ما حمل عليه الحديث ونحوه من أحاديث الوعيد أن المعنى المذكور جزاء فاعل ذلك إلا أن يتجاوز الله تعالى عنه اه .

(٤) ينزل من جهة مرتفعة ، وفى النهاية اقتحم الإنسان الأمر العظيم وتحمه إذا رمى نفسه فيه من غير روية وثبتت .

٣ - وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، قَسَا نَسِينًا مِنْهُ حَدِيثًا ، وَمَاتَخَافُ أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ بِرَجُلٍ جِرَاحٌ ، فَكَتَلَ نَفْسَهُ . فَقَالَ اللَّهُ : بَدَرَنِي <sup>(١)</sup> عَبْدِي بِنَفْسِهِ ، فَحَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ .

٤ - وفي رواية : كَانَ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ ، فَأَخَذَ سِكِّينًا ، فَحَزَّ <sup>(٢)</sup> بِهَا يَدَهُ ، فَأَرَقَا الدَّمَ حَتَّى مَاتَ ، فَقَالَ اللَّهُ : بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ الْحَدِيث . رواه البخاري ومسلم ، ولفظه قال : إِنَّ رَجُلًا كَانَ مِنْ كَانٍ قَبْلَكُمْ خَرَجَتْ بِوَجْهِهِ قُرْحَةٌ فَلَمَّا آذَتْهُ أَنْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَنَكَأَهَا ، فَلَمْ يَرَ قِيَا الدَّمِ حَتَّى مَاتَ . قَالَ رَبُّكُمْ : قَدْ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ <sup>(٣)</sup> .

[ رقا ] مهموزاً : أى جفت وسكن جريانه .

[ الكنانة ] بكسر الكاف : جعبة النشاب .

[ نكأها ] بالهمز : أى نخسها وفجرها .

٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ بِهِ جِرَاحَةٌ فَأَتَى قَرْنًا لَهُ ، فَأَخَذَ مِشْقَصًا فَذَبَحَ بِهِ نَفْسَهُ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

[ القرن ] بفتح القاف والراء : جعبة النشاب .

[ والمشقص ] بكسر الميم وسكون الشين المعجمة ، وفتح القاف : سهم فيه نصل عريض

(١) أسرع وسبقنى بنفسه فى حالة غضب . بدر وبادر . (٢) فقطع .

(٣) أبعده من نعيم الجنة ، لأنه يئس من رحمة الله وقتل ودل على جهله وغفلته عن الله الذى يشق ويرزق الألم ويبعد الكرب ويفك المصرفكم مريض شتى بعد مرضه ، قال تعالى :

١ - ( لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون ) ٨٧ من سورة يوسف .

ب - وقال تعالى ( ومن يقنط من رحمة ربه إلا للضالون ) ٥٦ من سورة الحجر .

ج - وقال تعالى ( قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ) ٥٣ من سورة الزمر .

د - وقال تعالى ( وإذا مسه الشرفيثوس قنوط ) ٤٩ من سورة فصلت .

وقيل : هو النصل وحده ، وقيل : سهم فيه نصل طويل ، وقيل : النصل وحده ، وقيل : هو ما طال وعرض من النصال .

٦ - وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِثْلِهِ <sup>(١)</sup> غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ <sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ <sup>(٣)</sup> ، وَلَعْنُ <sup>(٤)</sup> الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ <sup>(٥)</sup> فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ ذَمَّ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي باختصار ، والترمذي وصححه ، ولفظه : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ، وَلَا عِنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَهُ اللَّهُ بِمَا قَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٧ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا ، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَسْكَرِهِ ، وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ <sup>(٦)</sup> لَا يَدْعُهُمْ

(١) بأن أقسم باليهودية أو النصرانية أو غيرها مثلاً .

(٢) فهو كاذب لا كافر إلا أنه لما تعمد الكذب الذي حلف عليه والتزم الملة التي حلف بها ، قال عليه الصلاة والسلام : فهو كما قال من التزم تلك الملة إن صح قصده بكذبه إلى التزامها في تلك الحالة ، لأنه وقت ثاب إذا كان ذلك على سبيل الخديعة للمحلوف له . قال ابن حجر : وحاصله أنه لا يصير بذلك كافراً ، وإنما يكون كالكافر في حال حلفه بذلك خاصة اه ص ٣٩٤ ج ١٠ .

(٣) أي لا يصح النذر في شيء لا تملكه ولا يلزمك الوفاء به .

(٤) الدعاء بطرده من رحمة الله مثل إعدامه . (٥) الذي ينسب إليه الخروج من الملة الحنيفية السمحاء مثل إعدامه وفقدان روحه .

(٦) قال القسطلاني : هو قزمان اه لا يترك للمؤمنين صغيرة ولا كبيرة إلا عاقبهم ورد كيدهم وحاربهم بجد وشجاعة وإذا به يثأر وينتقم من المشركين وينافق في الباطن فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه في جهنم لعدم إخلاصه للجهاد في سبيل الله ونصر دينه ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتلك معجزة له صلى الله عليه وسلم إذ رأى على وجه قزمان الرياء والاندفاع إلى الأذى والدفاع بنية الرياء والسمة والشهرة والصيت ولا يقصد بذلك

شاذة ، وَلَا فَادَّةَ إِلَّا أَنْتَ بِمَا يَضْرِبُهَا سَيْفِهِ ، قَالُوا : مَا أَجْزَأُ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدًا كَمَا أَجْزَأُ فَلَانَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ .

٨ - وفي رواية فقالوا : أَيُّنَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ كَانَ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ (١) . أَنَا صَاحِبُهُ أَبَدًا قَالَ : فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ . قَالَ : فَجَرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا ، فَاسْتَجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ سَيْفَهُ بِالْأَرْضِ وَذُبَابُهُ بَيْنَ نَدْيَيْهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ أَنْفَأَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : أَنَا لَكُمْ بِهِ ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى جَرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا ، فَاسْتَجَلَ الْمَوْتَ ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَذُبَابُهُ بَيْنَ نَدْيَيْهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الرَّجُلُ لَيَعْمَلُ عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو (٢) لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ

وجه الله ونصر دينه، قال تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما) ١٠٠ من سورة النساء .

سبب نزول هذه الآية حادثة جليلة تبين لك الثمرة المرجوة يناها من أخلص لله في نيته وأحسن ضميره لله وأزال عن نفسه كل رياء وأبعد كل نفاق وتاجر مع الله فقط فلا يكون مثل (قرمان) ذلك الذي أبلى بلاء حسنا وجاهد وجاهد ، ولكن حرم من أعماله لريائه قال البيضاوي (وقع أجره) أي ثبت أجره عند الله تعالى ثبوت الأمر الواجب ، والآية الكريمة نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سريره متوجها إلى المدينة فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت فصفق يمينه على شماله فقال : اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبا يعك على ما بايع عليه رسولك صلى الله عليه وسلم فسأت اه .

(١) قال القسطلاني هو أكرم الخزاعي .

(٢) يظهر . قال النووي : فيه التحذير عن الاعتزاز بالأعمال ، وأنه ينبغي للمبد أن لا يتكل عليها ولا يركن إليها مخافة انقلاب الحال للقدر السابق ، وكذا ينبغي أن لا يقنط العاصي من رحمة الله تعالى اه ص ٣٥٠ جواهر البخاري :

١ - قال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) ٦ من سورة البينة .

ب - وقال تعالى (ولكل درجات مما عملوا وليوفهم أعمالهم وهم لا يظلمون) ٢٠ من سورة الأحقاف .

(درجات) مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر ، أو من أجل ما عملوا (وليوفهم) جزاءها بلا نقص ثواب أو زيادة عقاب (مخلصين) موحدين يعملون العمل لله وحده (حنفاء) مائلين عن جميع الأديان إلى دين الإسلام مجاهدين في نصرته (القيمة) الملة المستقيمة .

ج - وقال تعالى (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) ٣٦ من سورة الحج .



لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رواه البخارى ومسلم .  
[ الشاذة ] بالشين المعجمة .

[ والفاذة ] بالفاء وتشديد الذال المعجمة فيهما : هي التي انفردت عن الجماعة ، وأصل ذلك في المنفردة عن الغنم ، فنقل إلى كل من فارق الجماعة ، وانفرد عنها .

الترهيب أن يحضر الإنسان قتل إنسان ظلما أو ضربه

وما جاء فيمن جرد ظهر مسلم بغير حق

١ - عَنْ خِرْشَةَ بِنِ الْحَرِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَشْهَدُ (١) أَحَدُكُمْ قَتِيلًا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا ،  
فَتُصِيبُهُ السَّخَطَةُ (٢) . رواه أحمد ، واللفظ له ، والطبراني إلا أنه قال :

فَمَسَى أَنْ يُقْتَلَ مَظْلُومًا ، فَتَنْزِلَ السَّخَطَةُ عَلَيْهِمْ ، فَيُصِيبُهُ مَعَهُمْ . ورجالها رجال  
الصحيح خلا ابن لهيعة .

٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا يَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ مَوْقِفًا يُقْتَلُ فِيهِ رَجُلٌ ظُلْمًا ، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ (٣) تَنْزِلُ عَلَى كُلِّ مَنْ حَضَرَ  
حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ ، وَلَا يَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ مَوْقِفًا يُضْرَبُ فِيهِ رَجُلٌ ظُلْمًا ، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ  
تَنْزِلُ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ ، رواه الطبراني والبيهقي بإسناد حسن .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ

قال القرطبي : قال ابن عباس : كان أهل الجاهلية يلطخون البيت بدماء البدن فأراد المسلمون أن يفعلوا  
ذلك فنزلت هذه الآية ولكن يقبل سبحانه ما أريد به وجه الله فيرفعه ويثيب عليه .

د - وقال تعالى ( قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ) ٢٨ من سورة آل عمران .  
هـ - وقال تعالى ( وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير )  
١٤ من سورة تبارك .

و - وقال تعالى ( ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ) ٢٩ من سورة النساء .

(١) لا يحضر قتله .

(٢) غضب الله .

(٣) حلول سخطه وإبعاد رحمة سبحانه .

جَرَدٌ<sup>(١)</sup> ظَهَرَ مُسْلِمٌ بِغَيْرِ حَقٍّ لَتَمِيَ اللَّهُ ، وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد جيد .

٤ — وَرَوَى عَنْ عِصْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ظَهَرَ الْمُؤْمِنِ حَتَّى إِلَّا بِحَقِّهِ . رواه الطبراني ، وعصمة هذا هو ابن مالك الخطمي الأنصاري .

## الترغيب في العفو عن القاتل والجاني والظالم

### والترهيب من إظهار الشماتة بالمسلم

١ — عَنْ عَدِيِّ بْنِ نَابِتٍ قَالَ : هَشَمَ رَجُلٌ فَمَ رَجُلٍ عَلَى عَهْدِ مُعَاوِيَةَ ، فَأُعْطِيَ دِيْنَتَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ حَتَّى أُعْطِيَ ثَلَاثًا ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَصَدَّقَ بِدَمٍ<sup>(٢)</sup> أَوْ دُونَهُ كَانَ كَفَّارَةً<sup>(٣)</sup> لَهُ مِنْ يَوْمٍ وُلِدَ إِلَى يَوْمٍ تَصَدَّقَ . رواه أبو يعلى ، ورواه رواة الصحيح غير عمران بن زبيلان .

٢ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُجْرَحُ<sup>(٤)</sup> فِي جَسَدِهِ جِرَاحَةً ، فَيَتَصَدَّقُ بِهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصَدَّقَ بِهِ . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

٣ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ ، وَزَوْجٍ مِنْ

(١) أى عراه من ثيابه . قال المناوى : ويظهر أن المراد جرده من ثيابه ليضربه وفعل ، أو أراد سلبه ثوبه المحتاج إليه . وقال الحنفى : لضربه بغير حق ، أو المراد جرد ظهره حتى كشف عورته ، والأول أولى أه جامع صغير ص ٣٢٣ ، وأنا أقول تركه في حومة القتال أو العراك حتى هزم ، أو صاحبه فأخل به حتى وقع في شرك العدو أو أزال حصون أخيه التي تقيه شر خصومه خفية ، وهكذا من ترك المساعدة لأخيه المسلم .

(٢) أى عفا عن عقاب قاتل وامتنع عن الثأر وسمح . ١٤٨ - ٢٠٠ ع .

(٣) ممحاة لخطاياهم مزيلة لذنوبهم سائرة آثامه كما قال تعالى ( وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يوجب الظالمين ٤١ ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ٤٢ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبنفون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ٤٣ ولئن صبروا وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ) ٤٤ من سورة الشورى .

(٤) أى يصيبه أحد بجراحة أو خدش أو ألم فيعفو عن عقابه لله فستر الله عيوبه .

المُحْوَرِ الْعَيْنِ كَمْ شَاءَ : مَنْ أَدَّى دَيْنًا خَفِيًّا <sup>(١)</sup> ، وَعَفَا عَنْ قَاتِلِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَقَرَأَ فِي دُبُرِ <sup>(٣)</sup> كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَوْ إِحْدَاهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : أَوْ إِحْدَاهُنَّ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه أيضاً من حديث أم سلمة بنحوه .

٤ — وَعَنْ أَبِي الشَّفْرِ قَالَ : دَقَّ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ سِنَّ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ هَذَا دَقَّ سِنِّي ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : إِنَّا سَنُضْرِكُ مِنْهُ ، وَالْحَمْدُ الْآخِرُ عَلَى مُعَاوِيَةَ شَأْنِكَ بِصَاحِبِكَ ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ جَالِسٌ عِنْدَهُ ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُصَابُ بِشَيْءٍ فِي جَسَدِهِ ، فَيَتَصَدَّقَ <sup>(٤)</sup> بِهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهِ خَطِيئَةً <sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ أَذْنَايَ ، وَوَعَاهُ <sup>(٦)</sup> قَلْبِي . قَالَ : فَإِنِّي أَذْرُهَا لَهُ <sup>(٧)</sup> . قَالَ مُعَاوِيَةُ : لَا جَرَمَ <sup>(٨)</sup> لَا أُخِيْبُكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب ، ولا أعرف لأبي السفر سماعا من أبي الدرداء ، وروى ابن ماجه المرفوع منه عن أبي السفر أيضاً عن أبي الدرداء ، وإسناده حسن لولا الاقطاع .

٥ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أُصِيبَ بِشَيْءٍ فِي جَسَدِهِ فَتَرَكَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ . رواه أحمد موقوفاً من رواية مجالد .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثٌ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ كُنْتُ تُحَالِفًا عَلَيْهِنَّ : لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا

(١) سدد ديناً سراً كان حل أخيه المسلم ففرج كربته .

(٢) لم يأخذ قصاص القتل لله .

(٣) بعد وعقب . (٤) يسامح المصيبة .

(٥) أزال ذنباً . (٦) حفظه .

(٧) أتركها . (٨) لا أرى مانعاً أو لكن لا أخيبك ، فمضى لا جرم : أى ليس بجرم لا أخيبك

قال تعالى ( لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين ) ٢٤ من سورة النحل .

قال البيضاوى حقاً يعلم فيجازيهم ٨١ .

وَلَا يَعْفُو عَبْدٌ عَنِ مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ <sup>(١)</sup> إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ قَرِيرٍ . رواه أحمد ، وفي إسناده رجل لم يسم ، وأبو يعلى والبخاري ، وله عند البخاري طريق لا بأس بها . ورواه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث أم سلمة ، وقال فيه : وَلَا عَفَا رَجُلٌ عَنِ مَظْلَمَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا ، فَاعْفُوا بِعِزِّكُمْ اللَّهُ .

٧ - وَعَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ثَلَاثٌ أَقْسِمُ عَلَيْنَّ ، وَأَحَدُنَّكُمْ حَدِيثًا فَاخْفَظُوهُ قَالَ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدِ مِنْ صَدَقَةٍ . وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا ، فَاعْفُوا <sup>(٢)</sup> يُعِزِّزْكُمْ اللَّهُ وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ قَرِيرٍ ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا الْحَدِيثَ رواه أحمد والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح .

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ . رواه مسلم والترمذي .

٩ - وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُشْرِفَ <sup>(٣)</sup> لَهُ الْبُنْيَانُ ، وَتُرْفَعَ لَهُ الدَّرَجَاتُ ، فَلْيَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيُعْطِ مَنْ حَرَمَهُ <sup>(٤)</sup> ، وَيَصِلِ <sup>(٥)</sup> مَنْ قَطَعَهُ . رواه الحاكم ، وصحح إسناده ، وفيه انقطاع .

١٠ - وَرَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : تَحَلُّمْ عَلَى مَنْ جَبَلَ عَلَيْكَ ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَتُعْطِ مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ . رواه البخاري والطبراني .

(١) حاجة يسأل بها الناس . (٢) فاصفحوا . (٣) ترتفع له قصور في الجنة .

(٤) منعه الخير .

(٥) ويؤد من جفاه حبا في الله .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسِبُهُ اللَّهُ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ . قَالُوا : وَمَا هِيَ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، قَالَ : تُعْطَى مِنْ حَرَمِكَ ، وَتَصِلُ مِنْ قَطْعِكَ ، وَتَعْفُو  
عَنْ ظَلَمِكَ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ . رواه البزار والطبراني في الأوسط والحاكم  
وقال : صحيح الإسناد إلا أنه قال فيه :

قال : فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْ تُحَاسِبَ حِسَابًا يَسِيرًا ،  
وَيُدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ .

[ قال الحافظ ] : رواه الثلاثة من رواية سليمان بن داود اليماني عن يحيى بن أبي سلمة

عنه وسليمان هذا واه .

١٢ — وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَدَلِّكَ  
عَلَى أَكْرَمِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؟ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتُعْطَى مَنْ حَرَمَكَ ، وَأَنْ  
تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية الحارث الأعور عنه .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْحَمُوا تَرْحَمُوا . وَاعْفِرُوا يُعْفَرَ لَكُمْ . رواه أحمد بإسناد جيد .

١٤ — وفي رواية له من حديث جرير بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ ، وَمَنْ لَا يُعْفِرُ<sup>(١)</sup> لَا يُعْفَرُ لَهُ .

١٥ — وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَجَدْنَا فِي قَائِمِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَصِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ ، وَقُلْ  
الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ . ذكره رزين العبدري ولم أراه ، ويأتي أحاديث من هذا النوع  
في صلة الرحم .

١٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا سُرِقَ لَهَا شَيْءٌ ، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَيْهِ

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُسَبِّحِي عَنْهُ. رواه أبو داود؛ ومعنى لا تسبّحي عنه: أى لا تخفني عنه العقوبة وتنقصى أجرك فى الآخرة بدعائك عليه.

[والتسبيخ: التخفيف] وهو بسين مهملة ثم باء موحدة وخاء معجمة.

١٧ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ جَاءَ قَوْمٌ وَاضِعِي سُيُوفِهِمْ عَلَى رِقَابِهِمْ تَقْطُرُ دَمًا، فَأَزْدَحُمُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، قَقِيلَ: مَنْ هُوَ لَآءُ؟ قِيلَ الشَّهَدَاءُ كَانُوا أَحْيَاءَ مَرْرُوقِينَ، ثُمَّ نَادَى مُنَادٍ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ، ثُمَّ نَادَى النَّابِئَةَ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ. قَالَ: وَمَنْ ذَا الَّذِي أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ الْعَاقُونَ عَنِ النَّاسِ، ثُمَّ نَادَى النَّابِئَةَ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ، فَقَامَ كَذَا وَكَذَا أَلْفًا، فَدَخَلُوهَا بغيرِ حِسَابٍ. رواه الطبرانى بإسناد حسن.

١٨ - وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ إِذْ رَأَيْنَاهُ صَحِيحًا حَتَّى بَدَتْ ثَنَابَاهُ<sup>(١)</sup>، فَقَالَ لَهُ عُمرُ: مَا أَصْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ: رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي جَثِيَا<sup>(٢)</sup> بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَا رَبِّ خُذْ لِي مَظْلَمَتِي مِنْ أَخِي، فَقَالَ اللَّهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: يَا رَبِّ فَلْيَحْمِلْ مِنْ أَوْزَارِي<sup>(٣)</sup>، وَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ النَّاسُ أَنْ يُحْمَلَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ، فَقَالَ: اللَّهُ لِلطَّالِبِ: أَرْفَعْ بَصْرَكَ فَانظُرْ فَرَفَعَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَرَى مَدَائِنَ مِنْ ذَهَبٍ، وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً<sup>(٤)</sup> بِاللُّوْلُؤِ، أَيُّ نَبِيٍّ هَذَا؟ أَوْ لَأَيُّ صِدِّيقٍ هَذَا؟ أَوْ لَأَيُّ شَهِيدٍ هَذَا؟ قَالَ: لِمَنْ أُعْطِيَ الثَّمَنَ. قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْتَ تَمْلِكُهُ. قَالَ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِمَفْوَكٍ عَنْ أَخِيكَ. قَالَ: يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ. قَالَ اللَّهُ: فَخُذْ بِيَدِ أَخِيكَ

(١) أسنانه الأمامية، وفى الفم أربع والمفرد ثنية.

(٢) جلسا على ركبهم، من جثا على ركبته جثيا. (٣) ذنوبي. (٤) مدججة مزينة.

وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ : اتَّقُوا اللَّهَ <sup>(١)</sup> ، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ اللَّهَ يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ . رواه الحاكم والبيهقي في البعث كلاهما عن عباد بن شيبه الجبلي عن سعيد بن أنس عنه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد كذا قال .

١٩ - وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْتَمِعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَظْهَرِ الشَّمَاتَةَ <sup>(٣)</sup> لِأَخِيكَ ، فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ <sup>(٤)</sup> . رواه الترمذى ، وقال :

حديث حسن غريب ، ومكحول قد سمع من وائلة .

٢٠ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَيَّرَ <sup>(٥)</sup> أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمِتْ حَتَّى يَمَمَلَهُ . قَالَ أَحْمَدُ قَالُوا : مِنْ ذَنْبٍ قَدْ تَابَ

- (١) خافوه واعملوا صالحا . (٢) قال البيضاوى : فى الاختلاف والمشاجرة وأصلحوا الحال التى بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم
- (٣) الفرح بمصيبة نزلت بأخيك .
- (٤) يصيبك ويختبرك بالحن ، فانه يزيل عنه ويحط عليك .
- (٥) قبح عليه ونسب إلى المعاصى ، ففيه أن يحمى الانسان الله على سلامته من الأخطاء ويشكر له فضله ولا يؤذى غيره .

## الآيات القرآنية الحاتمة على العفو والتسامح

١ - قال تعالى ( وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ١٣٤ الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ١٣٥ ) والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ١٣٦ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ) من سورة آل عمران .

ب - وقال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم ( فيها رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ١٦٠ ) إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ( ١٦١ ) من سورة آل عمران .

ج - وقال تعالى ( اخذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ) ١٩٩ من سورة الأعراف .

د - وقال تعالى : ( وأن تمفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير ) ٢٢٧ من سورة البقرة .

هـ - وقال تعالى ( ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصوراً ) ٣٤ من سورة الاسراء .

إن شاهدنا فلا يسرف القتال . قال البيضاوى بأن يقتل من لا يستحق قتله ، فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك أو الولي بالمثل أو قتل غير القتال هـ .

و - وقال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتل الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى

منه . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، وليس إسناده بمتصل . خالد بن معدان لم يدرك معاذ بن جبل .

## الترهيب من ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب والإصرار على شيء منها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ : إِنْ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ <sup>(١)</sup> خَطِيئَةً نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً <sup>(٢)</sup> سَوْدَاءَ ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَأَسْتَفْرَرَ صَقَّتْ <sup>(٣)</sup> ، فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ ، فَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى ( كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ) . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم من طريقين قال فى أحدهما : صحيح على شرط مسلم .

[ النكته ] بضم النون وبالتاء المثناة فوق : هى نقطة شبه الوسخ فى المرآة .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يَهْلِكَنَّهُ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَرَبَ لَهْنًا مِثْلًا كَمِثْلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلَاةٍ ، فَخَصَرَ صَنِيعُ الْقَوْمِ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ فَيَجِيءُ بِالْعُودِ ، وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا ،

فإن عقوله) عن جنائبه (من جهة) أخيه) يعنى ولي الدم وذكره بلفظ الأخوة الثابتة بينهما من الجنسية والإسلام (عنى فاتباع) أن فليكن اتباع أو فالأمر اتباع ، والمراد به وصية العاق بأن يطلب الدية بالمعروف فلا يمتنع المعفو عنه بأن يؤديها بالاحسان وهو أن لا يمتل ولا يبخص . وفيه دليل على أن الدية أحد مقتضى العمد وإلا لما رتب الأمر بأدائها على مطلق العفو (تخفيف) تسهيل ونفع (اعتدى) قتل بعد العفو وأخذ الدية (القصاص) تنفيذ الخلود سبب حياة النفوس وإتمام النظام واستتباب الأمن يا أصحاب العقول الكاملة .

ز - وقال تعالى ( ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بنى عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور ٦٠ ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وأن الله سميع بصير ) ٦١ من سورة الحج .

(١) فعل ذنبا . (٢) تركت فى قلبه نقطة .

(٣) الجملت وظهرت ونظفت .



وَأَجْجُوا<sup>(١)</sup> نَاراً ، وَأَنْضَجُوا مَا قَدَفُوا فِيهَا . رواه أحمد والطبراني والبيهقي كلهم من رواية عمران القطان ، وبقية رجال أحمد والطبراني رجال الصحيح ، ورواه أبو يعلى بنحوه من طريق إبراهيم المجرى عن أبي الأحوص عنه ، وقال في أوله :

إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَيْسَ أَنْ تُعْبَدَ الْأَصْنَامُ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنَّهُ سَيَرْضَى مِنْكُمْ بِدُونِ ذَلِكَ بِالْمُحَقَّرَاتِ ، وَهِيَ الْمُوَبَقَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . الحديث . ورواه الطبراني والبيهقي أيضاً موقوفاً عليه .

٣ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِيَّاكُمْ وَالْمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ ،  
فَجَاءَ ذَا بَعُودٍ ، وَجَاءَ ذَا بَعُودٍ حَتَّى حَمَلُوا مَا أَنْضَجُوا بِهِ خُبْزَهُمْ ، وَإِنَّ الْمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ  
مَتَى يَأْخُذُ بِهَا صَاحِبُهَا تَهْلِكُ . رواه أحمد ورواه محتج بهم في الصحيح .

٤ - وَرَوَى عَنْ سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُنَيْنٍ نَزَلْنَا قَفْرًا<sup>(٢)</sup> مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَجْمَعُوا ، مَنْ وَجَدَ شَيْئًا ، فَلْيَأْتِ بِهِ ، وَمَنْ وَجَدَ عَظْمًا أَوْ سِنًّا فَلْيَأْتِ  
بِهِ . قَالَ : فَمَا كَانَ إِلَّا سَاعَةٌ حَتَّى جَعَلْنَاهُ رُكَامًا<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَتَرُونَ هَذَا ؟ فَكَذَلِكَ تُجْمَعُ الذُّنُوبُ عَلَى الرَّجُلِ مِنْكُمْ كَمَا جَمَعْتُمْ هَذَا ، فَلْيَتَّقِ اللَّهُ  
رَجُلٌ فَلَا يَذُنِبُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ، فَإِنَّهَا مُخَصَّاةٌ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ .

٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا عَائِشَةُ :  
إِيَّاكَ<sup>(٥)</sup> وَالْمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللَّهِ طَالِبًا . رواه النسائي ، واللفظ له وابن ماجه  
وابن حبان في صحيحه ، وقال : الأعمال ، بدل الذنوب .

(١) أوقنوا : أى الشئ الصغير مع مثله يكبر فكذا الذنوب إذا كثرت تهلك صاحبها وتوجب له النار .

(٢) مكانا لانبات فيه : أى صحراء جرداء .

(٣) كومة كبيرة مجتمعا ، والركام يوصف به الرمل والجيش : أى ما يلقى بعضه على بعض ( سحاب  
مركوم ) متراكم .

(٤) معدودة مقيدة عليه قال الله تعالى ( مال هذا الكتاب لا يفادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا  
ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ) ٤٩ من سورة الكهف .

(٥) احذرى صفائر الذنوب خشية عقاب الله ، وأن تجر إلى الكبائر .

٦ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لِيُحْرَمَ <sup>(١)</sup> الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ . رواه النسائي بإسناد صحيح ، وابن حبان في صحيحه بزيادة والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٧ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي لَأَخْسِبُ الرَّجُلَ يَنْتَسِي <sup>(٢)</sup> الْعِلْمَ كَمَا تَعَلَّمَهُ لِلْخَطِيئَةِ يَفْعَلُهَا . رواه الطبراني في الكبير موقوفاً ، ورواه ثقات إلا أن القاسم لم يسمع من جده عبد الله .

٨ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ <sup>(٣)</sup> فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُؤَبَّاتِ ، يَفْنِي الْمُهْلِكَاتِ . رواه البخاري وغيره ، ورواه أحمد من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد صحيح .

٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ اللَّهَ يُؤَاخِذُنِي وَعِيسَى بَدُنُونَنَا لَعَذَّبْنَا ، وَلَا يَظْلِمُنَا شَيْئًا . قَالَ : وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا .

١٠ - وَفِي رِوَايَةٍ : لَوْ يُؤَاخِذُنِي اللَّهُ وَأَبْنُ مَرْيَمَ بِمَا جَنَّتْ هَاتَانِ ، يَفْنِي الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا لَعَذَّبْنَا اللَّهُ ثُمَّ لَمْ يَظْلِمْنَا شَيْئًا . رواه ابن حبان في صحيحه .

١١ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَوْ غُفِرَ لَكُمْ مَا تَأْتُونَ إِلَى الْبَهَائِمِ <sup>(٤)</sup> لَغْفِرَ لَكُمْ كَثِيرًا . رواه أحمد والبيهقي مرفوعاً هكذا ،

(١) يمنع عنه الله الرزق ويضيقه من جراء معاصيه ، ومصدق ذلك قوله تعالى : ١ - ( وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا ) ١٦ من سورة الجن . ب - ( وفي السماء رزقكم وما توعدون ) .

ج - ( ولو أن أهل النرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ) من سورة الأعراف .

(٢) ينهب منه كما قال تعالى ( واتقوا الله ويعلمكم الله ) من سورة البقرة .

(٣) هي أصغر ولكن لشدة إيمانهم بالله عدوها كبيرة مهلكة كما قال صلى الله عليه وسلم « أما والله إني لأخشاكم لله » وكما قال تعالى ( إنما يخشى الله من عباده العلماء ) من سورة فاطر .

(٤) أى ما تفعلون بها من الضرب وتكليفها فوق طاقتها من الحمل والركوب لغفر الله تعالى لكم كثيراً من الذنوب اه

ورواه عبد الله في زياداته موقوفا على أبي الدرداء ، وإسناده أصح ، وهو أشبه .

١٣ — وَعَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ قَالَ : قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ : ( وَلَوْ يُوْأَخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى الْآيَةَ ) فَقَالَ : كَادَ الْجَعْلُ يُعَذِّبُ فِي جُجْرِهِ بِذَنْبِ ابْنِ آدَمَ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[ الجعل ] بضم الجيم وفتح العين : دويبة تكاد تشبه الخنفساء تدرج الروث .

## كتاب البر والصلة وغيرهما

الترغيب في بر الوالدين وصلتهما وتأكيدهما طاعتها

والاحسان إليهما وبر أصدقائهما من بعدهما

١ — عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ : بِرُءُ الْوَالِدَيْنِ <sup>(١)</sup> . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رواه البخاري ومسلم .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَجْزِي وُلْدٌ وَالِدَهُ إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ تَمْلُوكًا <sup>(٢)</sup> فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ : أَحَى وَالِدِكَ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :

قال تعالى ( وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ٤٢ وخلقنا لهم من مثله مايركبون ٤٣ وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقلون ٤٤ إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين ) ٤٥ من سورة يس .  
( حملنا ) أولادهم الذين يبعثونهم إلى تجاراتهم ( المشحون ) المملوء ، وانظر رعاك الله إلى السفن البخارية الآن وفائدتها أنها من نعم الله ، فأين العباد الشاكرون الحامدون الطائعون ( من مثله ) الأبل القطر السيارات الطائرات العجلات ( فلا صريخ ) فلا مفيت للماصين ( ينقلون ) ينجون من الموت إلا لرحمة ولتتمتع بالحياة إلى زمان قدر لآجالهم .

(١) طاعتها . (٢) عبداً ملكه الغير .

فِيهِمَا فَجَاهِدُ<sup>(١)</sup> . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

٤ - وفى رواية لمسلم قال : أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَتَبْتَعِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ . قَالَ : فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَىٌّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . بَلْ كِلَاهُمَا حَىٌّ . قَالَ : فَتَبْتَعِي<sup>(٢)</sup> الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ ، فَأُحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : جِئْتُ أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ ، وَتَرَكْتُ أَبَوَى يَبْسُكِيَانِ ؟ فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِمَا ، فَأُصْحِكُهُمَا<sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود .

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ ؟ قَالَ : أَبَوَايَ . قَالَ : أَذِنَا لَكَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا ، فَاسْتَأْذِنَهُمَا ، فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ ، وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا<sup>(٤)</sup> . رواه أبو داود .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ : أَحَىُّ وَالِدَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ . رواه مسلم وأبو داود وغيره .

٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَشْتَهِي الْجِهَادَ وَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . قَالَ : هَلْ يَبْقَى مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ . قَالَ : أُمِّي . قَالَ : قَابِلِ اللَّهَ فِي بَرِّهَا ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ حَاجٌّ وَمُعْتَمِرٌ وَمُجَاهِدٌ<sup>(٥)</sup> . رواه أبو يعلى والطبرانى فى الصغير والأوسط ، وإسنادها جيد ، ميمون بن نجیح وثقه ابن حبان ، وبقية رواه ثقات مشهورون .

(١) فأكرمهما بحبة فى ثواب الله لتناول ثواب الجهاد . بالانقياد إلى أوامرهما

(٢) فتطلب . (٣) أدخل عليهما السرور وأجلب لهما الفرح .

(٤) أحسن إليهما بطاعتك .

(٥) إن أرضيت أمك حزت ثواب الذى حج واعتمر وحارب فى سبيل الله تعالى . ترغيب فى إطاعة الأم

٩ - وَرَوَى عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ السَّلْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَثْنَكَ حَيَّةٌ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلْزَمَ رَجُلَهَا <sup>(١)</sup> قَمَّةَ الْجَنَّةِ . رواه الطبراني .

١٠ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ الْوَالِدَيْنِ عَلَى وَلَدِيهَا ؟ قَالَ هُمَا جَنَّتُكَ وَنَارُكَ . رواه ابن ماجه من طريق علي بن يزيد عن القاسم .

١١ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتُ أَنْ أُغْزُوَ ، وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ ؟ فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أُمِّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَالزَّمْهُمَا ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلَيْهَا <sup>(٢)</sup> . رواه ابن ماجه والنسائي ، واللفظ له والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١٢ - ورواه الطبراني باسناد جيد ، ولفظه قال : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَشِيرُهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَّاكَ وَالِدَانِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : أَلْزَمْتَهُمَا ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ أَرْجُلَيْهَا .

١٣ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ لِي أُمَّرَأَةً ، وَإِنَّ أُمَّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِيعْ <sup>(٣)</sup> هَذَا الْبَابَ أَوْ أَخْفِظْهُ . رواه ابن ماجه والترمذي واللفظ له ، وقال : ربما قال سفيان أمي ، وربما قال أبي ، قال الترمذي : حديث صحيح .

١٤ - ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه : أَنَّ رَجُلًا أَتَى أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَ : إِنَّ أَبِي لَمْ يَزَلْ يَبِي حَتَّى ذَوَّجَنِي ، وَإِنَّهُ الْآنَ يَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا ؟ قَالَ : مَا أَنَا بِالَّذِي أَمُرُكَ أَنْ تَقَعَ وَالِدَيْكَ ، وَلَا بِالَّذِي أَمُرُكَ أَنْ تُطَلِّقَ أُمَّرَأَتَكَ غَيْرَ أَنَّكَ إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَحَافِظُ عَلَى ذَلِكَ

(١) الخضوع لها واقتراب منها وراعها واخدمها فهناك الجنة بسبب رضاها تحظى بنعيم الله «الجنة تحت أقدام الأمهات».

(٢) كناية عن شدة إكرامها ورضاها والتذلل طاعة لها . قال تعالى ( واخفض لهما جناح الذل من الرحمة )

(٣) فأذهب ، من أضاع بمعنى ترك .

البَابِ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَعَّ (١) ، قَالَ : فَأَخْسِبُ عَطَاءً . قَالَ : فَطَلَّقَهَا .

١٥ - وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ تَحْتِي أَمْرَأَةٌ أُحِبُّهَا ، وَكَانَ عُمْرُ يَسْكُرُهَا ، فَقَالَ لِي : طَلَّقْهَا فَأَتَيْتُ ، فَأَتَى عُمْرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طَلَّقْهَا . رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

١٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ سَرَّهَ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَسِّرْ (٢) وَالِدَيْهِ وَلْيَصِلْ (٣) رَحْمَهُ . رواه أحمد ، ورواته محتج بهم فى الصحيح ، وهو فى الصحيح باختصار ذكر البرّ .

١٧ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ طُوبَى (٤) لَهُ زَادَ اللَّهُ فِي عُمْرِهِ . رواه أبو يعلى والطبرانى والحاكم والأصبهانى ، كلهم من طريق زبّان بن قائد عن سهل بن معاذ عن أبيه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٨ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الرَّجُلُ لِيَحْرَمُ (٥) الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءَ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرَّ (٦) . رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، وألفظ له والحاكم بتقديم وتأخير ، وقال : صحيح الإسناد .

١٩ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرَّ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَفُوا عَنِ نِسَاءِ النَّاسِ تَعَفُّ نِسَاؤُكُمْ ، وَبِرُّوْا آبَاءَكُمْ تَبْرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ ، وَمَنْ أَنَاهُ أَخُوهُ

(١) اترك وتجنب .

(٢) فليكرهما . (٣) وليود بالهدية والزيارة أقاربه .

(٤) شجرة فى الجنة يملك قدر ظلها البار بالديه . (٥) يمين ويضيق عليه .

(٦) حسن الخلق والسخاء وإطاعة الوالدين .

مُتَنَصِّلًا<sup>(١)</sup> فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مُحَقَّقًا<sup>(٢)</sup> كَانَ أَوْ مُبْطَلًا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْخَوْضِ .  
رواه الحاكم من رواية سويد عن أبي رافع عنه وقال : صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] سويد عن قتادة هو ابن عبد العزيز واه .

٢١ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
بِرُّوَا آبَاءِكُمْ تَبَرُّكُمْ أَبْنَاءُكُمْ ، وَعِظُوا نِسَاءَكُمْ . رواه الطبراني بإسناد حسن ،  
ورواه أيضا هو وغيره من حديث عائشة .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رَغِمَ  
أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ . قِيلَ : مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَنْ أَدْرَكَ  
وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ . رواه مسلم .  
[ رَغِمَ أَنْفُهُ ] : أى لصق بالرغام ، وهو التراب .

٢٣ - وَعَنْ جَابِرٍ ، يَعْنِي ابْنَ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الْمِنْبَرَ فَقَالَ : آمِينَ<sup>(٣)</sup> ، آمِينَ ، آمِينَ . قَالَ : أَنَا نَبِيُّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَقَالَ  
يَا مُحَمَّدُ : مَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ أَبَوَيْهِ فَمَاتَ ، فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، فَقُلْ آمِينَ ، فَقُلْتُ :  
آمِينَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَادْخُلِ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ  
اللَّهُ ، فَقُلْ آمِينَ . فَقُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ ،  
فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ فَقُلْ : آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . رواه الطبراني بأسانيد أحدها .  
حسن ، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة إلا أنه قال فيه :

وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ، فَلَمْ يَبْرَهُمَا فَمَاتَ ، فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ

(١) متبرئا عانيا معترفا بذنبه . بر يبره من من باب علم وضرب .

(٢) أى صاحب حق أو كان على باطل ، يترك الجدال ، والمعنى يقبل اعتذار من اعتذر ، ويكون سهلا لينا كريما طريقا لا يحمل ضغنا ، فان كان جافا غليظ الطبع طرد من ضرب من الخوض يوم القيامة .

(٣) اللهم استجب .

آمِينَ . قُلْتُ : آمِينَ . رواه أيضاً من حديث الحسن بن مالك الحويرث عن أبيه عن جده ،  
وتقدم ، ورواه الحاكم وغيره من حديث كعب بن عجرة ، وقال في آخره :

فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ : بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبُوَيْهِ الْكَبِيرُ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا ، فَلَمْ  
يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ . قُلْتُ : آمِينَ ، وتقدم أيضاً .

رواه الطبراني من حديث ابن عباس بنحوه ، وفيه : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ  
يَبْرَهُمَا دَخَلَ النَّارَ ، فَأَبَعَدَهُ اللَّهُ وَأَسْحَقَهُ<sup>(١)</sup> . قُلْتُ : آمِينَ .

٢٤ — وَعَنْ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو الْقَشِيرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً فِيهِ فِدَاؤُهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ  
وَالِدَيْهِ ثُمَّ لَمْ يَفْرِ لَهُ فَأَبَعَدَهُ اللَّهُ .

زاد في رواية : وَأَسْحَقَهُ . رواه أحمد من طرق أحدها حسن .

٢٥ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ : أَنْطَلِقَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَمِّنُ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمْ الْبَيْتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ ،  
فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ  
الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ . قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ  
كَبِيرَانِ ، وَكَنتُ لَا أَغْبِقُ<sup>(٢)</sup> قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا ، فَنَأَى<sup>(٣)</sup> بِي طَلَبُ شَجَرٍ يَوْمًا فَلَمْ  
أُرِحْ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا ، فَخَلَبْتُ لهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ ، فَكْرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ  
قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا ، فَلَبِيتُ وَالْقَدْحُ<sup>(٥)</sup> عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِنْقَاطَهُمَا حَتَّى بَرِقَ<sup>(٦)</sup> الْفَجْرُ  
فَأَسْتِنْقِظًا فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا . اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ  
فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَانْفَجَرَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ . وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ كَانَتْ

(١) أهلكه وأبعده عن رحته .

(٢) أى ما كنت أقدم عليهما أحداً في شرب نصيبهما من اللبن الذى يشربانه . والنبيق : شرب آخر النهار مقابل

الصباح اه نهاية .

(٣) فيعد . (٤) فلم أرجع . ١٥٦٠ - ٠٢٠٠ ع .

(٥) الاتاء الذى فيه اللبن . (٦) طلع .



لِي ابْنَةُ عَمِّ ، وَكَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا . الحديث رواه البخارى ومسلم ، وتقدم بتامه ، وشرح غريبه في الإخلاص .

٢٦ - وفي رواية البخارى قال : بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَأَشَوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ قَالُوا إِلَى غَارٍ <sup>(١)</sup> فِي الْجَبَلِ فَأَمَحَطَتْ <sup>(٢)</sup> عَلَيَّ فَمَ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ ، فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ صَالِحَةٌ ، فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَقْرِجُهَا <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَلِي صَبِيَةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ لَهُمْ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أُسْقِيهِمَا قَبْلَ وَاوَدِي ، وَإِنَّهُ نَأَى الشَّجَرِ فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا ، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَخْلُبُ ، فَجِئْتُ بِالْحَلَابِ ، فَكُنْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوْقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصَّبِيَّةِ قَبْلَهُمَا ، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ <sup>(٤)</sup> عِنْدَ قَدَمِي فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَوَدَائِهِمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَيُّيَّ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ ، فَأَفْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ ، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ حَتَّى رَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ . وذكر الحديث .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فَيَمَنَ كَانَ قَبْلَكُمْ يَرْتَادُونَ لِأَهْلِهِمْ فَأَصَابَتْهُمُ السَّمَاءُ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَى جَبَلٍ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : عَفَا الْأَثَرُ <sup>(٥)</sup> ، وَوَقَعَ الْحَجَرُ ، وَلَا يَفْلَحُ بِمَكَانِكُمْ إِلَّا اللَّهُ ، فَادْعُوا اللَّهَ بِأَوْثَقِ <sup>(٦)</sup> أَعْمَالِكُمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَتْ لِي امْرَأَةٌ تُعْجِبُنِي فَطَلَبْتُهَا فَأَبَتْ <sup>(٧)</sup> عَلَيَّ فَجَعَلْتُ لَهَا جُعْلًا <sup>(٨)</sup> فَلَمَّا قَرَبْتُ نَفْسَهَا تَرَكَتْهَا ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَيُّيَّ فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءً رَحْمَتِكَ ، وَخَشْيَةً عَذَابِكَ ، فَأَفْرُجْ عَنَّا ، فَزَالَ ثُلُثُ الْحَجَرِ ، وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ

(١) بيت منقور في الجبل . (٢) نزلت . (٣) يزيلها ويوسعها .

(٤) يبيكون جوعا . (٥) زالت العلامات التي تنبئ عنكم .

(٦) بأعمال مطمأنتم على كمالها . (٧) فامتنعت .

(٨) أجر معلوما ، يقال جعلت له جعلًا بضم الجيم .

وَكَنتُ أَخْلُبُ لَهَا فِي إِنَائِهَا ، فَإِذَا أَتَيْتُهَا ، وَهِيَ نَائِمَةٌ قُمْتُ حَتَّى يَسْتَقِظَا ، فَإِذَا اسْتَقِظَا شَرِبَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ ، وَخَشْيَةَ عَذَابِكَ ، فَافْرُجْ عَنَّا ، فَرَأَى ثُلُثُ الْحَجَرِ ، وَقَالَ الثَّلَاثُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجْرًا يَوْمًا ، فَعَمِلَ لِي نِصْفَ النَّهَارِ ، فَأَعْطَيْتُهُ أُجْرًا ، فَسَخِطَهُ <sup>(١)</sup> وَلَمْ يَأْخُذْهُ ، فَوَفَّرْتَهَا عَلَيْهِ حَتَّى صَارَ مِنْ كُلِّ الْمَالِ ، ثُمَّ جَاءَ يَطْلُبُ أُجْرَهُ ، فَقُلْتُ : خُذْ هَذَا كُلَّهُ ، وَلَوْ شِئْتُ لَمْ أُعْطِهِ إِلَّا أُجْرَهُ الْأَوَّلَ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ ، وَخَشْيَةَ عَذَابِكَ فَافْرُجْ عَنَّا ، فَرَأَى الْحَجَرُ ، وَخَرَجُوا يَتَأَشَوْنَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ <sup>(٢)</sup> إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ : أُمُّكَ : قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمُّكَ : قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمُّكَ . رواه البخاري ومسلم .

٢٩ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : قَدِمْتُ عَلَى أُمِّي ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) فسخطه كذا دوع ص ١٥٧ - ٢ وفي ن ط : فسخطه ، أى غضب عليه وكرهه . سخط من باب طرب وفيه ادخار صالح الأعمال عند الشدائد يتوسل بها إلى الله ، وكذا محبة الأولياء من الأعمال الصالحة التي يتقرب بها إلى الله رجاء فك الكروب وتيسير الأمور ، رضى الله عنهم وأرضاهم ونفصنا بالصلحين .  
(٢) هوجد هز بن حكيم . قال ابن بطال : مقتضاه أن يكون للأُم ثلاثة أمثال ما للأب من البر ، قال وكان ذلك لصموية الحمل ، ثم الوضع ، ثم الرضاع ، فهذه تنفرد بها الأم وتشقق بها ، ثم تشارك الأب في التربية ، وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى ( ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين ) من سورة لقمان . فسوى بينهما في الوصاية وخص الأمور الثلاثة ، وقال القرطبي : المراد أن الأم تمتحن على الولد الحظ الأوفر من البر وتقدم في ذلك على حق الأب عند المزاحمة . وقال عياض : وذهب الجمهور إلى أن الإيم تفضل في البر على الأب اه .

وقد رتب صلى الله عليه وسلم في حديث « أمك وأباك ثم أختك وأخاك ثم أذنك أدناك » أى تقدم القرابة من ذوى الرحم . وأخرج أحمد والنسائي وصححه الحاكم من حديث عائشة « سألت النبي صلى الله عليه وسلم أى الناس أعظم حقاً على المرأة ؟ قال زوجها ، قلت فعلى الرجل قال أمه » اه فتح ص ٣١٠ ج ١٩ . من كتاب الأدب باب البر والصلة وفسر الأدب باستعمال ما يمدح قولاً أو فعلاً وعبر بعضهم عنه بالأخذ بمكارم الأخلاق ، وقيل تعظيم من فوقك ، والرفق بمن دونك .

قُلْتُ : قَدِمْتَ عَلَيَّ أُمِّي ، وَهِيَ رَاغِبَةٌ ، أَفَأَصِلُ أُمِّي ؟ قَالَ : نَعَمْ صِلِي <sup>(١)</sup> أُمَّكَ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود ، ولفظه قالت :

قَدِمْتَ عَلَيَّ أُمِّي رَاغِبَةٌ فِي عَهْدٍ قَرِيبٍ ، وَهِيَ رَاغِمَةٌ مُشْرِكَةٌ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّي قَدِمَتْ عَلَيَّ ، وَهِيَ رَاغِمَةٌ مُشْرِكَةٌ أَفَأَصِلُهَا ؟ قَالَ نَعَمْ : صِلِي أُمَّكَ .  
[ راغبة ] أى طامعة فيما عندى تسألنى الإحسان إليهما .

[ راغمة ] : أى كارهة للإسلام .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رِضَا اللَّهِ فِي رِضَا الْوَالِدِ <sup>(٢)</sup> ، وَسُخْطُ اللَّهِ فِي سُخْطِ الْوَالِدِ . رواه الترمذى ، ورجح وقفه ، وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقالوا : صحيح على شرط مسلم ، ورواه الطبرانى من حديث أبى هريرة إلا أنه قال :

طَاعَةُ اللَّهِ طَاعَةُ الْوَالِدِ ، وَمَعْصِيَةُ اللَّهِ مَعْصِيَةُ الْوَالِدِ ، ورواه البزار من حديث عبد الله ابن عمر ، أو ابن عمرو ، ولا يحضرنى أيهما .

ولفظه قال : رِضَا الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ ، وَسُخْطُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سُخْطِ الْوَالِدَيْنِ .

٣١ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَمَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَقَالَ : إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَابْرَأْهَا <sup>(٣)</sup> . رواه الترمذى ، واللفظ له .

(١) قدمى لها إحسانا ومودة ، أورد البخارى فى باب صلة الوالد المشرك وزاد : قال ابن عيينة فأنزل الله تعالى فيها ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهرها على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ( ١٠ من سورة الممتحنة .

أى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وتقضوا إليهم بالعدل . روى أن قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسمها بنت أبى بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت الآية .

(٢) الوالد كذا طوع من ١٥٧ ، وفى ن د : الوالدين .

(٣) أحسن إليها . والبر : ضد العقوق . ببر خالقه : يشكره ويطيحه .

وابن حبان في صحيحه والحاكم إلا أنهما قالا : هَلْ لَكَ وَالِدَانِ بِالثَّنِيَةِ ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ أَبِي شَيْءٌ أَبْرَأُهَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا <sup>(١)</sup> ، وَالْأَسْتِغْفَارُ لَهُمَا <sup>(٢)</sup> ، وَإِنْفَادُ <sup>(٣)</sup> عَهْدِهَا مِنْ بَعْدِهَا ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ <sup>(٤)</sup> الَّتِي لَا تُوَصَلُ إِلَّا بِهِمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيقَيْهَا <sup>(٥)</sup> . رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وزاد في آخره : قَالَ الرَّجُلُ : مَا أَكْثَرَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَطِيبَهُ . قَالَ : فَاعْمَلْ بِهِ .

٣٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ . قَالَ ابْنُ دِينَارٍ : فَقُلْنَا لَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ لَهُمُ الْأَعْرَابُ <sup>(٦)</sup> وَهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : إِنْ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعَمْرِ ابْنِ الْخَطَّابِ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ أَبْرَأَ الْبِرِّ صِلَةَ الْوَالِدِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ <sup>(٧)</sup> . رواه مسلم .

٣٤ - وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَانِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَقَالَ : أَتَدْرِي لِمَ أَتَيْتُكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ لَا . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصِلَ <sup>(٨)</sup> أَبَاهُ فِي قَبْرِهِ فَلْيَصِلْ إِخْوَانَ <sup>(٩)</sup> أَبِيهِ بَعْدَهُ ، وَإِنَّهُ كَانَ بَيْنَ أَبِي عُمَرَ وَبَيْنَ أَبِيكَ إِخْوَانًا وَوَدًّا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصِلَ ذَلِكَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

(١) الدعاء لهما بالنعم والقبول .

(٢) اطلب من الله تعالى أن يفرغ عن زلاتهما .

(٣) العمل بوصيتهما .

(٤) مودة الأقارب المحارم وغير المحارم . (٥) رعاية واجب أصحابهما .

(٦) يعني سكان البوادي يتحملون خشونة العيش وحفظه .

(٧) إن أعظم الصلة لأصحاب أبيك الذين كان يودهم ويحبهم بعاملهم . (٨) يقدم لأبيه صلة ورحمة .

(٩) أصحابه .

## الترهيب من عقوق الوالدين

١ - عَنْ الْمُفِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ

### فوائد بر الوالدين من فقه أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

- أولاً : إكراههما من العمل الذي يحبه الله تعالى ويساوى ثواب الجهاد في سبيل الله تعالى ، بل هو أفضل .
- ثانياً : يساوى ثواب الحاج والمعتمر .
- ثالثاً : يوصل إلى نعيم الجنة « الزم رجلها » .
- رابعاً : يزيد في العمر ، وفي الأرزاق ويسبب البركة في المال « من سره » بسبب إكراههما يضع الله للنجاة في الأبناء والطهارة والهداية والتوفيق فتشبه على محبة الوالدين « بروا آباءكم » .
- خامساً : فرصة سانحة لضمان دخول الجنة ومن ضياعها خاب « ورغم أنفه » .
- سادساً : يزيل المهوم ويحلب اليسر ويضمن النجاة « لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله » .
- سابعاً : لقد قرن الله رضاه سبحانه برضاها .

## الآيات الدالة على طلب إكراه الوالدين

- أ - ( واعدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ) من سورة النساء .
- ب - وقال تعالى ( ووصينا الانسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنتنكم بما كنتم تعملون ) ٩ من سورة العنكبوت .
- أي بيئتهما فعلا ذا حسن ، والآية نزلت في سعد بن أبي وقاص وأمه حمنة ، فانها لما سمعت بإسلامه حلفت إنها لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد وليت ثلاثة أيام كذلك ، وكذا التي في لقمان والأحقاف اه بيضاوى .
- وقد أخرج مسلم من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال «حلفت أم سعد لا تكلمه أبداً حتى يكفر بيدينه قالت زعمت أن الله أوصاك بوالديك فأنا أمك ، وأنا أمرك بهذا ، فنزلت ووصينا الانسان بوالديه حسناً اه فتح ص ٣٠٩ ج ١٠ .
- ج - وقال تعالى : ( ووصينا الانسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين ١٥ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا و نتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ) ١٦ من سورة الأحقاف .
- د - وقال تعالى ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ٢٣ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ٢٤ ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً ) ٢٥ من سورة الاسراء ( أف ) فلا تقسبر مما يستقدر منهما وتثقل من مؤنتهما ولا تزجرهما عما لايمجيك باغلاظ (قولاً كريماً) هيلاً لا شراسة فيه وتذلل لهما وتواضع ( من الرحمة ) من فرط رحمتك عليهما وادع الله تعالى أن يرحمهما برحمته الباقية ( للأوابين ) للتوابين ( غفوراً ) ما فرط منهم عند حرج الصدر من أذية أو تقصير اه بيضاوى .
- ه - وقال تعالى : ( ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك

حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ (١) ، وَوَأْدَ الثَّنَاتِ (٢) ، وَمَنْعًا وَهَاتِ (٣) ، وَكَرِهَةَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ (٤) ، وَكَرِهَةَ السُّؤَالِ (٥) ،

إلى المصير ١٤ وإن جهادك على أن تشرك في ما ليس لك به علم فلا تعلمهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وأتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبتكم بما كنتم تعملون ( ١٥ من سورة لقمان .

(١) جمع أمهة لمن يعقل والأم أعم : أى عسيانها والمروج عليهما ، وخص الأمهات لقبح أذهن وشدة عقاب العاق لهما ، عقى يعق عقوقا ، فهو عاق إذا أذاه وعصاه ، من العق : الشق والقطع .

(٢) دفن البنات بالحياة ، وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك كراهة فيهن . ويقال إن أول من فعل ذلك قيس ابن عاصم الغنيمي ، وكان بعض أعدائه أغار عليه فأسر بنته فاتخذها لنفسه ، ثم حصل بينهم صلح فخير ابنته فاختارت زوجها قائل قيس على نفسه أن لا تولد له بنت إلا دفنها حية فتبته العرب في ذلك ، وكان من العرب فريق ثان يقتلون أولادهم مطلقا إما نفاسة منه على ما ينقصه من ماله ، وإما من عدم ما ينفقه عليه ، وقد ذكر الله أمرهم في القرآن في عدة آيات اه فتح ص ٣١٣ ج ١٠ .

(٣) ومنع وهات كذا د و ع ص ١٥٨-٢ وفي ن ط : ومنع وهات ، وفي الفتح بسكون النون في الموضعين . والحاصل من النهي منع ما أمر بإعطائه ، وطلب ما لا يستحق أخذه ، ويحتمل أن يكون النهي عن السؤال مطلقا اه ص ٣١٣ ج ١٠ .

الله تعالى لا يجب البخله الأشعاع الذين لا يعطون شيئا في سبيل الخير ، ولكن يجمعون المال بشراهة ويلحون في السؤال ويطلبون ثروة بلا إنفاق كما قال تعالى ( ويمنمون الماعون ) ٧ من سورة الماعون . وفي العيني : أى حرم عليكم منع ما عليكم إعطاؤه ، وطلب ما ليس لكم أخذه ، وقيل نهى عن منع الواجب من ماله وأقواله وأفعاله ، وعن استدعاء ما لا يجب عليهم من الحقوق اه ص ٨٧ ج ٢٢ .

(٤) كثرة الكلام بلا فائدة والثثرة وإعادة الحديث واللفو ، وفي العيني :

١ - النهي عن كثرة القول فيما لا يعنى .

ب - الزجر عن الاستكثار .

ج - ينقل حديث الناس من غير احتياط ودليل اه : أى قال فلان ، وقيل كذا كقولك صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع » أخرجه مسلم .

١ - وفي الفتح قال المحب الطبري : قيل وقال مصدران . وفي الحديث إشارة إلى كراهة كثرة الكلام ، لأنها تزول إلى الخطأ .

ب - إرادة حكاية أقاويل الناس والبحث عنها ليخبر بها .

ج - حكاية الاختلاف في أمور الدين كقوله قال فلان كذا اه .

(٥) أى في المسائل التي لا حاجة له إليها ، أو من الأموال أو عن أحوال الناس اه عيني ، وفي الفتح حل هو : سؤال المسأل أو السؤال عن المشكلات والمعضلات أو أعم من ذلك ؟ وأن الأولى حمله على العموم ، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن المراد به كثرة السؤال عن أخبار الناس وأحداث الزمان ، أو كثرة سؤال إنسان بعينه عن تفاصيل حاله ، فإن ذلك مما يكرهه المشول غالبا ، وقد ثبت للنهي عن الأغلوطنات أخرجه أبو داود ، وفي صحيح مسلم « إن المسألة لا تحل إلا لثلاثة : فمقر مدقع أو غرم مظع أو جائحة » وفي السنن قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس « إذا سألت فاسأل الله » وفي سنن أبي داود « إن كنت لا بد سائلا فاسأل الصالحين » . قاله النووي في شرح مسلم : اتفق العلماء على النهي عن السؤال من غير ضرورة ، واختلف أصحابنا في سؤال القادر على الكسب على وجهين أصحهما التحريم لظاهر الأحاديث ، والثاني يجوز مع الكراهة بشروط ثلاثة : أن لا يلبس ولا يذل نفسه زيادة على ذل نفس السؤال ، ولا يؤذى المشول فإن فقد شرط من ذلك حرم اه

وَإِضَاعَةَ الْمَالِ<sup>(١)</sup> . رواه البخارى وغيره .

٢ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أُنبئكم<sup>(٢)</sup> بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ثَلَاثًا ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ<sup>(٣)</sup> وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ ، فَقَالَ : أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ<sup>(٤)</sup> . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْكِبَائِرُ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ<sup>(٥)</sup> . رواه البخارى .

٤ - وَعَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِبَائِرُ ، فَقَالَ : الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْحَدِيثِ . رواه البخارى ومسلم والترمذى

(١) الاسراف فى الانفاق وقيل الإنفاق فى الحرام اه عني ص ٨٧ ج ٢٢ .

وفى الفتح والأقوى أنه ما أنفق فى غير وجهه المأذون فيه شرعا سواء كانت دينية أو دنيوية فنع منه ، لأن الله تعالى جعل المال قياما لمصالح العباد ، وفى تبيذرها تفويت لتلك المصالح إما فى حق مضيئها ، وإما فى حق غيره ، ويستثنى من ذلك كثرة إنفاقه فى وجه البر لتحصيل ثواب الآخرة ما لم يفوت حقا أخرويا أهم منه ، قال تعالى ( والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ) ٦٧ من سورة الفرقان . قال الطيبي : هذا الحديث أصل فى معرفة حسن الخلق ، وهو تتبع جميع الأخلاق الحميدة والخلال الجميلة اه ص ٣١٥ ج ١٠ .

(٢) ألا أخبركم . (٣) مطلق الكفر . أن تجمل لغير الله رقيبا على عملك .

(٤) تمنينا أنه يسكت إشفاقا عليه لما رأوا من أثر ازعاجه فى ذلك ، وقال ابن دقيق العيد : اهتمامه صلى الله عليه وسلم بشهادة الزور يحتل أن يكون لأنها أسهل وقوعا على الناس والتهاون بها أكثر ومفسدتها أيسر وقوعا ، لأن الشرك ينبوعه المسلم ، والعقوق ينبوعه الطبع ، وأما قول الزور فإن الحوامل عليه كثيرة ، فحسن الاهتمام بها ، وليس ذلك لعظمتها بالنسبة إلى ما ذكر معها اه .

وفيه غلظ أمر شهادة الزور لما يترتب عليها من المفاسد . وضابط الزور وصف الشئ على خلاف ما هو به ، وقد يضاف إلى القول فى شمول الكذب والباطل ، وقد يضاف إلى الشهادة فيختص بها ، وقد يضاف إلى الفعل ومنه « لابس ثوبى زور » قال تعالى ( والذين لا يشهدون الزور ) من سورة الفرقان .

المراد الباطل ، وفيه التحريض على مجانبة كباير الذنوب ليحصل تكفير الصغائر بذلك كما وعد الله عز وجل ، وفيه إشفاق التلميذ على شيخه إذا رآه منزعا وتمنى عدم غضبه لما يترتب على الغضب من تغير مزاجه والله أعلم اه . ص ٣١٨ - ج ١٠ .

(٥) اليمين الكاذبة الفاجرة كالتى يقتطع بها الحالف مال غيره ، سميت غموسا ، لأنها تغمس صاحبها فى الأثم ثم فى النار ، وفعل للمبالغة اه نهاية .

وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه إلى أهل اليمن، وبعث به مع عمرو بن حزم : وَإِنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَالْفِرَارُ<sup>(١)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَرَمَى الْمُحَصَّنَةِ<sup>(٢)</sup> وَتَعَلَّمَ السَّحْرَ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، الحديث . رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَالْمَنَانُ عَطَاءَهُ ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ ، وَالذَّيْوُثُ ، وَالرَّجُلَةُ . رواه النسائي والبخاري ، واللفظ له بإسنادين جيدين ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وروى ابن حبان في صحيحه شرطه الأول .

[ الديوث ] بتشديد الياء : هو الذي يقرّ أهله على الزنا مع علمه بهم .

[ والرجلة ] بفتح الراء وكسر الجيم : هي المترجلة المتشبهه بالرجال .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ حَرَّمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ : مُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَالْعَاقُ ، وَالذَّيْوُثُ الَّذِي يَقْرَأُ الْكُتُبَ فِي أَهْلِهِ . رواه أحمد واللفظ له ، والنسائي والبخاري والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُرَاحُ رِيحُ الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِيَّةٍ عَامٍ ، وَلَا يَجِدُ رِيحَهَا مَنَّا بَعْمَلِهِ ، وَلَا عَاقٍ وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ . رواه الطبراني في الصغير .

٨ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا : عَاقٍ ، وَلَا مَنَانٌ ، وَمُكذَّبٌ بِقَدَرٍ . رواه

(١) الهروب من الجهاد ، لنصرة دين الله والخوف من محاربة الأعداء .

(٢) سب المنيعة المزوجة الصالحة .



ابن أبي عاصم في كتاب السنة بإسناد حسن ، وتقدم في شرب الخمر حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

أَرْبَعٌ حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ ، وَلَا يُدْبِقَهُمْ نَعِيمًا : مُذْمِنُ الْخَمْرِ ، وَآكِلُ الرِّبَا ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ <sup>(١)</sup> ، وَالْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٩ - وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْفَعُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ <sup>(٢)</sup> . الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّخْفِ . رواه الطبراني في الكبير .

١٠ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ الْكَبَائِرِ شَتْمٌ <sup>(٣)</sup> الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .

١١ - وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ : إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ <sup>(٤)</sup> ؟ قَالَ : يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ .

(١) بغير تمب عمل ، قال تعالى : ( ومن كان غنيا فليستغف ، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ) من سورة النساء .

(٢) لا يقبل الله منهم عملاً ، قال تعالى : ( إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) من سورة فاطر .

(٣) سب . والمعنى أن الولد سفیه قليل الأدب يؤذى الناس بالسياب فتورد الشتيمة بمثلها . وفي البخاري : باب لا يسب الرجل والديه . قال في الفتح : أي ولا أحدهما : أي لا يتسبب إلى ذلك ، والمذكور هنا فرد من أفراد العقوق ، وإن كان التسبب إلى لعن الوالد من أكبر الكبائر فالنصريح بلعنه أشد ، وترجم بلفظ السب وساقه بلفظ لعن ٨١ ص ٣١١ ج ١٠ .

(٤) هو استبعاد من السائل ، لأن الطبع المستقيم يأبى ذلك ، فبين في الجواب أنه وإن لم يتعاط السب بنفسه في الأغلب الأكثر ، لكن قد يقع منه التسبب فيه ، وهو ما يمكن وقوعه كثيراً . قال ابن بطال : هذا الحديث أصل في سد الذرائع ، ويؤخذ منه أن من آل فعله إلى محرم يحرم عليه ذلك الفعل ، وإن لم يقصد إلى ما يحرم والأصل في هذا الحديث قوله تعالى ( ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ) الآية من سورة الأنعام .

واستنبط منه الماوردي بيع الثوب الحرير من يتحقق أنه يلبسه ، والغلام الأمرد من يتحقق أنه يفعل به

١٣ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ شَهِدْتُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَصَلَّيْتُ التَّحَنُّسَ ، وَأَدَّيْتُ زَكَاةَ مَالِي ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا (١) كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا ، وَنَصَبَ أُصْبُعِيهِ مِائَةً يَعْقُ وَالِدِيهِ . رواه أحمد والطبراني بإسنادين أحدهما صحيح ، ورواه ابن خزيمة ، وابن حبان صحيحهما باختصار .

١٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ : لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ (٢) وَحُرِّقْتَ ، وَلَا تَعْتَنَّ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمْرَاكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ أَهْلِكَ (٣) وَمَالِكَ ، الحديث . رواه أحمد وغيره ، وتقدم في ترك الصلاة تمامه .

١٤ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اتَّقُوا اللَّهَ ، وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ (٤) ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ تَوَابٍ أَسْرَعَ مِنْ صَلَاةِ الرَّحِمِ ، وَإِنَّا كُمْ وَالْبَنَى (٥) ،

الفاحشة والعصير من يتحقق أنه يتخذ خيراً . وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جرة : فيه دليل على عظم حق الأبوين ، وفيه العمل بالغالب ، لأن الذي يسب أباً الرجل يجوز أن يسب الآخر أباه ، ويجوز أن لا يفعل لكن الغالب أن يبيحه بنحو قوله . وفيه مراجعة الطالب لشيخه فيما يقوله مما يشكل عليه ، وفيه إثبات الكبار اه فتح ص ٢١١ ج ١٠ .

المعنى يكون الولد شاماً فيسب غيره فيضطر إلى سماع ضد ما يقول بنفس كيله وألفاظه .

(١) أي محافظاً على توحيد الله وإخلاص العمل له مع العمل بسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أداء الصلاة في أوقاتها والزكاة والصيام أدخله الله الجنة بجوار الأنبياء والأبرار المتقين والشهداء المجاهدين على شريطة أن يطيع والديه ولا يؤذيها ، والمعنى خلال الاسلام توصل إلى نعيم الله مدة عدم عصيان الأبوين ، وعقوقهما يحبط الثواب ويضيع الحسنات فلا يجد الانسان العاق ما يقية يوم القيامة من العذاب .

(٢) لا ترجع عن عقيدتك موحداً الله جل وعلا ، ولو أصابك قتل أو حرق أو ضرر .

(٣) أنك عن قطيعة والديك وأطعمها وبرهما وأجب طلبها إن أرادا أن تتجنب أعزائك ، وقد رأينا في الحديث أن أم أحد الصالحين طلبت منه طلاق زوجته فطلبها إكراماً لرضاها ووافق على ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) أحسنوا إلى أقاربكم بالمودة والمهبة .

(٥) الظلم عقابه الدمار وضياع المال والجاه ، وقد فسر ذلك الامام على رضى الله عنه في شعره المشهور :

فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةِ أُسْرَعٍ مِنْ عُقُوبَةِ الْبَغْيِ ، وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهِ لَا يَجِدُهَا عَاقٌ ، وَلَا قَاطِعٌ رَحِمٍ وَلَا شَيْخَ زَانٍ وَلَا جَارٌ إِزَارَهُ خِيَلَاءَ <sup>(١)</sup> إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالْكَذِبُ كُلُّهُ إِثْمٌ <sup>(٢)</sup> إِلَّا مَا نَفَعْتَ بِهِ مُؤْمِنًا ، وَدَفَعْتَ بِهِ عَن دِينٍ ، وَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا <sup>(٣)</sup> مَا يُبَاعُ فِيهَا وَلَا يُشْتَرَى لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الصُّورُ ، فَمَنْ أَحَبَّ صُورَةً مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ دَخَلَ فِيهَا . رواه الطبراني في الأوسط ،

وتقدم في اللواط حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لَعَنَ اللَّهُ سَبْعَةً مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتِهِ ، وَرَدَّدَ اللَّعْنَةَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثًا ، وَلَعَنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَعْنَةً تَكْفِيهِهِ ، قَالَ : مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَهُ <sup>(٤)</sup> وَالِدَيْهِ الْحَدِيثُ . رواه الطبراني والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

ولا زال المصمى هو الظلوم  
وعند الله تجتمع المصوم  
غدا عند المليك من الملووم  
من الدنيا وتقطع المصوم

أما والله إن الظلم شوم  
إلى الديان يوم الدين نمضى  
ستعلم في الحساب إذا التقينا  
ستنقطع اللذائة عن أناس

(١) تفاخراً وتكبراً وتجبراً وعظمة .

(٢) ذنب ، قالوا والكذب جائز في ثلاثة :

أ - في إصلاح ذات البين وجلب المودة بين المتخاصمين وبذل سبل الهبة ونبذ الشقاق .

ب - في إرضاء الزوجة بأحاديث الأمانى وبلوغ الآمال وقضاء المسآرب .

ج - في الحرب وحفظ مكامن الجيش وأسراره وعدته . والكذب معناه الإخبار بغير الحقيقة ومطابقة غير الواقع ، وأحله الله في أتورية التي بها تنجاة النفس من القتل ظلماً أو النهب أمام عدو جبار وظالم قهار ، وهكذا من ضرور الأمن والاطمئنان على شرط أن لا يضيع حق ولا يبطل حد من حدود الله .

(٣) مكاناً تعرض فيه الأشياء وتظهر فيها صور الصالحين والصالحات ، فمن كان يحب صالحاً في حياته استضاء بنوره وانتفع بصحته ، وذهب على نوره فدخل الجنة قال تعالى (ولا تنفع انشفاة عنده إلا لمن أذن له) من سورة سبأ . وقال صلى الله عليه وسلم « المرء مع من أحب » .

يرشدك صلى الله عليه وسلم إلى انتهاز الفرص في دنياك باختيار محبة المتقين والجلوس معهم والقنوة بأفعالهم والاستكثار من ذكر الله وتحميده .

(٤) عصاهما ، قال الامام على كرم الله وجهه :

وتقدم أيضاً حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ (١)  
لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ تَحْوِمَ الْأَرْضِ (٢) ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ (٣) الحديث  
رواه ابن حبان في صحيحه .

١٥ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ  
الذُّنُوبِ يُؤَخَّرُ اللَّهُ مِنْهَا مَا شَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ (٤) ، فَإِنَّ اللَّهَ يُعَجِّلُهُ  
لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ . رواه الحاكم والأصبهاني كلاهما من طريق بكار بن عبد العزيز  
وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٦ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَاهُ آتٍ ، فَقَالَ : شَابٌُّ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،  
فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَقَالَ : كَانَ يُصَلِّي ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، فَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وَمَهْضًا مَعَهُ ، فَدَخَلَ عَلَى الشَّابِّ ، فَقَالَ لَهُ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَقَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ . قَالَ :  
لِمَ ؟ قَالَ : كَانَ يَعُوُّ وَالِدَتَهُ (٥) ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَحْيِيَّ وَالِدَتَهُ ؟ قَالُوا :

عليك ببر الوالدين كليهما  
ولا تصحبن إلا نقياً مهذباً  
وقارن إذا قارنت حراً مؤدباً  
وكف الأذى واحفظ لسانك واتق  
ونافس ببذل المال في طلب الملا  
وكن واثقاً باثقاً في كل حادث  
وبالله فاستعصم ولا ترج غير  
وغض عن المكروه طرفك واجتنب

(١) لم يذكر اسم الله عليها ويذبحها الذبح الشرعي .

(٢) حدودها ومعالمها وأوجد فتنة في ضياع حقوق الناس .

(٣) شتمها وآذامها .

(٤) مخالفتها فيدرك العاق نتيجة ذلك في حياته ، وشاهدنا كثيراً رجلاً عذبوا آباءهم فأطال الله أعمارهم  
وأفقرهم وأذغم وسلط عليهم أبناءهم ليمثلوا بهم أشنع تمثيل ، وكانوا مثلاً سيئاً بين عشيرتهم وباعوا بالخبيثة وابت  
عليهم سوء الخاتمة ولا يبارك الله في أولادهم ، وهكذا من ضرور انتقام الجبار العزيز القاهر فوق عباده . نسأل  
الله السلامة والتوفيق : وللامام على كرم الله وجهه :

وإذا اثمنت على السرائر فاخفها واستر عيوب أخيك حين تطلع  
وأطع أباك بكل ما أوصى به إن المطيع أباه لا يتضع

(٥) يمسيها .

نعم . قال : أَدْعُوهَا ، فَدَعَوْهَا ، فَجَاءَتْ ، فَقَالَ : هَذَا ابْنُكَ ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ . فَقَالَ لَهَا :  
 أَرَأَيْتِ لَوْ أُجِبتَ<sup>(١)</sup> نَارٌ ضَخْمَةٌ ، فَقِيلَ لَكَ : إِنْ شَفَعْتَ لَهُ خَلِينًا عَنْهُ ، وَإِلَّا حَرَقْنَاهُ  
 بِهَذِهِ النَّارِ ، أَكُنْتَ تَشْفَعِينَ لَهُ ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا أَشْفَعَ لَهُ . قَالَ : فَأَشْهَدِي اللَّهَ  
 وَأَشْهَدِيَنِي قَدْ رَضِيتَ عَنْهُ . قَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ ، وَأَشْهَدُ رَسُولَكَ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ  
 عَنْ ابْنِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا غَلَامُ قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
 لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَقَامَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي<sup>(٢)</sup> مِنَ النَّارِ . رواه الطبراني وأحمد مختصراً .

١٧ - وَعَنِ الْعَوَامِ بْنِ حَوْشَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَزَلْتُ مَرَّةً حَيًّا<sup>(٣)</sup> ، وَإِلَى  
 جَانِبِ ذَلِكَ الْحَيِّ مَقْبَرَةٌ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ الْعَصْرِ انْتَشَى مِنْهَا قَبْرٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ رَأْسُهُ رَأْسُ  
 الْحِمَارِ وَجَسَدُهُ جَسَدُ إِنْسَانٍ ، فَهَنَّ<sup>(٤)</sup> ثَلَاثَ نَهَقَاتٍ ، ثُمَّ أَنْطَبَقَ عَلَيْهِ الْقَبْرُ ، فَإِذَا عَجُوزٌ  
 تَفَزَّلُ شَعْرًا أَوْ صُوفًا ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ : تَرَى تِلْكَ الْعَجُوزَ ؟ قُلْتُ : مَا لَهَا ؟ قَالَتْ : تِلْكَ أُمُّ  
 هَذَا ، قُلْتُ : وَمَا كَانَ<sup>(٥)</sup> قِصَّتُهُ ؟ قَالَتْ : كَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ فَإِذَا رَاحَ تَقُولُ لَهُ أُمُّهُ : يَا بَنِي

(١) اتقنت والتبته .

(٢) نجاة ، ولقد قبل الله تعالى رضا والدته إكراماً لحبيبه صلى الله عليه وسلم الرموف الرحيم الشفيح ، وكان  
 هذا الشاب لا يمكنه أن ينطق بالشهادتين ، لساذا ؟ لأن الله عقل لسانه بسبب عصيان أمه ، ثم رضى عنه سبحانه  
 لشفاعته سيدنا ومولانا المصطفى صلى الله عليه وسلم ورضا أمه ، فقيه الترهيب في إرضاء الأم والتهريب من عقوبتها ،  
 لأن غضبها يجر إلى الكفر بالله تعالى ودخول النار .

(٣) جهة معمورة أهلة بالسكان .

(٤) صوت صوت الحمار ، إن الله تعالى عذبه من جنس افتراءه وغروره وإغوائه وإضلاله : سبحانه جميل  
 صورته صورة حمار له صوت منكر مرتفع ، لساذا ؟ لأنه خالف نصيحة أمه وصد عن قولها ورمأها بالوقاحة  
 وقلة الأدب ، وألفاظ البذاءة « أنت تهقن » فلو سمع نصيحها وصنى إلى قولها واسترشد بنور إيمانها لتنعم وفاز  
 بالجنة ، ولكن عصاها فاستحق كل إهانة وأزدراء .

(٥) وما كان كذا طوع ص ١٦١-٢ ، وفي ن د : وما كانت .

## أضرار عصيان الوالدين كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

أولاً : لقد حرم الله عقوق الوالدين وكره ذلك .

ثانياً : أنه من أكبر الكبائر المهلك الموصول إلى الجحيم .

ثالثاً : يمنع من الصطر بريح الجنة وشم شذاها « يراح ريح الجنة » .

أَتَى اللَّهَ إِلَى مَتَى تَشْرَبُ هَذِهِ الْخَمْرَ؟ قَيَمُولُ لَهَا: إِنَّمَا أَنْتِ تَنْهَقِينَ كَمَا يَنْهَقُ الْحِمَارُ. قَالَتْ فَكَيْتَ بَعْدَ الْعَصْرِ، قَالَتْ: فَهُوَ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ بَعْدَ الْعَصْرِ كُلِّ يَوْمٍ، فَيَنْهَقُ ثَلَاثَ نَهَقَاتٍ، ثُمَّ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ الْقَبْرُ. رواه الأصبهاني وغيره، وقال الأصبهاني: حدث به أبو العباس الأصم إملاء بنيسابور بمشهد من الحفاظ فلم ينكره.

## الترغيب في صلة الرحم وإن قطعت، والترهيب من قطعها

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ<sup>(١)</sup>، فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا<sup>(٤)</sup> أَوْ لِيَصْنُتْ<sup>(٥)</sup>. رواه البخاري ومسلم.

رابعا : لا يقبل أى عمل العاق .

خامسا : العاق مخالف ما نهى الله عنه ورسوله .

سادسا : ينال العاق جزاءه في الدنيا قبل مماته من تحقير وفقر مدقع ، وأمراض وسخط أهله وإيماده . من عقاب أسرع .

سابعا : لعن الله ورسوله والملائكة والناس العاق .

ثامنا : يجلب العقوق سوء العاقبة للعاق ويطمس الله على بصيرته وينزع منه الإيمان فلا يمكن أن ينطق بالشهادتين « قل لا إله إلا الله فلم يستطع » .

تاسعا : تقبح صورة العاق وتغير هيئته الأدمية إلى « رأسه رأس حمار » اللهم أكرمنا برضا الوالدين واجزها عنا خيرا وارحمهما كما ربيانا وأعدق عليهما شأبيب رحمتك إنك غفور رحيم، وصل الله على سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه وسلم .

(١) أى الذى يصدق بوجود الله ويتصف بالإيمان الكامل .

(٢) يزيد في إكرامه ويقدم له صنوف الاحترام والنعم زيادة على عياله ، لماذا ؟ لأنه يفتق ابتغاء ثواب الله مستقداً لإخلافه وإعطائه الجزيل .

(٣) فليود أقاربه وليحسن إليهم .

(٤) أى فليحسن كلامه وليطب لفظه ليفتم .

(٥) يسكت عن الشر ليسلم ويحفظ لسانه من اللغو والغيبة والنميمة . قال الشيخ الشرقاوى : إذ آفات اللسان كثيرة ، وفي الحديث « واحفظ لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك ، وهل يكب الناس في النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم » . قال ابن مسعود : ما شيء أحوج إلي طول سجن من لسان . ولبعضهم : اللسان حية مسكنها الفم . ومعنى الحديث أن المرء إذا أراد أن يتكلم فليتفكر قبل كلامه ، فإن علم أنه لا يترتب عليه فائدة ولا يجر إلي محرم ولا مكروه فليتكلم ، وإن كان مباحا فالسلامة في السكوت لئلا يجر المباح إلى محرم أو مكروه . وقد اشتمل هذا الحديث على أمور ثلاثة تجمع مكارم الأخلاق الفعلية والقولية . أما الأولان فن

٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ (١) لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ (٢) فِي آثَرِهِ (٣) ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . رواه البخارى ومسلم .

الغاية وأولهما يرجع عن اتخاذه عن الرذيلة والثاني يرجع إلى التحل بالفضيلة . والحاصل أن من كان كامل الإيمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله تعالى قولاً بالخير وسكوتاً عن الشر أو فعلاً لما ينفع أو تركاً لما يضر اهـ ص ٣٠٤ ج ٣ قال الشاعر :

الصمت زين والسكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكثاراً

ما إن ندمت على سكوتي مرة ولقد ندمت على الكلام مراراً

(١) يزداد ويوسع الله له . (٢) ويؤخر .

(٣) في أجله . قال في الفتح وسمى الأجل أثراً ، لأنه يتبع العمر . قال زهير :

والمرأة ما عاش ممدود له أمل لا ينتضى العمر حتى ينتهى الأثر

قال ابن التين : ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى ( فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ) ٣٤

من سورة الأعراف .

والجمع بينهما من وجهين : أحدهما أن هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارته وقته بما ينفعه في الآخرة وصيافته عن تضييمه في غير ذلك ، ومثل هذا ما جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم تقاصر أعمار أمته بالنسبة لأعمار من مضى من الأمم فأعطاه الله ليلة القدر . وحاصله أن صلة الرحم تكون سبباً للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية فيبقى بعده الذكر الجميل فكأنه لم يموت ، ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذى ينفع به من بعده والصدقة الجارية عابه والخالف الصالح : ثانيهما أن الزيادة على حقيقتها ، وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعصر ، وأما الأول الذى دلت عليه الآية فبالنسبة إلى علم الله تعالى كأن يقال للملك مثلاً إن عمر فلان مثلاً مائة إن وصل رحمه وستون أن قطعها . وقد سبق في علم الله تعالى أنه يصل أو يقطع فالذى في علم الله تعالى لا يتقدم ولا يتأخر ، والذى في علم الملك هو الذى يمكن فيه الزيادة والنقص ، وإليه الإشارة بقوله تعالى ( يحسبوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ) ٣٩ من سورة الرعد .

فالمعنى والإثبات بالنسبة إلى ما في علم الملك ، وما في أم الكتاب هو الذى في علم الله تعالى فلا محور فيه ألبتة ، ويقال له القضاء المبرم ، ويقال للأول القضاء المعلق ، والوجه الأول أليق بلفظ حديث الباب « وينسأله في أثره » فإن الأثر ما يتبع الشيء ، فإذا أضر حسن أن يحمل على الذكر الحسن بعد فقد المذكور . وقال الطبرى : الوجه الأول أظهر ، وإليه يشير كلام صاحب الفائق قال ويجوز أن يكون المعنى أنه يبقى أثر وأصل الرحم في الدنيا طويلاً فلا يضمحل سريعاً كما يضمحل أثر قاطع الرحم ، ولما أنشد أبو تمام قوله في بعض المراثى :

توفيت الآمال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر

قال له أبو دلف : لم يموت من قيل فيه هذا الشعر ، ومن هذه المادة قول الخليل عليه السلام « واجعل لى لسان

صدف فى الآخرين » .

وقد ورد في تفسيره وجه ثالث فأخرج الطبرانى في الصغير بسند ضعيف عن أبي الدرداء . قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم « من وصل رحمه أنعم له في أجله ، فقال إنه ليس زيادة في عمره ، قال الله تعالى ( فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة الآية ) ولكن الرجل تكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده »

[ ينسأ ] بضم الياء وتشديد السين المهملة مهموزاً : أى يؤخر له في أجله .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . رواه البخارى والترمذى ، ولفظه :

قال : تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ ، فَإِنَّ صَلَاةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ مَثْرَةٌ <sup>(١)</sup> فِي الْمَالِ مُنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ . وقال : حديث غريب ، ومعنى منسأة في الأثر ، يعنى به الزيادة في العمر انتهى . رواه الطبرانى من حديث العلاء بن خارجه كلفظ الترمذى بإسناد لا بأس به .

٤ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبَدَّلَ لَهُ فِي عُمرِهِ ، وَيُوسَعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةُ السَّوْءِ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده ، والبخارى بإسناد جيد والحاكم .

٥ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَادَ فِي عُمرِهِ ، وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . رواه البخارى بإسناد لا بأس به والحاكم وصححه .

٦ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَهُ يَقُولُ : إِنَّ الصَّدَقَةَ ، وَصَلَاةَ الرَّحِمِ يَزِيدُ اللَّهُ بِهِنَّ فِي الْعُمْرِ ، وَيُدْفَعُ بِهِمَا مِيتَةَ السَّوْءِ ، وَيُدْفَعُ بِهِمَا لِلْكَرُوءِ وَالْمَحْدُورِ . رواه أبو يعلى .

٧ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ خَشْعَمٍ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقُلْتُ : أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ : الْإِيمَانُ بِاللَّهِ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ؟ <sup>(٢)</sup> قَالَ :

وجزم ابن خورك بأن المراد بزيادة العمر في الآفات عن صاحب البر في فهمه وعقله ، وقال غيره في أمم ذلك وفي وجود البركة في رزقه وعمله ونحو ذلك اه ص ٣٢١ ج ١٠ .

(١) مكثرة . (٢) زدى



ثُمَّ صَلَاةُ الرَّحِمِ . قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ . قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ . قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ . قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ : ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ . رواه أبو يعلى بإسناد جيد .

٨ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي سَفَرٍ ، فَأَخَذَ بِحِطَامٍ <sup>(١)</sup> نَاقَتِهِ أَوْ بِزِمَامِهَا <sup>(٢)</sup> ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ يَا مُحَمَّدُ : أَخْبِرْنِي بِمَا يَقْرَبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَكَفَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَقَدْ وَفَّقَ <sup>(٣)</sup> أَوْ لَقَدْ هَدَى ، قَالَ : كَيْفَ قُلْتَ ؟ قَالَ : فَأَعَادَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتَقِيُمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ، دَعِ النَّاقَةَ .

٩ — وَفِي رِوَايَةٍ : وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ ، فَلَمَّا أَدْبَرَ <sup>(٤)</sup> قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ تَمَسَّكَ <sup>(٥)</sup> بِمَا أَمَرْتُهُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه البخاري ومسلم واللفظ له .

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ لَيَعْمُرُ بِالْقَوْمِ الدِّيَارَ ، وَيُسَمِّرُ <sup>(٦)</sup> لَهُمُ الْأَمْوَالَ وَمَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ مِنْذُ خَلَقَهُمْ بُقُصًا لَهُمْ ، قِيلَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : بِصِلَتِهِمْ أَرْحَامَهُمْ . رواه الطبراني بإسناد حسن والحاكم ، وقال : تفرد به عمران بن موسى الرملي الزاهد عن أبي خالد ، فإن كان حفظه فهو صحيح .

١١ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا : إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَصَلَاةُ الرَّحِمِ ، وَحَسَنُ

(١) الحبل الذي يوضع على مقدم الأنف والعم ، وخطم الطائر منقاره .

(٢) الحبل الذي تساق منه : أي المقود . وأصله الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ، والمعنى مد يده

إلى حبل الناقة .

(٣) ألهمه الله الرشداً . (٤) ولى . (٥) عقد الخناصر على الطاعة ووطد العزيمة على القيام بهذه الأوامر .

(٦) وينسى .

الجوار ، أو حسن الخلق يعمران<sup>(١)</sup> الديار ، ويتريدان في الأعمار . رواه أحمد ، ورواه ثقات ، إلا أن عبد الرحمن بن القاسم لم يسمع من عائشة .

١٢ - وَرَوَى عَنْ دُرَّةَ بِنْتِ أَبِي هَبِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَتَقَاهُمْ لِلرَّبِّ ، وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ ، وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب ، والبيهقي في كتاب الزهد وغيره .

١٣ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَخْصَلٍ مِنَ الْخَيْرِ : أَوْصَانِي أَنْ لَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ قَوْفِي<sup>(٢)</sup> ، وَأَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي<sup>(٣)</sup> ، وَأَوْصَانِي بِنَحْبِ الْمَسَاكِينِ ، وَاللَّهُ تَوَّابٌ مِنْهُمْ<sup>(٤)</sup> ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَحِمِي ، وَإِنْ أَدْبَرْتُ<sup>(٥)</sup> وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ<sup>(٦)</sup> ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ ، وَإِنْ كَانَ مُرًّا ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَكْثِرَ مِنْ لِحْوَلٍ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ . رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له .

١٤ - وَعَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَعْتَمَتُ وَلَيْدَةَ لَهَا ، وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ قَالَتْ : أَشَعَرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَمَتُ وَلَيْدَتِي ؟ قَالَ : أَوْ قَعَلْتُ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : أَمَا أَنْتِ لَوْ أَعْطَيْتَهَا أَحْوَالَكَ كَانَ أَكْبَرَ لِأَجْرِكَ<sup>(٧)</sup> . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي .

وتقدم في البر حديث ابن عمر قال : أَنَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أُمِّ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَبِرِّهَا<sup>(٨)</sup> . رواه ابن حبان والحاكم .

١٥ - وَرَوَى عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) يسببان لها العمران ويجعلان فيها الخير . (٢) أ أكثر مني غنى وصحة .

(٣) أقل مني مالا وصحة . (٤) القرب منهم .

(٥) قطعت مودتها وجفت . (٦) عتاب عاتب .

(٧) أي لو منحت هذه الجارية خادمة لأخوالك زادك الله ثوابا جليلا بسبب صلة رحمتك .

(٨) أحسن إليها ليزداد ثوابك .

ثَلَاثٌ مُتَعَلِّقَاتٌ بِالْعَرْشِ : الرَّحِمُ <sup>(١)</sup> تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَقْطَعُ ، وَالْأَمَانَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُخَانُ ، وَالنِّعْمَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُكْفَرُ <sup>(٢)</sup> . رواه البزار .

١٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرَّحِمُ مُتَعَلِّقَةٌ <sup>(٣)</sup> بِالْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ . رواه البخاري ومسلم .

١٧ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا اللَّهُ وَأَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ ، وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ ، أَوْ قَالَ بَدَنَتْهُ <sup>(٤)</sup> . رواه أبو داود والترمذي من رواية أبي سلمة عنه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

[ قال الحافظ ] عبد العظيم : وفي تصحيح الترمذي له نظر ، فإن أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه شيئاً ، قاله يحيى بن معين وغيره ، ورواه أبو داود وابن حبان في صحيحه من حديث معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن رواد الليثي عن عبد الرحمن بن عوف ، وقد أشار الترمذي إلى هذا ، ثم حكى عن البخاري أنه قال : وحديث معمر خطأ ، والله أعلم .

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ <sup>(٥)</sup> الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ ،

(١) القرابة .

(٢) فلا أجدد ، ثلاثة يحافظ الإنسان على القيام بأدائها بإخلاص لله تعالى رجاء النجاح وزيادة الرزق وحسن السمعة - صلة الرحم . ب - أداء الأمانة .

ج - شكر المنعم سبحانه وتعالى على نعمه الكثيرة وأداء الواجبات عليها . قال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) من سورة إبراهيم .

(٣) تمثيل إلى أنها كثيرة الرجاء مستمينة بالله تعالى طالبة زيادة رحمته سبحانه بالواصل وانتقامه من القاطع

(٤) بدته كذا دوع ص ١٦٣ - ٢ وفي ن د أ ب ن ه معنى قطعه وفصلته .

(٥) في باب « من وصل وصله الله » أي وصل رحمه قال في الفتح . قال ابن جرير : يحتمل أن يكون المراد بالخلق جميع المخلوقات ، ويحتمل أن يكون المراد به المكلفين ، وهذا القول يحتمل أن يكون بعد خلق السموات والأرض وإبرازهما في الوجود ، ويحتمل أن يكون بعد خلقهما كتباً في اللوح المحفوظ ، ولم يبرز

فَقَالَتْ<sup>(١)</sup> : هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ . قَالَ : نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أُصِلَ مِنْ وَصَلِكَ<sup>(٢)</sup> ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى . قَالَ : فَذَلِكَ لَكَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَقْرَبُوا إِنْ شِئْتُمْ : ( فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ) . رواه البخاري ومسلم .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ<sup>(٣)</sup> مِنَ الرَّحْمَنِ تَقُولُ : يَا رَبِّ إِنِّي قُطِعْتُ ، يَا رَبِّ إِنِّي أُسِيءُ إِلَيْكَ ، يَا رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ يَا رَبِّ ، فَيُجِيبُهَا : أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أُصِلَ مِنْ وَصَلِكَ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ . رواه أحمد بإسناد جيد قوى ، وابن حبان في صحيحه .

بعد إلا اللوح والقلم ، ويحتمل أن يكون بعد انتهاء خلق أرواح بني آدم عند قوله تعالى ( ألسنت بر بكم ) لما أخرجهم من صلب آدم عليه السلام مثل الذر اه ص ٣٢١ ج ١٠ .

(١) قال ابن أبي جرة يحتمل أن يكون بلسان الحال ، ويحتمل أن يكون بلسان المقال قولان مشهوران والثاني أرجح ، وعلى الثاني ، فهل تتكلم كما هي ، أو يخلق الله لها عند كلامها حياة وعقلا ؟ قولان أيضا مشهوران والأول أرجح لصلاحيته القدرة العامة لذلك . قال في الفتح قال عياض يجوز أن يكون الذي نسب إليه القول ملكا يتكلم على لسان الرحم .

(٢) قال ابن أبي جرة : الروصل من الله كناية عن عظيم إحسانه ، وإنما خاطب الناس بما يفهمون ، ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال ؛ وهو القرب منه وإسماعه بما يريد ومساعدته على ما يرضيه ، وكانت حقيقة ذلك مستحيلة في حق الله تعالى عرف أن ذلك كناية عن عظيم إحسانه لعبيده ، قال وكذا القول في القطع وهو كناية عن حرمان الإحسان . وقال القرطبي : أي لو كانت الرحم بمن يعقل ويتكلم لقالت كذا ، ومثله ( لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا ) الآية ، وفي آخرها ( تلك الأمثال نضربها للناس ) من سورة الحشر فتصود هذا الكلام الإخبار بتأكد أمر صلة الرحم ، وأنه تعالى أنزلها منزلة من استجاره فأجاره فأدخله في حمايته ، وإذا كان كذلك فجار الله غير مخلوق ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « من صلى الصبح فهو في ذمة الله وإن من يطلبه الله بشيء من ذمته يدركه ثم يكبه على وجهه في النار » أخرجه مسلم اه .

(٣) المعنى أنها أثر من آثار الرحمة مشتبكة بها فالقاطع لها منقطع من رحمة الله . وقال الاسماعيلي معنى الحديث أن الرحم اشتق اسمها من اسم الرحمن فلها به علقه ، وليس معناه أنها من ذات الله ، تعالى عن ذلك . قال القرطبي الرحم التي توصل عامة وخاصة فالعامة رحم الدين ، وتجب مواصلتها بالترواد والتناصح والعدل والانصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة ، وأما الرحم الخاصة فتزيد النفقة على القريب وتفقد أحوالهم والتناقل عن زلاتهم وتتفاوت مراتب استحقاقهم في ذلك كما في الحديث الأول من كتاب الأدب الأقرب فالأقرب . وقال ابن أبي جرة : تكون صلة الرحم بالمال وبالهنون على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه وبالدهاء ، والمعنى الجامع إيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة ، وهذا إنما يستمر إذا كان أهل الرحم أهل استقامة ، فإن كانوا كفارا أو فجارا فقاطعتهم في الله هي صلتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم ، ثم إعلامهم إذا أسروا أن ذلك بسبب تخلفهم عن الحق ، ولا يستقط مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهور النيب أن يعودوا إلى الطريق المثل اه ص ٣٢٢ ج ١٠ .

٢٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : الرَّحِمُ حَجَنَةٌ مُتَمَسِّكَةٌ بِالْعَرْشِ تَكَلِّمٌ بِلِسَانِ ذُلْقٍ<sup>(١)</sup> : اللَّهُمَّ صَلِّ مِنْ وَصَلْتَنِي ، وَأَقْطَعْ مِنْ قَطَعْتَنِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، وَإِنِّي شَقَقْتُ لِلرَّحِمِ مِنْ أَسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ بَتَكَهَا بَتَكْتُهُ . رواه البزار بإسناد حسن .

[ الحجنة ] بفتح الحاء المهملة والجيم وتخفيف النون : هي صنارة المغزل ، وهي الحديدية العقفاء التي يعلق بها الخيط ثم يقتل المغزل ، وقوله : من بتكها بتكته : أى من قطعها قطعته .

٢١ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرَّبَا<sup>(٢)</sup> الْأَسْتِطَالَةَ فِي عِرْضِ السُّلَيْمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَإِنَّ هَذِهِ الرَّحِمُ شُجَنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَنْ قَطَعَهَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . رواه أحمد والبزار ، ورواه أحمد ثقات .

[ قوله : شجنة من الرحمن ] قال أبو عبيد : يعنى قرابة مشتبكة كاشتباك العروق ، وفيها لغتان شجنة بكسر الشين وبضمها وإسكان الجيم .

٢٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمُهُ وَصَلَهَا<sup>(٤)</sup> . رواه البخاري واللفظ له وأبو داود والترمذي .

(١) ذلق : طلق ، بضم الذاق ، أى فصيح بليغ ، هكذا جاء في الحديث على وزن فعل يوزن مجرد يقال طلق ذلق وطلق ذلق ، وطلق ذليق ، ويراد بالجميع المضاء والنفاذ ، وذلق كل شيء حده اه نهاية .

(٢) من أكثر المحرمات ذنوبا .

(٣) الذى يعطى لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير كما في رواية « ليس الواصل أن تصل من وصلك ، ذلك التماس ولكن الوصل أن تصل من قطعك » .

(٤) قال في الفتح : أى الذى إذا منع أعطى . وقطعت . قال الطيبي : المعنى ليست حقيقة الواصل ، ومن يمتد بصلته من يكافئه صاحبه بمثل فعله ، ولكن من يتفضل على صاحبه . وقال ابن حجر في الفتح : وقال شيخنا في شرح الترمذي المراد بالواصل في هذا الحديث الكامل ، فإن في المكافأة نوع صلة بخلاف من إذا وصله قريبه لم يكافئه ، فان فيه قطعاً بإعراضه عن ذلك ، وهو من قبيل ليس الشديد بالصرعة ، وليس الفنى عن كثرة المرض اه . وأقول لا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع فهم ثلاث درجات : مواصل ، ومكافئ ، وقاطع ، فالواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه ، والمكافئ الذى يزيد في الإعطاء على ما يأخذ ، والقاطع الذى يتفضل عليه ولا يتفضل

٢٣ - وَعَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا تَكُونُوا إِمْعَةً ، تَقُولُونَ . إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنًا ، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا ، وَلَكِنْ وَطَّنُوا  
أَنْفُسَكُمْ ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَنْ لَا تَظْلِمُوا<sup>(١)</sup> . رواه الترمذی ،  
وقال : حديث حسن .

[ قوله : إمعة ] هو بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتحها وبالعين المهملة ، قال أبو عبيد : الإمعة  
هو الذي لا رأى معه ، فهو يتابع كل أحد على رأيه .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنْ لِي قَرَابَةٌ  
أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَلَيْهِمْ ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ، فَقَالَ  
إِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ ، فَكَأَنَّكَ تَسْفِهُهُمْ الْمَلَّ ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ  
عَلَى ذَلِكَ . رواه مسلم .

[ الملل ] بفتح الميم وتشديد اللام : هو الرماد الحار .

٢٥ - وَعَنْ أُمِّ كَلْبُومَ بِنْتِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ . رواه الطبراني وابن خزيمة  
في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

ومعنى [ الكاشح ] : أنه الذي يضر عداوته في كسحه ، وهو خصمه ، يعني أن أفضل  
الصدقة الصدقة على ذي الرحم المضر العداوة في باطنه ، وهو في معنى قوله صلى الله عليه وسلم :  
وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسِبُهُ اللَّهُ حِسَابًا بَسِيرًا ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ . قَالُوا : وَمَا هِيَ

وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين فن بدأ حينئذ فهو الواصل ، فإن جوزى  
سمى من جازاه مكافئا والله أعلم اه ص ٣٢٧ ج ١٠ .  
(١) أى كن ذا عزيمة قوية في الخير وذا رأى سديد وقوة ففكر ماضية في الصالحات ولا تتبع الناس في الإفساد  
والجور كما قال الشاعر : ولست بإمعة في الرجال يسائل هذا وذا ما الخير .

يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّ أُنْتِ وَأُمِّي؟ قَالَ: تُعْطِي مَن حَرَمَكَ، وَتَصِلُ مَن قَطَعَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، فَإِذَا قَعَلْتَ ذَلِكَ يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ. رواه البزار والطبراني والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

[قال الحافظ]: وفي أسانيدهم سليمان بن داود اليماني واد.

٢٧ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مُمَّ لَقِيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَخْبِرْنِي بِقَوَاضِي الْأَعْمَالِ، فَقَالَ: يَا عُقْبَةُ: صَلِّ مَن قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَن حَرَمَكَ، وَأَعْرِضْ عَمَّنْ ظَلَمَكَ.

وفي رواية: وَأَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ. رواه أحمد، والحاكم.

وزاد: أَلَا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُمَدَّ فِي عُمرِهِ، وَيُبْسَطَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَجْمَهُ. ورواه أحد إسنادي أحمد ثقات.

٢٨ — وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى أَكْرَمِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: أَنْ تَصِلَ مَن قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَن حَرَمَكَ، وَأَنْ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ. رواه الطبراني في الأوسط من رواية الحارث الأعور عنه.

٢٩ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: إِنْ أَفْضَلَ الْفَضَائِلِ أَنْ تَصِلَ مَن قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَن حَرَمَكَ، وَتَصْفَحَ عَمَّنْ شَتَمَكَ. رواه الطبراني من طريق زبان بن فائد.

٣٠ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: تَحْلُمُ<sup>(١)</sup> عَلَى مَن جَهِلَ عَلَيْكَ، وَتَعْفُو<sup>(٢)</sup> عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتُعْطِيَ مَن حَرَمَكَ، وَتَصِلُ مَن قَطَعَكَ. رواه البزار والطبراني إلا أنه قال في أوله: أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِمَا يُشَرِّفُ اللَّهُ بِهِ الْبَنِيَانَ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ فذكره.

(١) لا تغضب وتثاق ولا تشتم.

(٢) تسامح وتغفر.

٣١ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَسْرَعُ الْخَيْرِ ثَوَاباً الْبِرُّ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، وَأَسْرَعُ الشَّرِّ عُقُوبَةُ النَّبِيِّ (١) ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ .  
رواه ابن ماجه .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَأْمِنُ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعْجَلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ (٢) لَهُ فِي الْآخِرَةِ  
مِنَ النَّبِيِّ ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح  
والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٣٣ - وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فَقَالَ فِيهِ : مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَالْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ ، وَإِنْ  
أَعْجَلَ الْبِرُّ ثَوَاباً لَصِلَةُ الرَّحِمِ حَتَّى إِنْ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَكُونُونَ فَجْرَةً فَتَنَمُوا أَمْوَالَهُمْ ، وَيَكْثُرُ  
عَدَدُهُمْ إِذَا تَوَاصَلُوا . وَرَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ ، فَفَرَّقَهُ فِي مَوَاضِعٍ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْخِيَانَةَ  
وَالْكَذِبَ ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ : وَمَأْمِنُ أَهْلِ بَيْتٍ يَتَوَاصَلُونَ فَيَخْتَأِجُونَ .

٣٤ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ : الطَّابِعُ مُعَلَّقٌ بِقَائِمَةِ  
الْعَرِيشِ ، فَإِذَا أُشْتِكَّتِ الرَّحِمُ ، وَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي ، وَأَجْتَرَى عَلَى اللَّهِ بَعَثَ اللَّهُ الطَّابِعَ  
قَيْطِيعُ عَلَى قَلْبِهِ ، فَلَا يَقْبَلُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئاً . رواه البزار واللفظ له والبيهقي ، وتقدم لفظه  
في الحدود ، وقال البزار : لا نعلم رواه عن التيمي ، يعني سليمان ، لاسليان بن مسلم ، وهو  
بصرى مشهور .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : إِنْ أَعْمَلَ بَنِي آدَمَ تَعَرَّضُوا كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، فَلَا يَقْبَلُ عَمَلٌ قَاطِعٌ رَحِمٍ .  
رواه أحمد ، ورواه ثقات .

٣٦ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :  
أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : هَذِهِ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَلِلَّهِ فِيهَا عُتْقَاهُ مِنَ النَّارِ

(١) الظلم .

(٢) يكثر .



بَعْدَ شُورٍ غَمٍّ (١) كَلْبٍ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ ، وَلَا إِلَى مُشَاحِنٍ ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ ، وَلَا إِلَى مُسْبِلٍ (٢) ، وَلَا إِلَى عَاقٍ لَوَالِدِيهِ ، وَلَا إِلَى مُدْمِنٍ خَمْرٍ . رواه البيهقي في حديث يأتي بتامه في المهاجر إن شاء الله .

٣٧ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : مُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ ، وَمُصَدِّقُ السَّحْرِ . رواه ابن حبان وغيره ، وتقدم بتامه في شرب الخمر .

وتقدم فيه أيضاً حديث أبي أمامة : يَبِيتُ قَوْمٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طُعْمٍ وَشُرْبٍ وَهَلْوٍ وَلَعِبٍ ، فَيُضْبِحُوا قَدْ مُسِخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ بِشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ ، وَلُبْسِهِمُ الْخَرِيرَ ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ ، وَقَطْعِهِمُ الرَّحِمِ .

٣٨ — وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ . قَالَ سُفْيَانُ : يَعْنِي قَاطِعَ رَحِمٍ (٣) . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

وتقدم في اللباس حديث جابر رضي الله عنه قال : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَتَمَحَّنُ مُجْتَمِعُونَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ (٤) الْمُسْلِمِينَ اتَّقُوا اللَّهَ وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابِ أَسْرَعٍ مِنْ صَلَاةِ الرَّحِمِ (٥) ، وَإِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ (٦) ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةِ أَسْرَعٍ مِنْ عُقُوبَةِ بَغْيٍ ، وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدِينَ ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ تُوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللَّهُ لَا يَجِدُهَا عَاقٍ ، وَلَا قَاطِعَ رَحِمٍ ، وَلَا جَارًا إِزَارَهُ خَيْلَاءً ، إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

٣٩ — وَعَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَالِسًا بَعْدَ الصُّبْحِ

(١) المعنى أنها كثيرة العدد . (٢) أرغى إزاره كبيراً .

(٣) قاطع رحم كذا طوع ص ١٦٦-٢ وفي ن د قاطع الرحم .

(٤) جماعة .

(٥) يكافئ الله تعالى وأصل رحمه بزيادة الخير بسرعة .

(٦) الظلم وعقابه يلتمسه الظالم في حياته قبل موته بخراب داره أو يتم أطفاله أو نزع النعمة منه ، وهكذا .

قال المغيرة بن حنبل :

سأترك منزلي لبني تميم وألحق بالحجاز فأستريحها

الفعل منصوب بعد فاء السببية ولم تسبق بأمور قول الشاعر :

مروانه وسل واعرض لخصم تمن وارج كذلك النقي قد كلا

فِي حَلَقَةٍ ، فَقَالَ : أُنشِدُ اللَّهَ قَاطِعَ رَحِمٍ <sup>(١)</sup> لَمَا قَامَ عَنَّا ، فَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَدْعُو رَبَّنَا ، وَإِن أَبْوَابَ السَّمَاءِ مُرْتَبَجَةً دُونَ قَاطِعِ رَحِمٍ . رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود .

[ مرتبة ] بضم الميم وفتح التاء المثناة فوق وتخفيف الجيم : أى مغلقة .

٤٠ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُوفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا يُجَالِسُنَا الْيَوْمَ قَاطِعُ رَحِمٍ ، فَقَامَ فَتَى مِنَ الْحَلَقَةِ ، فَأَتَى خَالَةَ لَهُ قَدْ كَانَ بَيْنَهُمَا بَعْضُ الشَّيْءِ ، فَاسْتَغْفَرَ لَهَا ، وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَجْلِسِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الرَّحْمَةَ لَا تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمٍ . رواه الأصبهاني .

٤١ - وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مُخْتَصَرًا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَنْزِلُ <sup>(٢)</sup> عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمٍ .

(١) أحلف بالله يا قاطع رحمة أن تذهب بعيداً منا ، لأن رحمة الله مغلقة أبوابها أمامك أيها المسمى إلى أقاربك (٢) نزول رحمة، ولا تدعو لقاطع رحمة .

### الآيات الواردة في الحث على صلة الأرحام

- ١ - قال تعالى : ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ) ١ من سورة النساء .
- ب - وقال تعالى : ( وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذروا ثبديراً ٢٦ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً ) ٢٧ من سورة الإسراء .
- ج - وقال تعالى : ( والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ) ٢٥ من سورة الرعد .
- د - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) ٦ من سورة التحريم .
- هـ - وقال تعالى : ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ٣٦ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ) من سورة النساء .
- و - وقال تعالى : ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ) ٥٨ من سورة الأحزاب .

## الترغيب في كفالة اليتيم ورحمته ، والنفقة عليه والسعى على الأرملة والمسكين

١ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَنَا وَكَافِلُ<sup>(١)</sup> الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا ، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا . رواه  
البخارى وأبو داود والترمذى .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لغيرِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ : وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَابَةِ

ز- وقال تعالى : ( للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا  
وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ٨ ، والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم  
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك  
هم المفلحون ) ٩ من سورة الحشر .

ح - وقال تعالى : ( ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ٨ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد  
منكم جزاء ولا شكورا ٩ إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قطريرا ١٠ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة  
وسرورا ١١ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ١٢ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ١٣  
ودانية عليهم ظلالها وذلقت قطوفها تذليلا ) ١٤ من سورة النهر .

(١) أى القيم بأمره المدير مصالحه المتعهد شئونه ، ومعنى يتيم : أى فقد والده : أى يكون الوصى  
بجوار منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وبقربه قال فى الفتح : وفيه إشارة إلى أن بين درجة النبي صلى الله عليه  
وسلم وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى ، وهو نظير الحديث الآخر « بعثت أنا والساعة كهاتين »  
اه ص ٣٣٦ ج ١٠ .

وقد وقع فى رواية لأم سعيد المذكورة عند الطبرانى « معى فى الجنة كهاتين يعنى المسيحة والوسطى إذا اتقى »  
سبابة لأنها يسب بها الشيطان كالسباحة أو المسيحة ، لأنها يسبح بها فى الصلاة فيشار بها فى التشهد لذلك .  
قال ابن بطال : حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم فى الجنة  
ولا منزلة فى الآخرة أفضل من ذلك اه .

قال فى الفتح : قال شيخنا فى شرح الترمذى : لعل الحكمة فى كون كافل اليتيم يشبه فى دخول الجنة  
أو شئت منزله فى الجنة بالقرب من منزلة النبي لكون النبي شأنه أن يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون  
كافلا لهم ومعلما ومرشداً ، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه ، بل ولا دنياه ويرشده  
ويعلمه ويحسن أدبه فظهرت مناسبة ذلك اه ملخصا ص ٣٣٧ ج ١٠ .

صلى عليك الله يا رسول الله ، ترغب الأوصياء أن يتحملوا آلام الوصاية وتربية الأيتام على شريطة التقوى  
والعفاف ورعاية مصالحهم ابتغاء جوارك فى نعيم الجنة .

(٢) بينه قرابة ، قال فى الفتح : بأن يكون جدا أو عما أو أبا أو نحو ذلك من الأقارب أو يكون أبو المولود

وَالْوُسْطَى . رواه مسلم ، ورواه مالك عن صفوان بن سليم مرسلًا .

٣ — ورواه البزار متصلًا ، ولفظه قال : مَنْ كَفَلَ يَتِيمًا لَهُ ذَا قَرَابَةٍ أَوْ لَا قَرَابَةَ لَهُ فَأَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كِهَاتَيْنِ ، وَضَمَّ أَصْبُعِيهِ ، وَمَنْ سَعَى عَلَى ثَلَاثِ بَنَاتٍ ، فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ وَكَانَ لَهُ كَأَجْرِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَائِمًا قَائِمًا <sup>(١)</sup>

٤ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَالَ <sup>(٢)</sup> ثَلَاثَةَ مِنَ الْيَتَامِ كَانَ كَمَنْ قَامَ لَيْلَهُ ، وَصَامَ نَهَارَهُ ، وَغَدَا وَرَاحَ <sup>(٣)</sup> شَاهِرًا سِنْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ أَخَوَيْنِ كَمَا أَنَّ هَاتَيْنِ اخْتَابَ وَالصَّقَ أَصْبُعِيهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى . رواه ابن ماجه .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ قَبَضَ <sup>(٤)</sup> يَتِيمًا مِنْ بَيْنِ مُسْلِمِينَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ الْبَتَّةَ <sup>(٥)</sup> إِلَّا أَنْ يَعْمَلَ ذَنْبًا لَا يُغْفَرُ <sup>(٦)</sup> . رواه الترمذی ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٦ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْقُشَيْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَمَنْ ضَمَّ يَتِيمًا مِنْ بَيْنِ مُسْلِمِينَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَجَبَتْ <sup>(٧)</sup> لَهُ الْجَنَّةُ . رواه أحمد والطبرانی ، ورواه أحمد محتج بهم إلا على بن زيد .

٧ — وَعَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَبِي أُوْفَى ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ مَالِكٌ أَوْ ابْنُ مَالِكٍ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ مُسْلِمِينَ فِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَنْفِي <sup>(٨)</sup> عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ ، وَمَنْ أَذْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يَبْرَهُمَا <sup>(٩)</sup>

قد مات فتقوم أمه مقامه ، أو ماتت أمه فيقوم أبوه في الترية مقامها اه .

(١) متبجداً يعبد الله في السحر . (٢) كفلهم وقام بتربيتهم .

(٣) ذهب ورجع شجاعاً مفواراً مستعداً للقاء العدو في سبيل نصر دين الله .

(٤) ضم . (٥) قطعاً بلا شك .

(٦) إلا أن يشرك بالله كما قال تعالى : ( إن الله لا يفرق أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء ) من

سورة النساء .

(٧) قدر الله له دخولها وعداً عليه جل وعلا ، ووعده محقق قال تعالى : ( وكان حقا علينا نصر المؤمنين )

٤٧ من سورة الروم .

(٨) يكبر ويترعز ويمكته أن يباشر أعماله . (٩) لم يحسن إليهما .

دَخَلَ النَّارَ ، فَأَبَدَهُ اللَّهُ ، وَإِنَّمَا مُسْلِمٌ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً كَانَتْ فِكَاهُ مِنَ النَّارِ .  
رواه أبو يعلى والطبراني وأحمد مختصراً بإسناد حسن .

٨ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا قَعَدَ  
يَتِيمٌ مَعَ قَوْمٍ عَلَى قَصْعَتِهِمْ ، فَيَقْرَبَ قَصْعَتَهُمْ شَيْطَانٌ (١) . حديث غريب رواه الطبراني  
في الأوسط والأصبهاني كلاهما من رواية الحسن بن واصل ، وكان شيخنا الحافظ أبو الحسن  
رحمه الله يقول : هو حديث حسن ، ورواه الأصبهاني أيضاً من حديث أبي موسى .

٩ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ أَحَبَّ الْبُيُوتِ إِلَى اللَّهِ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ مُكْرَمٌ . رواه الطبراني والأصبهاني .

١٠ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ ، وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ  
يُسَاءُ إِلَيْهِ . رواه ابن ماجه .

١١ — وَرَوَى عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَنَا وَأُمْرَأَةٌ سَفَعَاءُ الْخَلْدِيِّنِ كَهَاتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ يَزِيدُ  
ابْنَ زَرْعٍ : الْوُسْطَى وَالسَّبَابِيَّةُ ، أُمْرَأَةٌ أَمَتْ زَوْجَهَا ذَاتُ مَنْصَبٍ وَجَمَالٍ حَبَسَتْ نَفْسَهَا  
عَلَى يَتَامَاهَا حَتَّى بَاتُوا أَوْ مَاتُوا . رواه أبو داود .

[ السفعاء ] بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة ممدوداً .

[ قال الحافظ ] : هي التي تغبر لونها إلى الكهودة والسواد من طول الأية ، يريد بذلك أنها

حبست نفسها على أولادها ولم تتزوج ، فتنحج إلى الزينة والتصنع للزوج .

[ وآمت ] المرأة بمد الهمة وتخفيف الميم : إذا صارت أيمماً ، وهي من لزوج لها بكرراً كانت

أو ثيباً ، تزوجت أو لم تتزوج بعد ، والمراد هنا من مات زوجها وتركها أيمماً .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

( ١ ) المعنى : يتباع الشيطان عن مائدة يأكل عليها يتيم .

أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْتَحُ بَابَ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنِّي أَرَى أُمْرَأَةً تُبَادِرُنِي فَأَقُولُ لَهَا : مَا لَكَ وَمَنْ أَنْتِ ؟  
فَتَقُولُ : أَنَا أُمْرَأَةٌ قَعَدْتُ عَلَى أَيْتَامٍ لِي . رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن إن شاء الله .

١٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
مَسَحَ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلَّا اللَّهُ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ ،  
وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمَةٍ أَوْ يَتِيمٍ عِنْدَهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ ، وَفَرَّقَ بَيْنَ  
أَصْبُعَيْهِ : السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى . رواه أحمد وغيره من طريق عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد  
عن القاسم عنه .

١٤ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُنَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا  
يَشْكُو قَسْوَةَ قَلْبِهِ ، قَالَ أَحَبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ ، وَتُذْرِكَ حَاجَتَكَ ؟ أَرْحَمَ الْيَتِيمَ ، وَأَمْسَحَ  
رَأْسَهُ وَأَطْعَمَهُ مِنْ طَعَامِكَ يَلِينُ قَلْبُكَ ، وَتُذْرِكَ حَاجَتَكَ . رواه الطبراني من رواية بقية ،  
وفيه راوٍ لم يسم أيضاً .

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْوَةَ قَلْبِهِ ، فَقَالَ : امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ وَأَطْعِمِ الْمَسْكِينِ . رواه أحمد ، ورجاله  
رجال الصحيح .

١٦ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ رَحِمَ الْيَتِيمَ وَلَانَ لَهُ <sup>(١)</sup>  
فِي الْكَلَامِ ، وَرَحِمَ يَتِيمَهُ وَضَمَّهُ ، وَلَمْ يَتَطَاوَلَ عَلَى جَارِهِ بِفَضْلِ <sup>(٢)</sup> مَا آتَاهُ اللَّهُ .  
رواه الطبراني ، ورواه ثقات إلا عبد الله بن عامر ، وقال أبو حاتم : ليس بالمتروك .

١٧ — وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّاكُمْ وَبُكَاءَ الْيَتِيمِ ، فَإِنَّهُ يَسْرِي <sup>(٣)</sup> فِي اللَّيْلِ ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ .  
رواه الأصبهاني .

(١) حادته بلين وبشاشة ونصحه وأدبه ورعى مصالحه لله . في ع يلين قلبك ١٦٩ - ٢ .

(٢) ينمه ويبدخه .

(٣) يصعد إلى ربه في السحر شاكيا بكاءه فاحذروه ، يقال سررت الليل وسررت به ، قال أبو يزيد : السرى  
أول الليل وأوسطه وآخره .

١٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِيَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا الَّذِي أَذْهَبَ بَصْرَكَ، وَحَتَّى ظَهَرَكَ؟ قَالَ: أَمَّا الَّذِي أَذْهَبَ بَصْرِي فَأَلْبُكَاءُ عَلَى يُوسُفَ، وَأَمَّا الَّذِي حَتَّى ظَهَرِي فَأَلْحَزْنُ عَلَى أَخِيهِ بَنِيَامِينَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَتَشْكُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَشْكُو بَنِيَّ وَحَزْنِي إِلَى اللَّهِ. قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا قُلْتَ مِنْكَ. قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَدَخَلَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْتَهُ، فَقَالَ: أَيُّ رَبٍّ أَمَا تَرَحَّمُ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ. أَذْهَبَتْ بَصْرِي، وَحَنَنْتَ ظَهْرِي، فَارْدُدْ عَلَيَّ رِيحَانَتِي، فَأَشْمَهُمَا شَمَّةً وَاحِدَةً، ثُمَّ اصْنَعْ لِي بَعْدَ مَا شِئْتَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا يَعْقُوبُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُقَرِّتُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: أَبْشِرْ فَإِنَّهُمَا لَوْ كَانَا مَيِّتَيْنِ لَنَشَرْتُهُمَا <sup>(١)</sup> لَكَ لِأَقْرَبَ بِهِمَا عَيْنِكَ، وَيَقُولُ لَكَ يَا يَعْقُوبُ: أَتَدْرِي لِمَ أَذْهَبَتْ بَصْرَكَ، وَحَنَنْتَ ظَهْرَكَ، وَلِمَ فَعَلَ إِخْوَةُ يُوسُفَ مَا فَعَلُوهُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: إِنَّهُ أَتَاكَ يَتِيمٌ مَسْكِينٌ وَهُوَ صَائِمٌ جَائِعٌ وَذَبَحْتَ أَنْتَ وَأَهْلَكَ شَاةً فَأَاكَلْتُمُوهَا وَلَمْ تُطْعِمُوهُ <sup>(٢)</sup>، وَيَقُولُ: إِنِّي لَمْ أَحِبَّ شَيْئًا مِنْ خَلْقِي حُبِّي الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ <sup>(٣)</sup>، فَاصْنَعْ طَعَامًا، وَأَدْعُ <sup>(٤)</sup> الْمَسَاكِينَ. قَالَ أَنَسٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَكَانَ يَعْقُوبُ كُلَّمَا أَمْسَى نَادَى مُنَادِيَهُ: مَنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَحْضُرْ طَعَامَ يَعْقُوبَ، وَإِذَا أَصْبَحَ نَادَى مُنَادِيَهُ: مَنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَفْطِرْ عَلَى طَعَامِ يَعْقُوبَ، رواه الحاكم والبيهقي والأصبهاني واللفظ له، وقال الحاكم: كذا في سماع حفص بن عمر بن الزبير، وأظن الزبير وهم، وأنه حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة، فإن كان كذلك فالحديث صحيح، وقد أخرجه إسحق بن راهويه في تفسيره قال: أنبأنا عمرو بن محمد حدثنا زافر بن سليمان عن يحيى بن عبد الملك عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه.

(١) لأحييتهما لتفريح، من قرت العين قررة وقروراً: بردت سروراً. (٢) معناه أن الله تعالى أراد بفرق يوسف لأبيه ليذوق ألم البعد وحرارة الفرقة بسبب أنه لم يحن ولم يعطف على مسكين جاءه.  
(٣) الفقراء. (٤) اطلب. فيه أن الاحسان إلى الفقراء واليتامى يجلب السرور ويطرد الغم ويسبب زيادة النعم والبركة مع الصحة والهناءة.

١٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
السَّاعِي <sup>(١)</sup> عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وَكَأَلْتَأَمُّمٍ  
لَا يَفْتَرُ وَكَأَلْتَأَمُّمٍ لَا يُفْطِرُ . رواه البخارى ومسلم وابن ماجه إلا أنه قال :  
السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَكَأَلَّذِي يَقُومُ اللَّيْلَ ،  
وَيَصُومُ النَّهَارَ .

٢٠ - وَرَوَى عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ أَلَا أُحَدِّثُكَ بِمَا سَمِعْتُ  
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا أُمَّهُ . قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَنْفَقَ عَلَى بِنْتَيْنِ ، أَوْ أُخْتَيْنِ ، أَوْ ذَوَاتِي قَرَابَةٍ يَحْتَسِبُ <sup>(٢)</sup> النَّفَقَةَ  
عَلَيْهِمَا حَتَّى يُغْنِيَهُمَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، أَوْ يَكْفِيَهُمَا كَأَنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ . رواه أحمد  
والطبرانى ، وتقدم لهذا الحديث نظائر في النفقة على البنات .

- (١) الذى يذهب ويحجى في تحصيل ما ينفع الأرملة والمسكين . والأرملة التى لا زوج لها اه فتح ص ٤٠٢ ج ٩  
وأورده البخارى في باب فضل النفقة على الأهل . ينال المتولى مصالح الأرملة ثواب ثلاثة :  
١ - الذى يجارب أعداء الدين .  
ب - المتبتل إلى الله المتبجد الذاكر الله في السحر .  
ج - الصائم المتشفل لله .  
(٢) يطلب ثواب ذلك مدخراً عند الله عز وجل .

## الآيات الواردة في حفظ مال اليتيم وكفالاته والإحسان إليه

- أولاً : قال تعالى ( فأما اليتيم فلا تقهر ٩ وأما السائل فلا تنهر ) ١٠ من سورة الضحى .  
ثانياً : وقال تعالى : ( وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبديلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى  
أموالكم إنه كان حوباً كبيراً ) ٢ من سورة النساء .  
ثالثاً : وقال تعالى ( فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا  
مقربة ) ١٥ من سورة البلد .  
رابعاً : وقال تعالى : ( رأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين )  
٣ من سورة الماعون .  
خامساً : وقال تعالى : ( ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم  
المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعتنكم إن الله عزيز حكيم ) ٢٢٠ من سورة البقرة .  
سادساً : وقال تعالى : ( وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً  
سديداً إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً ) ١٠ من سورة النساء .



## الترهيب من أذى الجار ، وما جاء في تأكيد حقه

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُنْتُ . رواه البخاري ومسلم .

٢ - وفي رواية لمسلم : وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ .

٣ - وَعَنْ الْقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : مَا تَقُولُونَ فِي الزَّانَا ؟ قَالُوا : حَرَامٌ حَرَمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِأَنَّ يَزْنَى الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنَى بِامْرَأَةٍ جَارِهِ . قَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ ؟ قَالُوا : حَرَمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ . قَالَ : لِأَنَّ يَسْرِقُ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أُنْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ . رواه أحمد واللفظ له ، ورواه ثقات والطبراني في الكبير والأوسط .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ . قِيلَ مَنْ (١) يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَاقِهِ (٢) . رواه أحمد والبخاري ومسلم .

وزاد أحمد قالوا : يَارَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا بَوَاقُهُ ! قَالَ : شَرُّهُ .

٥ - وفي رواية لمسلم : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يُؤْمِنُ جَارَهُ بَوَاقِهِ .

٦ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْكَلْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ . قِيلَ : يَارَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ حَابَّ وَخَسِرَ ،

(١) عرفنا ما المراد مثلا ومن المحدث عنه . قال في الفتح : في الحديث جناس بليغ ، وهو من جناس التحريف

وهو قوله : لا يؤمن ، ولا يأمن ، فالأول من الإيمان والثاني من الأمان اه ص ٣٤١ ج ١٠ .

(٢) جمع بائقة : الداهية والشئ المهلك ، والأمر الشديد الذى يوافق بغتة .

مَنْ هَذَا؟ قَالَ: مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ. قَالُوا: وَمَا بَوَائِقُهُ؟ قَالَ: شَرُّهُ. رواه البخارى .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا هُوَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنِ جَارَهُ بَوَائِقَهُ. رواه أبو يعلى من رواية ابن إسحاق والأصبهاني أطول منه ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ الرَّجُلَ لَا يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَأْمَنَ جَارَهُ بَوَائِقَهُ، يَبِيتُ حِينَ يَبِيتُ وَهُوَ آمِنٌ مِنْ شَرِّهِ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي نَفْسُهُ مِنْهُ فِي غَنَاءٍ<sup>(١)</sup>، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.

٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ، أَوْ قَالَ لِأَخِيهِ، مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ. رواه مسلم .

٩ — وَرَوَى عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَزَلْتُ فِي مَحَلَّةٍ<sup>(٢)</sup> بِنِي فَلَانَ، وَإِنْ أَشَدَّهُمْ إِلَيَّ أَذَى أَقْرَبَهُمْ لِي جِوَارًا، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَأْتُونَ الْمَسْجِدَ، فَيَقُومُونَ عَلَى بَابِهِ، فَيَصْبِحُونَ: أَلَا إِنَّ أَرْبَعِينَ دَارًا جَارَهُ<sup>(٣)</sup>، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ خَافَ جَارَهُ بَوَائِقَهُ. رواه الطبراني .

[ البوائق ] جمع بائة : وهى الشر ، وغائلته كما جاء فى حديث أبى هريرة المتقدم .

١٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَتَّى يَأْمَنَ جَارَهُ بَوَائِقَهُ. رواه أحمد ، وابن أبى الدنيا فى الصمت كلاهما من رواية على بن مسعدة .

١١ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُؤْمِنُ مَنْ

(١) نفع أى يكثر خيره (٢) منزل القوم (حتى يبلغ الهدى محله) بكسر الحاء موضع النحر .

(٣) معناه يعد الانسان أربعين دارا له مجاورة .

أَمِنَهُ<sup>(١)</sup> النَّاسُ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ<sup>(٢)</sup> مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ<sup>(٣)</sup> مَنْ هَجَرَ الشُّوْءَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بِوَأْتِقَةٍ. رواه أحمد وأبو يعلى والبزار وإسناد أحمد جيد، تابع علي بن زيد حميد، ويونس بن عبيد.

١٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْلُمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسَلِّمَ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارَهُ بِوَأْتِقَةٍ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا بِوَأْتِقَةٍ؟ قَالَ: غَشْمُهُ<sup>(٤)</sup> وَظُلْمُهُ، وَلَا يَكْسِبُ مَالًا مِنْ حَرَامٍ، فَيَنْفِقَ مِنْهُ فَيُبَارِكَ فِيهِ، وَلَا يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ، وَلَا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ. إِنْ اللَّهُ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ<sup>(٥)</sup>. إِنْ اتَّخَيْتَ لَا يَمْحُو الْخَلِيئَ. رواه أحمد وغيره من طريق أبان ابن إسحاق عن الصباح بن محمد عنه.

١٣ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ آذَى جَارَهُ فَقَدْ آذَانِي<sup>(٦)</sup> وَمَنْ آذَانِي، فَقَدْ آذَى<sup>(٧)</sup> اللَّهَ، وَمَنْ حَارَبَ جَارَهُ<sup>(٨)</sup> فَقَدْ حَارَبَنِي وَمَنْ حَارَبَنِي فَقَدْ حَارَبَ اللَّهَ<sup>(٩)</sup> عَزَّ وَجَلَّ. رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ.

(١) اطمأنوا من شروره. الأمن ضد الخوف (٢) نجوا من غيبته ونميته وأذى قوله.

(٣) الذي يترك الشيء حيا في ثواب الله. (٤) غشمه كذا طوع ص ١٧١-٢ أى جهله وإقدامه على الأذى والسكيد والفسوق، وفي ن د: غشه: أى خديته وعدم تصحه وتدليسه.

(٥) الضرر والنجنس والحرام بالحلل والطيب؛ قال تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات) من سورة هود. وقال تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ٣٤ من سورة فصلت.

(٦) خالف سني وعمل ضررا بي. (٧) عصى الله سبحانه.

(٨) قدم له كل أذى وأعلن الحرب معه، يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن إكرام الجار دليل رضا الله وعنوان إيمانه به ومنع الإسلام والنور الذي يجعل من العمل بسنته صلى الله عليه وسلم.

(٩) أعلن عصيانه وفجره وفق.

١٤ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ قَالَ : لَا يَصْحَبُنَا الْيَوْمَ مَنْ آذَى <sup>(١)</sup> جَارَهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ :  
أَنَا بُلْتُ فِي أَضْلٍ حَائِطٍ جَارِي ، فَقَالَ : لَا تَصْحَبُنَا الْيَوْمَ <sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني ، وفيه نكارة .

١٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السَّوِّءِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ <sup>(٣)</sup> فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ <sup>(٤)</sup> يَتَحَوَّلُ . رواه  
ابن حبان في صحيحه .

١٦ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم : أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ <sup>(٥)</sup> . رواه أحمد ، واللفظ له والطبراني بإسنادين  
أحدهما جيد .

١٧ - وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم يَشْكُو جَارَهُ قَالَ : اطْرَحْ مَتَاعَكَ عَلَى طَرِيقِ فِطْرَحِهِ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمْزُونَ  
عَلَيْهِ وَيَلْعَنُونَهُ <sup>(٦)</sup> ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقِيتُ مِنَ  
النَّاسِ . قَالَ : وَمَا لَقِيتَ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : يَلْعَنُونَنِي . قَالَ . قَدْ لَعَنَكَ اللَّهُ قَبْلَ النَّاسِ ، فَقَالَ  
إِنِّي لَا أَعُودُ ، فَجَاءَ الَّذِي شَكَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : ارْزُقْ مَتَاعَكَ ، فَقَدْ  
كُفِّتَ <sup>(٧)</sup> . رواه الطبراني والبخاري بإسناد حسن بنحوه إلا أنه قال :

(١) قدم ضررا له يريد صلى الله عليه وسلم أن يحارب أعداء الدين ويطلب النصر من رب العالمين ولا ينصر الله  
إلا الصالحين غير المرتكبين ذنوبا فتق رجال جيشه وصفاهم واختارهم من المتقين .  
(٢) انظر رعاك الله إلى هسي من اعتنى بالبول على أساس حائط جاره أن يرافقه في الفزوة . إلى هذا الحد يترك  
الرجل ، فلا يحارب العدو لنصر دين الله . نعم إنه لا يؤمن . إنه معتد ، إنه أئيم فلا يجاهد المذنب باخلاص ،  
ومن لا يخاف الله يخاف من .

(٣) الإقامة الدائمة المستمرة . (٤) سكان الصحراء يضرب خيامه زمانم ينقلها مع الحصب ، والمرعى  
والماء ، وغيره بين مساكن ويقم فيها . (٥) أي جاران متخاصمان متنازعان يقضى الله تعالى بينهما بالحق .  
(٦) يطلبون من المولى سبحانه أنه يطرده من رحمته . لقد عالجني السيد الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينظر  
إلى سخط الناس له ويلبس فضيهم ويرى مقتهم عسى أن يتوب عن أذى جاره ، لماذا ؟ لأنه علم ذكره السوء  
وسيرته الرديئة من أفواه القوم فاستجاب إلى الله وجاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مستغفرا فقال « إني لأعود »  
(٧) وقال الله أذاه وصدته عن التعدي عليك وتاب إلى الله أن يقدم لك أي أذى .

صَعَّ مَتَاعَكَ عَلَى الطَّرِيقِ أَوْ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَوَضَعَهُ ، فَكَانَ كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ قَالَ مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : جَارِي يُؤْذِينِي . قَالَ : فَيَدْعُو عَلَيْهِ ، فَجَاءَ جَارُهُ ، فَقَالَ : رُدِّ مَتَاعَكَ ، فَإِنِّي لَا أُوذِيكَ أَبَدًا .

١٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو جَارَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَذْهَبَ فَاصْبِرْ ، فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَقَالَ : أَذْهَبُ فَاطْرَحَ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ فَفَعَلَ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمْرُؤُونَ وَيَسْأَلُونَهُ ، فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَ جَارِهِ فَجَعَلُوا يَلْعَنُونَهُ فَعَلَّ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ ، وَبَعْضُهُمْ يَدْعُو عَلَيْهِ ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ ، فَقَالَ : أَرْجِعْ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ . رواه أبو داود ، واللفظ له وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنْ فَلَانَةَ تَكْثُرُ مِنْ صَلَاتِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصِيَامِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا . قَالَ : هِيَ فِي النَّارِ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنْ فَلَانَةَ يَذُكْرُ مِنْ قَلَّةِ صِيَامِهَا وَصَلَاتِهَا ، وَأَنَّهَا تَتَصَدَّقُ بِالْأَنْوَارِ مِنَ الْأَقْطِ ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا . قَالَ : هِيَ فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد والبخاري وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة بإسناد صحيح أيضا ، ولفظه وهو لفظ بعضهم :

قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَانَةُ تَصُومُ النَّهَارَ ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا . قَالَ : هِيَ فِي النَّارِ . قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَانَةُ تُصَلِّي الْمَسْكُوتَاتِ ، وَتَصَدَّقُ<sup>(١)</sup> بِالْأَنْوَارِ مِنَ الْأَقْطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا . قَالَ : هِيَ فِي الْجَنَّةِ .

[ الأنوار ] بالثلاثة جمع نور : وهي قطعة من الأقط .

[ والأقط ] بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضا وبكسر الهمزة والقاف معا وبفتحهما :

هو شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي .

(١) أي تتصدق وتحسن .

٢٠ - وَرَوَى عَنْ تَعْمُرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ جَارِهِ مَخَافَةً عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُؤْمِنٍ ، وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بِوَأَيْقِهِ . أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْجَارِ ؟ : إِذَا اسْتَعَانَكَ أَعْنَتُهُ ، وَإِذَا اسْتَقْرَضَكَ<sup>(١)</sup> أَقْرَضْتَهُ ، وَإِذَا افْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا مَرِضَ عُدْتَهُ ، وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَأْتَهُ ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَيْتَهُ ، وَإِذَا مَاتَ اتَّبَعْتَ جَنَازَتَهُ ، وَلَا تَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ بِالْبُكْيَانِ فَتَحْجُبَ عَنْهُ الرِّيحَ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا تُؤْذِهِ بِقَنْتَارٍ رِيحٍ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِنْهَا ، وَإِنْ اشْتَرَيْتَ فَأَكْهَةً فَأَهْدِهِ لَهُ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا ، وَلَا يَخْرُجْ بِهَا وَلَدَكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ<sup>(٢)</sup> . رواه الخرائطي من مكارم الأخلاق .

[ قال الحافظ ] : ولعل قوله : أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْجَارِ إِلَى آخِرِهِ فِي كَلَامِ الرَّاوي غير مرفوع ، لكن قد روى الطبراني عن معاوية بن حيدة قال :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ الْجَارِ عَلَيَّ ؟ قَالَ : إِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ ، وَإِنْ مَاتَ شَيْعْتَهُ ، وَإِنْ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ ، وَإِنْ أَعُوذَ سَتَرْتَهُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ .

٢١ - وروى أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ عن معاذ بن جبل قال :

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا حَقُّ الْجَوَارِ ؟ قَالَ : إِنْ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ ، وَإِنْ اسْتَعَانَكَ أَعْنَتَهُ ، وَإِنْ احتَاجَ أَعْطَيْتَهُ وَإِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ : هَلْ تَفْقَهُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ؟ لَنْ يُوَدِّىَ حَقَّ الْجَارِ إِلَّا قَلِيلٌ رِمْنِ رَحِمِ اللَّهِ ، أَوْ كَلِمَةٍ نَحْوِهَا .

٢٢ - وروى أبو القاسم الأصبهاني عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا حَقُّ الْجَارِ عَلَى الْجَارِ ؟ قَالَ : إِنْ سَأَلَكَ<sup>(٣)</sup> فَأَعْطِهِ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِهِ

(١) طلب منك شيئا سلفه .

(٢) الغيظ غضب كامن للماجز . - مكارم أخلاق يتحل بها الجار لجاره : يعينه ويسلفه ، ويساعده إن عجز أو افتقر ، ويزوره عند مرضه ، ويهتبه عند السرور ، ويعزبه في أتراحه ويمشي وراءه نعمة ليدفنه ، ولا يسد عليه الهواء النقي الجيد ، ولا يسايط عليه أبحرة الطعام فيشتمها فيتحسر إلا إذا أحسن إليه بجزء منها ، ولا يلعب أولاده بفاكهة أمام أولاده فيتألم إلا إذا أعطاه سيرا منها . (٣) طلب منك .

لم يذكر فيه الفاكحة ، ولا يخفى أن كثرة هذه الطرق تكسبه قوة ، والله أعلم .

٢٣ - وَعَنْ فَضَّالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ مِنَ الْفَوَاقِرِ : (١) إِمَامٌ (٢) إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَشْكُرْ (٣) وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ (٤) وَجَارٌ سَوَاءٌ (٥) إِنْ رَأَى خَيْرًا دَفَنَهُ ، وَإِنْ رَأَى شَرًّا أَذَاعَهُ (٦) ، وَامْرَأَةٌ (٧) إِنْ حَضَرَتْ أَذْنُكَ (٨) وَإِنْ غَيْبَتْ عَنْهَا حَانَتْكَ (٩) . رواه الطبراني بإسناد لا بأس به .

٢٤ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا آمَنَ بِي (١٠) مَنْ بَاتَ شَبَعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ . رواه الطبراني والبخاري وإسناده حسن .

٢٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ . رواه الطبراني وأبو يعلى ورواه ثقات ورواه الحاكم من حديث عائشة .

وَلَقَطُهُ : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبِيْتُ شَبَعَانًا ، وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ .

٢٦ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى

(١) الدواهي ، جمع فقررة : عظيمة الظهر كأنها تحطم فقار الظهر كما يقال قاصمة الظهر .

(٢) خليفة أو سلطان أو أمير : أي أي حاكم تولى رئاسة عمل .

(٣) إن عملت فيه خيرا لم يشكرك على إحسانك لصلفه وقله أذبه مع الله « لا يشكر الله من لا يشكر الناس »

(٤) وإن حصلت هفوة أو فرطت سقطت يؤاخذ بها وينتقم .

(٥) أي جار جائع إن علم منك فعل خير ستره وأغنى أثره وكرم فضله ، لماذا لأنه حسود يتأجج قلبه غيظا

وكذا . (٦) نشره وأظهره بين الناس ليحببك به ، لأنه كالذباب يسقط على موائد الفضلات .

(٧) زوجة وحليلة . (٨) قلمت لك قوارس الكلم وشعناه الفعل بتبجح وقله حياء ، لأنها سليطة صغابة

شامة فاسقة . (٩) في نفسها بالزنا ، وفي مالك بالاسراف وعدم الرفق ، فكل واحدة من هذه الثلاث داهية

عظيمة اه جامع صغير ص ١٧٢ ج ٢ .

(١٠) لم بكل إيمانه بالله تعالى ، لأنه تمتع بنعمة الله وبقرب منه أخ يبيت على الطوى وينوق مرارة الجوع .

فأين عاطفة الصدقة وأمين التفسير الحمى . يبحث صلى الله عليه وسلم أصحاب النعم والثروة أن يحسنوا إلى جيرانهم .

لأن الله تعالى مخلف قال تعالى : ( وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ) ٣٩ من سورة سبأ .

والنعم عارية والاحسان إلى الجار يقبلها ويزيلها ، ومن الإيمان الكامل الاتفاق على الجار للمسكين قال

الامام علي كرم الله وجهه .

وحفاظ جار لاتقصه فانه لا يبلغ الشرف الجسم مضيق

الله عليه وسلم فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُنِّي . فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُنِّي . فَقَالَ: أَمَا لَكَ جَارٌ لَهُ فَضْلٌ تَوْبِينِ؟ قَالَ: بَلَى غَيْرٌ وَاحِدٍ . قَالَ: فَلَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٢٧ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَمَ مِنْ جَارٍ مُتَعَلِّقٍ بِجَارِهِ يَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا لِمَ أَغْلَقَ عَنِّي بَابَهُ ، وَمَنْعَنِي فَضْلَهُ؟ . رواه الأصبهاني .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْبٍ الْخَزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُنْتُ . رواه مسلم .

٢٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُنْتُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٣٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلْ بِهِنَّ أَوْ يَعْلَمَنَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا فَقَالَ: اتَّقِ الْمَحَارِمَ <sup>(١)</sup> تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْفَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنِ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا أَحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمَيِّتُ الْقَلْبَ . رواه الترمذي وغيره من رواية الحسن عن أبي هريرة ، وقال الترمذي: الحسن لم يسمع من أبي هريرة ، ورواه البزار والبيهقي بنحوه في كتاب الزهد عن مكحول عن وائلة عنه وقد سمع مكحول من وائلة قاله الترمذي وغيره لكن بقبه أمضاه ، وفيه ضعف .

(١) المأص: الحرمة: ما لا يحل انتهاكه . وكذا الحرمة بضم الراء وضوحها .



٣١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُ الْأَصْحَابِ <sup>(١)</sup> عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٢ - وَعَنْ مُطَرَفٍ ، يَفْنَى ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كَانَ يَتَلَفَّنِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ حَدِيثٌ وَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَهُ فَلَقَيْتُهُ فَقُلْتُ يَا أَبَا ذَرٍّ : كَانَ يَتَلَفَّنِي عَنْكَ حَدِيثٌ ، وَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَكَ ، قَالَ : لِلَّهِ أَبُوكَ قَدْ لَقَيْتَنِي فَهَاتِ ، قُلْتُ : حَدِيثٌ ، بَلَفَّنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَكَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ ثَلَاثَةً ، وَيُبْغِضُ ثَلَاثَةً ، قَبَا إِخَالِنِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : قُلْتُ : فَمَنْ هُوَ لَاءَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ عِنْدَكُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ تَلَا : ( إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا <sup>(٢)</sup> كَانَهُمْ بَنِيَّانَ مَرُصُوصَ <sup>(٣)</sup> ) قُلْتُ : وَمَنْ ؟ قَالَ : رَجُلٌ كَانَ لَهُ جَارٌ سَوَّءٌ يُؤْذِيهِ ، فَيَضْرِبُ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى يَكْفِيهِ <sup>(٤)</sup> اللَّهُ إِيَّاهُ بِحَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ . فذكر الحديث . ورواه أحمد والطبرانى واللفظ له وإسناده ، وأحد إسناده أحمد رجالهما محتج بهم في الصحيح ، ورواه الحاكم وغيره بنحوه وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا زَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوصِّيَنِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِيهِ <sup>(٥)</sup> . رواه

(١) أفضل الإخوان . (٢) مصطفين .

(٣) عمل مستحکم ، والرص : اتصال بعض البناء بالبناء والبغض واستحكامه ، هم متراصون فلا توجد فرجة في صفوفهم .  
(٤) يحفظه من أذاه ويفنيه عنه بفضله . (٥) أى يأمر عن الله بتوريث الجار من جاره . واختلف في المراد بهذا التورث ؛ فقول يجعل له مشاركة في المال بفرض سهم يعطاه مع الأقارب ، وقيل المراد أن ينزل منزلة من يرث بالبر والصلة ، والأول أظهر ، فإن الثاني استمر والخبر مشعر بأن التورث لم يقع ويؤيده ما أخرجه البخارى من حديث جابر نحو حديث الباب بلفظ «حتى ظننت أنه يجعل له ميراثا» . وقال ابن أبي جمرة الميراث على قسمين حسي ومعنوي ؛ فالحسي هو المراد هنا ، والمعنوي ميراث العلم ، ويمكن أن يلحظ هنا أيضا ، فإن من حق

البخارى ومسلم والترمذى ، ورواه أبو داود وابن ماجه من حديث عائشة وحدها ، وابن ماجه أيضاً وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة .

الجار على الجار أن يعلمه ما يحتاج إليه ، والله أعلم . واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعايد والفاسق والصدىق والعدو والغريب والبلدى والنافع والضار والقريب والأجنبى والأجنب وأراد الأبعد ، وله مراتب بعضها أعلى من بعض ؛ فأعلها من اجتمعت فيه الصفات الأولى كلها ثم أكثرها وهلم جرا إلى الواحد ، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى كذلك فيعلم كل حقه بحسب حاله وقد تتعارض صفتان فأكثر فيرجح أو يساوى . وقد حمه عبد الله بن عمرو أحد من روى الحديث على العموم فأمر لما ذبحته له شاة أن يهدى منها لجاره اليهودى أخرجه البخارى فى الأدب المفرد والترمذى وحسنه ، وقد وردت الإشارة إلى ما ذكرته فى حديث مرفوع أخرجه الطبرانى من حديث جابر رفته « الجيران ثلاثة جار له حق وهو المشرك له حق الجوار ، وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام ، وجار له ثلاثة حقوق مسلم له رحم وله حق الجوار والاسلام والرحم » .

قال القرطوبى : الجار يطلق ويراد به الداخل فى الجوار ويطلق ويراد به المجاور فى الدار وهو الأغلب ، والنزى يظهر أن المراد به فى الحديث الثانى ، لأن الأول كان يرث ويورث . فإن كان هذا الخبر صدر قبل نسخ التورث بين المتعاقدين فقد كان ثابتا فكيف يترجى وقوعه ، وإن كان بعد النسخ فكيف يظن رجوعه بعد رفعه فتبين أن المراد به المجاور فى الدار .

وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمره : حفظ الجار من كمال الإيمان ، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه ويحصل امتثال الوصية به لا يبالضال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدي والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتقديره ومعاونته فيما يحتاج إليه إلى غير ذلك وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية ، وقد نفى صلى الله عليه وسلم الإيمان عن من لم يأمن جاره بوائقه وقد تقدم . وهى مبالغة تنهى عن تعظيم حق الجار ، وأن أضراره من الكبائر قال : ويفترق الحال فى ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير الصالح ، الذى يشمل الجميع إرادة الخير له وموعظته بالحسنى والدعاء له بالهداية وترك الأضرار له إلا فى الموضع الذى يجب فيه الأضرار له بالقول والفعل ، والذى يخص الصالح هو جميع ما تقدم وغير الصالح كفه عن الذى يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه ويبين محاسنه والترغيب فيه برفق ، ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضا ويستر عليه زلله عن غيره وينهاه برفق ، فإن أفاد فيه وإلا فيهجره قاصداً تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسبب فكيف اه ملخصا ص ٣٤٠ ج ١٠ .

وأراد البخارى فى باب حق الجوار فى قرب الأبواب عن عائشة رضى عنها قالت « قلت يا رسول الله إن لى جارين فألى أيهما أهدى ؟ قال إلى أقربهما منك بابا » قال فى الفتح : أى أشدهما قربا ، قيل الحكمة فيه أن الأقرب يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوف لها بخلاف الأبعد ، وأن الأقرب أسرع إجابة لما يقع لجاره من الملمات ولا سيما فى أوقات النقلة . قال ابن أبى جمره : الإهداء إلى الأقرب مندوب ، لأن الهداية فى الأصل ليست واجبة فلا يكون الترتيب فيها واجبا . ويؤخذ من الحديث أن الأخذ فى العمل بما هو أعلى أولى ، وفيه تقديم العلم على العمل . واختلف فى حق الجوار فجاء عن على رضى الله عنه « من سمع النداء فهو جار » وقيل « من صلى معك صلاة الصبح فى المسجد فهو جار » وعن عائشة « حد الجوار أربعون جاراً من كل جانب » وعن الأوزاعى مثله ، وأخرج البخارى فى الأدب المفرد مثله عن الحسن اه ص ٣٤٤ ج ١٠ .

## آيات الترغيب فى إكرام الجار والترهيب من إيدائه

أولا : قال تعالى ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبلى القربى واليتامى والمساكين والجار

٣٤ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ أَهْلِ أُرَيْدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِذَا بِهِ قَائِمٌ ، وَإِذَا رَجُلٌ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ ، فَظَنَنْتُ أَنْ لَهُ حَاجَةٌ ، فَجَلَسْتُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَعَلْتُ أُرْثِي<sup>(١)</sup> لَهُ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ قَامَ بِكَ هَذَا الرَّجُلُ حَتَّى جَعَلْتُ أُرْثِي لَكَ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ . قَالَ : أَتَدْرِي مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا زَالَ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ ، أَمَا إِنَّكَ لَوَسَلْتَ عَلَيْهِ لَرَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ . رواه أحمد بإسناد جيد ، ورواه رواية الصحيح .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْجَدْعَاءِ<sup>(٢)</sup> فِي حَجَّةِ<sup>(٣)</sup> الْوَدَاعِ يَقُولُ : أَوْصِيكُمْ بِالْجَارِ حَتَّى أَكْثَرَ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ يُورِثُهُ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

٣٦ - وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ذُبِحَتْ لَهُ شَاةٌ فِي أَهْلِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : أَهْدَيْتُمْ لِي جَارًا نَا الْيَهُودِيَّ ، أَهْدَيْتُمْ لِي جَارًا نَا الْيَهُودِيَّ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ . رواه أبو داود والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب .  
[ قال الحافظ ] : وقد روى هذا المتن من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم .

فى القريب والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا (٣٦ من النساء .  
ثانيا : وقال تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) ٥٨ من سورة الأحزاب .

والجار القريب : من بينك وبينه قرابة . والجار الجنب بخلافه ، وهذا قول الأكثر ، وقيل الجار القريب المسلم والجار الجنب غيره ، وقيل الجار القريب المرأة ، والجنب الرفيق فى السفر اه ص ٣٤٠ ج ١٠ .  
(١) أترحم وأرق وأعطف عليه ، من رثيت الميت ورثيت له : ترحمت ورققت له .  
(٢) المقطوعة أذنبا ، من جدعت الشاة : قطعت أذنبا فهى جدعاء .  
(٣) آخر حجة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وبعدها التحق بالرفيق الأعلى .

٣٧ - وَعَنْ نَافِعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ : الْجَارُ الصَّالِحُ ، وَالْمَرْءُ كَبُ الْهَنْيَةِ<sup>(١)</sup> ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

٣٨ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ : الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ ، وَالْمَرْءُ كَبُ الْهَنْيَةِ . وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاءِ : الْجَارُ السَّوِّءُ ، وَالْمَرْأَةُ السَّوِّءُ<sup>(٢)</sup> ، وَالْمَرْءُ كَبُ السَّوِّءِ<sup>(٣)</sup> ، وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ . رواه ابن حبان في صحيحه .

٣٩ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ مِائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ حَيْرَانِهِ الْبَلَاءَ ، ثُمَّ قَرَأَ : ( وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ )<sup>(٤)</sup> رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

### الترغيب في زيارة الإخوان والصالحين وما جاء في إكرام الزائرين

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ فِي قَرْيَةٍ ، فَأَرْصَدَ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا ، فَلَمَّا آتَى عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ . قَالَ : هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ؟ قَالَ :

(١) الذي يجلب الهناء والمرور ويكون ذلولا سهلا مطوعا . هنا الطعام فهو هنيء تنأ به ، أي بلا تعب

(٢) الشتامة السليطة قليلة الأدب .

(٣) غير ذلول ، بل شمس تجموع وتنفر وتشذ وتمض .

(٤) ولكن الله ذو فضل على العالمين . قال البيضاوي : ولولا أنه سبحانه وتعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكفهم فسادهم لفلبوا وأفسدوا في الأرض أو لفسدت الأرض بشؤمهم . يخبر صلى الله عليه وسلم عن فائدة جوار الصالح يكرم الله جيرانه ويمدهم بصنوف النعم ويفدق عليهم خيراته ويكف عنهم الأضرار تفضلا ويمنع عنهم الصواعق ويزيل عنهم المصائب ويفرج عنهم الكرب قال تعالى : ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ) ٢٨ من سورة الكهف .

(٥) أقمده رقبه .

لَا ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ . قَالَ : فَأَيُّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ (١) سَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ . رواه مسلم .

[الدرجة] بفتح الميم والراء : الطريق .

[وقوله : تَرُبُّهَا] : أى تقوم بها ، وتسعى في صلاحها .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ عَادَ (٢) مَرِيضًا ، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ بِأَنَّ طِبْتَ (٣) ، وَطَابَ مَمْسَاكَ (٤) ، وَتَبَوَّأَتْ (٥) مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا . رواه ابن ماجه والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وابن حبان في صحيحه ، كلهم من طريق أبي سنان عن عثمان بن أبي سودة عنه .

٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ أَنَّى أَخَاهُ يَزُورُهُ فِي اللَّهِ (٦) إِلَّا نَادَاهُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ ، وَإِلَّا قَالَ اللَّهُ فِي مَلَكُوتِ عَرْشِهِ : عَبْدِي زَارَنِي ، وَعَلَى قِرَاهُ (٧) قَلَّمَ يَرْضَ لَهُ بِثَوَابٍ دُونَ الْجَنَّةِ . الحديث رواه البزار وأبو يعلى باسناد جيد .

٤ - وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ فِي الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ ، وَالصَّدِيقُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمِصْرِ (٨) لَا يَزُورُهُ إِلَّا اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ . الحديث رواه الطبرانى في الأوسط والصغير ، وتقدم بتامه في حق الزوجين .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي رُزَيْنٍ الْعُقَيْلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا رُزَيْنِ إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا زَارَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ شَبَّعَهُ (٩) سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ

(١) رحمك ورضى عنك وأراد لك الخير، وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب وأن الآدميين يرون الملائكة اد نووى ، مختار الامام مسلم ص ٤٣٦ ج ٢ .

(٢) زاره . (٣) فعلت طيبا حسنا . (٤) خطواتك كثيرة الحسنات ، من طاب الشيء إذا كان لذيذا أو حللا ، فهو طيب ، وطابت نفسه تطيب : انشרכת وانبسطت ، والطيبات من الكلام أفضله ، وطوبى حسنى

(٥) استقررت ونزلت . (٦) ابتغاء ثواب الله مودة ومحبة .

(٧) إكرامه والاحسان إليه . (٨) المدينة : أى في جهة فائية قاصية .

(٩) مشى معه واحتفل به .

يُصَلُّونَ (١) عَلَيْهِ يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ كَمَا وَصَلَهُ فِيكَ فَصِلْهُ (٢) . رواه الطبراني في الأوسط .

٦ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَجَبَتْ (٣) حَبَّتِي لِلْمُنْحَابِّينَ فِيَّ ، وَلِلْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَلِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ ، وَلِلْمُتَبَادِلِينَ فِيَّ . رواه مالك بإسناد صحيح ، وفيه قصة أبي إدريس ، وسيأتي بتامه في الحب لله مع حديث عمرو بن عبسة .

٧ — وَرَوَى عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرْمَى ظَوَاهِرُهَا مِنْ بَوَاطِنِهَا ، وَبَوَاطِنُهَا مِنْ ظَوَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُنْحَابِّينَ فِيهِ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيهِ وَالْمُتَبَادِلِينَ فِيهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٨ — وَعَنْ عَوْنٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَصْحَابِهِ حِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ : هَلْ تَجَالَسُونَ ؟ قَالُوا : لَا نَتْرُكُ ذَلِكَ . قَالَ : فَهَلْ تَزَاوِرُونَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الرَّجُلَ مِمَّا لِيَفْقِدُ أَخَاهُ ، فَيَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ إِلَى آخِرِ الْكُوفَةِ حَتَّى يَلْقَاهُ . قَالَ : إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ رواه الطبراني وهو منقطع .

٩ — وَرَوَى عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ : أَتَيْنَا صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ فَقَالَ : أَزَاوِرِينَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ زَارَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ خَاضَ (٤) فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَمَنْ عَادَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ خَاضَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ . رواه الطبراني في الكبير .

١٠ — وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْطَلِقُوا بِنَا إِلَى بَنِي وَاقِفٍ تَزُورُ الْبَصِيرَ ، رَجُلٌ كَانَ مَكْفُوفَ الْبَصَرِ . رواه البزار بإسناد جيد .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) يدعون له بالرحمة . (٢) ارض عنه . وقدم له صنوف البر

(٣) حقت أى أدركها المتوادون الذين يتعاونون في الله .

(٤) عمر ، والمعنى شمله رضوان الله وإحسانه .

زُرُّ غِبًّا<sup>(١)</sup> تَزْدَدُ حُبًّا . رواه الطبراني ، ورواه البزار من حديث أبي هريرة ، ثم قال : لا يعلم فيه حديث صحيح .

(١) قليلا مرة بعد مرة ، يقال غبت عليه تغب غبا إذا أنت يوما بعد يوم ؛ والمعنى أقلل من زيارتك ما استطعت ليكمل سرورك وتدموم بحبتك .

## صحبة الأخيار سمادة دأمة في الدنيا والآخرة

١ - قال تعالى : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ) ٦٧ من سورة الزخرف .

قال البيضاوي : فان غلظتم لما كانت في الله تبقى نافعة أهد الآباد اه .

ب - وقال تعالى : ( ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ٢٢ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يعترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور ) ٢٣ من سورة الشورى .

( مشفقين ) خائفين من السيئات ( روضات ) أطيب بقاعها وأزهرها لهم ما يشتهونه ( في القربى ) أن تودونى لقربائى منكم أو تودوا قرايى ، وقيل الاستثناء منقطع ، والمعنى لا أسألكم أجرا قط ولكنى أسألكم المودة في القربى أو في حق القرابة كما جاء في الحديث «الحب في الله والبغض في الله» روى أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرايتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا . قال على وفاطمة وابناهما . وقيل القربى التقرب إلى الله أى إلا أن تودوا الله ورسوله في تقريبكم إليه بالطاعة والعمل الصالح اه بضاوي . اللهم إني أحب الحسن والحسين رضى الله عنهما فاقبل حبى لهما وشرحى لحديث جدتها صلى الله عليه وسلم .

وفي تفسير الصاوى العبرة بعموم اللفظ ، لأن رحم النبي رحم لكل مؤمن ، لقوله تعالى : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ) من سورة الأحزاب .

فحبة أهل البيت فيها السعادة والسيادة دنيا وأخرى ، والمرء يحشر مع من أحب اه .

ج - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخلوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ) من سورة الممتحنة .

ففيه النهى عن مصاحبة الكفار ومحادثة الفساق ومصاحبة الفجار ، وإن كانت نزلت في حاطب بن أبى بلتعة الذى كتب إلى أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وأرسل كتابه مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبريل فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد ، وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظئينة معها كتاب حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها وخلوها ، فان أبت فاضربوا عنقها فأدركوها ثم فجعلت فهموا بالرجوع فسل على رضى الله عنه السيف فأخرجته من عقاصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ماهلك عليه ؟ فقال : يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ، ولكنى كنت أمرا ملسقا في قريش ، وليس لي فيهم من يحمى أهل فأردت أن أخذ عندهم يدا ، وقد علمت أن كتابى لا ينهى عنهم شيئا فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره اه بضاوي .

د - وقال تعالى : ( لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير ) ٢٨ من سورة آل عمران .  
نہوا عن مواليتهم لقراية وصداقة جاهلية ونحوها حتى لا يكون حجبهم وبغضهم إلا في الله اه بضاوي .

[ قال الحافظ ] : وهذا الحديث قد روى عن جماعة من الصحابة ، وقد اعتنى غير واحد من الحفاظ بجميع طرقه ، والكلام عليها ، ولم أقف له على طريق صحيح كما قال البزار بل له أسانيد حسان عند الطبراني وغيره ، وقد ذكرت كثيراً منها في غير هذا الكتاب ، والله أعلم .

١٢ - وروى ابن حبان في صحيحه عن عطاء قال : دَخَلْتُ أَنَا ، وَعَبِيدُ بْنُ عَمِيرٍ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقَالَتْ لِعَبِيدِ بْنِ عَمِيرٍ : قَدْ آتَى لَكَ أَنْ تَزُورَنَا ، فَقَالَ : أَقُولُ يَا أُمَّهُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ : زُرْنَا غَيْبًا تَزِدُّ حُبًّا . قَالَ : فَقَالَتْ دَعُونَا مِنْ بَطَالَتِكُمْ هَذِهِ . قَالَ ابْنُ عَمِيرٍ : أَخْبَرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي نَزُولِ ( إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) .

١٣ - وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصْلِحِي لَنَا الْمَجْلِسَ ، فَإِنَّهُ يَنْزِلُ مَلَكٌ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ إِلَيْهَا قَطُّ . رواه أحمد ، ورواته ثقات إلا أن التابعي لم يسم .

١٤ - وَعَنْ أُمِّ بَجِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينَا فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَأَتَّخِذُ لَهُ سَوِيْقًا فِي قَعْبَةٍ ، فَإِذَا جَاءَ سَقَّتِيهَا إِيَّاهُ . رواه أحمد ورواته ثقات سوى ابن إسحاق .

[ أم بجيد ] بضم الباء الموحدة وفتح الجيم ، واسمها حواء بنت يزيد الأنصارية .

١٥ - وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَشِيطٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَرَاهِ الرِّبِيدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَرَمَى إِلَيْهِ بِيَسَادَةٍ كَانَتْ تَحْتَهُ ، وَقَالَ : مَنْ لَمْ يُكْرِمْ جَلِيسَهُ فَلَيْسَ مِنْ أَحْمَدَ ، وَلَا مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . رواه الطبراني موقوفًا ، ورواته ثقات .



## الترغيب في الضيافة وإكرام الضيف ، وتأكيد حقه

### وترهيب الضيف أن يقيم حتى يؤثم أهل المنزل

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ <sup>(١)</sup> ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْنُتْ .  
رواه البخارى ومسلم .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ ، وَتَصُومُ النَّهَارَ ؟ قُلْتُ بَلَى ، قَالَ فَلَا تَفْعَلْ ، قُمْ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفِطِرْ ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا . الحديث رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم وغيرهما .  
[ وقوله : وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ] : أى وإن لزوارك وأضيافك عليك حقا ، يقال

للزائر : زور بفتح الزاى سواء فيه الواحد والجمع .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي مُجْهَدٌ ، فَأَرْسَلْ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَقَالَتْ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، ثُمَّ أَرْسَلْ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، فَقَالَ : مَنْ يُضَيِّفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟

(١) فليقدم له واجبه من صنوف ما عنده من النعم ، لأن الإيمان بالله يدعو إلى الجود والسخاء واليذل معتقداً أن الله مخلف قال تعالى : ( وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ) ٣٩ من سورة سبأ .  
وسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام قال الله تعالى : ( ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ٦٩ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ) من سورة هود

قَالَتْ: لَا - إِلَّا قُوتَ صِبْيَانِي قَالَ: فَعَلَّيْهِمْ (١) بِشَيْءٍ، فَإِذَا أَرَادُوا الْعِشَاءَ فَتَوَمَّيْهِمْ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَاطْفَيْ السَّرَّاجَ، وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ (٢).

وفي رواية: فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السَّرَّاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ. قَالَ: فَتَقَدَّمُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، وَبَانَ طَاوِيَيْنِ (٣)، فَلَمَّا أَصْبَحَ (٤) غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: قَدْ عَجِبَ (٥) اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمْ بِضَيْفِكُمْ.

زاد في رواية فنزلت هذه الآية: (وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)

رواه مسلم وغيره .

٤ - وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) اذكرى لهم شيئا يتطلعون إليه كما قال الشاعر :

أعلل النفس بالأمال أرقبها ما أضيقت العيش لولا فسحة الأمل

وفي المصباح علته عللا : سقته السقية الثانية .

(٢) ليطمن فيقبل على الأكل . ينون انتظار

(٣) جائعين أى استمرا طيلة الليل بطنانها خاليان من الطعام، يقال طوى من الجوع فهو طاو : خالى البطن جائع لم يأكل ومنه يطوى بطنه عن جاره : أى يجيع نفسه ويؤثر جاره بطعامه اه نهاية .

(٤) بكرا ذاهبين . (٥) أى عظم ذلك وكبر لديه . أعلم الله أنه إنما يتعجب آدمى من الشيء إذا عظم موقعه عنده وخفى عليه سببه فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده ، وقيل معنى عجب ربك : أى رضى وأثاب ، فنبأه عجبا مجازا ، وليس بمعجب فى الحقيقة ، والأول الوجه اه نهاية .

(٦) يقدمون ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنفسهم وأرلادهم ، وقد رأيتهم يبيكون جوعا « فعليهم » « خصاصة » حاجة .

رجل مجهود : أى أصابه الفقر والتعب، من جهد الرجل فى الشيء : جد فيه وبائع واستفرغ ما فى وسعه وذاقته من قول أو فعل ، ومنه جهاد ، يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان فلم يجد عند أزواجه إلا الماء ، نهاية الزهد والرغبة عن عرض الدنيا . ثم يمرض صلى الله عليه وسلم ضيفه على أصحابه فيكرمه ذلك الأنصارى ويجود بما عنده فأصبحت سيرته ذكية طاهرة نقية قرآنا يتلى : فأين نحن الآن سنة ١٣٧٤ هـ من هذا الكرم الذى فاز به الضيف وحده وأهل البيت ظلوا فى جوع ابتغاء ثواب الله جل وعلا :

يجود بالنفس إذ ضن البخيل بها والجود بانفوس أقصى غاية الجود

وفى تفسير الشيخ الصاوى : وهذا الوصف لا يخص الأنصار فقد روى عن ابن عمر أنه قال « أهدي لرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال إن أخى فلانا وعياله أحوج إلى هذا منا فبعته إليهم فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها سبعة أبيات ، ثم عادت إلى الأول فنزلت هذه الآية » . وروى أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة ، ثم قال للغلام اذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح ، ثم امكث عنده فى البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها للغلام إليه ، وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجباتك فقال وصاه الله ورحمه ، ثم قال : تعال يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وهذه الخمسة إلى فلان حتى فقدها، وأيضا قد ربط مثلها لمعاذ بن جبل فعمل كما عمل سيدنا أبو عبيدة اه .

عليه وسلم قال : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمِ صَيفَهُ ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ . فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ <sup>(١)</sup> ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَوَمَّى عِنْدَهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ . رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

قال الترمذى : ومعنى لا يتومى : لا يقيم حتى يشتد على صاحب المنزل ، والخرج : الضيق انتهى .

[ وقال الخطابي ] : معناه لا يحل للضيف أن يقيم عنده بعد ثلاثة أيام من غير استدعاء

منه حتى يضيق صدره ، فيبطل أجره انتهى .

[ قال الحافظ ] : وللعلماء في هذا الحديث تأويلان : أحدهما أنه يعطيه ما يجوز به ويكفيه

في يوم وليلة إذا اجتاز به ، وثلاثة أيام إذا قصده . والثاني يعطيه ما يكفيه يوما وليلة يستقبلهما بعد ضيافته .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لِلضَّيْفِ عَلَى مَنْ نَزَلَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ثَلَاثٌ ، فَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى الضَّيْفِ أَنْ يَرْتَحِلَ <sup>(٢)</sup> لَا يَوْمًا <sup>(٣)</sup> أَهْلَ الْمَنْزِلِ . رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ، ورواه ثقات سوى ليث ابن أبي سليم .

(١) قال ابن بطال : سئل عنه مالك فقال يكرمه ويتحفه يوما وليلة وثلاثة أيام ضيافة . وقال أبو عبيد : يتكلف له في اليوم الأول بالبر والإلطف ، وفي الثاني والثالث يقدم له ما حضره ولا يزيد على عادته ، ثم يعطيه ما يجوز به مسافة يوم وليلة ، وتسمى الجزية ، وهي قدر ما يجوز به المسافر من منهل إلى منهل ، ومنه الحديث الآخر « أجزوا الوفد بنحو ما كنت أجزهم » وقال الخطابي معناه إذا نزل به الضيف أن يتحفه ويزيده في البر على ما يحضرته يوما وليلة ، وفي اليومين الأخيرين يقدم له ما يحضره ، فإذا مضى الثلاث فقد قضى حقه فإزاد عليه ما يقدمه له يكون صدقة اه فتح ص ٤٠٦ ج ١٠ .

واستدل بجعل ما زاد على الثلاث صدقة على أن الذي قبلها واجب ، واستدل ابن بطال لعدم الوجوب بقوله جائزته قال الجائزة تفضل وإحسان ليست واجبة ، وقيل جائزته : أى يعطيه ما يغنيه عن غيره ، قال صلى الله عليه وسلم للعباس « ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أجيزك » واهه أعلم .

(٢) يذهب إلى جهة ثانية .

(٣) لا يحل لأهل المنزل ذنوبا فرسا قصروا في واجبه أو اغتابوه أو أظهروا له التفور من أعماله أو كلفهم فوق طاقتهم فغضبوا ، وهكذا من الخواطر النفسانية التي يحركها الشيطان

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُّمَا ضَيْفٍ نَزَلَ بِقَوْمٍ ، فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَحْرُومًا ، فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِقَدْرِ قِرَاهُ<sup>(١)</sup> ، وَلَا حَرَجَ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ . رواه أحمد ، ورواه ثقات والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٧ - وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ وَهُوَ الْمُقَدَّمُ بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ الْكَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ<sup>(٣)</sup> عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، فَمَنْ أَصْبَحَ يَفِنَانِيهِ ، فَهُوَ عَلَيْهِ دَيْنٌ إِنْ شَاءَ قَضَى ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ . رواه أبو داود وابن ماجه .

٨ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَيُّمَا رَجُلٍ أَضَافَ قَوْمًا ، فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَحْرُومًا ، فَإِنَّ نَصْرَهُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَتَّى يَأْخُذَ بِقِرَى لَيْلَتِهِ مِنْ زَرْعِهِ وَمَالِهِ . رواه أبو داود والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٩ - وَعَنِ التَّلْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ حَقٌّ لِأَزْمٍ ، فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَصَدَقَةٌ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد فيه نظر .

١٠ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، قَالِمَا ثَلَاثًا . قَالَ رَجُلٌ : وَمَا كَرَامَةُ الضَّيْفِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا زَادَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ . رواه أحمد مطولاً ومختصراً بأسانيد أحدها صحيح والبخاري وأبو يعلى .

١١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ . رواه البخاري ورواه ثقات .

١٢ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) ما يقدم للضيف . ١٧٩ - ٢٠٠ ع .

(٢) ولا ذنب عليه أن يطلب بالخاص طعاماً أو شرباً كما قال صلى الله عليه وسلم « فخذوا منهم حق الضيف » .

(٣) واجب لإكرام الضيف مدة ليلة وبعد إصابته صاحب المنزل زال عنه واجب الضيف .

وسلم : مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، وَقَرَى الضَّيْفَ (١) دَخَلَ الْجَنَّةَ .  
رواه الطبراني في الكبير .

١٣ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي (٢) عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَتْ مَائِدَتُهُ (٣) مَوْضُوعَةً . رواه الأصبهاني .

١٤ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْخَيْرُ أَسْرَعُ (٤) إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يُؤْكَلُ فِيهِ مِنَ الشَّفَرَةِ (٥) إِلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ .  
رواه ابن ماجه ورواه ابن الدنيا من حديث أنس وغيره .

[ قال الحافظ ] : وتقدم باب في إطعام الطعام ، وفيه غير ما حديث يليق بهذا الباب

لم نعد منها شيئاً .

١٥ - وَعَنْ شَهَابِ بْنِ عَبَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ وَفِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَهُمْ يَقُولُونَ :  
قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَشْتَدَّ فَرَحُهُمْ ، فَلَمَّا أَتَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ  
أَوْسَعُوا لَنَا ، فَفَعَدْنَا ، فَحَبَّ بِنَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَعَا لَنَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ  
مَنْ سَيِّدُكُمْ ؟ وَزَعِيمُكُمْ ؟ فَأَشْرْنَا جَمِيعًا إِلَى الْمُنْدَرِ بْنِ عَائِدٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَهَذَا الْأَشْجُ ؟ فَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ وَضِعَ عَلَيْهِ الْأِسْمُ لِضَرْبَةِ كَأَنْتَ بِوَجْهِهِ بِحَافِرِ حِمَارٍ  
قُلْنَا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَتَخَلَّفَ بَعْدَ الْقَوْمِ ، فَعَقَلَ رَوَاحِلَهُمْ ، وَضَمَّ مَتَاعَهُمْ ، ثُمَّ أَخْرَجَ  
عَيْنَيْتَهُ ، فَأَلْقَى عَنْهُ نِيَابَ السَّفَرِ ، وَلَبِيسَ مِنْ صَالِحِ نِيَابِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ بَسَطَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِجْلَهُ وَأَتَكَأَ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الْأَشْجُ أَوْسَعَ

(١) أكرمه ، فجعل صلى الله عليه وسلم إكرام الضيف الدرجة الرابعة التي تسبب النعم .

(٢) تدعوه بالغفرة .

(٣) مدة وجود طعام له مقدم للضيف . والمائدة الخوان إذا كان عليه الطعام ، من ماد الماء يمد إذا تحرك أو من مائه إذا أعطاه كأنها تمدد من تقدم إليها ، ونظيرها قولهم شجرة مطعمة أه بيضاوى .  
عند قوله تعالى : ( هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ) من سورة المسائدة .

(٤) كذا دوع ص ١٨٠ — ٢٢ روف ن ط سرع : أى كثير الإقبال والزيادة في النعم .

(٥) المدية ؛ والمعنى أن الله تعالى يسوق النعم بكثرة للبيت الذى فيه لوجود وإكرام الضيف ، ويرى ذلك مثلاً  
محسباً بسرعة كسرعة تأثير السكين في سنام الجمل ؛ ففيه الترغيب في إطعام الطعام وأن الله مخلف . لقد كنا ذلك  
فوفر محصول الزراعة بنحو ٥٠٠ جنيه فرضى الله عن أعمالى ووقفنا لنعمل مثلهم .

الْقَوْمَ لَهُ ، وَقَالُوا هُنَا يَا أَشْجُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأُسْتَوَى قَاعِدًا ، وَقَبِضَ رِجْلَهُ : هُنَا يَا أَشْجُ ، فَقَعَدَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَحَّبَ بِهِ وَأَلْفَفَهُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ بِلَادِهِمْ ، وَسَمَى <sup>(١)</sup> لَهُمْ قَرْيَةَ قَرِيَةَ الصَّقَا وَالْمُشَقَّرَ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ قُرَى هَجَرَ ، فَقَالَ يَا أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَأَنْتَ أَعْلَمُ بِأَسْمَاءِ قُرَانَا مِنَّا ، فَقَالَ : إِنِّي وَطِئْتُ بِلَادَكُمْ ، وَفَسِحَ <sup>(٢)</sup> لِي فِيهَا . قَالَ : ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَكْرِمُوا إِخْوَانَكُمْ ، فَإِنَّهُمْ أَشْبَاهُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِكُمْ أَشْعَارًا <sup>(٣)</sup> وَأَبْشَارًا . أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ ، وَلَا مَوْتُورِينَ <sup>(٤)</sup> إِذْ أَبِي قَوْمٌ أَنْ يُسْلِمُوا حَتَّى قُتِلُوا : قَالَ : فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالَ : كَيْفَ رَأَيْتُمْ كَرَامَةَ إِخْوَانِكُمْ لَكُمْ ، وَضِيَاءَتَهُمْ إِيَّاكُمْ . قَالُوا : خَيْرُ إِخْوَانِ الْأَنْوَا <sup>(٥)</sup> فُرُشْنَا ، وَأَطَابُوا <sup>(٦)</sup> مَطْعَمَنَا ، وَبَاتُوا وَأَصْبَحُوا يُعَلِّمُونَا كِتَابَ رَبِّنَا <sup>(٧)</sup> تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعْجَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَرِحَ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ بَطُولُهُ رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

[ العيبة ] بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة تحت بعدها باء موحدة : هي ما يجعل المسافر فيه الثياب .

١٦ — وَعَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ يُعَوِّدُونَهُ <sup>(٨)</sup> فِي مَرَضٍ لَهُ ، فَقَالَ : يَا جَارِيَةَ هَلْمِي لِأَنْحَابِنَا وَلَوْ كِسْرًا <sup>(٩)</sup> ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ <sup>(١٠)</sup> مِنْ أَعْمَالِ الْجَنَّةِ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ .

(١) وسى كذا د و ع ص ١٨٠ — ٢ . وفي ن ط وأسى .

(٢) وفسح لى فيها كذا ع ، وفي ن ط وفتح : أى أوسع .

(٣) أى يساوونسكم فى لون الشعر والبشر .

(٤) منقوصين حقا : أى ليس لهم ثأر وترة يريدون إيفاءه .

(٥) قدموا لنا فراشا لنا . (٦) جعلوه طيبا حسنا جميلا .

(٧) كتاب ربنا كذا ط و ع ص ١٨١ — ٢ . وفي ن د كتاب الله . (٨) يزورونه .

(٩) شيئا قليلا من الخبز .

(١٠) الجود : البشاشة وتقديم ما يمكن تقديمه من المودة والمحبة والقرى ، وهكذا من صنوف الاجلال التى تجلب رضا الله وتوصل إلى نعم الجنة .

١٧ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُضَيِّفُ<sup>(١)</sup> . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا ابن لهيعة .

الترهيب أن يحتقر المرء ما قدم إليه أو يحتقر ما عنده  
أن يقدمه للضيف

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ : دَخَلَ عَلَى جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَّمُوا إِلَيْهِمْ خُبْزًا وَخَلًّا ، فَقَالَ : كُلُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ . إِنَّهُ هَلَكَ بِالرَّجُلِ أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهِ النَّفَرُ مِنْ  
إِخْوَانِهِ<sup>(٢)</sup> ، فَيَحْتَقِرَ مَا فِي بَيْتِهِ أَنْ يُقَدِّمَهُ إِلَيْهِمْ ، وَهَلَكَ بِالْقَوْمِ أَنْ يَحْتَقِرُوا مَا قَدَّمُوا  
إِلَيْهِمْ . رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى إلا أنه قال :

وَكَفَى بِالْمَرْءِ شَرًّا أَنْ يَحْتَقِرَ مَا قَرَّبَ إِلَيْهِ ، وَبعض أسانيدهم حسن ، وَنِعْمَ الْإِدَامُ  
الْخَلُّ . في الصحيح ، ولعل قوله : إِنَّهُ هَلَكَ بِالرَّجُلِ إلى آخره من كلام جابر مدرج غير مرفوع ،  
والله أعلم .

## الترغيب في الزرع وغرس الأشجار المثمرة

١ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ

(١) لا تزوره الضيوف ، ذلك البخيل الذي يمنع ما له أن ينفق في الخير ، وذلك الشحيح المتصنف بالشح ،  
وهي صفة رأسخة يصعب عمل معروف أو أي خلة من مكارم الأخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً » وقال ابن عمر : ليس الشح أن يمنع الرجل ماله إنما الشح أن تطلع  
عين الرجل فيما ليس له ، وقال بعضهم : من لم يأخذ شيئاً نهاء الله عن أخذه ولم يمنع شيئاً أمر الله بأعطائه فقد  
وقاه الله شح نفسه ، قال تعالى : ( ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) ٩ من سورة الحشر .  
فالنبي صلى الله عليه وسلم نفي الخيرية من ذلك الصخر الجلمود الذي لا يطرُق منزله ضيف البيت .  
(٢) يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضى الضيف بما قدم له ولا يزدري نعمة الله . وكذلك صاحب  
المنزل على شريطة أن يجود بما عنده ، أما إذا كان في طاقته أن يعمل أكثر من هذا فواجب عليه الانفاق ، وإلا  
فقد قصر في واجب الضيافة كما قال تعالى : ( لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ) من سورة البقرة .  
فالله تعالى يحاسب أصحاب النعم ويكلفهم حسب طاقتهم ( لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ) من سورة الطلاق  
الفقير ويبدل ما عنده ويحمد الله تعالى على ما أعطى ، ولا يذم شيئاً .

مُسْلِمٌ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أَكَلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ ،  
وَلَا يَرْزُؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

٢ - وفي رواية : فَلَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا قَبْلَ كُلِّ مِنْهُ إِنْسَانٌ ، وَلَا دَابَّةٌ ، وَلَا طَيْرٌ  
إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

٣ - وفي رواية له : لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا ، وَلَا يَرْزَعُ زَرْعًا ، قَبْلَ كُلِّ مِنْهُ إِنْسَانٌ  
وَلَا دَابَّةٌ ، وَلَا شَيْءٌ إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ . رواه مسلم .

[ يرزؤه ] بسكون الراء وفتح الزاي بعدها همزة، معناه : يصيب منه وينقصه .

٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ<sup>(١)</sup>  
يَغْرِسُ<sup>(٢)</sup> غَرْسًا ، أَوْ يَرْزَعُ<sup>(٣)</sup> زَرْعًا ، قَبْلَ كُلِّ مِنْهُ طَيْرٌ ، أَوْ إِنْسَانٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ  
صَدَقَةٌ<sup>(٤)</sup> . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

٥ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) أي كل مسلم ، قال في الفتح : أخرج الكافر لأنه رتب على ذلك كون ما أكل منه يكون له صدقة ،  
والمراد بالصدقة الثواب في الآخرة ، وذلك يختص بالمسلم ، نعم ما أكل من زرع الكافر يثاب عليه في الدنيا كما  
ثبت من حديث أنس عند مسلم . وأما من قال إنه يخفف عنه بذلك من عذاب الآخرة فيحتاج إلى دليل ، ولا يبعد  
أن يقع ذلك لمن لم يرزق في الدنيا وفقد العافية اه ص ٢ ج ٥ .

(٢) يضع بذر الشجر .

(٣) يضع بذر النبات كما في الفتح ، وأول التنويع . لأن الزرع غير الغرس ، وفي الحديث « فضل الغرس والزرع  
والخض على عمارة الأرض » ، ويستنبط منه اتخاذ الضيعة والقيام عليها اه .

(٤) أجر ، ويستمر ثواب ذلك ما دام الغرس أو الزرع مأكولاً منه ، ولو مات زارعه أو غارسه ، ولو  
انتقل ملكه إلى غيره .

وفي شرح المعين : فيه فضل الغرس والزرع ، واستدل على أن الزراعة أفضل المكاسب . وقال النووي :  
أفضلها الزراعة ، وقيل أفضلها الكسب باليد وهي الصنعة ، وقيل أفضلها التجارة ، وفيه حصول الأجر للغرس  
والزراع وإن لم يقصد ذلك حتى لو غرس وباعه أو زرع وباعه كان له بذلك صدقة لتوسعته على الناس في أوقاتهم  
كما ورد الأجر للجالب وإن كان يفعله للتجارة والاكتساب ، وزاد النووي أن ما يولد من الغراس والزرع  
كذلك ، وفيه أن الغرس والزرع واتخاذ الصنائع مباح ، وقد فعله كثير من الصحابة رضي الله عنهم ، وفيه جواز  
نسبة الزرع إلى آدمي . وقال الطيبي : نكر مسلماً فأوقفه في سياق النفي وزاد من الاستغراقية وعم الحيوان ليدل  
على سبيل الكفاية على أن أي مسلم كان حرراً أو عبداً مطيعاً أو عاصياً يعمل أي عمل من المباح ينتفع بما عمله أي  
حيوان كان يرجع نفعه إليه ويثاب عليه اه ص ١٥٦ ج ١٢ .



مَنْ بَنَى بُنْيَانًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ<sup>(١)</sup> وَلَا اعْتِدَاءٍ<sup>(٢)</sup> ، أَوْ غَرَسَ غَرْسًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ ، وَلَا اعْتِدَاءٍ كَانَ لَهُ أَجْرٌ جَارِيًا مَا انْتَفَعَ<sup>(٣)</sup> بِهِ مِنْ خَلْقِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . رواه أحمد من طريق زبان .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا ، قَيْئًا كُلُّ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا طَائِرٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا كَانَ لَهُ أَجْرٌ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن .

٧ — وَعَنْ خَلَادِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ زَرَعَ زَرْعًا فَأَكَلَ مِنْهُ الطَّيْرُ أَوْ الْعَاقِيَةُ<sup>(٤)</sup> كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ . رواه أحمد والطبراني ، وإسناد أحمد حسن .

٨ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ بِأُذُنِي هَاتَيْنِ : مَنْ نَصَبَ<sup>(٥)</sup> شَجَرَةً ، فَصَبَرَ عَلَى حِفْظِهَا ، وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا حَتَّى تُثْمِرَ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُصَابُ مِنْ ثَمَرِهَا صَدَقَةٌ<sup>(٦)</sup> عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه أحمد ، وفيه قصة ، وإسناده لا بأس به .

٩ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِهِ ، وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا بِدِمَشْقَ . فَقَالَ لَهُ : أَتَفْعَلُ هَذَا ، وَأَنْتَ صَاحِبٌ<sup>(٧)</sup> رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ :

(١) لم ينتصب أرضه ولم يأخذ حق غيره .

(٢) أي نهب وسرقة وقوة بلا حق .

(٣) مدة انتفاع المخلوقين استغلالاً أو ماوى يدوم ثوابه .

(٤) كل طالب رزق من إنسان أو هيمة أو طائر ، وجمعها الموائى ، وقد تقع العاقية على الجماعة اه نهاية .

(٥) غرسها وتعهده بحفظها .

(٦) أجر دائم الاتصال يدرك نعيمه في الآخرة جزاء فعله . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معمر يرغب في غرس الشجر مثل قادة الثورة الآن سنة ١٩٥٥ م حنوا حذر الرسول عليه الصلاة وأزكى السلام .

(٧) ظنوا أن هذا العمل ركون إلى الدنيا كما روى الترمذى عن ابن مسعود مرفوعاً قوله صلى الله عليه وسلم « لا تتخذوا الضيعة فتركنوا إلى الدنيا » وقال حديث حسن ، ورواه ابن حبان أيضاً في صحيحه ، قال في المعنى : وأجيب بأن النبي محمول على الاستكثار من الضياع والانصراف إليها بالقلب الذي يفضى بصاحبه إلى الركون إلى الدنيا . وأما إذا اتخذها غير مستكثر وقلل منها وكانت له كفافاً وعفافاً فهي مباحة غير فادحة في الزهد وسبيلها كسبيل المال الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله « إلا من أخذه بحقه ووضع في حقه » اه ص

لَا تَنْجَلُ<sup>(١)</sup> عَلَيَّ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ غَرَسَ غَرْسًا لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ آدَمِيٌّ ، وَلَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ . رواه أحمد وإسناده حسن بما تقدم .

١٠ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ قَدْرَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ الْغَرْسِ . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم في الصحيح إلا عبد الله بن عبد العزيز الليثي .

١١ — وتقدم في كتاب العلم وغيره حديث أنس قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ وَهُوَ بَعْدَ مَوْتِهِ : مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا ، أَوْ كَرَّمَى<sup>(٢)</sup> نَهْرًا ، أَوْ حَفَرَ بَيْرًا ، أَوْ غَرَسَ تَحْلًا ، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا ، أَوْ وَرَثَ<sup>(٣)</sup> مُصْحَفًا ، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَفِرُّ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ . رواه البزار وأبو نعيم والبيهقي .

١٢ — وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُنِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِي عَمْرٍو بْنَ عَوْفٍ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : يَأْمُقَشِرَ الْأَنْصَارِ قَالُوا : لَيْبِكُ<sup>(٤)</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : كُنْتُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذْ لَا تَعْبُدُونَ اللَّهَ تَحْمِلُونَ الْكُلَّ<sup>(٥)</sup> وَتَفْعَلُونَ فِي أَمْوَالِكُمُ الْمَعْرُوفَ<sup>(٦)</sup> ، وَتَفْعَلُونَ إِلَى ابْنِ السَّبِيلِ<sup>(٧)</sup> حَتَّى إِذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَبِنَبِيِّهِ إِذَا أَنْتُمْ تُحْصِنُونَ أَمْوَالَكُمْ<sup>(٨)</sup> : فِيمَا يَأْكُلُ ابْنُ آدَمَ أَجْرًا ،

(١) انتظر حتى أفهمك السنة في هذا العمل وثوابه .

(٢) وسع في مجراه وساعد على مرور الماء للناس . وفي المصباح كريت النهر كريا : حفرت فيه حفرة جديدة من باب رمى .

(٣) من إرثه مصحف يقرأ فيه المسلمون .

(٤) إجابة بعد إجابة .

(٥) أي تساعدون في مهام الأمور ، وفي صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنك لتحمل الكل » قال في النهاية : أي الثقل من كل ما يتكلف ، والكل العيال اه .

(٦) أعمال البر والخير .

(٧) المسافر : أي تحصنون إلى المساكين . (٨) أي إنكم كنتم محسنين تعاونون مواطنكم وتمدونهم بالخير فیدعوكم الإسلام إلى أكثر من هذا ، فلماذا تمنعون الانتفاع بثمرات أموالكم وتجعلون حصونا منيعة لبساتينكم وأسواراً لحدائقكم ؟ ثم بين صلى الله عليه وسلم الحسنات المترتبة على أكل إنسان أو حيوان والثواب الذي لا ينقطع من جراء ذلك فمضى تحصنون : أي تقيمون موانع للانتفاع بمنتجات أموالكم وانخوف من اتصال الفائدة

وَفِيمَا يَأْكُلُ السَّبْعُ وَالطَّيْرُ أُجْرًا. قَالَ: فَرَجَعَ الْقَوْمُ مِمَّا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا هَدَمَ مِنْ حَدِيثِهِ ثَلَاثِينَ بَابًا. رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد . قال : وفيه النهي الواضح عن تحصين الحيطان والنخيل والكرم وغيرها من المحتاجين والجائعين أن يأكلوا منها شيئاً انتهى .

### الترهيب من البخل والشح ، والترغيب في الجود والسخاء

١ — عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ ، وَالْكَسَلِ ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ <sup>(١)</sup> ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ <sup>(٢)</sup> . رواه مسلم وغيره .

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَقَوْا دِمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ . رواه مسلم .

[ الشح ] مثلث الشين : هو البخل والحرص ، وقيل : الشح الحرص على ما ليس عندك ، والبخل بما عندك .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وأورد البخاري :  
١ — قوله تعالى : ( أفرايم ما تحرثون ٦٤ أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ٦٥ لو نشاء لجعلناه حطاما فظلمت تفكهون ) ٦٦ من سورة الواقعة .

( تحرثون ) تبنون حبه ( تزرعون ) تبنونه ( حطاما ) هشيما ، والتفكه : التنقل بصنوف الفاكهة ، وفي المعنى : الآيات تدل على إباحة الزرع من جهة الامتنان به ، وفيها رد وتبكيك على المشركين الذين قالوا نحن موجودون من نطفة حدثت بحرارة كائنة وأنكروا البعث والنشور ( فظلمت تفكهون ) أي تفجعون ، وقيل تحزنون ، وقيل التفكه التكلم فيما لا يمينك، ومنه قيل للمزاح فكاهة اه ص ١٥٤ ج ١٢ .

ب — وقال تعالى : في حق الأبرار الصالحين ( ويطمعون الطعام على حبه مسكينا ويتبئا وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ) ٩ من سورة الدهر .

(١) هرمه مشوب بضعف وأمراض تنفر الناس منه مع خرف .  
(٢) الضلال في حياته وعصيانه ربه ، وبعد مماته يضل في جواب منكر وفكير وعدم تربيته كما قال تعالى : ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ) ٢٧ من سورة إبراهيم .

أي يمكن قلوبهم بقوة الحجمة ولا يتعلمون إذا سئلوا عن معتقدتهم في الموقف ولا تدهشهم أهوال يوم القيامة .

إِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ<sup>(١)</sup> الْمُتَفَحِّشَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّهُ هُوَ الظُّلْمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالشَّحَّ ، فَإِنَّهُ دَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَدَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَقَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ ، وَدَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَاسْتَحَلُّوا حُرْمَاتِهِمْ . رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالشَّحَّ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشَّحِّ ، أَمْرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ ، فَقَطَعُوا ، وَأَمْرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخَلُوا ، وَأَمْرَهُمْ بِالْفُجُورِ<sup>(٣)</sup> فَفَجَرُوا ، فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ ، فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْغَيْرُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ ، وَالْهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ : هِجْرَةُ الْحَاضِرِ ، وَهِجْرَةُ الْبَادِي<sup>(٤)</sup> . فَهِجْرَةُ الْبَادِي أَنْ يُحِيبَ إِذَا دُعِيَ ، وَيُطِيعَ إِذَا أُمِرَ ؛ وَهِجْرَةُ الْحَاضِرِ<sup>(٥)</sup> أَعْظَمُهَا بَلِيَّةً ، وَأَفْضَلُهَا أَجْرًا . رواه أبو داود مختصراً والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : شَرُّ مَا فِى الرَّجُلِ شُحُّ هَالِعٍ ، وَجِبْنٌ خَالِعٌ . رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه .  
[ قوله : شح هالى ] : أى محزن ، والهلى : أشد الفزع .

[ وقوله : جبن خالى ] : هو شدة الخوف ، وعدم الإقدام ، ومعناه أنه يخلى قلبه من شدة

تمكنه منه .

(١) الفاحش ذو الفحش فى كلامه وأفعاله ، والمتفحش : الذى يتكلف ذلك ويمتده . اه نهاية .

وكل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصى ، أى امتنعوا من السير فى القبايح ، والتبجيج وقلة الأدب .

(٢) أكل حقوق الناس ، والتعدى عليهم وأذاهم .

(٣) الفسوق والمعاصى .

(٤) سكان البادية : الصحراء أى البعيد عن الترف (٥) المقيم فى المدن والعواصم والقرى . والمعنى المعاصر فى المجتمع

يتق الله أكثر ، ويرعى حقوقه ، ويخشى الفتن والشواغل المحيطة به وبذا يكسب ثواباً أكثر ، وإلا يخسر .

وأمام المتحضر ملاء وملاعب ومتاجر ومصانع . فالعاقل يترك كل شئ سوى حقوق الله يؤديها ويقوم بها

لينجو من رذائلها ، ويسلم من أدرانها :

فبقدر السكد تكتسب المعالى ومن طلب الملا سهر الليالى

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ <sup>(١)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدَخَانُ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ أَبَدًا ، وَلَا يَجْتَمِعُ شُحٌّ  
وَإِيمَانٌ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه ، والمحاكم واللفظ له ، ورواه  
أطول منه بإسناد على شرط مسلم ، وتقدم في الجهاد .

٧ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَاتَ <sup>(٢)</sup> الْإِسْلَامَ مَاتَ الشُّحُّ شَيْئًا . رواه أبو يعلى والطبراني .

٨ - وَرَوَى عَنْ نَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَجُلًا  
يَقُولُ : الشَّحِيحُ أَغْدَرٌ <sup>(٣)</sup> مِنَ الظَّالِمِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : كَذَبْتَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الشَّحِيحُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الأوسط .

٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خَبٌّ ، وَلَا مَنَّانٌ ، وَلَا بَخِيلٌ . رواه الترمذي ، وقال : حديث  
حسن غريب .

[ الخب ] بفتح الخاء المعجمة وتكسر : هو الخداع الخبيث .

١٠ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةً عَدْنٍ بِيَدِهِ ، وَدَلَّى فِيهَا ثَمَارَهَا ، وَشَقَّ فِيهَا أَنْهَارَهَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ

(١) رجل حضر المارك في سبيل الله تعالى مجاهدًا فشم دقيق ترابها من شدة المراحة . فهذا يبعد ، من اصطلاح  
فار جهنم ، وكذا الإيمان بالله يدعو إلى الجود والسخا ، ويطرد البخل والشح من القلب . لماذا ؟ لأنه  
ينفق ثقة بالله المعلى المنعم المتفضل ، ولكن الشحيح يمثل النقر بين عينيه ؟ وينطق نور الإيمان من قلبه  
فيزداد منما للحقوق وبغلا . فلا ينفق خشية العيلة ، ونسى قول الله تعالى : ( وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو  
خير الرازقين ) ٣٩ من سورة سبأ .

(٢) لم يبطل شيء من مبادئ الإسلام مثل إبطال الشح في قلب المرء . وفي النهاية : الحق النقص والحور والابطال ،  
وقد محقه بحقه . اهـ .

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى أن الشح يهدم أركان الإسلام وينقص من بهائه في قلوب البخلاء  
فيجتارمون على كل معصية . لماذا ؟ لأن الشح سلب منهم كل محامد الإسلام ، ومحا عنهم كل فضيلة فنشوا  
في حاة الرذائل ، ولا يعون ، لأن قلوبهم غافلة عن فضل الله ، وأنه المغلث الرزاق .

(٣) أكثر غدرًا وخيانة ، فرد سيدنا عبد الله بن عمر دليل على أن عقابه أخف من عقاب الشحيح .

لَهَا : تَكَلَّمِي ، فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : وَعِزِّي وَجَلَالِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكَ بَخِيلٌ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد ، ورواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة من حديث أنس بن مالك ويأتي إن شاء الله تعالى .

١١ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ ، وَثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ ، وَثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ ، وَثَلَاثٌ دَرَجَاتٌ ، فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ ، فَشَحُّ مَطَاعٍ <sup>(٢)</sup> ، وَهُوَ يُتَّبَعُ <sup>(٣)</sup> ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ <sup>(٤)</sup> الْحَدِيثُ . رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم في باب انتظار الصلاة حديث أنس بن حنوه .

١٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ . فذكر الحديث إلى أن قال : وَيُبْغِضُ الشَّيْخَ الزَّانِيَ ، وَالْبَخِيلَ ، وَالْمُتَكَبِّرَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وهو بتمامه في صدقة السر .

١٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَصْلَتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ : الْبُخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ . رواه الترمذي وغيره وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى .

١٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ ، وَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ . رواه الترمذي من حديث سعيد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعيد عن الأعرج عن أبي هريرة ، وقال : إنما يروى عن يحيى بن سعيد عن عائشة مرسلًا .

١٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) فاز الموحدون المعتقون بوجودك سبحانه .

قال البيضاوي : أي فازوا بآمانهم .

(٢) بخل فاشرقاهر . النفس تقصر في الواجبات فيطوعها صاحبها ويحجم عن أفعال البر .

(٣) ردائل شائعة . تميل النفس إلى غوايتها ، وتحب شهواتها فتقبل عليها .

(٤) غرور النفس وزهوها بمدائحها فاغترت بمحامدنا .

أَلَا إِنَّ كُلَّ جَوَادٍ فِي الْجَنَّةِ حَمٌّ عَلَى اللَّهِ ، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ . أَلَا وَإِنَّ كُلَّ بَخِيلٍ فِي النَّارِ حَمٌّ عَلَى اللَّهِ ، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ الْجَوَادُ وَمَنْ الْبَخِيلُ ؟ قَالَ : الْجَوَادُ مَنْ جَادَ بِحُقُوقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَالِهِ ، وَالْبَخِيلُ مَنْ مَنَعَ حُقُوقَ اللَّهِ ، وَبَخَلَ عَلَى رَبِّهِ ، وَلَيْسَ الْجَوَادُ مَنْ أَخَذَ حَرَامًا وَأَنْفَقَ إِسْرَافًا . رواه الأصبهاني وهو غريب .

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 الْمُؤْمِنُ غَرِيٌّ كَرِيمٌ ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَثِيمٌ . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث غريب .  
 [ قال الحافظ ] : لم يضعفه أبو داود ورواهما ثقات سوى بشر بن رافع وقدوثق .  
 [ قوله : غريٌّ ] كريم : أى ليس بذي مكر ولا فطنة للشر ، فهو ينخدع لانتقياده ولينه .  
 [ والخب ] بفتح الخاء المعجمة وتكسر : هو الخداع الساعى بين الناس بالشر والفساد .

١٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ أَمْرًاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سُمَحَاءَكُمْ ، وَأُمُورُكُمْ شُورَى بَيْنِكُمْ ، فَظَهَرُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ أَمْرًاؤُكُمْ شِيرَارَكُمْ ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بَخْلَاءَكُمْ ، وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ ، فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا <sup>(١)</sup> . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

١٨ - وَعَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا وَوَلَّى أَمْرَهُمُ الْحُكَمَاءَ <sup>(٢)</sup> وَجَعَلَ الْمَالَ عِنْدَ السُّمَحَاءِ <sup>(٣)</sup> ، وَإِذَا أَرَادَ

(١) ثلاث علامات تحبب إلى العاقل حب الحياة ، والسعى في تحصيل الصالحات :

أ - الحكام فضلاء عاملون صالحون .

ب - أصحاب الثروة كرماء فضلاء .

ج - اتحاد القلوب واجتماعها على فعل ما فيه المصلحة العامة كما قال تعالى : في وصف المغلحين (وأمرهم شورى بينهم) والثلاثة الأخرى أضافها تحبب الميل إلى الموت ، والتباعد عن فن الحياة ، وفي الثالثة طاعة النساء اللاتي يبعن زمام الأمور في عصيان الله تعالى .

(٢) أصحاب المقول الراجعة الفاضلة .

(٣) الكرماء الأجواد لينفقوا في تشييد الصالحات ، وأداء الواجبات .

اللَّهُ بِقَوْمٍ شَرًّا وَلِي أَمْرَهُمُ الشَّفَهَاءُ<sup>(١)</sup> ، وَجَعَلَ الْمَالَ عِنْدَ الْبُخْلَاءِ . رواه أبو داود في مراسيله .

١٩ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : السَّخَاءُ خُلِقُ اللَّهُ الْأَعْظَمُ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب .

٢٠ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا جُبِلَ وَلِيُّ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا عَلَى السَّخَاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ . رواه أبو الشيخ أيضا .

٢١ - وَرَوَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ أَسْتَخْلَصَ هَذَا الدِّينَ لِنَفْسِهِ ، فَلَا يَصْلُحُ لِدِينِكُمْ إِلَّا السَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، أَلَا فَرَيْتُمْ دِينَكُمْ<sup>(٣)</sup> بِهِمَا . رواه الطبراني في الأوسط والأصبهاني إلا أنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : جَاءَ نِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : إِنَّ اللَّهَ أَسْتَخْلَصَ هَذَا الدِّينَ فَذَكَرَهُ بِلَفْظِهِ .

٢٢ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ السَّيِّدُ<sup>(٤)</sup> ؟ قَالَ : يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . قَالُوا : فَمَا فِي أُمَّتِكَ سَيِّدٌ ؟ قَالَ : بَلَى رَجُلٌ أُعْطِيَ مَالًا ، وَرَزِقَ سَمَاحَةً ، وَأَذِنَى الْفَقِيرَ ، وَقَلَّتْ شِكَايَتُهُ فِي النَّاسِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٢٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَيْتًا يُقَالُ لَهُ : بَيْتُ السَّخَاءِ<sup>(٥)</sup> . رواه الطبراني وأبو الشيخ في كتاب الثواب إلا

(١) الجهلاء الحمق ، الظلمة العتاة . (٢) المتق المتعبد : المخلص لربه جل وعلا : أي ثنتان فطر عليهما الصالح .

١ - الجود ب - مكارم الأخلاق كما قال تعالى : (إن أولياؤه إلا المتقون) .

(٣) تحلوا بالجود والأدب لتتجلى محامد الإسلام فيكم .

(٤) العظيم في قومه الشريف النبيل ، ثم بين صلى الله عليه وسلم صفاته :

١ - غنى شاكراً . ب - جواد . محسن

ج - محب المساكين .

د - صبور حلیم لا يضر ولا يشكو إلا لربه .

(٥) منزل الجود أعده الله للكرماء .



أنه قال : الْجَنَّةُ دَارُ الْأَسْخِيَاءِ قَالَ الطَّبْرَانِيُّ : تَفَرَّدَ بِهِ جَعْدَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .

٢٤ — وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَخْطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ حَبِيبِي جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَيَّ إِذْ هُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ يَا إِبْرَاهِيمُ : إِنِّي لَمْ أَتُخَذِكَ خَلِيلًا عَلَى أَنْتَ أَعْبَدُ عِبَادِي لِي وَلَكِنْ أَطَلَمْتُ (١) عَلَى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمْ أَجِدْ قَلْبًا أَسْخَى (٢) مِنْ قَلْبِكَ . رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب والطبراني .

٢٥ — وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرِّزْقُ إِلَى أَهْلِ بَيْتِي فِيهِ السَّخَاءُ أَسْرَعُ مِنَ الشَّفْرَةِ (٣) إِلَى سَنَامِ البَعِيرِ . رواه أبو الشيخ أيضا . ولا بن ماجه من حديث ابن عباس نحوه وتقدم لفظه في الضيافة .

٢٦ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَجَافَوْا (٤) عَنْ ذَنْبِ السَّخِيِّ فَإِنَّ اللَّهَ آخِذٌ بِيَدِهِ كُلَّمَا عَتَرَ . رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني ، ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عباس .

(١) اطلمت على . كذا د و ع ص ١٨٦ — ٢ وفي ن ط : اطلمت في .

(٢) أجود وأكثر كرما .

(٣) المديّة ، والمعنى يؤثر الجود في الأهل أكثر من تأثير السكين في السنام . أى يجلب سعة الرزق ، وحسن الثواب عاجلا .

(٤) اصفحوا وغضوا عن هفوات الكريم لأن الله تعالى عونه ومنقذه إذا هفا . قال تعالى : ( إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ) ٣٨ من سورة الحج .

وقال تعالى : ( نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ) ٣٥ من سورة القمر . وقال الشاعر :  
في كلت خبيراته غير أنه جواد فسايق من المسال باقيا

## محامد إكرام الضيف كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم

- أولا : يدل إكرام الضيف على شدة الايمان بالله تعالى والثقة باعطائه وانتظار فضله « من كان يؤمن » .  
ثانيا : يدل على فهم الواجب والشجاعة في أداء الحق والبشاشة « وإن لزورك » .  
ثالثا : يجلب ثناء الله جل وعلا على المخلص في إكرامه « ويؤثرون » .  
رابعا : يد المحسن طويلة في البر .  
خامسا : يضمن الجود لصاحبه الجنة « وقرى الضيف » .  
سادسا : يسبب إطعام الطعام دعاء الملائكة بالرحمة والمغفرة « الملائكة تصل » .  
سابعا : الكرم يبسط الرزق . وينفق على الكرم صنوف النعم « الخير أسرع » .

ثامنا : يحمل الكرم سيرة الكرم ذكية طاهرة نقية ذائمة نصبت والذكر الحسن « خير إخوان » .  
تاسعا : الكرم متصف بكمال أفعاله، وفيه يرجى الخير .

## أضرار البخل والشح

- أولا : البخل صفة الأديباء، استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
ثانيا : يبئد الشح العمران ويلهب العداوة والشقاق في قلوب المتحابين « الشح أهلك » :  
ثالثا : الشح أم النقائص، يدعو إلى القطيعة والفسوق والمصيان « أمرهم بالقطيعة » .  
رابعا : أقبح صفة : الشح « شرما في الرجل » .  
خامسا : الشح نقيض الإيمان وضده .  
سادسا : الشح مهدم لمظاهر الاسلام « ما بحق » والبخل مفضى عليه بالنار لا محالة .  
سابعا : من علامة الدمار فشر الشح وانتشاره بين الناس « ثلاث مهلكات » .  
ثامنا : يكره الله البخل .  
تاسعا : البخل من علامة النفاق ، وحاشا أن يوجد في قلب مؤمن .  
عاشرا : يدرك الله الجواد برحمته ويحيطه برعايته « قريب من الله » .  
الحادي عشر : السخاء عنوان الحياة السعيدة ، ودليل الأخلاق الحميدة ورجاحة العقل « أغنياؤكم سمحاءكم »  
الثاني عشر : السخاء من مظاهر الإسلام « فلا يصلح لدينكم إلا السخاء » .  
الثالث عشر : السخي يشرف قومه ، ويكون سيدهم أهلا للمعالي « من السيد ؟ » .  
الرابع عشر : السخاء من صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيجب أن نفتدى بهم كما قال الغزالي :  
في بيان فضيلة السخاء .

اعلم أن المال ان كان مفقوداً فينبغي أن يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص ، وإن كان موجوداً فينبغي أن يكون حاله الإيثار والسخاء واصطناع المعروف والتباعد عن الشح والبخل ، فإن السخاء من أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهو أصل من أصول لنجاة اه ص ٢١٠ ج ٣ .

قال علي كرم الله وجهه : إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فإنها لا تبقى ، وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنها لا تبقى ، وأنشد :

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس يتقصها التذير والدرف  
وإن تولت فأحرى أن تجود بها فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

وأجاب الحسن بن علي رضي الله عنهما عن معنى الكرم، فقال : المعروف قبل السؤال والإطعام في الخجل والرافة بالسائل مع بذل النائل ، وتمثل متمثل عند عبد الله بن جعفر فقال :

إن الصنيفة لا تكون صنيفة حتى يصاب بها طريق المصنع  
فإذا اصطنعت صنيفة فاعمد بها لله أو لنوى القرابة أودع

فقال عبد الله بن جعفر إن هذين البيتين ليبتلان للناس ، ولكن أطر المعروف مطراً ، فإن أصاب الكرام كانوا له أهلاً ، وإن أصاب اللثام كنت له أهلاً . ورفع رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما رقعة فقال حاجتك مقضية ، فقيل له يا ابن رسول الله لو نظرت في رقعتي ، ثم رددت الجواب على قدر ذلك ، فقال يسألني

## الترهيب من عود الإنسان في هبته

١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الَّذِي

الله عز وجل عن ذل مقامه بين يدي حتى أقرأ رفته اه :  
أت للمال إذا أمسكته فإذا أنفقته فإللال لك

## آيات ذم البخل وذم المال وكرهه حبه

- ١ - قال الله تعالى : ( ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ) ١٦ من سورة التباين .  
ب - وقال تعالى : ( ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ) من سورة آل عمران .  
ج - وقال تعالى : ( الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ) من سورة النساء .  
د - وقال تعالى . ( يا أيها الذين آمنوا لا تلهم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ٩ وأنفقوا مما رزقناكم ) من سورة المنافقون .  
هـ - وقال تعالى ( إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ) ١٥ من سورة التباين .  
قال الفزالي : فن اختار ماله وولده على ما عند الله فقد خسر وغبن خسارنا عظيماً ص ٢٠٠ ج ٣ .  
و - وقال تعالى : ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ٨٥ . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ) ٨٦ من سورة هود .  
أي بإحسانه وبره ( نوف ) توصل إليهم جزاء أعمالهم في الدين من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الأموال والأولاد ( لا يبخسون ) لا يتقصون شيئاً من أجورهم ، والآية في أهل الرياء ، وقيل في المنافقين ، وقيل في الكفرة وغرضهم وبرهم ، وأرددها الفزالي في باب ذم المال ، فأفهم أنها تشمل وعبد البخل الذين يكثرزون ولا ينفقون في وجوه البر ويجمعون عن مشروعات الخير .  
ز - وقال تعالى : ( كلا إن الإنسان ليطغى ٦ أن رآه استغنى ٧ إن إلى ربك الرجعى ) ٨ من سورة الملق ( كلا ) ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى بظفائه وبخله : أي إن رأى نفسه متمتعا بنعم الوهاب القدير ، والرجعى بمعنى الرجوع ، والمحطاب للإنسان على اللذات ، تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطغيان والشح .  
ح - وقال تعالى : ( ألهاكم التكأثر ١ حتى زرتم المقابر ) ٢ من سورة التكأثر .  
أي شغلكم التباهي بالمال وكثرته والأولاد وعزتها إلى أن تم وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم ، وهو السعي لأخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت اه يضاوى وآخر السورة ( ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ) ٨ من سورة التكأثر .  
وإن شاهدنا طلب أصحاب الأموال بالسفاهة خشية الموت فلا يجد النفي له أعمالاً صالحة تقية عادات يوم القيامة إن الإنسان مضمور بنعم الله فيجب عليه لإفادتها فيما يرضى الله ، فإذا بخل أساء استعمالها فأضر نفسه بشحها وكثرت سيئاته ببخله وقبعت سيرته وسخط الله والناس عليه كما قال الله تعالى : ( إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن أنفسهم يظلمون ) ٤٤ من سورة يونس .  
أي يسلب حواسهم وعمولهم ( يظلمون ) أنفسهم بإفسادها وتفويت منافعها عليهم . وفيه دليل على أن لا مبد كسبا ، وأنه ليس بمسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية .

يَرْجِعُ فِي هَبَّتِهِ<sup>(١)</sup> كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَبِيْتِهِ<sup>(٢)</sup> .

٢ - وفي رواية : مَثَلُ الَّذِي يَعُودُ<sup>(٣)</sup> فِي هَبَّتِهِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَبْقَى ، ثُمَّ يَعُودُ

فِي قَبِيْتِهِ فَيَأْكُلُهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

فيا أصحاب الأموال الوفيرة ساهموا في إنشاء معاهد العلم والمصانع والمشروعات النافعة عسى أن يشملكم إحسان الله ورضاه ومحبة أبناء الوطن ، قال أبو عبد إسحاق الموصلي التتوي سنة ٢٣٥ هـ في ذم البخل :

وأمره بالبخل قلت لها أقصرى	فليس لى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى	بخيلا له في العالمين خلسل
وإني رأيت البخل يزرى بأهله	فأكرمت نفسي أن يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو عدته	إذا نال شيئا أن يكون ينيل
عطاني عطاء الكثيرين تجملا	ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الفتى	ورأى أمير المؤمنين جميل

(١) الهبة تملك بلا عوض في الحياة ، وهى للأقارب أفضل ، ويستحب لمن وهب لأولاده أن يسوى بينهم ، فإن ملك المتهب لاحتياج أو لثواب آخرة فصدقة ، وإن نقل الموهوب إلى المتهب بنفسه أو بغيره إعظاما له ولاكراما لا لغرض آخر فهدية ، والمراد بالهبة التملك ، لكن بإيجاب وقبول ، لا لإكراه ولا لأجل ثواب أو احتياج ، وأركانها :

١ - العاقدان .

ب - الصيغة كوهبتك كذا وقت .

ج - الموهوب ، وهو كل ما جاز يبعه ، ولا يحصل الملك في الهبة إلا بالقبض بإذن الواهب ، وإذا قبضها الموهوب له لم يصح للواهب أن يرجع فيها إلا أن يكون والدًا وإن علا أى من جهة الآباء والأمهات اه تنوير القلوب ص ٢٧٤ .

(٢) ترديد الطعام وإخراج ما في بطنه ، وفي باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته ص ١٤٨ ج ٥ « ليس لنا مثل السوء » قال في الفتح لا ينفى لنامعشر المؤمنين أن تصف بصفة ذميمة بشاهنا فيها أخس الحيوانات في أخس أحوالها ، قال الله سبحانه وتعالى ( للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ، والله المثل الأعلى ) من سورة النحل .

ولعل هذا أبلغ في الزجر عن ذلك وأدل على التحريم مما لو قال مثلا : لا تعودوا في الهبة ، وللى القول بتحريم الرجوع في الهبة بعد أن تقبض ذهب جمهور العلماء إلا هبة لولده جما بين هذا الحديث وحديث النعمان « اتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم » .

وقال الطحاوى قوله : لا يحل لا يستلزم التحريم ، وهو كقوله : لا تحل الصدقة لفتى ، وإنما معناه لا تحل له من حيث تحل لغيره من ذوى الحاجة ، وأراد بذلك التخليط في الكراهة ، وقال وقوله كالعائد في قبته ، وإن اقتضى التحريم لكون الفتى حراما ، لكن الزيادة في الرواية الأخرى . وهى قوله : كالكلب تدل على عدم التحريم ، لأن الكلب غير متجدد فالتى ليس حراما عليه ، والمراد التبرئة عن فعل يشبه فعل الكلب ، وتقرب باستبعاد ما تأوله ومنافرة سياق الأحاديث له ، وبأن عرف الشرع في مثل هذه الأشياء يريد به المبالغة في الزجر كقوله : من لمب بالتردشير فكأنما غمس يده في لحم خنزير اه .

(٣) أى العائد في هبته إلى الموهوب ، وهو كقوله تعالى : « أو لتعودن في ملتنا » من سورة الأعراف

اه فتح .

ولفظ أبي داود : العَائِدُ فِي هَبَّتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْتِهِ . قال قتادة : ولا نعلم التقي إلا حراما .

٣ - وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيَّ فَرَسٍ (١) فِي سَبِيلِ (٢) اللَّهِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَدْبِعُهُ بِرُخْصٍ ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا تَشْتَرِهِ (٣) ، وَلَا تَمُدَّ فِي صَدَقَتِكَ ، وَإِنْ أَعْطَاكَهُ بِدَرَاهِمٍ ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ (٤) كَالْعَائِدِ فِي قَيْتِهِ . رواه البخاري ومسلم .

[ قوله : سَمِعْتُ عَلِيَّ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ] : أى أعطيت فرساً لبعض الغزاة ليجاهد عليه .

٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُعْطِيَ لِرَجُلٍ عَطِيَّةً ، أَوْ يَهَبَ هَبَةً ، ثُمَّ يَرْجِعَ فِيهَا إِلَّا الْوَالِدُ فِيهَا يُعْطَى وَلَدَهُ ، وَمَثَلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي عَطِيَّتِهِ أَوْ هَبَّتِهِ كَالْكَلْبِ يَأْكُلُ فَإِذَا شَبِعَ قَاءً ، ثُمَّ عَادَ فِي قَيْتِهِ . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٥ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يَسْتَرِدُّ مَا وَهَبَ كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَتَّقِي ، قِيًّا كُلُّ قَيْتِهِ ، فَإِذَا اسْتَرَدَّ الْوَاهِبُ فَلْيُوقِفْ فَلْيُعْرِفْ بِمَا اسْتَرَدَّ ، ثُمَّ لِيُدْفَعْ مَا وَهَبَ . رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه .

(١) زاد القمني في الموطأ : عتيق ، والعتيق الكريم الفائق من كل شيء اه فتح .

(٢) ظاهره أنه حملة عليه حل تملك ليجاهد به إذ لو كان حمل تحبب لم يجوز بيعه ، وزاد البخاري « فأضاعه » أى لم يحسن القيام عليه وقصر في مثوته وخدمته ، وقبل أى لم يعرف مقدار فأراد بيعه بدون قيمته ، وقبل معناه استعماله في غير ما جعل له ، والأول أظهر اه فتح ص ١٤٩ ج ٥ .

(٣) سمي الشراء عودا في الصدقة ، لأن العادة جرت بالساعة من البائع في مثل ذلك للمشتري فأطلق على القدر الذى يسامح به رجوعا ، وأشار إلى الرخص بقوله « وإن أعطاكه بدرهم » ويستفاد من قوله « وإن أعطاكه بدرهم » أن البائع كان قد ملكه ، ولو كان محتسبا لما باعه اه .

(٤) حمل الجمهور هذا النهى في صورة الشراء على التنزيه ، وحمله قوم على التحريم ، وقال القرطبي وغيره : وهو

## الترغيب في قضاء حوائج المسلمين، وإدخال السرور عليهم

وما جاء فيمن شفع فأهدى إليه

١ - عَنْ ابْنِ مَعْرَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ (١) لَا يَظْلِمُهُ (٢) وَلَا يُسْلِمُهُ (٣)، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ (٤) أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً (٥) فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ (٦) مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٧). رواه البخاري ومسلم وأبو داود.

الظاهر ، ثم الزجر المذكور بخصوص بالصورة المذكورة وما أشبهها إلا ما إذا رده إليه الميراث مثلا . قال الطبري : ينقص من عموم هذا الحديث من وهب بشرط الثواب ، ومن كان والدها والموهوب ولده والهبة التي لم تقبض والتي ردها الميراث إلى الواهب لثبوت الأخبار باستثناء كل ذلك ، وأما ما عدا ذلك كالغني يثيب الفقير ، ونحو من يصل رحمه فلا رجوع لهؤلاء ، قال : وما لا رجوع فيه مطلقا الصدقة يراد بها ثواب الآخرة اه فتح .

(١) كشفيقه ، وفيه رابطة الأخوة بينهما توجب الوفاء والمساعدة والهبة .

(٢) لا يأخذ شيئا من ماله بلا سبب شرعي ، ولا ينقص شيئا من أجرته لثلا يشكوه إلى حاكم يعاقبه ويلزمه رد الحق أو يتضرع إلى ربه فينتقم الله من ظالمه .

(٣) ولا يسلمه كذا دوع ص ١٧٨ - ٢ أي لا يخذله ولا يترك نصرته بأن يدفع عنه الأذى ويمنحه من أن يؤذى غيره ، ويصلح بينه وبين أخته ويفيه إذا استغاث به ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، وهكذا من ضروب الإصلاح . وفي ن ط ولا يظلمه ، لأن ظم بمعنى كسر .

(٤) أي يساعد مجاهه وماله حتى يدرك وطره مع البشاشة والسرور .

(٥) كشف غمه ، بأن يقرضه إذا أفلس في تجارته ، أو يساعد من احترق بيته أو تلف زرعه ليذهب الله عنه الحزن في الآخرة ويزيل ضيقه ويبعد عنه المصائب في حياته وبعد مماته .

(٦) يجتهد أن يخفي عيوبه فلا يخبر أحدا بما يعرفه .

(٧) يعنى عن عيوبه أبصار الناس في الدنيا ويحيطه بسياج الحفظ فلا يطلع على عيوبه أحد ، وحسبك أن الله الولي القادر الستار لا يعاقبه عنها في الآخرة . وهنا مسألة أخلاقية تخص الأمن العام ، فلا يصح ستر أخبار المجرمين وإخفاء عيوب الأشرار فهذا لا يعد من المنهي عنه لحفظ راحة العالم واثقاء شرور الآئمين . والشارع الحكيم أوجب كشف عيوبهم لمن ردعهم أو يزجرهم عسى أن يصل الحكام إلى الحق ومنع الضرر وإزالة الأذى كما قال تعالى : ( ولكم في القصص حياة ) من سورة البقرة .

( فاعتبروا يا أولى الأبصار ) ٢ من سورة الخشر .

( ألا لعنة الله على الظالمين ) ١٨ من سورة هود .

وفي الفتح « ولا يسلمه » لا يلقيه إلى الهلكة ولم يحمه من عدوه ( والأخوة ) هذه أخوة الإسلام ، فإن كل اتفاق بين شيئين يطلق بينهما اسم الأخوة ويشترك في ذلك الحر والعبد والبالغ والمميز « لا يظلمه ولا يسلمه » أي لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه ، بل ينصره ويدفع عنه ، وهذا أخص من ترك الظلم ، وقد يكون ذلك

وزاد فيه رزين العبدري : وَمَنْ مَشَى مَعَ مَظْلُومٍ حَتَّى يَنْبِتَ لَهُ حَقَّهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ ، ولم أر هذه الزيادة في شيء من أصوله ، إنما رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني كما سيأتي .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ بَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا بَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي واللفظ له ، والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٣ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ يَفْرَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ ، أَوْلَيْكَ الْأَمْنُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ . رواه الطبراني ، ورواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من حديث الجهم ابن عثمان ، ولا يعرف عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن الحسن مرسلا .

٤ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ أَقْوَامٍ نِعْمًا أَقْرَاهَا عِنْدَهُمْ مَا كَانُوا فِي حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ مَا لَمْ يَمْلُكُوهُمْ .<sup>(٣)</sup> فَإِذَا مَلَّوهُمْ نَقَلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ . رواه الطبراني .

واجبا أو مندوبا ، والكرب هو الغم الذي يأخذ الناس ( ستر مسلما ) رآه على قبيح فلم يظهره : أي الناس ، وليس في هذا ما يقتضى ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه ، ويحمل الأمر في جواز الشهادة عليه بذلك على ما إذا أنكر عليه ونصح فلم ينته عن قبيح فعله ، ثم جاهر به كما أنه مأمور بأن يستتر إذا وقع منه شيء فلو توجه إلى الحاكم وأقر لم يمتنع ذلك ، والذي يظهر أن الستر محله في معصية قد انقضت ، والإنكار في معصية قد حصل التلبس بها فيجب الإنكار عليه ، وإلا رفعه إلى الحاكم ، وليس من الغيبة المحرمة ، بل النصيحة الواجبة ، وفيه إشارة إلى ترك الغيبة ، لأن من أظهر مساوى أخيه لم يستره ، وفي الحديث حض على التعاون وحسن التعاشر والألفة ، وفيه أن المجازاة تقع من جنس الطاعات ، وأن من حلف إن فلانا أخوه وأراد أخوة الإسلام لم يحنت

اه ص ٦١ ج ٥ .

(١) مدة معاونته لأخيه . (٢) مصالح .

(٣) مدة عدم النفور من مساعدتهم والشفاعة إلى إتمام أعمالهم ، وتلك نعمة كبرى وزيادتها السعى لدى إجابة

طلبات القاصدين .

٥ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِقِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ بِالنِّعَمِ بِالنِّعَمِ لِمَنْفَعِ الْعِبَادِ يُقْرِئُهُمْ<sup>(١)</sup> فِيهَا مَا بَدَلُوهَا ، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّهَ لَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط ولوقيل بتحسين سنده لكان ممكنا .

٦ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ إِلَّا أَشَدَّتْ إِلَيْهِ مُؤْنَةٌ<sup>(٢)</sup> النَّاسِ ، وَمَنْ لَمْ يَحْمِلْ تِلْكَ الْمُؤْنَةَ لِلنَّاسِ ، فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وغيرهما .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً ، فَاسْتَبَغَهَا<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَتَبَرَّمَ<sup>(٤)</sup> ، فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

٨ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ<sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ أَعْتِكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقَ ، كُلُّ خَنَدِقٍ أَبَدٌ تَمَّائِينَ الْخَافِقِينَ ، رواه الطبراني في الأوسط والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد إلا أنه قال :

لَأَنْ يَمْشِيَ أَحَدُكُمْ مَعَ أَخِيهِ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ - وَأَشَارَ بِأَصْبِعِهِ - أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَفْتِكَفَ فِي مَسْجِدِي هَذَا شَهْرَيْنِ<sup>(٦)</sup> .

٩ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) يعينهم ويثبتهم مدة نفعمهم .

(٢) المراد أثمان الناس ومصالحهم التي تثقل كاهلهم ، فالمؤنة الثقل .

(٣) فآتمها .

(٤) فضجر ، يقال برم بالشئ وتبرم .

(٥) إذا نفع الطالب بجاهه وقضى مصلحته أعطاه الله ثواب عابد مقيم بالمسجد لطاعة الله عشر سنين ، ثم

بين صلى الله عليه وسلم ثواب مكث يوم للعبادة في المسجد فالسنة ٣٦٤ يوما  $10 \times 364 = 3640$  :

٣ = ١٠٩٢٠ عندنا بينه وبين النار للشفيع . والخافقان : أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيما .

(٦) أي والله الذهاب مع أخيك المسلم تساعده على إتمام مصلحته له أكثر ثوابا عند الله عز وجل من المكث

في مسجد المدينة مدة شهرين ، وفيه الترغيب في معاونة من يقصدك في قضاء حاجة .



صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ حَتَّى يُبْتِغَاهَا <sup>(١)</sup> لَهُ أَظَلَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِخَسْفٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ لَهُ ، وَيَدْعُونَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ صَبَاحًا حَتَّى يُبْتِغَاهَا ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً حَتَّى يُصْبِحَ ، وَلَا يَرْفَعُ قَدَمًا إِلَّا حَطَّ <sup>(٢)</sup> اللهُ عَنْهُ بِهَا حَطِيئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً .  
رواه أبو الشيخ وابن حبان وغيره .

١٠ - وَرَوَى أَيْضًا عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَحْدَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَعَانَ عَبْدًا فِي حَاجَتِهِ ثَبَّتَ اللهُ لَهُ مَقَامَهُ يَوْمَ تَرْوُلِ الْأَقْدَامِ .

١١ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَزَالُ اللهُ فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ . رواه الطبراني ، ورواه ثقات .

١٢ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَخْرُجُ خَلْقٌ مِنَ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَمُرُّ الرَّجُلُ بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا الَّذِي اسْتَوْهَبْتَنِي <sup>(٣)</sup> وَضُوءًا ، فَوَهَبْتُ لَكَ ، فَيَسْتَفْعِمُ <sup>(٤)</sup> فِيهِ ، وَيَمُرُّ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا الَّذِي بَعَثْتَنِي <sup>(٥)</sup> فِي حَاجَةِ كَذَا وَكَذَا ، فَقَضَيْتُهَا لَكَ فَيَسْتَفْعِمُ <sup>(٦)</sup> لَهُ فَيَسْتَفْعِمُ فِيهِ .  
رواه ابن أبي الدنيا باختصار وابن ماجه وتقدم لفظه والأصهباني ، واللفظ له .

[الوضوء] بفتح الواو ، وهو : الماء الذي يتوضأ به .

١٣ - وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ سَبْعِينَ حَسَنَةً وَحَمَّاهُ عَنْهُ سَبْعِينَ سَيِّئَةً إِلَى أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ فَارَقَهُ ، فَإِنْ قُضِيَتْ حَاجَتُهُ عَلَى يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ

(١) يبتغيها له ويشتق بقضائها .

(٢) محاً ؛ والمعنى الذي شفع في إتمام مصلحة لأخيه اكتسب شموله برحمة الله وحظي بكفنه وأحاطته الملائكة تستغفر له صباح مساء مع إزالة سيئاته وزيادة حسناته ، والله تعالى أعلم .

(٣) طلبت مني ماء وضوء .

(٤) يأذن الله تعالى للذي أخذ منه الماء أن يشفع فيه فيسأله الله وينقله من النار إلى الجنة .

(٥) أرسلتني .

(٦) يطلب من الله تعالى أن يعفو عنه .

كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَإِنْ هَلَكَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف ، والأصبهاني .

١٤ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ . قِيلَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ : يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ : يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ . قَالَ : قِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ : يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ . قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ : يُمَسِّكُ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ . رواه البخاري ومسلم .

١٥ - وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمُوا يَتَنُونَ عَلَى صَاحِبٍ لَهُمْ خَيْرًا . قَالُوا : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ فَلَانٍ هَذَا قَطُّ مَا كَانَ فِي مَسِيرٍ إِلَّا كَانَ فِي قِرَاءَةٍ ، وَلَا نَزَلْنَا فِي مَنْزِلٍ إِلَّا كَانَ فِي صَلَاةٍ . قَالَ : فَمَنْ كَانَ يَكْفِيهِ ضَيْعَتَهُ <sup>(١)</sup> حَتَّى ذَكَرَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْتَفُ جَلَّهُ أَوْ دَابَّتَهُ؟ قَالُوا : نَحْنُ . قَالَ : فَكُلُّكُمْ خَيْرٌ مِنْهُ . رواه أبو داود في مَرَّاسِيلِهِ .

١٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ وَصْلَةً <sup>(٢)</sup> لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ ، أَوْ تَيْسِيرٍ عَسِيرٍ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى إِجَارَةِ <sup>(٣)</sup> الصَّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ دَخْصٍ <sup>(٤)</sup> الْأَقْدَامِ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط وابن حبان في صحيحه ، كلاهما من رواية إبراهيم بن هشام النسائي .

ورواه الطبراني في الصغير والأوسط من حديث أبي الدرداء ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ وَصْلَةً لِأَخِيهِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ ، أَوْ إِدْخَالِ سُرُورٍ رَفَعَهُ اللَّهُ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ .

(١) يقوم بإصلاح أرضه .

(٢) شفيما موصلا في عمل خير أو تسجيل أمر شاق .

(٣) مروره .

(٤) زلق ، والمعنى الذي ينفع في إيصال الشكاية إلى حاكم يرفعها أو في إنشاء الخير ينجم من الوقوع ، وهو يمر على الصراط إلى الجنة بسلام . لماذا؟ لأنه كان واسطة خير وعنوان سعادة وسيادة وأفاد الناس في إزالة مشكر ونفع بجماعه في وجود أعمال لبني جنسه يرزقون منها ، وهكذا من الصالحات .

١٧ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِمَا يُحِبُّ لِيَسْرَهُ بِذَلِكَ سَرَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبراني في الصغير بإسناد حسن ، وأبو الشيخ في كتاب الثواب

١٨ - وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالَكَ الشُّرُورَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

١٩ - وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِدْخَالَ الشُّرُورِ (١) عَلَى الْمُؤْمِنِ كَسَوْتِ عَوْرَتِهِ ، أَوْ أَشْبَعَتْ جَوْعَتَهُ ، أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عمر ، ولفظه : أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً (٢) أَوْ تَطْرُدُ (٣) عَنْهُ جَزَعًا ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا .

٢٠ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ الْفَرَائِضِ إِدْخَالَ الشُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ . رواه الطبراني في الأوسط والكبير .

٢١ - وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَدْخَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سُرُورًا لَمْ يَرْضَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ (٥) . رواه الطبراني .

٢٢ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ فَقَالَ : أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، تَكْشِفُ

(١) إدخال السرور ، كذا ط و ع ص ١٨٩ - ٢ وفي ن د : إدخالك السرور .

(٢) غما أو شدة . (٣) تزيل عنه ما أهله . (٤) تؤدى .

(٥) أى لا ثوب له غير الجنة جزاء .

عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ، وَلَآنَ أَمْسَى مَعَ أَخْرَجَ فِي حَاجَةٍ (١)  
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ . يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا ، وَمَنْ كَلَّمَ (٢)  
 غَنِيظَهُ ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمِضِيَهُ (٣) أَمْضَاهُ (٤) مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضَى ، وَمَنْ مَشَى مَعَ  
 أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَقْضِيَهَا لَهُ ، ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ . رواه الأصبهاني ،  
 واللفظ له ، ورواه ابن الدنيا عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يسمه .

٢٣ - وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَدْخَلَ رَجُلٌ عَلَى مُؤْمِنٍ سُورًا إِلَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ  
 الشُّرُورِ مَلَكًا يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُوحِّدُهُ ، فَإِذَا صَارَ الْعَبْدُ فِي قَبْرِهِ أَنَاهُ ذَلِكَ الشُّرُورُ  
 فَيَقُولُ : أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا الشُّرُورُ الَّذِي أَدْخَلْتَنِي عَلَى  
 فَلَانَ أَنَا الْيَوْمَ أُونِسُ (٥) وَخَشَنَكَ ، وَأَلْقَنَكَ (٦) حُجَّتَكَ ، وَأُثْبِتَكَ بِالْقَوْلِ (٧) الثَّابِتِ ،  
 وَأَشْهِدُكَ مَشَاهِدَكَ (٨) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَشْفَعُ (٩) لَكَ إِلَى رَبِّكَ ، وَأُرِيكَ مَنَزِلَكَ مِنَ الْجَنَّةِ .  
 رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في كتاب الثواب ، وفي إسناده من لا يحضرني الآن حاله ، وفي  
 منته نكارة ، والله أعلم .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
 شَفَعَ شَفَاعَةً لِأَخِي ، فَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً عَلَيْهَا فَقَبِلَهَا (١٠) ، فَقَدْ أَى بَابًا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ

- (١) في حاجة ، كذا ط و ع ، وفي ن د في حاجته .  
 (٢) ملك نفسه عند الغضب فلم ينتقم ، وأمسك على الغيظ حبا في ثواب الله تعالى ، فلا جزع ، وكف عن  
 تنفيذه مع القدرة على الانتقام ( والكاطمين الغيظ والعافين عن الناس ) من سورة آل عمران .  
 (٣) يسمى للانتقام وأخذ العقوبة . (٤) فعل .  
 (٥) أكون أنيسا سميرا لك مزيلا عنك هذه الوحشة .  
 (٦) أفهمك جوابك للملكين : منكر ونكير ، فتأخذ القول مشافهة مني لتثبت وتجييب جوابا حسنا محمودا  
 (٧) أي الذي ثبت بالحجة عندهم وتمسك من قلوبهم كما قال تعالى : ( يثبت الله الذي آمنوا بالقول الثابت )  
 من سورة إبراهيم .  
 (٨) مشاهدك كذا ودع ص ١٩٠ ، وفي ن ط مشاهد : أي أريك درجاتك وما أعده الله لك .  
 (٩) أكون واسطة رحمة لتنعم برضوان الله جل وعلا جزاء إدخال السرور على أخيك .  
 (١٠) يريد صلى الله عليه وسلم أن تكون الشفاعة لله بلا انتظار شيء يعطى ، فإذا سعى الإنسان في قضاء حاجة

الكبائر . رواه أبو داود عن القاسم بن عبد الرحمن عنه .

لأخيه فقدم له هدية وقبلها كان قبوله لما أعطى كبيرة يحاسبه الله على ذلك حسابا عسيرا ولا ثواب له في شفاعته السابقة وحسبك قول النبي صل الله عليه وسلم « اشفعوا فلتنجزوا » وفيه الترغيب في قضاء مصالح الناس لله .

### الثمرات التي ينالها الشفيع في قضاء مصالح الناس كما ينالها صلى الله عليه وسلم

- أولا : إذا شفيع الانسان في إزالة كربة نجاه الله من شدائد الآخرة ( من فرج ) .
- ثانياً : يبسط الله للشفيع رزقه في حياته ويكسبه النعيم بعد مماته ( يسر الله عليه ) .
- ثالثاً : يأمن الشفيع من عذاب الله يوم يشتد الهول .
- رابعاً : السعي في مصالح الناس يزيد الشفيع عزاً وجاهاً ويفتح الله له باب الخيرات ويفدق عليه البركات ، وإلا سلب نعمه منه لتقصيره في مساعدة الراغبين ( ما لم يملوهم ) .
- خامساً : مدة السعي لأخيك عبادة وطاعة ( كان خيراً له من اعتكاف ) .
- سادساً : يحيط بالشفيع أرباب أطهار يدعون له ، هم ( ألف ملك ) .
- سابعاً : قد يكون السعي لدى قضاء مصالح الناس سبباً لفك الشفيع من النار ( أنا الذي بعثتني في حاجة كذا ) .
- ثامناً : يكتسب الشفيع عند كل خطوة ٧٠ حسنة وإزالة ٧٠ ذنباً .
- تاسعاً : في السعي لمصالح الناس صدقات جمة يؤديها الشفيع زكاة له على ما أنعمه عليه مولاه من الصحة والأرزاق ( يعين ذا الحاجة ) قضاء مصالح الناس سبب النجاة من الوقوع عند المرور على الصراط ( إجازته ) .
- عاشرأ : تكفير الخطايا لمن فرح أخاه وأدخل عليه السرور ، وكان جزاؤه دخول الجنة ، وعند حبيب الله ورافقه ملك يؤنسه ويحلب له كل نعيم .
- الحادي عشر : أن تقضى مصالح الناس لله بلا رشوة .
- الثاني عشر : من قضى حاجة لأخيه وقيل هدية ، فعل كبيرة .

### الآيات القرآنية التي تحت على السعي في قضاء مصالح المسلمين

- ١ - قال تعالى : ( من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ، وكان الله على كل شيء مقبلاً ) ٨٥ من سورة النساء . مقتدراً حافظاً للشيء وشاهداً له .
- أي راعي بها حق مسلم ودفع عنه ضرراً بها أو جلب إليه نفعاً ابتغاء وجه الله تعالى ، ومنه الدعاء لمسلم ، قال عليه الصلاة والسلام « من دعا لأخيه بظهر الغيب استجيب له ، وقال له الملك ولك مثل ذلك » ( نصيب ) ثواب الشفاعة والتسبب إلى الخير الواقع بها ( سيئة ) يريد بها محرماً ( كفل ) نصيب من وزرها مساوئها في القدر ( مقبلاً ) مقتدراً أو شهيداً حافظاً ، من أقات على الشيء إذا قدر ، أو من القوت فانه يقوى البدن ويحفظه أه يضاوى .
- وفي غريب القرآن ( من يشفع ) أي من انضم إلى غيره وعاونه وصار شفيعاً له أو شفيعاً له في فعل الخير والشر فعاونوه وقواه وشاركه في نفعه وضره ، وقيل الشفاعة ههنا أن يشرع الإنسان للأخر طريق خبير ، أو طريق شرفيقتلني به فصار كأنه شفيع له ، وذلك كما قال عليه السلام « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها » أي إثمها وإثم من عمل بها اه ص ٢٦٤ .
- ب - وقال تعالى : ( هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ) ٦٠ من سورة الرحمن .
- ج - وقال تعالى : ( ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ) ٣٤ من سورة فصلت .

ومن الحسنات السعي في قضاء حاجات المسلمين لله تعالى ولإبقاء المودة والمحبة في نفوس معاشرته .

## كتاب الأدب وغيره

الترغيب في الحياء ، وما جاء في فضله ، والترهيب من الفحش والبذاء

١ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَهُوَ يَعْظُمُ أَخَاهُ<sup>(١)</sup> فِي الْحَيَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعَهُ<sup>(٢)</sup> فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٢ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ . رواه البخارى ومسلم .

د - وقال تعالى : ( إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله تعلقم ترحمون ) ١٠ من سورة الحجرات ، ومن الأخوة قضاء حاجته .

هـ - وقال تعالى : ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ) من سورة الفتح .

ومن الرحمة إجابة الداعي والشفاعة في إزالة كربه وتيسير أموره ووجود عمل له يد أب في كسب رزقه .

و - وقال تعالى : ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ) ٧١ من سورة التوبة . أى يختار المؤمن أنعمه ولما يستشير به في بعض أموره وينصحه ويعاونه ويقضى حاجته ، فالصغير يحترم الكبير ويوقره ويتخذة رئيسا له ، والكبير يرحم الصغير ويحبه ويسمى في مهام أموره ، وقد حكى الله عن المنافقين ( ويقبضون أيديهم ) أى لا يشفعون لأحد في المبار ، وقبض اليد كناية عن الشح ( نسوا الله فانسهم ) أى أغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فتركهم من لطفه وفضله .

(١) يعاتبه ويقول إنك لتستحي وينصحه .

(٢) اتركه على هذا الخلق السيء ، ثم زاده في ذلك ترغيبا لحكمه بأنه من الإيمان ، وإذا كان الحياء يمنع صاحبه من استيفاء حق نفسه جر له ذلك تحصيل أجر ذلك الحق لا سيما إذا كان المترولا له مستحقا ، وقال ابن قتيبة : معناه أن الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الإيمان فسمى إيمانا كما يسمى الشيء باسم ما قام مقامه . وحاصله أن إطلاق كونه من الإيمان مجاز . والظاهر أن الناهى ما كان يعرف أن الحياء من مكلمات الإيمان فلماذا وقع التأكيد . قال الراغب الحياء انقباض النفس عن التقيح ، وهو من خصائص الإنسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهي فلا يكون كالبهيمة ، وهو مركب من جبن وعفة فلذلك لا يكون المستحي فاسقا وقلما يكون الشجاع مستحيا ، وقد يكون لمطلق الانقباض كما في بعض الصبيان انتهى ملخصا . وقال غيره هو انقباض النفس خشية ارتكاب ما يكره أعم من أن يكون شرعيا أو عقليا أو عرفيا ، ومقابل الأول فاسق . والثاني مجنون والثالث أبله اه فتح ص ٥٦ ج ١ .

٣ - وفي رواية لمسلم : الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا  
إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ <sup>(١)</sup> . رواه البخاري ومسلم وأبو داود  
والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْبَدَأُ مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ . رواه أحمد ،  
ورجاله ورجال الصحيح ، والترمذي وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَيَاءُ  
وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْبَدَأُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ . رواه الترمذي ، وقال :  
حديث حسن غريب ، إنما نعرفه من حديث أبي غسان محمد بن مطرف .

[ والى ] : قلة الكلام .

[ والبذاء ] : هو الفحش في الكلام . والبيان : هو كثرة الكلام ، مثل هؤلاء الخطباء  
الذين يخطبون فيتوسعون في الكلام ، ويتفصحن فيه من مدح الناس فيما لا يرضى الله انتهى .  
ورواه الطبراني بنحوه ، ولفظه قال :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَهُمَا يُقَرَّبَانِ مِنَ الْجَنَّةِ  
وَيُبَاعِدَانِ مِنَ النَّارِ ، وَالْفُحْشُ وَالْبَدَأُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَهُمَا يُقَرَّبَانِ مِنَ النَّارِ ، وَيُبَاعِدَانِ  
مِنَ الْجَنَّةِ . فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ لِأَبِي أُمَامَةَ : إِنَّا لَنَقُولُ فِي الشَّعْرِ : الْعِيُّ مِنَ الْخُنْفِ ، فَقَالَ : إِنِّي  
أَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَجِيئُنِي بِشَعْرِكَ الْمُنْتَنِ <sup>(٢)</sup> .

(١) أى أثر من آثار الإيمان . وقال الحلبي : حقيقة الحياء خوف الذم بنسبة الشر إليه ، وقد يتولد الحياء من  
الله تعالى من التقلب في نعمه فيستحي العاقل أن يستعين بها على مصيئته ، وقد قال بعض السلف : خف الله على  
قدر قدرته عليك واستحي منه على قدر قربه منك ، والله أعلم اه فتح .

(٢) القدر غير الثابت على الحقيقة ، لأن الشاعر ثرثار يزخرف الكلام ويزينه ويمدح بالباطل ويذم .

٧ - وَرَوَى عَنْ قُرَّةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذُكِرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلَى هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْعَفَافَ وَالْعِيَّ : عِيَّ اللِّسَانَ ، لَاعِيَّ القَلْبِ ، وَالْعِفَّةَ مِنَ الإِيمَانِ ، وَإِنَّهُمْ يَزِدُّنَ فِي الآخِرَةِ<sup>(٢)</sup> : وَيَنْقُصُنَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَا يَزِدُّنَ فِي الآخِرَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْقُصُنَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِنَّ الشَّحَّ وَالعُجْزَ وَالبَدَاءَ مِنَ النِّفَاقِ ، وَإِنَّهُمْ يَزِدُّنَ فِي الدُّنْيَا ، وَيَنْقُصُنَ مِنَ الآخِرَةِ ، وَمَا يَنْقُصُنَ مِنَ الآخِرَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَزِدُّنَ مِنَ الدُّنْيَا . رواه الطبراني باختصار ، وأبو الشيخ في الثواب ، واللفظ له .

٨ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَائِشَةُ لَوْ كَانَ الْحَيَاءُ رَجُلًا كَانَ رَجُلًا صَالِحًا ، وَلَوْ كَانَ الفُحْشُ رَجُلًا لَكَانَ رَجُلًا سَوًّا<sup>(٣)</sup> . رواه الطبراني في الصغير والأوسط وأبو الشيخ أيضاً ، وفي إسناده ابن لهيعة ، وبقية رواة الطبراني محتج بهم في الصحيح .

٩ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ رُكَّانَةَ يَرْفَعُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا ، وَخُلُقَ الإِسْلَامِ الْحَيَاءُ . رواه مالك ، ورواه ابن ماجه ، وغيره عن أنس مرفوعاً ، ورواه أيضاً من طريق صالح بن حسان عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره .

١٠ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا كَانَ الفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ . رواه ابن ماجه ، والترمذي ، وقال : حديث حسن غريب ، ويأتي في الباب بعده أحاديث في ذم الفحش إن شاء الله تعالى .

(١) لأنه يجر إلى الكملات ويدعو إلى الفضائل .

(٢) يكسب حسنات .

(٣) كان مثال الشرور والأذى والنقص .

(٤) قبجه وعابه وأوجد به نقصاً .



١١ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
الْحَيَاءُ ، وَالْإِيمَانُ قُرْنَاهُ<sup>(١)</sup> جَمِيعًا ، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ . رواه الحاكم ، وقال :  
صحيح على شرط الشيخين ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس .

١٢ - وَعَنْ مُجَمِّعِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ عَنْ عَمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ .  
رواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب ، وفي إسناده بشر بن غالب الأسدي مجهول .

١٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . قَالَ : قُلْنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ : إِنَّا لَنَسْتَحْيِي ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ  
لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْأَسْتَحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ : أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ<sup>(٢)</sup> ، وَمَا وَعَى ،  
وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ<sup>(٣)</sup> وَمَا حَوَى ، وَلَتَذَكُرِ الْمَوْتَ وَالْبَلَى<sup>(٤)</sup> ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ  
الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . رواه الترمذي ، وقال : هذا  
حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد .

[ قال الحافظ ] : أبان بن إسحاق فيه مقال ، والصباح مختلف فيه ، وتكلم فيه لرفضه هذا  
الحديث ، وقالوا : الصواب عن ابن مسعود موقوف ، ورواه الطبراني مرفوعاً من حديث عائشة  
والله أعلم .

١٤ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَهْلِكَ عَبْدًا تَزَعَّ مِنْهُ الْحَيَاءُ فَإِذَا تَزَعَّ مِنْهُ الْحَيَاءُ لَمْ تَلْفِهِ<sup>(٥)</sup> إِلَّا مَقِيَّتًا<sup>(٦)</sup>

(١) أصحاب .

(٢) تفكر فيما يرضى الله بنية صالحة وتحفظ الفم أن يأكل حراماً ، واللسان من النية والنسبة .

(٣) لا يدخل فيه حرام وتحفظ الفرج من الزنا .

(٤) الفناء (كل شيء هالك إلا وجهه) فتعمل صالحاً في دنياك .

(٥) لم تلفه : أي لم تجده من ١٩٢ - ٢ ، وفي ن ط و د لم تلقه بالقاف .

(٦) واقع عليه المقت وأشد القبح والبغض ، من مقت إلى الناس بالضم مقاة فهو مقيت ، وكذا مقت من أمته  
ومقته : أي أبغضته أشد البغض عن أمر قبيح ، والمعنى قليل الأدب بغيض مغموم مكروه سيرته رديئة ، وفضله  
دنى ، وإذا صار على هذه الحالة سلبت منه الأمانة فأصبح خائناً سارقاً مجرمًا سفاكاً متشرداً متعوداً الشرور ،

فَإِذَا لَمْ تُثْفِهْ إِلَّا مَقِيَّتًا مُمَقَّتًا تُرِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ ، فَإِذَا تُرِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ لَمْ تُثْفِهْ إِلَّا خَائِنًا مُحْوَنًا ، فَإِذَا لَمْ تُثْفِهْ إِلَّا خَائِنًا مُحْوَنًا<sup>(١)</sup> تُرِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ ، فَإِذَا تُرِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ لَمْ تُثْفِهْ إِلَّا رَجِيمًا<sup>(٢)</sup> مُثْلَمًا<sup>(٣)</sup> ، فَإِذَا لَمْ تُثْفِهْ إِلَّا رَجِيمًا مُثْلَمًا تُرِعَتْ مِنْهُ رِبْقَةُ الْإِسْلَامِ . رواه ابن ماجه .

[ الربقة ] بكسر الراء وفتحها : واحدة الربق : وهي عرى في حبل تشد به البهم ، وتستعار لغيره .

رفى المصباح : الخائن : هو الذى خان ماجمل عليه أمينا ، والسارق من أخذ خفية من موضع كان ممنوعا من الوصول إليه ؛ وربما قيل كل سارق خائن دون العكس ، والغاصب من أخذ جهازا معتمدا على قوته اه .  
(١) منصف بالحياة واقعة عليه مغموس في أدائها فلا يؤتمن .  
(٢) مطرودا عن الخيرات وعن منازل الملأ الأعلى ، قال تعالى : ( فاستمذ بالله من الشيطان الرجيم ) ٩٨ من سورة النحل .

وقال تعالى : ( فاخرج منها فإنك رجيم ) ٣٤ من سورة الحجر اه غريب .  
(٣) مطرودا مبعدا ، وفي الغريب اللعن : الطرد والابعاد على سبيل السخط ، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه ، ومن الإنسان دعاء على غيره قال تعالى : ( ألا لعنة الله على الظالمين ) ١٨ من سورة هود اه .

والمنع أن التبرجح وقلة الحياء سبب المصائب تجلب عليه غضب الله والناس وسوء سيرة ، ويوجد عنده الاستعداد لارتكاب الموبقات والإجرام ويخلق قلبه من الرأفة وتحمل به القسوة والجفوة فتزول عنه مظاهر الإسلام جميعها نسأل الله السلامة ، قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيت فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى للنبي فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق وإذا سألتهم متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ، وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما ٥٣ إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما ) ٥٤ من سورة الأحزاب .

(إناه) أى غير منتظرين وقته أو إدراكه (فانتشروا) تفرقوا ولا تمكثوا (لايستحيى) يعنى أن إخراجكم حق فينبغى أن لايتبرك حياء كما لم يتركه الله ترك الحي فأمركم بالخروج (متاعا) شيئا ينتفع به (حجاب) ستر ، روى « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فزلت . وقيل إنه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصاب يد رجل يد عائشة رضى الله عنها فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فزلت : (أطهر) من الخواطر النفسانية الشيطانية اه ييضاوى .

## خلاصة فضائل الحياء كما بينها صلى الله عليه وسلم في باب الأدب

- أولا : المستحى يدل على شدة إيمانه وكمال دينه وعنوان تقواه « شعبة » .  
ثانيا : السباب الصحاب فاجر فاسق شتام قاس منافق « الجفاء » .  
ثالثا : عاقبة الاستحياء النجاة والنجاح والسلامة من أدران النقائص ودخول الجنة « الحياء والمي » .

الترغيب في الخلق الحسن وفضله ، والترهيب من الخلق السيء وذمه

١ - عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ<sup>(١)</sup> وَالْإِيمِ ، فَقَالَ : الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِيمُ مَاتَاكَ<sup>(٢)</sup> فِي صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْكَ النَّاسُ . رواه مسلم والترمذى .

٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمْ يَكُنْ

رابعا : ثواب الحياء كنوز مدخرة وأجرها جزيل في الآخرة .  
خامسا : هيئة المستحي جميلة يكسوها الوقار والهيبة وتحفظها الزينة والإجلال ، ولو مثل كان «رجلا صالحا»  
سادسا : المستحي أعماله صالحة ، وهو موفق « إلا زانه » .  
سابعا : وحركات المستحي وسكناته كلها في طاعة فلا يفكر ولا يأكل إلا ما يرضى الله جل وعلا

« حق الحياء » .  
ثامنا : عدم الحياء مصيبة ودمار يجلب سخط الرب تعالى والناس فيستحق قليل الحياء كل مقت ، ولعن

بعد خائنا سارقا فاحشا « رجيبا ملعنا » .  
ثاسما : . من لا يستحي قاسى القلب جبار متكبر متجبر أرخى العنان لنفسه في عصيان الله غير موطن العزيمة على طاعة الله ، وكساء الله الغل والخبية ونزع منه دلائل الرضا والقبول « ربة الإسلام » . والحياء كما في الغريب : انقباض النفس عن القبايح وتركها ، ولا يعد الجبان مستحيا ، لأن الدين يدعو إلى عزة النفس وشجاعته في الحق ودرك المهامد في تذليل المخاوف وإزالة الأخطار كما قال تعالى : « والله لا يستحي من الحق » من سورة الأحزاب وكما قال الشاعر :

وبالإقدام يسهل كل صعب وبالتقويه يتسع المجال

وللمرحوم حافظ بك إبراهيم :

امنع يديك وكف سوطك إنما بالبهى تجحد نعمة الدين

أبت العواطف أن تزور لجاهل قلبا ولا تأوى له بجنان

لا تألف الشفقات إلا أنفسا قد طهرت بالملم والعرفان

وقد روى البخارى « لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر » .

وقد ورد في الفتح : حكى ابن التين عن أبي عبد الملك أن المراد « بالحياء من الإيمان » كمال الإيمان ، وقال أبو عبيد الهروى : معناه أن المستحي ينقطع بمحياته عن المعاصى وإن لم يكن له تقية فصار كالأيمان القاطع بينه وبين المعاصى . وقال عياض وغيره : إنما جعل الحياء من الإيمان وإن كان غريزة ، لأن استعماله على قاتون الشرع يحتاج إلى قصد واكتساب وعلم اه ص ٣٩٩ ج ١٠ .

وكان صلى الله عليه وسلم في الغريزي أشد حياء من العذراء في خدرها ، وفي المسكتسب في الذروة العليا ، ومعنى العذراء البكر ، وخدرها : الموضوع الذى تحبس فيه وتستتر ، والحياء الذى ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس حياء شرعيا ، بل هو عجز ومهانة .

(١) البر : الإحسان إلى الناس والتقرب إلى الله تعالى . وفي النهاية ، وإن البر دون الإثم : أى وإن الوفاء

بما جعل على نفسه دون القدر والتكث .

(٢) أى أثر فيه ورسخ .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا<sup>(١)</sup> ، وَلَا مُتَفَحِّشًا ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ<sup>(٢)</sup> أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

٣ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَمِنْ شَيْءٍ أَتَقَلُّ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَدِيءَ . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح :

وزاد فى رواية له : وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ . ورواه بهذه الزيادة البزار بإسناد جيد لم يذكر فيه : الْفَاحِشَ الْبَدِيءَ .

ورواه أبو داود مختصراً قال : مَمِنْ شَيْءٍ أَتَقَلُّ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ .

[ البدىء ] بالذال المعجمة ممدوداً : هو المتكلم بالفحش ، وردىء الكلام .

٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ ؟ فَقَالَ : تَقْوَى اللَّهِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ ؟ فَقَالَ : الْقَمَمُ<sup>(٣)</sup> وَالْفَرْجُ<sup>(٤)</sup> . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى الزهد وغيره ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح غريب .

٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا ، وَأَلْطَفَهُمْ<sup>(٥)</sup> بِأَهْلِهِ . رواه الترمذى والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، كذا قال ، وقال الترمذى : حديث حسن ، ولا نعرف لأبى قلابة سماعاً من عائشة .

(١) فاعل التقيح مفرطاً فى الإساءة ، وفى الفتح : الفحش ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ، ويدخل فى القول والفعل والصفة ، يقال طويل فاحش الطول : إذا أفرط فى طوله ، لكن استعماله فى القول أكثر . والمتفحش الذى يعتمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه ، وأغرب الداودى فقال : الفاحش الذى يقول الفحش ، والمتفحش الذى يستعمل الفحش ليضحك الناس اه ص ٣٤٨ ج ١٠ .

(٢) أكثركم خيراً .

(٣) يأكل حراماً ، واللسان به الغيب والنخمة والسب والشتم .

(٤) الزنا .

(٥) أرفهم .

٦ - وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ  
الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ <sup>(١)</sup> وَالْقَائِمِ . رواه أبو داود وابن حبان  
في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ، ولفظه :

إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَاتِ قَائِمِ اللَّيْلِ ، وَصَائِمِ النَّهَارِ . ورواه الطبراني  
من حديث أبي أمامة إلا أنه قال :

إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ بِاللَّيْلِ الظَّامِ بِالْمَوْاجِرِ <sup>(٢)</sup> .  
٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ  
اللَّهَ لَيَبْلُغُ الْعَبْدَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ . رواه الطبراني في الأوسط ، وقال :  
صحيح على شرط مسلم .

ورواه أبو يعلى من حديث أنس ، وزاد في أوله : أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا .  
٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ  
بِحُسْنِ خُلُقِهِ عَظِيمَ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ ، وَشَرَفَ الْمَنَازِلِ ، وَإِنَّهُ لَصَعِيفُ الْعِبَادَةِ ، وَإِنَّهُ  
لَيَبْلُغُ بِسُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرَجَةٍ فِي جَهَنَّمَ . رواه الطبراني ورواته ثقات سوى شخية المقدم  
ابن داود ، وقد وثق .

٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْمُسْلِمَ الْمُسَدَّدَ <sup>(٣)</sup> لَيُذْرِكُ دَرَجَةَ الصَّوَامِ الْقَوَامِ بآيَاتِ اللَّهِ بِحُسْنِ خُلُقِهِ ،  
وَكَرَمِ ضَرِيَّتِهِ . رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورواه أحمد ثقات إلا ابن لهيعة .

[ الضريبة : الطبيعة ] وزنا ومعنى .

١٠ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْآ

(١) الصائم نهاره المتجدد ليله التذكر العابد .

(٢) شديد الظمأ في شدة الحر في الجهاد في سبيل الله تعالى .

(٣) الموفق المتصف بالسداد والحكمة المتحل بمكارم الأخلاق .

أَخْبِرُكُمْ بِأَيْسَرٍ<sup>(١)</sup> الْعِبَادَةِ ، وَأَهْوَنَهَا عَلَى الْبَدَنِ : الصَّمْتُ<sup>(٢)</sup> ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت مرسلا .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَرَّمَ الْمُؤْمِنِ دِينَهُ ، وَمُرُوءَتُهُ عَقْلُهُ ، وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ . رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي كلهم من رواية مسلم بن خالد الزنجي ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ورواه البيهقي أيضاً موقوفاً على عمر صحح إسناده ، ولعله أشبهه .

١٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا ذَرٍّ لَا عَقْلَ كَالْتَذِيرِ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا وَرَعَ<sup>(٤)</sup> كَالْكَفِّ ، وَلَا حَسَبَ<sup>(٥)</sup> كَحُسْنِ الْخُلُقِ . رواه ابن حبان في صحيحه ، وغيره في آخر حديث طويل تقدم منه قطعة في الظلم .

١٣ — وَتَقَدَّمَ فِي الْإِخْلَاصِ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيمًا<sup>(٦)</sup> ، وَلِسَانَهُ صَادِقًا ، وَنَفْسَهُ مُطْمَئِنَّةً<sup>(٧)</sup> ، وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً<sup>(٨)</sup> الْحَدِيثُ .

١٤ — وَعَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الشُّخَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا آتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، ثُمَّ أَنَاهُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَقَالَ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، ثُمَّ أَنَاهُ عَنْ شِمَالِهِ ، فَقَالَ

(١) أسهلها .

(٢) السكوت بأدب ووقار وسكينة .

(٣) التفكير في مصادر الأمور ومواردها :

قدر لرجلك قبل الخطو موضعها فن علا زلقا عن غرة زلجا

(٤) زهد يجلب خوف الله تعالى . وفي النهاية : ملاك الدين الورع : أي الكف عن المحارم والتحرج منه .

(٥) الحسب : الشرف بالأباء وما يمهده الانسان من مفاخرهم ، وقيل الحسب والكرم يكونان في الرجل ، وإن لم يكن له آباء لهم شرف ، والشرف والمجد لا يكونان إلا بالأباء ، فجعل المال بمنزلة شرف النفس أو الآباء ، ومنه « حسب المرء دينه وكرمه خلقه » .

(٦) خاليا من الأحقاد والضغائن . (٧) راضية .

(٨) متبعا سنن النبي صلى الله عليه وسلم سالكا مناهج الصالحين وطريقته محبوبة .

يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ بَعْدِهِ ، يَعْنِي مِنْ خَلْفِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ فَأَلْتَمَعَتْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تَفْقَهُ (١) حُسْنُ الْخُلُقِ هُوَ أَنْ لَا تَغْضَبَ إِنْ اسْتَطَعْتَ . رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة مرسلًا هكذا .

١٥ - وَعَنْ أَبِي أُتَمَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا زَعِيمٌ (٢) بِيَّتِي فِي رَبِيعٍ (٣) أَلْجَنَّةَ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ (٤) ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبِيَّتِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ ، وَإِنْ كَانَ مَارِحًا ، وَبِيَّتِي فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، وابن ماجه والترمذي ، وتقدم لفظه ، وقال : حديث حسن .

١٦ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا الْحَدِيثُ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

١٧ - وَرَوَى عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حُسْنُ الْخُلُقِ خُلُقُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

١٨ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جَبْرِيلَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ : إِنْ هَذَا دِينُ ارْتَضَيْتُهُ (٥) لِنَفْسِي ، وَلَنْ يَصْلَحَ لَهُ إِلَّا السَّخَاءُ (٦) ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، فَأَكْرَمُوهُ بِهِمَا مَا صَحِبْتُمُوهُ . رواه الطبراني في الأوسط ، وتقدم في البخل والسخاء حديث عمران بن حصين بمعناه .

١٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) لا تفهم ، وفسره صلى الله عليه وسلم بعدم الغضب .

(٢) كفيل وضامن ، قال تعالى : ( وأنا به زعيم ) ٧٢ من سورة يوسف .

(٣) ما حولها خارجا عنها تشبيها بالابنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع اه نهاية .

(٤) الجدل والخصومة .

(٥) ارتضيته كذا ط و ع ص ١٩٥ وفي ن د : ارتضيه .

(٦) الجود والكرم .

قال: أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ إِزْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا خَلِيلِي حَسَنَ خُلُقِكَ وَلَوْ مَعَ الْكُفَّارِ تَدْخُلُ مَدْخَلَ الْأَبْرَارِ، وَإِنْ كَلِمَتِي سَبَقَتْ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ أَنْ أَظْلَهُ تَحْتَ عَرْشِي، وَأَنْ أُسْقِيَهُ مِنْ حَظِيرَةِ<sup>(١)</sup> قُدْسِي، وَأَنْ أُذْنِيَهُ<sup>(٢)</sup> مِنْ جِوَارِي. رواه الطبراني.

٢٠ - وَعَنْهُ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا حَسَنَ اللَّهُ خُلُقَ رَجُلٍ وَخُلُقَهُ، فَتَطْعَمُهُ النَّارُ أَبَدًا<sup>(٣)</sup> رواه الطبراني في الأوسط.

٢١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا. رواه أحمد وابن حبان في صحيحه.

٢٢ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا ذَرٍّ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخْفُ عَلَى الظَّهْرِ، وَأَثْقَلُ عَلَى الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَطُولِ الصَّمْتِ<sup>(٤)</sup>، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا. رواه ابن أبي الدنيا والطبراني والبخاري وأبو يعلى بإسناد جيد رواه ثقات، واللفظ له، ورواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب بإسناد واه عن أبي ذر، ولفظه:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ، وَأَخْفَى

(١) أراد الجنة: وهي في الأصل الموضع الذي يحاط عليه لتأوى إليه النعم والإبل يقبعا البرد والريح اه نهاية فكان حسن الخلق يجلب النعم والعز المقيم والأمن من الفزع والنجاة من الشدائد، ويزيل الظلمة بشرية هنيئة مريئة ويقرب إلى رضوان الله وإحسانه.

(٢) أن أقربه.

(٣) أي لا يكون جميل الخلق حسن الخلق طعاما للنار.

(٤) السكوت والهدوء والرزانة والأدب والكمال، قال عامر بن الظرب العلواني لحممة بن رافع النوسي: من أحكم الناس؟ قال من صمت فاذا ذكر، ونظر فاعتبر، ووعظ فازدجر، قال: من أجهل الناس؟ قال من رأى الخرق مغنما، والتجاوز مغنما.



عَلَى الْبَدَنِ ، وَأَثْقَلَهَا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَهْوَنَهَا <sup>(١)</sup> عَلَى اللِّسَانِ ؟ قُلْتُ : بَلَى فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي <sup>(٢)</sup>  
قَالَ : عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ <sup>(٣)</sup> ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ ، فَإِنَّكَ لَنْتَ بِعَامِلٍ يَا أَبَا ذَرٍّ بِمِثْلِهِمَا <sup>(٤)</sup> .

٢٣ - ورواه أيضاً من حديث أبي الدرداء قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يَا أَبَا  
الدَّرْدَاءِ: أَلَا أَنْبَيْتُكَ بِأَمْزِنِ خَفِيفِ مَوْثِقَيْهِمَا <sup>(٥)</sup> ، عَظِيمِ أَجْرُهُمَا ، لَمْ تَلْقَ اللَّهَ عَزَّ  
وَجَلَّ بِمِثْلِهِمَا: طُولِ الصَّمْتِ ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا <sup>(٦)</sup> ،  
وَأَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا . رواه البزار وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية ابن إسحاق ، ولم  
يصرح فيه بالتحديث .

٢٥ - وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّما عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ ، مَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّمًا <sup>(٧)</sup> . إِذْ جَاءَهُ أَنَسٌ  
فَقَالُوا : مَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ قَالَ : أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا . رواه الطبراني ، ورواه  
مجتبىهم في الصحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٢٦ - وَفِي رِوَايَةِ لَابِنِ حَبَانَ بِنَحْوِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ  
الْإِنْسَانُ ؟ قَالَ : خُلُقٌ حَسَنٌ . ورواه الحاكم والبيهقي بنحو هذه ، وقال الحاكم : صحيح على  
شروطهما ، ولم يخرججاه لأن أسامة ليس له سوى راوٍ واحد ، كذا قال ، وليس بصواب قد  
روى عنه زياد بن علاقة ، وابن الأقر وغيرهما .

٢٧ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ النَّبِيُّ

(١) أيسرها وأسهلها في النطق .

(٢) أفديك بأعز عزيز لى . (٣) السكوت .

(٤) يوصيه صلى الله عليه وسلم باتباع السكينة وقلة الكلام إلا فيما يعنيه وعدم الثرثرة مع التحلى بمكارم الأخلاق

وهاتان خلتان لا نظير لهما في الكمال والأدب والتقدم الاجتماعى .

(٥) مؤثقيهما كذا دوع ص ١٩٥ وفي ن ط : مؤثقيهما .

(٦) الذين أنفقوا أعمارهم في طاعة الله كما قيل : خيركم من طاع عمره وحسن عمله .

(٧) كناية عن السكوت التام مثل الرجل الهادئ الذى ينهز فرصة وقوف الطائر على رأسه ليصيده .

صلى الله عليه وسلم ، وسمرة ، وأبو أمامة ، فقال : إن الفحش <sup>(١)</sup> والتفحش <sup>(٢)</sup> ليسا من الإسلام في شيء ، وإن أحسن الناس إسلاما أحسنهم خلقا . رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد جيد ، ورواته ثقات .

٢٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرَادَ سَفْرًا فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَوْصِنِي ، قَالَ : أَعْبُدِ اللَّهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ ، قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : أَسْتَقِمْ ، وَيَحْسُنْ <sup>(٣)</sup> خُلُقَكَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٩ — ورواه مالك عن معاذ قال : كَانَ آخِرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَضَعْتُ رِجْلِي فِي الْغُرْزِ <sup>(٤)</sup> أَنْ قَالَ : يَا مُعَاذُ أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ .

٣٠ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ <sup>(٥)</sup> ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّجُهَا <sup>(٦)</sup> ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِمَخْلُقِ حَسَنٍ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

٣١ — وَعَنْ عُمَيْرِ بْنِ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : طُولُ الْقُنُوتِ <sup>(٧)</sup> . قَالَ : فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : جَهْدُ الْمُقِلِّ <sup>(٨)</sup> . قَالَ : أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا ؟ قَالَ : أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا . رواه الطبراني في الأوسط من رواية سويد بن إبراهيم بن إبراهيم أبي حاتم ، ولا بأس به في المتابعات .

(١) الزيادة في القبح .

(٢) تكلف الرقاعة والقباحة والجمادى ، وفي النهاية «إن الله يبخس الفاحش المتفحش : الفاحش» ذو الفحش في كلامه وفعاله . والمتفحش : الذى يتكلف ذلك ويعتمده ، وكل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصى فاحشة اه .

(٣) وليحسن خلقك كذا طوع ص ١٩٦ - ٤٢ وفى ن د ولتحسن خلقك ، ففيه الأمر بالاستقامة واتباع الصراط السوى وسلوك العمل الصالح مع تهذيب الخلق وتحسينه .

(٤) الفرز : ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب ، وقيل هو الكور مطلقا مثل الركاب لسرج اه .

نهاية . (٥) خفف من الله فى أى مكان وجدت .

(٦) يجعل بدل السيئة حسنة تزيلها .

(٧) المشوع والمداومة على الطاعة .

(٨) الإنفاق مع قلة الشيء وجهاد النفس فى السخاء مع الضيق .

٣٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ كَمَا أَحْسَنْتَ (١) خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي (٢) . رواه أحمد ، ورواه ثقات .

٣٣ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحْسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوَطَّنُونَ (٣) أَوْ كُنَّا الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ (٤) ، وَإِنَّ أْبْفَضَكُمْ إِلَيَّ الْمَشَاهُونَ بِالنَّمِيَةِ (٥) الْمَفْرُقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ (٦) ، الْمُتَمَسِّمُونَ لِلْبُرْآءِ الْعَيْبِ (٧) . رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، ورواه البزار من حديث عبد الله بن مسعود باختصار ، ويأتي في النميّة إن شاء الله حديث عبد الرحمن بن غنم بمعناه .

٣٤ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمَرْأَةُ يَكُونُ لَهَا زَوْجَانِ ، ثُمَّ تَمُوتُ فَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ هِيَ وَزَوْجَاهَا لِأَيِّمَا (٨) تَكُونُ ، لِلأَوَّلِ أَوْ لِلآخِرِ ؟ قَالَ : تُخَيَّرُ ، أَحْسَنُهُمَا خُلُقًا كَانَ مَعَهَا فِي الدُّنْيَا يَكُونُ زَوْجَهَا فِي الْجَنَّةِ ، يَا أُمَّ حَبِيبَةَ ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . رواه الطبراني والبزار باختصار ،

(١) أحسنت كذا في ط و ع ، وفي ن د : حسنت .

(٢) السجدة الداعية إلى التحل بالكالات ، دعاء منه صلى الله عليه وسلم ليزيده الله نوراً ومحامد ومكارم وفضائل وقد مدحه الله جل وعلا ( وإنك لعلى خلق عظيم ) ٤ من سورة القلم .

(٣) الهينون المتواضعون حسنو المعاملة . وفي النهاية هذا مثل ، وحقيقته من التوطئة ، وهى التمهيد والتذليل وفراش وطىء لا يؤذى جنب النائم ، والأكتناف الجوانب ، أراد الذين جوانبهم وطيبته يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى . هـ . والوطاء : المهاد الوطىء ، وطق الفراش : قرب .

(٤) يحبهم الناس ويحبون الناس .

(٥) السمي بالفساد وإيقاد نار المداوة .

(٦) المشتتون الأخلاء الذين يخلقون الشقاق بين المتصافين .

(٧) السبابون للشرفاء . بين صلى الله عليه وسلم أن المحبوب ذا الدرجة العالية عنده صلى الله عليه وسلم الذى

حسن خلقه وكرمت صفاته تصدر عنه الأفعال الحسنة بسهولة وبشاشة ، ويصدر عنه الكرم والحلم بلا عناء وتتجلى فيه محاسن الأخلاق كالزهرة البانعة والشمس الساطعة كالصدق والشهامة والنجدة وعزة النفس والتواضع والتثبت

وعلو الهمة والعفو والبشر والرحمة والحكمة والشجاعة والوقار والصيانة والحرية والدمائة والدعة والصبر والورع والحياء والنزاهة وحفظ السر والقتاعة والعفة والابتنار ، وحسبك أنه صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للأخلاق الفاضلة .

وقالت السيدة عائشة رضى الله عنها : « كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن » : أى أدبه آدابته وخلقته أخلاقه : من صبر وحلم وكرم وعفو وإخلاص وشجاعة وعدل وحكمة وهكذا . أى عامل بآياته

(٨) لأيهما كذا د و ع ص ١٩٧ وفي ن ط لا يهمها ، والمعنى أن المرأة التى تزوجت اثنين فى حياتها بأن مات الأول أو طلقها ترك لها الحرية والخيار فى اختيار أحسنهما خلقا .

ورواه الطبراني أيضاً في الكبير والأوسط من حديث أم سلمة في آخر حديث طويل يأتي في صفة الجنة إن شاء الله تعالى .

٣٥ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اُخْلُقُوا الْحَسَنَ يُذِيبُ الْخَطَايَا <sup>(١)</sup> كَمَا يُذِيبُ الْمَاءُ الْجَلِيدَ ، وَأُخْلِقُوا الشُّوْءَ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلْلُ الْعَسَلَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي .

٣٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخَيْرًاكُمْ خَيْرًاكُمْ لِأَهْلِهِ . رواه أبو داود والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح ، والبيهقي إلا أنه قال :

وَخَيْرًاكُمْ خَيْرًاكُمْ لِنِسَائِهِمْ . والحاكم دون قوله : وَخَيْرًاكُمْ خَيْرًاكُمْ لِأَهْلِهِ ، ورواه بدونه أيضاً محمد بن نصر المروزي ، وزاد فيه : وَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَكُونُ مُؤْمِنًا وَإِنْ فِي خُلُقِهِ شَيْئًا فَيَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ إِيمَانِهِ .

٣٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعَوْا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَسْمَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ <sup>(٢)</sup> ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ . رواه أبو يعلى والبخاري من طرق أحدها حسن جيد .

٣٨ - وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ مَرْبِيعَةَ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَفْضَلُ مَا أُوتِيَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ؟ قَالَ : اُخْلُقُوا الْحَسَنَ . قَالَ : فَمَا شَرُّ مَا أُوتِيَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ؟ قَالَ : إِذَا كَرِهْتَ أَنْ يَرَى عَلَيْكَ شَيْءٌ فِي نَادِي الْقَوْمِ ، فَلَا تَفْعَلُهُ إِذَا خَلَوْتَ . رواه عبد الرزاق في كتابه عن معمر عن أبي إسحاق عنه .

٣٩ - وَرَوَى عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ مِنَ اللَّهِ ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا مَنَحَهُ <sup>(٣)</sup> خُلُقًا حَسَنًا ، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا مَنَحَهُ خُلُقًا سَيِّئًا . رواه الطبراني في الأوسط .

(١) الذنوب . (٢) بشاشته ولطفه .

(٣) أعطاه .

٤٠ - وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ أَحَبَّكُمْ <sup>(١)</sup> إِلَيَّ ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي <sup>(٢)</sup> فِي الْآخِرَةِ مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ <sup>(٣)</sup> ، وَأَبْغَدَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ أَسْوَأُكُمْ <sup>(٤)</sup> أَخْلَاقًا التَّرْتَارُونَ الْمُتَفِيهُونَ الْمُتَشَدُّقُونَ . رواه أحمد ، ورواته رواية الصحيح والطبراني وابن حبان في صحيحه ، ورواه الترمذي من حديث جابر ، وحسنه لم يذكر فيه : أسوأكم أخلاقاً .

وزاد في آخره . قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا التَّرْتَارُونَ وَالْمُتَشَدُّقُونَ ، فَمَا الْمُتَفِيهُونَ ؟ قَالَ : الْمُتَكَبِّرُونَ .

[ الترتار ] بثاءين مثلثتين مفتوحتين : هو الكثير الكلام تكلفاً .

[ والمتشدد ] : هو المتكلم بملء شدة تفاححاً ، وتعظيماً لكلامه .

[ والمتفيهق ] أصله من الفهق ، وهو الامتلاء ، وهو بمعنى المتشدد ، لأنه الذي يملأ فمه بالكلام ، ويتوسع فيه إظهاراً لفصاحته وفضله ، واستعلاء على غيره ، ولهذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبر .

٤١ - وَعَنْ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ ، وَكَانَ مِنْ شُهَدَاءِ الْخُدَيْبِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ تَمَامٌ <sup>(٥)</sup> ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شَوْمٌ <sup>(٦)</sup> وَالْبِرُّ <sup>(٧)</sup> زِيَادَةٌ فِي الْعَمْرِ ، وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ مِئَةَ الشَّوْمِ <sup>(٨)</sup> . رواه أحمد وأبو داود باختصار ، وفي إسنادهما راو لم يسم ، وبقية إسناده ثقات .

٤٢ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الشَّوْمُ ؟ قَالَ : سُوءُ الْخُلُقِ . رواه الطبراني في الأوسط .

(١) أكثركم محبة وطاعة .

(٢) درجة وجوده في الجنة بجموار مكانه صلى الله عليه وسلم . (٣) أشدكم كرهاً .

(٤) الذين أخلاقهم سيئة شديدة قبيحة .

(٥) زيادة في الخير وكسب المعروف وتقدم وعلو .

(٦) الشؤم ضد العين ، يقال تشاءمت به ، وبتمنت به ؛ والمعنى أن الخلق السيء يجلب لصاحبه الذم والبغض والشر والأذى . (٧) فعل الخير وتشبيد الصالحات وصلة الأقارب .

(٨) الإحسان يجلب حسن الخاتمة ، ويزيل الألم عند الموت ، ويبعد الميتة الشنيعة القبيحة .

٤٣ — ورواه فيه أيضاً من حديث عائشة رضی الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشؤم سوء الخلق .

٤٤ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا لَهُ تَوْبَةٌ إِلَّا صَاحِبَ سُوءِ الْخُلُقِ ، فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا عَادَ <sup>(١)</sup> فِي شَرِّهِ مِنْهُ . رواه الطبراني في الصغير والأصهباني .

٤٥ — وفي رواية للأصبهاني عن رجل من أهل الجزيرة لم يسمه عن ميمون بن مهران قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَا مِنْ ذَنْبٍ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ سُوءِ الْخُلُقِ ، وَذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَهُ لَا يَخْرُجُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَّا وَقَعَ فِي ذَنْبٍ . وهذا مرسل .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّقَاقِ <sup>(٢)</sup> ، وَالنَّفَاقِ <sup>(٣)</sup> ، وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ . رواه أبو داود والنسائي .

(١) رجع .

(٢) التنافر .

(٣) التذبذب وعدم الثبات على الحق .

### أقوال العلماء في تفسير حسن الخلق

قال الحسن : حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندى ، وكف الأذى . وقال الواسطي : هو أن لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى . وقال شاه الكرماني : هو كف الأذى واحتمال المؤمن . وقال بعضهم : هو أن يكون من الناس قريباً ، وفيها بينهم غريباً . وقال الواسطي مرة : هو إرضاء الخلق في السراء والضراء ، وقال أبو عثمان : هو الرضا عن الله تعالى ، وسئل سهل التستري عن حسن الخلق ، فقال : أدناه الاحتمال وترك المكافأة والرحمة للظالم ، والاستغفار له والشفقة عليه ، وقال مرة : أن لا يتهم الخلق في الرزق ، ويشق به ، ويسكن إلى الوفاء بما ضمن فيطيعه ولا يمصيه في جميع الأمور فيما بينه وبينه ، وفيها بينه وبين الناس . وقال علي رضي الله عنه : حسن الخلق في ثلاث خصال : اجتناب المحارم ، وطلب الحلال والتوسعة على العيال . وقال الحسين بن منصور : هو أن لا يؤثر جفاء الخلق بعد مطالعته للحق . وقال أبو سعيد الخزاز : هو أن لا يكون لك هم غير الله تعالى . قال الغزالي : فهذا وأمثاله كثير ، وهو تعرض ثمرات حسن الخلق لا لنفسه . ثم ليس هو محيطاً بجميع الثمرات أيضاً يقال حسن الخلق والخلق : أي حسن الظاهر والباطن ، والخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ، ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة الممودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً ، وكما أن حسن الظاهر يتام جميع الجسم ، كذلك حسن الخلق يحصل بأربعة : قوة العلم وقوة النضب وقوة الشهوة وقوة العدل ، فالأولى بها يفرق بين الصدق والكذب في الأقوال والحق والباطل في الاحتقادات ، وبين الجميل

## الترغيب في الرفق والأناة والحلم

١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ

والقيح في الأفعال، وبذا تجني ثمرة الحكمة التي هي رأس الأخلاق الحسنة كما قال تعالى : ( ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ) من سورة البقرة .

وقوة الغضب يصير انقباضها وانبساطها على حد ما تقتضيه الحكمة ، وكذلك الشهوة حسنها وصلاحتها تحت إشارة الحكمة : أي العقل والشرع وقوة العدل فهو ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع ، فالعقل مثاله مثال الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة ومثاله مثال المنفذ الممضي لإشارة العقل، والغضب هو الذي تنفذ فيه الإشارة ومثاله مثال كلب للصيد ، فإنه يحتاج إلى أن يؤدب حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الإشارة لا بحسب هيجان شهوة النفس ، والشهوة مثاله مثال الفرس الذي يركب في طلب الصيد ، فانه تارة يكون مروضا مؤدبا، وتارة يكون جموحا ، فن استوت في هذه الخصال ، واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا . وأمها محاسن الأخلاق الحكمة والشجاعة والمعة والعدل ، ولم يبلغ كمال الاعتدال فيها إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والناس بعده عليه الصلاة والسلام متفاوتون في القرب والبعد منه ، فكل من قرب منه في هذه الأخلاق ، فهو قريب من الله تعالى بقدر قربيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن اتصف بأضادها قرب من الشيطان اللعين المبعد ، وقد بعث صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق ، وقد أشار القرآن إلى هذه الأخلاق في أوصاف المؤمنين فقال تعالى ( إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ) ١٥ من سورة الحجرات .

فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هو قوة اليقين وهو ثمرة العقل ومتبني الحكمة ، والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع إلى ضبط قوة الشهوة ، والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع إلى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال ، فقتوصف الله تعالى الصحابة فقال ( أشداء على الكفار رحاء بينهم ) من سورة الفتح إشارة إلى أن للشدّة موضعا ، وللرحمة موضعا ، فليس الكمال في الشدة بكل حال ، ولا في الرحمة بكل حال اه ص ٤٨ ج ٣ إحياء بتصرف .

### آيات حسم الخلق

١ - قال الله تعالى : ( قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون ) ١٠ من سورة المؤمنون .

ب - وقال تعالى ( التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ) ١١٢ من سورة التوبة .

ج - وقال عز وجل ( إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ) ٤ من سورة الأنفال .

رَفِيقٌ<sup>(١)</sup> يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ . رواه البخارى ومسلم .

٢ - وفي رواية لمسلم : إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ<sup>(٢)</sup> مَا لَا يُعْطِي

عَلَى الْعُنْفِ ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى سِوَاهُ .

٣ - وَعَنْهَا أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّفْقَ

لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ . رواه مسلم .

د - وقال تعالى ( وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ) ٦٣

من سورة الفرقان . إلى آخر السورة .

قال الفزائى : فن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات ، فوجود جميع هذه الصفات علامة على حسن الخلق ، وفقد جميعها علامة سوء الخلق ، ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض ، فليشتغل بتحصيل ما فقدته وحفظ ما وجدته اه ص ٦٠ ج ٣ إحياء .

ه - وقال تعالى : ( فيها رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفثوا من حولك فاعف عنهم

واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فاذا عزمتم فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ) ١٥٩ من سورة آل عمران .

و - وقال تعالى : ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ) ٧١ من

سورة التوبة .

ز - وقال تعالى : ( ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون

وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتوا أجرهم مرتين بما صبروا

ويدرمون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام

عليكم لا نبئى الجاهلين ) ٥٥ من سورة القصص .

ح - وقال تعالى : ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ) ١٩٩ من سورة الأعراف .

وللأمام الشافعى رضى الله عنه :

وعين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط تبتدى المساويا

ولست بهيب لمن لا يهابنى ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا

فان تدن منى تدن منك مودقى وان تنأ عنى تلفنى عنك نائيا

كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا

لا تياسن من اللبيب وإن جفا واقطع حبالك من حبال الأحق

فعداوة من عاقل متجمل أولى وأسلم من صداقة أخرق

(١) متصف بصفات الرأفة والرحمة . رفيق فعيل بمعنى فاعل . وقال المسازرى : رفيق صفة فعل ، وهى ما يظفقه

الله تعالى من الرفق لعباده . وقال النووى : فيه تصريح بتسميته سبحانه وتعالى وصفه برفيق ، وفيه فضل الرفق

والحث على التخلق به ، وذم العنف اه ص ١٤٥ ج ١٠ وفى النهاية : الرفق لين الجانب ، وهو خلاف العنف ،

وهو سبب كل خير .

(٢) قال النووى : أى يثيب عليه مالا يثيب على غيره ، وقال القاضى : معناه يتأق به من الأغراض ، ويسهل

من المطالب ما لا يتأق بغيره اه ، وفى الفتح : أى يتأق معه من الأمور ما يتأق مع ضده . والرفق لين الجانب .

بالقول والفعل والأخذ بالأسهل اه ص ٣٤٥ ج ١٠ .



- ٤ - وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَالًا يُعْطَى عَلَى الْخُرْقِ ، وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ  
 الرَّفْقَ ، مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يُحْرَمُونَ<sup>(١)</sup> الرَّفْقَ إِلَّا حُرِمُوا . رواه الطبراني ، ورواته ثقات  
 ورواه مسلم وأبو داود مختصراً : مَنْ يُحْرَمُ الرَّفْقَ يُحْرَمُ الْخَيْرَ . زاد أبو داود : كُلُّهُ .
- ٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ  
 أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ  
 حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن صحيح .
- ٦ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ  
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الرَّفْقَ ، وَيَرْضَاهُ ، وَيُعِينُ عَلَيْهِ مَالًا يُعِينُ عَلَى الْعُنْفِ . رواه الطبراني  
 من رواية صدقة بن عبد الله السمين : وبقية إسناده ثقات .
- ٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا : يَا عَائِشَةُ  
 اِرْفُقِي ، فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرَّفْقَ . رواه أحمد والبخاري من  
 حديث جابر ، ورواهما رواة الصحيح .
- ٨ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّفْقُ يَمُنُّ ، وَالْخُرْقُ<sup>(٢)</sup> ، شُؤْمٌ . رواه الطبراني في الأوسط .
- ٩ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 مَا أُعْطِيَ أَهْلُ بَيْتِ الرَّفْقِ إِلَّا نَفْعُهُمْ . رواه الطبراني بإسناد جيد .
- ١٠ - وَرَوَى عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> كَنَفَهُ ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ : رِفْقٌ بِالضَّعِيفِ ، وَشَفَقَةٌ  
 عَلَى الْوَالِدَيْنِ . وَإِحْسَانٌ إِلَى الْمَمْلُوكِ . رواه الترمذی ، وقال : حديث غريب .

(١) يحرمون الرفق إلا حرموا كذا ع ص ١٩٨-٢٠٠ ، وفي ن ط : إلا حرموا الخير ، وفي ن د : يحرمون الرفق إلا حرموا خيراً .

(٢) الجهل والحق والقسوة والفظافة .

(٣) أحاطه بحفظه .

١١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا كَانَ الْخُرْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ . رواه البزار بإسناد ليين ، وابن حبان في صحيحه ، وعند الفُحْشُ مكان الخُرْقِ ، ولم يقل : وإن الله إلى آخره .

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أُعْرَابِيٌّ فِي الْمَسْجِدِ فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيَقْمُوا فِيهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوهُ <sup>(١)</sup> وَأَرِيقُوا <sup>(٢)</sup> عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا ، مِنْ مَاءٍ ، أَوْ ذَنْوَبًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُكْسِرِينَ <sup>(٣)</sup> ، وَلَمْ تَبْعَثُوا مُعْسِرِينَ . رواه البخاري .

[ السجل ] بفتح السين المهملة وسكون الجيم : هي الدلو الممتلئة ماء .

[ والذنوب ] بفتح الذال المعجمة مثل السجل ، وقيل : هي الدلو مطلقا سواء كان فيها

ماء أو لم يكن ، وقيل : دون الملاي .

١٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَشِّرُوا <sup>(٤)</sup> ، وَلَا تُعْسِرُوا ، وَبَشِّرُوا <sup>(٥)</sup> وَلَا تُنْفِرُوا . رواه البخاري ومسلم .

١٤ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا خَيْرَ رَسُولٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أُمَّرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا <sup>(١)</sup> مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا <sup>(٢)</sup> ، فَإِنْ كَانَ ثَمًّا <sup>(٣)</sup> إِثْمٌ كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ ، فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ تَعَالَى . رواه البخاري ، ومسلم .

١٥ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) إتركوه رافة به .

(٢) صبوا ، أمرهم صلى الله عليه وسلم بنظافة المسجد بلا أذى رفقا به . ديمقراطية وكرامة وعزة الإسلام .

(٣) آخذين باليسر . (٤) افعلوا المهين الذين اليسر .

(٥) قدموا البشرى والفعال الحسن .

(٦) أسهلها . (٧) ذنبا .

(٨) هناك ، وفي مختار الامام مسلم : فيه استحباب الأخذ باليسر والأرفق ما لم يكن حراما أو مكروها ، والحث

على الحلم والعفو واحتمال الأذى والانتصار لدين الله تعالى عن فعل محرما اه ص ٣٥٤ ج ٢ .

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يُحْرَمُ<sup>(١)</sup> عَلَى النَّارِ ، أَوْ بِمَنْ تُحْرَمُ عَلَيْهِ النَّارُ ؟ تُحْرَمُ عَلَى كُلِّ هَيِّنٍ لَيْنٍ سَهْلٍ<sup>(٢)</sup> . رواه الترمذی ، وقال : حديث حسن ، وأبن حبان في صحيحه ، ولفظه في إحدى رواياته :

إِنَّمَا تُحْرَمُ النَّارُ عَلَى كُلِّ هَيِّنٍ لَيْنٍ قَرِيبٍ سَهْلٍ .

١٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
التَّائِي<sup>(٣)</sup> مِنَ اللَّهِ ، وَالْمَعْجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ التَّحَمُّدِ . رواه أبو يعلى ، ورواه رواية الصحيح .

١٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشْجِّ : إِنَّ فِيكَ تَلَخَّصْتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ : الْحِلْمَ وَالْأَنَاءَ . رواه مسلم .

١٨ - وَرَوَى عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ ؟  
قَالَ : فَيَقُومُ نَاسٌ وَهُمْ يَسِيرٌ ، فَيَنْطَلِقُونَ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَتَتَلَقَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، فَيَقُولُونَ :  
إِنَّا نَرَاكُمْ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَمَنْ أَنْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ أَهْلُ الْفَضْلِ ، فَيَقُولُونَ : وَمَا  
فَضْلُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : كُنَّا إِذَا ظَلَمْنَا صَبْرًا ، وَإِذَا أُسِيءَ إِلَيْنَا حُلْمًا<sup>(٤)</sup> ، فَيَقَالُ لَهُمْ :  
أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ . رواه الأصبهاني .

١٩ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْرِكُ بِالْحِلْمِ دَرَجَةَ الصَّامِ الْقَائِمِ .

زاد بعض الرواة فيه : وَإِنَّهُ لَيُكْتَبُ جَبَّارًا ، وَمَا يَمْلِكُ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِهِ . رواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب .

٢٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُمْسِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) يبعد عنها .

(٢) حسن المعاملة هاش باش .

(٣) التؤدة والرزانة والوقار .

(٤) حلما كذا دوع ص ٢٠٠-٢٠١ أي لا يستغزنا غضب بل نتثبت ونتروى نتعلم ونتحالم : وفي ن ط حلنا .

وَعَلَيْهِ بُرْدٌ<sup>(١)</sup> تَجْرَانِيٌّ غَلِيظٌ أَخْلَاشِيَّةٌ<sup>(٢)</sup> ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ ، فَجَذَبَهُ<sup>(٣)</sup> بِرِدَائِهِ جَذْبَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرَتْ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدَّ أَمْرًا بِهَا<sup>(٤)</sup> حَاشِيَةَ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَرُّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ<sup>(٥)</sup> . رواه البخارى ومسلم .

٢١ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ ، فَأَذَمُوهُ<sup>(٦)</sup> ، وَهُوَ يَمْسُحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ<sup>(٧)</sup> لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . رواه البخارى ومسلم .

٢٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَجِبَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أَغْضِبَ<sup>(٨)</sup> فحلم . رواه الأصبهاني ، وفي سنده أحمد ابن داود بن عبد الغفار المصرى شيخ الحاكم ، وقد وثقه الحاكم وحده .

٢٣ — وتقدم حديث عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِمَا يُشْرَفُ اللَّهُ بِهِ الْبُنْيَانُ ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : تَحْمِلُهُ عَلَى مَنْ جَهَلَ<sup>(٩)</sup> عَلَيْكَ ، وَتَعْفُو عَنْ ظَلَمِكَ ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ . رواه الطبرانى والبخارى .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) كساء من صنع نجران اليمن .

(٢) البطانة .

(٣) شده بمنف (يسروا) هو أمر بالتيسير ، والمراد به الأخذ بالتسكين تارة وبالتيسير أخرى من جهة أن التنفير يصاحب المشقة غالباً ، وهو ضد التسكين ، والتبشير يصاحب التسكين غالباً ، وهو ضد التنفير اه فتح ص ٤٠١ ج ١٠ (ولا تنفروا) لا تذكروا شيئاً يهزمون منه ولا تقصدوا ما فيه الشدة اه قسطلاني .

(٤) أثرها كذا طوع ص ٢٠٠ - ٢ وفى ن د : أثر فيها .

(٥) صدقة . لقد قابل صلى الله عليه وسلم جفوة ذلك العربى وقسوته بالحلم والرفق وأحسن إليه . قال القسطلاني : وفيه مزيد حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره على الأذى فى النفس والمال اه جواهر البخارى .

(٦) أسألو دمه .

(٧) امح ذنوبهم .

(٨) أصابه غضب فصبر وسامح وعفا ، والحلم : الأناة .

(٩) سغه وساء أدبه .

لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالشَّرْعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ (١) . رواه البخاري ومسلم .

[ قال الحافظ ] : وسيأتي باب في الغضب ودفعه إن شاء الله تعالى .

(١) أي ليس القوى الذي يصد الناس ويغلهم . قال القسطلاني : الصرعة من يصرع الناس كثيراً بقوته فنقل إلى الذي يملك نفسه عند الغضب فإنه إذا ملكها قهر أقوى أعدائه وشر خصومه ، ولذا قيل « أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك » وهذا من فصيح الكلام ، لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الفيظ ، وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ، ولا يصرعونه إلا من ٢٨٥ جواهر . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين الشجاعة والعزة في كبح جماح النفس أن تسترسل في حديثها وتنتقل في غضبها :

- قال تعالى : ( والذين يمتحنون كبار الأئم والفواحش . وإذا ما غضبوا هم يفترون ) ٢٧ من سورة الشورى .

ب - وقال تعالى : ( الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الفيظ والعاقين عن الناس والله يحب المحسنين ) ١٣٤ من سورة آل عمران .

( كبار الأئم ) ما يتعلق بالبدع والشبهات ، والفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية ( ينفقون ) في حال اليسر والعسر والسرور والحزن ، والكاظمين : المسكين لا يؤاخذون من جنى عليهم إحساناً إلى المسيء رجاء أن ينزجر . ج - وقال تعالى : في بيان ذم الغضب ( إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ) من سورة الفتح .

قال الفزالي : الآية في ذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل ، ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة اه .

وقوة الغضب محلها القلب ؛ ومنها غليان دم القلب يطلب الانتقام ، وقد وصف الله سبحانه وتعالى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالشدة والحمية خشية التفريط فقال عز شأنه ( أشداء على الكفار رحماء بينهم ) من سورة الفتح .

وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ( يأيتها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم ) من سورة التحريم . ولذا قال الشافعي رحمه الله : من استغضب ولم يغضب فهو حمار . قال الفزالي : فن فقد قوة الغضب والحمية

أصلاً فهو ناقص جدا اه ص ١٤٥ ج ٣ .

والإفراط في الغضب الخروج عن سياسة العقل والدين وطاقته ، ولا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكرة ولا اختيار . بل يصير في صورة المضطر . قال الفزالي : والمحمود غضب ينتظر إشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية ، وينطاق حيث يحسن الحلم ، وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي كلف الله بها عباده ، وهو الوسط الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال « خير الأمور أوسطها » وثمرة الحمية الضميمة قلة الأنفة مما يؤنف منه من التعرض للحرم والزوجة والأمة ، واحتمال الذل من الأخصاء وصغر النفس والقناعة ، وهو أيضاً مذموم ، قال صلى الله عليه وسلم « ان سداً لفيور وأنا أغير من سعد وان الله أغير مني » وإنما خلقت الفيرة لحفظ الأنساب ، ولوتسامح الناس بذلك لاختلطت الأنساب ، ولذلك قيل كل أمة وضعت الفيرة في رجالها وضعت الصيانة في نساؤها ، ومن ضعف الغضب الخور والسكوت عند مشاهدة المنكرات ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « خير أمتي أحداؤها » يعني في الدين ، وقال تعالى : ( ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ) من سورة النور اه غزالي ، وقيل في قوله تعالى : ( ربانيين ) أي علماء علماء ، وعن الحسن في قوله تعالى .. ( وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ) ٦٣ من سورة الفرقان . قال حليماء إن جهل عليهم لم يجهلوا . وقال عطاء بن أبي رباح

الترغيب في طلاقة الوجه ، وطيب الكلام ، وغير ذلك مما يذكر

١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
لَا تَحْمَرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنَّ تَلَقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ <sup>(١)</sup> . رواه مسلم .

٢ - وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنَ الصَّدَقَةِ  
أَنْ تُسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ ، وَأَنْتَ طَلِيقُ الْوَجْهِ . رواه ابن أبي الدنيا ، وهو مرسل .

٣ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ . وَإِنْ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلَقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ ، وَأَنْ تُفْرِغَ <sup>(٢)</sup>  
مِنْ دَلْوِكَ فِي إِيَّاهُ أَخِيكَ . رواه أحمد والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وصدوره  
في الصحيحين من حديث حذيفة وجابر .

( يمشون على الأرض هونا ) أى حلما . وقال ابن أبى حبيب فى قوله عز وجل ( وكهلا ) قال الكهل  
منهى الحلم ، وقال مجاهد ( وإذا مروا باللغو مروا كراما ) أى إذا أودوا صفحوا ، وقال عمر رضى  
الله عنه : تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والحلم ، وقال الحسن : اطلبوا العلم وزينوه بالوقار والحلم . وقال  
عل رضى الله عنه : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك ، وأن  
لا تباهى الناس بمباداة الله وحده ، وإذا أحسنت حدث الله تعالى ، وإذا أسأت استغفرت الله تعالى . ومعنى  
الحلم كما فى الفريـب : ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب . وقد وصف الله به سيدنا إبراهيم الخليل عليه  
السلام ( إن إبراهيم لحليم أواه منيب ) . وكما قال تعالى فى ولده ( فبشرناه بغلام حليم ) أى وجدت فيه قوة الحلم .  
ومن أقوال الشعراء فى الحلم :

أحب مكارم الأخلاق جهلى وأكره إن أعيب وأن أعابا  
وأصفح عن سباب الناس حلما وشر الناس من يهوى السبابا  
ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا

ولأخير فى حلم إذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يكذرا  
ولا خير فى جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرنا

ألا إن حلم المرء أكرم نسبة تسامى بها عند الفخار حليم  
فيارب هب لى منك حلما فأنى أرى الحلم لم يندم عليه كريم

(١) منبسط الوجه مثله ببشاشة ولطف ، يقال طلق الرجل طلاقة فهو طلق وطلیق . ينهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستصفر الانسان عمل الخير مهما قل ، وإن كان مثل إظهار المودة والبشاشة لأخيك .

(٢) تصب : أى من عمل البر إعطاء الماء لأخيك ، وإن كثرت الماء ، وهذا فعل محمود حسن لك عليه ثواب من الله جل وعلا .

٤ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَإِزْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضٍ <sup>(١)</sup> الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْأَذَى <sup>(٢)</sup> وَالشُّوْكَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِفْرَاطُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ . رواه الترمذى وحسنه ، وابن حبان في صحيحه ، وزاد :

وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصْرَ لَكَ صَدَقَةٌ .

٥ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ تَبَسُّمَكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ يُكْتَبُ لَكَ بِهِ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ يُكْتَبُ لَكَ بِهِ صَدَقَةٌ ، وَإِنَّ أَمْرَكَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَإِزْشَادُكَ الضَّالَّ <sup>(٣)</sup> يُكْتَبُ لَكَ بِهِ صَدَقَةٌ . رواه البزار والطبرانى من رواية يحيى بن أبي عطاء ، وهو مجهول .

٦ - وَعَنْ أَبِي جُرَيْجٍ الْمُجَنَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَعَلَّمْنَا شَيْئًا يَنْفَعُنَا اللَّهُ بِهِ ؟ فَقَالَ : لَا تَحْفَرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنَّ تَفْرَغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِيَاءِ الْمُسْتَسْقَى <sup>(٤)</sup> ، وَلَوْ أَنَّ تَكَلَّمَ أَحَاكَ ، وَوَجَّهَكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطًا ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ <sup>(٥)</sup> الْإِزَارِ فَإِنَّهُ مِنَ الْخِيَلَةِ <sup>(٦)</sup> ، وَلَا يُحِبُّهَا اللَّهُ ، وَإِنْ أَمَرُوا شَتَمَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تَشْتُمُهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ ، فَإِنَّ أَجْرَهُ لَكَ وَوَبَّالَهُ <sup>(٧)</sup> عَلَى مَنْ قَالَهُ . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى مفرقا ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له .

٧ - وَفِي رِوَايَةِ لِلنَّسَائِيِّ : فَقَالَ : لَا تَحْفَرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا أَنْ تَأْتِيَهُ ، وَلَوْ أَنَّ تَهَبَّ صِلَةَ الْحَبْلِ ، وَلَوْ أَنَّ تَفْرَغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِيَاءِ الْمُسْتَسْقَى ، وَلَوْ أَنَّ تَلَقَّى أَحَاكَ الْمُسْلِمَ وَوَجَّهَكَ

(١) نصيحته أو دلالة على الخير والصواب بلا فسوق .

(٢) إزالتك كل ما فيه ضرر . يبين صلى الله عليه وسلم تشعب أفعال الخير من بشاشة وهداية وإبعاد أذى .

(٣) الضال كذا دوع ص ٢٠١-٢٠٢ وفي ن ط الضلال ، ومعنى الضال الضائع الباتئ غير عارف الطريق أو الجهال .

(٤) طالب السقيامن استسقى .

(٥) إمداده وطوله . (٦) الكبر والبطر . (٧) ضرره وعقابه .

بَسِطُ إِلَيْهِ ، وَلَوْ أَنَّ تُونِسَ (١) الْوَحْشَانَ بِنَفْسِكَ ، وَلَوْ أَنَّ تَهَبَ الشُّعْمَ (٢) .  
 ٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَالْكَلِمَةُ  
 الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ . رواه البخارى ومسلم فى حديث .

٩ — وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 أَنْقُوا النَّارَ (٣) ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ . رواه البخارى ومسلم .  
 ١٠ — وَعَنْ الْمُقَدَّامِ بْنِ شَرِيحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قُلْتُ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدَّثَنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ لِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : مُوجِبُ الْجَنَّةِ (٤) إِطْعَامُ الطَّعَامِ ،  
 وَإِنْفَاءُ السَّلَامِ (٥) وَحُسْنُ الْكَلَامِ . رواه الطبرانى بإسنادين رواة أحدهما ثقات ، وابن  
 أبى الدنيا فى كتاب الصمت ، والحاكم إلا أنهما قالوا :

عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْكَلَامِ ، وَبَذْلِ الطَّعَامِ . وقال الحاكم : صحيح ولا علة له ، رواه البزار من  
 حديث أنس ، قال : قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَّمَنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ :  
 أَطْعِمِ الطَّعَامَ ، وَأَفْشِ السَّلَامَ ، وَأَطِيبِ الْكَلَامَ ، وَصَلِّ (٦) بِاللَّيْلِ : وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُ  
 الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 إِنْ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةٌ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ  
 الْأَشْعَرِيُّ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَبَاتَ قَائِمًا

(١) كثير الرحمة الخائف فتزيل وحشته وتطمئن خاطره .

(٢) النعل يجعله له هبة و عطاء .

(٣) اجعلوا وقاية بينكم وبين النار بإقامة حاجز حصين ، ولو بالتصدق بنصف تمرة ، والذي ليس عنده شيء  
 يقدم كلمة طيبة تنفعه فى حشره وتبعد عنه عذاب جهنم .

(٤) الذى يوصل الجنة بحق ويضمن :

ا - كثرة الجود والانفاق وبذل العيش للأكل .

ب - بذل السلام لمن عرفت ، ومن لم تعرف .

ج - طيب الكلام وبديعه ولطيفه .

(٥) (عل من عرفت ومن لم تعرف) وفى الفتح أى لا تخص به أحدا تكبرا أو تصنعا، بل تمظيا لشعار الاسلام  
 ومراعاة لأخوة المسلم .

(٦) تهجد .



وَالنَّاسُ نِيَّامٌ . رواه الطبراني والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، وتقدمت جملة من أحاديث هذا النوع في قيام الليل ، وإطعام الطعام .

## الترغيب في إفشاء السلام ، وما جاء في فضله

### وترهيب المرء من حب القيام له

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بْنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ تَطْعِمُ الطَّعَامَ <sup>(١)</sup> ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ <sup>(٢)</sup> عَلَى مَنْ عَرَفْتَ ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا تَدْخُلُونَ الجنةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا <sup>(٣)</sup> ، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا <sup>(٤)</sup> ، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

٣ - وَعَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) تكثر من قرى السيوف وتقديم الطعام للناس ابتغاء ثواب الله تعالى ، وكذا عمل الخير .  
(٢) تحوي بتحية الاسلام ( السلام عليكم ورحمة الله ) وفي المعنى : فيه حث على إطعام الطعام الذي هو أمانة الجود والسخاء ومكارم الأخلاق ، وفيه نفع للمحتاجين وسد الجوع الذي استعاض منه النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه إفشاء السلام الذي يدل على خفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تألف قلوبهم واجتماع كلمتهم وتواددهم ومحبتهم ، وفيه إشارة إلى تميم السلام ، وهو أن لا يخص به أحداً دون أحد كما يفعله الجبارة ، لأن المؤمنين كلهم أخوة وهم متساوون في رعاية الأخوة ، ثم هذا العموم مخصوص بالمسلمين فلا يسلم ابتداء على كافر لقوله صلى الله عليه وسلم « لا تبدوا اليهود ولا النصارى بالسلام فاذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروه إلى أضيقه » رواه البخاري ، وكذلك خص معه الفاسق ، ولفظ الاطعام يشمل الأكل والشرب والذوق سواء كان المطعم مسلماً أو كافراً أو حيواناً ، وتقرأ السلام ، يتناول سلام الباعث بالكتاب المتضمن بالسلام . وخص صلى الله عليه وسلم هاتين .

١ - إفتاق مالية تيسيراً للإطعام .

ب - بدئية تحية السلام . وقال الخطابي : جعل صلى الله عليه وسلم أفضلهما إطعام الطعام الذي هو قوام الأبدان ثم جعل خير الأقوال في البر والإكرام إفشاء السلام الذي يعم ولا يخص من عرف ومن لم يعرف حتى يكون خالصاً لله تعالى بريئاً من حظ النفس والتنصع ، لأنه شعار الإسلام فتحق كل مسلم فيه شائع اه ص ١٣٩

(٣) تصدقوا بالله وتمعلوا صالحاً له تعالى .

(٤) تزداد محبتكم ويود بعضكم بعضاً .

دَبَّ<sup>(١)</sup> إِلَيْكُمْ دَاةَ الْأَمِّ قَبْلَكُمْ : الْبَغْضَاءُ وَالْحَسَدُ ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ<sup>(٢)</sup> لَيْسَ حَالِقَةَ الشَّعْرِ ، وَلَكِنْ حَالِقَةُ الدِّينِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا<sup>(٣)</sup> ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا<sup>(٤)</sup> أَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ لَكُمْ ذَلِكَ ؟ أَفْشُوا<sup>(٥)</sup> السَّلَامَ بَيْنَكُمْ . رواه البزار بإسناد جيد .

٤ — وَرَوَى عَنْ شَيْبَةَ الْحُجَبِيِّ عَنْ عَمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ يُصْفِينَ<sup>(٦)</sup> لَكَ وَدَّ أَخِيكَ : تَسَلَّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقَيْتَهُ ، وَتَوَسَّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَتَدَعَوْهُ بِأَحَبِّ<sup>(٧)</sup> أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٥ — وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَفْشُوا السَّلَامَ تَسَلَّمُوا . رواه ابن حبان في صحيحه .

٦ — وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ<sup>(٨)</sup> وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ<sup>(٩)</sup> . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اعْبُدُوا الرَّحْمَنَ<sup>(١٠)</sup> ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ<sup>(١١)</sup> . رواه الترمذى وصححه ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

[ قال الحافظ ] : وتقدم غير ما حديث من هذا النوع في إطعام الطعام وغيره .

٨ — وَعَنْ أَبِي شَرِيحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ

(١) سرى وسار ، يقال دب على الأرض للأجسام ، ودب إليه المرض في المغانى : أى سرى إليه ففيه تجوز .  
 (٢) أى الداء الحسد والبغضاء ، ثم فسر صلى الله عليه وسلم البغضاء بالحالقة : أى الخصلة التى شأنها أن تخلق أى تهلك وتتناصل الدين كما يتناصل موسى الشعر .  
 (٣) بالله وبرسله وتعملوا بأوامره عز شأنه .  
 (٤) يحب بعضكم بعضا .  
 (٥) أكثروا من إبدائه تحية .  
 (٦) يجعله خالصا . (٧) تناديه بقلب يحبه وتتنجب ما يكرهه .  
 (٨) تهجدوا . (٩) تنجوا بلا حساب .  
 (١٠) أطيعوه .  
 (١١) جنات النعيم وبساتينه . والجنة الحديقة من الشجر والنخل .

لِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: طِيبُ الْكَلَامِ (١) وَبَذْلُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ. رواه الطبراني، وابن حبان في صحيحه في حديث، والحاكم وصححه.

٩ - وتقدم في رواية جيدة للطبراني قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ؟ قَالَ: إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلَ السَّلَامِ وَحُسْنَ الْكَلَامِ.

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ تَحْسُّنٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ (٢) الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ (٣) الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ (٤) وَتَشْمِيتُ (٥) الْعَاطِسِ. رواه البخاري ومسلم وأبو داود. ولمسلم: حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتُّ (٦) قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقَيْتَهُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ (٧)، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ (٨)، وَإِذَا أَسْتَنْصَحَكَ (٩)، فَأَنْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ، فَحَمِدِ اللَّهَ فَشَمَّتْهُ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ (١٠)، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ (١١): ورواه الترمذي، والنسائي بنحو هذه.

١١ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْشُوا السَّلَامَ كَيْ تَعْلَمُوا (١٢). رواه الطبراني بإسناد حسن.

(١) حسنه وغيره .

(٢) زيارته . (٣) المشى مع الميت حتى يدفن .

(٤) دعوة الزواج .

(٥) يذكره بحمد الله فيقول له : يرحمك الله .

وفي الجامع الصغير خمس من الخصال ، والحق يعم وجوب العين والكفاية والندب (رد السلام) فرض عين من الواحد، وفرض كفاية من جماعة يسلم عليهم ، وعيادة المريض المسلم هي واجبة حيث لا متعهده له، وإلا فنسوية ، واتباع الجنائز هو فرض كفاية ، وإجابة الدعوة : أي إلي وليمة العرس تجب، فإن كانت لغيرها قدمت ، وتشميت العاطس: الدعاء له بالرحمة إذا حمد الله هو سنة، وعطف السنة على الواجب جائز مع القرينة ، قال بعضهم ولا يضييع حق أخيه من مزيد المودة اهـ .

(٦) من الخصال .

(٧) مد يدك وصافحه وقل السلام عليكم ورحمة الله (ندبا) .

(٨) عمل عرسا فاحضر وأظهر علامات السرور ، وإلا فيندب في غير الزواج .

(٩) طلب منك النصيحة ، ويجب النصح مطلقا .

(١٠) زره في مرضه .

(١١) اذهب حتى تصل عليه ويدفن ، وللمسلم حقوق أخرى ، ولكن بين ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المجلس للحاجة وللشوق ولجنى الفائدة المرجوة وقتئذ ولتمطش النفوس للعمل بها في دستور الحياة السعيدة .

(١٢) تسمو وترقى أخلاقكم وتزداد المودة والألفة .

١٢ - وَعَنْ الْأَعْرَ الْأَعْرَ أَعْرَ مَرْيَنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرًا لِي بِجَرِيْبٍ (١) مِنْ تَمْرٍ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَطَلَنِي (٢) بِهِ . فَكَلَّمْتُ فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَغْدُ (٣) يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَخَذَلَهُ تَمْرُهُ ، فَوَعَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَسْجِدَ إِذَا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ فَوَجَدْتُهُ حَيْثُ وَعَدَنِي ، فَأَنْطَلَقْنَا ، فَكَلَّمَا رَأَى (٤) أَبَا بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَعِيدٍ سَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَمَا تَرَى مَا يُصِيبُ (٥) الْقَوْمَ عَلَيْكَ مِنَ الْفَضْلِ (٦) ؟ لَا يَسْبِقُكَ إِلَى السَّلَامِ أَحَدٌ ، فَكُنَّا إِذَا طَلَعَ الرَّجُلُ مِنْ بَعِيدٍ بَادَرْنَاهُ (٧) بِالسَّلَامِ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيْنَا . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وأحد إسنادهما الكبير رواه محتج بهم في الصحيح .

١٣ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَوْلَى (٨) النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، ولفظه : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ؟ قَالَ : أَوْلَاهُمَا بِاللَّهِ تَعَالَى .

١٤ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُسَلِّمُ الرَّابِئُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْمَاشِيَانِ أَيُّهُمَا بَدَأَ ، فَهُوَ أَفْضَلُ (٩) . رواه البزار وابن حبان في صحيحه .

١٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : السَّلَامُ (١٠) اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَضَعَهُ فِي الْأَرْضِ فَأَفْشَوْهُ بَيْنَكُمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ

(١) الجريب الوادي ، ثم استعمل للقطعة المتميزة من الأرض نحو عشرة آلاف ذراع اسم مكيال يسع أربعة أذعة .

(٢) فطلني به كذا طوع ص ٢٠٣ - ٢ وفي ن د فطلني به سنة : أي أخر وفاء التسلم وسوف في الإعطاء .

(٣) بكر : أي اذهب مبكراً وتسلم نصيبه في الشر .

(٤) كلما رأى أبا بكر رجل : أي كلما رأى رجل أبا بكر بدأه بالسلام كذا دوع ، وفي ن ط كلما رأى أبو بكر رجلاً : أي أبو بكر يبدأ بالسلام عند رؤية أي رجل .

(٥) يفعلون الصواب ويتحرون السداد برمي السلام والبدء به .

(٦) السبق بالحمد والتفضل .

(٧) أسرعنا بالبدء .

(٨) أحقهم برحمته .

(٩) أكثر ثواباً وأسبق فضلاً وأعظم درجة .

(١٠) قيل معناه سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء ، والسلام في الأصل السلامة .

الُسْلَمِ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ دَرَجَةٍ بَتَدْ كِبْرِهِ إِنَاءَهُمُ  
السَّلَامَ ، فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ . رواه البزار والطبراني ، وأحد  
إسناده البزار جيد قوى .

١٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَفَرَّقُ بَيْنَنَا شَجَرَةٌ فَإِذَا التَّقَيْنَا يُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . رواه الطبراني  
بإسناد حسن .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلْيَسْتِ الْأُولَى بِأَحَقَّ  
مِنَ الْآخِرَةِ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، والنسائي .

وزاد رزين : وَمَنْ سَلَّمَ عَلَى قَوْمٍ حِينَ يَقُومُ عَنْهُمْ كَانَ شَرِيكُهُمْ فِيهَا خَاصُومًا مِنَ الْخَيْرِ بَعْدَهُ .

١٨ - وَرَوَى أَحَدٌ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لُهَيْبَةَ عَنْ زَبَانَ بْنِ فَائِدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ مَعَاذٍ عَنْ  
أَبِيهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : حَقٌّ عَلَى مَنْ قَامَ عَلَى جَمَاعَةٍ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ  
وَحَقٌّ عَلَى مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسٍ أَنْ يُسَلِّمْ ، فَقَامَ رَجُلٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَكَلَّمُ  
فَلَمْ يُسَلِّمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَسْرَعَ مَا نَسِيَ .

١٩ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا بَنِي إِذَا كُنْتَ  
فِي مَجْلِسٍ تَرَجُّوْ خَيْرَهُ ، فَمَجَلَّتْ بِكَ حَاجَةٌ ، فَقُلِ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّكَ شَرِيكُهُمْ فِيهَا  
يُصِيبُونَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ . رواه الطبراني موقوفا هكذا ، ومرفوعا ، والموقوف أصح .

٢٠ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : عَشْرٌ<sup>(١)</sup> ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَرَدَّ فَجَلَسَ ، فَقَالَ  
عِشْرُونَ ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَرَدَّ ، فَجَلَسَ ،

(١) المومنين عشر حسنات على التلطف بالسلام عليهم ، وإذا زاد نال عشر حسنات وهكذا . والله ذو الفضل العظيم

قَالَ : ثَلَاثُونَ . رواه أبو داود والترمذى وحسنه والنسائى والبيهقى وحسنه أيضاً ، ورواه أبو داود أيضاً من طريق أبي مرحوم ، واسمه عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ عن أبيه مرفوعاً بنحوه .

وزاد : ثُمَّ آتَى آخَرَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ ، فَقَالَ : أُرْبَعُونَ ، قَالَ : هَكَذَا تَكُونُ الْفَضَائِلُ .

٢١ - وَرَوَى عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً ، وَمَنْ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً . رواه الطبرانى .

٢٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ ، فَقَالَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَ : عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، ثُمَّ مَرَّ آخَرُ فَقَالَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَقَالَ : عِشْرُونَ حَسَنَةً ، ثُمَّ مَرَّ آخَرُ فَقَالَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقَالَ : ثَلَاثُونَ حَسَنَةً ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجْلِسِ ، وَلَمْ يُسَلِّمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَوْشَكَ مَا نَسِيَ صَاحِبِكُمْ . إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ ، فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِنْ بَدَأَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ ، وَإِنْ قَامَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

[ ما أوشك ] : أى ما أسرع .

٢٣ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهُنَّ مَنِجَّةُ الْعَنْزِ (١) مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءً تَوَاجِبَهَا ، وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ . قَالَ حَسَّانُ : فَعَدَدْنَا مَا دُونَ مَنِجَّةِ الْعَنْزِ مِنْ رَدِّ

(١) العنز أو الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ، ثم يردّها إذا انقطع اللبن ، من منح منحة : أعطى عطاه ، وقد عد صلى الله عليه وسلم جملة خصال أسماءها هذه الهبة الجليلية التى تسبب إحداها دخول الجنة وأمكن حسان أن يصل إلى خمس عشرة حمدة فى العدد .

السَّلَامِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَنَحْوِهِ ، فَاسْتَطَعْنَا أَنْ تَبْلُغَ  
خَمْسَ عَشْرَةَ . رواه البخارى وغيره .

٢٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ<sup>(١)</sup> فِي الدُّعَاءِ ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ<sup>(٢)</sup> بِالسَّلَامِ . رواه الطبرانى  
في الأوسط ، وقال : لا يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

[ قال الحافظ ] وهو إسناد جيد قوى .

٢٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : أَسْرَقَ النَّاسَ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ؟  
قَالَ : لَا يَسْرِقُ رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخَلَ بِالسَّلَامِ . رواه الطبرانى  
بإسناد جيد .

٢٦ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ  
فُلَانًا فِي حَائِطِي عَذَقًا<sup>(٣)</sup> ، وَإِنِّي قَدْ آذَانِي ، وَشَقَّ عَلَيَّ مَكَانَ عَذْقِهِ ، فَأَرْسَلْ إِلَيْهِ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : بِنِي عَذَقَكَ الَّذِي فِي حَائِطِ فُلَانٍ ، قَالَ : لَا . قَالَ :  
فَهَبْهُ لِي . قَالَ : لَا . قَالَ : فَبِعْنِيهِ بِعَذْقِي فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : لَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا رَأَيْتُ الَّذِي هُوَ أَبْخَلُ مِنْكَ إِلَّا الَّذِي يَبْخَلُ بِالسَّلَامِ . رواه أحمد والبخارى ،  
وإسناد أحمد لا بأس به .

[ قال الحافظ ] : وتقدم فيما يقول إذا دخل بيته أحاديث من السلام ، فأغنى عن

إعادتها هنا .

(١) لم يطلب من الله سبحانه وتعالى شيئاً .

(٢) لم يقرأه على أحد ، ففيه الترغيب في كثرة التضرع إلى الله وبذل السلام للعالم .

(٣) نخلة ، يريد أنه وضع نخلة على جداره ، وفي النهاية العذق بالفتح : النخلة ، وبالكسر : العرجون بما فيه  
من الشارخ ويجمع على عذاق ، وفي ع بفتح العين في عذق ، ولكن أرى والله أعلم أن الرجل وضع سباطة التمر

٢٧ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ<sup>(١)</sup> لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا ، فَلْيَتَّبِعُوا<sup>(٢)</sup> مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود بإسناد صحيح والترمذى ، وقال : حديث حسن .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَا ، فَقُمْنَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ<sup>(٣)</sup> يُعْظَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . رواه أبو داود وابن ماجه ، وإسناده حسن . فيه أبو غالب ، واسمه حزور ويقال نافع ، ويقال : سعيد بن الحزور ، فيه كلام طويل ذكرته في مختصر السنن وغيره ، والغالب عليه التوثيق ، وقد صحح له الترمذى وغيره ، والله أعلم .

## الترغيب في المصافحة ، والترهيب من الاشارة في السلام

### وما جاء في السلام على الكفار

١ — عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مَنِ

وعلق المرجون ( القنور ) بما فيه البلع على حائطه فحصل الأذى من ذلك بدليل : بغى عنقك ، فرسوك الله صلى الله عليه وسلم يريد شراء هذا ليعبد ضرره وليزيل ألمه .

(١) يقابل بتنظيم الوقوف .

(٢) فليأخذ مكانه في جهنم استكباراً وجزاء غطرسته ، فالكبرياء والتعظيم لله وحده سبحانه .

(٣) غير العرب ، يريد صلى الله عليه وسلم أن غير المسلمين تأخذهم الأنفة والكبرياء فيعظم بعضهم بالوقوف تجبراً وتكبراً . لقد عرفت يا أخى أن بدء السلام من حقوق المسلم ، وأن السلام يجلب المودة والألفة ويزيل الوحشة ، قال تعالى : ( وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً ) ٨٦ من سورة النساء .

الجمهور على أنه في السلام ، ويدل على وجوب الجواب إما بأحسن منها ، وهو أن يزيد عليه : ورحمة الله ، فإن قاله المسلم زاد وبركاته وهى النهاية ، وإما برد مثله لما روى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : السلام عليك ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله ، وقال آخر السلام عليك ورحمة الله ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، وقال آخر ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقال وعليك ، فقال الرجل نقصتني فأين ما قال الله تعالى ؟ وتلا الآية فقال صلى الله عليه وسلم إنك لم تترك لى فضلاً فرددت عليك مثله ، وذلك لاستجماعه أقسام المطالب : السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها ، ومنه قيل أول للترديد بين أن يحيى المسلم ببعض التحية وبين أن يحيى بتمامها ، وهذا الوجوب على الكفاية ، وحيث السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن ، وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها . والتحية في الأصل مصدر حيأك الله على الاخبار من الحياة ، ثم استعمل للحكم والدعاء



مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافِحَانِ (١) إِلَّا غُفِرَ (٢) لَهَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا . رواه أبو داود والترمذى كلاهما من رواية الأجلح عن أبي إسحاق عن أبي البراء ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

٢ - وفي رواية لأبي داود : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِذَا التَقَى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا وَحَمَدَا اللَّهَ (٣) وَاسْتَغْفَرَاهُ غُفِرَ لَهَا .

[ قال الحافظ ] : وفي هذه الرواية أبو بلج ، بفتح الباء وسكون اللام بعدها جيم ، واسمه يحيى بن سليم ، ويقال : يحيى بن أبي الأسود ، ويأتى الكلام عليه ، وعلى الأجلح ، واسمه يحيى ابن عبد الله أبو حجة الكندى ، وإسناد هذا الحديث فيه اضطراب .

٣ - وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْأَعْمَى ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ قَالَ : لَقِيَنِي الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَصَافَحَنِي ، وَضَحِكَ فِي وَجْهِ ، ثُمَّ قَالَ أَنْدَرِي : لِمَ أَخَذْتَ بِيَدِكَ ؟ قُلْتُ : لَا ، إِلَّا أَنْتَ ظَنَنْتُ أَنَّكَ لَمْ تَفْعَلْهُ إِلَّا خَيْرٌ ، فَقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَنِي ، ففَعَلَ بِي ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : تَدْرِي لِمَ فَعَلْتُ بِكَ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمُسْلِمَيْنِ إِذَا التَقِيَا وَتَصَافَحَا ، وَضَحِكَ (٤) كُلُّهُمَا فِي وَجْهِ صَاحِبِهِ ، لَا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ إِلَّا لِلَّهِ ، لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهَا .

٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ التَّقِيَا ، فَأَخَذَا أَحَدُهُمَا بِيَدِ صَاحِبِهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْضُرَ (٥) دَعَاؤُهُمَا وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهَا . رواه أحمد ، واللفظ له والبخاري وأبو يعلى ، ورواه أحمد كلهم ثقات إلا ميمون المرادى ، وهذا الحديث مما أنكرك عليه .

بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام اه يضاوى ، فتجد التحية عنوان الاخاء وينبوع الصفاء، تذهب البهشة وتجلب الأنس ، والبهه بها سنة ، والرد فرض كفاية ، وقد جعل صلى الله عليه وسلم إفشاء السلام على كل إنسان من الإسلام إلا القاضى وقت القضاء أو المدرس وقت درسه أو القارئ وقت قرأته أو المصلى وقت صلاته .

(١) يمد الصديق يده اليمنى إلى يمنى صديقه . وفي المصباح صافحته مصافحة : أفضيت يدي إلى يده ، لأن في المصافحة ألفة ومودة ومحبة وإيناسا .

(٢) أى بما الله ذنوبهما قبل أن يتفرقا من المجلس رجاء عنوان المودة وباعت المحبة ومجدها الله وحده .

(٣) أثنا على الله تعالى وشكراه على التوفيق وتيسير المقابلة وطلبا من الله غفران الخطايا تكريما .

(٤) أظهر البشاشة والعلف وحسن المقابلة وأظهر السرور في حديثه .

(٥) يجيب دعاءهما ويحوطه سبحانه بالقبول والرحمة .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَلَقَوْا تَصَافَحُوا ، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَاثَرُوا . رواه الطبراني ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

٦ — وَعَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَقِيَ الْمُؤْمِنَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ ، فَصَافَحَهُ تَنَاقَرَتْ (١) خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَنَاقَرُ وَرَقُ الشَّجَرِ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه لا أعلم فيهم مجروحاً .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ حُدَيْفَةَ فَأَرَادَ أَنْ يُصَافِحَهُ ، فَتَنَحَّى حُدَيْفَةُ ، فَقَالَ إِنِّي كُنْتُ جُنُبًا ، فَقَالَ : إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا صَافَحَ أَخَاهُ تَحَاتَّتْ (٢) خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ . رواه البزار من رواية مصعب بن ثابت .

٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا التَّقَى فَتَصَافَحَا وَتَسَاءَلَا (٣) أَنْزَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا مِائَةَ رَحْمَةٍ : تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ لِأَبْشَمَا وَأَطْلَقِيهَا وَأَبْرَّهَا وَأَحْسَنِيهَا مُسَاءَلَةً بِأَخِيهِ (٤) رواه الطبراني بإسناد فيه نظر .

[ لأبشهما ] : أى لأكثرهما بشاشة ، وهى طلاقة الوجه مع الفرح والتبسم وحسن الإقبال

واللطف فى المسألة .

[ وأطلقهما ] أى أكثرهما وأبلغهما طلاقة : وهى بمعنى البشاشة .

٩ — وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا التَّقَى الرَّجُلَانِ الْمُسْلِمَانِ ، فَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، فَإِنَّ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَحْسَنُهُمَا بَشْرًا لِصَاحِبِهِ ، فَإِذَا تَصَافَحَا نَزَلَتْ عَلَيْهِمَا مِائَةَ رَحْمَةٍ ، وَلِلْبَادِي مِنْهُمَا تِسْعُونَ ، وَلِلْمُصَافِحِ عَشْرَةٌ . رواه البزار .

١٠ — وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ أَوْرَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ

(١) تفرقت ونشنت .

(٢) تساقطت .

(٣) يسأل كل منهما عن حال أخيه .

(٤) استفهما وتشوقا وسؤالا عن حاله لينصحه ويشرح له سعادة الحياة التقوى .

الْيَابِسَةِ فِي يَوْمِ رِيحِ عَاصِفٍ<sup>(١)</sup>، وَإِلَّا غُفِرَ لَهَا، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهَا مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ .  
رواه الطبراني بإسناد حسن .

١١ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مِنْ  
تَمَامِ التَّحِيَةِ الْأَخْذُ بِالْيَدِ . رواه الترمذي عن رجل لم يسمه عنه ، وقال : حديث غريب .

١٢ - وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَكَانَتْ الْمُصَافِحَةُ  
فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . رواه البخاري والترمذي .

١٣ - وَعَنْ أَيُّوبَ بْنِ بَشِيرٍ الْعَدَوِيُّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ عَنَزَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ  
حَيْثُ سَبَرَ إِلَى الشَّامِ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : إِذْنُ أَخْبِرَكَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَرًّا ، قُلْتُ : إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرٍّ : هَلْ كَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَافِحُكُمْ إِذَا لَقِيتُمُوهُ ؟ قَالَ : مَا لَقِيتُهُ قَطُّ إِلَّا صَافِحَنِي  
وَبَعَثَ إِلَيَّ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَلَمْ أَكُنْ فِي أَهْلِي ، فَحِثُّتُ فَأَخْبِرْتُ أَنَّهُ أُرْسِلَ إِلَيَّ ، فَأَتَيْتُهُ  
وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ فَالْتَزَمَنِي ، فَكَانَتْ تِلْكَ أَجُودًا وَأَجُودًا<sup>(٢)</sup> . رواه أبو داود ، والرجل المبهم  
اسمه عبد الله مجهول .

١٤ - وَعَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَصَافَحُوا  
يَذْهَبَ عَنْكُمْ الْغِلُّ<sup>(٣)</sup> ، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَذْهَبَ الشَّحْنَاءُ<sup>(٤)</sup> . رواه مالك هكذا معضلا  
وقد أسند من طرق فيها مقال .

١٥ - وَرَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا<sup>(٥)</sup> مَنْ تَشَبَهَ بِغَيْرِنَا لِاتِّشَابِهِ<sup>(٦)</sup> بِالْيَهُودِ

(١) شديد .

(٢) أطيب مقابلة وأحسن عطفًا ومحبة وزيادة تجلّة وإكرام .

(٣) الحقد والشقاق والنفور والخصام .

(٤) البغضاء والتنافر .

(٥) ليس هل طريقتنا، أو على ملتنا ، أو ليس مؤمننا كاملا .

(٦) لاتتشبهوا، نهى صلى الله عليه وسلم عن التمثل والتشابه باليهود والنصارى في جميع أعمالهم .

وَلَا بِالنَّصَارَى ، فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ <sup>(١)</sup> ، وَإِنَّ تَسْلِيمَ النَّصَارَى بِالْأَكْفِ . رواه الترمذى والطبرانى ، وزاد :

وَلَا تَقْمُضُوا النَّوَاصِيَ <sup>(٢)</sup> ، وَأَخْفُوا الشَّارِبَ <sup>(٣)</sup> ، وَأَعْفُوا اللَّحَا <sup>(٤)</sup> ، وَلَا تَمَشُوا فِي الْمَسَاجِدِ وَالْأَسْوَاقِ ، وَعَلَيْكُمْ الْقَمِصُ <sup>(٥)</sup> إِلَّا وَتَحْتَهَا الْأُزُرُ <sup>(٦)</sup> .

١٦ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَسْلِيمُ الرَّجُلِ بِأَصْبِعٍ وَاحِدَةٍ يُشِيرُ بِهَا فِعْلُ الْيَهُودِ . رواه أبو يعلى ، ورواه رواية الصحيح ، والطبرانى واللفظ له .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَبْتَدُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ ، وَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ ، فَأَضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهِ . رواه مسلم ، واللفظ له ، وأبو داود والترمذى .

١٨ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ <sup>(٧)</sup> . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه ، ومن نوع هذين الحديثين كثير ليس من شرط كتابنا فتركناها .

## الترهيب أن يطلع الإنسان في دار قبل أن يستأذن

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ أَطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَهُوا <sup>(٨)</sup> عَيْنَهُ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود إلا أنه قال :

(١) رفع الأصابع جهة الرأس كما يفعل الآن بنهارك سعيد أو ليلتك سعيدة .

(٢) الشعر المتجمع فوق الجبهة .

(٣) خففوا شعرها .

(٤) ارتكوها .

(٥) القمص جمع قميص : شعار قصير .

(٦) الإزار: الرداء الساتر، كناية عن اللباس الذى يستر العورة، والمعنى لا يصح لرجل أن يمشى بجلباب وعورته مجسة وهذه عادة فاشية في بلاد الأرياف وغيرها يمشون بثوب بلا لباس .

(٧) ليكون أهدى عن الإيحاءش وأقرب إلى الرفق اه قسطنطين ٢٧٨ جواهر البخارى في باب الرفق في الأمر كله .

(٨) أى يشقوها يقلموها ، والفق: الشق والبخص .

فَفَقَتُوا عَيْنَهُ فَقَدْ هُدِرَتْ<sup>(١)</sup> .

٢ - وفي رواية للنسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ اَطْلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ ، فَفَقَتُوا عَيْنَهُ ، فَلَا دِيَّةَ لَهُ<sup>(٢)</sup> وَلَا قِصَاصَ<sup>(٣)</sup> .

٣ - وَعَنْ أَبِي ذَرِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّمَا رَجُلٍ كَشَفَ سِتْرًا<sup>(٤)</sup> ، فَأَدْخَلَ بَصَرَهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ ، فَقَدْ أَتَى حَدًّا<sup>(٥)</sup> لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا فَقَأَ عَيْنَهُ لَهْدِرَتْ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى بَابٍ لَا سِتْرَ لَهُ ، فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ ، فَلَا خَطِيئَةَ عَلَيْهِ إِيمًا اَلْخَطِيئَةُ عَلَى أَهْلِ الْمَنْزِلِ<sup>(٦)</sup> . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح إلا ابن لهيعة ، ورواه الترمذی ، وقال : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث ابن لهيعة .

٤ - وَعَنْ عُبَادَةَ ، يَعْنِي ابْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ الْإِسْتِئْذَانِ<sup>(٧)</sup> فِي الْبُيُوتِ ؟ فَقَالَ : مَنْ دَخَلَتْ عَيْنُهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ ، وَيُسَلِّمَ ، فَلَا إِذْنَ ، وَقَدْ عَصَى رَبَّهُ<sup>(٨)</sup> . رواه الطبراني من حديث إسحاق بن يحيى عن عبادة ، ولم يسمع منه ، ورواه ثقات .

٥ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا اَطْلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمِشْقَصٍ أَوْ بِمِشْقِصٍ ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتَلِ الرَّجُلُ لِيَطْمَئِنُّهُ ، رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذی والنسائي ، ونظفه :  
أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْقَمَ عَيْنَهُ خِصَاصَةَ الْبَابِ ، فَبَصُرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَوَخَّاهُ بِجَدِيدَةٍ أَوْ عُودٍ لِيَفْقَأَ عَيْنَهُ ، فَلَمَّا أَنَّ أَبْصَرَهُ انْقَمَعَ ،

(١) أي ترك الأخذ بثأرها ، وفي النهاية : أي إن فقتوها ذهبت باطلة لا قصاص فيها ولا دية ، يقال هدرده : أي بطل ، وأهدره السلطان اه .

(٢) لا تعويض ولا شيء يدفع عقابا .

(٣) أي لا عقاب .

(٤) أظهر محبتنا .

(٥) خالف أمرا .

(٦) حيث لم يتخذوا سترًا .

(٧) طلب الإذن في دخول المنزل . (٨) ارتكب ذنبا .

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ تَبَتَّ عَلَيْكَ لَفَقَّاتُ عَيْنِكَ .

[ المشقص ] بكسر الميم بعدها شين معجمة ساكنة ، وقاف مفتوحة : هو سهم له نصل

عريض ، وقيل : طويل ، وقيل : هو النصل العريض نفسه ، وقيل : الطويل .

[ يَحْتَلُهُ ] بكسر التاء المثناة فوق : أى يحدده ويراوحه .

[ وخصاصة الباب ] بفتح الخاء المعجمة وصادين مهملتين : هى الثقب فيه والشقوق ، ومعناه

أنه جعل الشق الذى فى الباب محاذيا عنه .

[ توخاه ] بتشديد الخاء المعجمة : أى قصده .

٦ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم مِنْ حُجْرٍ<sup>(١)</sup> فِي حُجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِدْرَاةً<sup>(٢)</sup> يَحْكُ بِهَا رَأْسَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ

تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ<sup>(٣)</sup> إِنَّْمَا جُعِلَ الْأَسْتِئْذَانُ<sup>(٤)</sup> مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ . رواه البخارى

ومسلم والترمذى والنسائى .

٧ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ

لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَهُنَّ : لَأَيُّومُهُ<sup>(٥)</sup> رَجُلٌ قَوْمًا فَيُخِصَّ نَفْسَهُ بِالِدُعَاءِ دُونَهُمْ ، فَإِنْ فَعَلَ

فَقَدْ خَانَهُمْ<sup>(٦)</sup> ، وَلَا يَنْظُرُ فِي قَعْرِ<sup>(٧)</sup> بَيْتٍ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ دَخَلَ<sup>(٨)</sup> ،

وَلَا يُصَلِّي وَهُوَ حَقِنٌ<sup>(٩)</sup> حَتَّى يَتَخَفَّفَ<sup>(١٠)</sup> . رواه أبو داود ، واللفظ له ، والترمذى وحسنه

وابن ماجه مختصراً ، ورواه أبو داود أيضاً من حديث أبي هريرة .

(١) ثقب . (٢) مشط .

(٣) رميت المدرة فى عينك لتشققها وتزيل ضوءها .

(٤) طلب الإذن .

(٥) يكون إماماً قدوة يطلب الخير لنفسه وحده ولا يعمم .

(٦) غدر بهم .

(٧) جوف .

(٨) عاب وغش وأفسد ، ومنه كنت أرى إسلامه مدخولاً ، وفى المصباح دخل عليه بالبناء للمفعول : إذا سبق .

وهو إلى شئ فغلط فيه من حيث لا يشعر اه .

(٩) حبس بوله ، يقال حقن وحقن كالحاقب للغائط .

(١٠) حتى يتخفف كذا فى النهاية و ط و ع ص ٢٠٩ - ٢ وفى ن د حتى يخفف .

٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أُبْوَابِهَا ، وَلَكِنْ أُنْتُوها مِنْ جَوَانِبِهَا (١) فَاسْتَأْذِنُوا ، فَإِنْ أُذِنَ لَكُمْ فَادْخُلُوا ، وَإِلَّا فَارْجِعُوا . رواه الطبراني في الكبير من طرق أحدها جيد .

## الترهيب أن يتسمع حديث قوم يكرهون أن يسمعه

١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ (٢) لَمْ يَرَهُ كَلَّفَ (٣) أَنْ يَبْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ . وَلَنْ يَفْعَلَ (٤) ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ (٥) صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عَذْبًا ، أَوْ كَلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ : وَلَيْسَ بِنَافِخٍ (٦) . رواه البخاري وغيره .

(١) الجهات المستقرة .

## آيات الاستئذان

قال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلك خير لكم لعلكم تذكرون ٢٧ فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ٢٨ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ) ٢٩ من سورة النور .

( تستأنسوا ) تستأذنونوا ( وتسلموا ) بأن تقولوا : السلام عليكم ، أ أدخل ؟ ثلاث مرات فان أذن له دخل ، وإلا رجع . روى « أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أ أستأذن على أمي ؟ قال نعم قال إنها ليس لها خادم غيري أ أستأذن عليها كلما دخلت ؟ قال أحب أن تراها عريانة ؟ قال لا ، قال فاستأذن » ( حتى يؤذن ) حتى يأتي من يأذن لكم ، فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط ، بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف في ملك الغير بغير إذنه محظور ، واستثنى ما إذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوها ( هو أزكى ) أى الرجوع أظهر لكم عما لا يخلو الإلحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة ، أو أنفع لدينكم ودنياكم ( غير مسكونة ) غير أهلة بالسكان مثل المساجد والخوانيت والنواصي وأمكنة الصناعة والمصايف ( فيها متاع ) استمتاع ووقاية من الحر والبرد وإيواء الأئمة والجلوس للمعاملة .

(٢) أى قال انه رأى في النوم ما لم يره ، يقال : حلم بالفصح إذا رأى ، وتحلم إذا ادعى الرؤيا كاذبا ، إن قيل أن كذب الكاذب في منامه لا يزيد على كذبه في يقظته فلم زادت عقوبته ووعيده وتكليفه عقد الشعيرتين ، قيل قد صح الخبر أن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة والنبوة لا تكون إلا وحيا والكاذب في رؤياه يدعى أن الله أراه ما لم يره وأعطاه جزءاً من النبوة لم يعطه إياه ، والكاذب على الله تعالى أعظم فرية من كذب على الخلق أو على نفسه اه  
نهاية . (٣) ألزم .

(٤) أى يعجز ، ولن يقدر .

(٥) غاضبون .

(٦) معناه يستمر عذابه طول الزمن . فيكلف بعمل المهال ليهان

[ الأناك ] بمد الهمزة وضم النون : هو الرصاص المذاب .

## الترغيب في العزلة لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط

١ — عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ : كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي بَيْتِهِ ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عَمْرٌو فَلَمَّا رَأَاهُ سَعْدٌ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّكِيبِ ، فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ : أَنْزَلْتَ فِي إِبْرَائِيلَ وَغَنَمِكَ ، وَتَرَكَتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ ، فَضْرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ ، وَقَالَ أَسْكُتْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ .  
رواه مسلم .

[ الغني ] : أى الغنى النفس القنوع .

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ رَجُلٌ مُتَعَزِّلٌ (١) فِي شِعْبٍ (٢) مِنَ الشُّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ .

٣ — وَفِي رِوَايَةٍ : يَتَّقِي اللَّهُ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ . رواه البخارى ومسلم وغيرها ، ورواه الحاكم بإسناد على شرطهما إلا أنه قال :

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا ؟ قَالَ : الَّذِي يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَرَجُلٌ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي شِعْبٍ مِنَ الشُّعَابِ ، وَقَدْ كَفَى النَّاسَ شَرَّهُ .

٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ . رواه مالك والبخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

[ شعف الجبال ] بالشين المعجمة والعين المهملة مفتوحتين : هو أعلاها ورؤوسها :

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ قَالَ : مِنْ خَيْرِ

(١) مجتنب أى بعيد .

(٢) طريق فى جبل .



مَعَايِشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُمَسِّكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ <sup>(١)</sup> كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً <sup>(٢)</sup> أَوْ فَرْعَةً <sup>(٣)</sup> طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي <sup>(٤)</sup> الْقَتْلَ أَوْ الْمَوْتَ مَطَّانَةً ، وَرَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ مِنْ هَذِهِ الشَّعْفِ ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ <sup>(٥)</sup> لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ . رواه مسلم ، وتقدم بشرح غريبه في الجهاد .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمُخَيَّرِ النَّاسِ : رَجُلٌ مُمَسِّكٌ بِعِنَانِ <sup>(٦)</sup> فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَتَلَوُّهُ : رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِيهَا : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِبَشَرِ النَّاسِ ؟ رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى . رواه النسائي والترمذي ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه :

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ فَقَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمُخَيَّرِ النَّاسِ مَنْزِلًا ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : رَجُلٌ أَخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يُقْتَلَ . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَلْبِيهِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَمْرٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْتَزِلُ <sup>(٧)</sup> شُرُورَ النَّاسِ . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِبَشَرِ النَّاسِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الَّذِي يُسْأَلُ بِاللَّهِ ، وَلَا يُعْطَى . ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب العزلة من حديثه ، ورواه أيضاً هو والطبراني من حديث أم مبشر الأنصارية أطول منه .

٧ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ

(١) ظهره .

(٢) الصوت الذي تفرع منه وتخافه من عدو، وقد هاج هيوغا وتهميع إذا جبن اه نهاية .

(٣) للفرع في الأصل: الخوف ، فوضع موضع الإغاثة والنصر ، لأن من شأنه الإغاثة والدفع عن الحرم مراقب

حذر . (٤) يطلب .

(٥) الموت .

(٦) حبل لجامه . (٧) يبتعد ، ويترك .

دَخَلَ عَلَى إِمَامِهِ يُعْزِرُهُ <sup>(١)</sup> كَانَ ضَامِنًا <sup>(٢)</sup> عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَغْتَسِبْ <sup>(٣)</sup> إِنْسَانًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ . رواه أحمد والطبراني وأبن خزيمة في صحيحه ، وأبن حبان ، واللفظ له ، وعند الطبراني :

أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَسَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ ، وَسَلِمَ مِنَ النَّاسِ . وهو عند أبي داود بنحوه ، وتقدم لفظه ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة ، ولفظه :

قَالَ : خِصَالٌ سِتَّةٌ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِلَّا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، فَذَكَرَ مِنْهَا : وَرَجُلٌ فِي بَيْتِهِ لَا يَغْتَابُ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا يَجُرُّ إِلَيْهِمْ سُخْطًا وَلَا نِقْمَةً .

٨ - وَرَوَى عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ أَحْبَبَ النَّاسُ إِلَى رَجُلٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْمُرُ مَالَهُ <sup>(٤)</sup> ، وَيَحْفَظُ دِينَهُ ، وَيَعْتَزِلُ النَّاسَ . رواه ابن أبي الدنيا في العزلة .

٩ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طُوبَى <sup>(٥)</sup> لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ ، وَوَسَّعَهُ بَيْتَهُ ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ <sup>(٦)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط والصغير ، وحسن إسناده .

١٠ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا النَّجَاةُ <sup>(٧)</sup> قَالَ : أَمْسِكْ <sup>(٨)</sup> عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَتَسْمَعْكَ بَيْتَكَ <sup>(٩)</sup> ، وَأُبْكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ <sup>(١٠)</sup> . رواه

(١) ينسره في الحق وهزمه في الباطل ، ومنه قوله تعالى : ( فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أزل معه أولئك هم المفلحون ) ١٥٧ من سورة الأعراف .

(عزروه) : أى عظموه بالتقوية ، ومنه التعزيز .

(٢) أى الله تفضل عليه بالقبول ودخول الجنة تكريماً ووعداً صادقاً .

(٣) يذكر أحداً بما يكره .

(٤) يتجر وينميا في حلال .

(٥) شجرة في الجنة يملك مدى ظلها الذى حفظ لسانه من الفحش والبذاءة .

(٦) ذنب اقترفه . (٧) استفهام عن السلامة من العذاب .

(٨) احفظ من الشتم لسانك ، ومن كل مكروه وإفساد .

(٩) اجعل بيتك نادياً لك ليبعدك عن المحارم .

(١٠) اندم وتفرغ إلى الله أن يمفو عنك ويففر لك آثامك .

الترمذى وابن أبي الدنيا والبيهقى ، كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد ، وقال الترمذى : حديث حسن .

١١ - وَعَنْ مَكْحُولٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : مَتَى قِيَامُ السَّاعَةِ <sup>(١)</sup> يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَكِنْ لَهَا أَشْرَاطٌ <sup>(٣)</sup> وَتَقَارُبُ أَسْوَاقٍ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا تَقَارُبُ أَسْوَاقِهَا ؟ قَالَ : كَسَادُهَا <sup>(٤)</sup> ، وَمَطَرٌ <sup>(٥)</sup> وَلَا نِبَاتٌ ، وَأَنْ تَفْشُو <sup>(٦)</sup> الْغَيْبَةَ وَتَكْثُرُ أَوْلَادُ الْبَغِيَّةِ <sup>(٧)</sup> ، وَأَنْ يَعْظَمَ رَبُّ الْمَالِ <sup>(٨)</sup> ، وَأَنْ تَعْلُو أَسْوَاقُ الْفِسْقَةِ <sup>(٩)</sup> فِي الْمَسَاجِدِ ، وَأَنْ يَظْهَرَ <sup>(١٠)</sup> أَهْلُ الْمُنْكَرِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ . قَالَ رَجُلٌ : فَمَا تَأْمُرُنِي <sup>(١١)</sup> ؟ قَالَ : فِرَّ بِدِينِكَ <sup>(١٢)</sup> وَكُنْ حِلْسًا مِنْ أَخْلَاسِ بَيْتِكَ . رواه ابن أبي الدنيا هكذا مرسلا .

١٢ - وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتْنًا <sup>(١٣)</sup> كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُضْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِي كَافِرًا ،

(١) في أي زمن يأتي يوم الحساب والعذاب .

(٢) انفرد الله بعلمها دون من وجه إليه السؤال أو سأل . (٣) علامات .

(٤) بوار تجارتها وعدم رواجها وضيق أهلها وزيادة كربهم وعدم البركة في أرباحهم .

(٥) إزال الماء من السماء في أرض مجدبة فحطه لم تخصب ولم ينفع فيها زرع .

(٦) تكثر الأقوال الذميمة التي فيها عيوب الناس . والغيبة أن تذكر أخاك بما يكره .

(٧) الزانية .

(٨) صاحب الأموال الطائلة يحترم لغناه ، وإن كان على باطل ولن يجد ما يزجره أو يمنعه .

(٩) العصاة . يبين صلى الله عليه وسلم الدلائل الواضحة على دنو القيامة :

أولا : نزع البركة من التجارة والصناعة وعدم رواجها .

ثانيا : عدم إخصاب الأرض وإنباتها مع كثرة الآفات المبيدة للزروع المدمرة النالفة الهالكة .

ثالثا : إكثار المجالس من المعائب وذكر القبائح .

رابعا : وفرة الأشرار وكثرة العصاة الفسقة المجرمين .

خامسا : إهانة الاتقياء وإكرام الأثرياء الأغنياء غير الصالحين .

سادسا : كثرة لغو الفجرة في بيوت الله ، ومجالس ذكره سبحانه .

(١٠) انتصار أهل البدع وفوز الضالين المضلين ، ثم أمر صلى الله عليه وسلم باختيار العزلة واتباع الوحدة وملازمة البيت وانتهاج مناهج الأبرار البعيدين عن الفتن المتبئين الرسول صلى الله عليه وسلم المتواضعين السالكن سبل الخير والمجتنبين صحبة الأشقياء .

(١١) أي شيء تأمرني أتبعه :

(١٢) اظفر بسلامة دينك وأترك الفتن .

(١٣) اختلافات .

وَيُمْنِي مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَأَفْرًا ، الْقَاعِدُ <sup>(١)</sup> فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي . قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : كُونُوا أَحْلَاسَ بِيُوتِكُمْ رواه أبو داود ، وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها .

[ المجلس ] : هو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب ، يعنى الزموا بيوتكم في الفتن

كلزوم المجلس لظهر الدابة .

١٣ — وَعَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ : أَيُّمُ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتْنَ ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتْنَ ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنَّبَ الْفِتْنَ ، وَلَمَنْ أَبْتَلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا . رواه أبو داود .

[ واهًا ] : كلمة معناها التلهف ، وقد توضع للإعجاب بالشيء .

١٤ — وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ ، فَقَالَ : إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ وَكَانُوا هُكْدَا ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . قَالَ : فَصَمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِدَاكَ ؟ قَالَ : أَلْزَمَ بَيْتَكَ ، وَأَبُكِ عَلَى نَفْسِكَ ، وَأَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةٍ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ . رواه أبو داود والنسائي بإسناد حسن .

[ مرجت ] : أى فسدت ، والظاهر أن معنى قوله: خفت أماناتهم، أى قلت ، من قولهم :

خَفَّ الْقَوْمُ : أى قَلُوا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

١٥ — وَعَنْ أَبِي عَمْرٍاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَوَجَدَ مُعَاذًا عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكِي ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : حَدِيثُ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْيَسِيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ <sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ

(١) المعنى قليل العمل وقت إيقاد نار الفتن أفضل من الباعث على انتشارها .

(٢) الرياء : المراءاة والتشيع ، والقليل من التظاهر بالعمل الصالح لغير الله شرك ، فكان من يفعل خيرا لقصده الملح أو الفخر أشرك بالله : أى جعل له شريكاً يستحق أن يعمل له ، والله تعالى لا يقبل إلا من كان عمله خالصاً لله وحده .

عَادَى (١) أَوْلِيَاءَ (٢) اللَّهِ ، فَقَدْ بَارَزَ (٣) اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا (٤) ، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا ، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى يَمْخَرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلَمَةٍ (٥) . رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي في الزهد ، وقال الحاكم : صحيح ، ولا علة له .

١٦ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَسْلُمُ لِدِينٍ دِينُهُ إِلَّا مَنْ هَرَبَ (٦) بِيَدَيْهِ مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ ، وَمِنْ جُحْرِ إِلَى جُحْرِ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ تُنَلِّ الْمَعِيشَةُ إِلَّا بِسَخَطِ اللَّهِ (٧) ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَ هَلَاكُ الرَّجُلِ عَلَى يَدَيْ زَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ وَلَا وَلَدٌ كَانَ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيْ أَبِيهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبَوَانِ كَانَ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيْ قَرَابَتِهِ أَوْ الْجِيرَانِ . قَالُوا : كَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : يُعَيِّرُونَهُ بِضِيْقِ الْمَعِيشَةِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُورِدُ نَفْسَهُ الْمَوَارِدَ الَّتِي يُهْلِكُ فِيهَا نَفْسَهُ . رواه البيهقي في كتاب الزهد .

١٧ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ انْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ (٨) كَفَاهُ (٩) اللَّهُ كُلَّ مُؤْنَةٍ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

(١) قدم لهم الأذى وعاكسهم واستهزأ بهم .

(٢) المتقون الصالحون العاملون بكتاب الله تعالى وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم .

(٣) أي شق عصا الطاعة وخالف أوامر الله .

(٤) لم يبحث عنهم ولم يظهر لهم مكان خلا بقلدهم وقل بهازة بنياهم ولم يؤبه لهم ، والمعنى أنهم متواضعون مائلون إلى عدم الفخر وحب الرياسة .

(٥) تمن نضر بالدين وتجلب الشقاق .

(٦) فر ، والمعنى انتقل من مكان الفتن إلى مكان بعيد خالي من نار العداوة وإخوان الشقاق ، في ط بلا كذلك ،

وقى ن د و ع كذلك ص ٢١٣ - ٢

(٧) غضبه وعصيانه وغشيان أمكنة الفسوق ومكاسب الحرام ، والمعنى أن زوجته وأولاده يصرفونه عن طاعة الله تعالى إلى الكد في الدنيا وضياح الوقت في السعي وراء المعيشة ونسيان حقوق الله تعالى ، فان لم يكن له أهل انصرف إلى جمع المال للتظاهر والتفاخر ليظهر أمام أقاربه وجيرانه مظهر العز والبذخ ولا يفكر في تشييد الصالحات وعمل البر تقليداً لذكره وابتغاء رضوان الله ودخول جنته سبحانه ، ففيه الحث على الإقبال على الله تعالى وتفريغ قلبه لعبادته جل وعلا .

(٨) أخلص إلى الله في عبادته .

(٩) سهل الله صيره وأجاب دعاه . ووقاه ذل الحاجة وأعطاه الدرجة الثانية تفضلاً .

وَمَنْ أُنْقَطِعَ إِلَى الدُّنْيَا<sup>(١)</sup> وَكَلَهُ اللهُ إِلَيْهَا<sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني وأبو الشيخ ابن حبان في الثواب ، وإسناد الطبراني مقارب ، وأملينا لهذا الحديث نظائر في الاقتصاد والحرص ، ويأتي له نظائر في الزهد إن شاء الله تعالى .

## الترهيب من الغضب ، والترغيب في دفعه وكظمه

وما يفعل عند الغضب

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ<sup>(٣)</sup> ، فَرَدَّدَ مِرَارًا ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ . رواه البخاري .

٢ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي . قَالَ : لَا تَغْضَبْ . قَالَ : فَفَكَرْتُ حِينَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ ، فَإِذَا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ . رواه أحمد ورواه محتج بهم في الصحيح .

٣ — وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَأْتِي مِنْ غَضَبِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : لَا تَغْضَبْ . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : مَا يَمْنَعُنِي ؟

٤ — وَعَنْ جَارِيَةَ بِنْتِ قَدَامَةَ ! أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ : قُلْ لِي قَوْلًا وَأَقْلِلْ لَعَلِّي

(١) كد فيها بشره وجشع .

(٢) تركه إلى الدنيا ولم يعاونه في حياته . وقد عدا الله تعالى من صفات الصالحين :

١ — ( وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ) ٦٣ من سورة الفرقان .

ب — ( وإذا مروا باللغو مروا كراما ) ٧٢ من سورة الفرقان .

(٣) ينهيه صلى الله عليه وسلم عن الغضب وطلب الانتقام والحق ، وفي الغريب الغضب : ثوران دم القلب وإرادة الانتقام ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم « اتقوا الغضب فإنه حجرة توقد في قلب ابن آدم ، ألم تروا إلى انتفاخ أو داجه وحمة عينيه » اه وقال القسطلاني : أي اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لمسا جلبه ، قال الله سبحانه وتعالى ( والذين يمتنبون كبار الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ) ٣٧ من سورة الشورى .

والمراد بكبار الإثم ما يتعلق بالبدع والشبهات ، وبالقوة ما يتعلق بالقوة الشهوانية ، وإذا ما غضبوا من

مر دنياهم هم يغفرون اه .

أَعِيهِ<sup>(١)</sup> قَالَ : لَا تَغْضَبْ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ مِرَارًا ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : لَا تَغْضَبْ . رواه أحمد واللفظ له ، ورواه رواية الصحيح ، وابن حبان في صحيحه ، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط إلا أنه قال :

عن الأحنف بن قيس عن عمه ، وعمه جارية بن قدامة أنه قال يَا رَسُولَ اللَّهِ : قُلْ لِي قَوْلًا يَنْفَعَنِي اللَّهُ بِهِ فَذَكَرَهُ . وأبو يعلى إلا أنه قال :

عن جارية بن قدامة أخبرني عمّ أبي أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه ، ورواه أيضاً رواية الصحيح .

٥ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَغْضَبْ وَلَكَ الْجَنَّةُ . رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح .

٦ - وَعَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ ، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَعَ رَجُلٌ<sup>(٢)</sup> بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَذَاهُ ، فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّانِيَةَ ، فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّلَاثَةَ فَانْتَصَرَ أَبُو بَكْرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَوْجَدْتَ<sup>(٣)</sup> عَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُكَذِّبُهُ بِمَا قَالَ لَكَ ، فَلَمَّا انْتَصَرْتَ ذَهَبَ الْمَلِكُ ، وَقَعَدَ الشَّيْطَانُ ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَجْلِسَ<sup>(٤)</sup> إِذْنًا مَعَ الشَّيْطَانِ . رواه أبو داود هكذا مرسلًا ومتصلًا من طريق محمد بن غيلان عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بنحوه ، وذكر البخاري في تاريخه أن المرسل أصح .

(١) أرجو أن أحفظه .

(٢) سبه وثلبه ، من وقع فلان في فلان وقوعًا ووقوعًا ومصباح ، وفي النهاية في حديث ابن عمر فوقع بي أبي : أي لا مني وعنفي ، يقال وقعت بفلان إذا لته ، ووقعت فيه إذا عبته وذمته اه .

(٣) أغضبت ؟ يقال وجد عليه يجد وجدًا وموجدة .

(٤) فلم أكن لأجلس إذن مع الشيطان هكذا عبارة دوع ص ٢١٣-٢١٤ وفيه فم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ<sup>(١)</sup> إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ<sup>(٢)</sup>. رواه البخاري ومسلم وغيرها.

٨ - ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً: لَيْسَ الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ النَّاسَ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ.

٩ - ورواه أحمد في حديث طويل عَنْ رَجُلٍ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ وَلَمْ يُسْمِعْهُ، وَقَالَ فِيهِ: ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا الصُّرْعَةُ؟ قَالُوا: الصَّرِيحُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصُّرْعَةُ كُلُّ الصُّرْعَةِ الصُّرْعَةُ كُلُّ الصُّرْعَةِ. الصُّرْعَةُ: الصُّرْعَةُ كُلُّ الصُّرْعَةِ: الرَّجُلُ الَّذِي يَغْضَبُ، فَيَشْتَدُّ غَضَبُهُ، وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ، وَيَقْشَعِرُّ جِلْدُهُ، فَيَصْرَعُ غَضَبُهُ.

قال الحافظ: [ الصرعة ] بضم الصاد وفتح الراء: هو الذي يصرع الناس كثيراً بقوته، وأما الصرعة بسكون الراء، فهو الضعيف الذي يصرعه الناس حتى لا يكاد يثبت مع أحد، وكل من يكثر عنه الشيء يقال فيه: فعلة بضم الفاء وفتح العين مثل حَفَظَةٌ وَخُدَاعَةٌ وَصُحَّكَةٌ، وما أشبه ذلك، فإذا سكنت ثانيه فعلى العكس: أى الذى يفعل به ذلك كثيراً

١٠ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) أى ليس الشديد من يصرع الناس كثيراً بقوته.

(٢) عند ثورانه فيقهر نفسه ويكظم غيظه اه جامع صغير. وقال الحنفى: أى ليس الشديد شدة محمودة المتلبس بصرع الأبطال ورميهم فى الأرض، بل هو القاهر لنفسه وهواه لقهرة أعداءه من الشياطين والنفس الذين هم أشد من أعداء الظاهر. ولذا لمسا اشترع من إمامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه الحلم وأراد تفصيل ملبوس عند جماعة صنعوا له كما طويلا من جهة والجهة الأخرى بدون كم أصلا ليختبروا حلمه فلما أخذ ذلك ولبسه قال: جزاهم الله خيرا قد صنعوا لى كما لأضع فيه ما احتاجه وتركوا الكم من الجهة الثانية ليربحوني من ثقله، فالخلم من شأنه هكذا فلا يغضب أصلا، وإن غضب وتغير لا يعمل بمنقضى غضبه اه ص ٢١٣.

وقال النووى فى شرح مسلم: تمتقدون أن الصرعة الممدوح القوى الفاضل هو القوى الذى لا يصرعه الرجال بل يصرعهم، وليس هو كذلك شرعا، بل هو من يملك نفسه عند الغضب فهذا هو الفاضل الممدوح الذى قل من يقدر على التخلق بخلقهم ومشاركتهم فى فضيلته، وفيه كظم الفيظ وإمساك النفس عند الغضب عن الانتصار والمخاصمة والمنازعة اه ص ١٦٢ ج ١٦.



عليه وسلم يوماً صلاة العصر ، ثم قام خطيباً ، فلم يدع<sup>(١)</sup> شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، وكان فيما قال : إن الدنيا خضرة<sup>(٢)</sup> حنوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون<sup>(٣)</sup> ، ألا فاتقوا الدنيا<sup>(٤)</sup> ، واتقوا النساء<sup>(٥)</sup> ، وكان فيما قال : ألا لا يمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه<sup>(٦)</sup> . قال : قبكي أبو سعيد ، وقال : وقد والله رأينا أشياء فهمنا ، وكان فيما قال : ألا إنه ينصب لكل غدير<sup>(٧)</sup> لولا يوم القيامة بقدر غدرته ، ولا غدره أعظم من غدره<sup>(٨)</sup> إمام عامة يركز لواءه عند أسننه<sup>(٩)</sup> ، وكان فيما حفظناه يومئذ : ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات ، ألا وإن منهم البطيء الغضب السريع النيء<sup>(١٠)</sup> ، ومنهم سريع الغضب سريع النيء ، فتلك بتلك ، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء النيء ، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع النيء ، وشرهم سريع الغضب بطيء النيء ، ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم ، أما رأيتم إلى جمرة عينية ، وأنتفاخ أوداجه<sup>(١١)</sup> فمن أحسن بشيء من ذلك فليئصق بالأرض<sup>(١٢)</sup> . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن .

١١ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : أدفع بالتي هي أحسن .

- (١) يترك . (٢) أي غضة ناعمة طرية كثيرة الخيرات زائدة حسناتها وبهجتها .
- (٣) تعملون كذا د وع ص ٢١٤-٢١٥ وفي ن ط تعملون : أي خلق الله الناس وكلفها بالعمل وسيحاسب كلا عملها إن خيراً ، وإن شراً .
- (٤) احذروا فتنها وغرورها وزخارفها وزينتها واعملوا صالحاً فيها بتشديد المكرمات واجتناب السيئات .
- (٥) احذروا فتنه النساء أن يشغلكن عن طاعة الله سبحانه وتعالى .
- (٦) كذا ط و ح ، وفي ن د : لا يمنعن رجل هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه .
- (٧) الفاجر الظالم غير الوفي ، يقال غدر به غدرا : نقض عهده .
- (٨) ولا ظلم ولا نقض عهد أشد عقاباً عند الله تعالى من خلف رجل نصب نفسه لمصلحة العامة ففدروا ففجر وفسق ونكث .
- (٩) يذفن عظمتها عند مؤخر جسده ، كناية عن تكبره وتجبده ، وفي المصباح الاست : المجز ويراد به حلقة الدر ، والأصل منه بالتحريك ويقال أسه فهو مسته : أي ضخم الألبتين .
- (١٠) الرجوع ، من فاء يوقه فيقة ، ومنه قيل للظل فوه ونفيها تيمليها .
- (١١) ما يحيط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح واحداً ودج بالتحريك .
- (١٢) فليجلس لتهدأ ثورته ولتقل حدته وليذهب غيظه .

قَالَ : الصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ ، فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمَهُمُ اللَّهُ ، وَخَضَعَ لَهُمْ (١) عَدُوَّهُمْ . ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا .

١٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ آوَاهُ اللَّهُ (٢) فِي كَنَفِهِ ، وَسَتَرَ عَلَيْهِ بِرَحْمَتِهِ ، وَأَدْخَلَهُ فِي مَحَبَّتِهِ : مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ ، وَإِذَا قَدَّرَ غَفَرَ ، وَإِذَا غَضِبَ فَتَرَ (٣) . رواه الحاكم من رواية عمر ابن راشد ، وقال : صحيح الإسناد .

١٣ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ دَفَعَ غَضَبَهُ (٤) دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ ، وَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ (٥) سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ (٦) . رواه الطبراني في الأوسط .

١٤ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ جُرْعَةٍ (٧) أَكْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جُرْعَةٍ غَيْظٍ كَظْمِهَا (٨) عَبْدٌ أُبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ . رواه ابن ماجه ، ورواه محتج بهم في الصحيح .

١٥ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ (٩) دَعَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ (١٠) مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ مَا شَاءَ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، وابن ماجه كلهم

(١) ذل ، والمعنى حبس النفس عند المكاره فلا تجزع ، والصفح عند الإساءة يسببان رضا الله وحفظه تعالى ويذلان الخصوم .

(٢) أحاطه سبحانه بسياج رعايته وأمانه وأكرمه إذا تحمل بخلال ثلاثة :

أ - الشاء على من صنع فيه معروفًا وكفأه .

ب - ستر ذنوب من أساء وعدم الانتقام منه إذا سهل أخذ الثأر .

ج - التحمل والأناة وإزالة أسباب الغضب من نفسه .

(٣) هدأ وسكت ، يقال فتر عن العمل فتورا : انسكرت حدته ولان بعد شدته ، ومنه فتر الحر إذا انسكر .

(٤) أزال . (٥) صانه من كل قبيح منكر .

(٦) غفر ذنوبه ومحا سيئاته .

(٧) شرب يسير بضم الجيم وبفتحتها : الشرب مرة واحدة ، وفي النبأية الضم أشبه بالحديث .

(٨) تجرعه وتحمل سببه وصبر عليه طالبا الثواب من الله جل وعلا . (٩) ينتقم ويعاقب .

(١٠) يتزوج من النساء الحسنان في الجنة .

من طريق أبي مرحوم ، وأسمه عبد الرحيم بن ميمون ، عن سهل بن معاذ عنه ، ويأتي الكلام على سهل وأبي مرحوم إن شاء الله تعالى .

١٦ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ ، وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ .  
رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، كلاهما من رواية أبي حرب بن الأسود عن أبي ذر ، وقد قيل : إن أبا حرب إنما يروي عن عمه عن أبي ذر ، ولا يحفظ له سماع من أبي ذر ، وقد رواه أبو داود أيضاً عن داود ، وهو ابن هند عن بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا ذر بهذا الحديث ، ثم قال أبو داود : وهو أصح الحديثين ، يعني أن هذا المرسل أصح من الأول ، والله أعلم .

١٧ - وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُسْتَبَّ (١) رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَغْضِبُ ، وَيَحْمَرُّ وَجْهَهُ ، وَتَدْتَفِخُ أُودَاجُهُ ، فَنظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ ذَا : أُعُودُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَقَامَ إِلَى الرَّجُلِ رَجُلٌ مِمَّنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آفِئاً (٢) ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ ذَا : أُعُودُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَجْنُونَا تَرَانِي ؟ رواه البخاري ومسلم .

١٨ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) تشام . (٢) سابقا ، قال النووي : فيه أن الغضب في غير الله تعالى من نزغ الشيطان وأنه ينبغي لصاحب الغضب أن يستميد فيقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وأنه سب لزوال الغضب ، وأما قول الرجل ( أجنونا تراني ) فهو كلام من لم يفقه في دين الله تعالى ولم يتهذب بأنوار الشريعة المحمدية المسكونة ، وتوهم أن الاستمادة مختصة بالجنون ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان ، ولهذا يخرج به الانسان عن اعتدال حاله ، ويتكلم بالباطل ويفعل المنموم وينوي الحقد والبغض وغير ذلك من القبايح المترتبة على الغضب ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لذي قال له أوصني ، قال : لا تغضب فردد مرارا ، قال : لا تغضب فلم يزد في الوصية على : لا تغضب مع تكراره الطلب ، وهذا دليل ظاهر في عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه . ويحتمل أن هذا القائل كان من المنافقين أو من جفاة الأعراب ؛ والله أعلم ص ١٦٣ ج ١٦ .

عليه وسلم ، فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى خِيلَ (١) إِلَيَّ أَنْ أَنْفَهُ يَتَمَزَعُ (٢) مِنْ شِدَّةِ عَضْبِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ (٣) مِنَ الْقَضْبِ ، فَقَالَ : مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . قَالَ : فَجَعَلَ مُعَاذَ يَأْمُرُهُ ، فَأَبَى وَصَحِكَ ، وَجَعَلَ يَزْدَادُ غَضَبًا . رواه أبو داود والترمذي والنسائي ، كلهم من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه ، وقال الترمذي : هذا حديث مرسل ، عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ بن جبل .

مات معاذ في خلافة عمر بن الخطاب ، وقتل عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى غلام ابن ست سنين ، والذي قاله الترمذي واضح ، فإن البخاري ذكر ما يدل على أن مولد عبد الرحمن بن أبي ليلى سنة سبع عشرة ، وذكر غير واحد أن معاذ بن جبل توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، وقيل : سنة سبع عشرة ، وقد روى النسائي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب ، وهذا متصل ، والله أعلم .

١٩ — وَعَنْ أَبِي وَائِلِ الْقَاصِ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عُرْوَةَ بِنْتِ مُحَمَّدِ السَّعْدِيِّ فَكَلَّمَهُ رَجُلٌ فَأَغَضَبَهُ ، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ (٤) ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ

(١) مثل له في خياله.

(٢) أى ينقطع ويتشقق غضبا . قال أبو عبيد : أحسبه يترمع : أى يردع يعنى بالراء اه نهاية .

(٣) يحصل له . (٤) باعته وموقد نار العداوة بين المتحابين ذلك الخناس الوسواس ، وقد قال تعالى عنه كما أمر الله تعالى الشيطان أن يسجد لآدم : ( قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ) ١٢ من سورة الأعراف .

لأن الشيطان من التكبر والتجبر والغواية وقال بالحسن والقيح العقليين .

### آيات فضيلة كظم الغيظ

١ - يروى أن رجلا قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : والله ما تقضى بالعدل ولا تعطي الجزل ، فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه . فقال له رجل يا أمير المؤمنين : ألا تسمع أن الله تعالى يقول : ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ) ١٩٩ من سورة الأعراف .

فهذا من الجاهلين ، فقال عمر : صدقت فكأنما كانت نارا فأطفئت . ويعجبني قوله رضى الله عنه : من اتقى الله لم يشف غيظه ، ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون .

وَإِنَّمَا تَطْفَأُ النَّارَ بِالْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ . رواه أبو داود .

ب - قال تعالى : ( الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الفيتن والعافين عن الناس والله يحب المحسنين )  
١٤٣ من سورة آل عمران .

ج - وقال تعالى : ( ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن همز الأمور ) ٤٣ من سورة الشورى .

د - وقال تعالى : ( فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستمجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون ) .  
من سورة الأحقاف .

هـ - وقال تعالى : ( وليغفروا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ) من سورة التور .

و - وقال تعالى : ( فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يملعون ) ٨٩ من سورة الزخرف .

ز - وقال تعالى : ( إنما المؤمنون إخوة ) من سورة الحجرات .

ح - وقال تعالى : ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ) من سورة محمد عليه الصلاة والسلام .

ط - وقال تعالى : ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً )  
٨٥ من سورة الأحزاب .

وقد أورد البخارى في باب الخذر من الغضب لقول الله تعالى : ( والذين يمتحنون كبار الإثم والفواحش  
وإذا ما غضبوا هم يغفرون ) ٣٧ من سورة الشورى .

وقوله عز وجل : ( الذين ينفقون ) الآية ، قال في الفتح ، وليس في الآيتين دلالة على التحذير من الغضب إلا  
أنه لما ضم من يكظم غيظه إلى من يمتحن الفواحش كان في ذلك إشارة إلى المقصود اه ص ٣٩٦ ج ١٠ .

فجاهد نفسك يا أحمى بدم الغضب تتنازل خير الدنيا والآخرة تحافظ على صحتك فلا تهيج دورة دمك

ولا يصفر وجهك ولا يحصل منك تقاطع أو عدم رفق ولا ينطلق لسانك بالشتم والفحش الذى يستحي منه العاقل

ويندم قائله عند سكون الغضب ، ويظهر أثره بالضرب أو القتل ، وإن فات ذلك جهرب المفضوب عليه رجع

الناضب إلى نفسه فيمزق ثوبه ، ويلطم خده وربما سقط صريماً ، وربما أغمى عليه وربما كسر الآنية وضرب من

ليس له في ذلك جريمة ، والنضب الباطن يوله الحق في القلب والحسد وإضرار السوء على اختلاف أنواعه ولعلك

فهت قول سيد الخلق صل الله عليه وسلم ( لا تغضب ) من الحكمة في استجلاب المصلحة ودرء المفسدة ، وانه

سبحانه وتعالى أعلم ، وقد قال لقمان لابنه : يا بنى لا تذهب ماء وجهك بالمسألة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف

قدرك تنفمك مبيشتك . وقال أيوب : حلم ساعة يدفع شراً كثيراً ، وقيل أفضل الأعمال الحلم عند الغضب .

والصبر عند الجزع . ومن قول سلمان : لا تغضب ، وإن غضبت فأسك لسانك ويدك .

وحكاية ممن بن زائدة تفسر قوله صل الله عليه وسلم : لا تغضب .

يروى في كتب الأدب أن ممن بن زائدة كان أميراً على العراق : وكان حليماً كريماً يضرب به المثل فيما ،  
وقد قدم عليه أعرابي يمتحن حلمه فقال له :

أذكرك إذ لحاقتك جلد شاة

قال : نعم ، أذكر ذلك ولا أنساه ، فقال :

فسبحان الذى أعطاك ملكاً

قال : سبحانه وتعالى ، قال :

فلمست مسلماً ان هشت دهره

قال : يا أحمى العرب : السلام سنة ، قال :

سأرحل عن بلاد أنت فيها

قال : يا أحمى العرب إن جاورتنا فرحبا بك ، وان رحلت فصحبوا بالسلامة ،

قال: فجدل يا ابن ناقصة بشيء فانى قد عزمت على المسير

قال: أعطوه ألف دينار يستمين بها على سفره فأخذها ، وقال :

قليل ما أتيت به وإنى لأطمع منك بالمال الكثير

قال: أعطوه ألفاً آخر فأخذها، وقال :

سألت الله أن يبقيك ذخرأ فمالك فى البرية من نظير

فقال: أعطوه ألفاً آخر ، فقال الأعرابي :

يا أمير المؤمنين ما جئت إلا محتجراً حلكم لما بلغنى عنه فلقد جمع الله فيك من الحلم ما لو قسم على أهل الأرض لكفاهم . فقال ممن : يا غلام كم أعطيت على نظمه ؟ قال ثلاثة آلاف دينار، فقال: أعطه على نثره مثلها فأخذها ومضى فى طريقه شاكراً .

فلقد رأيت الشجاعة وعلو الهمة وقوة العقل فى ممن ، وظهر ضبط نفسه بثلاثة :

أ - الحلم : أى امتلاك نفسه عند الغضب .

ب - كبح جماح الشهوات .

ج - صيانة اللسان .

قيل للأحنف بن قيس ، وهو ممن يضرب بهم المثل فى الحلم : من تعلمت الحلم ؟ قال من قيس بن عاصم . قيل فما باع من حلمه ؟ قال بينا هو جالس فى داره إذ أتت جارية بسفود عليه شواء فسقط السفود من يدها على ابن له فمقره فأت فدعشت الجارية فقال : لا يسكن روعها إلا العتق فقال ( أنت حرة لا بأس عليك ) .

## نصائح الشعراء المأخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم : لا تغضب

قال عبيد بن الأبرص .

إذا ما رأيت الشر يبعث أهله وقام جناة الشر بالشر فاقعد

ولأبى بكر محمد بن دريد :

يعتصم (١) الحلم ببجنى (٢) حبوى (٣) إذا رباح الطيش (٤) طارت بالخبا  
والناس كالتبث فبهم رائق (٥) غصن (٦) نضير عوده مر الجنى (٧)  
ومنبم ما تقتحم (٨) الممين فإن ذقت جناة انساغ (٩) عذبا (١٠) فى اللها (١١)  
عول على الصبر الجميل (١٢) إنه أمتع (١٣) ما لاذ به أولو الحجا (١٤)  
وعطف النفس على سبل الأسمى (١٥) إذا استغف (١٦) القلب تبريح (١٧) الجوى (١٨)

وللمثقب العبدى الجاهل :

وكلام سيبويه قد وقرت عنه أذناى وما به من صمم

ولبعض الصفيح والإعراض عن ذى الجفا أبقى وإن كان ظم

ولعبدة بن الطيب :

- (١) يتمسك . (٢) بناحيق . (٣) شد الإزار على الركبتين والظهر .  
(٤) خفة العقل . (٥) ممجب . (٦) أنضر ناعم . (٧) الثمر .  
(٨) تتركه كرهما له وتعدهو إلى غيره . (٩) سهل يلعمه . (١٠) حلوا .  
(١١) اللعنة المعلقة بأصل الحنك . (١٢) اعتمد عليه . (١٣) أحمى وأقوى .  
(١٤) العقل . (١٥) التصبر . (١٦) استغف . (١٧) شدة . (١٨) فساد الجوف .

## الترهيب من التهاجر والتشاحن والتدابير

١ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقَاطَعُوا

وَلَا تَدَابَرُوا<sup>(١)</sup> ،

ودعوا الصغائر لا تكن من شأنكم  
يزجي عقاربه ليبيث بينكم  
إن الذين تروهم إخوانكم  
يشق غليل صدورهم أن تصرعوا

وللامام علي الرضا :

إن عضك الدهر فكن صابرا على الذي نالك من عضته  
أو مسك الضر فلا تشتكي إلا لمن تطمع في رحته  
لسانك احفظه وصن نطقه واحذر على نفسك من عثرته  
فالصمت زين ووقار وقد يؤق على الإنسان من لفظته  
من أطلق القول بلا مهمة لا شك أن يعثر في عجلته  
من لزم الصمت نجا سالما لا يتدم المرء على سكتته

وقال أبو علي « في الأمالي ص ٢٣٥ ج ٢ وأنشدنا أبو بكر محمد بن السري السراج قال أنشدني وكيع » قال

أنشدنا أحمد بن سليمان الراوية :

استر بصبر خلك والبس عليه شملك  
وكل هزيليك على السراحة واشرب وشلك  
إذا اعترتك فاقة فارحل برفق بملك  
وارغب إلى الله ونط بما لديه أملك  
وآخ في الله وصل في دينه من وصلك  
رزقك يأتيك إلى حين تلاق أجلك  
ما لك ما قمته وليس ما بمدك لك  
وللزمان أكلة إذا اشتهاها أكلك  
والردي فوس فإن رماك عنها قتلك  
يارب إني راغب أدعوك وأرجو نفلك  
أنت حق لم تحب دعوة راج أملك  
فأعطني من سعة يامن تعالى فلك  
سبحانك اللهم ما أجل عندي مثلك

(١) التدابر: المعاداة، وقيل المقاطعة، لأن كل واحد يولى صاحبه دبره، والحسد تمنى زوال النعمة، وهو حرام ومعنى كونوا عباد الله إخوانا: أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم في المودة، والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال. قال بعض العلماء: وفي النهي عن التباغض إشارة إلى النهي عن الأهواء المفضلة الموجبة للتباغض اه نووي ص ١١٦ ج ١٦.

وَلَا تَبَاعَضُوا<sup>(١)</sup> ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ<sup>(٢)</sup> . رواه مالك والبخارى وأبو داود والترمذى والنسائى ، ورواه مسلم أخصر

منه ، والطبرانى ، وزاد فيه :

يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا ، وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمُ الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ، وَالَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ يَسْبِقُ إِلَى الْجَنَّةِ .

قال مالك : وَلَا أَحْسِبُ التَّدَابُرَ إِلَّا الْإِعْرَاضَ عَنِ الْمُسْلِمِ يُدْبِرُ عَنْهُ بِوَجْهِهِ .

٢ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَحِلُّ

لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، يَلْتَقِيَانِ ، فَيُعْرِضُ هَذَا ، وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ . رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى وأبو داود .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثِ قَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ . رواه أبو داود والنسائى بإسنادٍ على شرط البخارى ومسلم .

٤ — وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ

وفى النهاية : أى لا يعطى كل واحد منكم أخاه دبره وبقائه فيعرض عنه ويهجره اه .

(١) أى لا يحصل منكم بغض ونفاق وشقاق وتنافر .

(٢) قال العلماء : فى هذا الحديث تحريم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال وإباحتها فى الثلاث ، الأول بنص الحديث ، والثانى بمفهومه قالوا وإنما عنى فيها فى الثلاث ، لأن آدمى محبوب على الغضب وسوء الخلق ، ونحو ذلك فعنى عن الهجرة فى الثلاثة ليذهب ذلك العارض ، وقيل إن الحديث لا يقتضى إباحة الهجرة فى الثلاثة وهذا على منذهب من يقول لا يحتج بالمفهوم ، ودليل الخطاب قوله صلى الله عليه وسلم ( يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وفى رواية : فيصد هذا ويصد هذا ) : أى يعرض ، أى يولى عرضه ، وهو جانبه ( وخيرهما ) أى أفضلهما ، وفيه دليل لذهب الشافعى ومالك ومن وافقهما أن السلام يقطع الهجرة ويرفع الإثم فيها ويزيله . وقال أحمد وابن القاسم المسالكى : إن كان يؤذيه لم يقطع السلام هجرته ، قال أصحابنا : ولو كاتبه أو راسله عند غيبته عنه هل يزول إثم الهجرة ؟ وفيه وجهان أحدهما لا يزول ، لأنه لم يكلمه ، وأصحهما يزول لزوال الوحشة والله أعلم ( لا يحل لمسلم ) قد يحتج به من يقول : الكفار غير مخاطبين بفروع الشرع ، والأصح أنهم مخاطبون بها ، وإنما قيد بالمسلم ، لأنه الذى يقبل خطاب الشرع وينتفع به اه نووى ص ١١٨ ج ١٦ .

وقال ابن حجر : فى الفتح فى باب الهجرة : الهجرة أى ترك الشخص مكاملة الآخر إذا تلاقيا ، وهى فى الأصل الترك فعلا كان أو قولاً ، وليس المراد بها مفارقة الوطن ، وأراد أن عمومه مخصوص بمن هجر أخاه بغير موجب لذلك . وقال أبو العباس القرطبى : المعتبر ثلاث ليال حتى لو بدأ بالهجرة فى أثناء النهار ألغى البغض وتعتبر ليلة ذلك اليوم وينتفىض الغمور بانقضاء الليلة الثالثة . فالمتصد أن المرخص فيه ثلاثة أيام بلياليها فحيث أطلقت الليالى أريد بأيامها اه فتح ص ٣٧٣ ج ١٠ .



مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَلْقَهُ <sup>(١)</sup> فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، قَدَّ اشْتَرَكَا <sup>(٢)</sup> فِي الْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، قَدَّ بَاءَ <sup>(٣)</sup> بِالْإِثْمِ ، وَخَرَجَ الْمُسَلِّمُ مِنَ الْهَجْرَةِ <sup>(٤)</sup> .

٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَكُونُ يُسَلِّمُ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَإِذَا لَقِيَ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ ، قَدَّ بَاءَ بِإِثْمِهِ . رواه أبو داود .

٦ - وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَإِنَّهُمَا نَاكِبَانِ <sup>(٥)</sup> عَنِ الْخَلْقِ مَا دَامَا عَلَى صِرَامِيهِمَا <sup>(٦)</sup> وَأَوَّلُهُمَا فِي <sup>(٧)</sup> يَكُونُ سَبْقُهُ بِالْقِيَمَةِ كَفَّارَةٌ لَهُ <sup>(٨)</sup> ، وَإِنْ سَلَّمَ فَلَمْ يَقْبَلْ وَرَدَّ عَلَيْهِ سَلَامَهُ رَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ <sup>(٩)</sup> ، وَرَدَّ عَلَى الْآخِرِ الشَّيْطَانُ ، فَإِنْ مَاتَا عَلَى صِرَامِيهِمَا لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ جَمِيعًا أَبَدًا . رواه أحمد ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ ، وَلَمْ يَجْتَمِعَا فِي الْجَنَّةِ . ورواه أبو بكر بن أبي شيبة إلا أنه قال :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ أَنْ يَضْطَرَّ مَا <sup>(١٠)</sup> فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنْ اضْطَرَّ مَا فَوْقَ ثَلَاثٍ لَمْ يَجْتَمِعَا فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا ، وَأَيُّهُمَا <sup>(١١)</sup> بَدَأَ صَاحِبَهُ كَفَّرَتْ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ هُوَ سَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَقْبَلْ سَلَامَهُ رَدَّ عَلَيْهِ الْمَلَكُ ، وَرَدَّ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْطَانُ .

٧ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) هكذا في ع ص ٢١٦ ، وفي ن د فلقية . (٢) نالا الثواب . (٣) رجع بالذنب .

(٤) الترك الشرعي لأنه أراد أن يحدته فامتنع .

(٥) مائلان ، من نكب الإذناء ونكبه : إذا أماله وركبه . (٦) قطعتهما .

(٧) أي حينين إلى مودته ورجوع إلى محادثته ، من قولهم النقي على ذي الرحم : أي المظف عليه والرجوع إليه بالبر والصلة .

(٨) أي إذا تقدم له بأنواع الألفة غفرت ذنوبه .

(٩) ملائكة الرحمة .

(١٠) يتقاطعا . (١١) وأيها كذا د و ع ص ٢١٦ .

لَا تَحِلُّ الْمِجْرَةُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَإِنَّ التَّقِيَا ، فَسَلِمَ أَحَدُهُمَا ، فَرَدَّ الْآخَرَ اشْتَرَكََا فِي الْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ بَرِيءٌ<sup>(١)</sup> هَذَا مِنَ الْإِنِّمِ ، وَبَاءَ بِهِ الْآخَرُ ، وَأَخْسِبُهُ قَالَ : وَإِنْ مَاتَا وَهُمَا مُتَّحِرَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الأوسط والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

٨ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَدَابَرُوا وَلَا تَقَاطِعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا<sup>(٢)</sup> هَجْرُ الْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثًا<sup>(٣)</sup> ، فَإِنْ تَكَلَّمَا وَإِلَّا أَعْرَضَ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمَا حَتَّى يَتَكَلَّمَا . رواه الطبراني ، ورواته ثقات إلا عبد الله بن عبد العزيز الليثي .

٩ — وَعَنْ فَضَّالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ ، فَهُوَ فِي النَّارِ إِلَّا أَنْ يَتَدَارَكَهُ<sup>(٥)</sup> اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ . رواه الطبراني ورواته رواية الصحيح .

١٠ — وَعَنْ أَبِي حِرَاشٍ حَدَرِدِ بْنِ أَبِي حَدَرِدٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً ، فَهُوَ كَسْفِكَ دَمِهِ . رواه أبو داود والبيهقي .

١١ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الشَّيْطَانُ قَدْ نَسَسَ أَنْ يَعْْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ . رواه مسلم .

[ التحريش ] : هو الإغراء ، وتغيير القلوب والتقاطع .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَا يَتَّهَجِرُ الرَّجُلَانِ قَدْ دَخَلَا

(١) سلم من الذنب .

(٢) أصدقاء أحببوا .

(٣) كذا دروع ، وفي ن ط ثلاث .

(٤) أبعد عنهما سبحانه وتعالى رحمة ولم يماونهما .

(٥) يسامحه ويفقه عنه ، ففيه للهي عن الخصام والعناد والتقاطع رجاء نيل النعم والمخلوة برحمة الله .

في الإسلام إلا خرج<sup>(١)</sup> أحدهما منه حتى يرجع إلى ما خرج منه ، ورجوعه<sup>(٢)</sup> أن يأتيه فيسلم عليه . رواه الطبراني موقوفا بإسناد جيد .

١٣ - وَعَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ رَجُلَيْنِ دَخَلَا فِي الْإِسْلَامِ فَاهْتَجَرَا لَكَانَ أَحَدُهُمَا خَارِجًا عَنِ الْإِسْلَامِ حَتَّى يَرْجِعَ ، يَعْنِي الظَّالِمَ<sup>(٣)</sup> مِنْهُمَا رواه البزار ، ورواه رواية الصحيح .

١٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ أُمَّتَيْنِ وَحَمِيسٍ ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ أَمْرِيٍّ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا أَمْرًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ<sup>(٤)</sup> ، فَيَقُولُ : أَتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَضْطَلِحَا . رواه مالك ومسلم ، واللفظ له ، وأبو داود والترمذي وابن ماجه بنحوه .

١٥ - وفي رواية لمسلم : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْأَنْبِيِّ وَالْحَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلٌ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيَقَالُ : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَضْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَضْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَضْطَلِحَا .

١٦ - ورواه الطبراني ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تُنْسَخُ دَوَاوِينُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي دَوَاوِينِ أَهْلِ السَّمَاءِ فِي كُلِّ أُمَّتَيْنِ وَحَمِيسٍ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلٌ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : إِذَا كَانَتْ الْهَجْرَةُ لِلَّهِ<sup>(٥)</sup> فَلَيْسَ مِنْ هَذَا شَيْءٍ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَجَرَ بَعْضَ نِسَائِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَإِنَّ عُمَرَ هَجَرَ أَبْنَاءَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ أَنْتَهَى .

١٧ - وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْأَنْبِيِّ وَالْحَمِيسِ ، فَمَنْ مُسْتَغْفِرٍ لَهُ ، وَمَنْ تَأْتِبُ عَلَيْهِ ،

(١) كفر .

(٢) إثبات إسلامه وزيادة إيمانه .

(٣) يريد صلى الله عليه وسلم أن يبين أن المعتدي في الخصام بعيد من الإسلام الكامل ناقص الإيمان بالله .

(٤) شقاق وتنافر وخصام فيوجب الله غفران ذنوبهما حتى يسطلحا .

(٥) أى التقاطع بسبب ارتكاب الثاني الإجرام وفعل المعاصي فالعاقل الكيس يصل لله ويترك المعصاة لله .

وَيَرُدُّ أَهْلَ الضَّغَانِ بِضَغَانِهِمْ حَتَّى يُتَوْبُوا . رواه الطبراني في الأوسط، ورواه ثقات .  
[ الضغائن ] بالضاد والين المجتمين : هي الأحقاد .

١٨ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
يَطَّلِعُ اللَّهُ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنَ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِلْمُشْرِكِ <sup>(١)</sup>  
أَوْ مُشَاخِنٍ <sup>(٢)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، ورواه ابن ماجه  
بلفظه من حديث أبي موسى الأشعري ، والبخاري والبيهقي من حديث أبي بكر الصديق  
رضي الله عنه بنحوه بإسناد لا بأس به .

١٩ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَضَعَ عَنْهُ نَوْبِيهِ ، ثُمَّ لَمْ يَسْتَمِمْ <sup>(٣)</sup> أَنْ قَامَ فَلَبِيسَهُمَا ، فَأَخَذَتْنِي غَيْرَةً شَدِيدَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَأْتِي بَعْضَ صَوْنِحْبَاتِي ، فَخَرَجْتُ أَتْبَعُهُ ، فَأَدْرَكْتُهُ بِالْبَقِيعِ (بَقِيعِ الْغَرَقَدِ) يَسْتَفْزِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ <sup>(٤)</sup> وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالشَّهَدَاءِ ، فَقُلْتُ : يَا أَيُّ وَأُمِّي أَنْتَ فِي حَاجَةِ رَبِّكَ ، وَأَنَا فِي حَاجَةِ الدُّنْيَا ، فَأَنْصَرَفْتُ فَدَخَلْتُ حُجْرَتِي ، وَلِي نَفْسٌ عَالٍ <sup>(٥)</sup> ، وَلِحَقَّتِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا هَذَا النَّفْسُ يَا عَائِشَةُ ؟ قُلْتُ : يَا أَيُّ وَأُمِّي أَنْتَ يَتْبَعُ فَوَضَعَتْ عَنْكَ نَوْبِيكَ ، ثُمَّ لَمْ تَسْتَمِمْ <sup>(٦)</sup> أَنْ قُمْتَ فَلَبِيسْتَهُمَا ، فَأَخَذَتْنِي غَيْرَةً شَدِيدَةً <sup>(٧)</sup> ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَأْتِي بَعْضَ صَوْنِحْبَاتِي حَتَّى رَأَيْتُكَ بِالْبَقِيعِ تَصْنَعُ مَا تَصْنَعُ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ أَكُنْتِ تَخَافِينَ أَنْ يَحِيفَ <sup>(٨)</sup> اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ ؟ أَنَا فِي جَبْرِيلُ عَلَيْكَ السَّلَامُ ، فَقَالَ :

(١) الذي جعل لله شريكا في ذاته أو صفاته أو أفعاله .

(٢) مشاكس شرير مجرم يخلق الفتن ويبعث الاضطراب ، يُوزيل الصفاء ويحلب النور دائما .

(٣) لم يستكمل الراحة ولم يطلب تمام المكث عندنا .

(٤) يطلب نحو ذنوب أمته .

(٥) اضطراب وخفقان ، والمعنى تظهر على حركة غير عادية .

(٦) أفديك بهما .

(٧) لم تأخذ راحتك التامة .

(٨) حية وأفة ، يقال رجل غيور ، وامرأة غيور أو غيوري ، وهي فعل من الغيرة .

(٩) يجهور ويظلم ، ومنه حتى لا يطمئه شريف في حيفك : أي في ميلك معه لشرفه .

هَذِهِ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَ اللَّهِ فِيهَا عُنُقَاهُ مِنَ النَّارِ بَعْدَ شُعُورِ غَمِّ كَلْبٍ <sup>(١)</sup> لَا يَنْظُرُ اللَّهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ ، وَلَا إِلَى مُشَاحِنٍ ، وَلَا إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ ، وَلَا إِلَى مُسْبِلٍ ، وَلَا إِلَى عَاقٍ لِوَالِدَيْهِ ، وَلَا إِلَى مُدْمِنٍ خَمْرٍ . قَالَ : ثُمَّ وَضَعَ عَنْهُ تَوْبِيغَهُ ، فَقَالَ لِي : يَا عَائِشَةُ تَأْذِنِينَ لِي فِي قِيَامِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ ؟ قُلْتُ يَا أَبِي وَأُمِّي ، فَقَامَ فَسَجَدَ لَيْلًا طَوِيلًا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قُبِضَ <sup>(٢)</sup> ، فَقُمْتُ أَلْتَمِسُهُ وَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى بَاطِنِ قَدَمَيْهِ ، فَتَحَرَّكَ فَفَرَّخْتُ ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : أَعُوذُ بِعَفْوِكَ <sup>(٣)</sup> مِنْ عِقَابِكَ ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، جَلَّ وَجْهُكَ <sup>(٤)</sup> لَا أُخْصِي نِنَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَتَمْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرْتُهُنَّ لَهُ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ : تَعَلَّمِيَنِّ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : تَعَلَّمِيَنِّ وَعَلَّمِيَنِّ ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَّمْتِيَنِّ ، وَأَمَرَني أَنْ أُرَدِّدَهُنَّ فِي السُّجُودِ <sup>(٥)</sup> .  
رواه البيهقي .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُطَّلِعُ <sup>(٦)</sup> اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لِعِبَادِهِ إِلَّا أُنْسِينَ : مُشَاحِنٍ ، وَقَاتِلِ نَفْسٍ . رواه أحمد بإسنادين .

(١) كناية عن إبعاد نفوس كثيرة جدا من جهنم ، وكانت قبيلة كلب في هذا الوقت مشهورة بكثرة ماشيتها ووفرتها ، وقد خاب وخسر ستة في هذه الليلة وبأموا بسخط الله وغضبه :

أ - من يجعل لله شريكا ، ولم يخلص له تعالى في عبادته وسؤاله .

ب - موقد نار العداوة والبغضاء بين النفوس المتصافية .

ج - الجاني على أقاربه الذي لا يود أهله ، ولا يصلهم بخيره وطيب كلامه .

د - المتصف بالكبر والخيلاء .

هـ - عاص والديه ومؤذيهما .

و - السكر المتبع هواه صريع الكأس الملبد .

(٢) التحق بالرفيق الأعلى : أي مات ، فهمت السيدة عائشة ذلك من طول سجوده ، وفي ذلك طلب الخضوع في الصلاة وإطالة السجود خصوصا في النفل والتبجيل .

(٣) أطلب تجاوزك لتجبرني من عذابك ، وأرجو بعطفك أن تبعد عني غضبك ، وأتوسل بصفتك الحسنى وأتقرب بعظمتك أن تجبرني من انتقامك .

(٤) عظمت ذاتك .

(٥) أكثر من ذكرهن في السجود .

(٦) ينظر نظر رحمة ويتجلى برضوانه .

٢١ - وَعَنْ مَكْحُولٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ يَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا مُشْرِكًا أَوْ مُشَاحِنًا .  
رواه البيهقي ، وقال : هذا مرسل جيد .

٢٢ - [ قال الحافظ ] : ورواه الطبراني والبيهقي أيضاً عن مكحول عن أبي ثعلبة  
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يَطَّلِعُ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ  
شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ<sup>(١)</sup> لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَيُمَهِّلُ<sup>(٢)</sup> الْكَافِرِينَ ، وَيَدْعُ<sup>(٣)</sup> أَهْلَ الْحَقْدِ بِحُقُودِهِمْ حَتَّى  
يَدْعُوهُ<sup>(٤)</sup> . قال البيهقي : وهو أيضاً بين مكحول وأبي ثعلبة مرسل جيد .

٢٣ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ مَا سِوَى ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ : مَنْ  
مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا<sup>(٥)</sup> ، وَلَمْ يَكُنْ سَاحِرًا<sup>(٦)</sup> يَتَّبِعُ السَّحْرَةَ ، وَلَمْ يَحْقُدْ<sup>(٧)</sup> عَلَى  
أَخِيهِ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط من رواية ليث بن أبي سليم .

٢٤ - وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَرِثِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَصَلَّى ، فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قُبِضَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ  
ذَلِكَ قُمْتُ حَتَّى حَرَّكَتُ إِبْهَامَهُ ، فَتَحَرَّكَ فَرَجَعَ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ ، وَفَرَّغَ  
مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ : يَا عَائِشَةُ أَوْ يَا حَمِيرَةَ أَظَنْتِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَاسَ<sup>(٨)</sup> بِكَ  
قُلْتُ . لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنِّي ظَنْنْتُ أَنَّكَ قُبِضْتَ<sup>(٩)</sup> لِطَوْلِ سُجُودِكَ ، فَقَالَ :  
أَتَدْرِينَ<sup>(١٠)</sup> أَيُّ لَيْلَةٍ هَذِهِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : هَذِهِ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ

(١) يمحو ذنوبهم . (٢) يؤجل عقابهم .

(٣) يترك . (٤) يتجنّبوه .

(٥) موحداً بالله ومؤمناً به عاملاً صالحاً له وحده .

(٦) يعرف قلوب الناس إلى غير الحق ، والسحر صرف الشيء عن وجهه .

(٧) يضمر له أذى ، وفي المصباح : الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء .

(٨) غدر بزمك وضييع وقت وجوده معك ، وفي النهاية إلى لأخيس بالمعهد : لأنقصه ، يقال خاس بهمه وخاس

بوعده إذا أخلفه ، وفي حديث معاوية أنه كتب إلى الحسين بن علي : إني لم أكسك ولم أخسك : أي لم أذلك

أهلك أو لم أخلفك وعدا له .

(٩) التحقت بالرفيق الأعلى . (١٠) أتعلمين .

شَعْبَانَ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَطَّلِعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي لَيْلَةِ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرحِمِينَ ، وَيُوَخِّرُ أَهْلَ الْحَقْدِ كَأَمْ . رواه البيهقي أيضاً ، وقال : هذا مرسل جيد ، ويحتمل أن يكون العلاء أخذه من مكحول .

[قال الأزهرى] : يقال للرجل إذا غدر بصاحبه ، فلم يؤته حقه : قد خاس به ، يعنى بانخلاء المعجزة ، والسين المهملة .

٢٥ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَرْفَعُ صَلَاتَهُمْ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ شَيْئاً : رَجُلٌ أُمَّ قَوْمًا <sup>(١)</sup> ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَأَمْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ <sup>(٢)</sup> ، وَأَخْوَانٌ مُتَصَارِمَانِ <sup>(٣)</sup> . رواه ابن ماجه ، والفظ له ، وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال : ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلَاةً ؛ فَذَكَرْنَاهُ .

[قال الحافظ] : ويأتى في باب الحسد حديث أنس الطويل إن شاء الله تعالى .

(١) صلى بهم إماما . (٢) غضبان .

(٣) متقاطعان متباغضان : متنافران . قال ابن عبد البر : أجمعوا على أنه لا يجوز الهجران فوق ثلاث إلا لمن خاف من مكالته ما يفسد عليه دينه أو يدخل منه على نفسه أو دينه مضرة ، فإن كان كذلك جاز ، ورب هجر جميل غير من مخالطة مؤذية اه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام كعب بن مالك وصاحبيه عقوبة لهم لتخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر ، ولم يمنع من كلام من تخلف عنها من المنافقين مؤاخذه للثلاثة لعظيم منزلتهم وازدراء بالمنافقين لحقارتهم ، وقد ذكر الخطابي أن هجر الوالد ولده والزوج زوجته ، ونحو ذلك لا يتضيق بالثلاث ، واستدل بأنه صلى الله عليه وسلم هجر نساءه شهرا ، وكذلك ما صدر من كثير من السلف في استجارتهم ترك مكالمة بعضهم بعضا مع علمهم بالنهى عن المهاجرة ، ولا يخفى أن هنا مقامين : أعلى ، وأدنى ، فالأعلى اجتناب الإعراض جملة فيبذل السلام والكلام والمواددة بكل طريق ، والأدنى الاقتصاد على السلام دون غيره ، والوعيد الشديد : إنما هو لمن يترك المقام الأدنى ، وأما الأعلى فن تركه من الأجانب ، فلا يلحقه اللوم ، بخلاف الأقارب ، فإنه يدخل فيه قطيعة الرحم اه فنجح ص ٣٨١ ج ١٠ .

وروى البخارى : في باب ما يجوز من الهجران لمن عصى . وقال كعب : حين تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم : نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ، وذكر خمسين ليلة . قال في الفتح أراد بهذه الترجمة بيان الهجران الجائز ، لأن عموم النهى مخصوص بمن لم يكن لهجره سبب مشروع فيبين من هذا السبب المسوغ للهجر ، وهو لمن صدرت منه معصية فيسوغ لمن اطلع عليها منه هجره عليها ليكف عنها ص ٣٨٢ ففيه التنوع : ترك المكالمة أو مناضبة بين الأهل والإخوان ، فيجوز الهجر فيه بترك التسليم مثلا أو بترك بسط الوجه مع عدم هجر السلام والكلام . وقال السكرماني : لعله أراد قياس هجران من يخالف الأمر الشرعي على هجران اسم من يخالف الأمر الطبيعي . وقال الطبري : قصة كعب بن مالك أصل في هجران أهل المعاصي

## الترهيب من قوله لمسلم : يا كافر

١ - عَنْ ابْنِ مَعْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ<sup>(١)</sup> بِهَا أَحَدُهُمَا ، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ ، وَإِلَّا رَجَعْتَ عَلَيْهِ . رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .

٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ ، أَوْ قَالَ : يَا عَدُوَّ<sup>(٢)</sup> اللَّهِ ،

(١) رجع بالإلحاد والزندقة ، والمروق من الدين لأن نداء : يا كافر : أى خارج عن حدود الإسلام فكأنه وصمه بالتمرد على الدين وآدابه ، وفى غريب القرآن : الكافر على الإطلاق متعارف فيمن يجمد الوجدانية أو النبوة أو الشريعة أو ثلاثها ، وقد يقال كفر لمن أدخل بالشريعة وترك ما لزمه من شكر الله عليه ، قال تعالى : ( من كفر فعليه كفره ) يدل على ذلك مقابله بقوله تعالى : ( ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ) ٤٤ من سورة الروم .

وقال : ( وأكثرهم الكافرون ) ٨٣ من سورة النحل .  
وقوله ( ولا تكونوا أول كافرين ) من سورة البقرة .  
أى لا تكونوا أئمة فى الكفر فيقتدى بكم ، وقوله تعالى : ( ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ) ٥٥ من سورة النور .

عنى بالكافر السائر للحق ، فلذلك جمعه فاسقا ، ومعلوم أن الكفر المطلق هو أعم من الفسق ، وممنه من جمده حق الله فقد فسق عن أمر ربه بظلمه ، ولما جعل كل فعل محمود من الإيمان ، جعل كل فعل مذموم من الكفر وقال فى السحر : ( وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ) من سورة البقرة .  
وقوله : ( الذين يأكلون الربا ) إلى قوله : ( كل كفار أثيم ) ٢٧٦ من سورة البقرة .  
وقال : ( والله على الناس حج البيت ) إلى قوله : ( ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ) ٩٧ من سورة آل عمران .

وقوله تعالى : ( إن الإنسان لكفور ) ٦٦ من سورة الحج . والكفور : المبالغ فى كفران النعمة .  
وقوله تعالى : ( أولئك هم الكفرة الفجرة ) ٤٢ من سورة عبس .

ألا ترى أنه وصف الكفرة بالفجرة ، والفجرة قد يقال للفساق من المسلمين ٥١ .  
فالنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الذى يصف أخاه المسلم بالكفر ينال ذنبا إن لم يكن كذلك ، لماذا ؟ لأن القائل يا كافر اعتقد أن عقائده زائفة وأعماله رديئة ، وأفعاله سيئة وباطنه غاش متطو على الأذى ، فان صدق فى قوله نجا ، وأثم ذلك المتخلق بأخلاق الكفرة الفسقة العصاة ، وإن كذب فى قوله لأخيه يا كافر عصي الله ، ووصفه بما ليس فيه ، لأنه رجل صالح متمسك بالدين ويسن خير المرسلين ، صلى الله عليه وسلم فكأنه افترى عليه وتمدى عليه بما لا هليق به وهجم على ذم ذاته المصونة المكفلة بالصالحات .

(٢) أى المحارب لأدب الله التارك لأوامره .



وَلَيْسَ كَذَلِكَ<sup>(١)</sup> إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ . رواه البخاوي ومسلم في حديثه .

[ حار ] بالخاء المهملة والراء : أى رجع .

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا<sup>(٢)</sup> . رواه البخارى .

٤ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَا أَكْفَرَ رَجُلٌ<sup>(٣)</sup> رَجُلًا إِلَّا بَاءَ أَحَدُهُمَا بِهَا إِنْ كَانَ كَافِرًا ، وَإِلَّا كَفَرَ بِتَكْفِيرِهِ<sup>(٤)</sup>  
رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ - وَعَنْ أَبِي قَلَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ  
أَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ<sup>(٥)</sup> ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ مِثْلَهُ<sup>(٦)</sup> غَيْرَ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا ،

(١) أى ليس هو تاركا أو امره مخالفا لدينه تعالى ، بل كان صالحا عاملا مؤمنا حقا فيرجع العقاب للقاتل الآثم الخاطيء ، لأنه اعتدى عليه بوصفه بالخروج عن الدين .

(٢) لأنه إما أن يصدق عليه أو يكذب ، فإن صدق فهو كافر ، وإن كذب عاد الكفر إليه بتفكيره أخاه المسلم .  
والكفر صنفان : أحدهما الكفر بأصل الإيمان ، وهو ضده ، والآخر الكفر بفرع من فروع الإسلام ، فلا يخرج به عن أصل الإيمان ، وقيل الكفر على أربعة أنحاء : كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلا ، ولا يعترف به ، وكفر جحود ككفر إبليس يعرف الله بقلبه ، ولا يقر بلسانه . وكفر عناد ، وهو أن يعترف بقلبه ويعترف بلسانه ، ولا يعتقد بقلبه . قال الهروي : سئل الأزهرى عن يقول بخلق القرآن أنسبه كافرا ؟ فقال الذى يقوله كافر ، فأعيد عليه السؤال ثلاثا ، ويقول مثل ما قال . ثم قال فى الآخر : قد يقول المسلم كافرا اه نهاية ص ٢٦ .

وقال الشيخ الشرقاوى : ( يا كافر ) أى يقصد حقيقة ذلك إلا ارتدت عليه الرمية فيصير هو فاسقا أو كافرا إن لم يكن صاحبه المرمى كذلك ، وإن كان موصوفا بذلك ، فلا يرتد إليه شئ لكونه صدق فيما قاله ، فإن قصد بذلك تعبيره بذلك وشهرته ، وأذاه حرم عليه ، لأنه مأمور بستره وتعليمه وموعظته بالحسنى فهما أمكنه ذلك بالرفق حرم عليه فمله بالعرف ، لأنه قد يكون سببا لإغوائه وأصراره على ذلك الفعل كما فى طبع كثير من الناس من الأنفة ، لا سيما إن كان الأمر دون المأمور فى الدرجة ، فإن قصد نصحه أو نصح غيره ببيان حاله جاز له ذلك اه ص ٣٠٦ ج ٣ .

(٣) أى رماء بالكفر ونسبه إلى المروق والإلحاد والزندقة .

(٤) أثم بإسناد التهمة الباطلة إليه . (٥) شجرة الرضوان بالحديبية .

(٦) بتنوين ملة فغير صفة ، وعلى معنى الباء ، ويحتمل أن يكون التقدير : من حلف على شئ يمين فحذف المجرور وعدى الفعل بمل بعد حذف الباء ، والأول أقل فى التخيير كأن يقول : إن فعل كذا فهو يهودى أو نصرانى كاذبا اه شرقاوى .

فَهُوَ كَمَا قَالَ <sup>(١)</sup> ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِهِ <sup>(٢)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ <sup>(٣)</sup> فِيمَا لَا يَمْلِكُ <sup>(٤)</sup> ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ <sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ رَعَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ ذَبَحَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخارى ومسلم ، ورواه أبو داود والنسائى باختصار والترمذى وصححه ، ولفظه :

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ، وَلَا عِنَ الْمُؤْمِنِ كَقَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَذَفَ <sup>(٦)</sup> مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ <sup>(٧)</sup> عُدَّ بِمَا قَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٦ - وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ <sup>(٨)</sup> ، فَهُوَ كَقَتْلِهِ . رواه البزار ، ورواه ثقات .

(١) فهو مثل قوله أو كالمذى قاته ، والمعنى فثله مثل قوله ، لأن هذا الكلام محمول على التعليق مثل أن يقول هو يهودى أو نصرانى ان فعل كذا كما مر . والحاصل أنه يحكم عليه بالذى نسبة لنفسه ، وظاهره أنه يكفر ، وهو محمول على من أراد أن يكون متصفاً بذلك إذا وقع المحلوف عليه ، لأن إرادة الكفر كفر ، فيكفر في الحال أو المراد التهديد والمباينة في الوعيد ، لأن الحكم ، وان قصد تبعيد نفسه عن الفعل فليس بيمين ، ولا يكفر به . قال فى الروضة وليقل : لا إله إلا الله محمد رسول الله للحديث الصحيح عن أبي هريرة مرفوعاً « من حلف فقال فى حلفه : واللوات والعزى فليقل : لا إله إلا الله » فيه دليل على أنه لا كفارة على من حلف بغير الإسلام بل يأثم وتلزمه التوبة ، لأنه صلى الله عليه وسلم جعل عقوبته فى دينه ، ولم يوجب فى ماله شيئاً اه شرقاوى .

(٢) ليكون الجزاء من جنس العمل ، وإن كان عذاب الآخرة أعظم .

(٣) أى وفاء نذر .

(٤) كأن يقول إن شئى الله مريضى فعبد فلان حر أو أتصدق بدار زيد ، أما لو قال إن شئى الله مريضى فعلت رقبة ، ولا يملك شيئاً فى تلك الحالة فليس من النذر فيما لا يملك ، لأنه يقدر عليه فى الجملة حالاً أو مآلاً فهو يملكه بالقوة .

(٥) فى التحريم أو فى العقاب أو فى الإبعاد ، لأن اللعن تبعيد من رحمة الله تعالى ، والقتل تبعيد من الحياة ، والتعقيد بالمؤمن للتشجيع أو للاحتراز عن الكافر فيجوز لعنه إذا كان غير معين كقوله : لعن الله الكفار أو اليهود أو النصارى . أما المعين فلا يجوز لعنه ، ومثله العاصى المعين على المشهور ، ونقل ابن العربي الاتفاق عليه .

(٦) رماه ، لأن النسبة إلى الكفر الموجب للقتل كالقتل فى أن المتسبب فى الشيء كفاعله اه شرقاوى ص ٣٠٧ ج ٣ .

(٧) قتله كحديدة أو مدية أو رضى نفسه من شاق أو تجرع سما ، فاقه تعالى يمدبه فى جهنم من نوع الآلة التى استعملها فى الانتحار كما فى الحديث الصحيح « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً » الحديث .

(٨) أى نسب إليه الخروج عن الإسلام وآدابه فذنبه على ذلك مثل إعدام روحه وإزهاقها ، وفى الجامع الصغير :

## الترهيب من السباب واللعن لاسيما لمعين آدميا كان أو دابة وغيرهما

وبعض ما جاء في النهي عن سب الديك والبرغوث والريح

والترهيب من قذف المحصنة والملوك

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
الْمُسْتَبَانَ<sup>(١)</sup> مَا قَالَا<sup>(٢)</sup> ، فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا حَتَّى يَتَعَدَّى الْمَظْلُومُ . رواه مسلم وأبو داود  
والترمذى

٢ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
سِيَابُ<sup>(٣)</sup> الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى  
وابن ماجه .

لاخيه : أى المسلم ( فقد بابها أحدهما ) أى رجوع بتلك الكلمة أحدهما ، لأن القائل إن صدق فالمقول له كافر  
وإن كذب بأن اعتقد كفر المسلم بذنب ، ولم يكن كفراً إجماعاً كفره ص ١٥٢ ج ١ .  
قال تعالى : ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ) ٥٨  
من سورة الأحزاب .

نزلت في ناس من المنافقين يؤذون علياً رضي الله عنه ويسمعونه ، وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء ، وهن  
كارهات . وعن الفضيل : لا يجعل لك أن تؤذى كلباً أو خنزيراً بغير حق ، فكيف إيذاء المؤمنين والمؤمنات؟ (احتملوا)  
تحملوا ( بهتاناً ) كذباً عظيماً ( مبيناً ) ظاهراً أو نسياً . وقال الصاوى : نزلت في شأن المنافقين الذين كانوا  
يمشون في طرق المدينة يطلبون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهم ، فان سكنت المرأة اتبعوها ، وإن زجرتهم  
انتهوا عنها ، وفي هذه الآية زجر لمن يسيء الظن بالمؤمنين والمؤمنات ويتكلم فيهم من غير علم ، وهى بمعنى قوله  
تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ) من سورة الحجرات .  
وشاهدنا النهي عن سب المسلم ورميه بالفسوق أو الكفر خشية أن يأثم القائل ، وقال تعالى : ( فأذن مؤذن  
بينهم أن لعنة الله على الظالمين ٤٤ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ) من سورة الأعراف  
الظالمين : الكفرة الفسقة العصاة ، وقد وصفهم سبحانه بأنهم يمتنون الخير ويصدون عن دينه ، ويطلبون  
الطرق المموجة ، من سباب وشم وعصيان وطغيان .

(١) اللذان يظهران السب والشتم وقلة الأدب بالألفاظ الخشنة الوقحة .  
(٢) ما شرطية : أى إن قالا وتلفظا أحصى الذنب على المبتدئ المتعدى الظالم الفاحش حتى يتجاوز المظلوم عن  
الكظم والأدب فيسب ويمجرى في ميدان التلاحن والسباب ، يريد صلى الله عليه وسلم أن يبين أن ارتكاب الذنب  
يقع على الشاتم مدة سكوت المشتوم وحفظ أديه .  
(٣) مصدر سب ، وهو أبلغ من السب . فان السب شتم الإنسان والتكلم في عرضه بما يميمه ، والسباب أن

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ: سَبَابُ الْمُسْلِمِ <sup>(١)</sup> كَالْمُشْرِفِ عَلَى الْمَلَكََةِ : رواه البزار بإسناد جيد .

٤ — وَعَنْ عِيَّاضِ بْنِ جَبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ : الرَّجُلُ يَشْتُمُنِي وَهُوَ دُونِي ، أَعْلَى مِنْ بَأْسٍ أَنْ أَنْتَصِرَ مِنْهُ ؟ قَالَ : الْمُسْتَبَّانِ <sup>(٢)</sup> شَيْطَانَانِ <sup>(٣)</sup> يَتَهَاتَرَانِ <sup>(٤)</sup> وَيَتَكَاذِبَانِ <sup>(٥)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ إِلَّا وَبَيْنَهُمَا سِتْرٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ كَلِمَةً هُجِرَ خَرَقَ <sup>(٦)</sup> سِتْرَ اللَّهِ . رواه البيهقي هكذا مرفوعا ، وقال : الصواب موقوف .

[ الهجر ] بضم الهاء وسكون الجيم : هو ردى الكلام وخشه .

٦ — وَعَنْ أَبِي جَرِيٍّ جَابِرِ بْنِ سَلِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسَ <sup>(٧)</sup> عَنْ رَأْيِهِ ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا <sup>(٨)</sup> عَنْهُ . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : رَسُولُ اللَّهِ

يقول فيه بما فيه وما ليس فيه ( فسوق ) أى خروج عن طاعة الله ورسوله ( وقتاله ) قال الملقمى يحتمل أن يكون على بابه من المفاعلة ، وأن يكون بمعنى القتل ( وكفر ) ان قاتل المسلم أو قتله مستحلا لذلك ، أو المراد الكفر اللغوى ، وهو الستر لأنه يقتاله له ستر ماله ، وعليه من حق الإعانة وكف الأذى ، أو عبر به بمبالغة في التحذير عن ذلك اه جامع صغير . وقال الحنفى : ( فسوق ) فإذا سبك شخص وأردت مكافأته فقل له نحو يا ظالم لأنه لا يخلو شخص من الظلم غالبا ، ولا تسبه بمحرم مثل ما فعل اه .

(١) معناه التعمد على المسلم بالشم والأذى مثل المعرض نفسه للهلكة المقدم على الضرر الصاعد على العذاب .

(٢) المتشائمات القائلان فجورا .

(٣) خبيثان خناسان محركان الشقاق وباعثان النفور ، من شطن : أى تباعد . قال أبو عبيدة : الشيطان اسم لكل عارم من الجن والإنس والحيوانات ، قال الله تعالى : ( شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ) من سورة الأنعام .

(٤) أى يتقاولان ويتقاجمان في القول ، من الهتر بالكسر ، وهو الباطل والسقط من الكلام ، ومنه حديث ابن عمر « أعوذ بك من المستهترين » : أى المبطلين في القول والمسقطين في الكلام ، وقيل الذين لا يباليون ما قيل لهم وما شتموا به ، وقيل أراد المستهترين بالدنيا اه نهاية .

(٥) يتعمدان القول غير الحقيقى .

(٦) أبعد الله عنه ظلاله ورحمته وعرضه للاهانة والفضيحة والخزى ، وأزال عنه كنف رعايته وإحاطته لأنه فجر وشم وأساء في أقواله .

(٧) يأخذون رأيه حجة ويستضيئون بهديه وينهبون على ضوء مشورته ويمدونه رئيسا لهم مطاعا أمينا .

(٨) ما لوا إليه وقبلوه ونقلوه .

صلى الله عليه وسلم . قُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : لَا تَقُلْ : عَلَيْكَ السَّلَامُ ، عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةَ الْمَيِّتِ <sup>(١)</sup> قُلِي : السَّلَامُ عَلَيْكَ . قَالَ : قُلْتُ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ ، فَدَعْوَتُهُ كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ فَدَعْوَتُهُ أَنْبَتَهَا لَكَ ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ ، أَوْ فَلَآةٍ ، فَصَلَّتْ رَاحِلَتُكَ ، فَدَعْوَتُهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ <sup>(٢)</sup> . قَالَ قُلْتُ : أَعْهَدَ إِلَيَّ . قَالَ : لَا تَسْبِنَ أَحَدًا <sup>(٣)</sup> ، فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا ، وَلَا بَعِيرًا ، وَلَا شَاةً . قَالَ : وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ ، وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ <sup>(٤)</sup> وَجْهَكَ ، إِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَأَرْفَعِ إِزَارَكَ <sup>(٥)</sup> إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ <sup>(٦)</sup> ، فَإِلَى الْكَعْبَتَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ <sup>(٧)</sup> ، فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ ، وَإِنْ أَمْرًا شَتَمَكَ وَعَيْرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ <sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ . رواه أبو داود واللفظ له ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح وابن حبان فى صحيحه والنسائى مختصراً فى رواية لابن حبان نحوه ، وقال فيه :

وَإِنْ أَمْرًا وَعَيْرَكَ بِشَيْءٍ يَعْلَمُهُ فِيكَ ، فَلَا تُعَيِّرْهُ بِشَيْءٍ تَعْلَمُهُ فِيهِ ، وَدَعَّهُ يَكُونُ وَبَالَهُ عَلَيْهِ ، وَأَجْرُهُ لَكَ ، وَلَا تَسْبِنَ شَيْئًا . قَالَ : فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَ ذَلِكَ دَابَّةً وَلَا إِنْسَانًا .

[ السنة ] : هى العام المقطع الذى لم تنبت فيه الأرض ، سواء نزل غيث أو لم ينزل .

[ المخيلة ] بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة ، من الاختيال ، وهو الكبر واستحقار الناس .

٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) الميت كذا ط و ع ص ٢٠٢ ، وفى ن د : الموت .

(٢) فى ن د : لك . (٣) لا تمتد على أحد بالسب والشتم .

(٤) أنت فى غاية البشاشة وطلاقة الوجه . (٥) قصره .

(٦) امتنعت . (٧) احذر إرخاء الثوب وإمداده حتى يمر على الأرض ، ففيه الحث على التواضع

وعدم التكبر .

(٨) ضرر سبه يمود عليه بالمقاب . مكارم أخلاق من سيدنا رسول الله ينصح المسلم أن يتجنب السب ويهجر الشتم رجاء أن يسلم من عقاب الله جل وعلا وينظر لأخيه بمنظار الحسن والكمال والأدب رجاء ثواب الله جل وعلا ولا يذكر له عيوباً ولا يذكر له قبائح خشية عذاب الله ، فكل شيء يصدر من العبد محاسب عليه ، فالكيس من كظم غيظه وصبر وترك ميدان التخاصن والسباب ، وعود لسانه عذب الألفاظ وحميد الكلام وطيب القول ، وهكذا أخلاق الصالحين : أدخلنا الله برحمته فيهم .

وسلم: **إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ** <sup>(١)</sup> **أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ** . **قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ** <sup>(٢)</sup> ؟ **قَالَ: يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ** . رواه البخارى وغيره .

٨ - **وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ** <sup>(٣)</sup> **أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا** <sup>(٤)</sup> . رواه مسلم وغيره ، والحاكم وصححه ، ولفظه : **قَالَ: لَا يَجْتَمِعُ أَنْ تَكُونُوا لَعَّانِينَ صِدِّيقِينَ** .

٩ - **وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ يَلْعَنُ بَعْضَ رَفِيقِهِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، وَقَالَ: لَعَّانِينَ وَصِدِّيقِينَ؟ كَلَّا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، فَتَقَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ بَعْضَ رَفِيقِهِ** . **قَالَ: ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَالَ لَا أَعُودُ** <sup>(٥)</sup> . رواه البيهقي .

١٠ - **وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ** <sup>(٦)</sup> ، **وَلَا شُهَدَاءَ** <sup>(٧)</sup> **يَوْمَ الْقِيَامَةِ** . رواه مسلم ، وأبو داود لم يقل : **يَوْمَ الْقِيَامَةِ** .

(١) أكبر الذنوب وأشدها عقابا أن يتسبب الرجل لشم والديه وإهانتها وتعريضهما للذم والقدح ، وأورد البخارى هذا الحديث في باب: لا يسب الرجل والديه : أى ولا أحدهما ولا يتسبب في ذلك .  
(٢) في الفتح : استبعاد من السائل ، لأن الطبع المستقيم يأبى ذلك ، فبين في الجواب أنه وإن لم يتعاط السب بنفسه في الأغلب الأكثر ، لكن قد يقع التسبب فيه ، وهو ما يمكن وقوعه كثيرا اه ص ٣١١ ج ١٠ .  
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على إكرام الوالدين والعناية بهما وعدم تعريضهما للاهانة وشتمية أحد ، ويطلب عدم سب أحد خشية أن يعود السب على أبوى الشام ، وإن من برهما حفظ سيرتهما طاهرة نقية .  
(٣) كثير الصدق والعبادة ، وفي النهاية فميل للمبالغة في الصدق ، ويكون الذى يصدق قوله بالعمل .  
(٤) يكثر السب والغضب فتزل قدمه ويكثر اللغو ، وأصل اللعن الطرد والإبعاد على سبيل السخط ، ويكون من الإنسان دعاء على غيره .

(٥) لا أرجع إلى هذا ليجمع رضى الله عنه صفى التقوى وحسن الخلق ويتجنب السخط والغضب ، قال تعالى : ( إن الذين أجزموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ٢٩ وإذا مروا بهم يتغامزون ٣٠ وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين ٣١ وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون ) ٣٢ من سورة المطففين :

أحب مكارم الأخلاق جهدى وأكره أن أعيب وأن أعابا  
وأصغح عن سباب الناس حلما وشر الناس من يهوى السبابا

(٦) يتقدمون إلى الله سبحانه وتعالى ويطلبون المغفرة لمن يشاؤون .

(٧) أى لا تسع شهادتهم ، وقيل لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم الخالية اه نهاية . كأن الصغابين

١١ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَانًا . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

١٢ - وَعَنْ جَرْمُودِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ؟

قَالَ : أَوْصِيكَ إِلَّا تَكُونَ لَعَانًا . رواه الطبرانى من رواية عبيد بن هودة عن جرمود ، وقد صحها ابن أبي حاتم ، وتكلم فيها غيره ، ورواته ثقات ، ورواه أحمد ، فأدخل بينهما رجلا لم يسم

١٣ - وَعَنْ سَمْرَةَ بِنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا بِنَفْسِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا بِالنَّارِ <sup>(٣)</sup> . رواه أبو داود والترمذى ،

وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، روه كلهم من رواية الحسن البصرى عن سمرة ، واختلف في سماعه منه .

١٤ - وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : مَنْ حَلَفَ <sup>(٤)</sup> عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَمَعِّدًا ، فَهُوَ كَمَا قَالَ : وَمَنْ قَتَلَ

كثيرى السب يضعف إيمانهم بالله إلى درجة أن يطردهم الله من منازل الأبرار الصالحين فلا يصلحون لشيء في الآخرة لماذا ؟ لأن نور الإسلام يشع ويسطع في القلب فيميه الفكر ويستضيء بهديه فلا يقول صاحبه كلمة تفضب الرب جل وعلا ، وبدا أبيض ثمر إيمانه وأورقت أغصانه ، فصته تفكير ، ونطقه عبادة ، وكلامه طاعة . واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب

(١) أى طلب الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى : أى لا يحصل منكم نفور وطلب انتقام الجبار سبحانه وتعالى لأحد تفضبون عليه ، واجتنبوا الطاحن والشم والدعاء على خصومكم بالأذى ، فالهلم من شيم الكرام .  
(٢) طلب انتقامه . (٣) دخول النار وطلب عذابه .

(٤) أى أقسم بدين غير دين الإسلام : أى أقسم بصفة ليست من صفات الله جل وعلا ، وفى البخارى فى باب ما ينهى من السباب واللعن « من حلف على ملة غير الاسلام كاذبا فهو كما قال » قال فى الفتح : إلا ارتدت عليه أى رجع عليه تكفيره فالراجع التكفير لا الكفر ، فكأنه كفر نفسه لكونه كفر من هو مثله ، ومن لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام ، ويؤيده أن فى بعض طرقه « وجب الكفر على أحدهما » . وقال القرطبي : حيث جاء الكفر فى لسان الشرع ، فهو جحد المعلوم من دين الاسلام بالضرورة الشرعية ، وقد ورد الكفر فى الشرع بمعنى جحد النعم وترك شكر المنعم والقيام بحقه اه . والحاصل أن المقول له ان كان كافرا كفرا شرعيا فقد صدق القائل ، وذهب بها المقول له ، وإن لم يكن رجعت لقائل معرفة ذلك القول وإثمه ، وقوله « لعن المسلم قتلته » أى لأنه إذا لعنه فكأنه دعا عليه بالهلاك اه ص ٣٥٨ ج ١٠ .

وفى باب : من حلف بملة سوى الإسلام . قال فى الفتح : الملة الدين والشريعة ، وهى نكرة فى سياق الشرط فتم جميع الملل من أهل الكتاب كاليهودية والنصرانية ، ومن لحق بهم من المجوسية والصابئة ، وأهل الأوثان والدهرية والممثلة وعبدة الشياطين والملائكة وغيرهم ، ولم يجزم المصنف بالحكم هل يكفر الحالف بذلك أو لا ؟

لكن تصرفه يقتضى أن لا يكفر بذلك ، لأنه علق حديث « من حلف باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله » ولم ينسبه إلى الكفر اه . قال ابن دقيق العيد : الحلف بالشيء حقيقة هو القسم به وإدخال بعض حروف القسم عليه كقوله : والله والرحمن ، وقد يطلق على التعليق بالشيء يمين كقولهم : من حلف بالطلاق ، فالمراد تعليق الطلاق وأطلق عليه الحلف لمشابهته في اليمين في اقتضاء الحث والمنع ، وإذا تقرر ذلك فيحتمل أن يكون المراد المعنى الثاني لقوله كاذبا متعمدا ، والكذب يدخل القضية الاخبارية التي يقع مقتضاها تارة ، ولا يقع أخرى ، وهذا بخلاف قولنا : والله وما أشبهه فليس الإخبار بها عن أمر خارجي ، بل هي لإنشاء القسم فتكون صورة الحلف هنا على وجهين : أحدهما أن يتعلق بالمستقبل كقوله : إن فعل كذا فهو يهودي ، والثاني يتعلق بالماضي كقوله : إن كان فعل كذا فهو يهودي ، وقد يتعلق بهذا من لم يرف فيه الكفارة لكونه لم يذكر فيه كفارة ، بل جعل المرتب على كذبه قوله فهو كما قال . قال ابن دقيق العيد : ولا يكفر في صورة الماضي إلا إن قصد التعظيم ، وفيه خلاف عند الحنفية لكونه يتخير معنى فصار كما لو قال : هو يهودي ، ومنهم من قال : إن كان لا يعلم أنه يمين لم يكفر ، وإن كان يعلم أنه يكفر بالحدث به كفر لكونه رضى بالكفر حين قدم على الفعل . وقال بعض الشافعية : ظاهر الحديث أنه يحكم عليه بالكفر إذا كان كاذبا ، والتحقيق التفصيل ، فإن اعتقد تعظيم ما ذكر كفر ، وإن قصد حقيقة التعليق فينظر ، فإن كان أراد أن يكون متصفاً بذلك كفر ، لأن إرادة الكفر كفر ، وإن أراد البعد عن ذلك لم يكفر ، لكن هل يحرم عليه ذلك أو يكره تزيمها ؟ الثاني هو المشهور ، وقوله : كاذبا متعمدا ؛ قال عياض تفرّد بزيادتها سفيان الثوري ، وهي زيادة حسنة يستفاد منها أن الخالف المتعمد إن كان مطمئن القلب بالإيمان ، وهو كاذب في تعظيم ما لا يعتقد تعظيمه لم يكفر ، وإن قاله متعمد اليمين بتلك الملة لكونها حقا كفر ، وإن قالها مجرد التعظيم لها احتتمل .

( قلت ) ويتقدح بأن يقال : إن أراد تعظيمها باعتبار ما كانت قبل النسخ لم يكفر أيضا . وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه « من قال : إني برئ من الإسلام فإن كان كاذبا فهو كما قال ، وإن كان صادقا لم يعد إلى الإسلام سالما » ، ويحتمل أن يكون المراد بالكلام التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم ، وكأنه قال فهو مستحق مثل عذاب من اعتقد ما قال ، ونظيره « من ترك الصلاة فقد كفر » أي استوجب عقوبة من كفر . وقال ابن المنذر : قوله : فهو كما قال ليس على إطلاقه في نسبتها إلى الكفر ، بل المراد أنه كاذب ككذب المعظم لتلك الجهة انتهى ص ٤٣٣ ج ١٠ .

وقال النووي في رواية ( فن كان حالفا فليحلف بالله ) وفي رواية ( لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم ) قال العلماء : الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهي به غيره ، وقد جاء عن ابن عباس « لأن أحلف بالله مائة مرة فأثم خير من أن أحلف بغيره فأبر » فإن قيل الحديث مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم « أفلح وأبىه إن صدق » فجوابه أن هذه كلمة تجرى على اللسان لا يقصد بها اليمين ، فإن قيل فقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته كقوله تعالى : والصافات ، والذاريات ، والطور والنجم ، فالجواب أن الله تعالى يقسم بما يشاء من مخلوقاته تنبيها على شرفه . قال عمر رضى الله عنه : فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنها ذاكرا ولا آثرا . ( ذاكرا ) قائلا لها من قبل نفسى ( آثرا ) حالفا عن غيرى ، وفي هذا الحديث إباحة الحلف بالله تعالى وصفاته كلها ، وهذا مجمع عليه ، وفيه النهي عن الحلف بغير أسمائه سبحانه وتعالى وصفاته ، وهو عند أصحابنا مكروه ليس بحرام اه ص ١٠٦ ج ١١ . والطواغي : الأصنام ، واحدها طاغية . وكل ما جاوز الحد في تعظيم أو غيره فقد طغى ، فالطغيان المجاوزة للحد ، وقيل يجوز أن يكون المراد بالطواغي هنا من طغى من الكفار وجاوز القدر المعتاد في الشروهم عظمائهم ، قال تعالى : ( واجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها ) من سورة الزمر .

( يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ) من سورة النساء .

الآية . الطاغوت : الصم أو الشيطان اه .



نَفْسُهُ بِشَيْءٍ عُدِّبَ<sup>(١)</sup> بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ<sup>(٢)</sup> ،  
وَلَعْنُ<sup>(٣)</sup> الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ . رواه البخارى ومسلم ، وتقدم .

١٥ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ  
يَلْعَنُ<sup>(٤)</sup> أَخَاهُ رَأَيْنَا أَنْ قَدْ آتَى أَبَا مِينَ الْكِبَائِرِ<sup>(٥)</sup> . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

١٦ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
إِنَّ التَّعْبِدَ إِذَا لَعَنَّ<sup>(٦)</sup> شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ<sup>(٧)</sup> دُونَهَا ، ثُمَّ  
تَهْبِطُ<sup>(٨)</sup> إِلَى الْأَرْضِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ  
مَسَاقًا<sup>(٩)</sup> رَجَعَتْ إِلَى اللَّهِ لِيُنْزِلَ<sup>(١٠)</sup> ، فَإِنْ كَانَ أَهْلًا<sup>(١١)</sup> ، وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا<sup>(١٢)</sup>  
رواه أبو داود .

(١) يوجد معه في جهنم لينتقم منه ويؤله مثل مدينة أوسم أو الهبوط في قعرها .

(٢) لا يؤدى شيئا لا يملكه .

(٣) الدعاء عليه بالطرده من رحمة الله وعدم التوفيق مثل إعدامه حيا ، فالأول قتل معنوى .

(٤) يدعو عليه بالثور ويتنى له الضلال والإهلاك .

(٥) الذنوب العظيمة ، لأنه لا يجب الخير لأخيه المسلم ، وهذا ليس من الإيمان . قال صلى الله عليه وسلم :  
« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يَجِبَ لِأَخِيهِ أَوْ لِجَارِهِ مَا يَجِبُ لِنَفْسِهِ » رواه البخارى : باب الأدب من بلوغ  
المراد . معاملة حسنة أوجبها الله على عباده المؤمنين في الاسلام أن يذنب الداعى بالإبعاد من رحمة الله ، ولا يتم  
إسلامه ولا يكمل إيمانه إلا إذا أحسن معاملته للمسلمين ظاهرا وباطنا من إرادة الخير للمسلم وموعظته بالحسنى وعدم  
لعنته ، والدعاء له بالهداية والتوفيق وترك الإضرار له وكف الأذى وستر زلته والرفق :

١ - قال تعالى : ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ) من سورة الحجرات .

ب - ( لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسَمُوا إِلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ  
يُحِبُّ الْمُقْسَطِينَ ) ٨ من سورة المتحنة .

(٦) سخط عليه وطلب إبعاده من حظيرة رضوان الله تعالى .

(٧) تسد أمامها أبواب الرحمة فلا تنفذ هذه الدعوة الصاخبة .

(٨) تنزل فتجد حصونا متبعة حتى لا تصل إلى المظلوم :

(٩) خلاصا ومفرا . (١٠) وقمت له لعنة .

(١١) مستحقا غضب الله وسخطه لمصائبه ولجوره ولشدة صغبه .

(١٢) فإذا كان صالحا راضيا عنه ربه عادت إلى الآثم الداعى المذنب الشتام السباب الصخاب ، ففيه التحذير

من كثرة الشتم والدعاء بالأذى ، والترغيب في كظم الغيظ . قال عبيد بن الأبرص .

وبالعدل فانطق ان نطقت ولا تجر وذا الذم فاذمه وذا الحمد فاحمد

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا وُجِّهَتْ إِلَى مَنْ وُجِّهَتْ إِلَيْهِ ، فَإِنْ أَصَابَتْ عَلَيْهِ سَبِيلًا<sup>(١)</sup> أَوْ وَجَدَتْ فِيهِ مَسْلَكًا<sup>(٢)</sup> ، وَإِلَّا قَالَتْ<sup>(٣)</sup> : يَا رَبِّ وُجِّهْتُ إِلَى فُلَانٍ ، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَسْلَكًا ، وَلَمْ أَجِدْ عَلَيْهِ سَبِيلًا ، فَيَقَالُ لَهَا : ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ<sup>(٤)</sup> . رواه أحمد وفيه قصة ، وإسناده جيد إن شاء الله تعالى .

١٨ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَتْفَارِهِ ، وَأَمْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ<sup>(٥)</sup> عَلَى نَاقَةٍ ، فَضَجِرَتْ<sup>(٦)</sup> فَلَعَنَتْهَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : خُذُوا مَا عَلَيْهَا ، وَدَعُوهَا<sup>(٧)</sup> ، فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْزِضُ<sup>(٨)</sup> لَهَا أَحَدٌ . رواه مسلم وغيره .

ولا أبتغي ود امرئ قل خيره وما أنا عن وصل الصديق بأحيد  
إذا أنت حملت الخئون أمانة فانك قد أسندتها شر مسند  
ولا تظهرن ود امرئ قل خيره وبعد بلاء المرء فاذم أو احمد

ان شاهدنا أن ينطق العاقل المؤمن الكيس بالعدل فيتق الله من سوء الألفاظ ، وردى القول فرب كلمة سلبت نعمة أو جلبت نقمة :

أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء أو ملح بباطل  
ومن كاشح يسمى لنا بمعية ومن ملحق في الدين ما لم نحاول

(١) أي وجدت طريقا وصلت إلى ذلك المستحق الطرد من رحمة الله لمصيانته .  
(٢) نافذة أو ثغرة مفتوحة لتصديه هذه الدعوة المقصية من رضى الله جل وعلا .  
(٣) أي ان كان صاحب هذه الدعوة رجلا صالحا تقيا خيرا معوانا بارا طائعا خائفا من ربه أصابت الغائل في صميمه وأبعدته من حظيرة المكرمين المرحومين فليقت الله اللاعن الساخط الصاخب ، وليجتنب الدعوات البذيئة الساقطة . (٤) إلى من طلبك وفاء بك .  
(٥) من سكان المدينة المنورة ، على صاحبها أفضل الصلاة وأجل السلام .

(٦) أصابها الكلل والتعب فنفرت وهربت وجرت .

(٧) أتركوها ، وفي رواية « لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة » . قال النووي : إنما قال هذا زجرا لها ولغيرها ، وكان قد سبق نهيها ، ونهى غيرها عن اللعن فعوقبت بإرسال الناقة ، والمراد النهى عن مصاحبته لتلك الناقة في الطريق ، وأما بيعها وذبحها وركوبها في غير مصاحبته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من التصرفات التي كانت جائزة فقل هذا فهي باقية على الجواز ، لأن الشرع إنما ورد بالنهي عن المصاحبة فيبقى الباقي كما كان اه ص ١٤٨

ج ١٦ باب النهى عن لعن اللواب وغيرها .

(٨) أي لا يصاحب سيرها مسافر .

١٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَارَ رَجُلٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَنْ بَعِيرُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسِرْ مَعَنَا<sup>(١)</sup> عَلَى بَعِيرٍ مَلْعُونٍ . رواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا بإسناد جيد .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ يَسِيرُ ، فَلَمَنْ رَجُلٌ نَاقَةً<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ : أَيْنَ صَاحِبُ النَّاقَةِ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا ، فَقَالَ : أَخْرُهَا<sup>(٣)</sup> فَقَدْ أُجِيبَ فِيهَا . رواه أحمد بإسناد جيد .

٢١ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَسْبُوا الدِّيكَ<sup>(٤)</sup> فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال :

فإنه يدعو للصلاة ، ورواه النسائي مسنداً ومرسلاً .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ دِيكًا صَرَخَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَبَّهُ رَجُلٌ ، فَنهَى عَنْ سَبِّ الدِّيكِ . رواه البزار بإسناد لا بأس به والطبراني إلا أنه قال فيه :

قال : لا تلعننه ولا تسبه ، فإنه يدعو إلى الصلاة .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ دِيكًا صَرَخَ قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَهْ<sup>(٥)</sup> كَلَّا إِنَّهُ يَدْعُو<sup>(٦)</sup> إِلَى الصَّلَاةِ . رواه البزار ، ورواه رواة الصحيح إلا عباد بن منصور .

(١) لا تسافر معنا مصاحباً هذا البعير الذي دعوت عليه بالطرده من رحمة الله التي وسعت كل شيء .

(٢) ناقة كذا طوع ص ٢٢٣-٢ وفي ن ٥ : ناقته .

(٣) لا تمش معنا هذه الناقة على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي صلى الله عليه وسلم وتضايق بهم الجبل فقالت : حل ، اللهم العننا قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة « حل : كلمة زجر للابل واستحثاث أه ص ١٤٨ ج ١٦ .

(٤) لا تشتموه فإنه يؤذن ويدعو إلى عبادة الله وحده .

(٥) اكفف : أترك هذا .

(٦) ينبه الناس إلى أوقات العبادة .

٢٤ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَدَغَتْ رَجُلًا بُرْغوثٌ فَلَعَنَهَا <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَلْعَنُهَا <sup>(٢)</sup> فَإِنَّهَا نَبَتْ <sup>(٣)</sup> نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِلصَّلَاةِ : رواه أبو يعلى واللفظ له ، والبخاري إلا أنه قال : لَا تَسْبُهُ فَإِنَّهُ أَيْقَطَ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ ، ورواه رواة الصحيح إلا سويد بن إبراهيم ، ورواه الطبراني في الأوسط ، ولفظه :

ذُكِرَتِ الْبِرَاغِيثُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّهَا تُوقِظُ لِلصَّلَاةِ .  
ورواة الطبراني ثقات إلا سعيد بن بشير .

٢٥ - وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَزَلْنَا مَنْزِلًا ، فَأَدَّتْنَا الْبِرَاغِيثُ فَسَبَبْنَاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَسْبُوهَا فَنِعِمَّتِ <sup>(٤)</sup> الدَّابَّةُ ، فَإِنَّهَا أَيْقَطَتْكُمْ <sup>(٥)</sup> لِيَذُكُرَ اللَّهُ . رواه الطبراني في الأوسط .

٢٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّيحَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَا تَلْعَنِ الرِّيحَ ، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ ، مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ <sup>(٦)</sup> رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ . رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه ، وقال الترمذي : حديث غريب لا نعلم أحداً أسنده غير بشر بن عمر

[ قال الحافظ ] : وبشر هذا ثقة احتج به البخاري ومسلم وغيرهما ، ولا أعلم فيه جرحا .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ <sup>(٧)</sup> قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشَّرُّكُ بِاللَّهِ <sup>(٨)</sup> ، وَالسَّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّخْفِ <sup>(٩)</sup> وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ <sup>(١٠)</sup> الْغَافِلَاتِ الْمَوْمِنَاتِ . رواه البخاري ومسلم .

(١) دعا عليها . (٢) نهى عن سبها .

(٣) أيقظته . (٤) أمدحها . (٥) نبهتكم .

(٦) كان يستحق هذا العقاب . (٧) المهلكات .

(٨) أن تجعل لله مثيلا في ذاته أو صفاته أو أعماله .

(٩) الهجوم على أعداء الدين .

(١٠) سب وشم المتزوجات العفيفات الطاهرات .

٢٨ - وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذى كتبه إلى أهل اليمن قال : وَإِنْ أَكْبَرَ الْكِبَارِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَالْفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الزَّخْفِ ، وَعُقُوقُ أَوْلَادِنِ (١) ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَةِ ، وَتَعْلَمُ السَّحْرِ (٢) .  
الحديث . رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبىه عن جدّه .

٢٩ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ذَكَرَ امْرَأً بِشَيْءٍ لَيْسَ (٣) فِيهِ لِيَعِيبَهُ بِهِ (٤) حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادٍ (٥) مَا قَالَ فِيهِ . رواه الطبرانى بإسناد جيد ، ويأتى هو وغيره فى الغيبة إن شاء الله تعالى .  
٣٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزَّنَا (٦) يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ (٧) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ . رواه البخارى ومسلم والترمذى ، وتقدم لفظه فى الشفقة .

٣١ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ زَارَ عَمَّةً لَهُ فَدَعَتْ لَهُ بِطَعَامٍ ، فَأَبْطَأَتِ الْجَارِيَةُ فَقَالَتْ : أَلَا تَسْتَعْجَلِي يَا زَانِيَةً ؟ فَقَالَ عَمْرُو : سُبْحَانَ اللَّهِ! لَقَدْ قُلْتِ عَظِيمًا هَلِ أَطْلَعْتِ مِنْهَا عَلَى زِنَا ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ ، فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَيُّمَا عَبْدٍ أَوْ امْرَأَةٍ قَالَ أَوْ قَالَتْ لَوْلِيدَتِيَا : يَا زَانِيَةً ، وَلَمْ تَطَّلِعْ مِنْهَا عَلَى زِنَا جَلَدَتْهَا وَلِيدَتُهَا (٨) يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُ لَا حَدَّ لَهُنَّ فِي الدُّنْيَا . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

(١) عدم برهما .

(٢) استعمال التعاويذ المفسدة المفرقة الضارة .

(٣) ليس فيه ، كذا ط وع ص ٢٢٤ ، وفى ن د : امرأ بشيء فيه .

(٤) ليدكر سوءاته ويمد فضائحه ويشينه ويقدم فيه .

(٥) المعنى يستمر عذابه مدة حتى يزيل هذه العيوب منه ، ولن يزيل شيئا منها .

(٦) رمى خادمه . (٧) يجلد فى الآخرة إذا كان كاذبا : أى يؤخذ منه القصاص يوم القيامة .

(٨) جلدتها وليدتها ، كذا ع ود ، وفى ن ط جلدتها باللام وبغير ذكر وليدتها .

[ قال الحافظ ] : كيف وعبد الملك بن هرون متروك متهم ؟ وتقدم في الشفقة أحاديث

من هذا الباب لم نعدنا هنا .

## المكارم والمحامد التي يتحلى بها المسلمون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

أولاً : لا يحصل تساب ، أى تشاتم وتقاطع .

ثانياً : بادئُ السب مذنب .

ثالثاً : السباب من دلائل المعاصي وعلامات الإجمام .

رابعاً : الذى يسمع بسبه ويسكت مؤمن .

خامساً : المتنافران المتشامتان فاجران ( شيطانان ) من دلائل التقوى الإعراض عن الكفر، رجاء إجابة

الدعاء والسلامة من الدمار ( والوبال ) .

سادساً : حفظ اللسان أن ينطلق على سب أحد فيجر ذلك إلى سب الوالدين ( أن يلعن الرجل والديه ) أى من المعاصي الفاحشة أن يتسبب الإنسان فى شتم أبيه أو أمه وأن يجرى غيره على التعدي عليهما بالسب والقذف .

سابعاً : أن التسبب فى الشتم كالشتم ، وأن التعرض للإيذاء كالإيذاء فإن انتهاك حرمتها حاصل مع الأمرين والضرر واصل إليهما فى كلتا الحالتين مع أن الله تعالى يقول : ( ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً ) من سورة الأحقاف .

ثامناً : إذا أردت كمال الإيمان ودرجة الأبرار فاجتنب اللعن والذم ( لا يبنى لصديق ) .

تاسعاً : وسطاء الخير ورسول البر وأصحاب المنازل الرقيقة عند الله ليسوا بلعائين ( لا شفعاء ولا شهداء ) .

عاشراً : عدم الخلف بغير الله تعالى وحده لتعظيمه وإجلاله ، فإن من حلف بغير الله كأنه عظيم غيره

سبحانه ، وهذا إشراك :

١ - قال تعالى : ( وربك فكبر ) ٣ من سورة المدثر .

ب - ( رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذة وكيلاً ) ٩ من سورة المزمل .

حكى الله عن فرعون .

ج - ( فحشر فتادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذة الله فكال الآخرة والأولى إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى ) ٢٦

من سورة النازعات .

د - ( والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ) ١٨٠ من

سورة الأعراف .

هـ - ( وله من فى السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ١٩ يسبحون الليل

والنهار لا يفترون ) ٢٠ من سورة الأنبياء .

و - ( وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ) ٢٥ من سورة الأنبياء .

الحادى عشر : يتجنب المسلم كل الدعوات التي فيها الانتقام والبطش والنفور والشقاق ( لا تلعنوا ) .

الثانى عشر : دعوة السوء تخلق فى الفضاة وتبحث عن صاحبها الرديء الباطل الفاسق العاصي ، وإلا رجعت فأصابت

قائلها ( ارجعى فان لم تجدى مسافراً ) .

الثالث عشر : نهى صلى الله عليه وسلم عن لعن النواب ليعود المسلمين حلوة الألفاظ ، وطيب الأقوال ويتجنب

السخط وبذء الكلام .

الرابع عشر : عدم لعن الريح .

## الترهيب من سب الدهر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

الخامس عشر : تجنب سب العفيفات المحصنات العاهرات ( اجتنبوا السبع ) .  
السادس عشر : رمى السيد عبده أو أمته بالزنا يؤجل عذابه حتى يقتص منه في الآخرة : ( يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ) من سورة النبأ .  
« من قذف مملوكه ، هل اطعلت منها على زنا » قال تعالى : ( كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون ) ٢٥ من سورة الأنبياء .  
أي أعطاك الله النعم في حياتك وخولك سبحانه الخدم وسخر لك الخضم ليحمد الله تعالى وتشكره وتحفظ لسانك عن السب ، وإلا تسأل يوم القيامة عن حقوق رعائتها .  
السابع عشر : « لا ينهى لصديق أن يكون لعانا » فيه الزجر عن اللعن ، وأن من تحلق به لا يكون فيه هذه الصفات الجميلة ، لأن اللعنة في الدعاء يراد بها الإبعاد من رحمة الله تعالى ، وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم والتعاون على البر والتقوى ، وجعلهم كالبنين يشد بعضهم بعضا ، وكالجسد الواحد ، وأن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه . فن دعا على أخيه المسلم باللعنة ، وهي الإبعاد من رحمة الله تعالى فهو في نهاية المقاطعة والتدابير ، وهذا غاية ما يورده المسلم للكافر ويدعو عليه ، ولهذا جاء في الحديث الصحيح « لمن المؤمن كقتله » لأن القاتل يقطع عن منافع الدنيا ، وهذا يقطع عن نعيم الآخرة ورحمة الله تعالى .  
وقيل معنى : لمن المؤمن كقتله في الإثم ، وهذا أظهر ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم : إنهم لا يكونون شفعاء ولا شهداء ، فعناء لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين استوجبوا النار ، ولا شهداء . فيه ثلاثة أقوال أصحها وأشهرها لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأسم بتبليغ رسلم إليهم الرسالات ، والثاني لا يكونون شهداء في الدنيا : أي لا تقبل شهادتهم بفسقهم ، والثالث لا يرزقون الشهادة ، وهي القتل في سبيل الله ، وإنما قال صلى الله عليه وسلم : لا ينهى لصديق أن يكون لعانا ، ولا يكون اللعانون شفعاء ، بصيغة التكثر ولم يقل لعانا واللاعنون ، لأن هذا الظم في الحديث إنما هو لمن كثر منه اللعن ، للمرة ونحوها ، ولأنه يخرج منه أيضا اللعن المباح ، وهو الذي ورد الشرع به ، وهو لعنة الله على الظالمين ، لعن الله اليهود والنصارى ، لعن الله الواصلة والواشمة وشارب الخمر وآكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه والمصورين ، ومن اتهمى إلى غير أبيه وتولى غير مواليه ، وغير منار الأرض وغيرهم من هو مشهور في الأحاديث الصحيحة اه ص ١٤٩ ج ١٦ .  
وفي شرح مسلم باب النهي عن السباب . قال النووي : في حديث ( المستبان ماقالا ) معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبدائئ منهما كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول للبدائئ أكثر مما قال له ، وفي هذا جواز الانتصار ، ولا خلاف في جوازه ، وقد تصافرت عليه دلائل الكتاب والسنة ، قال الله تعالى : ( ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ) ٤١ من سورة الشورى .  
وقال تعالى ( والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ) ٣٩ من سورة الشورى .  
ومع هذا فالصبر والعفو أفضل ، قال الله تعالى : ( ولن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ) ٤٣ من سورة الشورى .  
وللحديث المذكور بعد هذا « ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا » واعلم أن سباب المسلم بغير حق حرام كما قال

قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَسْبُ (١) بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ ،

صلى الله عليه وسلم « سباب المسلم فسوق » ولا يجوز للمسبوب أن ينتصر إلا بمثل ما سبه مالم يكن كذبا أو قذفا أو سباً لأسلافه ، فن صور المباح أن ينتصر بيا ظالم يا أحمق أو جاق أو نحو ذلك ، لأنه لا يكاد أحد أن ينفك من هذه الأوصاف ، قالوا وإذا انتصر المسبوب استوفى ظلامته وبرئ الأول من حقه ، وبق عليه إثم الابتداء أو الأثم المستحق لله تعالى ، وقيل يرتفع عنه جميع الأثم بالانتصار منه ، ويكون معنى على البادئ : أى عليه اللوم والذم ، لا الأثم ص ٤١١ ج ١٦ .

قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ) من سورة النور .

قال قيس بن الخطيم :

وبعض الداء ملتصق شفاء وداة النوك ليس له شفاء  
وبعض القول ليس له عجاج كحوض الماء ليس له إناه  
ولم أر كأمريئيدنو لخصف له في الأرض سير واستواء  
يصوغ لك اللسان على هواه ويفضح أكثر القبيل البلاء

وقال صالح بن عبد القدوس :

وزن الكلام إذا نطقت فانما يبدى عقول ذوى العقول المنطق  
ومن الرجال إذا استنوت أخلاقهم من يستشار إذا استشير فيطرق  
حتى يحل بكل واد قلبه فيرى ويعرف مايقول فينطق  
وقال أيضا : واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب  
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن ثرثرة في كل ناد تحطب

(١) يضجرون ويسأمون ويملون من حوادث الزمن كما قال القسطلاني : إذا أصابه مكروه يقول بؤسا للدهر وتبأله ، والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله عز وجل « وأنا الدهر بيدى الأمر » أى الذى ينسبونه إلى الدهر : أى أنا خالق الدهر وأنا الداهر المصرف المدبر المقدر لما يحدث ، قال تعالى : حكاية عن قوم ( وما هلكنا إلا الدهر ) أى وما يفئنا إلا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار اه ص ٢٢٠ جواهر البخارى .

وفى غريب القرآن : معناه أن الله تعالى فاعل ما يضاف إلى الدهر من الخير والشر والمسرة والمساءة فاذا سببتم الذى تعتقدون أنه فاعل ذلك فقد سببتموه ، تعالى عن ذلك اه .

وفى النهاية كان من شأن العرب أن تدم الدهر وتسبه عند النوازل والحوادث ، ويقولون : أباهم الدهر وأصابتهم قوارع الدهر وحوادثه ، ويكثر ذكره بذلك فى أشعارهم ، وذكر الله عنهم فى كتابه العزيز فقال : ( وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما هلكنا إلا الدهر ) من سورة الجاثية .

والدهر : اسم للزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا ، فهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذم الدهر وسبه : أى لاتسبوا فاعل هذه الأشياء فإنكم إذا سببتموه وقع السب على الله تعالى ، لأنه الفعل لما يريد ، لا الدهر فيكون تقدير الرواية الأولى ، فان جالب الحوادث ومنزلها هو الله لا غيره فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار الدهر عنهم بذلك ، وتقدير الرواية الثانية فان الله هو جالب للحوادث لا غيره الجالب ، ردا لاعتقادهم أن جالبها الدهر اه ص ٣٧ ج ٢ .

١ - قال تمال : ( واجتنبوا قول الزور ٣٠ حنفاء لله غير مشركين به ) من سورة الحج .

ب - ( إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ) ٣٨ من سورة الحج .



وَأَنَا الدَّهْرُ<sup>(١)</sup> بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ<sup>(٢)</sup> .

٢ - وفي رواية : أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ ، وَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهَا . رواه البخارى

ومسلم وغيرها .

٣ - وفي رواية لمسلم : لَا يَسِبُ أَحَدُكُمْ الدَّهْرَ<sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ<sup>(٤)</sup> .

٤ - وفي رواية للبخارى : لَا تَسْمُوا الْعِنَبَ الْكِرْمَ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا تَقُولُوا : حَبِيبَةَ

ج - ( وهلوا إلى الطيب من القول وهلوا إلى صراط الحميد ) ٢٤ من سورة الحج

د - ( ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير ) ٦ من سورة الحج

وفي قوله صلى الله عليه وسلم : المستبان شيطانان يتهاوران .

هـ - ( ويتبع كل شيطان مرید ٣ كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير ) ٤ من

سورة الحج .

و - وقال تعالى : ( إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون ) ١١٠ من سورة الأنبياء .

ز - وقال تعالى : ( إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل

ما يريد ) ١٤ من سورة الحج .

(١) فاعل كل شيء .

(٢) أخرجهما وأوجدهما على هذا النظام البديع ، قال تعالى : ( وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ٣٧

والشمس تجري لمستقرها ، ذلك تقدير العزيز العليم ٣٨ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ٣٩ لا الشمس

ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ) ٤٠ من سورة يس .

وقال تعالى : ( قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون

٧١ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكون فيه أفلا تبصرون

٧٢ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ) ٧٣ من

سورة القصص .

أرأيت آثار قدرة الله ، الليل للراحة للاطمئنان ، للشمس ، للايناس بالأهل ، للهوى ، لاستجمام الفكر ولتجديد

النشاط ولأخذ قسط وافر من الهناءة والسرور والسلام ، والنهار للعمل لكسب الرزق وللمودة ولقضاء المصالح ولعمارة

الحياة ولإنشاء القصور وعبادة الله وحده والتحدث بنعمه .

(٣) لا يذمه ولا يضجر ولا يتوجع من الحوادث .

(٤) الفعال لما يشاء .

(٥) الجواد ، قال في التباية : فانما الكرم الرجل المسلم ، قيل سمي الكرم كرماً ، لأن الخمر المتخذة

منه تحت على السخاء والكرم فاشتقوا له منه اسماً ، فكره أن يسمى باسم مأخوذ من الكرم ، وجعل المؤمن أولى

به ، يقال رجل كرم : أى كريم وصف بالمصدر كرجل عدل وضيف . قال الزنجشري : أراد أن يقرر ويسدد ما في قوله

عز وجل ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) من سورة الحجرات . بطريقة أنيقة ومسلك طريف ، وليس الغرض

حقيقة النهى عن تسمية العنب كرماً ، ولكن الإشارة إلى أن المسلم التق جدير بأن لا يشارك فيما سماه الله به ،

وقوله ( فانما الكرم الرجل المسلم ) أى انما المستحق للاسم المشتق من الكرم الرجل المسلم اه .

الدَّهْرُ<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ .

٥ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ ، يَقُولُ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَلَا يَقُلُ أَحَدُكُمْ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ ، أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ . رواه أبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٦ - ورواه مالك مختصراً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لَا يَقُلُ أَحَدُكُمْ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ .

٧ - وفي رواية للحاكم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يَقُولُ اللَّهُ : اسْتَقْرَضْتُ<sup>(٢)</sup> عَبْدِي ، فَلَمْ يَقْرَضْنِي<sup>(٣)</sup> ، وَشَتَمَنِي عَبْدِي<sup>(٤)</sup> ، وَهُوَ لَا يَدْرِي يَقُولُ : وَادَّهْرَاهُ<sup>(٥)</sup> وَادَّهْرَاهُ ، وَأَنَا الدَّهْرُ . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ورواه البيهقي ، ولفظه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا الدَّهْرُ ، الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي أُجَدِّدُهَا وَأُبْلِيهَا<sup>(٦)</sup> ، وَآتِي بِمُلُوكٍ<sup>(٧)</sup> بَعْدَ مُلُوكٍ .

(١) خسران وضياح .

(٢) طلبت منه قرضاً وإحساناً .

(٣) فلم يعملي صدقة كما قال تعالى : ( وأقرضوا الله قرضاً حسناً ) من سورة المزل .

(من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ) من سورة البقرة .

(٤) سبني بالتأفف والبطر ، والفجر من النوازل وعدم الثقة بربه سبحانه وتعالى .

(٥) واللندبة : أى أئدب فعل الدهر بتحسر وتوجع ، وقد قال علماء النحو في باب الندبة : المنتوب هو

المتضجع عليه كقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقد أخبر مجذب أصاب بعض العرب : واعمره واعمره ، أو المتوجع له كقول قيس العامري :

فواكبدا من حب من لا يحبني ومن عبرات ماهن فناء

أو المتوجع منه نحو : وامصبيتهاه اه وكلمة وادهراه من هذا النوع .

(٦) أفنيها وأزليها .

(٧) أخلق وأقدم وأجدد : يريد صلى الله عليه وسلم أن يعلم المسلمين القناعة والرضا بما حصل والبشاشة واستقبال الأعمال بصدر منشرح بلا ضجر وابتسامة ثغر بلا ملل ، ويرشدهم إلى عدم السب فان الله تعالى القادر الفعال :

١ - قال تعالى : ( وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ) ١٨ من سورة الأنعام .

ب - وقال تعالى : ( ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والأرض إن ذلك فى كتاب على الله يسير )

٧٠ من سورة الحج .

قال الامام الشافعى رضى الله عنه :

[ قال الحافظ ] : ومعنى الحديث أن العرب كانت إذا أنزلت بأحدهم نازلة ، وأصابته مصيبة أو مكروه يسب الدهر اعتقاداً منهم أن الذي أصابه فعل الدهر ، كما كانت العرب تستمطر بالأنواء ، وتقول : مُطرنا بنوء كذا اعتقاداً أن فعل ذلك فعل الأنواء ، فكان هذا كاللعن للفاعل ، ولا فاعل لكل شيء إلا الله تعالى خالق كل شيء وفعله ، فهام النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وكان ابن داود ينكر رواية أهل الحديث ، وأنا الدهر بضم الراء ، ويقول :

دع الأيام تفعل ما تشاء	وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي	فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلا على الأهوال جلداً	وشيمتك الساحة والسخاء
ينغى بالساحة كل عيب	وكم عيب يغطيه السخاء
ولا حزن يدوم ولا سرور	ولا بأس عليك ولا رخاء
ولا ترى الأعادي قط ذلاً	فإن شماتة الأعدا بلاء
ومن نزلت بساحته المنايا	فلا أرض تقيه ولا سما
وأرض الله واسعة ولكن	إذا نزل القضاء ضاق القضاء
دع الأيام تغدر كل حين	ولا يغنى عن الموت اللواء

### الآيات القرآنية الواردة في طلب الرضا عن فعل الله جل وعلا

- ١ - قال تعالى : ( وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين ) ٢٩ من سورة التكوير .
- ب - ( إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ) ٥٨ من سورة الذاريات .
- ج - ( إن الإنسان لربه لكنود ٦ وإنه على ذلك ل شهيد ٧ وإنه لحب الخير لشديد ) ٨ من سورة العاديات .
- د - ( يدبغ السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ) ١١٧ من سورة البقرة .
- هـ - وقال تعالى : ( إن المجرمين في ضلال ) (١) وسعر ٤٧ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا (٢) مس سقر ٤٨ إنا كل شيء خلقناه بقدر (٣) ٤٩ وما أمرنا إلا واحدة (٤) كلمح (٥) بالبصر ) ٥٠ من سورة القمر .
- و - ( يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك ) من سورة فاطر .
- ز - ( قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يحمدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ) ١٧ من سورة الأحزاب .
- أى أويصبيكم بسوء (ولياً) ينفعهم أو يدفع الضر عنهم .

- (١) ضلال عن الحق في الدنيا . (٢) ذوقوا حر النار وألمها .
- (٣) بقدر . مقدراً على مقتضى الحكمة ، أو مكتوباً في اللوح المحفوظ قبل وقوعه .
- (٤) واحدة . كلمة كن ، وهو الإيجاد بلا معالجة ولا معاناة .
- (٥) كلمح . أى في اليسر والسرعة .

لو كان كذلك كان الدهر اسماً من أسماء الله عز وجل ، وكان يرويه : وأنا الدهر أقلب الليل والنهار بفتح راء الدهر على الظرف ، معناه : أنا طول الدهر والزمان أقلب الليل والنهار ، ورجح هذا بعضهم ، ورواية من قال : فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ يردّ هذا الجمهور على ضم الراء ، والله أعلم .

## الترهيب من ترويع المسلم ومن الإشارة إليه بسلاح ونحوه

جاداً أو مازحاً

١ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ : حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَأَنْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ (١) ، فَفَزِعَ (٢) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا (٣) . رواه أبو داود .

٢ - وَعَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ ، فَخَفِقَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَأَخَذَ رَجُلٌ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ، فَأَنْتَبَهَ الرَّجُلُ فَفَزِعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه ثقات ، ورواه البزار من حديث ابن عمر مختصراً :

لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَوْ مُؤْمِنٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا .

[ خفق الرجل ] : إذا نعى .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَأْخُذْنَ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لَاعِبًا (٤) ، وَلَا جَادًا (٥) . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

(١) مره به على غرة ومداه عليه على غفلة . (٢) فزع : خاف .

(٣) يدخل عليه الرعب ويسبب له الخوف والوجل . نهاية الرأفة والرحمة أن تلاطف أهلك وتتعامل معه

المطف ولا تفزع . (٤) قاصدا اللعب والسخرية والنكايه به والضحك معه .

(٥) قاصدا إهانتة بغير علمه .

٤ - وَرَوَى عَنْ عَائِمِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَخَذَ نَعْلَ رَجُلٍ فَغَيَّبَهَا وَهُوَ يَمْزَحُ<sup>(١)</sup>، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَرَوْعُوا الْمُسْلِمَ، فَإِنَّ رَوْعَةَ الْمُسْلِمِ<sup>(٢)</sup> ظُلْمٌ عَظِيمٌ. رواه البزار والطبراني وأبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ.

٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ، وَكَانَ عَقَبِيًّا بَدْرِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ رَجُلٌ، وَنَسِيَ نَعْلَيْهِ، فَأَخَذَهُمَا رَجُلٌ، فَوَضَعَهُمَا تَحْتَهُ، فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَقَالَ: نَعْلِي، فَقَالَ الْقَوْمُ: مَا أَرَيْنَاهُمَا، فَقَالَ: هُوَ ذِهِ، فَقَالَ: فَكَيْفَ بِرَوْعَةِ الْمُؤْمِنِ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِمَّا صَنَعْتُهُ لَاعِبًا، فَقَالَ: فَكَيْفَ بِرَوْعَةِ الْمُؤْمِنِ؟ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. رواه الطبراني.

٦ - وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَخَافَ مُؤْمِنًا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُؤْمِنَهُ مِنْ أَفْزَاعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رواه الطبراني.

٧ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَظَرَ إِلَى مُسْلِمٍ نَظْرَةً يُخَيِّفُهُ<sup>(٣)</sup> فِيهَا بَغَيْرِ حَقٍّ أَخَافَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبراني، ورواه أبو الشيخ من حديث أبي هريرة.

٨ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَتَرَعُ فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ. رواه البخاري ومسلم.

[ يترع ] بالعين المهملة وكسر الراء: أي يرمى، وروى بالمعجمة مع فتح الزاي<sup>(٤)</sup>، ومعناه أيضاً: يرمى ويفسد، وأصل النزع: الطعن والفساد.

(١) يريد الدعابة والملاطفة. (٢) تخويفه.

(٣) يجمله خائفاً فزعاً يعاقبه الله يوم القيامة بالخوف من الأهوال، ويبحث الوجع في قلبه، ويعذبه؛ ففيه

الترغيب في إرسال الطمأنينة في قلب المسلم وبموت الفرح له وأخذ أسباب أمنه وسروره. (٤) ينزع

٩ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَسَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ (١) ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ (٢) حَتَّى يَنْتَهِيَ (٣) ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٠ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ (٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا (٥) فَأَلْقَا تِلْ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ .

(١) سلاح حاد أو مدية أو سكين ، وهكذا من الآلات المميته القاتلة .

(٢) تطلب من الله جل وعلا أن يعذبه ويقصيه من رحمته ويمنه من إحسانه .

(٣) حتى يمتنع . قال القسطلاني : ( ينزع ) يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشد يده فيصيبه . فيه النهي عما يفضى إلى المخطور ، وإن لم يكن المخطور محققا سواء كان ذلك في جد أو هزل ، وفيه النهي عن السباب والشقاق والحصام وما يجلب أذى اه ص ٣٣٦ جواهر البخاري .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم « من حمل علينا السلاح فليس منا » رواه البخاري . قال القسطلاني : أي قاتلنا فليس على سنتنا إن استباح ذلك ، وقوله علينا ، يخرج من حمل السلاح للحراسة ، لأنه يحمله لهم لاعليم اه ص ٣٢١ جواهر

فأنت ترى المخطور حمل السلاح للأذى ، للتخويف ، للوقعة ، للكيده ، للانتقام ، لأخذ الثأر ، للفتك بالأرواح البريئة ، للبطش ، وفي هذا نهاية الترهيب من أذى المسلم .

(٤) في البخاري عن الأحنف بن قيس ، قال ذهبت لأنصر هذا الرجل فلقيت أبو بكر فقال : أين تريد ؟ قلت أنصر هذا الرجل . قال : ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : وذكر الحديث وأراد بالرجل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في واقعة الجمل .

(٥) أي فضرب كل واحد منهما الآخر إذا كان قتالهما بلا تأويل ، بل على عداوة دنيوية أو طلب ملك مثلا فأما من قاتل أهل البغي أو دفع الصائل فقتل فلا . أما إذا كانا صحابيين فأمرهما عن اجتهاد لإصلاح الدين ، وفيه أن من عزم على المصيبة أثم ، ولو لم يفعلها اه قسطلاني :

من يفرس الإحسان يحن محبة دون المسمى المبعد المظلوم  
إذا الحلم لم يغلب (١) لك الجهل لم تزل عليك بروق جملة ورواعد  
إذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل جنيبا (٢) كما استتل (٣) الجنبية (٤) قائد  
إذا أنت لم تترك طعاما تحبه ولا مقعدا تدعى إليه الولائد (٥)  
تجملت عارا لا يزال يشبه (٦) سباب الرجال نثرهم والقصاصه  
وقال الشيخ الشراوى : فيه النهي عما يفضى إلى المهدور ، وإن لم يكن المهدور محققا سواء كان ذلك في

جد أم هزل اه ص ٣٥٩ ج ٣ .

(١) إذا لم يغلب حلمك جهلك لم تزل مغلوبا . (٢) مخنوبا .

(٣) استتبع . (٤) مايقاد . (٥) الجوارى والخدم .

(٦) يوقده : أي إذا لم يكن عندك عزم تبلغ به غرضك تكون متقادا مثل الجنبية كذا إذا لم تؤثر غيرك

بطعام تحبه على نفسك صغرت ، ففيه الحث على العزيمة القوية وإرادة حب الخير .

١١ - وفي رواية : إِذَا الْمُسْلِمَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ السَّلَاحَ فَهَمَّا عَلَى حَرْفِ جَهَنَّمَ ، فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ دَخَلَهَا جَمِيعًا . قَالَ : فَقُلْنَا ، أَوْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : هَذَا الْقَاتِلُ (١) فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ (٢) ؟ . قَالَ : إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ . رواه البخارى ومسلم .

(١) أى هذا القاتل يستحق النار .

(٢) فاذنيه ؟ قال العلماء : معنى كونهما في النار أنها يستحقان ذلك ، ولكن أمرهما إلى الله تعالى إن شاء عاقبهما ثم أخرجهما من النار كسائر الموحدين ، وإن شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلاً ، وقيل هو محمول على من استعمل ذلك . وذهب جمهور الصحابة والتابعين إلى وجوب نصر الحق وقتال الباغين . واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ، ولو عرف الحق منهم ، لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد ، وقد عفا الله تعالى عن الخطيئة في الاجتهاد ، بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً ، وأن المصيب يؤجر أجريين ، وحمل هؤلاء الوعيد المذكور في الحديث على من قاتل بغير تأويل سائغ ، بل بمجرد طلب الملك ، ولا يرد على ذلك منع أبي بكر الأحنف من القتال مع علي ، لأن ذلك وقع عن اجتهاد من أبي بكر أداء إلى الامتناع ، والمنع احتياطاً لنفسه ولمن قصده . قال الطبري : لو كان الواجب في كل اختلاف يقع بين المسلمين الحرب منه بلزوم المنازل وكسر السيوف لما أقيم حد ولا أبطل باطل ، ولوجد أهل الفسوق سبيلاً إلى ارتكاب المحرمات من أخذ الأموال وسفك الدماء وسبي الحرائر بأن يحاربهم ، ويكف المسلمون أيديهم عنهم بأن يقولوا هذه فتنة وقد نهينا عن القتال فيها ، وهذا مخالف للأمر بالأخذ على أيدي السفهاء اه . وقد أخرج البزار في حديث « القاتل والمقتول في النار » زيادة تبين المراد ، وهي « إذا قتلت على الدنيا فالقاتل والمقتول في النار » ويؤيده ما أخرجه مسلم بلفظ « لا تنهب الدنيا حتى يأتي على الناس زمان لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل ؟ فقيل كيف يكون ذلك ؟ قال المهرج : القاتل والمقتول في النار » قال القرطبي : فيبين هذا الحديث أن القتال إذا كان على جهل من طلب الدنيا أو اتباع هوى فهو الذي أريد بقوله « القاتل والمقتول في النار » وقد أخرج مسلم عن أبي هريرة رفعه « من قاتل تحت راية عمية يفضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتله جاهلية » واستدل بقوله : « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه » من ذهب إلى المؤاخظة بالمزم وإن لم يقع الفعل ، والقاتل يعذب على القتال والقتل ، والمقتول يعذب على القتال فقط ، فلم يقع التعذيب على العزم المجرى . قالوا في قوله تعالى : ( لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ) اختيار باب الافتعال في الشر ، لأنه يشتر بأنه لا بد فيه من المعالجة بخلاف الخير فإنه يثاب عليه بالنية المبردة ، ويؤيده حديث « إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا به أو يعملوا » . والحاصل أن المراقب ثلاث : المزم المجرى ، وهو يثاب عليه ولا يؤاخذه به ، واقتران الفعل بالمزم أو بالمزم ، ولا نزاع في المؤاخظة به ، والمزم وهو أقوى من المزم ، وفيه النزاع . وروى عن الأحنف قال : حجبتنا فإذا الناس مجتمعون في وسط المسجد يعني النبوي وفيهم علي والزبير وطلحة وسعد إذ جاء عثمان فذكر قصة مناشدته لهم في ذكر مناقبه . قال الأحنف : فلقيت طلحة والزبير فقلت إني لأرى هذا الرجل يعني عثمان إلا مقتولاً فن تأمراني به ؟ قالوا على فقلنا مكة فلقيت عائشة ، وقد بلغنا قتل عثمان فقلنا لها من تأمريني به ؟ قالت على فرجنا إلى المدينة فبايعت علياً ورجعت إلى البصرة فبينما نحن كذلك إذ أتاني آت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير نزلوا بجانب الحربية يستنصرون بك فأنتيت عائشة فذكرتها بما قالت لي ، ثم أتيت طلحة والزبير فذكرتهما ، فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقاتل رجلاً أمرتموني ببيئته فاعتزل القتال مع الفريقين ، ويمكن الجمع بأنه هم بالترك ثم بدا له في القتال مع علي ، ثم ثبته عن ذلك أبو بكر ، أو هم بالقتال مع علي فثبته أبو بكر وصادف مراسلة

١٢ - وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
سَبَابُ الْمُؤْمِنِ <sup>(١)</sup> فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ <sup>(٢)</sup> . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى ،  
والأحاديث من هذا النوع كثيرة ، وتقدم بعضها .

## الترغيب فى الإصلاح بين الناس

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
كُلُّ سَلَامَى <sup>(٣)</sup> مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ <sup>(٤)</sup> كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : يَعْدِلُ بَيْنَ  
الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ <sup>(٥)</sup> وَيُعِينُ الرَّجُلَ <sup>(٦)</sup> فِي دَابَّتِهِ ، فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ  
صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ <sup>(٧)</sup> صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَيُمِيطُ  
الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ <sup>(٨)</sup> صَدَقَةٌ . رواه البخارى ومسلم .  
[ يعدل بين الاثنين ] أى يصلح بينهما بالعدل .

عائشة له فرجع عنده الترك . وأخرج الطبرى من طريق قتادة قال : نزل على بالزواوية فأرسل إليه الأحنف إن  
شئت أتيتك ، وإن شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف ، فأرسل إليه كف من قدرت على كفه اه ص ٢٧ ج  
١٢ فتح البارى .

(١) شمه وأذاه . قال الأحنف بن قيس : ألا أخبركم بأدوأ الداء ؟ اللسان البذى والخلق الدنى . وقال  
الغزالي : الفحش التعبير عن الأمور المستقبحة بالمعبارات الصريحة ، وأهل الصلاح يتعاشون عنها ، بل يكونون  
صها ، ويدلون عليها بالرموز . والباعث على الفحش إما قصد الإيذاء . وإما الاعتياد الحاصل من مخالطة الفساق ،  
وأهل الخبث واللؤم ، ومن عادتهم السب اه ص ١٠٥ ج ٣ .

(٢) إعلان الحرب عليه وتقديم الأذى له ، وتقديم كل رعب وفرع منافع لآداب الإسلام .

(٣) كل مفصل من المفصلات الثلاثة والستين التى فى كل واحد .

(٤) حسنة وأجر جزيل .

(٥) إن الله سبحانه وتعالى جعل فى العظام مفصلات بها تقدر على القبض والبسط ، وفى أعضائها من دقائق  
الصنائع ماتتخير فيه الأفهام ، فهى من أعظم نعم الله تعالى سبحانه على الانسان ، وحق المنعم عليه أن يقابل كل  
نعمة منها بشكر يخصها فيعطى صدقة كما أعطى منفعة ، ولكن الله تعالى خفف بأن جعل العدل بين الناس  
ونحوه صدقة وصلاة وركعتى الفصحى تؤدى حق ذلك اه قسطلانى ص ١١٧ جواهر البخارى .

(٦) يساعده على عمله .

(٧) الجبالية الخبير الدالة على النصح والإرشاد .

(٨) الطريق ، كذا دوع ص ٢٢٧ ، وفى ن ط : طريق ، أى يزيل كل ما فيه الضرر ، ويمعد كل شر ، وفى  
حديث شعب الایمان «أذناها إمطة الأذى عن الطريق» . أى تنحيته ، يقال مططت الشئ ومططته . قال فى الفتح : سلامى  
مفصل . قال ابن المنير . ترجم على الإصلاح والعدل ولم يورد فى هذا الحديث إلا العدل ، لكن لما خاطب



٢ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى (١) . قَالَ : إِصْلَاحُ  
ذَاتِ الْبَيْنِ (٢) ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْخَالِقَةُ (٣) . رواه أبو داود والترمذى وابن حبان  
في صحيحه ، وقال الترمذى : حديث صحيح .

قال : ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : هِيَ الْخَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ تَخْلِقُ الشَّعْرَ ،  
وَلَكِنْ تَخْلِقُ الدِّينَ (٤) أَتَمَى .

٣ - وَعَنْ أُمِّ كُلثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمْ يَكْذِبْ مَنْ نَمَى بَيْنَ اثْنَيْنِ لِيُصْلِحَ .

٤ - وفي رواية : لَيْسَ بِالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ خَيْرًا أَوْ نَمَى خَيْرًا .  
رواه أبو داود .

[ وقال الحافظ ] يقال : نَمَيْتَ الحديثَ بتخفيف الميم : إذا بَلَّغْتَهُ على وجه الإصلاح ،  
وبتشديدها إذا كان على وجه إفساد ذات البين : كذا ذكر ذلك أبو عبيد ، وابن قتيبة  
والأصمعيّ والجوهري وغيرهم .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
قَالَ : مَا حَمَلَ شَيْءٌ (٥) .

الناس كلهم بالعدل ، وقد علم أن فيهم الحكام وغيرهم كأن عدل الحاكم إذا حكم وعدل غيره إذا أصلح ، وقال غيره :  
الإصلاح نوع من العدل اهـ ص ١٩٥ ج ٥ .  
(١) للثبوت بمعنى نعم .

(٢) البين البعد والفراق : أى إصلاح كل متخاصمين متنافرين متشاققين بينها التناهد .

(٣) المصيبة الفاتكة المسببة كل آلام والباعثة على التنافر والحرب والقتال ، المزيلة الأمن والأطمئنان . قال في  
النهاية « دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء وهى الخالقة » . الخالقة الخصلة التى من شأنها أن تخلق : أى تهلك  
وتستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر ، وقيل هى قطيعة الرحم والتظام اهـ .

(٤) تزيل كل خير وهداية ، وتجمل المتنافر بعيداً عن آداب الإسلام جاحداً فضله منكراً تعاليمه .

(٥) شئ كذا طوع ، وفى ن د : بشئ ، أى لا يوجد فعل أكثر ثواباً عند الله جل وعلا من :

١ - أداء الصلوات فى أوقاتها ؛

ب - إزالة النفور بين المتخاصمين وإصلاح المتباعدين ، وهداية من فيه السب والشتم والأذى والبعد وإصلاح  
صاحب الخلق الذمى .

أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَخُلُقِي جَائِرٌ <sup>(١)</sup> بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ . رواه الأصبهاني .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ . رواه الطبراني والبخاري ، وفي إسناده عبد الرحمن

ابن زياد بن أنعم ، وحديثه هذا حسن ، لحديث أبي الدرداء المتقدم .

٧ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ

أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى تِجَارَةٍ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : صِلْ <sup>(٢)</sup> بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا <sup>(٣)</sup> ، وَقَرَّبْ

بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا . رواه البخاري والطبراني . وعنده :

أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ يَرْضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : صِلْ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا

وَقَرَّبْ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا . رواه الطبراني . وعنده :

أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ يَرْضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ قَالَ : بَلَى ، فَذَكَرَهُ .

٨ — وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا وَالْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يُحِبُّهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ

إِذَا تَبَاعَضُوا <sup>(٤)</sup> وَتَفَاسَدُوا .

لفظ الطبراني ، ولفظ الأصبهاني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى

صَدَقَةٍ يُحِبُّ اللَّهُ مَوْضِعَهَا ؟ قَالَ : قُلْتُ يَا أَبَا أَيُّوبَ أَنْتَ وَأُمِّي ، قَالَ : تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَإِنَّهَا

صَدَقَةٌ يُحِبُّ اللَّهُ مَوْضِعَهَا .

٩ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَهُ ، وَأَعْطَاهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا عَنْتَ رَقَبَةٍ ، وَرَجَعَ

مَغْفُورًا لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ <sup>(٥)</sup> . رواه الأصبهاني ، وهو حديث غريب جدًا .

(١) ظالم يحب التشاكس ، أي ارشاده . (٢) تحبب وتودد وتقرب وأصلح .

(٣) حصل منهم فساد وشقاق ، أبعثوا من الدين فهدبهم بأدابه .

(٤) حصل منهم تنافر وشقاق وقطيعة .

(٥) سيئاته زائلة عماها الله جل وعلا جزاء إصلاحه وأعطاه ثوابا جزيلًا بمدد كلماته المصلحة المجلبة كل مودة .

فعلبك أخي بإزالة الخلاف بين المتشاكسين والإصلاح بين المتخاصمين . وإيجاد التآلف بين الأخوين كما قال تعالى :

( إنما المؤمنون إخوة ) من سورة الحجرات .

## فضل الإصلاح بين الناس من حكمه صلى الله عليه وسلم

أولا : كسب الصدقات الجملة .

ثانيا : نيل الدرجات السامية والنعم المقيم ( يعدل بين الاثنين ) .

ثالثا : الاكتساب بمحامد الطاعات وسمو آداب المصلح « إصلاح ذات البين » .

رابعا : يعد المصلح ماهرا صادق القول عذبه مهما أظنبت في الملح « من نهي ليصلح » .

خامسا : الإصلاح أفضل الإنفاق وتجارة رابحة وأعمال صالحة « أدلك على تجارة » .

سادسا : الإصلاح أفعال جليلة يكسوها القبول والغفران : ويحيط بها إجلال الرحمن ورضوانه « أدلك على

عمل يرضاه الله ورسوله ) .

سابعا : المصلح يثيبه الله جل وعلا ويمده بالرعاية والصيانة ويوجب طلباته وينصره « أصلح الله أمره » .

ثامنا : المسامحة المشكورة ، إزالة خصام الطرفين : ودليل سمونفس السامح للصالح وتقدم آماله المثمرة المنجحة عند

الله وعند الناس وله بأقواله حسنات عدد حروفها « بكل كلمة عتق رقبة » .

ثامسا : الصلح جالب المودة ومعر وباعث الأمن والطمأنينة ومزيل كل شقاق .

عاشرا : يبين صلى الله عليه وسلم نذير التشاحن « الحالقة » أى الخصلة الماحية لكل ثواب القاطمة لكل صلة

الذاهبة بخيرى الدنيا والآخرة ، ليتباعد المسلمون عن التنافر .

الحادى عشر : أعد صلى الله عليه وسلم ثوابا جزيلًا يزيد عن ثواب الصلاة والصيام والزكاة للباذلين جهدهم

المضحيين براحتهم وأموالهم في راب الصدق وجمع الشتات ، وإصلاح فساد القلوب وإزالة ما في النفوس من ضغينة

وحقد ، والعمل على إحكام روابط الألفة وإخاء وإطفاء نار العداوة والفتن :

لا تترقى المهجد المؤثمل والملا إلا بكذك

واشمل خلاك بالمسكا رم كي يفوح شميم وردك

فأداب معاشره النييسل تجده منتظما بعقدك

انفج برفدك من جفا لك تكرما وارحب بوفدك

لا تصر من من الصديق ولو قلاك حبال ودك

فاحفظ لنفسك قدرها واحذر تجاوز رسم حدك

واصطف على ذل الحقيير إذا ارتقيت سرير مجدك

ما إن يزيدك هيبه بين الورى تصغير خدك

كلا ولا تزرى شما تلك الحسان بلين صدك

بالحلم تبلغ غاية الشرف الرفيع برغم ضدك

واجهد نهاك ببذل علمك وامزج التقوى بجهدك

لا رث ثوبك يزدرية لك ولا يزينك وشى بردك

إن التفاضل بالنفصا ثل لا ببرقك أو علوك

\*\*\*

لا تفرحن بسقطات الرجال ولا تهنأ بغيرك واحذر صولة الدول

فخير مال الفقى مال يصون به عرضا وينفقه فى صلح العمل

والز الأحة والاخوان إن قطعوا جبل الوداد بحبل متصل

## الترهيب أن يعتذر إلى المرء أخوه فلا يقبل عذره

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

### فضل الإصلاح بين الناس من القرآن الكريم

١ - قال تعالى ، ( لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ) ١١٤ من سورة النساء .

وفي الغريب : الصلح يختص بإزالة التنافر بين الناس ، ويقال منه اصطلاحوا وتصلحوا ، قال تعالى : ( أن يصلحوا بينهما صلحا والصلح خير ) من سورة النساء .

( وإن تصلحوا وتتقوا ) من سورة النساء .

( فأصلحوا بينهما ) من سورة الحجرات .

( فأصلحوا بين أخويكم ) من سورة الحجرات .

وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارة بمخلقه إياه صالحاً ، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده ، وتارة يكون بالحكم له بالصالح ، قال تعالى : ( وأصلح باهم . يصلح لكم أعمالكم : وأصلح لي فذريتي : إن الله لا يصلح عمل المفسدين )

ب - وقال تعالى : في الاخبار عن إثابة المصلح وجزالة أجره ( فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم ) ١٨٢ من سورة البقرة .

( خاف ) أي توقع وعلم ( جنفاً ) ميلاً بالخطأ في الوصية ( إثماً ) ذنباً وتعتمد الحيف والظلم فأصلح بين الموصى لهم بإجرائهم على نهج الشرع ( فلا إثم عليه ) في هذا التبديل ، لأنه تبديل باطل إلى حق . ثم وعد سبحانه المصلح

بغفران الذنوب تكمراً وجزاءً إحسانه ، والله يحب المحسنين ، ففيه الترغيب في الإصلاح وإزالة الضلال بما يوافق الحق

ج - وقال تعالى : ( وإن طائفتان من المؤمنين أقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تقيء إلى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ) ٩ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ) ١٥ من سورة الحجرات .

د - وقال تعالى : ( وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً ) ٢٥ من سورة النساء .

هـ - وقال تعالى : ( وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ) ١ من سورة الأنفال .

و - وقال تعالى : ( وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ، وأحضرت الأنفس الشح ، وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً ) ١٢٨ من سورة النساء

ز - وقال تعالى : ( والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشري فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ) ١٨ من سورة الزمر .

( الطاغوت ) البائع غاية الطغيان ، وصف للشيطان المفضل باعث الشقاق وسوء الأخلاق ( وأنابوا ) أقبلوا إليه بتواضعهم وإصلاحهم وطاعتهم وذكره سبحانه وإخلاصهم لله وحده ( لهم البشري ) بالشواب على السنة

الرسول أو الملائكة عند حضور الموت بسبب أعمالهم الصالحة في الدنيا : ومنها الإصلاح بين الناس ( أولوا الألباب ) أصحاب العقول السليمة .

ح - وقال تعالى : ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ) ١٩٩ من سورة الأعراف .

والبحث العلمي في هذه الآيات يتناول صلح طائفتين أو حزبين أو أسرتين أو زوجين أو متخاصمين .

ويراعى في المصلح :

عَفُوا<sup>(١)</sup> عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ تَعَفَّ<sup>(٢)</sup> نِسَاؤُكُمْ ، وَرِثَا آبَاءِكُمْ<sup>(٣)</sup> تَبَرَّكُمْ<sup>(٤)</sup> أَبْنَاؤُكُمْ<sup>(٥)</sup> ،  
 وَمَنْ آتَاهُ أَخُوهُ مُتَنَعِّلاً فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مُحِقًّا كَانَ أَوْ مُبْطَلًا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ<sup>(٥)</sup>  
 عَلَى الْخَوْضِ . رواه الحاكم من رواية سويد عن قتادة عن أبي رافع عنه ، وقال :  
 صحيح الإسناد .

[ قال الحافظ ] : بل سويد هذا هو ابن عبد العزيز واه .

- أولا : أن يعدل بين المتخاصمين والإخلاص باعته على الإصلاح .  
 ثانيا : أن توجد له مكافئة سامية في قلوب المتنافرين .  
 ثالثا : أن ينضم إلى المظلوم إذا أبى الظالم الصلح . وثمرات ذلك المرجوة :  
 أولا : إحلل الألفة مكان الفرقة  
 ثانيا : استتصال داء النزاع قبل أن يستفحل .  
 ثالثا : حقق الصفاء التي تراق بين الطوائف المتنازعة .  
 رابعا : توفير الأموال التي تنفق للمحامين بالحق وبالباطل ، وتوفير الرسوم والنفقات الأخرى الباطلة .  
 خامسا : تجنب إنكار الحقائق التي تجر إليه الخصومات وترك شهادة الزور التي تنفق سوقها في دور القضاء .  
 سادسا : تجنب المشاجرات والاعتداء على الحقوق الذي قلما يسلم منها خصمان .  
 سابعا : تفرغ النفوس للمصالح بدل جدتها وانهماكها في الكيد للخصوم .  
 ثامنا : رحمة الله لعباده وأجره العظيم للمصلحين والمتصالحين ، والله تعالى ولي التوفيق ، نسأله السلامة والعون .  
 (١) اجتنبوا القرب من النساء الأجنبية وامتنعوا عن ارتكاب الفاحشة واحذروا المعاصي . وفي النهاية  
 « من يستعف يعفه الله » الاستعفاف : طلب العفاف والتعفف ، وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس :  
 أى من طلب العفة وتكلفتها أعطاه الله إياها ، وقيل : الاستعفاف الصبر والزهادة عن الشيء ، يقال : عفف يعف عفة  
 فهو عفيف ، ومنه الحديث « اللهم إني أسألك العفة والقنى » اه .  
 (٢) تتحل بالعفاف والطهارة ، وللإمام الشافعي في هذا المعنى :

عفوا تعف نساؤكم في المحرم وتجنبوا ما لا يليق لمسلم

ياها تسكر حرم الرجال وقاطما سبل المودة عشت غير مكرم

من يزن يزن به ولو بجذاره إن كنت ياهذا لبيبا فافهم

(٣) اعطفوا عليهم وأطعموهم وارحموهم ، وقدموا لهم خيرا ونعمة .

(٤) تحترمكم وتعلمكم وتقدم لكم أنواع الخير . يريد صلى الله عليه وسلم ثلاثة :

١ - تحرى الرجال الطاعة لله ولرسوله بالتحل بالأخلاق الحميدة وعدم ارتكاب الفواحش .

ب - إطاعة الوالدين رجاء وضع البركة في الأبناء فينجبون وينجحون ويشمرون .

ج - قبول العذر من المعتذر وإظهار البشاشة والطف وعدم الحنق والفيظ وإضمار العداوة .

(٥) أى إذا لم يتحل بهذه المنكارات بعد عن حوضى وظمي وطرد من رحمة الله ورضوانه . والخوض : جسم

مخصوص كبير متسع الجوانب ترده أمته صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من قبورهم عطاشا يكون على الأرض

المبدلة البيضاء كالفضة ، من شرب منه لا يظلم أبدا ، هكذا قاله علماء التوحيد ، فملك يا أخى تتق الله وتعمل

صالحا ، وتقبل عذر اللاجئ إليك عمى الله أن يمن علينا بشربة منه .

وروى الطبراني وغيره صدره ، دون قوله : وَمَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ إِلَى آخِرِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

[ التنصل ] : الاعتذار .

٣ — وَعَنْ جُودَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ اعْتَذَرَ<sup>(١)</sup> إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ كَانَ عَلَيْهِ مَا عَلَى صَاحِبِ مَكْسٍ<sup>(٢)</sup> . رواه أبو داود في المراسيل وابن ماجه بإسنادين جيدين ، إلا أنه قال :

كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكْسٍ ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَلَفْظُهُ قَالَ :

مَنْ أَعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكْسٍ .

[ قال أبو الزبير ] والمكأس : العشار .

٣ — وَفِي رِوَايَةٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَنَصَّلَ<sup>(٣)</sup> إِلَيْهِ فَلَمْ يَقْبَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْحَوْضِ .

[ قال الحافظ ] روى عن جماعة من الصحابة ، وحديث جودان أصح ، وجودان مختلف في صحبته ، ولم ينسب .

٤ — وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عِفْوًا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ ، وَبِرُّوًا آبَاءُكُمْ تَبَرَّكُمْ ، أَبْنَاؤُكُمْ ، وَمَنْ اعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْحَوْضِ . رواه الطبراني في الأوسط .

(١) قدم عذرا برجاء وأمل في الصلح وتوسل بالرضا والعتق .

(٢) أي بحاسبه الله على ذنوبه التي ارتكبها من جراء طرد المعتذر ، كما يعاقب سبحانه الظالم الجبار العشار ، قال صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة صاحب مكس » . قال في النهاية : والمكس الضريبة التي يأخذها الماكس ، وهو العشار اه .

(٣) أي جاء إليه أخوه معتزفا بذنبه معتزما بجرمه مقرا بإسأاته . وفي النهاية : أي ائتمن من ذنبه واعتذر إليه اه . ففيه الحث على الصلح وقبول العذر والعتق والصفح ، والسماح برباح . ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أنه يطرد من الشرب من حوضه عليه الصلاة والسلام ذلك اللفظ الغليظ الخشن الذي لا توجد عنده عاطفة المودة ، والمحروم من حسن المعاملة غير جواد كريم صمخ .

٥ - وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَنْبَيْتُكُمْ بِشِرَارِكُمْ<sup>(١)</sup> ؟ قَالُوا : بَلَى إِنْ شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِنْ شِرَارِكُمْ الَّذِي يَنْزِلُ وَخَدَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَيَجْلِدُ عَبْدَهُ<sup>(٣)</sup> ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ<sup>(٤)</sup> ، أَفَلَا أَنْبَيْتُكُمْ بِشَرِّهِ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : بَلَى إِنْ شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : مَنْ يَبْغِضُ<sup>(٥)</sup> النَّاسَ وَيَبْغِضُونَهُ قَالَ : أَفَلَا أَنْبَيْتُكُمْ بِشَرِّهِ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : بَلَى إِنْ شِئْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَ عَثْرَةَ<sup>(٦)</sup> ، وَلَا يَقْبَلُونَ مَعْذِرَةً<sup>(٧)</sup> ، وَلَا يَفْتَقِرُونَ ذَنْبًا<sup>(٨)</sup> . قَالَ : أَفَلَا أَنْبَيْتُكُمْ بِشَرِّهِ مِنْ ذَلِكَ<sup>(٩)</sup> ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ<sup>(١٠)</sup> ، وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ . رواه الطبراني وغيره .

(١) أصحاب الأفعال السيئة .

(٢) يجب الوحدة ولا يجلس مع أحد ، ويكره الأئس والتوادد .

(٣) يضرب خادمه ويسئ إليه في معاملته ويسبه ويشتمه .

(٤) عطائه : أي لا يجود ولا يكرم ولا يحسن .

(٥) يكره . (٦) لا يصفحون عن زلل ولا يتركون هفوة ، معناه : المشددون المنتبهون الأخطاء ليحاسبوا عليها فتتعد بين الناس العداوة لتشددهم ، لماذا ؟ لأن الحكماء يقولون : المروءة احتمال الجريرة وإصلاح أمر العشيعة وحسن السيرة وصفاء السريرة .

(٧) عذراً . (٨) يسترون خطأ . (٩) من ذلك ، كذا ط و ح ص ٢٢٩-٢٣٠ ، وفي ن د : من ذلكم ،

(١٠) أكثر الناس شروراً الذي لا فائدة فيه ، ولا ينال منه خيراً ، ولا ذكراً ، وهو كثير الفساد باعث الشقاق ، ومصدر الأذى فلا يؤمن جانبه ، ولا يركن إليه في أمر لأنه ضار بطلال شرير ، ففيه الترغيب في العفو والميل إلى فعل البر واجتناب الضرر .

## عقاب من لا يقبل عذر معتذر كما أخبر صلى الله عليه وسلم

أولاً : يوم القيامة يدفع عن حوض سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستمر ظمآن عطشان .

ثانياً : يأثم مثل العشار الجاني من الناس ظلماً وعدواناً .

ثالثاً : يكتب من الأشقياء المجرمين الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فلا فائدة فيه . قال الامام

الشافعي رضي الله عنه :

إذا لم يكن صفو الوداد طيبة فلا خير في ود يحيى تكلفا

ولا خير في خل يخون خليله ويلقاه من بعد المودة بالجفا

وينكر عيشاً قد تقادم عهده ويظهر سرا كان بالأمس في خفا

## الترهيب من النجيمة

١ - عَنْ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفا

صاف الكرام فخير من صافيته من كان ذا أدب وكان ظريفا

واحذر مؤاخاة اللئيم فإنه يبدى القبيح وينسكرك المعروفا

### الاستشهاد بالآيات القرآنية في طرد المناق

#### الذي يميل إلى الخصام والشقاق ولا يقبل عنرا

١ - قال تعالى ( ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ٢٠٤ وإذا تول سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ٢٠٥ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ٢٠٦ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد ٢٠٧ ) . من سورة البقرة .

إن شاهدنا :

الأول : صنف من الناس يحب الخصام والشقاق ، وهذا بغيض طريد بعيد من رحمة الله تعالى :  
الثاني : وآخر يميل إلى المحبة ، والمودة ، والسمي إلى الإصلاح ، ويطلب الصفاء ، وهو في نعيم الله ورضوانه  
ب - وقال تعالى : ( وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ١٤ الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ١٥ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فا رجحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ١٦ ) . من سورة البقرة .

شاهدنا : أولئك الفسقة الطغاة الذين يفسنون ويضمرون العداوة ولا يخلصون لله في نصائحهم .

ج - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ٢٠٨ فان زلتم من بعد ما جاءتكم البيئات فاعلموا أن الله عزيز حكيم ) ٢٠٩ من سورة البقرة .  
( السلم ) الاستسلام والطاعة ، ولذلك يطلق في الصلح والإسلام ، والمعنى استسلموا لله وأطيعوه بحمة ظاهرا وباطنا ، والخطاب للمناققين ( عزيز ) لا يمجزه الانتقام ( حكيم ) لا ينتقم إلا بالحق اه يضاوى .  
إن شاهدنا طلب الانقياد وحب التألف ونصر آداب الله وتعاليمه ، ونبد التنافر وترك الشقاق الذي يزيده اشتعالا للشيطان .

د - وقال تعالى : ( إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم ) ٢١٧ من سورة البقرة .

ه - ( ويوم يمض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ) ٢٨ من سورة الفرقان .  
إن شاهدنا فرط الحسرة وأكل البنان وحرق الأسنان والتميط والحسرة للتفريط في طاعة الله ورسوله في الحياة الدنيا ، ومنها الإصرار على الخصام وعدم قبول الاعتذار من النائب الندام :

من لم يصن نفسه ساءت خليقته بكل طبع ردي غير منتقل

من جالس الوعد والحمق جنى نسا لنفسه ورمى بالحادث الجلل

دار جار سوء بالصبر وإن لم تجد صبورا فا أحل النقل



لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَمَامٌ<sup>(١)</sup> . وفي رواية قَتَاتٌ ، رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

[ قال الحافظ ] : القتات والتمام بمعنى واحد ، وقيل : التمام : الذى يكون مع جماعة

يتحدثون حديثاً فيهم عليهم ، والقتات : الذى يتسمع عليهم وهم لا يعلمون ثم يتم .

٢ - وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ

يُعَذَّبَانِ فَقَالَ : إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ<sup>(٢)</sup> بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ<sup>(٣)</sup> : أَمَّا أَحَدُهُمَا

فَكَانَ يَمْسِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ<sup>(٤)</sup> مِنْ بَوْلِهِ . الحديث ، رواه البخارى

واللفظ له ، ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ، ورواه ابن خزيمة فى صحيحه بنحوه .

٣ - وَعَنِ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمٍ

جانب السلطان واحذر بطشه لا تعان من إذا قال فعل

(١) ناقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر ، وقد تم الحديث ينمهما فهو تمام ، والاسم

النميمة . ينهى صلى الله عليه وسلم أن لا يؤذوا الناس بإذاعة الأسرار ، ونقل الكلام والفتنة والدس والكيده

وحب التنافر بين المتصافين ، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن من اتصف بذلك لا يتنعم بالجنة .

### وصية أعرابية إلى ابنها وقد أراد السفر

أى بنى ، اجلس أمنحك وصيقي ، وبالله توفيقك فإن الوصية أجدى (١) عليك من كثير عقلك . إياك والنميمة

فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين ، وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضاً ، وخلق الأيبيث الغرض على كثرة

السهام وقلمنا انتورت (٢) السهام غرضاً إلا كلمته (٣) حتى يهسى (٤) ما اشتد من قوته . وإياك والجلود

بدينك والبخل بما لك ، وإذا هزرت فاهزركريما يلين لهُزلك ولا تهزك اللهم ، فإنه صخرة لا يتفجر ماؤها

ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه ، فإن المرء لا يرى عيب

نفسه . ومن كانت مودته بشره وخالف ذلك منه فقله كان صديقه منه على مثل الرمح فى تصرفها . والذراقيح ماتعامل

به الناس بينهم ، ومن جمع الحكم والسخاء فقد أجاد الخلة ريطها وسربالها .

(٢) أى لا يقع العذاب على عمل يعدونه كبيراً اه .

(٣) وقال القسطلانى : أى كبير تركه عليهما ، ثم قال بلى : أى نعم إنه كبير من جهة المصيبة (٤) أى لا يجعل بينه

وبين بوله ستره : أى لا يتحفظ منه ، فعدم النزاهة عن البول يبطل الصلاة ، والمشى بالنميمة من السعى بالفساد اه

قسطلانى . ذنبان كبيران نال صاحبهما العذاب من جرأتهما فى القبر :

١ - التمام .

ب - الذى لا يعنى بقضاء حاجته فيظهر سوءه وبين عورته ولا يتحرز النظارة ولا يتجنب الطرق العامة .

(١) أنفع . (٢) تداولت . (٣) جرحته .

(٤) يهسى : يضعف . فهذه أعرابية فقهت عاقبة النميمة ونصحت ابنها بتجنبها لضررها . وأتيت هذه القطعة

لأبين أن العرب على فصاحتها وسلاسة بيانها وبلاغة تعبيراتها تحذر من الوقوع فى النميمة ، وأجاد السيد المصطفى

صلى الله عليه وسلم وأفاد ونطق بالحكمة الخالدة وأعلن أن نعم الله سبحانه محرم على التمام فى دنياه وآخرته

شَدِيدِ الْخَرِّ نَحْوَ بَقِيعِ الْفَرَقَدِ <sup>(١)</sup> قَالَ : فَكَانَ النَّاسُ يَمْشُونَ خَلْفَهُ <sup>(٢)</sup> . قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ النَّعَالِ وَقَرَّ <sup>(٣)</sup> ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ ، فَجَلَسَ حَتَّى قَدَمَهُمْ <sup>(٤)</sup> أَمَامَهُ لِنَلَّا يَتَمَعَّ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ ، فَلَمَّا مَرَّ بِبَقِيعِ الْفَرَقَدِ إِذَا بِقَبْرَيْنِ قَدْ دَفَنُوا فِيهِمَا رَجُلَيْنِ . قَالَ : فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَنْ دَفَنْتُمُ الْيَوْمَ هَهُنَا ؟ قَالُوا : فَلَانٌ وَفَلَانٌ . قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَتَنَزَّهُ <sup>(٥)</sup> مِنَ الْبَوْلِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ <sup>(٦)</sup> ، وَأَخَذَ جَرِيدَةً <sup>(٧)</sup> رَطْبَةً فَشَقَّهَا ، ثُمَّ جَعَلَهَا عَلَى الْقَبْرِ . قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ : لِيُخَفَّفَنَّ عَنْهُمَا . قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ : حَتَّى مَتَى <sup>(٨)</sup> مَهْمَا بَدَأَ قَالَ : غَيْبٌ لَا يَمْلِكُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَوْلَا تَمَرُّعُ قُلُوبِكُمْ <sup>(٩)</sup> وَتَزْيِيدُكُمْ فِي الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ . رواه أحمد من طريق علي بن يزيد عن القاسم عنه .

٤ — وَرَوَى عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : النَّمِيمَةُ وَالشَّتِيمَةُ <sup>(١٠)</sup> وَالْحَمِيَّةُ <sup>(١١)</sup> فِي النَّارِ .

(١) مقبرة أهل المدينة لأنه كان فيها غرقه : أى ضرب من شجر الغضاه وشجر الشوك ، والواحدة غرقدة .  
(٢) وراه . (٣) سكن فيه وثبت ، من الوقار والحلم والرزاقه ، وفيه « لم يفضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ، ولكن بشيءٍ وقر في القلب » .  
(٤) تقدموا أمامه .

(٥) لا يستتر عند قضاء بوله ، أو لا يستبرئ استبراء كاملاً : أى لا يتحرز النجاسة ويستتر بنظر الناس ويتهانر في كشف العورة ويتجاسر في الطرق فيتبول .  
(٦) يمشي بالفساد بين الناس .

(٧) من جريد النخل تكون سبب تخفيف العذاب وإزالة رحمة الله جل وعلا مدة خضرتها ودوام نضارتها إلى زمن اليبس . (٨) إلى أى زمن ينتهى عذابها .

(٩) لولا شدة جزعكم لأسمعكم الله صوت عذابها مثل ما أسمع فأعطي الله النبي صلى الله عليه وسلم ميزة الثبات والرزاقه ليسمع أشياء ليس في مقدور غيره صلى الله عليه وسلم أن يسمعها ، ولو سمعها الإنسان والجن لصحقوا : أى ماتوا كما في حديث البخارى في باب حمل الرجال الجنائز « وإن كانت غير سالحة قالت ياويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعه صحق » .

(١٠) السباب والأذى باللسان وقبح الألفاظ .

(١١) الأنفة في باطل واستعمال عزة الجانب في المعاصى والظلم وهتك أعراض الناس ولشدة شوكتهم يضيعون مصالح الناس ، ومنه « وقد راقوم حامية تغور » أى حارة تغل ، وفي النريب : وعبر عن القوة الغضبية إذا ثارت وكثرت بالحمية فقبيل حميت حل فلان : أى غضبت عليه ، قال تعالى (حمية الجاهلية) وعن ذلك استعير قولهم : حميت المسكان حمى ، وروى « لا حمى إلا لله ورسوله » اهـ .

٥ - وَفِي لَفْظٍ : إِنَّ النَّمِيمَةَ وَالْحَقْدَ (١) فِي النَّارِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ مُسْلِمٍ .

رواه الطبراني .

٦ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَلَا إِنَّ الْكَذِبَ يُسْوَدُ الْوَجْهَ ، وَالنَّمِيمَةَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ (٢) . رواه أبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي .

[ قال الحافظ ] : روه كلهم من طريق زياد بن المنذر عن نافع بن الحرث عنه :

[ وزياد ] هذا هو أبو الجارود الكوفي الأعمى تنسب إليه الجارودية من الروافض .

[ ونافع ] هو نافع أبو داود الأعمى أيضاً ، وكلاهما متروك متهم بالوضع .

٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَرْنَا عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَامَ قَفْنَا مَعَهُ ، فَجَعَلَ لَوْنُهُ يَتَغَيَّرُ حَتَّى رَعَدَ كُمْ قَمِيصِهِ (٣) فَقُلْنَا : مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : أَمَا تَسْتَمِعُونَ مَا أَسْمَعُ ؟ فَقُلْنَا : وَمَا ذَلِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : هَذَانِ رَجُلَانِ يُمَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا عَذَابًا شَدِيدًا فِي ذَنْبِ هَيْنٍ . قُلْنَا : فِيمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَنْزِعُهُ مِنَ الْبَوْلِ ، وَكَانَ الْآخَرُ يُؤْذِي النَّاسَ بِلِسَانِهِ ، وَنَمْشِي بَيْنَهُمَا بِالنَّمِيمَةِ ، فَدَعَا بِحَرِيدَتَيْنِ مِنْ جَرَائِدِ النَّخْلِ ، فَجَعَلَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً . قُلْنَا : وَهَلْ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا دَامَتَا رَطْبَتَيْنِ (٤) . رواه ابن حبان في صحيحه

[ قوله : فِي ذَنْبِ هَيْنٍ ] : أى هين عندهما ، وفي ظنهما ، لا أنه هين في نفس الأمر ، فقد تقدم في حديث ابن عباس قوله صلى الله عليه وسلم : بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ ، وقد أجمعت الأمة على تحريم النميمة ، وأنها من أعظم الذنوب عند الله تعالى .

(١) الانطواء على العداوة والبغضاء ، يقال حقد عليه ، والجمع أحقاد : أى ثنان لا يدخلان في قلب رجل صالح بار عامل بالكتاب والسنة :

١ - السمي بالفساد .

ب - إضمار الشقاق للناس .

(٢) أى تسبب العقاب الأليم بعد الموت .

(٣) أصابته رعدة ورعدة . (٤) فيها خضرة .

٨ - وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنِّي <sup>(١)</sup> ذُو حَسَدٍ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا نَمِيمَةٍ <sup>(٣)</sup> ، وَلَا كَهَانَةٍ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا أَنَا مِنْهُ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا <sup>(٥)</sup> ) فَقَدِ اخْتَلَمُوا بِهِتَانًا وَإِنَّمَا مِيبِنَا <sup>(٥)</sup> . رواه الطبري .

٩ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ يَتْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ إِذَا رُمُوا <sup>(٦)</sup> ذُكِرَ اللَّهُ ، وَشَرَارُ عِبَادِ اللَّهِ الْمَشَاهُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُرْقُوقُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ الْبَاغُونَ <sup>(٧)</sup> لِلْبِرَاءِ الْعَنْتَ . رواه أحمد عن شهر عنه ، وبقية إسناده محتج بهم في الصحيح ، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة ، وابن أبي الدنيا عن شهر عن أسماء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أنهما قالوا : الْمَفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ ، والطبراني من حديث عبادة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) ليس على ديفى الكامل (٢) المتنى زوال النعمة من أخيه .

(٣) التظاهر بعلم الغيب ومعرفة الأسرار ، وإظهار الشيء الخافى والادعاء بالنبوغ في الغياب قال تعالى : ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ٢٦ إلا من ارتضى من رسول ) من سورة الجن .

وفي النهاية نهى صلى الله عليه وسلم عن حلوان الكاهن . الكاهن الذى يتعامل الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار ، وقد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرها فهم من كان يزعم أن له قابعا من الجن ورثيا يلقى إليه الأخبار ، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله ، وهذا يخصونه باسم العراف كالذى يدعى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما ، وجمع الكاهن كهنة وكهان اه .

(٤) أى بغير جنابة استحقوا بها الإيذاء .

(٥) ظاهرا ، قيل إنها نزلت في المنافقين كانوا يؤذون عليا رضى الله عنه ، وقيل في أهل الإفك ، وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات . اه يضاوى ، وكذا الهامون الساعون بالفساد .

وفي الغريب بهتان : أى كذب يهت سامعه لفظاعته ، قال الله تعالى : ( يأتين بهتان يفترينه بين أيديهم وأرجلهم ) من سورة الممتحنة . كناية عن الزنا ، وقيل بل ذلك لكل فعل شنيع يتعاطينه باليد والرجل من تناول مالا يجوز والمشى إلى ما يقيح ، ويقال جاء بالبهتة : أى الكذب اه فكان عقاب النميمة مثل عقاب الفاحشة ، وكلاهما أذى .

(٦) رآهم الناس اعترفوا بوجود الله فأثنوا عليه ، ذكر الله كذا ط و ع ص ٢٢٩-٢٣٠ ، وفي ذ ذكروا الله .

(٧) الطالبون العيوب القبيحة للشرفاء المنزهين عن الفواحش ، الباغون للبراء العنت كذا د و ع ص ٢٣٠-٢٣١ وفي ن ط الباغون للبراء العيب . أى صفات الأشرار ثلاثة :

أ - السعى بالفساد وحب الشقاق والصيد في الماء المكر وإيقاد نار العداوة .

ب - إزالة كل مودة وإماتة كل محبة بالتفريق ، والحصام والتنافر بين الأخوين المتصافين .

ج - كليل التهم جزافا للابرياء وإرخاء العنان للسب والشتم وذكر القبايح والهنات للطاهرين والطاهرات .

وسلم وابن أبي الدنيا أيضاً في كتاب الصمت عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ،  
وحديث عبد الرحمن أصح ، وقد قيل له إن له صحبة .

١٠ - وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
الْهَمَّازُونَ<sup>(١)</sup> وَالْمَمَّازُونَ<sup>(٢)</sup> ، وَالْمَشَاهُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْبَاغُونَ لِلْبِرَاءِ الْقَتْلَ يَحْشُرُهُمُ اللَّهُ  
فِي وُجُوهِ الْكِلَابِ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ معضلاً هكذا ،

وتقدم في باب الإصلاح حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أَلَا  
أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ<sup>(٣)</sup> مِنْ دَرَجَةِ الصَّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : إِصْلَاحُ  
ذَاتِ الْبَيْنِ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْخَالِقَةُ<sup>(٥)</sup> . رواه أبو داود وابن حبان  
في صحيحه والترمذي وصححه ، ثم قال :

وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : هِيَ الْخَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ : تَخْلِقُ الشَّعْرَ  
وَلَكِنْ أَقُولُ : تَخْلِقُ الدِّينَ<sup>(٦)</sup> .

- (١) الذين يفتابون الناس ، يقال رجل هامز وهماز وهمة ، قال الشاعر : وإن اغتريب فأنت الهامز اللمزه .  
قال تعالى : (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) ٩٧ من سورة المؤمنون .  
اه غريب . وقال البيضاوي : الهمز الكسر كالهزم ، والهمز الطعن كالهز فشاغا في الكسر من أعراض الناس  
والطعن فيهم ، وبناء فعلة يدل على الاعتقاد ، فلا يقال ضحكة ولمنة إلا للمكثر المنمود ، وقرئ (ويل لكل همزة  
لمزة) ١ من سورة الهمة . بالسكون على بناء المفعول ، وهو المسخرة الذي يأتي بالأصاحيك فيضحك منه  
ويشتم .  
(٢) الذين يذكرون عيوب الناس ويفصحون ويشهرون ، وفي النهاية اللمز العيب والوقوع في الناس ،  
وقيل هو العيب في الوجه ، والهمز العيب في الغيب ، وفيه « أعوذ بك من همز الشيطان ولمزه » اه .  
(٣) بأزيد وأكثر ثواباً .  
(٤) الحال التي بينكم بالمساعدة والمواساة وجلب التآلف والتسائد والتوفيق بين المتعادين ووجود الرونام ،  
وإزالة الخصام وإطفاء نار الفتنة ، وتسكين ثائرة النفوس وبزوغ شمس الرأفة والرحمة .  
(٥) القاطمة المستأصلة كل خير والجالبة كل غير مثل التناذب واقتراف الآثام وإزهاق الأرواح البريئة وإضاعة  
الأموال فيما يفضب الله جل وعلا .  
(٦) تضييع آدابه وتجبث ثواب الناس الفجر الفسق المعصاة المتخاصمين ، ففيه الترهيب في الإصلاح ، وإزالة  
الضغائن والعمل على التآلف والتعاون على البر والتقوى .

### بيان حد النميمة وما يجب في ردها كما في إحياء علوم الدين

اعلم أن اسم النميمة إنما يطلق في الأكثر على من يتم قول الغير إلى المقول فيه كما تقول فلان كان يتكلم فيك

يكذا وكذا وليست النيمة مختصة به ، بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو كره ثالث ، وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالإيماء ، وسواء كان المنقول من الأعمال أو من الأقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصا في المنقول عنه أو لم يكن ، بل حقيقة النيمة إفشاء السر وهتك السر عما يكره كشفه ، بل كل ما رآه الانسان من أحوال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه إلا ما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع لمصيبة كما إذا رأى من يتناول مال غيره ف عليه أن يشهد به مراعاة لحق المشهود له فأما إذا رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نيمة ، وإفشاء للسر فإن كان ما يتم به نقصا وعيبا في المحكي عنه كان قد جمع بين النية والنيمة ، فالباعث على النيمة إما إرادة السوء للمحكي عنه أو إظهار الحب للمحكي له أو التفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل ، وكل من حملت إليه النيمة ، وقيل له إن فلانا . قال فيك كذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدبر في إفساد امرئ أو في مالاة عنوك أو تقبيح حالك أو ما يجري مجراه ف عليه ستة أمور : الأول ألا يصدق ، لأن النام فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة ) من سورة الحجرات .

الثاني أن ينهأ عن ذلك وينصح له ويقبح عليه فعله قال الله تعالى : ( وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ) من سورة لقمان .

الثالث أن يبغضه في الله تعالى فانه يبغض عند الله تعالى ، ويجب بغض من يبغضه الله تعالى . الرابع ألا تظن بأخيك الغائب السوء لقول الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ) من سورة الحجرات . الخامس أن لا يحملك ما حكي لك على التجسس والبحث للتحقق اتباعا لقوله تعالى : ( ولا تجسسوا ) من سورة الحجرات .

السادس ألا ترضى لنفسك ما نهيت النام عنه ولا تحكي نيمته فتقول فلان قد حكي لي كذا وكذا فتكون به تماما ومفتابا وتكون قد أتيت ما نهى نيت ، وقد روى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئا فقال له عمر : إن شئت نظرنا في أمرك فإن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية ( إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ) من سورة الحجرات . وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية ( هاز مشاء ينم ) ١١ من سورة القلم . وإن شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدا . وقال الحسن : من ثم إليك ثم عليك ، وهذا إشارة إلى أن النام ينبغي أن يبغض ولا يوثق بقوله ولا بصداقته ، وكيف لا يبغض ؟ وهو لا ينفك عن النية والكذب والفساد والحياة والفعل والحسد والتفاق والافساد بين الناس والحديمة ، وهو ممن يسمى في قطع ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض ، وقال تعالى : ( إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق ) من سورة الشورى .

والنাম منهم ، وقال صلى الله عليه وسلم ( إن من شرار الناس من اتقاء الناس لشره ) والنام منهم . وسعى رجل بزياد الأعجم إلى سليمان بن عبد الملك فجمع بينهما للموافقة فأقبل زياد عن الرجل وقال :

فأنت امرؤ إما ائتمنتك خاليا فحنت وأما قلت قولاً بلا علم  
فأنت من الأمر الذي كان بيننا بمنزلة بين الحيانة والإثم

وقال لقمان لابنه : يا بني أوصيك بخلاف إن تمسكت بهن لم تزل سيذا ، أبسط خلقك للقريب والبعيد ، وأمسك جهلك عن الكريم والقيم واحفظ لإخوانك وصل أئاريك وآمنهم من قبول قول ساع أو سماع باغ يريد فسادك ويروم خدائك وليكن إخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعبه ولم يعيبوك . وقال بعضهم : النيمة مبنية على الكذب والحسد والتفاق ، وهي أثبات الذل اه غزالي ص ١٣٤ ج ٣ .

## الترهيب من الغيبة والبهت وبيانها ، والترغيب في ردهما

١ - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ

### الآيات الكريمة التي تدل على وخامة عاقبة النسيمة

- ١ - قال الله تعالى : ( ولا تطع كل حلاف مهين ١٠ هزاز مشاء بنميم ١١ مناع الخبير معتد أثيم ١٢ عتل بعد ذلك زنيم ) ١٣ من سورة القلم .
- قال عبد الله بن المبارك : الزنيم ولد الزنا الذي لا يكتم الحديث ، وأشار به إلى أن كل من لم يكتم الحديث ، ومشى بالنسيمة دل على أنه ولد الزنا استنباطاً من قوله عز وجل : ( عتل بعد ذلك زنيم ) والزنيم هو الدهي .
- ب - وقال تعالى : ( ويل لكل همزة لمزة ) ١ من سورة الهمزة . قيل : الهمزة : النمام .
- ج - وقال تعالى : ( سيصلى ناراً ذات لهب ٣ وامراته حمالة الحطب ٤ في جيدها حبل من مسد ) ٥ من سورة المسد . قيل إنها كانت نمامة حاملة للحديث .
- د - وقال تعالى : ( وضرب الله مثلاً للذين كفروا امراً نوح وامراً لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين ) ١٠ من سورة التحريم .
- قيل كانت امرأة لوط تخبر بالضيغان ، وامرأة نوح تخبر أنه مجنون اه إحياء الغزالي في باب الآفة السادسة عشرة النسيمة ص ١٣٤ ج ٣ .
- هـ - وقال تعالى : ( قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد ) ٥ سورة الفلق .
- أمر صل الله عليه وسلم أن يستعذ من الليل إذا أغمر بظلمته الكائنات ، ومن السحرة الكهنة وأصحاب الخداع والمسكر والحيل المفسدين المؤذنين .
- و - وقال تعالى : ( أفن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ) ٢٤ من سورة الزمر . أي يجعل له وقاية تقيه العذاب . وقال البيضاوي : أي يجعله درقة يق به نفسه لأنه تكون يده مغلولة إلى عنقه فلا يقدر أن يتقى إلا بوجهه كن هو آمن اه فكذلك النمام لا يأمن عذاب الله ولا يتقى الله في إفساده وإضلاله .

### نتائج النسيمة كما بينها صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

- أولاً : يحرم من نعيم الجنة .
- ثانياً : يمدب في قبره ويشابه الذي يتساهل في تمام الاستبراء من البول ولم يستكله فقد يخرج منه ما ينقض وضوءه فيصل بغير وضوءه وبذا يصل فلا تقبل صلاته فكأنه تاركها ، وترك الصلاة كبيرة .
- ثالثاً : تدخل النار .
- رابعاً : تشن غارة العداوة فيحمر وطيمها بين المتألفين .
- خامساً : تؤذى وتضر وتؤلم وتجلب الخصاص والنفور والشبور .

فِي حَبَّةِ أَوْدَاعٍ<sup>(١)</sup> : إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ<sup>(٢)</sup> . رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ<sup>(٣)</sup> وَعِرْضُهُ<sup>(٤)</sup> وَمَالُهُ<sup>(٥)</sup> . رواه مسلم والترمذي في حديث .

٣ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرَّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ أَبَا ، أَدْنَاهَا<sup>(٦)</sup> مِثْلُ إِيْتِيَانِ الرَّجُلِ أُمَّهُ ، وَإِنْ أَرَبَى الرَّبَا<sup>(٧)</sup> اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ . رواه الطبراني في الأوسط من رواية عمر بن راشد .

٤ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ أَمْرَ الرَّبَا ، وَعَظَّمْ شَأْنَهُ ، وَقَالَ : إِنَّ الدَّرْهَمَ يُصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرَّبَا أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْخَطِيئَةِ مِنْ سِتِّ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً يَرْتَبِيهَا الرَّجُلُ ، وَإِنْ أَرَبَى الرَّبَا عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة .

سادسا : تحمل النمام ذنوبيا جمعة .

سابعا : قتل على أن النمام لقيط طريد ابن فاحشة زانية ( زنيم ) .

ثامنا : قتل على سوء الخاتمة وتمسخ حسن الصورة وتجميلها مثل ( وجوه الكلاب ) .

تاسعا : عنوان الدناءة والجبن والضعف والدمس والسكيد والملق والنفاق (الممازون) .

عاشرا : محبطة للحسنات ومضيقه ثواب الأعمال الصالحات ( الخالقة ) .

الحادى عشر : مزيلة كل محبة ، مبعدة كل مودة وتآلف وتآخ وتصاف وتعاون واتحاد ، ولابن دريدى الحكم :

ان امرؤ خيف لإفراط الأذى لم يخش منى نزق (١) ولا أذى

من غير ماوهن (٢) ولكنى امرؤ أصون مرضالم يدينسه أطلخا(٣)

وصون عرض المرء أن يبذل ما ضمن به مما حواه وانتضى (٤)

(١) آخر حجة حججها صل الله عليه وسلم .

(٢) اللهم قد أديت الرسالة وحفظت الأمانة وقلت ما أحبيت .

(٣) إهراق دمه وإراقتة والتعرض لأذاه .

(٤) إباحة عرضه وتعرضه لأى إهانة أو قبيحة أو ارتكاب فاحشة .

(٥) غضب ما يملك أو نهب أو سرقة أو قرضه للتلف .

(٦) أقلها جرما عقاب ناكح أمه ووقوع الزنا بها .

(٧) أكثر الذنوب انتقاما وعذابا : التحدث بما يكره الإنسان وغيبته وتعداد عيوبه .



٥ - وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرِّبَا نَيْفٌ (١) وَسَبْعُونَ بَابًا ، أَهْوَنُهُنَّ (٢) بَابًا مِنَ الرِّبَا مِثْلُ مَنْ آتَى أُمَّهُ فِي الإِسْلَامِ ، وَدِرْهَمٌ مِنَ الرِّبَا أَشَدُّ مِنْ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ زَنْبَةً وَأَشَدُّ الرِّبَا ، وَأَرْبَى الرِّبَا ، وَأَخْبَثُ الرِّبَا انْتِهَاكَ عِرْضِ الْمُسْلِمِ (٣) وَانْتِهَاكَ حُرْمَتِهِ (٤) . رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي ، وروى الطبراني منه ذكر الربا في حديث تقدم .

٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ أَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الْمَرْءِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ . رواه البزار بإسنادين أحدهما قوى ، وهو في بعض نسخ أبي داود إلا أنه قال :

إِنَّ مِنَ الْكِبَارِ اسْتِطَالَةَ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِتَقْيِيرِ حَقِّهِ ، وَمِنْ الْكِبَارِ السَّبْتَانِ بِالسَّبْتِ ، ورواه ابن أبي الدنيا أطول منه ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الرِّبَا سَبْعُونَ حُوبًا ، وَأَيْسَرُهَا (٥) كَنْكَاحُ الرَّجُلِ أُمَّهُ ، وَإِنْ أَرْبَى الرِّبَا عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ .  
[ الحوب ] بضم الحاء المهملة : هو الإثم .

٧ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : تَدْرُونَ (٦) أَرْبَى الرِّبَا عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا عِنْدَ اللَّهِ

(١) من واحد إلى ثلاث ، والبضع من أربع إلى تسع ، ولا يقال نيف إلا بعد عقد نحو عشرة ونيف ومائة ونيف وألف ونيف اه مصباح . (٢) أيسرهن في العذاب .

(٣) التحلث في موضع ذمه والاستطالة بالسوء والقذح ، وفي النهاية وفي حديث ابن عباس « ان قوما قتلوا فأكثروا واوزنوا وانتهكوا » : أى بالغوا في حرق محارم الشرع وإتيانها ، وفي حديث أبي هريرة « تنتهك ذمة الله وذمة رسوله » يريد نقض العهد والغدر بالمعاهد اه

(٤) أى انتهاك ما حفظه الله من رعاية جانبه واحترامه ، وفي النهاية كل مسلم عن مسلم محرم ، ويقال مسلم محرم ، وهو الذى لم يعمل من نفسه شيئاً يوقع به ، يريد أن المسلم معتصم بالإسلام ممنوع بجرمته من أراده أو أراد ماله ، ففيه الترغيب في حفظ سيرة المسلم وعدم ذكره بسوء .

(٥) أخفها في العقاب مثل الزنية في الوالدة مع احترامها ووجوب رعاية الأدب معها وبرها ، وعدم أذاها وأكثر من هذا عقابا للنية وأرخاء العنان للسان أن يقلح ويذم ويقول ما يكره الغائب .

(٦) تلمنون ، يريد صل الله عليه وسلم عدم غيبة المسلم وذكره بما يكره .

استِخْلَالَ عِرْضِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كَتَسَبُوا قَدْ اخْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا . رواه أبو يعلى ، ورواه رواية الصحيح .

٨ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ مِنْ أَرْبَى الرِّبَاِ اسْتِطَالَةٌ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بَغْيٍ حَقٌّ <sup>(١)</sup> . رواه أبو داود .

٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَسْبُكَ <sup>(٢)</sup> مِنْ صَفِيَّةٍ كَذَا وَكَذَا . قَالَ بَقِضُ الرِّوَاةِ : نَعْنِي قَصِيرَةً ، فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ <sup>(٣)</sup> . قَالَتْ : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا فَقَالَ : مَا أَحْبُّ أَنْ حَكَيْتَ لِي إِنْسَانًا ، وَإِنَّ لِي كَذَا وَكَذَا <sup>(٤)</sup> . رواه أبو داود والترمذي والبيهقي ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

١٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ اعْتَلَّ <sup>(٥)</sup> بَعِيرٌ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُجَيْمٍ ، وَعِنْدَ زَيْنَبَ فَضُلٌ ظَهَرَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزَيْنَبَ : أُعْطِيهَا بَعِيرًا ، فَقَالَتْ : أَنَا أُعْطِي تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهَجَّرَهَا <sup>(٦)</sup> ذَا الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمَ ، وَبَقِضَ صَفْرًا . رواه أبو داود عن سمية عنها ، وسمية لم تنسب .

١١ — وَرَوَى عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ لِامْرَأَةٍ مَرَّةً وَأَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى

(١) ذكره لول أمره ليردعه عن معصية يريد أن يفعلها أو يجبر الحاكم من عقد العزيمة على مؤامرة أو سرقة أو ارتكاب عمل فيخبر من يمنع هذا أو يصدده أو يهديه أو يرشده فكأنه ذكر هذا للنصيحة وللحذر . قال تعالى : ( غلوا حذرکم ) من سورة النساء .

وقال صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة » فلا مانع أن يعلم الانسان شيئا خفيا فيذهب لمن يتدارك هذا قبل وقوعه ويخبره على سبيل النجدة والقوت والزجر والهداية ، لاعلى سبيل التشهير والذم .

(٢) كافيك منها كذا ، وفي هامش ع ص ٢٣٢ قال النووي : وهذا من أعظم الزواجر عن الغيبة .

(٣) أى خلطته وكدرته ، لأنها على سبيل الذم فارتكبت بذكرها ذنبا والله تعالى حرم الغيبة .

(٤) وإن لي كذا وكذا . كذا د و ع ، وفي ن ط وإني كذا . (٥) مرض وسقم .

(٦) تركها صلى الله عليه وسلم أكثر من شهرين على هذه اللفظة تأديبا لها وزجرا وروعا وتعلينا لأمته أن تتجنب ألفاظ السب وتترك الهجاء وتحذر الذم .

الله عليه وسلم : إِنَّ هَذِهِ لَطَوِيلَةُ الدَّلِيلِ فَقَالَ : الْفِظِي الْفِظِي ، فَلَقَفْتُ بَضْعَةً مِنْ لَحْمٍ .  
رواه ابن أبي الدنيا .

[ الفظي ] معناه : ارمى ما في فك .

[ والبضعة ] : القطعة .

١٢ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعْجَزَ فَلَانًا ! أَوْ قَالُوا : مَا أَضْمَفَ <sup>(١)</sup> فَلَانًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اُعْتَبْتُمْ صَاحِبَكُمْ وَأَكَلْتُمْ لَحْمَهُ . رواه أبو يعلى والطبراني .  
ولفظه : أَنْ رَجُلًا قَامَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَأَوْا فِي قِيَامِهِ عَجْزًا فَقَالُوا : مَا أَعْجَزَ فَلَانًا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكَلْتُمْ أَحَاكُمُ وَأُعْتَبْتُمُوهُ .

١٣ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَقَالُوا : لَا يَأْكُلُ حَتَّى يُطْعَمَ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا يَرْحَلُ حَتَّى يُرْحَلَ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اُعْتَبْتُمُوهُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ مَا حَدَّثْنَا بِمَا فِيهِ . قَالَ : حَسْبُكَ <sup>(٣)</sup> إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِمَا فِيهِ . رواه الأصبهاني بإسناد حسن .

١٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَوَقَعَ فِيهِ <sup>(٤)</sup> رَجُلٌ مِنْ بَعْدِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَحَلَّلْ <sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ : وَمَا أَتَحَلَّلُ <sup>(٦)</sup> ؟ مَا أَكَلْتُ لَحْمًا ، قَالَ : إِنَّكَ أَكَلْتَ لَحْمَ أَخِيكَ .  
حديث غريب رواه أبو بكر بن أبي شيبة والطبراني ، واللفظ له ، ورواه رواية الصحيح .

(١) أى عجزه أو ضعفه ما أكثره ، فأخبر صلى الله عليه وسلم أنهم اغتابوه وذكروا ما يكره فكانهم طعموا قطعة من لحمه .

(٢) معناه أنه ضعيف إلى درجة احتياجه إلى مساعد يطعمه وخدام يوكله وساق يسقيه ، ولا يسافر إلا إذا حمله آخر أو ركب على دابة .

(٣) كافيك بتمداد أو صاف ثابتة فيه : ولكن يكره ذكرها ، ويجب سترها ، ففيه الترهيب عن ذكر أخيك بما يكره مطلقاً . (٤) ذكر عيوبه واغتابه .

(٥) تحلل بالحاء في ح ، وبالحاء في ط : أى افعل الحلال وأطلب التوبة من هذه الغيبة .

(٦) ومن أى شيء أطلب الحل وأترك الحرام .

١٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِصَوْمِ يَوْمٍ ، وَقَالَ : لَا يَفْطِرَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى آذَنَ لَهُ ، فَصَامَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ ، فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي ظَلَلْتُ صَائِمًا ، فَاذْنِ لِي فَأَفْطِرَ فَيَأْذَنُ لَهُ ، الرَّجُلُ وَالرَّجُلُ حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَتَاتَانِ مِنْ أَهْلِكَ ظَلَمْنَا صَائِمَتَيْنِ ، وَإِنَّهُمَا يَسْتَحِيَانِ أَنْ يَأْتِيَاكَ فَأَذِنَ لهُمَا فَلْيَفْطِرَا ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ عَاوَدَهُ<sup>(٢)</sup> فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُمَا لَمْ يَصُومَا<sup>(٣)</sup> ، وَكَيْفَ صَامَ مَنْ ظَلَّ هَذَا الْيَوْمَ يَا كُلُّ لُحُومِ النَّاسِ ، أَذْهَبَ قَرْمَهُمَا إِنْ كَانَتَا صَائِمَتَيْنِ فَلَيْسَتْ قَيْمَاتًا<sup>(٤)</sup> ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمَا فَأَخْبَرَهُمَا فَاسْتَقَاءَتَا ، فَقَاءَتِ كُلُّ وَاحِدَةٍ عَاقَةَ مِنْ دَمٍ ، فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ بَقِيَتَا فِي بُطُونِهِمَا لَأَكَلْتَهُمَا النَّارُ . رواه أبو داود الطيالسي ، وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والبيهقي ، ورواه أحمد وابن أبي الدنيا أيضاً ، والبيهقي من رواية رجل لم يسم عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه إلا أن أحد قال :

فَقَالَ لِإِحْدَاهُمَا : قَيْمِي فَقَاءَتِ قَيْمًا وَدَمًا وَصَدِيدًا وَلَحْمًا حَتَّى مَلَأَتْ نِصْفَ الْقَدَحِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْأُخْرَى : قَيْمِي ، فَقَاءَتِ مِنْ قَيْمٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ وَلَحْمٍ عَبِيطٍ<sup>(٥)</sup> وَغَيْرِهِ حَتَّى مَلَأَتْ الْقَدَحَ ثُمَّ قَالَ : إِنْ هَاتَيْنِ صَائِمَاتًا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ لهُمَا ، وَأَفْطَرْنَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى ، فَجَعَلَتَا تَأْكُلَانِ مِنْ لُحُومِ النَّاسِ . وتقدم لفظ أحد بتامه في الصيام .

١٦ - وَعَنْ شُقَيْبِ بْنِ مَاتِيعِ الْأَصْبَحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْأَذَى يَسْعَوْنَ مَا بَيْنَ الْحَمِيمِ<sup>(٦)</sup>

(١) تركه ولم يجبه . (٢) طلب مرة ثانية .

(٣) لم يقبل الله صومهما لأنهما اغتابتا بذكر ما يكره .

(٤) فلخرجتا ماق معدتهما ، ينهى صل الله عليه وسلم عن الغيبة خشية استحلال أكل لحم المغتاب فيجر إلى

عذاب النار ، وبنس القرار . (٥) سليم من الأمراض سمين فقى .

(٦) يشون في الماء المغل من صديد وقبح .

وَالْجَحِيمِ<sup>(١)</sup> يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ<sup>(٢)</sup> وَالشُّبُورِ يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ النَّارِ لِبَعْضٍ : مَا بَالُ هَؤُلَاءِ قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى . قَالَ : فَرَجُلٌ مُتَلَقٌ عَلَيْهِ تَابُوتٌ مِنْ جَمْرٍ<sup>(٣)</sup> ، وَرَجُلٌ يَجْرُ أَمْعَاءَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَرَجُلٌ يَسِيلُ فُوهَهُ قَيْحًا وَدَمًا ، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ ، فَيُقَالُ لِصَاحِبِ التَّابُوتِ<sup>(٥)</sup> : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ قَدْ مَاتَ وَفِي عُنُقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَجْرُ أَمْعَاءَهُ : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ لَا يُبَالِي أَيْنَ أَصَابَ الْبَوْلُ مِنْهُ<sup>(٦)</sup> ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَسِيلُ فُوهَهُ قَيْحًا وَدَمًا : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى كَلِمَةٍ فَيَسْتَلِدُّهَا كَمَا يُسْتَلِدُّ الرَّفَثُ<sup>(٧)</sup> ، ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَأْكُلُ لَحْمَهُ : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بَيْنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ بِالْفَيْبَةِ ، وَيَتَشَى بِالنَّمِيمَةِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ، وفي ذم الغيبة والطبراني في الكبير بإسناد ليين وأبو نعيم ، وقال : [شفي بن مانع] مختلف في صحبته ، فقيل له صحبة .

[ قال الحافظ ] : شفي ذكره البخاري وابن حبان في التابعين .

١٧ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ<sup>(٨)</sup> فِي الدُّنْيَا قُرَّبَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : كُلْهُ مَيْتًا كَمَا

(١) النار . (٢) الهلاك والدمار .

(٣) متعلق عليه تابوت من جمرة كذا ع ص ٢٣٣-٢٣٤ وفي ن د معلق بالعين ، وفي ن ط جمرة : أي نار متقدة

(٤) حوايا معدته .

(٥) الصنوق . (٦) معناه لا يتحرز من النجاسة ولا يحفظ ثيابه عند التبول ولا يتطهروا ولا ينظف جسمه

منها . (٧) الفحش وقبح القول والجماع والخنا والسوء . يخبرنا صل الله عليه وسلم عن أربعة يمدبون بأنواع العذاب وينادون بالدمار والهلاك لشدة آلامهم :

١ - في صنوق متقدة ناره يصل ناراً حامية ذات لهب ، لأنه ضيع حقوق الناس في حياته وأكل أموالهم ظلماً وعدواناً .

ب - تخرج أحشائه فضيحة وقذاره ويمر على الناس يستفقدون منه في الآخرة ، لأنه كان لا يجترز من بوله في دنياه .

ج - يخرج من فيه السوائل القذرة من صديد وقبيح ودم ، لأن كلامه ردي غشش بطال قبيح .

د - يأكل لحم جسمه على مرأى من الناس ، لأنه اغتاب الناس في دنياه ونهش أعضائهم وذمهم بما يكرهون

(٨) كناية عن ذكره بسوء .

أَكَلْتُهُ حَيًّا ، قَيًّا كُلَّهُ وَيَكْلَحُ وَيَصِيحُ . رواه أبو يعلى والطبراني وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ إلا أنه قال : يَصِيحُ . بالصاد المهملة ، كلهم من رواية محمد بن إسحق ، وبقية رواية بعضهم ثقات .

[ يضح ] بالضاد المعجمة بعدها جيم ويصبح كلاهما بمعنى واحد كذا قال بعض أهل اللغة والظاهر أن لفظة يضح بالضاد المعجمة فيها زيادة إشعار بمقارنة فزع أو قلق ، والله أعلم .

[ ويكلح ] بالحاء المهملة : أى يعبس ويقبض وجهه من الكراهة .

١٨ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى بَنِي مَيْتٍ فَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لَأَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ مِنْ هَذَا حَتَّى يَمْلَأَ بَطْنَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ<sup>(١)</sup> . رواه أبو الشيخ بن حبان وغيره موقوفاً .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ الْأَسْلَمِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالزَّيْنَةِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ يَقُولُ : أَتَيْتُ امْرَأَةً حَرَامًا وَفِي كُلِّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرْتُ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : مَا تُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تُطَهَّرَنِي<sup>(٢)</sup> ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرْجَمَ ، فَرُجِمَ ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَنْظِرْ إِلَى هَذَا الَّذِي سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَدْعُ نَفْسَهُ<sup>(٣)</sup> حَتَّى رُجِمَ رَجْمَ الْكَلْبِ . قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، فَمَرَّ بِجَيْفَةِ حِمَارٍ شَائِلٍ بِرِجْلِهِ<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ : أَيْنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ<sup>(٥)</sup> ؟ فَقَالُوا : نَحْنُ ذَا يَارَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهَا كَلَّا مِنْ جَيْفَةِ هَذَا الْحِمَارِ ، فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا نِلْتُمَا مِنْ عِرْضِ هَذَا الرَّجُلِ آفِئًا<sup>(٦)</sup> أَشَدَّ مِنْ

(١) معناه الأكل من هذه الجيفة التثنية القدرة أسهل من اغتصاب المسلم .

(٢) تنقذني من الذنب بالهد وإقامة العقاب في الدنيا لأسلم من عذاب الله في الآخرة .

(٣) فلم يترك نفسه حتى أقبح عليه الحد .

(٤) شائل برجله كذا ط و ع ص ٢٣٣-٢٣٢ وفي ن د شائل برجله .

(٥) في أى مكان اللذان اغتابا ذلك الرجل التثنية الطاهر ؟ . (٦) سابقاً .

أَكَلَ هَذِهِ الْجِيفَةَ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ الْآنَ فِي أَسْهَارِ الْجَنَّةِ <sup>(١)</sup> يَنْفَعِسُ فِيهَا .  
رواه ابن حبان في صحيحه .

٢٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَيْلَةَ أُسْرِي بَنَى اللَّهُ صلي الله عليه وسلم ، وَنَظَرَ فِي النَّارِ ، فَإِذَا قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجِيفَ <sup>(٢)</sup> . قَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ <sup>(٣)</sup> ، وَرَأَى رَجُلًا أَسْمَرَ أَرْزَقَ جِدًّا <sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا عَاقِرُ النَّاقَةِ <sup>(٥)</sup> . رواه أحمد ورواه رواية الصحيح خلا قابوس ابن أبي ظبيان .

٢١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم : لَمَّا عُرِجَ <sup>(٦)</sup> فِي مَرَرَتِي بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَحْمِسُونَ <sup>(٧)</sup> وَجُوهَهُمْ وَصُدُورُهُمْ ، فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ <sup>(٨)</sup> ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ . رواه أبو داود ، وذكر أن بعضهم رواه مرسلًا .

٢٢ — وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْمُقْرَئِي قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم : لَمَّا

(١) يتمتع بنعيم الجنة ويستحم في مائها العذب الحلو الجميل. رجل وقع في حماة الفاحشة وانغمس في أدرانها فتأب إلى الله وذهب إلى سيدي رسول الله وأخذ قسطه من حدود الله فرضى الله عنه وأرضاه فانتقد عليه رجلان واعتاباه ، ولو أكلوا من حمار نبت قدر لكان أيسر وأسهل من الجيفة .

(٢) الجيفة : جثة الميت إذا أتت ، يقال جافت الميتة وجيقت واجتافت اه نهاية .

(٣) يفتابون . (٤) أزرق جدا كذا د و ع ص ٢٣٤-٢ وفي ن ط أزرق جلدا : أي لونه شديد الزرقة .

(٥) نأحرها وذأبجها ، يشير صل الله عليه وسلم إلى عذاب من نحر ناقه سيدنا صالح عليه السلام الذي طلب من قبيلة ثمود بالشام عبادة الله وحده واستغفاره ، والتوبة إليه ، قال تعالى : ( هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ٦٤ فمقرؤها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ٦٥ فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز ٦٦ وأخذ الذين ظلموا الصيعة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ٦٧ كان لم يفتنوا فيها إلا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ) من سورة هود .

(٦) صعد في إلى السموات السبع وارتفع في إلى الملاء الأعلى .

(٧) يخذشون ويقطعون .

(٨) كانوا يفتابون الناس فجعل الله تعالى عقابهم من جنس عملهم بالتسلط على نهش أجسامهم وتقطع أطرافها كما كانوا ينهشون أعراض الناس ويذمون البراء .

عُرِجَ فِي مَرَرْتُ بِرِجَالٍ تُقْرَضُ<sup>(١)</sup> جُلُودَهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ . قَالَ : الَّذِينَ يَتَزَيَّنُونَ لِلزَّيْنَةِ<sup>(٢)</sup> . قَالَ : ثُمَّ مَرَرْتُ بِجُبِّ<sup>(٣)</sup> مُنْتِنِ الرِّيحِ ، فَسَمِعْتُ فِيهِ أَصْوَاتًا شَدِيدَةً ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : نِسَاءُ كُنَّ يَتَزَيَّنْنَ لِلزَّيْنَةِ<sup>(٤)</sup> ، وَيَفْعَلْنَ مَا لَا يَحِلُّ لهنَّ ، ثُمَّ مَرَرْتُ عَلَى نِسَاءٍ وَرِجَالٍ مُعَلَّقِينَ بِشُدِيِّهِنَّ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ الْمَازُونَ<sup>(٥)</sup> وَالْمَازُونَ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ) . رواه البيهقي من رواية بقية عن سعيد بن سنان ، وقال : هذا مرسل ، وقد رويناها موصولا ، ثم روى عن ابن جريج قال : الهمز بالعين والشدة واليد ، والهمز باللسان . قال : وبلغني عن الليث أنه قال : الهمزة الذي يعيبك في وجهك ، والهمزة الذي يعيبك بالغيب .

٢٣ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْتَفَعَتْ رِيحٌ مُنْتِنَةٌ<sup>(٦)</sup> ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَدْرُونَ<sup>(٧)</sup> مَا هَذِهِ الرِّيحُ ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٨)</sup> . رواه أحمد وابن أبي الدنيا ، ورواه أحمد ثقافت .

٢٤ - وَرَوَى عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَابْنِ سَعِيدِ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْغَيْبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزَّانَا . قِيلَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : الرَّجُلُ يَزْنِي ، ثُمَّ يَتُوبُ ، فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغَيْبَةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ<sup>(٩)</sup> حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ<sup>(١٠)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الغيبة والطبراني في الأوسط والبيهقي ، ورواه

(١) تقطع .

(٢) كجلسة بكر الجليم : الذين يقيمون الشرك للوقوف في الفاحشة القبيحة ويمثلون فعلتها .

(٣) بئر أو وعاء قدر كربه الرائحة شديدها .

(٤) اللاق يظهرن التبرج ويتمطرن ويتحلين لصيد الرجال في شرك النواية تبين هيئة القدام على الرذيلة .

(٥) هؤلاء المازون كذا ط وع ص ٢٣٥-٢٣٦ وفي ن حذف هؤلاء .

(٦) مرت رائحة قذرة . (٧) أتعلمون .

(٨) يذكر عنهم يسوء . (٩) لا تمحى سيئاته .

(١٠) حتى يغفرو . الله أكبر ، الوقوع في فاحشة الغيبة أشد جرما عند الله سبحانه من الوقوع في الزنا ، لأن حق



اليهني أيضاً عن رجل لم يسم عن أنس ، ورواه عن سفيان بن عيينة غير مرفوع ، وهو الأشبه والله أعلم .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا أَنَا وَأُمَامِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي ، وَرَجُلٌ عَلَى يَسَارِهِ ، فَإِذَا نَحْنُ بِقَبْرَيْنِ أَمَامَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ <sup>(١)</sup> وَبَلَى <sup>(٢)</sup> ، فَأَيْكُمْ يَا بُنَيَّ بِجَرِيدَةٍ ، فَأَسْتَبَقْنَا فَسَبَقْتُهُ ، فَأَتَيْتُهُ بِجَرِيدَةٍ ، فَكَسَرَهَا نِصْفَيْنِ ، فَأَلْتِي عَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً ، وَعَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً . قَالَ : إِنَّهُ يُهَوَّنُ عَلَيْهِمَا مَا كَانَتَا رَطْبَتَيْنِ <sup>(٣)</sup> ، وَمَا يُعَذَّبَانِ إِلَّا فِي النَّبِيَةِ وَالْبَوْلِ . رواه أحمد وغيره بإسناد رواه ثقات .

٢٦ - وَعَنْ يَمَلَى بْنِ سَيَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ عَهَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنِّي عَلَى قَبْرِ يُعَذَّبُ صَاحِبُهُ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا كَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ <sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ دَعَا

المسلم ميني على رضاه وهو شحيح ، وحق الله ميني على المسامحة والكرم ، لأنه زنى في امرأة ليست زوجة لأخيه المسلم ، وكانت حرة طليقة ليست ملكاً لآخر ، وأما إذا زنى بزوجة فهناك حقان :

١ - حق الله تعالى الذي حرم الفواحش .

ب - وحق الزوج الذي صان هذه المرأة وأكرمها ورعاها وعقد عليها النكاح فصارت ذرة مصونة مكنونة

(١) نقل الأبى عن المازري : أي شاق تركه ، لأن المنهى عنه منه : ما يشق تركه كالمستلذات ، ومنه ما ينفر الطبع كالمسومات ومنه ما لا يشق تركه كهذا . قال عياض : وقيل المعنى في كبير عندكم ، وهو عند الله كبير : أي أن هذا العمل كان يعدناه صغيراً لا يباهان به في حياتهما معتقدين أن الله يسبح ويصفح ويعفو ، ولكن الله تعالى جعل من شروط صحة الصلاة الطهارة والنقاء من النجاسة .

(٢) بل في ط و ح ص ٢٣٥-٢٣٦ أي نعم إنه كبير يعاقب الله عليه ، وقد عاقبها سبحانه في القبر بعد موتها ، وفي ن د : وبكى .

(٣) أي ما لم تيسر : أي مدة وجود خضرتهما . قال الأبى : وأخذت منه تلاوة القرآن على القبر ، لأنه إذا رجمي التخفيف بتسبيح الشجر فالقرآن أول . وأوصى بريدة السلمي أن يجعل على قبره جريدتان فلعله أوصى تيمنا بهذا الحديث وفعله صلى الله عليه وسلم ولتسمية الله تعالى لها شجرة طيبة وتشبيهاها بالمؤمن . قال والأظهر أنه من سر الغيب الذي أطلعه الله عليه اه شقيقلي في زاد مسلم .

وهذا الحديث يشدد التنكير ويعلن الحرب على كل من يتساهل في تمام الاستبراء ، ووجه كونه كبيرة تساهله في النقاء والتطهير ، قال تعالى : ( وثيابك فطهر ٤ والرجز فاهجر ٥ ولا تمنن تستكثر ٦ ولربك فاصبر ٧ ) من سورة المدثر .

أي يتواعد من النجاسات ما أمكن الاحتراز منه ، فإن التطهير واجب في الصلوات محبوب في غيرها ، والرجز القبائح والمعاصي والشرك بالله ، ولا تمنن تستكثر وأصبر على مشاق التكليف .

(٤) يقتاب في حياته .

بجرّيدة رطبة ، فَوَضَعَهَا عَلَى قَبْرِهِ ، وَقَالَ : لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ مَا دَامَتْ هَذِهِ رَطْبَةً .  
رواه أحمد والطبراني ، ورواه أحمد ثقات إلا عاصم بن بهدلة .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَيْعِ  
الْعَرَقَدِ ، فَوَقَفَ عَلَى قَبْرَيْنِ ثَرِيَيْنِ <sup>(١)</sup> فَقَالَ : أَدْفَنْتُمُ فُلَانًا وَفُلَانَةً ، أَوْ قَالَ : فُلَانًا وَفُلَانًا ؟  
قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : قَدْ أَقْعَدَ فُلَانٌ الْآنَ ، فَضْرِبْ <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي  
بِيَدِهِ لَقَدْ ضْرِبَ ضْرِبَةً مَا بَقِيَ مِنْهُ عَضْوٌ إِلَّا أَنْقَطَعَ ، وَلَقَدْ تَطَايَرَ <sup>(٣)</sup> قَبْرُهُ نَارًا ، وَلَقَدْ  
صَرَخَ <sup>(٤)</sup> صَرْخَةً سَمِعَهَا الْخَلَائِقُ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ : الْإِنْسَ وَالْجِنَّ ، وَلَوْلَا تَمْرِيجُ قُلُوبِكُمْ <sup>(٥)</sup>  
وَتَزْيِيدُكُمْ فِي الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ <sup>(٦)</sup> ، ثُمَّ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا ذَنْبُهُمَا ؟ قَالَ :  
أَمَّا فُلَانٌ ، فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَبْرِي <sup>(٧)</sup> مِنَ الْبَوْلِ ، وَأَمَّا فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ فَإِنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ  
لُحُومَ النَّاسِ <sup>(٨)</sup> . رواه ابن جرير الطبري من طريق علي بن يزيد عن القاسم عنه ، ورواه من  
هذه الطريق أحمد بغير هذا اللفظ ، وزاد فيه :

قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ : حَتَّى مَتَى <sup>(٩)</sup> هُمَا يُعَذَّبَانِ ؟ قَالَ : غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ . وتقدم  
لفظه في النيمة .

- (١) غنيين ، يقال رى القوم يثرون وأثروا : إذا كثروا وكثرت أموالهم .  
(٢) فضرب كذا طوع ص ٢٣٦-٢٣٧ ، وفي ن د فيضرب ، والمعنى يرمى بمطرقة من نار .  
(٣) تناثر منه شرر ولهب . (٤) ارتفع صوته .  
(٥) ولولا تمريج قلوبكم كذا طوع ، وفي ن د تمزج ، ومعنى تمريج : فساد وخلط ، وفيه كيف أنتم إذا  
مرج الدين : أي فسد وقلقت أسبابه ، ومرجت عهدهم : أي اختلطت اه نهاية ، وتمزج : تقطع .  
(٦) لقد أعطى الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم قوة السمع خاصة به ليدرك ما لم يدركه الاثنس والجن فسمع  
صوت عذابهما ونوعه .  
(٧) لا يتطهر ، وفي المصباح استبرأ من البول ، الأصل استبرأ ذكره من بقية بوله بالشر والتحرير حتى يعلم  
أنه لم يبق فيه شيء ، واستبرأت من البول : تزهدت عنه اه .  
(٨) قد جعل الله من يتعاطى النبية ويذكر إنسانا بما يكره ، ولو كان فيه سواء أكان في بدنه كالعصر  
والحول والسواد أم في نسبه كابن حجاج وابن مزين وابن كذا مثلا أم في خلقه كالشره والطمع أم في دينه  
كالتهاون بالصلاة أو يشير بالرأس استبراء أو بأي عضو تحميرا كمن يأكل لحم أخيه الميت ، ولا شك أن أكل  
لحم الإنسان أمر تعافى النفوس السليمة وتأباه الطباع الكريمة فضلا عن كونه ميتا ، وكونه لحم أخ ، ولذا قال  
تعالى : (فكرهتموه) من سورة الحجرات : أي فكروهم أكل لحم الأخ الميت ، وإذا كان ذلك كذلك فوجب  
عليكم أن تكرهوا النبية المشابهة له .  
(٩) إلى أي زمن ينقطع العذاب .

[ قال الحافظ ] : وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة مشهورة في الصحاح ، وغيرها :  
عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، وفي أكثرها أنهما يعذبان في النميمة والبول ، والظاهر  
أنه اتفق مروده صلى الله عليه وسلم مرة بقبرين يعذب أحدهما في النميمة ، والآخر في البول ،  
ومرة أخرى بقبرين يعذب أحدهما في الغيبة ، والآخر في البول ، والله أعلم .

٢٨ - وَرَوَى عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : الْغَيْبَةُ وَالنَّمِيمَةُ يَحْتَانِ الْإِيمَانَ كَمَا يَعْضِدُ الرَّاعِي الشَّجْرَةَ .  
رواه الأصبهاني .

٢٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُنْفِسِ ؟ قَالُوا : الْمُنْفِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ<sup>(١)</sup> لَهُ ، وَلَا مَتَاعَ<sup>(٢)</sup> ، قَالَ :  
الْمُنْفِسُ<sup>(٣)</sup> مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ،  
وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا<sup>(٤)</sup> ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ  
حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ<sup>(٥)</sup> قَبْلَ أَنْ يَقْضَى<sup>(٦)</sup> مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ  
خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ . رواه مسلم والترمذي وغيرها .

(١) أى ذكر الانسان بما يكره والسمى بالفساد يزيلان الإيمان فتساقط أوراق شجره المورقة ، يقال حث  
الرجل الورق وغيره حثا : أزاله من باب قتل .  
(٢) يقطع البستاني ، يقال عضدت الشجر أعضده عضدا من باب ضرب .  
(٣) لا تقود . (٤) لاضيمه ولا أثاث  
(٥) الفقير المجرد من ملك شئ الذى يكثر العبادة في حياته ، ولكن أرغى اللسان لسانه فأرغى وأزبد ،  
وكال التهم وردح وذم واغتتاب وشم فأحصى الله سيئاته حتى جاء يوم الحساب فاتص منه وأخذت حسناته كلها  
جزاء سبه ، قال تعالى : ( ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلقى  
المتلقين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) ١٨ من سورة ق .  
(٦) دم هذا كذا دوع ص ٢٣٦-٢٣٧ ، وفى ن ط دم ذاك ، والله سبحانه وتعالى أعلم .  
(٧) انتهت . (٨) قبل أن يؤدي ما عليه من عقاب السب والغيبة فيتحمل أوزار من اغتابهم ويرمى في  
النار من جراء لسانه ، ولسعيد المغربي لابهته :

وامش الهوى مظهرا عفة وانبع رضا الأعين عن هيتك  
وانطق ببحث المي مستفج واصمت ببحث الخير في مكنتك  
ولج على رزقك من بابيه واقصد له ما عشت في بكرتك  
ووف كلا حقه ولتكن تكسر عند الفخر من حدتك

٣٠ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الرَّجُلَ لَيُوتَى كِتَابَهُ مَنشُورًا<sup>(١)</sup> فَيَقُولُ : يَا رَبِّ فَايْنَ حَسَنَاتُ<sup>(٢)</sup> كَذَا وَكَذَا عَمَلْتَهَا لَيْسَتْ فِي صَحِيفَتِي ؟ فَيَقُولُ : مُحِيتْ بِأَعْتِيَابِكَ النَّاسَ<sup>(٣)</sup> . رواه الأصبهاني .

٣١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبِيُّ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ . قِيلَ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ أُغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ<sup>(٤)</sup> . رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ، وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة اكتفينا بهذا عن سائرهما لضرورة البيان .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ ذَكَرَ أَمْرًا بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ لِيَعِيبَهُ<sup>(٥)</sup> بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادٍ مَا قَالَ فِيهِ<sup>(٦)</sup> . رواه الطبراني بإسناد جيد .

٣٣ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : أَيُّمَا رَجُلٍ أَشَاعَ<sup>(٧)</sup> عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِكَلِمَةٍ وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ<sup>(٨)</sup> يَشِينُهُ بِهَا<sup>(٩)</sup> فِي الدُّنْيَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُذِيبَهُ<sup>(١٠)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادٍ مَا قَالَ .

ولتجمل العقل محكما وخذ  
ولا تضيع زمنا ممكنا  
تذكاره يذكي لظى حسرتك  
والشر مهما استطلعت لا تأته  
كلا بما يظهر في نقدك  
فأنه حور على مهجتك

(١) ظاهرة صفحاته متقدمة أمامه يراها .

(٢) غير مقيدة . (٣) زالت بكثرة ذكر الناس بسوءه .

(٤) ادعت عليه ظلما ، وفي المصباح كذفته بالباطل واقتريت عليه بالكذب ، والاسم البهتان ، وفي الغريب ( ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ) من سورة الممتحنة .

قيل بل ذلك لكل فعل شيع يتعاطينه باليد والرجل من تناول ما يجوز والمشى إلى ما يفتيح ( فبهت الذي كفر ) أي دهش وتعجب ، وقد بهت ، قال عز وجل : هذا بهتان عظيم : أي كذب بهت سامعه لفظاعته اه .

(٥) لينقصه . (٦) يستمر عذابه حتى يحقق قوله الذي صدرته كذبا وزورا .

(٧) أظهر وأباح القول . (٨) بعيد عن وصفها .

(٩) يذمه ويميه وينقصه .

(١٠) يصهره حتى يسيل حتى يتحقق قوله ، ولن يحصل ، قال الله تعالى : ( إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة

٣٤ - وَعَنْ ابْنِ مُعْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَالَيْسَ فِيهِ أَشْكَنُهُ اللَّهُ رَدَّغَةَ الْخَبَالِ <sup>(١)</sup> حَتَّى يَخْرُجَ بِمَا قَالَ .  
رواه أبو داود في حديث ، والطبراني ، وزاد : وَلَيْسَ بِخَارِجٍ ، وَالْحَاكِمُ بِنَحْوِهِ ، وَقَالَ :  
صحيح الإسناد .

[ردغة الخبال] : هي عصارة أهل النار كذا جاء مفسراً مرفوعاً ، وهو بفتح الراء وإسكان  
الذال المهملة ، وبالضين المعجمة .

[والخبال] بفتح الخاء المعجمة وبالموحدة .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
خَمْسٌ لَيْسَ لِمَنْ كَفَّارَةٌ <sup>(٢)</sup> الشُّرْكُ بِاللَّهِ <sup>(٣)</sup> وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ <sup>(٤)</sup> وَبَهْتُ مُؤْمِنٍ <sup>(٥)</sup>  
وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّخْفِ <sup>(٦)</sup> وَبَيْنَ صَابِرَةٍ <sup>(٧)</sup> يَقْتَطِعُ بِهَا مَالًا بِغَيْرِ حَقٍّ . رواه أحمد من طريق  
بقية ، وهو قطعة من حديث .

٣٦ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ١٩ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن  
الله رؤوف رحيم ٢٠ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر  
بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع  
عليم ( ٢١ من سورة النور .

(١) عقاب الذي يتكلم في أمراض الناس أن يسق عصارة النار الآتية من انصهار أجسام الفجار، وفي النهاية  
والخبال في الأصل الفساد ، ويكون في الأفعال والأبدان والمقول ، وبين يدي الساعة الخبل : أي الفتن المفسدة .

(٢) أي لا يمكن للانسان أن يخفف عقابها بدفع شيء من ماله أو تحليلها أو فرار من عقابها الأليم :

(٣) أن يجعل الانسان لله تعالى الواحد القهار شريكاً في أفعاله أو صفاته أو في ذاته .

(٤) إزهاق نفس بريئة لم تفعل جناية تستحق الاعدام .

(٥) تكذيب الموحد بالله تعالى والمصدق بوجوده المتحل بجلل الإيمان والمقيم دعائم الاسلام والاقتراف عليه  
بالاقوال الملققة المطلية بطلاء الهزء والسخرية والنفاق والازدراء .

(٦) الهروب من صفوف المجهدين في سبيل الله تعالى والجبن عند ملاقات الأعداء والتنصل من الدفاع والالتجاء  
إلى الاختفاء وقت الهجوم والكفاح .

(٧) القسم بالله تعالى أو بصفاته باطلا لضياح حق ، وفي النهاية « من حلف على يمين صبر » : أي ألزم بها  
وحبس عليها ، وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم ، وقيل لها مصبورة ، وإن كان صاحبها في الحقيقة هو المصبور  
لأنه إنما صبر من أجلها : أي حبس فوصفت بالصبر وأضيفت إليه مجازاً اه قال تعالى : ( ولا تجعلوا الله عرضة  
لإيمانكم آل تبروا وتفقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ) ٢٢٤ من سورة البقرة .

وَسَلَّمَ : مَنْ ذَبَّ<sup>(١)</sup> عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِالْقَيْبَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُمْتَقَهُ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، وابن أبي الدنيا والطبراني وغيرهم .

٣٧ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَدَّ<sup>(٢)</sup> عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ<sup>(٣)</sup> النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ ، ونلفظه قال :

مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَتَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ) .

٣٨ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجُهَنِيِّ عَنِ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَمَى<sup>(٤)</sup> مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ<sup>(٥)</sup> أَرَاهُ قَالَ : بَعَثَ اللَّهُ<sup>(٦)</sup> مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا يُرِيدُ بِهِ شَيْنَهُ<sup>(٧)</sup> حَبَسَهُ<sup>(٨)</sup> اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ . رواه أبو داود وابن أبي الدنيا .

[ قال الحافظ ] : وسهل بن معاذ يأتي الكلام عليه ، وقد أخرج هذا الحديث ابن يونس في تاريخ مصر من رواية عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب بإسناد مصرى كما أخرجه أبو داود ، وقال ابن يونس : ليس هذا الحديث فيما أعلم بمصر ، ومراده أنه إنما وقع له من حديث الغرباء ، والله أعلم .

(١) دفع كلام السوء عن أخيه المسلم أبعد الله من جهنم ، ففيه الحث على عدم سماع الغيبة والدفاع عن الغائب بالكلام الحسن الطيب ليكافئه الله بنعم الجنة في الآخرة ويقيه عذاب النار ، قال تعالى ( ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ) ٤٠ من سورة الحج .

(٢) نهر القائل وردعه وزجره وأسكته عن باطله .

(٣) صد ومنع ووقاه عذاب جهنم جزاء دفاعه عن أخيه ابتغاء وجه الله الكريم :

١ - قال تعالى : ( إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور ) ٣٧ من سورة الحج .

ب - ( وأن الله لا يضيع أجر المؤمنین ) ١٧١ من سورة آل عمران .

ج - ( ومن يرد ثواب الآخرة ثقة منها وسنجزي الشاكرين ) ١٤٥ من سورة آل عمران .

(٤) حفظه وسلم سيرته من لسان البنى . (٥) كذاب مخادع مذئذب . أراه أى أظنه . (٦) أرسل .

(٧) عيبه ونقصه وفضيحه .

(٨) سجنه .

٣٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَمَى عِرْضَ أَخِيهِ فِي الدُّنْيَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِيهِ عَنِ النَّارِ . رواه ابن أبي الدنيا عن شيخ من أهل البصرة لم يسمه عنه ، وأظن هذا الشيخ أبان بن أبي عياش وهو متروك كذا جاء مسمى في رواية غيره .

٤٠ — وَرَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أُغْتِيبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ ، وَهُوَ يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُ أَدْرَكَهُ إِيمُهُ<sup>(١)</sup> فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . رواه أبو الشيخ في كتاب التوبيخ ، والأصبهاني أطول منه ، ولفظه قال : مَنْ أُغْتِيبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ ، فَاسْتَطَاعَ نَصْرَتَهُ ، فَنَصَرَهُ نَصْرَةَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَإِنْ لَمْ يَنْصُرْهُ أَدْرَكَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

٤١ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِالْغَيْبِ نَصْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً .

٤٢ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ<sup>(٢)</sup> أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تَنْتَهَكَ فِيهِ حُرْمَتُهُ ، وَيُنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ<sup>(٣)</sup> يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ ، وَمَا مِنْ

(١) أصابته ذنوب الغيبة ، وحوسب على صماحه وعدم إزالة هذا الباطل ، ونصره : الدفاع عنه ما استطاع أو عدم المكث في مجلس الغيبة ، قال تعالى : ( وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ٦٨ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون ٦٩ وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ) ٧٠ من سورة الأنعام .

أمر سبحانه وتعالى أن لا يجالس الذين يطعنون في القرآن بالكذب والاستهزاء ، وكذا مجالس الغيبة ترك كي لا يلزم المتقين قبائح أعمال الفساق المفتابين ( ولكن ذكرى ) أى يذكرهم بالمنع عن الخوض رجاء اجتناب ذلك حياء أو كراهة ، قال تعالى : ( أبسلوا بما كسبوا ) أى سلموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائفة ، وقد أخبر صل الله عليه وسلم أن يشرب المتتاب درغة الخبثاء وعبر عنها الله جل جلاله بقوله : لهم شراب من حميم .

(٢) يهزمه ولا يدافع عن عرضه .

(٣) أى الله جل جلاله يهزمه في كل أموره التى يريد قضاءها أو يتحنى نجاحها فكأن الذب عن سيرة أخيه

أَمْرِي مُسْلِمٌ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يَنْتَقِصُ فِيهِ مِنْ عَرَضِهِ ، وَيَبْتَنِّهَكَ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ

بما يكره سبب لنصر الله ومساعدته وعونه في دنياه وأخراه وسبب لإجابة الله الدعاء . والاستطالة في مرضي المسلم سبب للخيبة والهزيمة والطرده من رحمة الله دنيا وأخرى ، نسأل الله السلامة .

## نتائج ماتجره النبية على صاحبها كما قال صلى الله عليه وسلم

- أولا : يرتكب حراما ( وأربى الربا ) .
  - ثانيا : فعل أكثر عقابا من الربا .
  - ثالثا : استطعم لحم أخيه وأساعه .
  - رابعاً : لم يرفع صومه .
  - خامساً : كأنه أكل ما هو أنتن من الجيفة .
  - سادساً : يعذب في النار بأكل التبن القدر : ذى الرائحة الكريهة ( يجب مثنى ) .
  - سابعاً : لا يغفر الله له حتى يعفو عنه المغتاب .
  - ثامناً : ينال عقاب الله في قبره ( صرخ صرخة ) .
  - تاسعاً : تذهب أنوار إيمانه ويذهب إسلامه ( يمتحن الإيمان ) .
  - عاشراً : يقابل الله بلا حسنة ومحمل بالخطايا ( المفلس ) .
  - الحادى عشر : يستمر عذابه في النار حتى يغير ( يأتي بنفاد ما قال ) .
  - الثانى عشر : يذوب جسمه حتى يحقق غيبته .
  - الثالث عشر : يشرب شراب عرق أهل جهنم ( ردة الخبال ) .
  - الرابع عشر : لا يجد لفعله فدية : أى كفارة .
  - الخامس عشر : حبس على قنطرة جهنم مدة طويلة ( على جسر ) .
  - السادس عشر : لا ينصره الله ولا يساعده دنيا وأخرى .
- وفى الغريب : النبية أن يذكر الانسان غيره بما فيه من عيب من غير احتياج إلى ذكره ، قال تعالى : ( ولا يفتب بعضكم بعضاً ) من سورة الحجرات .
- وقال قتادة : ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث : ثلث من النبية ، وثلث من التسمية ، وثلث من البول .
- وقال مالك بن دينار . مرعيسى عليه السلام ومعه الحواريون بجيفة كلب ، فقال الحواريون ما أنتن ريح هذا الكلب ! فقال عليه الصلاة والسلام ما أشد بياض أسنانه ، كأنه صلى الله عليه وسلم نهبهم عن غيبة الكلب ، ونهبهم على مدحه . وقال عمر رضى الله عنه : عليكم بذكر الله تعالى فإنه شفاء ، وإياكم وذكر الناس ، فإنه داء ، نسأل الله حسن التوفيق لطاعته .

## معنى النبية وحدودها عند الامام الغزالي رحمه الله

اعلم أن حد النبية أن تذكر أخاك بما يكره لو بلغه سواء ذكرته بتقص في بدنه أو نسبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته . أما البدن فكذلك كرك العمش والحول والقرع والقصر والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصور أن يوصف به بما يكرهه كيفما كان . وأما النسب فبأن تقول أبوه نبطى أو هندى أو فاسق أو خسيس أو إسكاف أو زبال أو شئ مما يكرهه كيفما كان . وأما الخلق فبأن تقول هو سىء الخلق بخيل متكبر مرء شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب مشهور ، وما يجرى مجراه ، وأما في أفعاله المتعلقة بالدين فكقولك هو سارق أو كذاب أو شارب خمر أو شائن أو ظالم أو متهاون



إِلَّا نَصَرَ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ . رواه أبو داود ، وابن أبي الدنيا وغيرهما ،  
واختلف في إسناده .

بالصلاة أو الزكاة أو لا يحسن الركوع أو السجود أو لا يجتزئ من النجاسات أو ليس باراً بوالديه أو لا يضح  
الزكاة موضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا يحرس صومه عن الرفث والغيبة والتعرض لأهراض الناس . وأما  
فعله المتعلق بالدنيا فكقولك إنه قليل الأدب متهاون بالناس أو لا يرى لأحد على نفسه حقا أو يرى لنفسه الحق  
على الناس أو أنه كثير الكلام كثير الأكل نثوم ينام في غير وقت النوم ويجلس في غير موضعه . وأما في ثوبه  
فكقولك إنه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب ، وقال قوم: لاغيبية في الدين ، لأنه ذم ماذمه الله تعالى  
فذكره بالمعاصي وذمه بها يجوز بدليل ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له امرأة ، وكثرة  
صلاحها وصومها ، ولكنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال : هي في النار . رواه ابن حبان والحاكم وقال الحسن :  
ذكر الغير ثلاثة: الغيبة ، والبهتان ، والإفك ، وكل في كتاب الله عز وجل ، فالغيبة أن تقول ما فيه ، والبهتان أن  
تقول ما ليس فيه ، والإفك أن تقول ما بلغك اه . وقال في بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان فالتعريض به كالتصريح  
والفعل فيه كالقول والاشارة والإيماء والتمز والمز والكتابة والحركة ، وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة  
وهو حرام ، وفي بيان الأسباب الباطنة على الغيبة :

- (١) أن يشقى الفيظ .
- (٢) موافقة الأقران ، ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام .
- (٣) أن يستشعر من إنسان أنه سيقصده ويطول لسانه عليه أو يتبع حاله عند محتشم أو يشهد عليه بشهادة  
(٤) أن ينسب إلى شيء فيريد أن يتبرأ منه فيذكر الذي فعله .
- (٥) إرادة التصنع والمباهاة .
- (٦) الحسد فيريد زوال نعمة من هو أحسن منه .
- (٧) اللعب والمزول والمطايبة وترجيبة الوقت بالضحك فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل  
المهاكاة ، ومنشؤه التكبر والمجب .
- (٨) السخرية والاستهزاء استحقاقا له اه ص ١٢٨ ج ٣ .

## الأعذار المرخصة في النية

- أولا : التظلم فله مظلوم أن يتظلم إلى السلطان وينسب القاضي إلى الظلم ، تمدى في حكمه وجانب الصواب .
- ثانيا : الاستمانة على تغير المنكر ورد المعاصي إلى منجج الصلاح .
- ثالثا : الاستفتاء كما يقول المفتي ظلمي فلان ، وقد روى عن هند بنت عتبة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم  
أن أبا سفيان رجل شحيح ، فقال صلى الله عليه وسلم : غلبي مايكفيك .
- رابعا : تحذير المسلم من الشر كالنصح إلى من يذهب إلى مبتدع أو فاسق .
- خامسا : أن يكون الإنسان معروفا بلقب يعرب عن عيبه كالأعرج والأعمش فلا إثم على من يقول .
- سادسا : أن يكون مجاهرا بالفسق كالخنث وصاحب الماخور والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس بحيث  
لا يستنكف من أن يذكر له ، ولا يكره أن يذكر به ، وذكر الغزالي في بيان كفارة الغيبة : اعلم أن الواجب  
على المغتاب أن يتدم ويتوب ويتأسف على ما فعله ليخرج به من حق الله سبحانه وتعالى ، ثم يستحل المغتاب ليحل  
فيخرج من مظلمته اه ص ١٣٢ ج ٣ .

## الترغيب في الصمت إلا عن خير، والترهيب من كثرة الكلام

١ - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الْمُسْلِمِينَ

### النهي عن السخرية من الخلق والتنازع بالألقاب والغيبة

١ - قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ١١ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا، يجب أحذكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه؟ واتقوا الله إن الله تواب رحيم ) ١٢ من سورة الحجرات .

ب - وقال تعالى : ( ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ١٨ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ١٩ ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ) ٢٠ من سورة ق .

ج - وقال تعالى : ( يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ٢٤ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ) ٢٥ من سورة النور .

د - وقال تعالى : ( فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ١٤ رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ١٥ يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم ؟ الله الواحد القهار ١٦ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب ١٧ وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ١٨ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ١٩ والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير ) ٢٠ من سورة المؤمن .

فيه أمر بإخلاص العبادة والطاعة له وحده والعمل بأوامره واجتناب نواهيه لأن الروحانيات مسخرات لأمره سبحانه بإظهار آثارها ، وهي الوحي وتمهيد النبوة ، وتخرج الناس من قبورهم ( كاظمين ) ساكتين على النعم ( حميم ) قريب مشفق ، والله تعالى يعلم النظرة الخائنة كالنظرة الثانية إلى غير المحرم : واستراق النظر إليه ، أو خيانة الأعين ، ويعلم سبحانه ما في الضمائر ، وكذا النية ويحاسب عليها عز شأنه هو المالك الحاكم على الإطلاق ، فلا يقضى بشيء إلا وهو حقه . فاجتهد أعمى أن تتجنب ذكر الناس بما يكرهون ه - وقال تعالى : ( واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ١٩٤ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ) ١٩٥ من سورة البقرة .

و - وقال تعالى في صفات الصالحين : ( وإذا مروا باللغو مروا كراما ) ٧٢ من سورة الفرقان .  
( وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا : لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا ببتنى الجاهلين ) ٥٥ من سورة القصص .

ز - وقال تعالى : ( ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستولا ) ٣٦ من سورة الاسراء .

أى لا تتبع ما لم يتعلق به علمك تقليدا أو رجما بالنيب ، قيل إنه مخصوص بالعقائد ، وقيل بالرمي وشهادة الزور، ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام « من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبه الله في ردة الجبال حتى يأتي بالهخرج »

أَفْضَلُ<sup>(١)</sup>؟ قَالَ: مَنْ سَلِمَ<sup>(٢)</sup> الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. رواه البخارى ومسلم والنسائى .  
 ٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمُسْلِمُ<sup>(٣)</sup> مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ .

وقول الكيت :

ولا أرمين البريء بغير ذنب ولا أفتو الخواصن إن قفينا  
 كل هذه الأعضاء أجراها مجرى العقلاء لما كانت مستولة عن أحوالها شاهدة على صاحبها ، وفيه دليل على  
 أن العبد مؤاخذ بمزمه على المصيبة اه بيبضاوى ، قال الشاعر :

أنى يكون أخى أو ذا محافظة من كنت في غيبه مستثمرا وجلا  
 إذا تعيب لم تبرح تظن به سوما وتسال عما قال أو فعلا

واحذر سوما في الاغتياب فلن ترى في الخلق منابا صحيح أديم  
 دار السفية ولا تمار تكروما يرجو بأنف راغم مهشوم

وقال آخر :

كم سيد متفضل قد سبه من لا يساوى طمعة في نمله  
 وإذا استتاب أخو الجهالة عالما كان الدليل على غزارة جهله  
 أهل المظالم لا تكن تيل بهم فالمره يحصد زرعه من حقله  
 أرايت عصفورا يحارب باشقا إلا لخفته وقلة عقله  
 واحرص على التقوى وكن متأدبا وارغب عن القول القبيح وبطله  
 واستصحب العلم الشريف تجارة واعمل بمفروض الكتاب ونقله  
 إياك زور القول تلق إثمه والزور شاهده بيوه بذله  
 وإذا خدمت لحاكم فاصبر على أخلاقه واشكر سياسة عدله  
 لا تمصه وتخته واحفظ مره وعليك في صدق الكلام ونقله  
 واجف الدفء وإن تقرب انه يؤذيك كالكلب العقور لأهله  
 واحذر معاشره السفية فانه يؤذى المشير بجممه وبشكله  
 واحبس اسانك عن ردىء مقالة وتوق من عثر اللسان وزله

وقال آخر :

إن شر الناس من يكثروا حين يلقانى وان غبت شتم  
 وكلام سوء قد وقعت أذنى عنه وما بي من صمم  
 ولبعض الصفع والإعراض عن ذى الخنا أبقى وإن كان ظلم

ولا تسخرن من بائس ذى ضرارة ولا تحسبن المال المره مخلدا

(١) أكثر درجة عند الله جل وعلا . (٢) نجما .

(٣) أى الكامل في الرجولية ليكون كاملا في دينه .

قال الخطاى : المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوقه تعالى أداء حقوق المسلمين اه .

أو علامة المسلم التي يستدل بها على إسلامه ، وهى سلامة المسلمين من لسانه ويده ، أو إشارة إلى الحث على حسن  
 معاملة العبد مع ربه ، لأنه إذا أحسن معاملة إخوانه فأولى أن يحسن معاملة ربه من باب التنبيه بالأدنى على  
 الأعلى ، والمسلمات يدخلن في ذلك ، وخص اللسان بالذكر ، لأنه المبرعما في النفس ، وكذا اليد لأن أكثر  
 الأفعال بها ، ويستثنى من ذلك شرعا تماطى الضرب باليد في إقامة الحدود والتعازير على المستحق لذلك .

والمهاجر<sup>(١)</sup> من هجر ما نهى الله عنه . رواه البخارى ومسلم .

٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا<sup>(٢)</sup> . قُلْتُ ثُمَّ مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِكَ<sup>(٣)</sup> . رواه الطبرانى بإسناد صحيح ، وصدروه في الصحيحين .

٤ - وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي عَمَلًا يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : إِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُلُوبَةَ<sup>(٤)</sup> لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْئَلَةَ<sup>(٥)</sup> : أَعْتَقِي النَّسَمَةَ<sup>(٦)</sup> ، وَفُكِّ الرِّقَبَةَ<sup>(٧)</sup> ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ ، فَاطْعِمِ الْجَائِعَ ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ ، وَأْمُرْ بِالْمَرْوِفِ<sup>(٨)</sup> ، وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذَلِكَ ، فَكَفِّ لِسَانَكَ إِلَّا عَنْ خَيْرٍ<sup>(٩)</sup> . مختصر رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقى ، وتقدم بتمامه في العتق .

وفي التعبير باللسان دون القول فكفة يدخل فيه من أخرج لسانه على سبيل الاستهزاء ، وفي ذكر اليد دون غيرها من الجوارح فكفة يدخل فيها اليد المعنوية كالاتيلاء على حق الغير بغير حق .  
(فائدة) فيه من أنواع البديع تجنيس الاشتقاق ، وهو كثير اه فتح ص ٤١ ج ١ .

(١) التارك . قال في الفتح : وهذه الهجرة ضربان : ظاهرة وباطنة . فالباطنة ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان . والظاهرة الفرار بالدين من الفتن اه : أى حقيقة الهجرة الآن تحصل لمن هجر ما نهى الله عنه مع اتباع أوامره . (٢) تأدية الصلاة كاملة تامة حائزة الشروط في الصحة والأركان في أوقاتها . (٣) أن تحفظ لسانك من أذى الناس .

(٤) أى إن كنت أفصحت عن غرضك باختصار وبلاغة تعبير وحسن بيان .

(٥) لقد أجبت في إظهار طلبك وأحسنت بيانا .

(٦) النسمة : النفس والروح : أى أعتق ذا روح وكل دابة فيها روح فهي نسمة ، وإنما يريد الناس : ومنه حديث على « والذى فلق الحبة وبرأ النسمة » : أى خلق ذات الروح اه ، أى ارحم وارأف .

(٧) أطلقها من الأسر وأزال أغلال حبسها ومنها بالحرية ونعمة الحياة الرغدة ، قال تعالى : ( فلا اقتحم العقبة ١١ وما أدراك ما العقبة ١٢ فك رقبة ١٣ أو إطعام في يوم ذى مسغبة ١٤ يتيمًا ذا مقربة ١٥ أو مسكينا ذا مقربة ) ١٦ من سورة البلك .

أى فلم يعمل في حياته ما يساعده على اجتياز منطقة الأحوال بإزالة أسر النفس الدليلة ، وقد قال عمر : متى تعبدتم الناس وقد خلقتهم أمهاتهم أحرارا .

(٨) انصح وأرشد إلى سبل الخير وامنع الناس عن ارتكاب المعاصى ما استطعت إلى ذلك سبيلا .

(٩) احذر النطق إلا في البر وفعل الخير والثناء والشكر .

٥ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا النَّجَاةُ ؟ قَالَ :  
أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلا تَسْغُكْ بَيْتُكَ ، وَأَبْكِ عَلَى حُطَيْبَتِكَ . رواه أبو داود والترمذى  
وابن أبى الدنيا فى العزلة ، وفى الصمت والبيهقى فى كتاب الزهد وغيره ، كلهم من طريق عبد الله  
ابن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة عنه ، وقال الترمذى : حديث  
حسن غريب .

٦ - وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طُوبَى (١)  
لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ ، وَوَسَّعَهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَى عَلَى حُطَيْبَتِهِ (٢) . رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير  
وحسن إسناده .

٧ - وَرَوَى عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ (٣) ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَيَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَلْيَسَّغْهُ بَيْتُهُ (٤) ،  
وَلْيَبْكِ عَلَى حُطَيْبَتِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا لِيَتَغَمَّ (٥) ،  
وَلْيَسْكُتْ عَنْ شَرٍّ فَيَسْلَمَ . رواه الطبرانى والبيهقى فى الزهد .

٨ - وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَنْ يَضْمَنُ لِي (٦) مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ (٧) ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ (٨) .

(١) قال العلقمى لفظ النهاية : طوبى اسم الجنة ، وقيل هى شجرة فيها ، وأصلها فعل من الطيب فلما ضمت  
الهاء انقلبت الياء واوا ، والمراد بها هنا فعل من الطيب ، لا الجنة ولا الشجرة اه .  
وفى بعض الأحاديث تطلق ، ويراد بها الجنة أو الشجرة التى فيها . وقال المناوى : طوبى تأنيث أطيب : أى  
راحة وطيب عيش حاصل اه جامع صغير .

والمعنى نعم دائم وسعادة لمن حفظ لسانه من فحش القول ولزم داره محكفاً ممتناً عن الفتن وشورور الناس ،  
وندم على تقصيره فى طاعة الله وقاب إلى الله جل وهلا وأكثر من الصالحات .

(٢) ندم على ما اقترف من الذنوب وعمل خير .

(٣) يصدق بوجود الله وأنه سيحاسب يوم القيامة .

(٤) فليجتنب مخالطة الأشرار ، ولتبتاع عن السفهاء ويلزم منزله إذا رأى التفريط فى حقوق الله وبدا المنكر فى المجتمع

(٥) ليحصل على ثمرة مرجوة .

(٦) يقدم ثقة وكفالة تامة .

(٧) اللسان ، فلا يقول ما يفضب الرحمن .

(٨) الفرج فلا يفعل فاحشة .

أُضْمِنُ<sup>(١)</sup> لَهُ الْجَنَّةَ . رواه البخارى والترمذى .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ<sup>(٢)</sup> . رواه الترمذى وحسنه وابن حبان فى صحيحه .

ورواه ابن أبى الدنيا إلا أنه قال : مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ .

١٠ — وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : فَسَكَتُوا ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، قَالَ : هُوَ حَفِظُ اللِّسَانِ<sup>(٣)</sup> . رواه أبو الشيخ بن حبان والبيهقى ، وفى إسناده من لا يحضرنى الآن حاله .

١١ — وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ دَفَعَ غَضَبَهُ<sup>(٤)</sup> دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ ، وَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وأبو يعلى ، ولفظه قال :

مَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ<sup>(٥)</sup> سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ ، وَمَنْ اعْتَدَرَ إِلَى اللَّهِ قَبِلَ اللَّهُ عُدْرَهُ . ورواه البيهقى مرفوعاً وموقوفاً على أنس ، ولعله الصواب .

(١) أضمن كذا ط و ع ص ٢٣٩-٢٤٠ . وفى ط د ضمنت ، وفى الجامع الصغير من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فأطلق الضمان وأراد لازمه ، وهو أداء الحق الذى عليه ، فالمعنى من أدى الحق الذى على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذى على فرجه من وضعه فى الحلال وكفّه عن الحرام . وقال الداودى : المراد بما بين اللحيين القم . قال فيتناول الأقوال والأكل والشرب وسائر ما يتأتى من القم من الفعل . قال : ومن تحفظ من ذلك أمن من الشر كله ، لأنه لم يبق إلا السبع والبصر كذا قال ، وحق عليه أنه بق البطش باليدين ، وإنما يحمل الحديث على أن النطق باللسان أصل فى حصول كل مطلوب ، فإذا لم ينطق إلا فى غير سلم . وقال ابن بطلان : دل الحديث على أن أعظم البلاد على المرء فى الدين لسانه وفرجه فن وقى شرهما ، وقى أعظم الشرهما .

(٢) تمتع بها بلا عذاب سابق .

(٣) الله تعالى يجب من لا ينطق إلا فيما يرضى الله جل وعلا ويبتعد عن بنية القول ورديته .

(٤) منع الحق وأذهب النيط .

(٥) صانه عن قول السخط والشم .

١٢ — وروى الطبراني في الصغير والأوسط عنه أيضاً عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَخْزَنَ مِنْ لِسَانِهِ .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ<sup>(١)</sup> مِنْ شَيْءٍ أَحْوَجَ إِلَى طُولِ سِجْنٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ لِسَانٍ . رواه الطبراني موقوفاً بإسناد صحيح .

١٤ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ اثْنَيْنِ وَوَلَّجَ الْجَنَّةَ<sup>(٣)</sup>، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تُخْبِرُنَا؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَلَا تُخْبِرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ أَيْضًا، ثُمَّ ذَهَبَ الرَّجُلُ يَقُولُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ، فَاسْتَكْتَهُ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ اثْنَيْنِ وَوَلَّجَ الْجَنَّةَ: مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ<sup>(٤)</sup> . رواه مالك مرسلًا هكذا .

[ولج] : أى دخل الجنة .

١٥ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ قَعْمَيْهِ وَفَرْجِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه أحمد والطبراني ، وأبو يعلى ، واللفظ له ورواه ثقات .

١٦ — وفى رواية للطبراني : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ بِشَيْئَيْنِ مَنْ فَعَلَهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ: يَحْفَظُ الرَّجُلُ مَا بَيْنَ قَعْمَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، وَالرَّادُ بِمَا بَيْنَ قَعْمَيْهِ: هُوَ اللِّسَانُ، وَبِمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ: هُوَ الْفَرْجُ .

(١) ظهر الأرض كذا ط و ع من شيء أحوج ص ٢٤٠-٢٤٠ ، وفى ن د وجه الأرض .

(٢) حبسه وعدم استرساله فى الكلام . (٣) دخل .

(٤) ما بين لحيه وما بين رجليه ذكرت فى ع مرة واحدة ، وفى ن ط مرتين ، وفى ن د ثلاث مرات .

[والفقمان] بفتح الفاء وسكون القاف : هما اللحيان .

١٧ - وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ قَعْمَيْهِ وَنَخَذَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

١٨ - وَعَنْ رَكِبِ الْمِصْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ<sup>(١)</sup> مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ<sup>(٢)</sup> مِنْ قَوْلِهِ . رواه الطبراني في حديث يأتي في التواضع إن شاء الله .

١٩ - وَعَنْ سُفَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَمِمْ<sup>(٣)</sup> بِهِ ؟ قَالَ : قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ اسْتَقِم . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ<sup>(٥)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ شَيْءٍ أَتَيْتَنِي ؟ فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ . رواه أبو الشيخ بن حبان في الثواب بإسناد جيد .

٢١ - وَعَنْ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَمِمْ بِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَلِكْ هَذَا ، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ . رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد .

٢٢ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ<sup>(٦)</sup> عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ<sup>(٧)</sup> ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ<sup>(٨)</sup> ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ لَا يَأْمَنُ بَوَائِقَهُ<sup>(٩)</sup> . رواه أحمد وابن أبي الدنيا في الصمت .

(١) الزائد عن حاجات أهله ، ومن تلزمه نفقته .

(٢) حبس الزائد من القول بلا فائدة ، بمعنى أنه لا يتكلم إلا فيما يفيد .

(٣) أتخصن باتباعه .

(٤) آمن بالله وحده واعمل بشريعة حبيبه ، ثم تحر طرق الاستقامة ونور قلبك بهديه لتنجح .

(٥) أى الذى أخشاه ازلاق لسانك ، واندفاعه فى الغرور والباطل والسب والغيبة .

(٦) هدايته وإصلاحه . (٧) فؤاده الذى يعقل به ويرشده إلى الصالحات .

(٨) يقول الحق دائما ويتجنب السوء . (٩) معاصيه وفواحشه ودواهيهِ المهلكات .



كلاهما من رواية علي بن مسعدة الباهلي عن قتادة عنه .

٢٣ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ ؟ قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ <sup>(١)</sup> عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> : تَعَبُدُ اللَّهَ ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ النَّبِيَّ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : الصَّوْمُ جَنَّةٌ <sup>(٣)</sup> ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ <sup>(٤)</sup> كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ شِعَارُ الصَّالِحِينَ ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ : ( تَتَجَافَى <sup>(٥)</sup> جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ) حَتَّى بَلَغَ يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ <sup>(٦)</sup> ، وَعَمُودِهِ <sup>(٧)</sup> ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ <sup>(٨)</sup> ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : رَأْسُ الْأَمْرِ : الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ : الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ : الْجِهَادُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ . قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : كُفٌّ <sup>(٩)</sup> عَلَيْكَ هَذَا ، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ . قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَإِنَّا لَمُوْأَخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ قَالَ : تَكَلَّمْتَ أَثْمَكَ <sup>(١٠)</sup> ، وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ <sup>(١١)</sup> فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ قَالَ : قَلَى مَنَآخِرِهِمْ : إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ <sup>(١٢)</sup> . رواه أحمد والترمذي والنسائي

(١) لسهل . (٢) وفقه وألمه الصواب والحكمة .

(٣) وقاية يتحصن بها من المصائب ويتدرع بها من ارتكاب الذنوب .

(٤) تزيل شعلتها وتخفف حدتها . (٥) تترك . تمامها ( يدعون ربهم خوفاً وطمئناً وما رزقناهم

ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) (٦) أوله .

(٧) قوامه وعماده ودعامته . (٨) أعلاه وأرقى جزءه فيه . (٩) احفظه .

(١٠) فقدتك وصارت شكلي إذ فقدت وحيها .

(١١) يقلب ويرمي .

(١٢) أي ما يقتطعون منه من الكلام الذي لاخير فيه ، مفردها حصيدة تشبها بما يحصد من الزرع ، وتشبها

للسان وما يقتطعه من القول بحمد المنجل الذي يحصد به اه استغراب منه صلى الله عليه وسلم على هذا السؤال إذ اللسان

سبب كل عذاب . يريد صلى الله عليه وسلم :

أ - توحيد الله جل وعلا في العبادة والطاعة .

ب - أداء الصلوات في أوقاتها .

ج - الإنفاق في الخير وأداء الحقوق المالية والجسمية ( صدقة تطهرهم ) .

د - صيام رمضان .

وابن ماجه كلهم من رواية أبي وائل عن معاذ ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .  
 [ قال الحافظ ] : وأبو وائل أدرك معاذاً بالسن ، وفي سماعه عندي نظر ، وكان أبو وائل بالكوفة ، ومعاذ بالشام ، والله أعلم . قال الدارقطني : هذا الحديث معروف من رواية شهر ابن حوشب عن معاذ ، وهو أشبه بالصواب على اختلاف علمه فيه كذا قال : وشهر مع ما قيل فيه لم يسمع معاذاً ، ورواه البيهقي وغيره عن ميمون بن أبي شيبه عن معاذ ، وميمون هذا كوفي ثقة ما أراه سمع من معاذ بل ولا أدركه ، فإن أبا داود قال لم يدرك ميمون بن أبي شيبه عائشة ، وعائشة تأخرت بعد معاذ من نحو ثلاثين سنة ، وقال عمرو بن علي : كان يحدث عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس عندنا في شيء منه يقول : سمعت ولم أخبر أن أحداً يزعم أنه سمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٤ - ورواه الطبراني مختصراً قال : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُلُّ مَا تَنَكَّلَمُ بِهِ يُكْتَبُ عَلَيْنَا<sup>(١)</sup> ؟ قَالَ : تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ ، وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ<sup>(٢)</sup> عَلَى مَنَآخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ، إِنَّكَ لَنْ تَزَالَ سَالِمًا مَا سَكْتَ<sup>(٣)</sup> ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ كُتِبَ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ<sup>(٤)</sup> .

٢٥ - ورواه أحمد وغيره عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن

هـ - الحج ، تلك أركان الإسلام الخمسة المشهورة ؛ ثم بين صلى الله عليه وسلم فائدة الصوم : الهداية إلى الصراط المستقيم ؛ والتباعد عن العصيان ، والتحصن من الذنوب كما أن الصدقة تمحو أدران الخطايا وتنظف الصحائف وتجعلها نقية طاهرة بيضاء ناصعة ، ومن أسلم فاز وأفلح وأدرك الخير كله ، ودعامة البر الصلاة ، وأشرف الأفعال الصالحة الدفاع عن دين الله ونصره والذب عنه ، وثمرة ما تقدم طيب القول وحلو الحديث .

أ - قال تعالى : ( أفن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ) من سورة الزمر .  
 ب - ( ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ) من سورة إبراهيم .

(١) أى أجميع الذى ننتطق به بحسب علينا ونشاب أو نعاقب .

(٢) يقلب على الرأس ، من كيبت الإناء كبا ، وكيبته : ألقيته على وجهه .

أ - قال تعالى : ( فكبت وجوههم في النار ) من سورة النمل .

ب - ( أفن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم ) ٢٢ من سورة تبارك .

(٣) مدة سكوتك وعدم نطقك .

(٤) تعطى الثواب أو تنال العقاب .

عبد الرحمن بن غنم أن معاذاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ : الصَّلَاةُ<sup>(١)</sup> بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ . قَالَ لَا : وَنِعْمًا هِيَ . قَالَ : الصَّوْمُ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ صِيَامِ رَمَضَانَ . قَالَ : لَا وَنِعْمًا هِيَ . قَالَ : فَالصَّدَقَةُ بَعْدَ الصَّدَقَةِ الْمَفْرُوضَةِ<sup>(٣)</sup> قَالَ : لَا وَنِعْمًا هِيَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ : فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَانَهُ ، ثُمَّ وَضَعَ إصْبَعَهُ عَلَيْهِ ، فَاسْتَرْجَعَ<sup>(٤)</sup> مُعَاذًا ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ أَخَذْتَ بِمَا تَقُولُ كُلَّهُ ، وَيُكْتَبُ عَلَيْنَا؟ قَالَ : فَضْرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْكِبَ<sup>(٥)</sup> مُعَاذٍ مِرَارًا ، فَقَالَ لَهُ : تَمَكَّلْتَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَهَلْ يَكْبُ النَّاسَ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَادُ أَلْسِنَتِهِمْ .

٢٦ - وَعَنْ أَسْوَدَ بْنِ أَصْرَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ : تَمَلِّكُ يَدَكَ<sup>(٦)</sup> . قُلْتُ : فَمَاذَا أُمَّلِكُ إِذَا لَمْ أُمَّلِكْ يَدِي؟ قَالَ : تَمَلِّكُ لِسَانَكَ . قُلْتُ : فَمَاذَا أُمَّلِكُ إِذَا لَمْ أُمَّلِكْ لِسَانِي؟ قَالَ : لَا تَبْسُطْ يَدَكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ ، وَلَا تَقُلْ بِلِسَانِكَ إِلَّا مَعْرُوفًا<sup>(٧)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد حسن والبيهقي .

٢٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بَطُولَهُ إِلَى أَنْ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي . قَالَ : أَوْصِيكَ بِتَقْوَى<sup>(٨)</sup> اللَّهِ ، فَإِنَّهَا زَيْنٌ لِأَمْرِكَ كُلِّهِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي قَالَ : عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ<sup>(٩)</sup> وَذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(١٠)</sup> ، فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ . وَتَوَرُّؤُكَ لَكَ فِي الْأَرْضِ . قُلْتُ :

(١) النوافل والركعات المسنونة والتبجد .

(٢) التطوع في صوم النفل كصوم يومي الاثنين ، والخميس والأيام الفضيلة المحبوبة كتاسوعاء وعاشوراء .

(٣) الانفاق في وجوه البر والإحسان إلى الناس .

(٤) قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . استلام لفعل الله جل وعلا وشعور خوفه .

(٥) مجتمع رأس العضد والكتف ، لأنه يعتمد عليه .

(٦) لا تؤذي أحداً بيدك .

(٧) قولاً حسناً وكلاماً طيباً ، يريد صلى الله عليه وسلم إلى ما يزيد الثواب : نوافل الصلاة والصوم والصدقات .

ويجذر من إرخاء اللسان ، قال تعالى : ( ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) ١٧ من سورة ق .

(٨) اتباع أوامره واجتناب مناهيه . (٩) قرآته وترتيله .

(١٠) تسبيح الله وتحميده وتكبيره ، والاستغفار والصلاة على النبي المختار .

بَارِسُوَلِ اللَّهِ زِدْنِي ، قَالَ : عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ <sup>(١)</sup> ، فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ ، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ . قُلْتُ : زِدْنِي . قَالَ : وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ ، فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ <sup>(٢)</sup> ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ . قُلْتُ : زِدْنِي ، قَالَ : قُلِ الْحَقَّ <sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ كَانَ مُرًّا . قُلْتُ : زِدْنِي ، قَالَ : لَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَمَّ <sup>(٤)</sup> . قُلْتُ : زِدْنِي . قَالَ : لِيُحْجِزَكَ <sup>(٥)</sup> عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ . رواه أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد ، وقد أملينا قطعة من هذا الحديث أطول من هذه بلفظ ابن حبان في الترهيب من الظلم ، وفيها حكاية عن صحف إبراهيم عليه السلام .

٢٨ - وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ <sup>(١)</sup> ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ <sup>(٢)</sup> حَافِظًا ، لِلسَّانِ <sup>(٣)</sup> وَمَنْ حَسِبَ كَلَامَهُ <sup>(٤)</sup> مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ <sup>(٥)</sup> الْحَدِيثُ .

- (١) السكوت والرزانة والتؤدة والتروى في النطق .  
 (٢) يعمده عن الاتعاض فلا يتأثر ، ويجعله جامدا قاسيا لا يعمل صالحا : ولا يرتدع عن منكر ولا ينزجر عن قبيح . (٣) الموافق للصواب والعدل . (٤) عتب عاتب أو عقاب جبار خاسر .  
 (٥) ليعمك عن غيبة الناس وأذاهم الذي تعلمه من تقصيرك وعدم تسكيك وأنت في حاجة إلى تسكيل وطاعة وصحة . يشير صلى الله عليه وسلم إلى :  
 أ - خشية الله في جميع الأعمال .  
 ب - قراءة القرآن وذكر الله عز وجل .  
 ج - اعتقال اللسان وحسنه إلا في القول الحميد .  
 د - تجنب الهزه والسخرية والازدراء .  
 هـ - قول الحق وحبه ونصره .  
 و - العمل لوجه الله وحده وعدم الخوف إلا منه جل وعلا .  
 ز - الاقبال على تجميل النفس بالاستزادة في الطاعات وعدم العيب والتحلل بمكارم الأخلاق وترك الغيبة والنميمة ، وفي النهاية احتجز الرجل بالإزار : إذا شده على وسطه فاستماره للاعتصام والاتجاه والتسكك بالشئ والتعلق به ، ومنه حديث « والنبي أخذ بحجزة الله » أي بسبب منه . ليحجزك كذا د وع ص ٢٤٢-٢٤٣ ، وفي نط : ليحجز (٦) أي يمد وقته قصيرا قليلا ، فلا يضيئه في لهو ولعب ومزاح ، ويجد في عمله ويكثر من الصالحات .  
 (٧) موجهها همته لاصلاح حاله . (٨) ضابطا لسانه عن الشر .  
 (٩) عد أقواله محسوبة عليه .  
 (١٠) همه أمره ويفيده ويقدمه ويرقيه ، فان الثروة لا تجلب إلا بمقتنا وضياعا والله تعالى يكره الثرثارون المتفيهقون ، ولعمر بن الوردى رحمه الله :

زيادة القول تحكى النقص في العمل ومنطق المرء قد يهديه للزلل  
 إن اللسان صغير جرمه وله حرم عظيم كما قد قيل في الملل

٢٩ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ <sup>(١)</sup> ، فَإِنَّهَا جَمَاعٌ كُلُّ خَيْرٍ ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّهَا رَهَابٌ بَيَّةُ الْمُسْلِمِينَ <sup>(٢)</sup> ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ <sup>(٣)</sup> وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ <sup>(٤)</sup> فِي الْأَرْضِ ، وَذِكْرٌ لَكَ <sup>(٥)</sup> فِي السَّمَاءِ ، وَاخْزُنْ لِسَانَكَ <sup>(٦)</sup> إِلَّا مِنْ خَيْرٍ ، فَإِنَّكَ بِذَلِكَ تَقْلِبُ الشَّيْطَانَ <sup>(٧)</sup> . رواه الطبراني في الصغير وأبو الشيخ في الثواب كلاهما من رواية ليث بن أبي سليم ، ورواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ أيضاً مرفوعاً عليه مختصراً .

٣٠ - وَعَنْ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي . قَالَ : أَعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ <sup>(٨)</sup> ، وَأَعِدْذُ نَفْسِكَ فِي الْمَوْتِ <sup>(٩)</sup> ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا هُوَ أَثْمَلُكَ بِكَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ؟ قَالَ : هَذَا ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ . رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد .

٣١ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَتِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا ذَرٍّ

(١) في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم ، وذلك بترك المحظور ، ويتم ذلك بترك بعض المباحات لما روى « الحلال بين والحرام بين ومن رتق حول الحمى فحقيق أن يقع فيه » . قال الله تعالى : ( فن اتق وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) ٣٥ من سورة الأعراف .  
(٢) إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ( ١٢٨ من سورة النحل .  
(٣) وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا ) من سورة الزمر .  
(٤) واتقوا الله حق تقاته ) من سورة آل عمران .  
يقال اتق فلا يكذا : إذا جعله وقاية لنفسه اه غريب .  
(٥) غلوفى تحمل التعمد من فرط الرهبة . والرهبه والرهب : مخافة مع تحفظ .  
والمعنى الدفاع عن دين الله ونصره ، وجهاد الأعداء زيادة قربان من الله تعالى للمسلمين ويدل على شدة خوفهم منه جل وعلا .

(٣) تسييحه وطاعته والاكتثار من قراءة قرآنه .  
(٤) هداية ونبراس يضيء لك سبل السعادة والاستقامة .  
(٥) تصعد سيرتك الطاهرة وتظهر على السنة الملائكة المقربين الأبرار ويدعون لك بالمغفرة والرضوان .  
(٦) أحفظ ، يقال خزن يخزن السر ، من باب قتل : كتبه .  
(٧) تكسر حدة الشرور وتخزيه وتبعده من الإفساد .  
(٨) أى قف بذلة وخشوع وتصور أمامك ذا الجلال والاكرام الرب القادر القهار .  
(٩) انتهز جودك في الدنيا ، واعمل صالحاً ، وأقلل من الآمال الكاذبة فانك لا محالة ميت ، ودليل قبولك حفظ لسانك عن كل باطل وسوء .

قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى حَصَلَتَيْنِ هُمَا خَفِيفَتَانِ <sup>(١)</sup> عَلَى الظَّهْرِ وَأَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَطُولِ الصَّمْتِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا . رواه ابن أبي الدنيا والبخاري والطبراني وأبو يعلى ورواه ثقات والبيهقي بزيادة ، ورواه أبو الشيخ ابن حبان من حديث أبي الدرداء قال :

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ أَلَا أَنْبِئُكَ بِأَمْرَيْنِ خَفِيفٍ مُؤْتَهُمَا <sup>(٢)</sup> عَظِيمٍ أَجْرُهُمَا لَمْ تَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمِثْلِهِمَا ؟ طَوَّلُ الصَّمْتِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ . رواه ابن أبي الدنيا أيضاً عن صفوان بن سليم مرسلًا قال :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَيْسَرِ الْعِبَادَةِ وَأَهْوَنِهَا عَلَى الْبَدَنِ ؟ الصَّمْتُ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ .

٣٢ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَفَعَهُ قَالَ : إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ ، فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُفَكِّرُ <sup>(٣)</sup> اللِّسَانَ فَتَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنِ

(١) العمل بهما خفيف ، ولكن يجلبان حسنات جمّة ، هما :

أ - التحلي بالمسكارم .

ب - التمسك بالسكوت :

وما الحسن في وجه الفتي شرف له إذا لم يكن في فعله والخلائق

قال الشاعر :

تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهرة ظرف (١)  
أما تريح الؤوم وهي عواصف ومعنى (٢) الملا يؤدى (٣) ورسم الندى يعفو (٤)

كاليد من حيث التفت رأيت يهدى إلى عينك نورا ثاقبا  
كالبحر يقذف للقريب جواهرها جودا ويمث للبعيد سعائبا  
كالشمس في كبد السماء وضوؤها يفتش البلاد مشارقا ومغاربا

الأديب المهذب الأصيل (٥) الضرب (٦) الذاكى الجعد السرى الهمام  
حسبك الله ما تفضل عن الحق ولا تهتدى إليك آثام

ولقد جال بفكرى هذه الأبيات الشعرية فذكرتها لأستعير من صفاتها محاسن من اتصف بالخلق الحسن وطول الصمت المأخوذتين من جوامع كامه صلى الله عليه وسلم .

(٢) تكاليفهما وثوابهما كثير .

(٣) تذكره أن يخشى الله فلا يقول هجرا .

(١) سياسة . (٢) دار . (٣) يهلك . (٤) ينسى ويكثر .

(٥) الملك الرزين . (٦) الماضى فى الأمور الكريمة الشريف الملك العظيم .

أُسْتَقَمَّتْ أُسْتَقَمْنَا ، وَإِنْ أَعْوَجَّجْتَ أَعْوَجَّجْنَا . رواه الترمذى وابن أبى الدنيا وغيرهما ، وقال الترمذى : رواه غير واحد عن حماد بن زيد ولم يرفعه قال : وهو أصح .

٣٣ - وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ ارْتَسَى الصَّفَا<sup>(١)</sup> ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، فَقَالَ : يَا لِسَانَ قُلْ خَيْرًا نَغْمًا<sup>(٢)</sup> ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرِّ تَسْلَمٍ<sup>(٣)</sup> مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ<sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَكْثَرُ حَطَأِ ابْنِ آدَمَ

فِي لِسَانِهِ . رواه الطبرانى ، ورواه رواية الصحيح ، وأبو الشيخ فى الثواب والبيهقى بإسناد حسن .

٣٤ - وَعَنْ أُسْلَمَ أَنَّ مُعَمَّرَ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ يَجْبِذُ لِسَانَهُ ، فَقَالَ مُعَمَّرٌ : مَهْ ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي شَرَّ الْمَوَارِدِ . رواه مالك وابن أبى الدنيا والبيهقى .

٣٥ - وَفِي لَفْظِ الْبَيْهَقِيِّ قَالَ : إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي شَرَّ الْمَوَارِدِ . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْجَسَدِ إِلَّا يَشْكُو ذَرْبَ اللِّسَانِ عَلَى حَدِيثِهِ . [ مَهْ ] : أَى أَكْفَفَ عَمَّا تَفْعَلُهُ .

[ وَذَرْبُ اللِّسَانِ ] بفتح الذال المعجمة والراء جميعاً : هُوَ حَدِيثُهُ وَشَرُّهُ وَفُحْشُهُ .

٣٦ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ لَا يُصْبَنُ إِلَّا بِعَجَبٍ<sup>(٥)</sup> : الصَّمْتُ<sup>(٦)</sup> ، وَهُوَ أَوَّلُ الْعِبَادَةِ<sup>(٧)</sup> ، وَالتَّوَاضُّعُ<sup>(٨)</sup> ، وَذِكْرُ اللَّهِ<sup>(٩)</sup> عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَلَّةُ الشَّيْءِ<sup>(١٠)</sup> . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(١) صعد الجبل الصفا .

(٢) تكسب خيرا وتجنب فائدة . (٣) تنج من الوقوع فيه .

(٤) تؤنب نفسك من الوقوع فى الضرر وجلب السيئات من جراء نطقه .

(٥) أى لا توجد وتجتمع فى إنسان إلا على وجه عجيب : أى قل أن تجتمع فيه .

(٦) السكوت عما لا يعنى : أى مالا ثواب فيه إلا بقدر الحاجة . (٧) أساسها ومبناها .

(٨) أى لين الجانب للخلق لله ، لا لأمر دنيوى . (٩) لزوم النوم عليه .

(١٠) الذى ينفق منه على نفسه ومومنه ، فانه لا يجمع السكوت والتواضع ولزوم الذكر ، بل الغالب على

المقل الشكوى ، وإظهار الضجر وشغل الفكرة الصارف عن الفكر اه جامع صغير . وقال الحنفى : أى مع عجب

ووجه العجب أن قلة الشيء الآتى يقتضى كثرة الحاج ، فكيف يجمع الصمت اه ص ١٨٠ .

يرشدك صلى الله عليه وسلم إلى صفات أربعة عنوان الأدب ومعين المسكارم ومجلب المحامد والمحاسن :

[ قال الحافظ ] في إسناده العوام ، وهو ابن جويرية . قال ابن حبان : كان يروى الموضوعات ، وقد عدّ هذا الحديث من مناكيره ، وروى عن أنس موقوفا عليه ، وهو أشبه أخرجه أبو الشيخ في الثواب وغيره .

٣٧ - وروى أيضاً عن رهيب قال : قال عيسى ابن مريم صلوات الله عليه : أُرْبَعٌ لَا يَجْتَمِعْنَ فِي أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بَعَجَبٍ . الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وأبو الشيخ وغيرهما .

٣٨ - وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : خَسَّنْ لَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهُمَّ (١) الْمَوْقِفَةَ : لَا تَكَلِّمْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ (٢) ، فَإِنَّهُ فَضْلٌ ، وَلَا آمَنُ عَلَيْكَ الْوِزَرَ (٣) ، وَلَا تَكَلِّمْ فِيمَا يَعْنِيكَ (٤) حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا ، فَإِنَّهُ رَبُّ مُتَكَلِّمٍ فِي أَمْرِ يَعْنِيهِ قَدْ وَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَعَيْبٌ ، وَلَا تُنَمَّرِ (٥) حَلِيمًا ، وَلَا سَفِيهًا ، فَإِنَّ الْحَلِيمَ يَقْلِبُكَ (٦) ، وَإِنَّ السَّفِيهَ يُؤْذِيكَ (٧) ، وَأَذْكَرُ أَحْكَأ إِذَا تَقَيَّبَ عَنْكَ بِمَا يُحِبُّ أَنْ يَذْكَرَكَ بِهِ ، وَأَغْنِي (٨) مِمَّا تُحِبُّ أَنْ يُعْفِيكَ مِنْهُ ، وَأَعْمَلُ عَمَلِ رَجُلٍ (٩) يَرَى

١ - إطالة السكوت والرزانة والاناة والحلم والتؤدة والافتقان وعدم كثرة الكلام .

ب - لين الجانب وخفص الجناح والبشاشة وطلاقة الوجه ونزع رداء الكبر والعجب .

ج - طاعة الله وعبادته وتمجيده وتسيحه وتكبيره .

د - الرضا والقناعة « ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس » .

(١) العدد الكثير من النوق الواقعة بلذخا وترفا ونعما .

(٢) لا يهتك أمره فإنه زيادة لغو وفضول وتطفل . (٣) اللذنب ، وخشية الزلل .

(٤) ولا تكلم فيما يعينك كذا ط و ح ٢٤٤-٢٤٥ ، وفي ن د : فيما لا يعينك ، وهو خطأ ، والمعنى إذا تحدثت في

مهام أمورك فأصب المرمي وابحث عن الإجابة واختر الموقع الذي ينجعك .

(٥) ولا تجادل ولا تخاصم ، يقال ماريته : جادلته وماريته : طعنت في قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقاتل ،

ولا يكون المراء إلا اعتراضا ، بخلاف الجدل ، فإنه يكون ابتداء واعتراضا ، وامترى في أمره شك : اه مصباح ،

ولصلاح الصفدى :

ولا تمار سفيها في محاورة ولا حليها لكي تنجو من الزلل

ولا يفرئك من تبلو بشاشته إليك مكرا فإن المم في المسل

(٦) ينفك ويكرهك ، وفي ن د : يفلبك .

(٧) الجاهل المستخف بالحق ، وأن لا يراه حل ما هو عليه من الرجحان والرزانة .

(٨) اقبل عذره وارج منه الخير .

(٩) يرغب في الخير ويكره الشر .



أَنَّهُ مُجَازَى بِالْإِحْسَانِ مَأْخُودٌ بِالْإِجْرَامِ . رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً .

٣٩ - وَعَنْ ابْنِ مُعَمَّرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ

صَمَّتَ (١) نَجْمًا . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب ، والطبرانى ، ورواته ثقات .

٤٠ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمَ فَلْيَزِمِ الصَّمْتَ . رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وغيرها .

٤١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنُ فِيهَا يَزُلُّ بِهَا فِي النَّارِ (٢) أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ . رواه البخارى ومسلم والنسائى ، ورواه ابن ماجه والترمذى إلا أنهما قالا :

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا (٣) يَهْوَى بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا (٤) .

[ قوله ما يتبين فيها ] : أى ما يتفكر هل هى خير أو شر ؟

٤٢ - وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ

رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى (٥) مَا يُلْقِي لَهَا بَالًا (٦) يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ

لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوَى بِهَا فِي جَهَنَّمَ . رواه مالك

والبخارى واللفظ له ، والنسائى والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولفظه :

يشير صلى الله عليه وسلم إلى نصائح خمسة أجدى من النعم والجياد المرسله والنز المقيم :

ا - الاجتهاد فى الكلام فيما فيه فائدة خشية ضياع الوقت واكتساب الذنوب .

ب - انتهاز فرصة النجاح للكلام .

ج - ترك محاربة الماقل اللبيب الفطن الأريب والأحمق المغفل القبيح .

د - ذكر الصديق الغائب بكل ثناء طيب .

هـ - الجرى فى مضمار المحسنين المهيدنين المتقين الذين يخشون الله تبارك وتعالى .

(١) سكت . (٢) يمسقط فى جهنم واسعة القرار .

(٣) يلقى الكلمة بلا عناية ، ويظن أنها لا تحسب عليه ويأمن أى تهمة وشدة .

(٤) سنة . (٥) أى كلام طيب حسن بديع .

(٦) عناية وقصدا ، والبال التى يكثر بها ، يقال ما باليت بكذا بالة : أى ما اكرثت به ، قال تعالى : ( كفر

منهم سيئاتهم وأصلح بالهم ) ٢ من سورة محمد .

ويعبر عن الحال الذى ينطوى عليه الانسان : خطر ببالي اه .

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَهُودِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ . ورواه البيهقي ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقُولُ الْكَلِمَةَ لَا يَقُولُهَا إِلَّا لِيُضْحِكَ<sup>(١)</sup> بِهَا الْجَلِيسَ يَهُودِي بِهَا أَبْعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَزِلُّ عَنْ لِسَانِهِ أَشَدَّ مِمَّا يَزِلُّ عَنْ قَدَمَيْهِ .

٤٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الرَّجُلُ لَيَتَحَدَّثُ بِالْحَدِيثِ مَا يُرِيدُ بِهِ سُوءًا إِلَّا لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ يَهُودِي بِهِ أَبْعَدَ مِنَ السَّمَاءِ . رواه أبو الشيخ عن أبي إسرائيل عن عطية . وهو العوفي عنه .

٤٤ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ مِنْكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ يَضْحِكُ بِهَا الْقَوْمَ فَيَسْقُطُ بِهَا أَبْعَدَ مِنَ السَّمَاءِ ، أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ مِنْكُمْ يَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ يَضْحِكُ بِهَا أَصْحَابَهُ ، فَيَسْخَطُ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ لَا يَرْضَى عَنْهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ النَّارَ . رواه أبو الشيخ أيضاً بإسناد حسن ، ورواه عن علي بن زيد عن الحسن مرسلًا .

٤٥ - وَعَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَزِينِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ . رواه مالك والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

٤٦ - وَعَنْ أُمِّةَ بِنْتِ الْحَكَمِ الْغِفَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ الرَّجُلَ لَيَدْخُلُ مِنَ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا

إِلَّا قَيْدُ رُمُحٍ فَيْتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ<sup>(١)</sup> فَيَتْبَاعِدُ مِنْهَا أَبْعَدَ مِنْ صَنَعَاءَ . رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني كلاهما من رواية محمد بن إسحاق .

٤٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ<sup>(٢)</sup> لِلْقَلْبِ ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْقَلْبُ الْقَاسِي . رواه الترمذي والبيهقي ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

٤٨ - وَعَنْ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَلَّغَهُ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ

يَقُولُ : لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَتَقْسُو قُلُوبَكُمْ ، فَإِنَّ الْقَلْبَ الْقَاسِيَّ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ؛ وَلَا تَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِ النَّاسِ كَأَنَّكُمْ أَرْبَابٌ<sup>(٣)</sup> ، أَوْ أَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِكُمْ كَأَنَّكُمْ عَبِيدٌ<sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّمَا النَّاسُ مُبْتَلَى<sup>(٥)</sup> وَمُعَافَى<sup>(٦)</sup> ، فَارْحَمُوا هَلَّ الْبَلَاءِ ، وَاتَّحَدُوا اللَّهَ عَلَى الْعَافِيَةِ . ذكره في الموطأ .

٤٩ - وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ : كُلُّ كَلَامٍ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَأَلَهُ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ ، أَوْ ذِكْرُ اللَّهِ . رواه الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا ، وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس .

[ قال الحافظ ] : رواه ثقات ، وفي محمد بن يزيد كلام قريب لا يقدر ، وهو

شيخ صالح .

٥٠ - وَعَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) ينطق بسخط فتقصيه من الجنة مسافة ما بين المدينة المنورة وصنعاء باليمن بمعنى يلفظ ويقذف بعيدا .

(٢) تلهيه عن التأثر وتجعله لا ينتفع بالمواظع ولا يفكر في عمل الصالحات ، ولا يذكر صاحبه الله كثيرا .

(٣) أصحاب قدرة على شفاء هذه العيوب ، وإزالة هذه الأوصاف .

(٤) طالبو إحسان من الله جل وعلا . وأذلاء له وراجون وآملون وراغبون في المغفرة والرضوان .

(٥) مصاب بامراض : وسقيم .

(٦) يمثل صحة ونفسارة وقوة جسم ؛ فالعائل من رأف بالمريض وشكر الله على نعمة الصحة واجتهد في طاعته سبحانه .

وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا <sup>(١)</sup> : قِيلَ وَقَالَ <sup>(٢)</sup> ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ <sup>(٣)</sup> ، وَكَثْرَةَ

(١) أى الله تعالى يحاسب الإنسان هل جميع ألفاظه الصادرة منه ويؤاخذها عليها إلا إذا صرفت في ثلاثة فينال من جرائها أجرا عظيما :

١ - النصيحة والإرشاد إلى الخير .

ب - النهي عن المعاصي وإزالة ما يفضب الله جل وعلا .

ج - تسبيح الله وطاعته وتمجيده .

(٢) قال المحب الطبري : في قيل وقال ثلاثة أوجه :

أحدهما أنهما مصدران للقول ، تقول قلت قولاً وقالاً ، والمراد في الأحاديث الإشارة إلى كراهة كثرة الكلام ، لأنها تنول إلى الخطأ ، قال وإنما كرره للمبالغة في الزجر عنه .

ثانيها إرادة حكاية أقوال الناس ، والبحث عنها ليخبر عنها فيقول قال فلان كذا وقيل كذا ، والنهي عنه إما للزجر عن الاستكثار منه ، وإما لشئ مخصوص منه ، وهو ما يكره المحكي عنه . ثالثها أن ذلك في حكاية الاختلاف في أمور الدين كقوله قال فلان كذا وقال فلان كذا ، ومحل كراهة ذلك أن يكثر من ذلك بحيث لا يؤمن مع الإكثار من الزلل ، وهو مخصوص بمن ينقل ذلك من غير تثبت ، ولكن يقلد من سمعه ولا يختاطله اه قال في الفتح ويؤيد ذلك الحديث الصحيح « كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع » اه ص ٣١٤ ج ١٠ .

(٣) الإسراف في الإنفاق ، أو الإففاق في الحرام . وفي الفتح الأقوى : أنه ما أنفق في غير وجهه المأذون فيه شرعاً سواء كانت دينية أو دنيوية فنع منه ، لأن الله تعالى جعل المال قياماً لمصالح العباد ، وفي تبيذره تفويت تلك المصالح إما في حق مضيعها ، وإما في حق غيره ، ويستثنى من ذلك كثرة إنفاقه في وجوه البر لتحصيل ثواب الآخرة ما لم يفوت حقاً أخروبياً أهم منه .

والحاصل في كثرة الانفاق :

١ - إنفاقه في الوجوه المذمومة شرعاً فلا شك في منعه .

ب - إنفاقه في الوجوه المحمودة شرعاً .

ج - إنفاقه في المباحات بالأصالة كالأكل والنفس فهذا ينقسم إلى قسمين : أحدهما أن يكون على وجه يليق بحال المنفق وبقدر ماله فهذا ليس بإسراف ، والثاني مالا يليق به عرفاً ، وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما ما يكون لدفع مفسدة : إما ناجزة أو متوقفة فهذا ليس بإسراف . والثاني مالا يكون في شيء من ذلك فالجمهور على أنه إسراف . وذهب بعض الشافعية إلى أنه ليس بإسراف قال لأنه تقوم به مصلحة البدن ، وهو غرض صحيح ، وإذا كان في غير معصية فهو مباح له . قال ابن دقيق العيد : وظاهر القرآن يمنع ما قال اه قال تعالى : ( والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ) ٦٧ من سورة الفرقان .

وفي البخارى في باب ما ينهى عن إضاعة المال وقول الله تبارك وتعالى ( والله لا يحب الفساد ) .

( إن الله لا يصلح عمل المفسدين ، وقال في قوله تعالى : ( أصلاتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء ) من سورة هود .

وقال تعالى : ( ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ) من سورة النساء .

والحجر في ذلك وما ينهى عن الخداع : وقال في الفتح : السفه هو الذى يضيع المال ويفسده بسوء تدبيره ، والحجر المنع من التصرف في المال والجمهور على جواز الحجر على الكبير ، ومن حجيتهم حديث ابن عباس أنه كتب إلى نجدة وكتبته تسألني متى ينقض يثم اليتيم ، فلم يرى إن الرجل لتثبت لحيته وإنه لضعيف الأخذ لنفسه ضعيف العطاء ، فإذا أخذ لنفسه من صالح ما أخذ الناس فقد ذهب عنه اليتيم اه ص ٤٣ ج ٥ .

السؤال<sup>(١)</sup> . رواه البخارى واللفظ له ومسلم ، وأبو داود ، ورواه أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه .

٥١ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا أَكْثَرُهُمْ كَلَامًا فِيمَا لَا يَعْنِيهِ . رواه أبو الشيخ فى الثواب .

٥٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ<sup>(٢)</sup> . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب .

[ قال الحافظ ] : رواه ثقات إلاقرة بن حيويل ففیه خلاف ، وقال ابن عبد البر التمرى هو محفوظ عن الزهرى بهذا الإسناد من رواية الثقات انتهى ، فعلى هذا يكون إسناده حسناً لكن قال جماعة من الأئمة : الصواب أنه عن علي بن حسين عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل كذا قال أحمد وابن معين والبخارى وغيرهم ، وهكذا رواه مالك عن الزهرى عن علي بن حسين ، ورواه الترمذى أيضاً عن قتيبة عن مالك به . وقال : وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة ، والله أعلم .

٥٣ - وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تُوِّفَى رَجُلٌ فَقَالَ رَجُلٌ آخَرٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ : أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) سؤال المال أو السؤال عن المشكلات والمعضلات أو كثرة السؤال ، وحمله بعض العلماء على أخيار الناس وأحداث الزمان ، أو كثرة سؤال إنسان بعينه عن تفاصيل حاله ، فإن ذلك مما يكرهه المستول غالباً ، وقد ثبت النهى عن الأغلوطنات أخرجه أبو داود من حديث معاوية ، وثبت عن جميع السلف كراهة تكلف المسائل التى يستحيل وقوعها عادة أو يندر جداً ، وإنما كرهوا ذلك لما فيه من التنطع والقول بالظن إذ لا يتخلو صاحبه من الخطأ اه قال تعالى ( لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم ) من سورة المائدة وقال تعالى : فى مدح من لا يلحف فى السؤال ( لايسألون الناس إلحافاً ) من سورة البقرة .

وفى صحيح مسلم « المسألة لا تحل إلا لثلاثة لذى فقر مدقع أو غرم مفظع أو جائحة » ، وفى السنن قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس « إذا سألت فاسأل الله » ، وفى سنن أبي داود « إن كنت لابد سائلاً فاسأل الصالحين » . قال النووى : اتفق العلماء على النهى عن السؤال من غير ضرورة . قال واختلف أصحابنا فى سؤال القادر على الكسب على وجهين أصحهما التحريم لظاهر الأحاديث ، والثانى يجوز مع الكراهة بشروط ثلاثة : أن لا يلح ، ولا يذل نفسه زيادة على ذل نفس السؤال ، ولا يؤذى المستول ، فإن فقد شرط من ذلك حرم اه .

(٢) فى الذى لا يهيمه ، وفى الجامع الصغير : أى خوفان الوقوع فى الأثم لا ينطق إلا بما له فيه الثواب فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم « من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه » .

أَوْ لَا تَدْرِي<sup>(١)</sup>؟ فَلَعَلَّهُ تَكَلَّمَ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ<sup>(٢)</sup> أَوْ بَحَلَّ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ<sup>(٣)</sup>. رواه الترمذی وقال :  
حديث حسن غريب .

[ قال الحافظ ] : رواه ثقات .

٥٤ - وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، وَأَبُو يَعْقُبَ عَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :  
اسْتَشْهَدَ رَجُلٌ مِنَّا يَوْمَ أُحُدٍ<sup>(٤)</sup> فَوَجِدَ عَلَى بَطْنِهِ صَخْرَةً مَرْبُوطَةً مِنَ الْجُوعِ فَسَحَّتْ أُمُّهُ  
الْتَرَابَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَقَالَتْ : هَيْثَا لَكَ يَا بَنِي الْجَنَّةِ<sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
مَا يُدْرِيكَ<sup>(٦)</sup>؟ لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ ، وَيَمْنَعُ مَا لَا يَصُرُّهُ<sup>(٧)</sup> .

٥٥ - وَرَوَى أَبُو يَعْقُبَ أَيْضًا وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ :  
قَتَلَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيدًا ، فَبَكَتْ عَلَيْهِ بَاكِئَةً ،  
فَقَالَتْ : وَاشْهَيْدَاهُ ، قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يُدْرِيكَ أَنَّهُ شَهِيدٌ؟ لَعَلَّهُ  
كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنِيهِ ، أَوْ يَبْخَلُ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ<sup>(٨)</sup>

٥٦ - وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ ، وَمَعَهَا نِسْوَةٌ ،  
فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : وَاللَّهِ لَأَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ ، فَقَدْ أَسْلَمْتُ ، وَمَاسَرَقْتُ ، وَمَا زَنَيْتُ ، فَأَتَيْتُ  
فِي النَّوَامِ ، فَقِيلَ لَهَا : أَنْتِ الْمُتَأَلِّبَةُ<sup>(٩)</sup> لَتَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ؟ كَيْفَ وَأَنْتِ تَبْخَلِينَ<sup>(١٠)</sup> بِمَا

(١) أتقول ولا تعلم .

(٢) في الأمور التي تشغله ولا تهتم .

(٣) كان غنيا ولم ينفق ، وشح في إخراج حقوق الله ومنع الزكاة التي تنمي ماله

(٤) غزوة خراج فيها المشركون والكفار نحو ثلاثة آلاف مقاتل منهم سبعائة دارع ، وفي المسلمين مائة ،  
وفرسان فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لأبي برة وقاتل المسلمون ، واشتد القتال .

(٥) أبشر بالجنة .

(٦) ما يعلمك ، أكان ثرثارا كثيرا القول والفصو ؟

(٧) لا يصد عنه ما يؤذيه : أي أنه غير شجاع وغير كريم ، وأقواله لا فائدة فيها ويتتبع أخبار الناس وينصت إلى  
ملا يهيم .

(٨) يرضن بالذي لا يجعله فقيرا محتاجا : أي أنه بخيل شحيح مناع للخير معتد أئيم . لم ينفعه هذا الاستشهاد ، والدفاع عن  
الدين ، لأنه لم يصمت ولم يعمل بأداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعاليمه ، ويمكن أن دفاعه كان لغير الله تعالى  
وجهاده هذا يقصد به دنيا أي لعله .

(٩) الهاتكة على الله الذي يحلف به ، من الآية أي اليمين ، يقال آلى يولى إيلاء وتآلى يتألى تأليا ، ومنه «ويل  
للمتألين من أمي» يعنى الذين يحكون على الله .

(١٠) على أي حال تمنين الخير وتشحين في إخراج القليل الواجب ، قليلة الإنفاق ؟

لَا يَنْفِيكَ ، وَتَتَكَلَّمِينَ فِيهَا لَا يَنْفِيكَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَتِ الْمَرْأَةُ دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ ، فَأَخْبَرَتْهَا

## فضائل الصمت كما بينها صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

- أولا : يعد الصامت من أفاضل المسلمين .  
 ثانيا : يدخل الجنة من لم يؤذ مسلما بقول ولا فعل .  
 ثالثا : يكسب محبة الله ، ويدفع غضبه ويسبب الستر ويبعد الفضيحة .  
 رابعا : يوصل إلى حقيقة الايمان .  
 خامسا : يعد الصامت من أصحاب العزيمة القوية والارادة الصارمة والهمة السامية .  
 سادسا : الصامت في ظل الله وينضج وجهه وتشرق طلوعته ، والثرائر يكب على وجهه في النار .  
 سابعا : الصامت العامل بسنة خير الخلق صلى الله عليه وسلم بعيد منه الشيطان قريب من رضا الرحمن .  
 ثامنا : يطمئ الساکت من الأخطاء ويفر من الذنوب بصمته ولا يرد مواطن السوء بكلامه .  
 تاسعا : يكسو الصامت المهابة والرزانة والوقار « يصبن بعجب » .  
 عاشرا : ينجو الساکت من كل معصية ولا يهوى من سقطاته .  
 الحادى عشر : يبعد الساکت من اللغو والرفث والفسوق ( أكثر الناس ذنوبا ) .  
 الثانى عشر : يضيح الكلام الكثير الحسنات ، ودرجة الجهاد تمحوها لفظة من سخط الله تعالى « الشهداء »  
 قال ابن المقري :

زيادة القول تحكى النقص في العمل      ومنطق المرء قد يهديه للزلزل  
 فكم ندمت على ما كنت فهت به      وما ندمت على ما لم تكن تقبل  
 وأضيق الأمر أمر لم تجد معه      فتي يعينك أو يهديك للسبل  
 عقل الفتى ليس يفنى عن مشاورة      كعفة الخود لا تغنى عن الرجل  
 إن المشاور إما صائب غرضا      أو مخطئ غير منسوب إلى الخطل  
 لا يحقر الرأي يأتيك الحقير به      فالنحل وهو ذباب طيب العسل

## بيان آفات اللسان كما في إحياء علوم الدين

- أولا : الكلام فيما لا يعينك .  
 ثانيا : فضول الكلام : أى الزيادة على قدر الحاجة قال تعالى : ( لاخير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ) من سورة النساء .  
 ثالثا : الخوض في الباطل : أى الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء . ومجالس الخمر ومقامات الفساق ، وتنعم الأغنياء وتجبر الملوك ومراسمهم المكروهة وأحوالهم المذمومة . قال صلى الله عليه وسلم : إن الرجل ليتكلم بالكلمة «  
 رابعا : المرء والجدل . قال مالك بن أنس رحمه الله : المرء يقضى القلوب ويورث الضغائن ، والمرء طعن في كلام الغير باظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير ، وإظهار مزية الكياسة . والجدال عبارة عن أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها .  
 خامسا : الخصومة أى لجاج في الكلام ليستوفى به مال أو حق مقصود ، وذلك تارة يكون ابتداء أو اعتراضا ، والمرء لا يكون إلا باعتراض على كلام سبق .

بِمَا رَأَتْ ، وَقَالَتْ : انْجَمِي النَّسْوَةَ اللَّائِي كُنَّ عِنْدَكَ حِينَ قُلْتُ مَا قُلْتُ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَحِينَ فَحَدَّثَتْهُنَّ الْمَرْأَةُ بِمَا رَأَتْ فِي الْمَنَامِ . رواه البيهقي .

سادسا : التعمر في الكلام بالتشدد وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه بالتشبيبات والمقدمات وما جرت به عادة المتفاسحين المدعين للخطابة « الثرثارون المتفهبون » .

سابعا : الفحش والسب وبذاءة اللسان ومصدره الخبث واللؤم .

ثامنا : اللعن إما لحيوان أو إنسان أو جماد .

تاسعا : الفناء والشمر : أي اللذان فيهما مستكره وكذب .

عاشرا : المزاح .

الحادي عشر : السخرية والاستهزاء : أي الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه ، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول ، وقد يكون بالإشارة والإيماء .

الثاني عشر : إقضاء السر .

الثالث عشر : الوعد الكاذب ، فإن اللسان سباق إلى الوعد ، ثم النفس ربما لا تسمع بالوفاء فيصير الوعد

خلفا ، وذلك من أمارات النفاق قال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ) من سورة المائدة .

الرابع عشر : الكذب في القول واليسين ، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب اه ص ١١٦ ج ٣ .  
ولأبي العتاهية :

اسلك بني مناهج السادات وتخلقن بأشرف العادات  
لا تلهينك عن معادك لذة تفتى وتورث دائم الحمرات  
إن السعيد غدا زهيد قانع عبد الإله بأخلص النيات  
أقم الصلاة لوقتها بشروطها فن الضلال تفاوت الميقات  
وإذا اتسمت برزق ربك فاجعلن منه الأجل لأوجه الصدقات  
في الأقربين وفي الأبعد تارة إن الزكاة قرينة الصلوات  
وارع الجوار لأهله متورعا بقضاء ما طلبوا من الحاجات  
واخفض جناحك إن منحت إمارة وارغب بنفسك عن ردى اللذات

وللعبيد الطغرائي :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل  
حلوا الفكاهة مراجلد قدمزجت بشدة البأس منه رقة الغزل

حلوا الكلام كأن رجوع حديثه در يساقطه إليك لسانه

وقال ابن السكيت :

يصاب الفتي من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل  
فعرثته بالقول تذهب رأسه وعرثته بالرجل تبرى على مهل

ولزهير بن أبي سلمى :

وكان ترى من صامت لك ممجبا زيادته أو نقصه في التكلم  
لسان الفتي نصف ونصف فؤاده ولم يبق إلا صورة اللحم والدم

أي اللسان أهم جوارح الإنسان فعما إذا صلح وأعظمها ضررا إذا فسد « المرء بأصغر به قلبه ولسانه » .



## الترهيب من الحسد وفضل سلامة الصدر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **إِيَّاكُمْ**

لا ترائى راتما في مجلس في لحوم الناس كالسبع الضرم  
ولبعض الصفح والإعراض عن ذى الحننا أبقى وإن كان ظلم

وللنايبة الدياني :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب  
لئن كنت قد بلغت عنى رسالة فيبلغك الواشى أفض وأكذب  
ولست بمستبق أخا لاتلمه على شعث أى الرجال المهذب ؟

## الآيات الدالة على فضائل الصمت الناهية عن اللغو

١ - قال الله تعالى : ( قد أفلح المؤمنون ١ الذين هم في صلاتهم خاشعون ٢ والذين هم عن اللغو معرضون ) ٣  
من سورة المؤمنین .

واللغو كل ما لا فائدة فيه لا للجسم ولا للنفس ولا للروح ولا للعقل ، فالمؤمن لا يشغل وقته إلا بما يفيد في حياته  
العاجلة أو حياته القابلة .

ب - وقال تعالى : ( والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما ) ٧٢ من سورة الفرقان .

ج - وقال تعالى : ( وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين )  
٥٥ من سورة القصص .

فلا نجاة من خطر اللسان إلا بالصمت بحفظه من جميع الآفات . ألا ترى المؤمن قاتلا وقته بالجلوس على  
المقاهى بلعب النرد أو الشطرنج ، أو يخوض في أعراض الناس أو يتحدث في شؤونهم بما لا يجدى نفعا أو  
يتدخل فيما لا يعنيه من شؤون السياسة ، وليس من أربابها ولا من المنوط بهم درسها والدفاع عنها ، بل  
تراه هادئا ثابتا صامتا ساكنا ، لا يتكلم إلا في مفيد ولا يتحرك إلا في نافع ، ولا يفكر إلا في منتج .  
يجد في تحصيل رزقه وأهله وولده ليكف يده عن المسألة ويصون وجهه عن بدل مائه ، ويحلب العزة  
والكرامة والنبالة . قال الحسن : ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه . وفي التريب : اللغو من الكلام : ما لا يعتد  
به ، وهو الذى يورد لاهن روية وفكر فيجرى بجرى اللغا ، وهو صوت المصافير ونحوها من الطيور  
قال أبو عبيدة : لغو لغوا نحو عيب وعاب وأنشدهم عن اللغا ورفث التكلم ، يقال لغيت تلتفى نحو لغيت تلقى  
وقد يسمى كل كلام قبيح لغوا قال تعالى : ( لا يسمعون فيها لغوا ولا كذاها ) ٣٥ من سورة النبأ .  
( لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيا ) ٢٥ من سورة الواقعة اه .

د - وقال تعالى : ( لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما ١٤٨ إن تبدوا خيرا أو  
تخفوه أو تعفو عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا ) ١٤٩ من سورة النساء .

ه - وقال تعالى : ( لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل  
ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ) ١١٤ من سورة النساء .

و - وقال تعالى : ( واتقوا الله وأسمعوا وألله لا يهدي القوم الفاسقين ) ١٠٨ من سورة المائدة .

ز - وقال تعالى : ( وهو الله في السموات وفى الأرض يعلم سرركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ) ٣ من سورة الأنعام .

ح - وقال تعالى : ( وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ) الآية  
من سورة الأنعام .

وَالظَّنَّ (١) ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ (٢) ، وَلَا تَحَسَّسُوا (٣) ، وَلَا تَجَسَّسُوا (٤) ،  
وَلَا تَنَافَسُوا (٥) ، وَلَا تَحَاسَدُوا (٦) ، وَلَا تَبَاغَضُوا (٧) ، وَلَا تَدَابَرُوا (٨) ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ

وقد قال الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم ( ثم ذرهم في غوضهم يلبسون ) أى اترك أولئك الكفرة الذين يشكرون ( إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس ؟ ) من سورة الأنعام .

ط - وقال تعالى : ( ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة علمهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ) ( ١٠٨ من سورة الأنعام .  
ينهى الله تعالى عن سب الآلهة التى يعبدها الكفار خشية أن يتطاولوا على عظمة الله وجلاله . قال البيضاوى :  
وفيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجعة وجب تركها اه وكذلك العاقل يصمت أو يهجر الكلام القبيح فلا يجلس في مجالس العصاة الفساق .

(١) قال القرطبي : أى التهمة التى لا سب لها كمن يتهم بفاحشة من غير ظهور مقتضيا ، ولذا عطف عليه ولا تجسسوا ، وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة فيريد تحقيقه فيتجسس ويبحث فبئس عن ذلك ، وهذا موافق لقوله تعالى : ( اجتنبوا كثيرا من الظن ) الآية من سورة الحجرات .

ودل سياق الآية على الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهى عن الغوض فيه بالظن ، فان قال أبحث لأتحقق قيل له ( ولا تجسسوا ) فان قال تحققت من غير تجسس ، قيل له : ( ولا يقتب بعضكم بعضا ) وقال الحافظ في الفتح : ليس المراد به ترك العمل بالظن الذى تناط به الأحكام غالبا ، بل المراد ترك تحقيق الظن الذى يضر بالظنون به ، وكذا ما يقع في القلب من غير دليل اه .

(٢) قيل أريد من الكذب عدم المطابقة للواقع سواء كان قولاً أم لا ، ويحتمل أن يراد بالظن ما ينشأ من القول فيوصف به الظن مجازا .

(٣) لا تسمعوا الحديث ولا تنصتوا لألفاظ من في البيوت .

(٤) ولا تبحثوا عن عورات الناس ولا تتبعوا سوءاتهم وتبحثوا عن هنتهم وأخطائهم . قال القرطبي : بالجيم : تتبعه لأجل غيره ، وبالحاء تنبهه لأجل نفسه . وقيل بالجيم البحث عن العورات ، وبالحاء استماع حديث القوم ، ثم يستثنى من التجسس المنهى عنه ما إذا تعين لإفقاد نفس من الهلاك كأن يخبر باختلاء إنسان بأمر ليقظه ظلما أو بامرأة ليزني بها أو إخبار سارق أو كشف سر مؤامرة مدبرة لوقوع إجرام وسطو فهذا التجسس مشروع حذرا عن فوات استدراكه .

(٥) لا تتزاحموا في الانفراد بالشيء الحسن ولا ترغبوا في التفوق عن الند والقوز بالخير دونه ، وأن تمنوا حرمانه وخسارته وسقوطه .

(٦) لا يحصل منكم تمنى زوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة دين أو دنيا ، نهى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن الحسد : أى إضمار السوء ورجاء اندحار الخصم وكساد تجارته وإزالة خيراته ، وفيه نوع يسمى القبطة ، وهى تمنى أن تنال مثل هذه النعمة أو العز أو الجاه لتمل صالحا ، فإن كان في الدين فحمود وإلا فلا لقوله صلى الله عليه وسلم « لا حسد إلا في اثنتين »

١ - رجل آتاه الله الحكمة .

ب - غنى ينفق أمواله في وجوه البر .

(٧) لا يحصل منكم شقاق أو تنافر .

(٨) لا تقاطموا ، ولا يحصل إعراض أو معاداة أو استئثار الإنسان عن أخيه .

إِخْوَانًا<sup>(١)</sup> كَمَا أَمَرَكُمْ<sup>(٢)</sup> . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ<sup>(٣)</sup> لَا يَظْلِمُهُ<sup>(٤)</sup> ، وَلَا يَخْذُلُهُ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا يَحْقِرُهُ<sup>(٦)</sup> . التَّقْوَى هَهُنَا ، التَّقْوَى هَهُنَا ، التَّقْوَى هَهُنَا<sup>(٧)</sup> ، وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ . يَحْسَبُ أَمْرِي مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ<sup>(٨)</sup> . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ<sup>(٩)</sup> دَمُهُ وَعِرْضُهُ وَمَالُهُ . رواه مالك والبخارى ومسلم ، واللفظ له ، وهو أتم الروايات وأبو داود والترمذى .

٢ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(١٠)</sup> ، وَفَيْحُ جَهَنَّمَ ، وَلَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ الْإِيمَانَ وَالْحَسَدَ . رواه ابن حبان في صحيحه . ومن طريقه البيهقي .

٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ<sup>(١١)</sup>

(١) متآخين أى اكتسبوا ماتصيرون به إخوة ، من التآلف والتحابب وترك هذه المنهيات . قال في الفتح : أى إذا تركتم هذه صرتم كالإخوان ومفهومه إذا لم تتركوها تصيرون أعداء ، وقيل معناه كونوا كإخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة .

(٢) أى مثل الذى أؤمركم الله أن تتبوه . قال القرطبي : لعله أشار بذلك إلى الأوامر المتقدم ذكرها فإنها جامعة لمعاني الآخرة والفاعل مضمّر يعود إلى الله ، وهو مصرح به في مسلم .

(٣) لاجتماعهما في الإسلام كالأخوة في النسب .

(٤) لا يؤذيه في نفسه ولا ينقص ماله ولا يسب عرضه .

(٥) لا يترك نصرته وإعانتة ، ولا يتأخر عنه في مساعدة ولا يهزمه في عمل ولا يتركه في مصيبة .

(٦) لا يهينه ويعبأ به .

(٧) أى خوف الله وخشيته في القلب الذى هو في الصدر .

(٨) كافيته من الشر لعظمه وشدته عند الله أن يهمل حق أخيه أو يمرض عنه أو يعجب بنفسه ويحقر غيره ويرضى عن نفسه ويسخط عن غيره ، وما يدرىه أن ذلك المحقر عند الله بمكان سام كما قال صلى الله عليه وسلم « رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبر قسمه » .

(٩) محظور ومنوع قتله وأذاه والتعرض له بسوء ، والمراد منع هذه الأمور بما لم يأذن الشرع فيه من نحو قصاص أو تعذير أو قضاء ما امتنع من أدائه مما هو واجب عليه اه رياض الصالحين وشرح ٧٤ ج ٨ قال المناوى : ولا تحسبوا : أى لا تطلبوا الشيء بالهاسة كاستراق السمع وإبصار الشيء خفية اه ولا تتدابروا ولا تتهاجروا فيهجر أحدكم أخاه مأخوذ من تولية الرجل الآخر دبره إذا عرض عنه حين يراه .

(١٠) من شدة العراك والهياج تنتشر ذرات التراب في الجوف فيشتمها المسلم المجاهد فتكون ضمانة له من دخول النار وكذلك لا يجتمع الإخلاص لله تعالى وحسن عبادته والاعتماد عليه جل وعلا وأنه الرزاق وتمنى زوال النعمة من أخيه المسلم ، لأن نور الإيمان يسطع بأشعثه في القلب فيشمر بمحبة أخيه المسلم فيودله كل سعادة وسيادة

(١١) احذروه ، وفي الجامع الصغير : الحسد حب زوال النعمة عن المنعم عليه . أما من لا يجب زواها ولا يكره وجودها ودوامها ، ولكن يشتهى لنفسه مثلها فهذا يسمى غبطة ( فإن الحسد ) أقام المظهر مقام المضرر حثا على الاجتناب ( يأكل الحسنات ) أى يذهبها ويحرقها ويحبطها ( الحطب ) اليابس لسرعة إيقادها فيه . وقال

فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْخَطَبَ ، أَوْ قَالَ : الْعُشْبَ . رواه أبو داود  
 والبيهقي ورواه ابن ماجه والبيهقي أيضاً وغيرهما من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال : الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْخَطَبَ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ (١)  
 كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَالصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ (٢) ، وَالصِّيَامُ جَنَّةٌ (٣) مِنَ النَّارِ .  
 ٤ — وَعَنْ ضَمْرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا (٤) . رواه الطبراني ورواه ثقات .

٥ — وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 قَالَ : لَيْسَ مِنِّي ذُو حَسَدٍ ، وَلَا تَمِيمِيَّةٌ ، وَلَا كَهَانَةٌ (٥) ، وَلَا أَنَا مِنْهُ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا  
 بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ) (٦) . رواه الطبراني ، وتقدم في باب أجلاء العلماء حديثه أيضاً عن النبي  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ثَلَاثَ (٧) خِلَالَ أَنْ يَكْتُمُوا (٨) لَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا  
 فَيَتَحَاسَدُونَ .

الحفتى : يأكل الحسنات : أى بسبب أنه يقضى بصاحبه إلى إيذاء المحسود باتلاف ماله مثلا ، وإلا فذهب أهل  
 السنة أن السيئة لا تحبط الحسنة اه ص ٩٨ ج ٢ .

(١) الإحسان والإنفاق لله يمحو الذنب .

(٢) أى تمتع من المعاصى ، وتنبهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى إلى الصواب ، وقيل يكون أجر الصلاة  
 نورا لصاحبها يوم القيامة ، وقيل لأنها سبب لاشراق أنوار المعارف وانسراج القلب ومكاشفات الحقائق لفرغ  
 القلب فيها واقباله على الله عز شأنه بظاهره وباطنه اه نووى من مختار الإمام مسلم ص ١٧٦ .

(٣) وقاية تمتع الصائم من دخول النار ، لأنه يمتنع عن المفطر ابتغاء ثواب الله جل وعلا ويتباعد عن جميع  
 المنعاصى وبذا يستحق نعم الجنة فلا يعذب .

(٤) مدة عدم تحاسدهم فهم في عز وخير ، وإن تحاسدوا حلت عليهم النعمة وعمهم الشقاق والعذاب وسوء المآب :

(٥) أى ليس على طريقي الكاملة ثلاثة :

١ - الحاسد . ب - النمام . ج - الكاهن .

هؤلاء مخالفون شريعته صلى الله عليه وسلم نابذون سنته معلنون الحرب عليه فساق عصاة .

(٦) يرمونهم بجريرة ويتمنون زوال نعمهم والله تعالى هو الذى أعطاهم وأملهم بخيراته فقد ارتكبوا آثاما  
 جمّة من جراء أعمالهم السيئة الشريرة المؤذية .

(٧) لأخاف على أمتي إلا ثلاث كذا ط و ع ص ٢٤٧ وفى ن د بحذف إلا . والمعنى يخشى صلى الله عليه  
 وسلم زيادة النعم ووفرة المال عند المسلمين فتكثر الشرور وتزداد العداوة ويتمنون الأذى لخصومهم وينسون  
 آداب الله ورسوله « لا تتحاسدوا » . (٨) من كثر الخير يكثر ، كذا ع بفتح الياء .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا ذُنُوبَانِ جَاءَتَانِ أُرْسِلَا فِي زُرْبَةِ غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنَ الْحَرَمِ عَلَى الْمَالِ وَالْحَسَدِ فِي دِينِ الْمُسْلِمِ <sup>(١)</sup> ، وَإِنَّ الْحَسَدَ لَيَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْخَطْبَ .

٧ - وفي رواية : إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّهُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْعُشْبَ ذكره رزين ، ولم أره في شيء من أصوله بهذا اللفظ إنما روى الترمذي صدره وصححه ، ولم يذكر الحسد بل قال : عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ ، وَبَقِيَةِ الْحَدِيثِ تَقَدَّمَتْ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٨ - وَعَنْ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دَبَّ <sup>(٢)</sup> إِلَيْكُمْ دَاهُ الْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ : الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْخَالِقَةُ : أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ : تَحْلِقُ الشَّعْرَ ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ . رواه البزار باسناد جيد والبيهقي وغيرها .

٩ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ <sup>(٣)</sup> لِأَحَدٍ فَأَفْعَلْ الْحَدِيثَ . رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب .

١٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

(١) ثنتان يضران كثيرا أكثر من ضرر انطلاق الذئب على حظيرة الماشية :

١ - الجشع والشح وحب جميع المال مع البخل وإنكار الحقوق .

ب - تمنى زوال نعم المسلمين وكراهة الصالحين ومحاربتهم ، وتمنى عدم الإكثار من طاعة الله جل وعلا وعبادته .

(٢) سار . وقال الحنفى : أى سرى إليكم ، يقال دب على الأرض فهو غاص بالأجسام ودب إليه المرض فى المعانى : أى سرى إليه ففيه تجوز ( الخالقة ) أى مثلها فالْبَغْضَاءُ تزيل بركة الإيمان والدين كما يزيل موسى الشعر اه وقال المزيزى : هى الخصلة التى شأنها أن تحلق : أى تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل موسى الشعر اه ص ٢٦٠ ج ٢ .

يخبر صلى الله عليه وسلم عن ثنتين بقيتا من خصال الأمم البائدة الجاهلة :

١ - تمنى زوال نعم الغير .

ب - حب الشقاق ، والميل إلى العداوة ، ولكن المسلم الصالح الكامل الإيمان غلو منهما ، لأنه يجب لله ويتوى الخير ويفكر فى طاعة .

(٣) خيافة وكيد ومكر وغبث وحسد ، وهكذا من خلال العاصين .

اللهُ عليه وسلم فقال : يَطْلَعُ<sup>(١)</sup> الْآنَ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ تَنْطَفُ حَلِيَّتُهُ مِنْ وَضُوئِهِ قَدْ عَلِقَ نَعْلَيْهِ بِيَدِهِ الشَّمَالَ ، فَلَمَّا كَانَ الْفَدُ<sup>(٢)</sup> قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأَوَّلِ ، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، فَقَالَ : إِنِّي لَأَحِيتُ<sup>(٣)</sup> أَبِي ، فَأَقْسَمْتُ أَنِّي لَا أَدْخُلُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ أَنَسٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ الثَّلَاثَ اللَّيَالِي فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا<sup>(٤)</sup> غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَى تَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ<sup>(٥)</sup> ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَبَّرَ حَتَّى لِصَلَاةِ الْفَجْرِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعَهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا ، فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ اللَّيَالِي ، وَكِدْتُ أَنْ أُحْتَقِرَ عَمَلُهُ قُلْتُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هُجْرَةٌ ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : يَطْلَعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ الْمَرَّاتِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيََ إِلَيْكَ ، فَأَنْظَرُ مَا عَمَلُكَ ، فَأَقْتَدِي بِكَ ، فَلَمْ أُرَكَ عَمِلْتَ كَبِيرَ عَمَلٍ ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي<sup>(٦)</sup> فَقَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أُجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ . رواه أحمد باسناد على شرط البخارى ومسلم والنسائى ، ورواه احتجاجهم أيضاً إلا شيخه سويد ابن نصر ، وهو ثقة وأبو يعلى والبزار بنحوه ، وسمى الرجل المبهم سعداً .

(١) يظهر . (٢) اليوم الثانى . (٣) جلدته وخاصته رجاء أن يقبله ذلك الرجل الصالح لينظر إلى فعله .

(٤) استيقظ وحده الله جل وعلا وأكثر من تسيبه وتحميده وتكبيره حتى مطلع الفجر .

(٥) أى يتهجد ويذكر الله .

(٦) طلبنى ، وأخبر أنه لا يجب الغش والخديعة . وفى النهاية : الغش ضد النصح من الغشش ، وهو المشرب

الكدر ولا أتمنى زوال نعمة أحد . فثنتان تحمل بهما ذلك المؤمن الكامل :

١ - إبداء النصيحة .

ب - حب الخير للمسلمين وطلب زيادته للمستزيد .

وقال في آخره : فَقَالَ سَعْدٌ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ أَخِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَبِتْ ضَاغِنًا<sup>(١)</sup> عَلَى مُسْلِمٍ . أو كلمة نحوها .

زاد النسائي في رواية له والبيهقي والأصبهاني : فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : هَذِهِ الَّتِي بَلَّغْتَ بِكَ ، وَهِيَ الَّتِي لَا تُطِيقُ .

١١ — ورواه البيهقي أيضاً عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَقَالَ : لَيَطْلَعَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَبَجَاءَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فَدَخَلَ مِنْهُ . قال البيهقي : فذكر الحديث قال : فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَا أَنَا بِالَّذِي أَنْتَهَى حَتَّى أَبَايَ<sup>(٢)</sup> هَذَا الرَّجُلَ ، فَأَنْظَرَ عَمَلَهُ قَالَ : فذكر الحديث في دخوله عليه قال : فَنَاوَلَنِي عَبَاءَةٌ ، فَأَضْطَجَعْتُ عَلَيْهَا قَرِيبًا مِنْهُ ، وَجَعَلْتُ أَرْمُقُهُ<sup>(٣)</sup> بِعَيْنِي لَيْلَهُ<sup>(٤)</sup> كُلَّمَا تَعَارَّ سَبَّحَ ، وَكَبَّرَ ، وَهَلَّلَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَجْهِ السَّحَرِ قَامَ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بِاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ سُورَةً مِنَ الْمُفْصَلِ<sup>(٥)</sup> لَيْسَ مِنْ طَوَالِهِ ، وَلَا مِنْ قِصَارِهِ ، يَدْعُو فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ التَّشْهِدِ بِثَلَاثِ دَعَوَاتٍ يَقُولُ : اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً<sup>(٦)</sup> ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً<sup>(٧)</sup> وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . اللَّهُمَّ أَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا مِنْ أَمْرِ آخِرَتِنَا وَدُنْيَانَا . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ حَتَّى إِذَا فَرَغَ قَالَ فذكر الحديث في استقلاله عمله ، وعوده إليه ثلاثاً إلى أن قال : فَقَالَ : أَخَذْتُ مَضْجَعِي ، وَلَيْسَ فِي قَلْبِي غَمْرٌ عَلَى أَحَدٍ .

(١) حاقداً ، من ضغن صدره : أى حقد . وفي النهاية : الضغن الحقد والعداوة والبغضاء وكذا الضغينة اه .

(٢) أبويت معه والأزمه صباح مساء . (٣) أطلع وأنظر .

(٤) طيلة ليله يقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر صيغة غراس الجنة . قال الله تعالى : في وصفها ( والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً ) ٤٦ من سورة الكهف .

أى أعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبد الأبد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج ، وصيام رمضان والكلام الطيب .

(٥) السبع الأخير ، ذلك للفصل بين القصص بالسور القصار .

(٦) الصحة والكفان والتوفيق للخير .

(٧) الثواب ، والرحمة في الآية طلب محاسن الدنيا والآخرة وهي جماع كل خير .

[ الفِئْرُ ] بكسر الفين المعجمة وسكون الميم : هو الحقد ، وقوله : تنطف : أى تقطر .

[ لا حيت ] بالحاء المهملة بعدها ياء مثناة تحت : أى خاصمت .

[ تعارَ ] بتشديد الزاء : أى استيقظ .

١٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ كُلُّ نَحْمُومٍ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ . قَالُوا : صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ ، قَا نَحْمُومُ الْقَلْبِ ؟ قَالَ : هُوَ التَّيُّ النَّقِيُّ لَا إِمَامَ فِيهِ وَلَا بَنِي ، وَلَا غِلَّ ، وَلَا حَسَدَ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والبيهقي وغيره أطول منه .

١٣ - وَرَوَى الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ بُدِّلَ (١) أُمَّتِي لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ ، وَلَا صَوْمٍ ، وَلَا صَدَقَةٍ ، وَلَكِنْ دَخَلُوهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، وَسَخَاوَةِ الْأَنْفُسِ (٢) ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ (٣) . رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب الأولياء مرسلا .

١٤ - وَرَوَى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَدْ أَفْلَحَ (٤) مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، وَجُعِلَ قَلْبُهُ سَلِيماً (٥) وَلِسَانُهُ صَادِقاً ، وَنَفْسُهُ مَطْمَئِنَّةً ، وَخَلِيقَتُهُ مُسْتَقِيمَةً (٦) الْحَدِيثُ . رواه أحمد والبيهقي ، وتقدم بتمامه فى الإخلاص

(١) الأولياء والعباد ، سمو بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أبدل بآخر .

(٢) جودهم وكرمهم وكثرة إنفاقهم . (٣) نقاوتها من الحسد وإضمار العداوة .

(٤) فاز . (٥) سيرته وأفعاله .

ينبى صل الله عليه وسلم عن صفات الناجى الفائز المفلح السعيد :

١ - مطيع الله ورسوله وآمن بهما وعمل صالحا .

ب - قلبه طاهر من أدران المعاصى والنفاق والشقاق .

ج - كلامه طيب يرضى الله جل وعلا .

د - نفسه هادئة تحب الخير راضية مرضية صابرة محتسبة قانعة .

(٦) طبعه حسن وأخلاقه كريمة وباطنه فنى من الشرور .

### خلاصة أضرار الحسد كما قال صلى الله عليه وسلم وثمرات اجتنابه

أولا : الحاسد تعرض لما ينهى الله عنه ورسوله « ولا تحاسدوا » .

ثانيا : ليس فى قلبه الإيمان بالله « لا يجتمع » .



- ثالثا : يحو حسناته من صحيفته كما تأكل النار الخطب .  
 رابعا : يدل على عدم فائدة الحاسد ورداءة صحبته .  
 خامسا : ليس مسلما كامل الإيمان ذو حسد .  
 سادسا : الحسد يجلب المصائب ويزيل النعم ويفتك بصاحبه فتكا ذريما « ماذببان » .  
 سابعا : يجعل صاحبه جاهلا غرا متصفا بأعمال الأمم الحقيرة « دب إليكم » .  
 ثامنا : عدم الحسد يدل على الاستقامة والهداية « إن قدرت » .  
 تاسعا : ترك الحسد يدخل الجنة « ولا أحسد أحدا » .  
 عاشرا : اجتنابه عنوان النجاة ومعين السعادة « قد أفلح » .

## الاستشهاد من القرآن الكريم على وخامة الحسد وسوء عاقبته

- ١ - قال الله جل ذكره ( ودكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير ) ١١٠ من سورة البقرة .  
 ( كفارا ) مرتدين : أى تمنوا من عند أنفسهم وتشبههم لامن قبل التدين والميل مع الحق : أى حسدا منبعا من أصل نفوسهم ، والمفوترك عقوبة المذنب ، والصفح ترك توبيبه .  
 إن شاهدنا هذا الخلق الذمى الذى منع الكفار أن يقتبسوا من نور الله تعالى المسمى وهمتوا بهديه كما قال سيدنا معاوية : ليس فى خصال الشر أعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود . وقال ابن المعتز : الحاسد مفاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه ، طالب مالا يجده اه وقد أمر الله الصحابة بترك محاسبة أولئك الحساد مع الحذر واليقظة .  
 ب - وقال تعالى : ( أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ٤٤ فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ) ٥٥ من سورة النساء بل أيحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب والناس ، لأن من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم كالمهم ورشدهم . وبجهنم وأنكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر الرذائل ( من فضله ) النبوة والكتاب والنصرة والإعزاز وجعل النبي الموعود منهم ، فلا يبعد أن يؤتبه الله تعالى مثل ما آتى إبراهيم وآله ( فمنهم ) أى اليهود من آمن بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وترك الحسد ، ومنهم من أعرض عنه ولم يؤمن به . وقيل معناه فن آل إبراهيم من آمن به ومنهم من كفر ، ولم يكن فى ذلك توهين أمره فكذلك لا يوهن كفر هؤلاء أمرك ( سعيرا ) فارا مسعورة يمدبون بها إن لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعد لهم من سيعر جهنم .  
 إن شاهدنا أولئك الحساد ايتلموا عن الاعتراف من العذب والاستضافة بنبراس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يمنهم من الخير سوى الحسد .  
 ج - وقال تعالى : ( ولا تقرّبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ) من سورة الأنعام .  
 ( قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ) ٣٣ من سورة الأعراف .  
 وعد العلماء الحسد من الفواحش الباطنة .  
 د - وقال تعالى : ( واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال

لأنتك قال إنما يتقبل الله من المتقين ٢٧ لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأنتك إني خاف الله رب العالمين ٢٨ إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ٢٩ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ٣٠ فبعث الله غرابا يبيحث في الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه قال ياويلي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخى فأصبح من النادمين ( ٣١ من سورة المائدة .

قائيل وهاييل أخوان شقيقان أوحى الله سبحانه وتعالى إلى آدم أن يزوج كل واحد منهما تومة الآخر فسخط منه قاييل وحسده ، لأن تومته كانت أجمل فقال لهما آدم قريبا قربانا فن أيكما قبل منه تزوجها فقبل قربان هاييل بأن نزلت نار فأكلته فآزاد قاييل سخطا وحسدا وضغنا .

انظر رعاك الله تعالى إلى الحسد جر إلى جريمة قتل مع أن المؤرخين قالوا كان هاييل أقوى منه ، ولكن تخرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله سبحانه وتعالى ، قيل القتل بالبصرة في موضع المسجد الأعظم ، وهاييل عمره عشرون سنة ، وقيل عند عقبة حراء ( ياويلتا ) كلمة زجر وتحسر وتأذيب الضمير ، واحترار في أمره وحمله على رقبته سنة واسود لونه مثل الغراب ، دليله وقائده . قال الشاعر : إذا كان الغراب دليل قوم \* ه - وقال تعالى : ( قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد ) سورة الفلق .

أمره الله سبحانه وتعالى ليستميد أمته ويطلب الحصن المنيع من أذى الحاسد إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه وانبعث الشر من الحاسد كما ينبعث من الخلق ، ومن ظلام الليل الخالك ومن السواحر النفوس والنساء اللاق يعقدن عقل في خيوط وينفثن عليها للضرر ، وأورد البخاري باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير وقوله تعالى : ( ومن شر حاسد إذا حسد ) قوله صلى الله عليه وسلم ( ولا تحاسدوا ) وأورد أيضا باب قول الله تعالى : ا - ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان ) الآية من سورة النحل .

ب- وقوله تعالى : ( إنما بنيتكم على أنفسكم ) من سورة يونس .  
ج - وقوله تعالى : ( ثم بنى عليه لينصرته الله ) من سورة الحج .

وترك إثارة الشر على مسلم أو كافر . ثم ذكر فيه حديث عائشة رضى الله عنها في قصة الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو لبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف ليهود أتاه رجلان في الرؤيا وأرشدها إلى جف طلعة ذكر في مشط ومشاطة تحت وعوفة في بئر ذروان ، فجاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه البئر التي أريتها كأن رموس نخلها رموس الشياطين ، وكان مامعا نقاعة الحناء فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فأخرج قالت عائشة فقلت يا رسول الله فهلا تمنى تنشرت فقال النبي صلى الله عليه وسلم . أما الله فقد شفاقي ، وأما أنا فأكره أن أثير على الناس شرا اه قال ابن بطال وجه الجميع بين الآيات المذكورة وترجمة الباب مع الحديث أن الله تعالى لما نهى النبي ، وأعلم أن ضرر البقي إنما هو راجع إلى الباغي وضمن النصر لمن بنى عليه ، وقوله : مثل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقب الذي كاده بالسحر مع قدرته على ذلك انتهى ملخصا . قال الحافظ ، ويحتمس أن يكون مطابقة الترجمة للآيات والحديث أنه صلى الله عليه وسلم ترك استخراج السحر خشية أن يثور على الناس منه شر فسلك سلك العدل في أن لا يحصل لمن لم يتماط السحر من أثر الضرر الناشئ عن السحر شر وسلك سلك الإحسان في ترك عقوبة الجاني اه فتح ص ٣٦٨ ج ١٠ قال الغزالي : أعلم أن الحسد من نتائج الحقد والحقد من نتائج النصب فهو قرع فرعه والنصب أصل أصله . وقال زكريا عليه السلام قال الله تعالى : الحاسد عدو لنعمتي متسخط لنقضاتي غير راض بقسمي التي قسمت بين عبادي وقال بعض السلف : أول خطيئة كانت هي الحسد ، حسد إبليس آدم عليه السلام على رقبته فأبى أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية . وقال رجل للحسن هل يحسد

المؤمن ؟ قال ما أنسك بنى يعقوب ، نعم ولكن غمه في صدرك فإنه لا يضررك ما لم تعد به يدا ولا لسانا . وقال معاوية : كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمة ، فإنه لا يرضيه إلا زواها ، ولذلك قيل : كل العداوة قد ترجى إمامتها إلا عداوة من عاداك من حسد

## ليس المؤمن بحسود ولذا يسود وينجح في أعماله

و - وفي كتاب الزواجر : الكبيرة الثالثة الغضب بالباطل والحقد والحسد . قال ابن حجر الهيتمي : لما كانت هذه الثلاثة بينها تلازم وترتب ، إذ الحسد من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب كانت بمنزلة خصلة واحدة ، قال الله تعالى : ( إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ) من سورة الفتح .

الله سبحانه وتعالى ذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما أنزل عليهم من السكينة والطمأنينة الناشئ عنها إلزامهم كلمة التقوى وأنهم هم أهلها وأحق بها أه ص ٤٣ ج ١ ( الحمية ) الألفة ، والسكينة الثبات والوفاء ، وكلمة التقوى الشهادة أو بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم ، أو الثبات والوفاء بالمهد والتحل بآداب الله وتنفيذ أوامره .

ز - وقال تعالى : ( وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون ٦٠ وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ) ٦١ من سورة يونس .

أى شيء ظنهم ؟ أيحسبون أن لا يجازوا عليه ؟ ، وفيه إنذار المصاة ، ويدخل الحسد في ذلك ، وفيه إلهام الوعيد تهديد عظيم ؛ فانه تعالى أنعم عليهم بالمقل وهداهم برسال الرسل وبأزال الكتب فليعلم أن يتعظروا ويمملوا صالحا ( شأن ) أى أمر يقصد إلا والله يعلمه ، وكذا الأعمال جليلها وحقيقتها ( تفيضون ) تخوضون فيه وتندفمون ، وما يعزب ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه ( كتاب ) اللوح المحفوظ ، قال تعالى : ( إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ) ٤٤ من سورة يونس .

ح - وقال تعالى : ( ولا تتمنوا ما فضل الله به بعض الرجال نصيبا ما اكتسبوا ولنساء نصيب ما اكتسبن وأسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما ) ٣٢ من سورة النساء .

ط - وقال تعالى : ( ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الفئض قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ١١٩ إن تمسكتم حسنة توهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتقفوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط ) ١٢٠ من سورة آل عمران .

ي - وقال تعالى : ( يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ) ٨٩ من سورة الشراء .

ك - وقال تعالى : ( والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ٩ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ) ١٠ من سورة الحشر .

( تبوءوا ) نزلوا ، والمراد الأنصار تبوءوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فانشرحت صدورهم للمسلمين الغريباء ويفرحون بقضاء طلبهم ، وذهبت عنهم الحزازة والحسد والفيظ ، ويقدمون المهاجرين على أنفسهم

حتى إن من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من أحدهم .  
 يخ بئح ذلك العمل الرابع الفائز بالثناء العاجل والثواب الآجل (غلا) حقدا ، هذا طلب الذين هاجروا حين  
 قوى الاسلام أو التائبون بإحسان أو المؤمنون إلى يوم القيامة صفاتهم المحبة في الله وتقديم الخير للمسلمين ،  
 وإزالة الأثرة والأنانية من نفوسهم والاعتصام والاتحاد ، قال الشاعر :  
 اصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله  
 كالنار فأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

وقال آخر :

يا حاسدا لي على نعمتي أتدري على من أسأت الأدب  
 أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترض لي ما وهب  
 فأغزأك ربي بأن زادني وسد عليك وجوه الطلب

### أدلة على تحريم الحسد من إحياء علوم الدين

وأورد الغزالي في تفسير الحسد بکراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه وبتفسير الغبطة : أن لا تحب  
 زوالها ، ولا تكره وجودها ودوامها ، ولكن تشتهي لنفسك مثلها ، وقد تخصص باسم المناقصة ، وقد قال  
 صلى الله عليه وسلم « إن المؤمن يغبط والمنافق يحسد » فأما الأول فهو حلال ، وأما الثاني فهو حرام بكل حال  
 إلا نعمة أصابها فاجر أو كافر ، وهو يستمين بها على تهيج الفتنة وإفساد ذات البين وإيذاء الخلق فلا يضرك كراهتك لها  
 ومحبتك لزوالها فإنك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة ، بل من حيث هي آلة الفساد ، ولو أمنت فسادها لم ينعك  
 بنمته ، ثم أورد قوله تعالى : ( إن تمسك حسنة تؤمهم وإن تصبم سيئة يفرحوا بها ) من سورة آل عمران .  
 وهذا الفرح شامة ، والحسد والشائنة يتلازمان . ثم قال : إن هذه الكراهة تسخط لقضاء الله تعالى في تفضيل  
 عباده على بعض ، وذلك لا عذريه ولا رخصة ، وأي معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون  
 لك منه مفر . ثم أورد الغزالي قول الله تبارك وتعالى : ( ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكفرون سواء )  
 من سورة النساء .

وذكر الله تعالى حسد إخوة يوسف عليه السلام وعبر عما في قلوبهم ( إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى  
 أبينا منا ونحن عصبة أن أبانا لى ضلال مبين ۝ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم ) من  
 سورة يوسف .  
 فلما كرهوا حب أبيهم له وساءهم ذلك وأحبوا زواله عنه فغيبوه عنه ( ولا يجفون في صدورهم حاجة مما  
 أوتوا ) من سورة الحشر .

أي لا تضيق صدورهم به ولا يفتنون ، فأثنى عليهم بعدم الحسد وقال تعالى : ( كان الناس أمة واحدة فبعث  
 الله النبيين مبشرين ومنذرين ) إلى قوله تعالى : ( إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم اليينات بغيا بينهم ) من  
 سورة البقرة .

قيل في التفسير حسدا ، وقال تعالى : ( وما تقرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ) من سورة الشورى .  
 فأنزل الله العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم على طاعته وأمرهم أن يتآلفوا بالعلم فتحاسدوا ، واختلفوا إذ أراد كل  
 واحد منهم أن ينفرد بالرياسة وقبول القول فرد بعضهم على بعض . قال ابن عباس : كانت اليهود قبل أن يبعث  
 النبي صلى الله عليه وسلم إذا قاتلوا قوما قالوا نساءك بالنبي الذي وعدتنا أن ترسله وبالكتاب الذي تنزله إلا ما نصرتنا  
 فكانوا ينصرون ، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من ولد لإسماعيل عليه السلام عرفوه وكفروا به بعد معرفتهم

لِيَاهِ فَقَالَ تَمَالَى : (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به. إلى قوله: ينسأ اشترؤا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فيأوا بفضب على غضب) من سورة البقرة. أئ حسدا ، والله يدل على إباحة المنافسة قوله تمالى : ( فليتنافس المتنافسون ) ٢٦ من سورة المطففين . وقال تمالى : ( سابقوا إلى مغفرة من ربكم ) من سورة الحديد .

وإنما المسابقة عند خوف الفوت ، وهو كالعبد ينسأيقان إلى خدمة مولاهما إذ يجزع كل واحد أن يسبقه صاحبه فيحظى عند مولاه بمنزلة لا يحظى الآخر بها . ثم عدد أسباب الحسد والمنافسة :

- (١) العداوة والبغضاء . (٢) الكبر . (٣) التعزز وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره .
- (٤) التعجب . (٥) الخوف من فوت المقاصد . (٦) حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه .
- (٧) غيب النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى . ثم أشار الغزالي إلى الدواء الذي ينفيه ، وهو العلم والعمل : أئ ضرر الحسد عليك في الدنيا والدين ، وأنت لك في أعدائك ثلاثة :

الأول : أن تحب مسأهم بطبعك وتكره حبك لذلك ، وميل قلبك إليه بملك وتمقت نفسك عليه ، وتود لو كانت لك حيلة في إزالة ذلك الميل منك ، وهذا مغر عنه قطعا ، لأنه لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه . الثاني : أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمسأته إما بلسانك أو بجوارحك فهذا هو الحسد المحذور قطعا .

الثالث : وهو بين الطرفين أن تحسد بالقلب من غير مقت لنفسك على حسدك ، ومن غير إنكار منك على قلبك ، ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاه ، وهذا في محل الخلاف والظاهر أنه لا يحلو عن إثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه ، والله تعالى أعلم ، والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل أه ص ١٧٤ ج ٣ .

## قطعة من أدب الجاحظ في ذم الحسد من نبع السنة النبوية

الحسد - أبقاك الله - داء يهلك (١) الجسد . علاجه عسير وصاحبه ضجر (٢) وهو باب غامض (٣) وماظهر منه فلا يدأوى . وما بطن منه فدأويه في عناه ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : « دب (٤) إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء » .

الحسد عقيد (٥) الكفر وحليف (٦) الباطل وضد الحق . منه تتولد العداوة وهو سبب كل قطيمة (٧) . ومفروق كل جماعة ، وقاطع كل رحم من الأقرباء (٨) ومحدث التفرق بين القرناء (٩) وملقح (١٠) الشربين الخلفاء . ولا بن سميء المغربي :

ولا تجادل أبداً حاسدا فإنه أدعى إلى هيبتك  
وامش الهوينى مظهرا عفة وأبغ رضا الأعمى عن هيبتك  
أفش التحيات إلى أهلها ونبه الناس إلى رقبته

ولأبي الحسن التهامي :

إني لأرحم حاسدا من حرما ضمنت صدورهم من الأوغار  
نظروا صنيع الله في نعيمهم في جنة وقلوبهم في نار

- (١) يضنيه . (٢) متبرم . (٣) مسلك خفي يعسر الخروج منه . (٤) سرى فيكم .
- (٥) معاهدته ومحالفته . (٦) ملازمه . (٧) انفصال . (٨) كل قرابة واتصال .
- (٩) المناظرين . (١٠) يولد الشربين المتحالفين .

## الترغيب في التواضع، والترهيب من الكبر والعجب والافتخار

١ - عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حَمَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

لا ذنب لي قد رمت كم فضائل  
وسرتها بتواضعي فتطلعت  
ومن الرجال معالم ومجاهل  
والناس مشتهون في إيرادهم  
عمري لقد أوطأهم طرق العلا  
لو أبصروا بقلوبهم لاستبصروا  
هلا سموا سمي الكرام فأدركوا  
وفشت خيانات الثقات وغيرهم  
ولربما احتضد الخليم بمجاهل

وقال آخر :

ما للزمان على المروءة عار  
أشكو إلى الله الزمان فدأبه  
لا غرو إن حسدت بنوه مناقبي  
وارحنا للحاسدين فتأروهم  
وإذا جرى ذكرى تكاد قلوبهم  
كرهوا عطاء الله لي يا ويحهم  
ويزيدهم ناراً وقود قريحتي  
فاحذر بني الدنيا وكن في غفلة  
واحفظ لصاحبك القديم مكانه

وقال المتنبي :

وهني قلت هذا الصبح ليل  
تطيع الحاسدين وأنت مروء  
وهاجبي نفسه من لم يميز  
أيمى العالمون على الضياع  
جعلت فداه وهم فداي  
كلامي من كلامهم الهراء (١)

وقال الطنتراني :

جمال عدوك ما استطلعت فانه  
واحذر حسودك ما استطلعت فانه  
إن الحسود وإن أراك توددا  
ولربما رضى العدو إذا رأى  
ورضا الحسود زوال نعمتك التي  
فاصبر على غيظ الحسود فتاره

بالرفق يطعم في صلاح الفاسد  
إن نمت عنه فليس عنك براقد  
منه أضر من العدو الحاقدا  
منك الجميل قصار غير معاندا  
أوثيتها من طارف أو قالد  
رمى حشاه بالعذاب الخالد

إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا<sup>(١)</sup> حَتَّى لَا يَفْخَرَ<sup>(٢)</sup> أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَتَّبِعِي<sup>(٣)</sup> أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ . رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ<sup>(٤)</sup> ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ<sup>(٥)</sup> إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ<sup>(٦)</sup> . رواه مسلم والترمذى .

٣ - وَعَنْ نَصِيحِ الْعَنْسِيِّ عَنْ رَبِّهِ الْمِصْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : طُوبَى<sup>(٧)</sup> لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنَقَصَةٍ<sup>(٨)</sup> ، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ<sup>(٩)</sup> مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ<sup>(١٠)</sup> ، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ، وَرَحِمَ أَهْلَ الْأُذْلِ وَالْمَسْكِنَةِ ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفَقْرِ وَالْحِكْمَةِ . طُوبَى لِمَنْ طَابَ<sup>(١١)</sup> كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ<sup>(١٢)</sup> ، وَكَرَّمَتْ عَالَمِيَّتُهُ ، وَعَزَلَتْ<sup>(١٣)</sup> عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ . طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بَعْلَمِهِ ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ<sup>(١٤)</sup> مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ<sup>(١٥)</sup> . رواه الطبراني ، ورواه إلى نصيح ثقات ، وقد حسن

أو مارأيت النار تأكل نفسها حتى تعود إلى الرماد الهامد  
تصفو على المحسود نعمة ربه ويذوب من كد فؤاد الحاسد

أراني أطببت في الاستدلال على أضرار الحسد .

(١) تظهروا للين والبشاشة وحسن المعاملة . (٢) يتكبر ويتعاضم .

(٣) يظلم ويتعدى . قال العلقمي : قال ابن رسلان لعله وحى إلهام أو برسالة . قال أبو زيد : مادام العبد يظن أن في الخلق من هو أشرف منه فهو متكبر ، وقيل التواضع : الاستسلام للحق وترك الإعراض عن الحكم من الحاكم ، وقيل هو خفض الجناح للخلق ولين الجانب لهم ، وقيل قبول الحق من كان كبيراً أو صغيراً شريفاً أو ضيماً حراً أو عبداً ذكراً أو أنثى . قال بعضهم : رأيت في المطاف إنساناً بين يديه شاكرية ينعمون الناس لأجله عن الطواف . ثم رأيت بعد ذلك على جسر بغداد يسأل الناس فمجبت منه فقال لي إنني تكبرت في موضع تتواضع الناس فيه فابتلاني الله بالذل في موضع ترتفع فيه الناس . وقال بعضهم : الشرف في التواضع والعز في التقوى ، والحرية في القناعة اه جامع صغير ص ٣٢٩ ج ١ .

(٤) يبارك فيه ويدفع عنه المضرات فيتجبر نقص الصورة بالبركة الخفية والنحو المبارك .

(٥) إقالة مذنب وسمحه . (٦) زاده عزا ويرفعه في الدنيا وبثبت له بتواضعه في القلوب منزلة سامية ، ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه . (٧) مكان في الجنة واسع جدا .

(٨) نقص ومعصية وارتكاب ذنبة . (٩) خشع .

(١٠) فقر وحاجة . (١١) حل . (١٢) نيته . (١٣) منع . (١٤) الزائد عن قوته ودينه

وقوت أهله . (١٥) حبس لسانه عن اللغو .

هذا الحديث أبو عمر الترمي وغيره . وركب . قال البغوي : لا أدري سمع من النبي صلى الله عليه وسلم أم لا ، وقال ابن منده : لا نعرف له صحة ، وذكر غيرها أن له صحة ، ولا أعرف له غير هذا الحديث .

٤ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ مَاتَ ، وَهُوَ بَرِيٌّ مِنَ الْكِبْرِ<sup>(١)</sup> وَالْغُلُولِ<sup>(٢)</sup> وَالذَّيْنِ<sup>(٣)</sup> دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الترمذي ، واللفظ له والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، وقد ضبطه بعض الحفاظ . الكنز بالنون والزاي ، وليس بمشهور ، وتقدم الكلام عليه في الدين .

٥ — وَعَنْ طَارِقٍ قَالَ : خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الشَّامِ ، وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ ، فَأَتَوْا عَلِيَّ مَخَاضَةَ<sup>(٤)</sup> ، وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، فَنَزَلَ وَخَلَعَ خُفَيْهِ ، فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ<sup>(٥)</sup> وَأَخَذَ بِرِجَامِ نَاقَتِهِ<sup>(٦)</sup> فَخَاضَ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا ! مَا يَسْرُنِي أَنْ أَهْلَ الْبَلَدِ أُسْتَشْرَفُوكَ<sup>(٧)</sup> ، فَقَالَ : أَوْه<sup>(٨)</sup> ، وَلَوْ يَقُلُ ذَا غَيْرِكَ أَتَا عُبَيْدَةَ جَعَانَتُهُ نَكَالًا<sup>(٩)</sup> لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ . إِنَّا كُنَّا أَذْلَ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَهَمَّا نَطْلُبُ

(١) التعامل على الناس والتعاطف والتعجب .

(٢) كل من خان في شيء خفية يسمى غلولاً : أى بعد عن الخيانة والسرقة الخفية

(٣) أخذ أموال الناس : أى يدخل الجنة من تحمل بصفات ثلاث :

ا - التواضع .

ب - الأمانة .

ج - الاقتصاد الداعى إلى عدم الاقتراض .

(٤) مستنقع اجتمع فيه ماء كثير يخوضه المارون . (٥) ما بين المنكب والعتق ، وهو موضع الرداء .

(٦) بحطامها يقودها ويجرها . (٧) اطلموا عليك ورأوك . (٨) كلمة توجع وتضجر .

(٩) مقيدا بسلاسل تمثيلاً به ، من نكلكه : قيدته ونكلكت به إذا فعلت به ما ينكل به غيره واسم ذلك الفعل

نكالك قال تعالى : ( فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها ) من سورة البقرة .

الدرس الأخلاق من هذا الحديث تواضع ذلك الملك العظيم عزيز الجانب جليل القدر المطاع نافذ الأوامر المرموق بعين الاحترام يقود دابته ويخلع نعليه ويخوض الماء ويستنكر عليه صديقه سيدنا أبي عبيدة بن الجراح ويشهد بأن الله رفع أمة محمد بعد انحطاطها وأعزها بعد إذلالها بالإسلام على شريطة أن تعمل بأداب رسولها صلى الله عليه وسلم ، وإذا حاد المسلمون عن قواعد دينهم ذاقوا الذل ألواناً .



الْعِزَّ بِغَيْرِ مَا عَزَّ نَأَى اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما .

٦ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ دَرَجَةً يَرْفَعُهُ اللَّهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ اللَّهُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ <sup>(١)</sup> ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى اللَّهِ دَرَجَةً يَضَعُهُ اللَّهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ <sup>(٢)</sup> ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ صَمَاءَ لَيْسَ عَلَيْهَا بَابٌ ، وَلَا كَوَّةٌ تَخْرُجُ مَاعِيبَهُ لِلنَّاسِ كَأَنَّمَا كَانَ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه كلاهما من طريق دراج عن أبي الهيثم عنه وليس عند ابن ماجه : وَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِلَى آخِرِهِ .

٧ - وَعَنْ مُعَرِّ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : مَنْ تَوَاضَعَ لِي هَكَذَا ( وَجَعَلَ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى الْأَرْضِ وَأَذْنَاهَا ) رَفَعْتُهُ هَكَذَا ( وَجَعَلَ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَرَفَعَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ ) . رواه أحمد والبخاري ورواهما محتج بهم في الصحيح والطبراني ، ولفظه :

قَالَ مُعَرِّ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمُنْبَرِ : أَيُّهَا النَّاسُ تَوَاضَعُوا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ <sup>(٣)</sup> رَفَعَهُ اللَّهُ <sup>(٤)</sup> ، وَقَالَ : أَنْتَمِشُ <sup>(٥)</sup> نَفْسِكَ اللَّهُ ، فَهُوَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ عَظِيمٌ ، وَفِي نَفْسِهِ صَغِيرٌ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ قَصَمَهُ اللَّهُ <sup>(٦)</sup> ، وَقَالَ : أَخْسَأُ <sup>(٧)</sup> فَهُوَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ صَغِيرٌ ، وَفِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ .

(١) أسمى مكان في قلوب الناس ، وفي الجنة في الفردوس .

(٢) أحط منزلة ويرمي في قاع جهنم ، فقيه الترغيب في التواضع . والكوة المشكاة

(٣) أي لأجل عظمة الله وخشيته . (٤) زاده الله لإجلاله في الدنيا والآخرة .

(٥) أي ارتفع وانفض من عثرتك . (٦) كسره وأخره ، وفي المصباح قصمه الله : أي أهانه وأذله ،

وقيل قرب موته .

(٧) ابعد ، يقال خسأت الكلب : أي طردته وأبعدته والحاسي المبعد ، ومنه قوله تعالى : ( اخسأوا فيها ولا

تكلمون ) ١٠٨ من سورة المؤمنون .

والحاسي الصاغر القمي ، والمعنى الذي يهمل في نفسه الضعة والدالة لله والاحتياج لمساعدته ونفسه متواضعة احترمه الناس وعظموه وأجلوه والذي يتفاخر ويتكبر على الناس أذله الله وتراه من ضعف عقله معتزلا مهانا حقيرا ويحسب أنه كبير :

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر  
على صفحات الماء وهو رفيع  
ولا تك كالدهان يملو بنفسه  
إلى طبقات الجو وهو وضع

٨ — وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ أَدِيمٍ إِلَّا فِي رَأْسِهِ حَكْمَةٌ بِيَدِ مَلِكٍ ، فَإِذَا تَوَاضَعَ قِيلَ لِلْمَلِكِ : أَرْفَعْ حَكْمَتَهُ ، وَإِذَا تَكَبَّرَ قِيلَ لِلْمَلِكِ : ضَعْ حَكْمَتَهُ<sup>(١)</sup> . رواه الطبراني والبخاري بنحوه من حديث ابن هريرة وإسنادها حسن .

[ الحكمة ] بفتح الحاء المهملة والكاف : هي ما تجمل في رأس الدابة كاللجام ونحوه .

٩ — وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ تَوَاضَعَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ رَفَعَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ ارْتَفَعَ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> وَضَعَهُ اللَّهُ<sup>(٣)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، يَعْنِي أَبْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ يَرَأَى<sup>(٤)</sup> بَرَأَى اللَّهُ بِهِ<sup>(٥)</sup> ، وَمَنْ يُسْمَعُ يُسْمَعُ اللَّهُ بِهِ<sup>(٦)</sup> ، وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَظَّمَا<sup>(٧)</sup> يَخْفِضُهُ اللَّهُ<sup>(٨)</sup> ، وَمَنْ تَوَاضَعَ خَشِيَةً يَرْفَعُهُ اللَّهُ ، الحديث . رواه الطبراني من رواية المسعودي ، وليس في أصلي رفعه .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْكِبْرَ<sup>(٩)</sup> ، فَإِنَّ الْكِبْرَ يَكُونُ فِي الرَّجُلِ ، وَإِنْ عَلَيْهِ الْمَبَاءَةُ<sup>(١٠)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه ثقات .

إذا شئت أن تزداد قدرا ورفعة فلن وتواضع واترك التكبر والعجبا

تواضع إذا ماثلت في الناس رفعة فإن رفيع القوم من يتواضع

تواضع إذا ما كان قدرك عاليا فإن اتضاع المرء من شيم العقل

(١) كل انسان بيد الله سبحانه وتعالى إذا أظهر اللين وعدم التكبر زاده الله إجلالا واحتراما وإلا أنزله إلى الدرجات الواطية وحقره . (٢) تكبر جملة ساقطا لا قدر له . (٣) يقال تواضع لله : خشع وذلك ووضعه الله فاتضع . (٤) يظهر أعماله مفاخرة وانتظار المدح . (٥) يفضحه ويظهر سوء نيته ولا يظفر من ريائه إلا بالخبيثة والخذلان وسوء المصير .

(٦) أي من أظهر عمله رياء للناس أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رموس الأشهاد .

(٧) قهر وغلب وتفاجر . (٨) يهينه . (٩) احذروا التكبر .

(١٠) أي ربما يلبس رداء فيتفاخر به ويتعاطف فيوجد التكبر : فحذر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتطاولوا بحسن هندامهم أو يتفاخروا ببداعة حللهم وغلو ثمنها .

١٢ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ مِنْ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي تَجَلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي تَجَلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ وَالتُّشَدِّقُونَ وَالتُّفَيْهِقُونَ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَاوِينَ وَالتُّشَدِّقِينَ <sup>(١)</sup> فَمَا التُّفَيْهِقُونَ ؟ قَالَ : التُّكْبُرُونَ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، ورواه أحمد والطبرانى ، وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى ثعلبة ، وتقدم .

[ الثرثار ] بثاءين مثلثين مفتوحتين ، وتكرير الراء : هو الكثير الكلام تكلفاً .

[ والتشديق ] : هو المتكلم ببلء شديقه تفاصيحاً وتعاضلاً ، واستعلاء على غيره ، وهو معنى

المضيق أيضاً .

١٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْعِزُّ إِزَارُهُ ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ <sup>(٢)</sup> ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذْبَتُهُ <sup>(٣)</sup> . رواه مسلم ، ورواه البرقانى فى مستخرجه من الطريق الذى أخرجه مسلم ، ولفظه : يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْعِزُّ إِزَارِي ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي شَيْئًا مِنْهُمَا عَذْبَتُهُ . ورواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة وحده ، قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ .

(١) أى من الذين يحبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسكنون فى الجنة فى الدرجة العالية بجوار سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المتصفون بالأخلاق الكريمة المتحلون بالخلل الحميدة ، والذين يكرههم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك المتعجبون المتعاضون .

(٢) معناه : الله تعالى منتصف بالعز والكبرياء . وهذا مجاز واستعارة حسنة ، والضمير يعود إلى الله تعالى للعلم به كما تقول العرب : شاره الزهد ودثاره التقوى ويريدون الصفة ، وفى النهاية : والكبرياء العظمة والملك ، وقيل هى عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود لا يوصف بها إلا الله تعالى ، يقال كبر يكبر بالضم : أى عظم فركبير ، واهة أكبر : أى أعظم من كل شيء ، وقيل أكبر من أن يعرف كنه كبريائه وعظمته ، وفى أسماء الله تعالى المتكبر ، والكبير : أى العظيم ذو الكبرياء ، وقيل المتعالى عن صفات الخلق ، وقيل المتكبر على عتاة خلقه ، والتاء فيه للفرد والتخصيص ، لا تاء التعاطى والتكلف اه .

(٣) يتخلق بذلك ويتكبر فيصير فى معنى المشارك له سبحانه وتعالى ، والله واحد فى ذاته وصفاته وأفعاله ، فن شابهه عاقبه ( قل هو الله أحد ١ الله الصمد ٢ لم يلد ولم يولد ٣ ولم يكن له كفواً أحد ) ٤ سورة الإخلاص

١٤ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا : الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعَظْمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَارَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلَمِنْتُهُ  
فِي النَّارِ . رواه ابن ماجه واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية عطاء بن السائب .

١٥ - وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
مَلَائِكَةٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُمْ : رَجُلٌ نَارَعَ اللَّهَ رِدَاءَهُ ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرُ (١) ، وَإِزَارَةُ الْعِزُّ ،  
وَرَجُلٌ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِهِ . رواه الطبراني واللفظ له وابن حبان  
في صحيحه أطول منه .

١٦ - وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ (٢) . رواه  
البخاري ومسلم .

[ العتل ] بضم العين والتاء وتشديد اللام : هو الغليظ الجافي (٣) .

[ الجواظ ] بفتح الجيم وتشديد الواو ، وبالطاء المعجمة : هو الجموع المنوع ، وقيل : الضخم  
المختال في مشيته ، وقيل : القصير البطين (٤) .

١٧ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَدْخُلُ  
الْجَنَّةَ الْجَوَاطُ (٥) ، وَلَا الْجَمْظَرِيُّ (٦) . قَالَ : وَالْجَوَاطُ الْغَلِيظُ الْفَطُّ . رواه أبو داود .

١٨ - وَعَنْ سُرَّاقَةَ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
يَا سُرَّاقَةُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَهْلِ النَّارِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .

(١) في ن د : الكبرياء ، وفي ن ط و ع : الكبر ص ٢٥٤-٢٥٤ .

(٢) أى الفظ شديد الخصومة ، أو الفاحش الآثم ردى الأخلاق . (٣) كثير اللحم ،

(٤) الفاجر المختال الغرور المعجب بنفسه المحقر دونه ، أى صفات أهل النار المعذبين :

أ - خشونة الطبع وسفاهة الرأى وقلة الأدب والقسوة .

ب - المتسلط صمته ونضارة ويقصر فى أداء حقوق الله المتبوع ملذاته المائل إلى شهراته العاصى ربه .

ج - كثير الفخر والكبرياء والرياء يحب الشهرة الكاذبة بلاعمل صالح خالص لوجه الله تعالى ويتعالى على الناس . (٥) الجموع المنوع المختال في مشيته .

(٦) الفظ الغليظ المتكبر ، وقيل هو الذى ينتفخ بما ليس عنده وفيه قصر اه نهاية .

قال: أما أهل النار فكل جفطري جواظٍ مُستكبرٍ ، وأما أهل الجنة فالضعفاء الغلوبون<sup>(١)</sup>. رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٩ - وَعَنْ حَدِيثَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ اللَّهِ ؟ الْفَطَّ الْمُسْتَكْبِرُ . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ ؟ الضَّعِيفُ الْمُسْتَضْعَفُ ذُو الطَّمْرَيْنِ<sup>(٢)</sup> لَا يُؤْبَهُ لَهُ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ<sup>(٣)</sup> . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح إلا محمد بن جابر .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُحْتَجَّتِ<sup>(٤)</sup> الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : فِي الْجَبَّارُونَ<sup>(٥)</sup> وَالْمُسْتَكْبِرُونَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فِي ضَعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٦)</sup> وَمَسَاكِينِهِمْ ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا : إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ ، وَإِنَّكَ النَّارُ عَذَابِي أَعَدُّ بِكَ مِنْ أَشَاءِ ، وَلِكُلِّيكَمَا عَلَى مَلُؤَهَا<sup>(٧)</sup> . رواه مسلم .

٢١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثٌ لَا يَكْفُهُمُ اللَّهُ<sup>(٨)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ<sup>(٩)</sup> ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ

(١) المقهورون المسلمون في أعمالهم لله تعالى الراضون بتيسير دقة الامور له وحده .  
 (٢) ثنية طمر وهو الثوب الخلق ، والمعنى يظهر عليه الضعف والذلة وعشية الله ملتجئا إلى مولاه القوى القاهر وحده ، لا يحترمه الناس ولا قدر عند الناس فهم يدفعونه عن ابوابهم ويطردونه عنهم احتقارا له .  
 (٣) لو حلف على وقوع شيء أجاب الله سؤاله لعظم منزلته عند الله تعالى ، والمعنى من أفاضل الناس الصالحين الأخيار الأبرار المتواضعون ، ومن أصحاب السوء والشرور أصحاب القبائح السبابون الشتامون المصابون بالكبر  
 (٤) أظهرت حجتها بلسان فصيح للأخرى : أي تخاضعتا بلسان المقال أو الحال :  
 (٥) أي اختصت وأوثرت بالظالمين . والمتجبر الممنوع الذي لا يوصل إليه ، أو الذي لا يكثر بأمر ضعفاء الناس وسقطهم ، والمتكبر المتعظم بما ليس فيه . (٦) المحترقون بين الناس الساقطون من أعينهم لتواضعهم لربهم .  
 (٧) الله تعالى يملأ الجنة بالصالحين ، والنار بالظالمين المعصاة ، قال تعالى : ( فريق في الجنة وفريق في السعير )

٧ من سورة الشورى .

ففيه الترغيب ببشاشة النفس وخشوعها وتذليلها على المكارم وتمويدها بالمحمد :

إن شئت أن تبني بناء شامخا يلزم لذا البنيان أس راسخ

إن البناء هو الكمال وأسه الصخرى فهو الاتضاع الباذخ

(٨) لا يتجلى عليهم برضوانه ولا ينظر إليهم سبحانه وتعالى حين يراه جل جلاله أهل الجنة ، فلا يكلم

مؤلاء الثلاثة . (٩) ولا يظهرهم من أدران المعاصي .

أليم: شَيْخُ زَانَ (١)، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ (٢)، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ (٣). رواه مسلم والنسائي .  
[ العائل ] بالمد : هو الفقير .

٢٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرْبَعَةٌ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الْبَيْعُ الْخَلَافُ ، وَالْفَقِيرُ الْمُحْتَالُ ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

٢٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ : أَمِيرٌ مُسَلِّطٌ (٤) ، وَذُو ثَرْوَةٍ (٥) مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّ اللَّهِ فِيهِ ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما .

٢٤ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ ، وَالْعَائِلُ الْمَرْهُوُّ . رواه البزار بإسناد جيد .

[ المزهو ] : هو للمعجب بنفسه المتكبر .

٢٥ — وَعَنْ نَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُسْكِينٌ مُسْتَكْبِرٌ (٦) ، وَلَا شَيْخٌ زَانٍ ، وَلَا مَنَانٌ (٧) عَلَى

(١) كبير السن فاحش فاسق ، وعذابه أشد ، لأن الشهوة فقدت منه لضعفه وهرمه ومع ذلك يرتكبها .  
(٢) حاكم نافذ الأمر مطاع ومع ذلك يغير القول الحق لدنائه وعدم صدقه مع أن الرعية طوع إرادته ، وصدقه لا يشينه ولا يضره ، ولكن يميل إلى الباطل فيكذب .

(٣) أي فقير ذو عيال متكبر على السعي على عياله فلا يحترف ولا يسأل لهم ، فاقه تعالى لا يكلمهم كلاما يسرهم استهانة بهم وغضبا عليهم ، ولا ينظر إليهم نظر رحمة (وشيوخ) التزم المعصية مع عدم ضرورته إليها وضعف داهيتها عنده فأشبه إقدامه عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد معصيته لا الحاجة غيرها ، فان الشيخ ضعفت شهوته عن الوطء الحلال فكيف بالحرام ؟ وكل عقله ومعرفته لطول مامر عليه من الزمان ، وإنما يدعو إلى الزنا غلبة الحرارة وقلة المعرفة وضعف العقل الحاصل ، كل ذلك في زمن الشباب (وملك كذاب) لأن الكذب إنما يحتاج إليه من يخاف الناس ، والملك لا يخشى من أحد ، والعائل يتكبر مع فقد سببه من مال وجاء علامة كونه مطبوعا : أي التكبر مركوز في طبعه اه جامع صغير ص ١٨٨ ج ٢ .

(٤) حاكم جبار ظالم . (٥) غني لا يزكي ولا يتصدق ولا ينفق في وجوه الطاعة .

(٦) يتكلف التكبر والتفاخر والتعظيم على غيره .

(٧) الذي يعدد عطاءه على من أعطى ويتمسح بصدفته ويحب الرياء والفخر ، وفيه الترغيب في عمل الخير لله

بلا انتظار مدح أحد من خلقه سبحانه وتعالى : ( ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون ) ٣٨

من سورة الروم

أَللَّهُ بِعَمَلِهِ . رواه الطبراني من رواية الصباح بن خالد بن أبي أمية عن نافع ، ورواه إلى الصباح ثقات .

٢٦ - وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ : التَّقَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى الْمَرْوَةِ فَتَحَدَّثَا ، ثُمَّ مَضَى عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَمْرٍو ، وَبَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَا يُبْنِيكَ يَا أبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ : هَذَا ، يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ <sup>(١)</sup> مِنْ كِبَرٍ كَبَّهُ اللَّهُ <sup>(٢)</sup> لَوَجْهِهِ فِي النَّارِ . رواه أحمد ، ورواه رواية الصحيح .

٢٧ - وفي أخرى له أيضاً رواتهما رواية الصحيح : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِنْسَانٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ .

٢٨ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ ، وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ تَحْمِلُ لَهُ الْجَنَّةَ أَنْ يَرِيحَ رِيحَهَا ، وَلَا يَرَاهَا . الحديث رواه أحمد من رواية شهر بن حوشب عن رجل لم يسم عنه .

٢٩ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ فِي الشُّوقِ ؛ وَعَلَيْهِ حُرْمَةٌ مِنْ حَطَبٍ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا يَجْعَلُكَ عَلَى هَذَا ؟ وَقَدْ أَعْنَاكَ اللَّهُ عَنْ هَذَا . قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَدْفَعُ الْكِبَرَ <sup>(٣)</sup> سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ مِنْ كِبَرٍ . رواه الطبراني بإسناد حسن ، والأصبهاني إلا أن قال : مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ .

(١) أي جزء يسير . (٢) قلبه على رأسه وألقاه ، وفي رسالة الامام مالك بن أنس رضي الله عنه إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد ، وإلى وزيره خالد بن يحيى : أنك من الشرك والكبر ، فإن الله محتجب عنهما . فقال له بعض أصحابه : أمن الكبر أن يكون لك الدابة النجبية ؟ قال : لا ، أمن الكبر أن يكون لك الثوب الحسن ؟ قال : لا ، أمن الكبر أن يكون لي الطعام أجمع الناس عليه ؟ قال : لا ، إنما الكبر أن تسفه الحق وتغصص الخلق . سفه الحق : جهله ، وغصص الخلق : أي احتقرهم ، لم يرههم شيئاً .  
(٣) أكسرحدته ، وفي النهاية : دمنه : أصاب دماغه فقتله ، وفي حديث علي : دامت جيوش الأباطيل : أي

٣٠ - وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : يُحْشَرُ  
الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ (١) فِي صُورِ الرَّجَالِ يَعْشَاهُمْ أُلْدُكُ (٢) مِنْ كُلِّ مَكَانٍ  
يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ : بُولَسُ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقُونَ مِنْ عَصَارَةِ أَهْلِ  
النَّارِ : طِينَةَ الْخَبَالِ . رواه النسائي والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن .

[ بولس ] بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح اللام بعدها سين مهملة .

[ والخبال ] بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة .

٣١ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنْ الرَّجُلُ يُحِبُّ أَنْ  
يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً (٣) ؟ قَالَ : إِنْ اللَّهُ جَمِيلٌ (٤) يُحِبُّ الْجَمَالَ . الْكِبَرُ  
بَطْرُ الْحَقِّ ، وَغَمَطُ النَّاسِ . رواه مسلم والترمذي .

[ بطر الحق ] بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة جميعاً : هو دفعه وردّه .

[ وغمط الناس ] بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المهملة : هو احتقارهم وازدراؤهم  
وكذلك غمصهم بالصاد المهملة ، وقد رواه الحاكم فقال : وَلَكِنَّ الْكِبَرَ مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ ،  
وَأَزْدَرَى النَّاسَ ، وقال : احتجاً برواياته .

مهلكها اه . (١) صنار التمل . (٢) يكسومهم ويفظهم .

(٣) أى يتمتع بأصناف النعيم والطيبات من الرزق .

(٤) حسن الأفعال كامل الأوصاف اه نهاية ، أى الله تعالى متصف بكل كمال ، منزّه عن كل نقص يجب سبحانه

أن يرى عبده متعلّياً بآثار نعمه ومحامد فضله ومحاسن كرمه فى حدود الحلال :

أ - قال تعالى (كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله) من سورة البقرة .

ب - (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) من سورة المؤمنون .

ج - قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) من سورة الأعراف .

وقال النووي : كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل ، وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال وجميل

الأفعال بكم باللفظ والنظر إليكم يكلفكم اليسير من العمل ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل ويشكر عليه (الكبر)

الارتفاع عن الناس واحتقارهم (بطر الحق) دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا (غمط الناس) احتقارهم (وذرة من

كبر) المراد التكبر عن الإيمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلا إذا مات عليه أولا يكون فى قلبه كبر حال دخوله

الجنة كما قال الله تعالى : (وزرعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا) من سورة الحجر .

أولا ، يدخل الجنة بدون مجازاة إن جازاه ، لأنه سبحانه قد يشكرهم عليه ويساعده اه مختار الامام مسلم



٣٢ - وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
بَيْنَمَا رَجُلٌ تَمَنَّى كَانَ قَبْلَكُمْ<sup>(١)</sup> يَجْرُهُ إِزَارُهُ مِنَ الْخِيَلَاءِ خُصِيفَ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ  
فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخارى والنسائى وغيرها .

[ الخيلاء ] بضم الخاء المعجمة وتكسر و بفتح الياء ممدوداً : هو الكبر والعجب .

[ ويتجلجل ] بيمين : أى يغوص وينزل فيها .

٣٣ - وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
بَيْنَمَا رَجُلٌ تَمَنَّى كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَ فِي بُرْدَيْنِ أَخْضَرَيْنِ يَخْتَالُ فِيهِمَا<sup>(٢)</sup> أَمَرَ اللهُ عَزَّ  
وَجَلَّ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد والبخارى بأسانيد  
رواة أحدها محتج بهم في الصحيح .

٣٤ - وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَحْسِبُهُ رَفَعَهُ : أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي حُلَّةٍ حَرَاءَ ،  
فَتَبَخَّرَتْ وَأَخْتَالَ فِيهَا ، فَخَسَفَ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .  
رواه البخارى ، ورواه رواية الصحيح .

٣٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ<sup>(٣)</sup> تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مَرَّجَلٍ رَأْسَهُ ، يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ  
فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخارى ومسلم .

(١) من الأمم السابقة، وأظنه قارون كما قال الله تعالى : ( إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ٧٦ ) وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ٧٧ قال إنما أوتيته على علم عنى - إلى أن قال جل جلاله ( فخشفنا به وبداره الأرض فا كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ) ٨١ من سورة القصص .

( فبغى ) أى فطلب الفضل عليهم ، وأن يكونوا تحت أمره، أو تكبر عليهم، أو ظلمهم، قيل وذلك حين ملكه فرعون على بنى اسرائيل ، أو حسدهم لما روى أنه قال لموسى عليه السلام: لك الرسالة ولهارون الجبورة، وأنا فى غير شئ إلى متى أصبر؟ قال موسى: هذا صنع الله اه بضاوى .

وقال القسطلانى : ( رجل ) قارون ، والله أعلم . وإعجاب المرء بنفسه كما قال القرطبى : ملاحظته لما بعين الكمال مع نسيان نعمة الله تعالى ، فان احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر المذموم . ويتجلجل : أى يتحرك أو يسوخ فى الأرض مع اضطراب شديد وينتفع من شق إلى شق اه ص ٢٧٧ جواهر البخارى .

(٢) يعجب ويتكبر . (٣) كما قال القسطلانى إزار ورداه ومرجل : أى مسرح مجتمع شعر رأسه اه

[مرجل] أى ممشط .

٣٦ - وَرَوَى عَنْ كُرَيْبٍ قَالَ : كُنْتُ أَقُودُ ابْنَ عَبَّاسٍ فِي زُقَاقٍ أَبِي لَهَبٍ فَقَالَ : يَا كُرَيْبُ بَلَفَنَّا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا ؟ قُلْتُ : أَنْتَ عِنْدَهُ الْآنَ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ يَتَّبِعُنِي بَيْنَ بُرْدَيْنِ <sup>(١)</sup> ، وَيَنْظُرُ إِلَيَّ عِطْفِيهِ <sup>(٢)</sup> ، وَقَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَهَوَّ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أبو يعلى .

٣٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ جَرَّ ثُوبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ إِزَارِي يَسْتَرْخِي إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَهُ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكَ لَسْتَ يَمِّنُ يَفْعَلُهُ خِيَلَاءَ . رواه مالك والبخاري ، واللفظ له ، وهو أتم ، ومسلم والترمذي والنسائي وتقدم في اللباس أحاديث من هذا .

٣٨ - وَعَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ تَعَطَّمَ فِي نَفْسِهِ أَوْ اخْتَالَ فِي مِشْتَبِهِ ، لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ . رواه الطبراني في الكبير واللفظ له ، ورواه محتج بهم في الصحيح ، والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٩ - وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(١) ثوبين ، والبردة : الشملة المخططة .

(٢) جانبيه من لدن رأسه إلى وركه : وهو الذي يمكنه أن يلقيه من بدنه ؛ ويقال ثني عطفه إذا أعرض وجفا نحو نأى بجانبه وصعر بجده ، قال تعالى : ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٨ ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي وفذيقة يوم القيامة عذاب الحريق ٩ ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد ) ١٠ من سورة الحج .

(ثاني عطفه) كناية عن التكبر : أي متكبرا أو معرضا عن الحق استخفاقا به بالإقبال على الجدال الباطل وبالخروج من الهدى إلى الضلال (خزي) ما أصابه يوم بدر اه يضاوى .  
ويدخل فيه عقاب من اتصف بالتكبر وحب الباطل والتفاخر :  
واخفض جناحك للأقارب كلهم بتذل وإسحق لهم إن أذنبوا

إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطِيطَاءُ ، وَخَدَمَتَهُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ<sup>(١)</sup> سُلَّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ<sup>(٢)</sup> . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه الترمذى وابن حبان أيضاً من حديث ابن عمر .

[ المطيطاء ] بضم الميم وفتح الطاءين المهملتين بينهما ياء مثناة تحت ممدوداً ويقصر : هو التبخر ، ومدت اليدين في المشى .

٤٠ - وَرَرِيَّ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بئس<sup>(٣)</sup> العبدُ عبدٌ تخيلَ وأختالَ<sup>(٤)</sup> ، ونسيَ الكبيرَ المتعالَ<sup>(٥)</sup> . بئسَ العبدُ عبدٌ تجرَّبرَ وأعتدى<sup>(٦)</sup> ، ونسيَ الجبارَ الأعلى . بئسَ العبدُ عبدٌ سهاً ولها<sup>(٧)</sup> ونسيَ المقابرَ والبلى<sup>(٨)</sup> : بئسَ العبدُ عبدٌ عتيَّ<sup>(٩)</sup> وطفى<sup>(١٠)</sup> ، ونسيَ المبتدأَ والمنتهى<sup>(١١)</sup> . بئسَ العبدُ عبدٌ يختلُ الدنيا بالدِّينِ<sup>(١٢)</sup> بالشَّهواتِ<sup>(١٣)</sup> . بئسَ العبدُ عبدٌ طمعَ يقوده<sup>(١٤)</sup>

(١) أى كثرت الفتوح وتعددت المدن التى يملكها المسلمون وزاد الخير ووفرت النعم ، ومعهم العز وضرب بجرانه وملكوا الأمم العظيمة ، ودخلت فى حوزتهم وحكوها وصاروا أئمة .

(٢) حصل الشقاق والتناوب والتدابير كما قال تعالى : ( قل هو القادر على أن يميث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيماً ويذيقكم بئسَ بعض ، انظر كيف نصرف الآيات لهم يفقهون ) ٦٥ من سورة الأنعام .

فانظر ، هناك آفة لقد عذب الله الأمم السابقة بالفرق ، وإرسال الصواعق من السماء كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل ، وكما أفرق فرعون وخسف بقارون (ويذيقكم بئسكم) أى يقاتل بئسكم بعضاً (أولبسكم) : أى يخلطكم فرقا متحزبين على أهواء شتى فينشب القتال بينكم ، قال صلى الله عليه وسلم : هذا أهون ، فبئس الانذار من الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل الكبر بالثبور والنفور والحصام . ودليل الآن الأمم العربية

(٣) كلمة ذم وسخط . (٤) أعجب بنفسه مرحاً ، وخيل الرجل على غيره تخيلاً ، مثل ليس تليسا وزنا ومعنى إذا وجه الوهم إليه . (٥) العظيم المنزه عن كل نقص . (٦) ظلم وجاوز الحد وقسا وأساء . (٧) غفل عن حقوق الله واشتغل باللهو واللعب .

(٨) لم يذكر الموت ، وكل إنسان فان . قال تعالى : ( أهلكم التكاثر ١ حتى زرتم المقابر ) ٢ من سورة التكاثر . (٩) استكبر . (١٠) جاوز الحد والمقدار فى العصيان وبغى وظلم . (١١) أصله من نطفة قدرة وآخره الموت والفتنة .

(١٢) بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدِّين ، هذه الجملة فى ع ص ٢٥٥ : وفى ن د وساقطة فى ن ط ويختل : أى يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، يقال ختله : خدعه وراوغة ، وختل الذئب الصيد : تخفى له ، ومنه حديث الحسن فى طلاب العلم ، وصنف تعلموه للاستطالة والختل : أى الخداع كأنى أنظر إليه يختل الرجل ليطمنه : أى يداوره ويطلبه من حيث لا يشعر اه نهاية . ويجوز أن صحيفه ثنى بالقبض على هذا الصنف وسجته ١١ / ١ / ٣٧٥ . اه

(١٣) المعاصى والموبقات ، والمعنى يتظاهر بالصلاح ويقبل الفواحش سرا ، ويخلط رغبات الدين بملذاته .

(١٤) جشع فى طلب الدنيا يسوقه .

بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوَىٰ يَضِلُّهُ<sup>(١)</sup> . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ رَغَبٍ يُذِلُّهُ<sup>(٢)</sup> رواه الترمذى ، وقال :  
حديث غريب ، ورواه الطبرانى من حديث نعيم بن همار النطفانى أخصر منه وتقدم .

٤١ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ فِي  
جَهَنَّمَ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ هَبَبٌ ، حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُسْكِنَهُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ<sup>(٣)</sup> . رواه أبو يعلى  
والطبرانى والحاكم كلهم من رواية أزهر بن سنان ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .  
[ ههب ] بفتح الهاءين وموحدتين .

٤٢ — وَعَنْ سَلْمَةَ بِنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فِي الْجَبَّارِينَ فَيَصِيبُهُ مَا أَصَابَهُمْ  
رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .  
[ قوله : يذهب بنفسه ] أى يترفع ويتكبر .

٤٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْلَمْ  
تَذُنُبُوا لَخَشِيتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ : الْعُجْبُ<sup>(٤)</sup> . رواه البزار بإسناد جيد .

(١) أى ميل يجره إلى معصية الله ، يقال أهوى بيده إليه : أى مدحا نحوه ، وأما إلى ويأخذ كل واحد  
ما هوى : أى ما أحب ، هوى بهوى هوى .

(٢) الرغب شؤم : أى الشره والحرص على الدنيا ، وقيل سعة الأمل وطلب الكثير ، ومنه حديث مازن ،  
وكننت أمراً بالرغب والحرص مولداً : أى بسعة البطن وكثرة الأكل اه نهاية . يذم النبي صلى الله عليه وسلم :  
١ - المتكبر المغرور ، وغفل عن إلهه الجليل القدير .

ب - الظالم وغفل عن وجود القهار الملك العزيز الخافض الرافع .  
ج - المنهك فى لذاته المتفانى فى قضاء شهواته المقصر فى تشييد الصالحات وغفل عن الموت وعذاب القبر وسؤال  
المسكين والثواب والمقاب .

د - الطماع الشره .

ه - المتبع أهواءه صاحب النفى الفاسق .

و - عبد الدنيا المتفانى فى تحصيل المال وخرزته وعدم التمتع بإنفاقه فى وجوه البر .

(٣) عات متكبر على الله معاند للحق كما قال تعالى : ( وخاب كل جبار حينئذ ١٥ من ورائه جهنم ويسق من  
ماء صديد ١٦ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان ، وما هو بميت ، ومن ورائه عذاب غليظ )  
١٧ من سورة إبراهيم .

أى مرصد بها واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث إليها فى الآخرة ، وهذه الآية وإن كانت فى الكفار فيدخل  
فيها الطاغية . الجباه (٤) الافتخار بالنفس وشمورها بالكمال والتقصير فى تشييد الصالحات ، يقال لمن يروقه نفسه :  
فلان مجيب بنفسه وبرأيه .

٤٤ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

ولابن دريد :

وأفة العقل (١) الهوى (٢) فن حلا (٣) على هواه عقله فقد نجما  
كم من أخ مسخوطة أخلاقه (٤) أصغيته الود لخلق مرتضى (٥)  
وعطف النفس على سبيل الأسي (٦) إذا استفز (٧) القلب تبريح (٨) الجوى (٩)

والله يمتنن ، وليتعدن عن التفاخر والتحدث بمجد الآباء والأجداد الذين فتوا عن الظلم والجهل والسكفر  
وليتذكر المسلمون آداب الإسلام : وما فيهم من نعم الإيمان وإلا تندحر قيمتهم وتضيق درجاتهم وعزتهم ،  
ولا يساؤون حشرات المراحض ، ثم بين صلى الله عليه وسلم فضل الله على المسلمين بعدم التفاخر بالحسب والنسب  
وأن الناس صنفان :

١ - سعيد منعم محترم ، وهو مؤمن تقى .

ب - شق مطرود من رحمة الله معذب ، وهو فاجر فاسق ، قال الله تعالى : ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر  
وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ) ١٣ من سورة الحجرات  
أى من آدم وحواء عليهما السلام ، أو خلقنا كل واحد منكم من أب وأم ، فالكل سواء في ذلك فلا وجه  
للتفاخر بالنسب ، ويجوز أن يكون تفريرا للأخوة المانعة عن الاغتياب ، والتقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل  
بها الأشخاص فن أراد شرفاً فلينتسه منها كما قال صلى الله عليه وسلم « من سره أن يكون أكرم الناس فليتق  
الله » اهـ بضاوى :

الناس من جهة التمثال أكفأ أبوم آدم والأم حواء  
فإن لم يكن لهم في أصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء  
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهمو على الهدى لمن استهدى أدلاء  
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء  
وإن أتيت بجدوى ذوى نسب فان نسبتنا جود وعلياء  
فقر بعلم تمش حيا به أبدا الناس موتى وأهل العلم أحياء

ومن وصية ابن شداد لابته :

عليك بتقوى الله العظيم ، وليكن أولى الأمر شكر الله وحسن النية في السر والعلاية ، فإن الشكور يزداد ،  
والتقوى خير زاد ، وكن كما قال الحطية :

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد  
وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيد

الثمرات الناضجة التي يجنبها المتواضع كما قال صلى الله عليه وسلم :

- (١) يعمل المتواضع بما أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ( حتى لا يفخر ) .
- (٢) يقدمه الله ويحمل له درجات عالية .
- (٣) يبارك في ماله ويدفع عنه المضرات فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية ، ويسود ويمظم في القلوب ويكرم

(١) مضرته ومفسدته . (٢) الشهوة . (٣) ارتفع . (٤) طباثمه . (٥) مستحسن .  
(٦) التصبر . (٧) استخف . (٨) شدة . (٩) فساد الجوف . والمعنى الذى يعجب بنفسه ضل  
وكرهه إخوانه وذم .

لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَخْمٌ جَهَنَّمَ ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْجَمَلِ الَّذِي يُدْهَدُهُ الْخُرَّةُ بِأَنْفِهِ إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ

ويرفعه الله في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة محبوبة ومكانة مكيبة في الأئمة دنيا وأخرى ( ماتقست صدقة ) . ( ٤ ) يدخل الجنة في مكان فسيح ( طوبى ) .

( ٥ ) التواضع شعار الإيمان ونور الاسلام ومنبع الرضا ودلائل قبول الله جل وعلا ( فخاض ) .

( ٦ ) يختص بالفردوس ( أعلى عليين )

( ٧ ) يمد الله بعنايته ويحيطه برعايته ويستتره ويظله برضوانه ( نشك الله ) .

( ٨ ) يرافقه ملك الرحمة يهديه إذا ضل ويرشده إذا غوى ويرفعه إذا نزل ( حكته بيد ملك ) .

( ٩ ) يبتعد عن الشهرة الكاذبة والصيت الزائف ولم يراه أو يسمع .

( ١٠ ) المتواضع حبيب الله تعالى ورسوله ، ومكانه مجاور له صلى الله عليه وسلم ( وأقربكم مني ) .

( ١١ ) لم ينازع المتواضع الله تعالى في صفته الملازمين له تبارك وعز شأنه ( العز إزاره ) قال النووي : هذا

وعيد شديد في التكبر مصرح بتحريره ، وأما تسميته إزارا ورداء فجاز واستعارة حسنة . قال المازري :

ومعنى الاستعارة هنا أن الإزار والرداء يلصقان بالإنسان ، ويلزمانه ، وهما جمال له قال فغضب ذلك مثلا لكون

العز والكبرياء بالله تعالى أحق وله ألزم واقتضاها جلاله ، ومن مشهور كلام العرب : فلان واسع الرداء ونعم

الرداء : أى واسع العطفية اه ص ١٤٧ ج ١٦ .

( ١٢ ) من علامات الطرد من رحمة الله ورضوانه التكبر ( عتل ) .

( ١٣ ) ينال المتواضع صفات الأخيار ويحظى بدرجات عظيمة من القهار سبحانه وتعالى ولا يعد من أشرار

عباد الله ( ١٤ ) يملأ النار المتكبرون : والجنة للمتواضعين ( ولكليهما على ملؤها ) .

( ١٥ ) يكرم الله المتواضع وينظر إليه نظر رحمة ويكلمه كلام رضا ( ثلاثة ) .

( ١٦ ) يكب المتكبر على وجهه في النار ، ولا يشم ريح الجنة ( من خردل ) .

( ١٧ ) يخرج المتكبر من قبره ذليلا حقيرا مهانا يزدرى به مثل ذراى القمل ( بولس ) .

( ١٨ ) عند خروج روحه يخسف به ويستمر عذابه هكذا ( يتجلجل ) .

( ١٩ ) يتنعم المتواضع بظل الله تعالى ورحماته ، ويشعر المتكبر أن الله عليه غضبان .

( ٢٠ ) لاشك أن المتكبر مذموم عليه كل لعنة وسخط وغضب ( بنس ) .

( ٢١ ) يفوز المتواضع بالسعادة والسيادة والعز قال تعالى : ( والله العزة لرسوله والمؤمنين ولكن المنافقين

لا يعلمون ) ٨ من سورة المنافقون .

أى والله الغلبة والقوة ، ولئن أعزه من رسوله والمؤمنين المتواضعين ولا يعلم المنافقون من فرط جهلهم

وغرورهم . رزقنا الله التحلى بالتواضع والتخلى عن التكبر .

## الاستدلال من القرآن الكريم

١ - قال الله تعالى ( ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ٣٧ كل ذلك كان

سيئه عند ربك مكروها ٣٨ ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ) من سورة الاسراء .

أى ذا مرح ، وهو الاختيال فلن تجعل فيها خرقا بشدة وطأتك ( طولا ) بتطاؤك ، وهو تهكم بالختال

وتعليل للنهي بأن الاختيال حماقة مجردة لاتعمد بجوى ليس في التذلل ( الحكمة ) معرفة الحق لذاته

وَفَعَّرَهَا بِالْآبَاءِ . إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، وَقَاجِرٌ شَقِيٌّ ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ خَلِقَ مِنْ

والخير العمل به .

ب - وقال تعالى : ( ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور ١٨ واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ) ١٩ من سورة لقمان .  
أي لأجل الفرح والبطر ، وتوسط في مشيك بين الدبيب والإسراع ، وعنه عليه الصلاة والسلام وسرعة المشي تذهب بهاء المؤمن ( واغضض ) انقص منه وأقصر ( أنكر ) أوحش ، والعمار مثل الدم سيما نهاه .

ج - وقال تعالى : ( وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا ٤٢ استكباراً في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ) من سورة فاطر . لما بلغ قريشا أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا : لمن الله اليهود والنصارى ، لو أتانا رسول فبما هم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ( نفورا ) تباعداً عن الحق .

د - وقال تعالى : ( إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ٢٢ لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين ) ٢٣ من سورة النحل .  
الله تعالى أقام المسيح على أنه واحد جل جلاله ، ولكن استكبروا عن اتباع الرسول وتصديقه بعد وضوح الحق ، وذلك عدم إيمانهم بالآخرة ، والمؤمن يصدق الرسول وينتفع بتعاليمه ( لا جرم ) حقا .

هـ - وقال تعالى : ( سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض غير الحق وإن روا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً ، وإن يروا سبيل النفي يتخذوه سبيلاً ، ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ) ١٤٦ من سورة الأعراف .

و - وقال تعالى ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٨ ثانی عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ) ٩ من سورة الحج .

ز - وقال تعالى : ( ويل لكل أفاك أثيم ٧ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم ) ٨ من سورة الجاثية .

ح - وقال تعالى : ( أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون ) ٨٧ من سورة البقرة .

ط - وقال تعالى : ( وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابهم في آذانهم واستشفوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ٧ ثم إنني دعوتهم جهاراً ٨ ثم إنني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً ٩ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ١٠ يرسل السماء عليكم مدراراً ١١ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ) ١٢ من سورة نوح .

( استشفوا ) جعلوها غطاء لهم وتغطوا بها لتلا يرون كراهة النظر إلى من فرط كراهة دعوتهم ، أو لتلا أهرقهم فأدعواهم ( وأصروا ) : أي أكبوا على الكفر والمعاصي .  
فوا أسفاً جر الكبر عليهم الخزي والحرمان وأوقع عليهم العذاب .

ي - وقال تعالى : ( إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين ٤٠ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين ٤١ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ٤٢ ونزعنا ما في صدورهم من غل تجزي من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي

تُرَابٍ . رواه أبو داود والترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وستأتي أحاديث من هذا النوع في الترهيب من احتقار المسلم إن شاء الله .

لولا أن هدانا الله لقد جامت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلصق الجنة أو رثصوها بما كنتم تعملون ( ٤٣ من سورة الأعراف .

أرأيت الاستكبار مانعا للمؤمنين من دخول الجنة حتى يدخل عظيم الحرم في ثقبه الإبرة ، وذلك مما لا يكون ( مهاد ) فراش ( فراش ) أغطية ، ولقد طهر الله قلوب المؤمنين المتواضعين من أسباب النمل والكبر ولم يبق فيها إلا التواضع والتوادم ، وعن علي كرم الله وجهه : إني لأرجو أن أكون أنا وعمّان وطلحة والزبير منهم .

وأنا أقول : إني لأمل أن أكون أنا منهم ، وكذا كل من يحب النبي صلى الله عليه وسلم ويعمل بشريته .  
ك - وقال تعالى : ( ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا : ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون ) ( ٤٨ من سورة الأعراف .

أى من رؤساء الكفرة الفجرة ( جمعكم ) أى كثرتكم أو جمعكم المال . فتجد سبب النار تكبر الطغاة عن الحق أو عن الخلق ، نسأل الله السلامة ، ومن تسمية قول أصحاب الأعراف للرجال ( أهؤلاء الذين أقسم لا يتألمهم الله برحمة ) من سورة الأعراف .

والإشارة إلى ضغفاه أهل الجنة الذين كانت الكفرة يحقرونهم في الدنيا ويحلفون إن الله لا يدخلهم الجنة ( ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ) ( ٤٩ من سورة الأعراف .

أى فالتفتوا إلى أصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا ، أو فقيل لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة بفضل الله سبحانه وتعالى ورحمته بعد أن حبسوا حتى أبصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا ، وقيل لسا عبروا أصحاب النار أقسموا إن أصحاب الأعراف لا يدخلون الجنة ، فقال الله تعالى ، أو بمض الملائكة ( أهؤلاء الذين أقسم ) اه يضاوى .

ل - وقال عز وجل ( كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ) ( ٣٥ من سورة غافر .

م - وقال تعالى : ( لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا ) ( ٢١ من سورة الفرقان .

وقال تعالى : ( إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ) ( ٦٠ من سورة غافر .

## النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للمتواضعين

روى البخارى عن أنس رضى الله عنهما قال « كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى الغضباء ، وكانت لا تسبق ، فبها أعرابي على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا : سبقت الغضباء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه » .

### درس جميل أخلاقي

ناقة الملك المتوج فائزة سبابة ، وبعبارة أرق وأحسن وأفصح : ناقة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخرت مرة في السباق أمام أمير صغير لعربي فتألم المسلمون لهذا المنظر واشتد غضبهم فطمأنهم سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزال ما عندهم بالحكمة الجلييلة والأثر الخالد ، قال في الفتح المراد بالتواضع إظهار التذلل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه ، وقيل هو تعظيم من فوقه لفضله ، وذكر حديث أنس في ذكر الناقة لما سبقت ، وعند النسائي بلفظ « حق على الله أن لا يرفع شيء نفسه في الدنيا إلا وضعه » فان فيه إشارة إلى الحث على عدم الترفع ، والحث على التواضع والإهلام بأن أمور الدنيا ناقصة غير كاملة . قال ابن بطال : فيه هوان الدنيا على الله والتنبية على ترك المباهاة والمفاخرة ، وأن كل شيء هان على الله فهو في محل الضمعة ، فحق على كل ذى عقل أن يزهده فيه ، ويقبل منافسته



## [ الجمل ] بضم الجيم وفتح العين المهملة : هو دويبة أرضية .

في طلبه . وقال الطبري : في التواضع مصلحة الدين والدنيا ، فان للناس لو استعملوه في الدنيا لزالَت بينهم الشحنة ؛ ولا سترأحوا من تعب البهاة والمفاخرة . قلت : وفيه أيضا حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه لكونه رضى أن أهرابيا يسابقه ، وفيه جواز المسابقة اه ص ٢٦٩ ج ١١ .  
ومنه قول المنزوح الدرجة الثانية ١ - ٥ - ١٩٥٥ م

مولاي إسعدي غدا يتللا بك بالهدى وبشأري تتوالى  
أينال ثانية خويدم «مصطفى» كدرس نشر الحديث ووالى  
هذا عطاه الله يبسط رزقه يعطى يمز يبلغ الآمالا  
نور وترغيب جواهر مسلم سطمت شوسافى الورى تتعالى  
أمنت أن الله يجمل منحرجا لمن اتقاه وثروة وحالا

## إيضاح الأحاديث وبيان حقيقة الكبر وآفاته

اعلم أن الكبر ينقسم إلى باطن وظاهر ، فالباطن : هو خلق في النفس ، والظاهر هو أعمال تصدر عن الجوارح . قال الفزالي : المتكبر عليه هو الله تعالى أو رسله أو سائر خلقه ، وقد خلق الانسان ظلوما جهولا ، فتارة يتكبر على الخلق ، وتارة يتكبر على الخالق . فاذا التكبر باعتبار المتكبر عليه ثلاثة أقسام : الأول التكبر على الله ، ومثاره الجهل المحض والطفيلان ، وكان نمرود يحدث نفسه أن يقاتل رب السماء ، وفرعون قال : أنا ربكم الأعلى .

١ - قال تعالى : ( إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ) ٦٠ من سورة غافر .

ب - ( لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ) من سورة النساء .

ج - ( وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ) ٦٠ من سورة الفرقان .  
الثاني : التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر كما حكى الله تعالى :

١ - ( أنؤمن لبشرين مثلنا ) من سورة المؤمنون .

ب - ( إن أنتم إلا بشر مثلنا ) من سورة يس .

ج - ( ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون ) ٣٤ من سورة المؤمنون .

- ( وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا ) ٢١ من سورة الفرقان .

هـ - ( وقالوا لولا أنزل عليه ملك ) من سورة الأنعام .

وقال فرعون فيما أخبر الله عنه :

١ - ( أو جاء معه الملائكة مقترنين ) ٥٣ من سورة الزخرف .

ب - ( واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق ) من سورة القصص .

قال وهب : قال موسى عليه السلام لفرعون : آمن ، ولك ملكك ، فشاور فرعون هامان ، فقال هامان : بينا أنت رب تعبد إذ صرت عبدا تعبد . وقالت قريش فيما أخبر الله تعالى عنهم :

١ - ( وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ) ٣١ من سورة الزخرف .

قال قتادة : عظيم القريتين هو الوليد بن المغيرة ، وأبو مسعود الثقفي ، طلبوا من أعظم رياسة من النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ قالوا : غلام يتيم كيف بعثه إلينا ؟ .

ب - فقال تعالى : ( أمهم يقسمون رحمة ربك ) من سورة الزخرف .

وقال تعالى : ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ) من سورة الأنعام .

أى استحقاقا لهم واستعبادا لتقدمهم ، وفي مسلم قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف نجلس إليك ، وعندك هؤلاء ؟ » أشاروا إلى فقراء المسلمين فازدروهم وتكبروا عن مجالستهم فأنزل الله تعالى : ( ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء »

[يدهده] : أى يدرج ، وزنه ومعناه .

فتطردهم فتسكون من الظالمين ( ٥٢ من سورة الأنعام .  
وقال تعالى : ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالعداء والعنتى يريدون وجهه ولا تضد عيناك  
عنه تريد زينة الحياة الدنيا ) من سورة الكهف .  
ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم إذ لم يروا الذين ازدروهم ( وقالوا مالنا لا ترى رجلا  
كنا نعدهم من الأشرار ٦٢ أتخذناهم سخرى أم زاغت عنهم الأبصار ) ٦٣ من سورة ص .  
قيل يعنون عماراً وبلالا وصهيباً والمقداد رضى الله عنهم ، ثم كان منهم من منعه الكبر عن التفكير  
والمرقة فجعل كونه صلى الله عليه وسلم محقاً ، ومنهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف ، قال الله تعالى  
مخبراً عنهم : ( فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ) من سورة البقرة .  
وقال تعالى : ( وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ) من سورة النمل .

الثالث : التكبر على العباد . وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحق غيره فتأبى نفسه عن الاقياد لهم وتدعوهم إلى  
الترفع عليهم فيزدرهم ويستصغرهم ويأنف من مساواتهم ، وهذا وإن كان دون الأول والثاني فهو أيضاً عظيم  
من وجهين : أحدهما أن الكبر والعظمة والمز والعلاء لا يلقى إلا بالملك القادر ، فأما العبد المملوك الضعيف  
العاجز الذى لا يقدر على شئ ، فمن أين يلقى بحاله الكبر ؟ فهما تكبر العبد فقد نازع الله في صفة لا تليق  
إلا بجلاله ، ومثاله أن يأخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريره فأعظم استحقاقه للذمت  
وما أعظم تهديفه للخزى والتكال ، وما أشد استجراؤه على مولاه ، وما أئبح ما تاملناه لولمى هذا المعنى الإشارة  
بقوله تعالى في الحديث القدسي : « العظمة لأزوى والكبرياء ردأى فمن نازعنى فيهما قصمته » أى أنه خاص صفىء  
ولا يلقى إلا بى والنازع فيه منازع في صفة من صفاتى . وإذا كان الكبر على عباده لا يلقى إلا به فمن تكبر  
على عباده فقد جنى عليه ، وقد نازع الله في حقه .

الوجه الثانى : الذى تعظم به رذيلة الكبر أنه يدعو إلى مخالفة الله تعالى في أوامره ؛ لأن التكبر إذا سجع  
الحق من عبد من عبادة استنكف عن قبوله وتشمر لجحده واحتال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس ،  
وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين إذ وصفهم الله تعالى فقال : ( وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن  
والغوا فيه لعلكم تتلبون ) ٢٦ من سورة فصلت .

فشكل من يناظر للعلة والإخام لا ليقتنم الحق إذا ظفر به فقد شاركهم وهذا الخلق ، وكذلك يحمل ذلك  
على الأفة من قبول الوعظ كما قال الله تعالى : ( وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ) من سورة البقرة .  
وقال صلى الله عليه وسلم لرجل « كل يمينك ، قال لا أستطيع ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا استطعت  
فأمنعه إلا كبره قال فما رفعها بعد ذلك » : أى اعتلت يده ، رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنهم ؛ وتكبر  
لإبليس على آدم بالنسب ( قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ) ١٢ من سورة الأعراف .

خالف أمر الله تعالى فكان سبب هلاكه أهد الأباد ، وقد شرح صلى الله عليه وسلم الكبر بهاتين الآفتين  
١ - بطر الحق .

ب - تمخس الناس .

وقد عد الإمام الغزالي سبعة أسباب يتطرق إليها الاستعظام ، واعتقاد صفة الكمال ، وجماع ذلك يرجع  
إلى كمال دنى أو دنىوى ؛ فالدنى هو العلم والمسل ، والدنىوى هو النسب والجمال والقوة والمال وكثرة الأنصار .

أولاً : العالم يتعزز بيزة العلم ويستشعر في نفسه جماله وكثاله ويستعظم نفسه ، ويستحق الناس ، وهذا  
العالم خبيث الدخلة ردىء النفس سبىء الأخلاق مشتغل بالصناعات كالطب والحساب واللغة والشعر ، بعيد عن  
العلم الحقيقى الذى يعرف به ربه ونفسه ، وخطر أمره في لقاء الله والحجاب منه . قال تعالى : ( إنما يخفى الله  
من عباده العلماء ) من سورة فاطر .

[ والعُبيّة ] بضم العين المهملة وكسرهما ، وتشديد الباء الموحدة وكسرهما ، وبعدها ياء مثناة تحت مشددة أيضاً : هي الكبر والفخر والنخوة .

قال أبو الدرداء من ازداد علماً ازداد وجماً .

ثانياً : للعمل والعبادة ، وليس يخلو عن رذيلة العز والكبر واستمالة قلوب الناس الزهاد والمباد . وبتشرح الكبر منهم في الدين والدنيا :

- ١ - في الدنيا : العابد يتوقع توقيره . قضاء حاجته . اتوسع له المجالس ، ذكره بالورع والتقوى .  
 ب - في الدين هو أن يرى الناس هالكين ، ويرى نفسه ناجياً ، وهو الهالك تحقيقاً مهما رأى ذلك ، قال صلى الله عليه وسلم « إذا سمع الرجل يقول : هلك الناس فهو أهلكهم » قال الغزالي : لأنه مزدر بخلق الله مفتر بالله آمن من مكروه ، غير خائف من سلوته ، وكيف لا يخاف ؟ ويكفيه شراً احتقاره لغيره اه .  
 ثالثاً ، التكبر بالحسب والنسب فالنبي له نسب شريف يستحق من دونه ، وإن كان أرفع منه علماً وعملاً ، ويأذف من مخالطتهم ومجالستهم ، وثمرته على اللسان التفاخر به .  
 رابعاً : التفاخر بالجمال وتنقص غيره ، وذكر عيوبه . خامساً : الكبر بالمال .  
 سادساً : الكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر به على أهل الضعف .  
 سابعاً : التكبر بالاتباع والأنصار والتلاميذ والعلماء والعشيرة والأقارب والبنين ، ثم الغزالي البواحث على العكبر : العجب والحقد والحسد والرياء اه ص ٢٠٤ ج ٣ .

## الآيات القرآنية في ذم العجب

أزهار أقوال الصدق أحبها قد طاب غارسها سنا وجلالا

- ١ - قال الله تعالى : ( لقد نصرمكم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم فلم تغن عنكم شيئاً وضافت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ) ٢٥ من سورة التوبة .  
 ذكر ذلك في معرض الإنكار .  
 ب - وقال تعالى : ( وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأنهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ) ٢ من سورة الحشر .  
 فرد على الكفار في إعجابهم بحصونهم وشوكتهم .  
 ج - وقال تعالى : ( قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً ١٠٣ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ١٠٤ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ١٠٥ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً ) ١٠٦ من سورة الكهف .  
 ( ضل ) أي ضاع وبطل لسكفرهم وعجبهم كالأهابة ، فانهم خسروا دنياهم وأخراهم ( يحسنون ) بعجبهم واعتقاد أنهم على الحق ( فلا نقيم ) أي فنزدرى بهم ولا نحمل لهم مقدارا واعتبارا ، أولانضع لهم ميزانا توزن به أعمالهم لانحباطها اه بيضاوي . وقيل لعائشة رضی الله عنها : متى يكون الرجل مسينا ؟ قالت إذا ظن أنه محسن ، وقد قال تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باللغو والاذى ) من سورة البقرة .  
 والمن : نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو العجب . قال الغزالي : العجب يدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها ويتولد منه الكبر ، والمعجب يفتر بنفسه وبرأيه ويؤمن مكر الله وعذابه ويشئى على نفسه ويزكياها ، ويستنكف من الاستفادة والاستشارة وسؤال من هو أعلم منه : ولا يسمع نصيح ناصح ولا وعظ واعظ ويصر على خطئه . ويكون العجب :

## الترهيب من قوله لفاسق أو مبتدع: ياسيدي أو نحوها

### من الكلمات الدالة على التعظيم

١ - عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ <sup>(١)</sup> ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا <sup>(٢)</sup> ، فَقَدْ أُسْخِطَ رَبُّكُمْ <sup>(٣)</sup> . عَزَّ وَجَلَّ . رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح ، والحاكم ، ونفذه قال :  
إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلْمُنَافِقِ : يَا سَيِّدُ ، فَقَدْ أَغْضَبَ رَبَّهُ . وقال : صحيح الإسناد كذا قال .

أولاً : بيده وجماله وصحته .

ثانياً : بالعقل والكياسة والتفطن .

ثالثاً : بالبطش والقوة .

رابعاً : بالنسب الشريف .

خامساً : بالنسب إلى السلاطين الظلمة وأعوانهم دون نسب العلم والدين .

سادساً : بكثرة العدد من الأولاد والخدم والثلثان والعشيرة والأقارب والأنتصار والأتباع كما قال الكفار (نحن أكثر أموالاً وأولاداً) من سورة سبأ .

سابعاً : بالمال كما قال تعالى إخباراً عن صاحب الجنتين إذ قال : (أنا أكثر منك مالا وأمر نفراً) ٣٤ من سورة الكهف . اه إحياء ص ٣٢٤ ج ٣ ملخصاً .

(١) أي فاضل شريف كريم حلیم ، وقد بين صلى الله عليه وسلم سبب النهي فانه إن كان سيدك : وهو منافق فحالكم دون حاله ، والله لا يرضى لكم ذلك ، وقد سئل صلى الله عليه وسلم فإني أملك سيد ؟ قال صلى الله عليه وسلم بل من آتاه الله مالا وورق سماحة فأدى شكره وقلت شكايته في الناس . وقد جاءه رجل فقال أنت سيد قریش فقال صلى الله عليه وسلم : السيد الله : أي هو الذي تحق له السيادة : كأنه كره أن يحمده في وجهه وأحب التواضع ، وقوله صلى الله عليه وسلم : «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» قاله إخباراً عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسؤدد ، وتحدثنا بنعمة الله تعالى عنده ، وإعلاماً لأمته ليكون إيمانهم به على حسبه وموجبه ولهذا أتبعه بقوله : ولا فخر ، أي أن هذه التفضيلة التي نلتها كرامة من الله لم أنلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي أن أتفخر بها اه نهاية ، فالنبي صلى الله عليه وسلم منع تعظيم الفاسق العاصي المذنب في الدين المراني الكذاب ، وأن يتخذة المسلمون ولياً رئيساً ريباً محترماً ، وفي الغريب النفق الطريق النافذ والسرب في الأرض النافذ فيه ، قال تعالى (فإن استطلعت أن تبغى نفقا في الأرض) ومنه ناقض اليربوع وقد نافق اليربوع ونفق، ومنه اللفاق ، وهو الدخول في الشرع من باب ، والخروج عنه من باب ، وعلى ذلك نيه بقوله (إن المنافقين هم الفاسقون) أي الخارجون من الشرع ، وجعل الله المنافقين شراً من الكافرين فقال عز شأنه - إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار وإن تجد لهم نصيراً - اه .

(٢) أي معظماً محترماً لمصيانته وعدم ثبات إيمانه .

(٣) التمتع لله وحده ، فإذا عظم المنافق فقد أغضبتم الله جل جلاله .

## الترغيب في الصدق، والترهيب من الكذب

١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ . قَالَ كَعْبُ ابْنُ مَالِكٍ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ <sup>(١)</sup> إِلَّا مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ، وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاقَفْنَا <sup>(٢)</sup> عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرًا ذُكِرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا ، وَكَانَ مِنْ خَبْرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ <sup>(٣)</sup> عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى ، وَلَا أَيْسَرُ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ غَزْوَةَ إِلَّا وَرَى بِبَيْرِهَا <sup>(٤)</sup> حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ فَفَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَاوِزَ ، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا ، فَجَلَّ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ غَزْوِهِمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَثِيرٌ لَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ ، يُرِيدُ بِذَلِكَ الدُّيُونَ ، قَالَ كَعْبٌ : فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَخَى مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ التَّمَارُ وَالظَّلَالُ فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ ، وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَأَدَّى بِي <sup>(٥)</sup> حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ

(١) تخلف عنه كذا د. و. ص ٢٥٢-٢٥٣ وفي ن ط : عنها . (٢) تواقفنا كذا د. و. ع ، وفي ن ط : تواقفنا .

(٣) لم أحارب معه . (٤) ستر وأظهر غيرها : أي يمرض بالعميمة القوية المستعدة للحرب في جهة أخرى

(٥) يستمر ويدوم على فعله : ومنه تهادى فلان في غيبه : إذا ليج .

الجدُّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدِيًّا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ ، وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا ، وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأَذْرَكَهُمْ ، فَيَا لَيْتَنِي قَعَلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يَقْدِرْ لِي ذَلِكَ وَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْزُنَنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أَسْوَةَ <sup>(١)</sup> إِلَّا رَجُلًا مَعْمُوضًا عَلَيْهِ فِي النَّفَاقِ أَوْ رَجُلًا مِّنْ عَدَرَ اللَّهِ مِنَ الضُّعْفَاءِ وَلَمْ يَدْ كُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ : مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ <sup>(٢)</sup> وَالنَّظْرُ فِي عِطْفِيهِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِشَيْءٍ قُلْتَ ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ ، فَرَأَى رَجُلًا مُبَيَّضًا يَرُؤُ بِالسَّرَابِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ ، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ <sup>(٣)</sup> . قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا <sup>(٤)</sup> مِنْ تَبُوكَ حَضَرَ نِي بَنِي <sup>(٥)</sup> فَطَفِقْتُ أَتَذْكُرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ بِمَا أَخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا وَأَشْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ظَلَّ قَادِمًا رَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَتَجُؤَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا فَاجْتَمَعْتُ صَدَقَةً ، وَصَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَقَرٍ بَدَأَ بِالسُّجُودِ ، فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ <sup>(٦)</sup> ، فَطَفِقُوا يَعْتَدِرُونَ إِلَيْهِ ، وَيَخْلِفُونَ لَهُ ، وَكَانُوا بِضِعَّةٍ وَتَمَانِينَ رَجُلًا ، فَقَبِلَ <sup>(٧)</sup> مِنْهُمْ عَلَانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ ، وَأَسْتَفْرَرَ

(١) قنوة . (٢) منعه حب النعيم والميل إلى الترف وعدم مقابلة الشدائد .

(٣) ذكروه بسوء وعابوه . (٤) راجعا . (٥) حزني : وفي ن ٥ : همي .

(٦) الذين لم يرافقوه في الحرب كما قال تعالى : ( فرح المخلفون بمقعلم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحرب ، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ٨١ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ) ٨٢ من سورة التوبة .

(٧) عذرهم .

لَهُمْ<sup>(١)</sup> ، وَوَكَّلَ سِرَّاءَهُمْ<sup>(٢)</sup> إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى جِئْتُ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ  
 الْمُنْصَبِ ، ثُمَّ قَالَ : تَعَالَ فَحِثُّ أُمِّشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لِي : مَا خَلَّفَكَ<sup>(٣)</sup> ؟  
 أَلَمْ تَكُنْ قَدْ أُبْتِغْتَ<sup>(٤)</sup> طَهْرَكَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِيَّيْ وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ  
 مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أُنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ<sup>(٥)</sup> بِعُذْرٍ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا<sup>(٦)</sup> ،  
 وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ حَدِّثُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ  
 أَنْ يُسَخِطَكَ عَلَيَّ ، وَلَنْ حَدِّثُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ<sup>(٧)</sup> إِيَّيْ لِأَرْجُو فِيهِ عِقَابِي<sup>(٨)</sup>  
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَفِي رِوَايَةٍ : عَفْوُ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ<sup>(٩)</sup> مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى  
 وَلَا أَيْسَرُ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ<sup>(١٠)</sup> عَنكَ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا هَذَا فَقَدْ  
 صَدَّقَ ، قَفَمَ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ ، فَقُمْتُ وَثَارَ رِجَالِي<sup>(١١)</sup> مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، فَاتَّبَعُونِي ،  
 فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ أَعْتَذَرْتَ إِلَى  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا أَعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ ، فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبِكَ اسْتِغْفَارُ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤْتِبُونِي<sup>(١٢)</sup> حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ  
 أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكْذِبَ نَفْسِي قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لِي  
 هَذَا مَعِيَ أَحَدٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ ، وَقِيلَ لَهُمَا مَا قِيلَ لَكَ .  
 قَالَ قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَمْرِيُّ ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِنِيُّ . قَالَ :

(١) طلب من الله تعالى غفرانه .

(٢) يوأطهم . (٣) أي شيء دهاك إلى ترك القتال ؟

(٤) اتفقت معي على الجهاد والتضحية والدفاع في سبيل الدين ، ولوفيه إراقة الدم وثقل كاهلك وتعب جسمك

واستبهادك . (٥) من غضبه بحجة مقبولة .

(٦) لسانا فصيحاً وبيانا مقنناً ، جدلاً كذا ع . س . وفي ن ط : جللاً ، أي عظمة ورفعة .

(٧) تخب وتحمض على تقصيري . (٨) عاقبة محمودة لصديق وحسن طوبى وإخلاصى له جل جلاله .

(٩) اعترف بتقصيره وفق عنه العذر . (١٠) لم أحارب معك .

(١١) هاج ، ومنه قيل للفتنة ثارت واحداث ، وثار إلى الشر : نهض . (١٢) يزجرونى .

فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ<sup>(١)</sup>، قَالَ فَصِيتُ<sup>(٢)</sup>، حَتَّى ذَكَرُوا مَهَالِي  
 قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنِ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ  
 عَنْهُ . قَالَ : فَأَجْتَنَبْنَا النَّاسَ ، أَوْ قَالَ : تَفَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنْكَرَتْ<sup>(٣)</sup> لِي فِي نَفْسِي  
 الْأَرْضُ ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ فَلَبِشْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، فَأَمَّا صَاحِبَايَ ،  
 فَاسْتَكْنَا<sup>(٤)</sup> وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا بَيْتِكَيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ<sup>(٥)</sup> وَأَجْلَدَهُمْ ،  
 فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ ، وَآتَى  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَاسْلَمْتُ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَرَكَ  
 شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا ؟ . ثُمَّ أَصَلَّى قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ<sup>(٦)</sup> ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى  
 صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ ، فَإِذَا التَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ  
 مَشَيْتُ<sup>(٧)</sup> حَتَّى تَسَوَّرْتُ<sup>(٨)</sup> جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ  
 فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ<sup>(٩)</sup> هَلْ  
 تَعْلَمَنَّ أَيُّ أَحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ؟ قَالَ : فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ ، فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ  
 فَنَاشِدْتُهُ ، فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَفَاصَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ ،  
 قَبِينًا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِي<sup>(١٠)</sup> مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِطَعَامِهِ  
 يَبِيئُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؟ قَالَ : فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَى  
 حَتَّى جَاءَنِي ، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ ، وَكُنْتُ كَاتِبًا فَقَرَأْتُهُ ، فَإِذَا فِيهِ :  
 أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغْنَا أَنَّ صَاحِبِكَ قَدْ جَفَاكَ<sup>(١١)</sup> ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ<sup>(١٢)</sup> ،

- (١) فيها أسوة قال ، كذا ط و ح ٢٥٨-٢٥٩ وفي ن د : فقلت فيها أسوة فصيت . (٢) ذهب (٣) نعت .  
 (٤) خضما وذلا ، من السكون أو من السكينة ، وهي الحالة السيئة . (٥) أكثرهم فتوة .  
 (٦) أترقب فرصة التمتع برويته صلى الله عليه وسلم وأغتلس أوقات انشغاله حتى .  
 (٧) ليس في د . شيت . (٨) تسلق السور : ودخل المنزل من البناء المحيط به .  
 (٩) أقسم عليك به سبحانه وسألتك به ، يقال نشدتك الله وأنشدك الله وبأهه ونشادتك الله وبأهه .  
 (١٠) جبل معروف كانوا يزلون بالطائح بين المراقين اه نهاية . أى واحد من هؤلاء .  
 (١١) هجر . (١٢) ذل وضياع ومنقصة .



وَلَا مُضِيْعَةَ ، فَأَلْحَقَ بِنَا نُوَاسِكَ<sup>(١)</sup> . قَالَ : فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتَهَا : وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ<sup>(٢)</sup> فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التُّنُورَ<sup>(٣)</sup> فَسَجَرْتُهَا<sup>(٤)</sup> حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخُمْسِينَ ، وَأَسْتَلْبَثْتُ<sup>(٥)</sup> الْوَحْيَ ، وَإِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَتَّعِزِلَ امْرَأَتَكَ<sup>(٦)</sup> . قَالَ : فَقُلْتُ : أَطَلَقْتُمَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ : لَا . بَلِ اغْتَزِلْهُمَا فَلَا تَقْرُبِيهَا ، وَأَرْسَلْ إِلَى صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ : فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : ائْتِي بِالْهَلِكِ ، فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ : فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ هَلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ صَاحِبٌ<sup>(٧)</sup> لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرُبَنَّكَ . قَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ<sup>(٨)</sup> ، وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْسِكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا . قَالَ : فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ . قَالَ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنْتَهُ فِيهَا ؟ وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ<sup>(٩)</sup> ، قَالَ : فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ، فَكَمَلْنَا خُسُونَ لَيْلَةٍ مِنْ حِينَ نَهَى عَنْ كَلَامِنَا . قَالَ : ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الصُّبْحِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، قَبِينَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَلَاةِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا قَدْ ضَاقَتْ عَلَى نَفْسِي ، وَضَاقَتْ عَلَى الْأَرْضِ بِمَا رَحُبْتُ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ! أَبَشِرْ ، قَالَ فَخَرَّرتُ سَاجِدًا ، وَعَلِمْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ ، قَالَ : وَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى

(١) تقدم لنا نكرمك ونساعدك وتخفف عنك آلامك وتزول هذه الجفوة . (٢) العتة .

(٣) قصدت النار المحمأة الموقدة في فرن . (٤) حرقها، يقال: سجرت التور: أوقدته .

(٥) من البث : أى أبطأ وتأخر .

(٦) تتعمد عن التمتع بها .

(٧) محنتك جريب مطمئن في حاجة إلى معين . (٨) ليس عنده توقان إلى القرب من النساء وملامستها .

(٩) فتى قوى عندي لمن إربة .

صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ  
إِلَيَّ فَرَسًا ، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ قِبَلِي ، وَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ  
الْفَرَسِ فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ تَوْبِي<sup>(١)</sup> فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ  
بِبِشَارَتِهِ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ ، وَأَسْتَعْرْتُ تَوْبَيْنِ فَلَيْسَتْهُمَا ، وَأَنْطَلَقْتُ أَيْمَمُ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَلَقَانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا<sup>(٢)</sup> يُهَيِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ ، وَيَقُولُونَ:  
وَلَيْهِنَّكَ تَوْبَةٌ اللَّهُ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَهُ  
النَّاسُ ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُولُ<sup>(٣)</sup> حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي ، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ  
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ . قَالَ : فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ . قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : وَهُوَ يَبْرُقُ<sup>(٤)</sup> وَجْهُهُ مِنَ الشَّرُورِ ، قَالَ : أَبَشِرْ بِخَيْرٍ  
يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أَثْمُكَ . قَالَ فَقُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟  
قَالَ : بَلَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى  
كَانَ وَجْهُهُ قِطْعَةً قَرِ<sup>(٥)</sup> . قَالَ : وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَتَخَلَّعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قَالَ : فَقُلْتُ فَإِنِّي أَمْسِكُ  
سَهْمِي الَّذِي بَخَّيْبِرَ . قَالَ : وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا أَنْجَانِي اللَّهُ بِالصَّدَقِ ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي  
أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيْتُ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَحَدًا أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ  
الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، وَإِنِّي لَأَرْجُو  
أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ<sup>(٦)</sup> . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ  
وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ<sup>(٧)</sup> الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ<sup>(٨)</sup> ) حَتَّى بَلَغَ ( إِنَّهُ بِهِمْ

(١) قدمتهما له بشرى قبولي عند الله صادقاً . (٢) جماعات . (٣) بجزء يسيرة .

(٤) يتلألأ ويضيء . (٥) جزء من البدر الساطع المنير .

(٦) مدة حياتي . (٧) من إذنه المنافقين في الصلح ، أو برأهم عن علقه الذنوب .

(٨) في وقت الضيق والشدة ، وهي في غزوة تبوك ، كانوا في عسرة الظهر يمتقب العسرة على بغير واحد ،

الزاد حتى قيل إن الرجاء كانا يقتسمان ثمرة ، والماء حتى شربوا اللقظ ( من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ):

أى عن الثبات عن الإيمان أو عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم .

رَمُوفٌ رَحِيمٌ . وَعَلَى الثَّلَاثَةِ <sup>(١)</sup> الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ <sup>(٢)</sup> (حَتَّى بَانَغَ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) . قَالَ كَعْبٌ : وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ . أُعْظِمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَّابْتُهُ ، فَأَذَلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَّبُوا ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَّبُوا حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ فَقَالَ : ( سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ <sup>(٣)</sup> فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ <sup>(٤)</sup> إِنَّهُمْ رِجْسٌ <sup>(٥)</sup> وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَخَافُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ <sup>(٦)</sup> فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ) . قَالَ كَعْبٌ : كُنَّا خُلِقْنَا أَهْلِ الثَّلَاثَةِ عَنْ أَمْرِ

(١) ساداتنا: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع .

(٢) بما وسعت : أي برحبها لإعراض الناس عنهم بالكلية، وهو مثل لشدة الحيرة ( وضاعت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ١١٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ) ١١٩ من سورة التوبة .

(٣) أنفسهم ) أي قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها أفس ولا سرور ( وظنوا ) وعلموا أن لا نجاة من سخط الله إلا إلى استغفاره ، ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ، أو أنزل قبول توبتهم ليعتوا من جملة التائبين ، أو وجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم ، سبحانه تواب لمن عاد وأتاب رحيم منعم عليهم بالنعم ومتفضل ( اتقوا الله ) فيما لا يرشاه ، وخافوه وأدوا أوامره ( مع الصادقين ) في إيمانهم وصهردهم ، أوفى دينه الله نية وقولا وعملا ، أو في توبتهم وإنابتهم .

لقد رأيت صدق سيدنا كعب ؛ حفظ له الإيمان وسجل له التوبة ورحمة الله ورضوانه ، وهكذا يكون العبيات على الحق والصبر وانتظار فرح الله والأمل في الخير والرجاء في الطاعة وحسن الامتثال .

هجره رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة فبزداد تلهفا وشغفا بأخباره وتطلعا لأوامره وشوقا لحديه وهياما في محادثاته والنظر إليه والتأني وعدم الذهاب إلى الأعداء .

(٢) فلا تعاتبوهم . (٤) ولا توبخوهم .

(٥) مثل النجاسة لا ينفع فيهم تطهير أو تأنيب ، وهذه علة الإعراض وترك المعاتبة : أي قلوبهم قاسية لا يؤثر فيها لوم أو زجر ، ويقصد من المعاتبة التطهير والانابة إلى الله .

(٦) مجلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تعملون بهم : أي فإن رضاكم لا يستلزم رضا الله سبحانه وتعالى ، ورضاكم وحدهم لا ينفعهم إذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه ، وإن أمكنكم أن يلبسوا عليكم لا يمكنكم أن يلبسوا على الله فلا يهلك سترهم ، ولا ينزل الهوان بهم ، قال تعالى : ( إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالم وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ٩٣ يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم فلا تاعتنروا لأن تؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسرى الله عليكم ، رسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينشقكم بما كنتم تعملون ) ٩٤ من سورة التوبة .

أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ ، وَاسْتَفْرَ لَهُمْ ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بِذَلِكَ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَكَلَى الثَّلَاثَةَ الَّذِينَ خَلَفُوا ) وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَهُ مَا خَلَفْنَا تَخَلُّفًا عَنِ الْغَزْوِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيْفُهُ إِيَّانَا ، وَإِرْتِجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ خَلَفَ لَهُ ، وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ ، فَقَبِلَ مِنْهُ . رواه البخارى ومسلم ، واللفظ له ، ورواه أبو داود والنسائى بنحوه مفرداً مختصراً ، وروى الترمذى قطعة من أوله ، ثم قال : وذكر الحديث .

[ وَرَى عَنِ الشَّيْءِ ] : إذا ذكره بلفظ يدل عليه ، أو على بعضه دلالة خفية عند السامع

[ المفاز ] والمفازة : هى الفلاة لا ماء بها .

[ يتأدى بى ] : أى يتناول ويتأخر .

[ وقوله : تفارط الغزو ] : أى فات وقته من أراده ، وبعُد عليه إدراكه .

[ المغموض ] بالغين والضاد المعجمتين : هو المغيب المشار إليه بالغيب .

[ ويزول به السراب ] أى يظهر شخصه خيالاً فيه .

[ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ ] : أى طلع عليه ، وسلع جبل معروف فى أرض المدينة .

[ أَيْمَم ] أى أقصد .

[ أَرْجَأَ أَمْرَنَا ] : أخره ، والإرجاء : التأخير .

[ وقوله : فأنا إليها أصعر ] بفتح الهمزة والعين المهملة جميعاً وسكون الصاد المهملة : أى

أميل إلى البقاء فيها ، وأشتهى ذلك ، والصعر : الميل ، وقال الجوهري : فى الخدّ خاصة .

٣ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

أَضْمُنُوا لِي <sup>(١)</sup> سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ : أَصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ <sup>(٢)</sup> ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ <sup>(٣)</sup> ، وَأَدُّوا إِذَا أُنْتُمِنْتُمْ <sup>(٤)</sup> ، وَأَحْفَظُوا فِرْجُوكُمْ <sup>(٥)</sup> ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ <sup>(٥)</sup> ، وَكُفُّوا

(١) احفظوا وداوموا عليها ليتحم الوفاء بدخول الجنة . (٢) انطقوا بالواقع ، وقولوا الحق .

(٣) الزموا الوفاء إذا حصل وعد . (٤) امنموا من المعاصى والوقوع فى الفاحشة .

(٥) أهدوها عن النظر إلى ما حرم الله .

أَيْدِيكُمْ<sup>(١)</sup> . رواه أحمد وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه ، والحاكم والبيهقي كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .  
[ قال الحافظ ] : المطلب لم يسمع من عبادة .

٣ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : تَقَبَّلُوا لِي سِتًّا<sup>(٢)</sup> أَتَقْبَلُ لَكُمْ الْجَنَّةَ : إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبُ ، وَإِذَا وَعَدَ<sup>(٣)</sup> فَلَا يُخْلِفُ ، وَإِذَا اتَّمَنَ فَلَا يَمُنُّ<sup>(٤)</sup> غَضُوا أَبْصَارَكُمْ<sup>(٥)</sup> ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ<sup>(٦)</sup> ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ<sup>(٧)</sup> . رواه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى والحاكم والبيهقي ، ورواتهم ثقات إلا سعد ابن سنان .

بمكارم الأخلاق كن متحلياً واصدق وجد وفاض الأبطالا

(١) لا تقبلوا بها أي أذى .

ست خصال تجلب نعيم الله ورضوانه في الدنيا والآخرة :

- ١ - الصدق .
- ب - الوفاء .
- ج - الأمانة .
- د - الاستقامة وعدم غشيان الفجور .
- هـ - عدم التطلع إلى ما يغضب الله ، والحياء والخشوع .
- و - عدم السرقة والقسوة والتدبى والظلم ، بمعنى التحل بالرفقة والرحمة وتقديم الخير للمسلمين ، وقد عد الله من صفات الأبرار المؤمنين ( والذين هم لفروجهم حافظون هـ . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ) ٨ من سورة المؤمنون .

( ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ) من سورة الفرقان .

العاملين بقول الله تبارك وتعالى : ( قل المؤمنین یغضوا من أبصارهم ویحفظوا فروجهم - وقل للمؤمنات یغضن من أبصارهن ویحفظن فروجهن ) من سورة النور .

وفي الجاهح الصغير ( اضمنوا ) أي اضمنوا فعل ست خصال بالمداومة عليها أضمن لكم دخول الجنة مع السابقين الأولين نظير فعلها ، أو من غير سبق مذاب ( اصدقوا ) أي لا تكذبوا في شيء من حديثكم إلا أن يترتب على الكذب مصلحة كالإصلاح بين الناس ، وأدوا الأمانة لمن اتتمنكم عليها ، واحفظوا فروجكم من فعل الحرام ، وغضوا أبصاركم عن النظر إلى ما لا يجل ، وكفوا أيديكم : أي امنعوا من تعاطى ما لا يجوز تعاطيه شرعا وقال الحنفى : الأمانة في مال وديمة ، ويحتمل أن المراد أدوا جميع المأمورات التي اتتمنتم عليها واجتنبوا جميع المنهيات اهـ ص ٢١١ ج ١ .

(٢) تكفلوا وأقيموا هذه السنة أنكفلكم بدخول الجنة ، يعنى مع السابقين ، أو بغير مذاب .

(٣) أعطى أخاه وعدا لمصلحة ، وكان الوفاء خيرا . (٤) فلا يقدر من اتتمته .

(٥) لا تنظروا إلى ما لا يجوز . (٦) فلا تبسطوها إلى ما لا يجل .

(٧) امنعوا عن الزنا والواط وإتيان الهائم ومقدمات ذلك والسحاق .

٤ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَنَا زَعِيمٌ<sup>(١)</sup> بَيْتِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ ، وَإِنْ كَانَ مَازِحًا . رواه البيهقي بإسناد حسن ، ورواه أبو داود والترمذي وحسنه ، وبن ماجه في حديث تقدم في حسن الخلق .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ أَبِي قُرَادٍ الشُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَعَا بِطَهْوَرٍ<sup>(٢)</sup> ، فَمَسَسَ يَدَهُ فَتَوَضَّأَ فَتَتَبَعْنَاهُ فَحَسَوْنَاهُ<sup>(٣)</sup> . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا حَمَلَكُمْ عَلَى مَا قَعَلْتُمْ ؟ قُلْنَا : حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>(٤)</sup> . قَالَ : فَإِنْ أُخْبِئْتُمْ<sup>(٥)</sup> . أَنْ يُحِبَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، فَأَذُوا إِذَا ائْتَمَنْتُمْ ، وَأَصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَحْسِنُوا جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكُمْ . رواه الطبراني .

٦ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ<sup>(٦)</sup> فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا<sup>(٧)</sup> : حِفْظُ أَمَانَةٍ ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ . رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي بأسانيد حسنة .

٧ - وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعَا مَا يَرِيْبُكَ<sup>(٨)</sup> إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ ، فَإِنَّ الصَّدْقَ طَمَأْنِينَةٌ ، وَالْكَذِبَ رِيْبَةٌ . رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

(١) كقيل بحفظ قصر في الجنة لمن هجر الكذب في كل كلامه حتى في هزله وبجونه وتسمى حمومه يلتزم الصدق

(٢) ماء مطهر . (٣) أخذنا ملء الغم .

(٤) أي دعانا إلى ذلك حب التبرك والتقرب بحبة الله ورسوله ، فاذن رعناك الله إلى تيمن الصحابة وتناول شيء

من طهوره رجاء القبول وعنوان الامتثال والحب والتبرك .

(٥) فإن ، كذا طوع ص ٢٦٢-٢٦٣ وفي ن د : إن ، والمعنى بحبة الله ورسوله في طاعته سبحانه وتعالى ، وفي

الخلق بأخلاق الكرام مثل أداء الامانة وصدق القول وإخلاص العمل وحسن الجوار وإكرام الجار ، والاحسان إليه وحسن معاملته ونصحه وارشاده .

(٦) أي إذا تحليت بها وحافظت على أدائها . (٧) لا يهلكك عرض الدنيا التي فاتتك :

١ - أداء الامانة .

ب - قولك موافق للواقع والحق والعدل .

ج - الاستقامة والانصاف بمكارم الأخلاق .

د - الأكل من الطيبات والطعام الحلال مع العفة والتقاة والرفقة في الزهد واجتناب المحرمات . قال تعالى : ( كلوا

من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ) من سورة البقرة .

(٨) اجتنب الذي يدخلك في شبهة ، قال في النهاية يروى بفتح الياء وضمتها . قال المنأوى : وقفها أكثر :

٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْنَا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : ذُو الْقَلْبِ الْمَخْمُومِ ، وَاللِّسَانَ الصَّادِقِ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ : قَدْ عَرَفْنَا اللِّسَانَ الصَّادِقَ فَمَا الْقَلْبُ الْمَخْمُومُ ؟ قَالَ : التَّقِيُّ النَّقِيُّ الَّذِي لَا إِيْمَ فِيهِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا بَغْيَ ، وَلَا حَسَدَ . قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَنْ عَلَى أُخْرِهِ <sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ : الَّذِي يَشْنَأُ الدُّنْيَا <sup>(٣)</sup> ، وَيُحِبُّ الْآخِرَةَ . قُلْنَا مَا نَعْرِفُ هَذَا فِينَا إِلَّا رَافِعٌ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَنْ عَلَى أُخْرِهِ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ فِي خُلُقٍ حَسَنٍ <sup>(٤)</sup> . قُلْنَا : أَمَا هَذِهِ قَفِينَا . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، وتقدم لفظه ، والبيهقي ، وهذا لفظه ، وهو أتم .

٩ - وَعَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَحَرَّوْا الصَّدْقَ <sup>(٥)</sup> ، وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ الْهَلَكَةَ فِيهِ فَإِنَّ فِيهِ النَّجَاةَ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت هكذا معضلا ، ورواه ثقات .

أى دع ما تشك فيه إلى ما لا تشك فيه من الحلال البين ، لأن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه اه . يأمرك صلى الله عليه وسلم أن تتجنب الشبهات وتترك مواطن الريبة وتتحرى الصالحات وتواظب على فعل الخيرات . قال الحنفى : والمراد بالصدق في هذا الحديث الأمر الحق ، وإن كان يستعمل أيضا في الخبر المطابق للواقع كما أن الخبر غير المطابق كذب وباطل ، أى فان استعمالك الصدق : أى الأمر الذى لا شبهة فيه ينجى بخلاف ما فيه شبهة فقد يكون من أسباب الهلاك ، فان الصدق : أى الأمر المطابق للحق طمأنينة : أى ذو طمأنينة ، أى مطمئن إليه نفوس أهل الأنوار ، والكذب بمكس ذلك تطمئن إليه نفوس أهل الشر ، وفى الجامع الصغير : أى اترك ما تشك فى كونه حسنا أو قبيحا أو حلالا أو حراما إلى ما لا تشك فيه ، يعنى ماتقين حسنة وحله ( طمأنينة ) أى يطمئن إليه القلب ويسكن ( ريبة ) أى يقلق له القلب ويضطرب اه ص ٢٦٥ ج ٢ .

(١) أى الخالى من الذنوب والظلم والحسد .

(٢) الذى يتبعه فى درجته .

(٣) يكره ويفض أى يكره فيها ويعمل ويتجاوز ويربح أو يصنع أو يزرع مع تشييد الصالحات للآخرة ، قال تعالى : ( وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين ) ٧٧ من سورة القصص .

(٤) صفات حميدة جلييلة مرضية .

(٥) اقتصدوا ، من تحرمت فى الأمر ، طلبت أخرى الأمرين ، وهو أو لاهما ، والصدق مهما صادف عقبات . وأشواك فعايته السلامة ، ومآله النجاح ، وآخر أمرك الفوز . قال الشاعر :

عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد

عليك بالصدق فى كل الأمور ولا تكذب فأتيج ما يزرى بك الكذب

قل للذين تخلفوا فى سنة  
وأمامكم در الحديث موضع  
ونتم دار المتقين أحبى  
نبوية لا تهملوا إهمالا  
سبل الحياة لمن يريد كمالا  
فيها نعيم العيش عز مثالا

١٠ - وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ <sup>(١)</sup> ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ <sup>(٢)</sup> ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا يَزَالُ  
الرَّجُلُ يَصْدُقُ <sup>(٣)</sup> ، وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا <sup>(٤)</sup> ، وَإِنَّمَا كُفُّ  
وَالْكَذِبِ <sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ <sup>(٦)</sup> ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَمَا  
يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ <sup>(٧)</sup> ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا <sup>(٨)</sup> . رواه  
البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وصححه ، واللفظ له .

١١ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وسلم : عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ ، فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّمَا كُفُّ وَالْكَذِبِ ، فَإِنَّهُ  
مَعَ الْفُجُورِ ، وَهُمَا فِي النَّارِ . رواه ابن حبان في صحيحه .

الصدق عز فلا تعدل عن الصدق واحذر من الكذب المذموم في الخلق

ما أحسن الصدق في الدنيا لقائله وأقبح الكذب عند الله والناس

(١) الزمونه . (٢) يوصل إلى الخيرات . (٣) في السر والعلانية .

(٤) بلغ في الصدق إلى غايته ونهايته حتى دخل في زمرة الصديقين الصالحين كثيرى الصدق فاستحق ثوابهم  
ونال درجاتهم وحشر معهم .

(٥) اتركوه . (٦) الفسوق والمعاصي .

(٧) يتكرر ذلك منه ويستمر على طغيانه وافترائه .

(٨) يحكم له بذلك ويظهره للمخلوقين من الملائ الأهل ويأتي ذلك في قلوب أهل الأرض وألسنتهم فيستحق  
بذلك صفة الكذابين وعقابهم ويزدري ويحتقر ولا يوثق بأقواله وتضيق درجة احترام قوله وتبور تجارته  
وتكسد صمته .

قلب نظرك في أسواق العالم تجد الراجحين الصادقين يتقدم ذكرهم وتحسن حالهم ويكثر مالهم ويتكاثر الوافدون  
عليهم . يود صلى الله عليه وسلم من المسلم أن يكون شريفا شجاعا طاهرا للذمة حسن السمعة ناجحا في أعماله موثوقا  
به في قوله وفعله لينال ما يريد وليحظى بالخير ولينعم بالسعادة ، قال الشاعر :

عود لسانك قول الصدق تحفظ به إن اللسان لما عودت محتاد

وأصدق الناس إذا حدثهم ودع الناس فن شاه كذب

الله أكبر . إن الصادق يدر عليه الخير والبر والعز في الدنيا قبل الآخرة ، ولقد جربت الحياة وسبرت غور  
التجار فطلعت أن الأغنياء منهم صادقو المعاملة ، ولقد أعدك في القاهرة طائفة قليلة تعد على الأصابع يشار إليهم  
بالبنان ويقبل الناس عليهم زرافات ووحدانا من جراء صدقهم وتحديد ثمن بضاعتهم حتى لقد قال أحد العلماء إن  
وجود فلان هذا نعمة من نعم الله على عباده الشارين وحسبك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان تاجرا صادقا  
ولقد يذوق الكاذبون الخسارة في تجارتهم والكساد والحياة في حياتهم وبعد مماتهم فلا حول ولا قوة إلا بالله



١٢ - وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّا كُفْرًا وَالْكَذِبُ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَهُمَا فِي النَّارِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

١٣ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا عَمَلُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : الصِّدْقُ ، إِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ بَرًّا<sup>(١)</sup> ، وَإِذَا بَرًّا آمَنَ<sup>(٢)</sup> ، وَإِذَا آمَنَ دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَمَا عَمَلُ النَّارِ ؟ قَالَ : الْكَذِبُ ، إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ فَجْرًا<sup>(٣)</sup> ، وَإِذَا فَجَرَ كَفَرَ<sup>(٤)</sup> ، وَإِذَا كَفَرَ ، يَعْنِي دَخَلَ النَّارَ . رواه أحمد من رواية ابن لهيعة .

١٤ - وَعَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ<sup>(٥)</sup> ، فَتَنَّتْ<sup>(٦)</sup> فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ ، فَيُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ<sup>(٧)</sup> . ذكره مالك في الموطأ هكذا ، وتقدم بنحوه متصلًا مرفوعًا .

١٥ - وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي قَالَا لِي : الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ<sup>(٨)</sup> فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ الْكَذْبَةَ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَفَاقَ<sup>(٩)</sup> ، فَيُضَنَعُ بِهِ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري هكذا مختصرًا في الأدب من صحيحه ، وتقدم بطوله في ترك الصلاة .

(١) أحسن ، ومنه بر الوالدين : أي لم يسيء إليهم ولم يضح حقهم ، واسم الله تعالى البر : أي المطوف حل عباده ببه ولفظه .

(٢) صدق بوجود الله تعالى وخشيته وعمل صالحا له .

(٣) فسق ، وانفاجر المنبثق في المعاصي والمحارم .

(٤) زاد طفيلانه وعم ضلاله وجمد نمته ربه ، والمعنى زيادة الضلال تجر إلى الكفر ونسيان حقوق الله تعالى والغفلة عن ذكره وتسيحه . (٥) يقتبع .

(٦) تَوَّرَأْرًا قليلا كالنقطة شبه الوسخ في المرأة والسيف ونحوهما .

(٧) يحشر معهم ويمذب عذابهم .

(٨) يقطع ، والشق نصف الشيء وانفراج فيه ، وانشق : انفرج فيه فرجة .

(٩) تم السموات والأرضين ، والمعنى أن الله تعالى ينتقم من الكاذب بتقطيع شفتيه وتمزيق أعضاء الكلام تملينا من جراء نطق الكذب ، هكذا رآه صلى الله عليه وسلم حينما صعد إلى السموات مع سيدنا جبريل عليه السلام ، قال تعالى : ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) ١٨ من سورة النجم .

١٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ <sup>(١)</sup> إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ <sup>(٢)</sup> ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ <sup>(٣)</sup> .  
 رواه البخارى ومسلم .

وزاد مسلم في رواية له : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ <sup>(٤)</sup> .

١٧ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ الْمُنَافِقِ حَتَّى يَدْعَهَا : إِذَا اتَّعَمِنَ خَانَ <sup>(٥)</sup> ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبًا ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ،

(١) علامة الذى يظهر خلاف ما يبطن أعداها ثلاثة . (٢) لم يف يوعده .

(٣) أعطى عهدا ووفى نفاقا فنكث ونقض عهده ولم يرع إلا ولا ذمة ، قال الشاعر :

ومن يوف لا يلتمس ومن يهد قلبه إلى مطمئن البر لا يتجمجم

يرشدك صلى الله عليه وسلم إلى علامات واضحة في قوم خبثت ضمائرهم وفسدت بواطنهم يظهرون لك المحبة والولاء والمودة والصفاء وقلوبهم تضطرم من الحقد والبغض لك ويبدو عليهم الصلاح والتقوى ، ولكن باطنهم مملوء نفاقا وخداعا وكذبا وملقا لتكون أيها المسلم العاقل الصالح الحازم على حذر فتجنب هذه الصفات الذميمة :

١ - الكذب . ب - الخيانة . ج - الغدر ، وتحمل بثلاثة :

١ - الصدق . ب - الأمانة . ج - الوفاء .

(٤) وان رأيت مؤديا حقوق الله تعالى ، ولكن في قصر إيمانه ثغرة شوهته وشقوق صدعته ولم ينفع ملاؤه الحسن بإزالة علامات عدم الإيمان الكامل . لماذا ؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من الكذب ، لأنه يجر إلى كذبات وأضرار جمة ويضيع الثقة بالكذب ، ويجلب عليه الحزن الدائم والخوف من فضيحه فيصيبه الخزي والعار ، ويكرهه الله ورسوله ، وحذر صلى الله عليه وسلم من الخيانة لأنها نقیصة ووذیلة ، والخائن مبغض مذموم مستحق سخط الله ، ومقت الناس ، وعقوبة القانون ، وهو متهم على أوامره تعالى مخالف شرعه قال تعالى ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ) من سورة النساء .

ومن وصية عبد الله بن شداد لابنه : وعليك بصحبة الأخيار ، وصدق الحديث ، وإياك وصحبة الأشرار فانه عار ، وكن كما قال الشاعر :

اصحب الأخيار وأرغب فيهم رب من صاحبه مثل الجرب

ودع الناس فلا تشتمهم وإذا شاتم فاشتم ذا حسب

إن من شاتم وغدا كالذى يشتري الصفر بأعيان الذهب

واصدق الناس إذا حدثهم ودع الناس فن شاء كذب

(٥) أودع عنده شيء من سر أو مال أظهر السر وأذاعه ، أو تصرف في الشيء وأتلفه ، ولا يؤدي ما عليه من حقوق الله جل جلاله كالصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم . قال تعالى ( وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ١٧٢ أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفهللنا بما فعل =

وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ<sup>(١)</sup> . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

١٨ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَحَجَّ وَأَعْتَمَرَ ، وَقَالَ : إِنِّي مُسْلِمٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتُّمِّنَ خَانَ . رواه أبو يعلى من رواية الرقاشى ، وقد وثق ، ولا بأس به فى المتابعات .

١٩ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ حَتَّى يَتْرَكَ الْكُذْبَ فِي الْمِرَاحَةِ<sup>(٢)</sup> وَالْمِرَاءِ<sup>(٣)</sup> وَإِنْ كَانَ صَادِقًا . رواه أحمد والطبرانى .

٢٠ - ورواه أبو يعلى من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولفظه قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَتَّبِعُ الْعَبْدُ صَرِيحَ الْإِيمَانِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى يَدَّعِ الْمِرَاحَ وَالْكَذِبَ ، وَيَدَّعِ الْمِرَاءَ ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا . وفى أسانيدهم من لا يحضرنى حاله ، ولنتنه شواهد كثيرة .

٢١ - وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

الميطلون ( ١٧٣ من سورة الأعراف . فهذه التكاليف والأوامر ، والنواهي أمانة معنوية يقوم بها المؤمن النقى التقي الوفى .

( ١ ) اشتد غضبه وفسق وأعلن الحرب وانتقم ، وفى النهاية وحديث عمر . استحمله أهرابى ؛ وقال إن ناقى قد نقيت ، فقال له كذبت ، ولم يحمله فقال :

أقسم بالله أبو حفص عمر ماسها من فقب ولا دبر  
فاغفر له اللهم إن كان فجر

أبى كذب ، ومال عن الصنق ؛ والفجور الميل عن الصنق وأعمال الخير اه .

والفجور فى الخاصمة عدم الوقوف فيها عند حدود الحق كأن ينكر حق صاحبه ، أو يستعمل ماله وعرضه أو يسترسل فى النزاع والعداء ويكيد لخصمه بما استطاع فيحط منه ؛ ويثلم عرضه ، ويفترى عليه ؛ ويخلق التهم له جزافا ، ويسعى به لدى الحكام والولاة ؛ ويدبر المكاييد ، وينصب العقبات فى سبيله .

( ٢ ) الضحك والمزول ؛ وفى المصباح مزح مزاحة بالفتح ، والاسم المزاح ؛ والمزحة المرة ؛ ومزاحته مازحة ومزاحا ، من زحت الشيء عن موضعه ، وأزحته عنه . إذا تحجته لأنه تنحية عن الجذ وفيه ضعف .

( ٣ ) الجدال والخاصمة ، والمعنى المؤمن يتحرى الصدق فى جده وهزله .

( ٤ ) خالصه وكاله .

( ٥ ) يترك السخرية من الناس وقول الباطل ويترك الجدال والرياء ، وإن كان صاحب حق لا يكثر الجدال

بل ينصح ويصمت :

١ - ( وكان الإنسان أكثر شىء جدلا ) . ب - ( ادفع بالحقى هو أحسن ) .

يُطْبَعُ<sup>(١)</sup> الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ . رواه أحمد قال : حدثنا وكيع سمعت الأعمش قال : حدثت عن أبي أمامة .

٢٢ - وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ خَلَّةٍ غَيْرِ الْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ . رواه البزار وأبو يعلى ، ورواه رواة الصحيح ، وذكره الدارقطني في العلل مرفوعا وموقوفا ، وقال : الموقف أشبه بالصواب ، ورواه الطبراني في الكبير والبيهقي من حديث أبي عمر مرفوعا .

٢٣ - وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْكَذِبُ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ . رواه البيهقي ، وقال : الصحيح أنه موقوف .

٢٤ - وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا<sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ لَهُ : أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا<sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ لَهُ : أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا ؟ قَالَ : لَا . رواه مالك هكذا مرسلا .

٢٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَجْتَمِعُ الْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبِ أَمْرِي ، وَلَا يَجْتَمِعُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ جَمِيعًا ، وَلَا يَجْتَمِعُ الْخِيَانَةُ وَالْأَمَانَةُ جَمِيعًا<sup>(٤)</sup> . رواه أحمد من رواية ابن لهيعة .

٢٦ - وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَبُرَتْ خِيَانَةٌ<sup>(٥)</sup> أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ ، وَأَنْتَ لَهُ كَاذِبٌ . رواه أحمد عن شيخه عمر بن هارون ، وفيه خلاف ، وبقية رواياته ثقات .

(١) يعود على الخصال جميعها ، وتكون كسجية ، وتنقش صورها عنده إلا خصلتين هو براء منهما فلا تجده كاذبا خائنا . (٢) خائفا غير شجاع .

(٣) شحيحا مقترا غير جواد ، ثم نق صلى الله عليه وسلم الكذب عن المؤمن لرداءة عاقبته ، ووخامة صفته . (٤) والمعنى إذا تجلت صفة في قلب إنسان امتنعت الثانية ، فالإيمان يطرد الكفر ، والصدق يبعد الكذب ، والأمانة لا تقبل الخيانة معها ، فن تحل بواحدة منهما بعدت عنه الثانية ، فعلمة المؤمن الكامل وجود الثلاثة في قلبه :

١ - إيمان . ب - صدق . ج - أمانة .

(٥) عظم عقابها عند انتهاز فرصة التصديق ، الاسترسال في تغيير الوقائع ، وقلب الحقائق .

٢٧ - وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ أُسَيْدٍ الْخَضْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كَبُرَتْ خِيَانَةٌ أَنْ تُحَدِّثَ أَحَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ ، وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ . رواه أبو داود من رواية بقية بن الوليد ، وذكر أبو القاسم البغوي في معجمه سفيان هذا ، وقال : لا أعلم روى غير هذا الحديث .

٢٨ - وَعَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَلَا إِنَّ الْكُذِبَ يُسَوِّدُ الْوَجْهَ <sup>(١)</sup> ، وَالنَّمِيمَةَ عَذَابُ الْقَبْرِ <sup>(٢)</sup> . رواه أبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي كلهم من رواية زياد بن المنذر عن نافع بن الحرث ، وتقدم الكلام عليها في النيمة .

٢٩ - وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَرُّ الْوَالِدَيْنِ <sup>(٣)</sup> يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ <sup>(٤)</sup> ، وَالْكَذِبُ يَنْقُصُ الرِّزْقَ <sup>(٥)</sup> ، وَالذُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ <sup>(٦)</sup> . رواه الأصبهاني .

(١) يجعله أسود مثل ظلام الليل الحالك يوم القيامة .

(٢) السعي بالإفساد بين الناس ، وللمأمون ، في ذم النيمة ، وبيان أضرارها في الدنيا قبل الآخرة : النيمة لاتقرب مودة إلا أفسدتها ، ولا عداوة إلا جددتها ، ولا جماعة إلا بددتها ، ثم لا بد لمن عرف بها ، ونسب إليها أن يجتنب ويحاف من معرفته ( بددتها ) : فرقها .  
ولمحمود سامي البارودي .

واخش النيمة واعلم أن قائلها يصلبك من حرها ناراً بلا شعل

كم فرية صدعت أركان ملكة ومزقت شمل ود غير منفصل

(٣) إكرامهما وطاعتها ، والاحسان إليهما .

(٤) يضع البركة فيه بإزالة الأمراض بإذن الله تعالى وحببه ، والأمانة على وجود الأعمال الصالحة فيه بتوفيق الله تعالى ، ومساعدته ، ومنح الصحة التامة ، والنعمة العامة للبار .

(٥) ينزع منه البركة ، ويجلب الضيق والعسر ، ويزيل الثقة من الكاذب فتكسد بضاعته ، وتخسر تجارته ، فالذوئف ، أو الصانع ، أو التاجر ، أو الزارع يضرهم الكذب ويؤخرهم ، ويفسد حالهم ويجعلهم عرضة للخطر .

(٦) أي التضرع إلى الله جل وعلا يخفف في قدره ويلطف ، وينتقل النازل من صعب شديد إلى خفيف سهل وفي كتابي ( النهج السعيد ) الله تعالى ينزل لطفه بالداعي كما إذا قضى عليه قضاء مبرماً بأن ينزل عليه صخرة ، فإذا دعا الله حصل له اللطف بأن تصير مفتحة كالرمل وتنزل عليه . اللهم العلف بنا في قضائك وقدرك لطفاً يليق بكرمك . ومعنى الدعاء العلف على سبيل التذلل والخشوع ، وقيل رفع الحاجات إلى رافع الدرجات ، ينفع الأحياء والأموات ان دعوت لهم ، ويضرهم إن دعوت عليهم ، وإن صدر من كافر على الراجح ، لحديث « دعوة المظلوم مستجابة ولو كافراً » اه ص ١٠٨ .

٣٠ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ الْمَلِكُ عَنْهُ مِيلاً مِنْ نَثْنٍ مَا جَاءَ بِهِ . رواه الترمذى وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ، وقال الترمذى : حديث حسن .

٣١ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي أَبْغَضَ (١) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ مَا أُطْلِعَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ ، فَيَخْرُجُ مِنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ تَوْبَةً (٢) . رواه أحمد والبخاري واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه قالت :

مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَهُ الْكَذِبَةَ ، فَأَيَّرَ أُلُفِي نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ فِيهَا تَوْبَةً ، ورواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه قالت :

مَا كَانَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ ، وَمَا جَرَّبَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحَدٍ وَإِنْ قَلَّ ، فَيَخْرُجُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يُجَدِّدَ لَهُ تَوْبَةً .

٣٢ - وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قَالَتْ إِحْدَانَا لَشَيْءٍ تَشْتَبِيهِ : لَا أَشْتَبِيهِ بَعْدُ ذَلِكَ كَذِبًا ؟ قَالَ : إِنْ الْكَذِبُ يُكْتَبُ كَذِبًا حَتَّى تُكْتَبَ الْكُذِيبَةُ كُذِيبَةً . رواه أحمد في حديث ، وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي كلهم من رواية يونس بن يزيد الأيلي عن أبي شداد عن شهر بن حوشب عنها ، وعن أبي شداد أيضاً عن مجاهد عنها ، وقد زعم بعض مشايخنا أن أبا شداد مجهول لم يرو عنه غير ابن جريح فقد روى عنه يونس أيضاً كما ذكرنا وغيره ، وليس بمجهول ، والله أعلم .

٣٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

١- يبين صل الله عليه وسلم أسباب السعادة ، ورغد العيش واكتساب السلامة الشاملة :

١ - طاعة الوالدين . ب - الصلوة . ج - الدعاء .

(١) صفة أشد كراهة .

(٢) يجتهد صل الله عليه وسلم في التفسير من الكذب وكأنه جدد توبة للكاذب وإنابة لله ، والمعنى أنه صل الله عليه وسلم إذا سمع كاذباً توبه ونفره من الكذب كأن الكاذب أجرم فرجع إلى ربه واستغفر .

مَنْ قَالَ لِيَصِيَّ تَعَالَ هَاكَ (١) ، ثُمَّ لَمْ يُعْطِهِ ، فَهِيَ كَذِبَةٌ (٢) . رواه أحمد وابن أبي الدنيا كلاهما عن الزهري عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه .

٣٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا ، فَقَالَتْ : هَا تَعَالَ أُعْطِكَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْطِيَهُ (٣) ؟ قَالَتْ : أَرَدْتُ أَنْ أُعْطِيَهُ تَمْرًا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكَ كَذِبَةٌ . رواه أبو داود والبيهقي عن مولى عبد الله بن عامر ، ولم يسمياه عنه ، ورواه ابن أبي الدنيا فسماه زياداً .

٣٥ - وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَيْلٌ (٤) لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبَ ، وَيْلٌ لَهُ ، وَيْلٌ لَهُ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه والتسائي والبيهقي .

٣٦ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) أى أقبل خذ .

(٢) فعل منه كذبة واحدة ، والمعنى يصدق الإنسان في كل أقواله وأفعاله حتى لو مازح ، أو داعب ، أو نادى طفلاً ، ثم لم يؤد ما قال فيحسب عليه أنه كذب : أى خالف الواقع ففيه التحذر واليقظة ، وتحري الصدق في كل شيء .

(٣) استفهام منه صلى الله عليه وسلم ليستبين قولها ، وليعطيها درساً في الصدق : أى هل أردت عطائه ؟ وهنا تنفقت الحكمة وصادقت أهلها ووقعت في النفس موقع الماء العذب للظمان . أفهمها صلى الله عليه وسلم أن نادته لتقدم له شيئاً ولم تنفذه ، كتبت كذبة واحدة في صحيفتها كما قال تعالى : ( ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ) ١٨ من سورة ق . ان هذا أمر يسير سهل نفعل عنه ونهتاون في إرسال القول ، ولكن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرنا بتقيد ذلك بأنه عدم وفاء ، وكذب صراح :

لا يكذب المرء إلا من مهنته أو فعله السوء أو قلة الأدب  
لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جدوفى لعب

إياك من كذب الكنوب وإفكه فلربما مزج اليقين بشكه  
ولربما كذب امرؤ بكلامه وبصمته وبكائه وبضحكه

إذا عرف الإنسان بالكذب لم يزل لدى الناس كذباً ولو كان صادقاً  
فان قال لم تصغ له جلساؤه ولم يسمعوا منه ولو كان ناطقاً

(٤) واد في جهنم يذنب فيه الكذاب الماخن المتهاون في كلامه ، ثم كرر صلى الله عليه وسلم التهور والهلاك له .

ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ (١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُرَكِّبُهُمْ (٢) ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ (٣) ، وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ : شَيْخُ زَانَ (٤) ، وَمَلِكُ كَذَابٍ (٥) وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ . رواه مسلم وغيره .

- (١) لا يكلمهم حديث رحمة ونعمة .
- (٢) ولا يظهرهم من أدران ذنوبهم ، ولا يسامحهم .
- (٣) ولا يتجلى عليهم برضوانه ليفوزوا بإحسانه .
- (٤) كبير السن الفاحش مرتكب الموبقة .
- (٥) حاكم وال نافذ الأمر مطاع : إن هؤلاء الثلاثة يضاعف الله عليهم العقاب ، ويشدد عليهم سخطه جل جلاله . لماذا ؟ لأن داعية الكذب مفقودة في الأمير السلطان ؛ وشهية الجماع في الهرم زالت ففحشه شدة إجرام ، وكذا الفقير يأنف العمل ويحب البطالة والكسل .

## ثمرات الصدق وأضرار الكذب كما بينها صلى الله عليه وسلم

أولاً : الصدق ينجي ، ويدعو إلى حسن الخاتمة ، ويدل على القبول ؛ ويزيد المسلم نوراً وثباتاً على الحق كسيدنا كعب رضى الله عنه .

ثانياً : يدخل صاحبه الجنة .

ثالثاً : يجلب محبة الله ورسوله .

رابعاً : يدل على سجية كاملة ، وفطرة سليمة ، وخلق مستقيمة : ( أربح من كُن فيه ) .

خامساً : يعد الصادق من الأخيار الأبرار : ( القلب المحموم ) .

سادساً : يهدى إلى البر . قال في الفتح : من الهداية ؛ وهى الدلالة الموصلة إلى المطلوب ؛ والبر : التوسع في فعل الخير ، ويطلق على العمل الخالص الدائم ؛ قال ابن بطال : صدقاته في كتاب الله تعالى : ( إن

الأبرار لى نعيم ) ١٣ من سورة الانفطار اهـ ص ٣٨٩ ج ١٠

سابعاً : يميل الكاذب إلى الفساد وحب الإجرام والاذياع في المعاصي .

ثامناً : يستحق الصادق كل ثناء وإطراء .

تاسعاً : يعلم المخلوقون من الملائكة أنه صادق ، ويلقى ذلك في قلوب أهل الأرض ( صديق ) .

عاشراً : يدخل الكاذب النار وكلما زاد كذبه ترك نقطا سوداء على قلبه فضله وتفويه وتنسيه حقوق الله

( يسود قلبه ) .

الحادى عشر : يسلط على الكاذب زبانية جهنم فترمي في فم بالحديد والمضى ( يشق شدة ) .

الثانى عشر : تظهر علامات النفاق والخداع في وجه الكاذب ( آية ) .

الثالث عشر : إيمان الكاذب ناقص وضعيف ، وإن أكثر من العبادة ونفسه لم تهذب ( لا يبلغ ) .

الرابع عشر : يتعم الكاذب على وجهه فيراه أهل الأنوار ( يطبع المؤمن ) الكاذب كثير الخيانة فاقد الأمانة

نفس ، الحديث ( كبرت خيانة ) .

الخامس عشر : يحشر الكاذب ووجهه مظلم وحاله سيئة وصورته بشمة قدرة موحشة مقفرة ( يسود ) .

السادس عشر : رزق الكاذب ضيق وعيشه نكد وأهله في فقر وأولاده في شقاء ( ينقص الرزق ) .

السابع عشر : يحيا الكاذب وجسه جيفة قدرة وينشر برائحته الكريهة ( من نئن ) .

الثامن عشر : استمرار الكاذب على كذبه يساعده على اقتراف الذنوب ولا يتوب إلى الله تعالى إلا إذا صدق

( أحدث توبة ) .



٣٧ - وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

التاسع عشر : إظهار القول على خلاف ماتمى كذبية ، وكذا مناداة إنسان لتعطية ولم تعطه كذبة ولو طفلا ( تعال هاك ) .

المشرون : جهة محددة للماجنين الكذابين الضحكة ( ويل له )  
الحادى والمشرون : يفضب الله على الكاذب ويحرمه من رؤية جلاله واستطلاع عظمته ، ونيل رحماته والتمتع بظلاله ( ثلاثة لا يكلمهم الله ) .

## الآيات الدالة على فضيلة الصدق ورذيلة الكذب

١ - قال الله تعالى ج ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ) ١١٩ من سورة التوبة .  
ب - وقال تعالى : ( رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ) ٨٠ من سورة الإسراء .

ج - وقال تعالى : ( واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا ) ٤١ من سورة مريم .  
د - وقال تعالى : ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ٢٣ ليجزى الله للصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيفا ) ٢٤ من سورة الأحزاب .

من الثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لإعلاء دين الله فان المعاهد إذا وفى بمهده فقد صدق فيه ( نحبه ) فذره بأن قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر ، وما غيروا العهد .  
هـ - وقال تعالى لا ( ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ؟ ) ٦٠ من سورة الزمر .

أى وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد ( مسودة ) مظلمة بما يتلهم من الشدة أو بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل ( مشوى ) مقام ، وفيها تهاون الكاذب على الله بمخالفة أمره .

و - وقال تعالى : ( وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه ، وإن يك صادقا يصبىكم بعض الذى يعدكم إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب ) ٢٨ من سورة غافر .

من أقارب فرعون : أى لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله إلى البينات ، ولما عضده بتلك المعجزات ، وعرض بفرعون أنه على ضلال لم يهده الله إلى سبيل الصواب .

ز - وقال تعالى : ( واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا ) ٥٤ من سورة مريم .  
ح - وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ٧٠ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ) ٧١ من سورة الأحزاب .

ط - وقال تعالى : فى بيان طلبات سيدنا إبراهيم عليه السلام ( رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ٨٣ واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ٨٤ واجعل لى من ورثة جنة النعيم ) ٨٥ من سورة الشعراء .

( حكما ) كمالا فى العلم والعمل أستمد به لخلافة الحق ورياسة الخلق ، ووقفنى للكمال فى العمل لأنظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح الذى لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره ( لسان صدق ) قولا فصيحيا بليغا مسددا وجاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى أثره إلى يوم الدين ، ولذلك مامن أمة إلا وهم محبوبون له مشنون عليه ، أو صادقا من ذرىتي يحدد أصل دينى ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ، وَالْعَائِلُ الْمَرْهُو، رواه البزار بإسناد جيد .

ي- وقال تعالى : ( ان المتقين في جنات ونهر ٤٤ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ) ٥٥ من سورة القمر .  
( مقعد صدق ) مكان مرضى خاص بالمتقين المقربين عنده تعالى ، وقد رأيت في الحديث « لا يجتمع إيمان ، وكذب في قلب » .

ك- وقال تعالى : ( واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً ٥٦ ورفعناه مكاناً علياً ) ٥٧ من سورة مريم .

وقال الثوري في قوله تعالى : ( ويوم القيامة ترى للذين كذبوا ) هم الذين ادعوا بحجة الله تعالى ولم يكونوا بها صادقين . وقال الجنيد في قوله تعالى : ( ليسأل الصادقين عن صدقهم ) قال يسأل الصادقين عند أنفسهم عن صدقهم عند ربهم ، وهذا أمر عظيم ، وأجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث فيها النجاة : الاسلام الخالص عن البدعة والهوى والصدق لله تعالى في الأعمال ، وطيب المطعم . وقال محمد بن سعيد المروزي : إذا طلبت الله بالصدق آتاك الله امرأة بيدك حتى تبصر كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة .

### بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه كما قال الغزالي

أعلم أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معان : صدق في القول ، وصدق في النية والإرادة وصدق في العزم ، وصدق في الوفاء بالعزم ، وصدق في العمل ، وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها ، فن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صديق .

(١) صدق اللسان يكون في الأخبار ، وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه ، وقيل في المعارض منلوحة عن الكذب ورخص في تأديب الصبيان والنساء ، وفي الحذر عن الظلمة ، وفي قتال الأعداء والاحتراز عن اطلاقهم على أسرار الملك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توجه إلى سفر ورى بغيره ، وذلك كي لا ينتهي الخبر إلى الأعداء ، قال صلى الله عليه وسلم ( ليس الكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيراً أو أئتمى خيراً ) وكذا ، ومن كان له زوجتان ، ومن كان في مصالح الحرب .

(٢) في النية والإرادة ويرجع ذلك إلى الإخلاص .

(٣) صدق العزم على العمل لله تعالى .

(٤) في الوفاء بالعزم بتدليل العقبات .

(٥) في الأعمال حتى لا تتدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف به .

(٦) الصدق في مقامات الدين كالخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب :

١- قال تعالى : ( إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهلوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون ) ١٥٠ من سورة الحجرات .

ب- وقال تعالى : ( ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ) ١٧٧ من سورة البقرة .

وسئل أبو ذر عن الإيمان فقرأ هذه الآية فقبل له سألتك عن الإيمان ، فقال سألت رسول الله صلى الله عليه

[ العائل ] هو الفقير .

[ المزهو ] : هو المعجب بنفسه المتكبر .

## ترهيب ذى الوجهين وذى اللسانين

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ <sup>(١)</sup> خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا قَبَهُوا <sup>(٢)</sup> ،  
وَتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهَةً ، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ

وسلم عن الإيمان فقرأ هذه الآية اه باختصار ص ٣٣٤ ج ٤ .

معرفة الله تعالى وتعظيمه والخوف منه لا نهاية لها بمقدار حبه لربه .

خلاصة فوائد حديث سيدنا كعب رضى الله عنه أحد الثلاثة .

جواز طلب أموال الكفار دون الحرب ، جواز الغزو في الشهر الحرام إذا لم تقتض المصلحة ستره ، وأن الإمام إذا استنفر الجيش عموماً لزومهم النفي، لإباحة الغنيمة لهذه الأمة إذ قال: يريدون غير قریش ففصيلة أهل بدر ، والعقبة والمتابعة مع الإمام ، جواز الحلف من غير استحلاف ، والتأسف على ما فاتته من الخير وهجران أهل البدعة وأن للإمام أن يؤدب بعض أصحابه بإمساك الكلام عنه وترك قرىبان الزوجة واستحباب صلاة القادم ، ودخوله المسجد أولاً ، وتوجهه الناس إليه عند قدومه ، والحكم بالظاهر ، وقبول المعاذير ، واستحباب البكاء على نفسه ، ومشاركة النظر في الصلاة لا تبطلها ، وفضيلة الصدق ، وأن السلام وردة كلام ، وجواز دخوله في بستان صديقه بلا إذنه ، وأن الكناية لا يقع بها الطلاق ما لم ينوه ، وإيثار طاعة الله ورسوله على مودة القريب ، وخدمة المرأة لزوجها والاحتياط بمجانبة ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه إذ لم يستأذن في خدمة امرأته لذلك وجواز إحراق ورقة فيها ذكر الله إذا كان لمصلحة ، واستحباب التبشير عند تجدد نعمة واندفاع الكربة ، واجتماع الناس عند الإمام في الأمور المهمة وسروره بما يسر أصحابه ، والتصدق بشيء عند ارتفاع الحزن ، والنهي عن التصدق بكل ماله عند عدم الصبر ، وإجازة التبشير بخلمة ، وتخصيص العيين بالغبية ، وجواز العارية ، ومصافحة القادم والقيام له والتزام مداومة الخير الذي ينتفع به ، واستحباب سجدة الشكر .

وفيه عظيم أمر المعصية ، وعن الحسن البصرى أنه قال : يا سبحان الله ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ، ولا سفكوا دما حراما ولا أفسلوا في الأرض ، وأصابهم ما سمعتم وضائق عليهم الأرض بما رحبت ، فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر ؟ رواه ابن أبي حاتم .

وفيه أن القوى يؤاخذ أشد مما يؤاخذ به الضعيف في الدين ، وفي جواز إخبار المرء عن تقصيره وتفريطه .  
وفيه جواز مدح الرجل بما فيه من الخير إذا أمن الفتنة وتسلية نفسه بما لم يحصل له بما وقع لتفريطه ، وفيه جواز ترك السلام على من أذنب وجواز هجره ثلاثة أيام ، وفيه تبريد حر المعصية بالتأسي بالنظير ، وفيه جواز ترك رد السلام على المهجور عن سلم عليه إذ لو كان واجبا لم يقل كعب : هل حرك شفثيه برد السلام ؟ وفيه أن قول المرء : الله ورسوله أعلم ليس بخطاب ولا كلام فلا يحتمل به من حلف أن لا يكلم فلانا إذا لم ينو مكالمته ، وفيه مشروعية العارية اه شرح العيني ص ٥٦ ج ١٨ .

(١) أصنافا مختلفة . (٢) فهموا أسرار الدين وعملوا بآدابه ونفخوا أمره واجتنبوا مناهيه .

ذَا الْوَجْهَيْنِ<sup>(١)</sup> الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَاءَ يَوْجِهِ ، وَهُوَ لَاءَ يَوْجِهِ<sup>(٢)</sup> . رواه مالك والبخاري ومسلم .

٣ - وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لَجَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا فَنَقُولُ بِخِلَافِ مَا تَكَلَّمُ<sup>(٣)</sup> إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، فَقَالَ : كُنَّا نَعُدُّ هَذَا نِفَاقًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البخاري .

٣ - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ذُو الْوَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَهُ وَجْهَانِ مِنْ نَارٍ<sup>(٤)</sup> . رواه الطبراني في الأوسط .

(١) الطائفتين المتضادتين فيطلع المنافق على أسرار كل طائفة بخداعه ، أو المراد بالناس عامتهم . قال القرطبي : إنما كان ذو الوجهين شر الناس ، لأن حاله حال المنافق إذ هو متعلق بالباطل وبالكذب مدخل للفساد بين الناس . قال النووي : هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ومخالف لخصها ، وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع ، وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين ، وهي مدهانة محرمة ، قال فأما من يقصد بذلك الاصلاح بين الطائفتين فهو محمود ، وقال غيره : الفرق بينهما أن المذموم من يزير لكل طائفة عماها ويقبضه عند الأخرى ويدم كل طائفة عند الأخرى ، والمحمود أن يأتي لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى وينقل إليها ما أمكنه من الجميل ، ويستتر القبيح ، وتأوله قوم على أن المراد به المرأى بعمله ، فيرى الناس خشوعا واستكانة ، ويوهمهم أنه يخشى الله حتى يكرموه ، وهو في الباطن بخلاف ذلك اه فتح ص ٣٦٤ ج ١٠ .

والمعنى المداهن المتعلق باعث الفتن وناشر الدسائس بين المتصافين أو الحصين أكثر عداوة لله تعالى ويحسب من شرور الناس . وقال القسطلاني . ويظهر عند كل منهم أنه منهم يتعلق بالباطل ويدخل الفساد بينهم ، نعم لو أتى كل قوم بكلام فيه صلاح واعتذار ونقل ما أمكنه من الجميل وستر القبيح كان محمودا اه .

(٢) أى يتزلت إلى الفريقين ليوهم كلا منهما أنه من أنصاره وأوليائه ويخبرهما أخباراً كاذبة تزيد الجفاء والنفور وتفرس الضغائن والأحقاد في قلوبهما فتشتعل نار العداوة . أنه وضع مهين ما كره لثيم خبثت طباعه وانحطت أخلاقه لاوازع يردعه ولا ضمير يزجره ولا خوف من الله تعالى يؤذبه ، قال صلى الله عليه وسلم : « شر عباد الله المشاهون بالتميمة المفرقون بين الأحبة » فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه ذو وجهين لعدم الركون إليه في أقواله وطلب نيده واحتقاره ، جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فأتى إليه خبيرا بشأن رجل آخر فقال له عمر : إن شئت نظرنا في أمرك فان لم تكن كاذبا فأنت من يدخلون في قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ) من سورة الحجرات . وإن كنت كاذبا فأنت من يصدق عليه قوله تعالى : ( هازم شاء بنمى ) ١١ من سورة القلم . وإن شئت عفونا عنك ، قال المفوييا أمير المؤمنين ولا أعود .

فاحذر أحمى أن تتردد بين متعادين لتحسن طرق المعاداة خشية أن تسكون مبغضاً عند الله تعالى مطروداً من رحمته ، فهذا عمل المنافق .

(٣) أى نظهر خلاف ما نطق ونحدث بالشاء والإطراء ، وفي غيبته نذمه ونعدد مساويه .

(٤) يخلقه الله تعالى على أبشع صورة وأقبح هيئة وأردأ حالة ، لأنه يطلون في حياته ويتذبذب ويدهان

٤ - وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ . رواه أبو داود ، وابن حبان في صحيحه .

٥ - وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ <sup>(١)</sup> جَعَلَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَيْنِ مِنْ نَارٍ <sup>(٢)</sup> . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت والطبراني والأصبهاني وغيرهم .

ويمالئ فيحشره الله بوجهين احتقارا له ويلسانين ازدراء به فيراه الناس فينمونه ويفضحونه . لماذا ؟ لأنه كان يقول بلسانه ما ليس في قلبه ويتقرب إلى الناس بالباطل ليفرح بالخصام ويسر بالتفريق ، ويخالف اعتقاده ويميت ضميره بمتابعة هوى غيره ومسارته ، والفرض من هذا الحديث الحث على الثبات والرزاقه واجتناب السوء ، والتبغيض في الإفساد بين الناس وحفظ الكرامة والترغيب في الصراحة وحب الإصلاح ليسود الصفاء ويمم الهناء فتفرغ شارات السعادة في أحياء المدينة العامرة بأهلها .

(١) أى يقابل هذا فيدم عهده ويقفح في عرض خصمه ، وإذا قابل هذا الخصم أثنى عليه وذم من كان يمدحه ، وهكذا فيكيل بلسانين :

١ - الملح . ب - الذم .  
(٢) يقلب الله هيئته في الآخرة فيظهر بلسانين في جهنم زيادة عقاب ليلوق أشد الآلام ويصطلئ لسانه النار مضاعفة ( نار الله الموقدة ٦ التي تطلع على الأفئدة ٧ إنها عليهم مؤصدة ٨ في عمد ممددة ) ٩ من سورة الهمة . نسأل الله السلامة والرعاية والهداية .

## الآيات الذامة ذا الوجهين وذا اللسانين

١ - قال الله تعالى : ( ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ٢٠٤ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ٢٠٥ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ) ٢٠٦ من سورة البقرة .

الألد : الخصم الشديد العتيد ، والحرث : الزرع ، والعزة الأنفة التي حنته على ارتكاب ، والمهاد الفرائش .  
ب - وقال تعالى : ( إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا ١٤٥ إلا الذين تابوا وأصلحوا واتعتبوا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما ١٤٦ - درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ) ٩٦ من سورة النساء .

ج - وقال تعالى : ( ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ٨ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ٩ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ١٠ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ١١ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ١٢ من سورة البقرة .

د - وقال تعالى : ( وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ١٤ الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ١٥ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ) ١٦ من سورة البقرة .

## الترهيب من الحلف بغير الله سيما بالأمانة ، ومن قوله أنا بريء من الإسلام أو كافر ونحو ذلك

١ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
يَنْهَىكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ<sup>(١)</sup> مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ<sup>(٢)</sup> . رواه مالك  
والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

قال الفزالي : كلام ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وقلما يخلو عنه  
من يشاهد متعادين ، وذلك عين النفاق . وقال ابن مسعود : لا يكون أحدكم إمعة قالوا وما الإمعة ؟ قال الذي  
يجرى مع كل ريح ، وإذا دخل على متعادين وجامل كل واحد منهما ، وكان صادقا فيه لم يكن منافقا ولا ذا  
لسانين ، نعم لو نقل كلام واحد منهما إلى الآخر فهو ذو لسانين وهو شر من النميعة إذ يصير تماما بأن ينقل من  
أحد الجانبين فقط ، ويدخل في ذلك إذا حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعادة مع صاحبه أو وعد  
أحدهما بالمساعدة والنصر أو أثنى عليه في معاداته ، بل ينبغى أن يسكت أو يشئ على المحق من المتعادين ، ويشئ  
عليه في غيبته ، وفي حضوره وبين يدي عدوه . قيل لابن عمر رضي الله عنهما إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول  
فاذا خرجنا قلنا غيره الحديث الى أن قال : وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير ، ومن البناء  
عليه ويقنع بالقليل ، وترك المال والجاه كما قال صلى الله عليه وسلم « حب المال والجاه ينتنان النفاق في القلب كما  
ينبت الماء البقل » فأما إذا ابتلى به لضرورة وخاف إن لم يثن فهو معذور . فإن اتقاء الشر جائز ، ولا يجوز  
الثناء ولا التصديق ، ولا تحريك الرأس في معرض التقرير على كلام باطل ، فإن فعل ذلك فهو منافق . بل ينبغى أن ينسك  
فإن لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه اه إحياء ص ٢٢٨ ج ٣ ، قال بشار بن برد :

خير إخوانك المشارك في المر وأين الشريك في المر أيننا  
الذي إن شهدت شرك في الحى وإن غبت كان أذنا وصينا  
مثل سر اللياقوت إن مسه النا ر جلاه البلاء فازداد زينا  
أنت في معشر إذا غبت عنهم بدلوا كل مايزينك شيئا  
وإذا ما رأوك قالوا جيما أنت من أكرم البرايا علينا  
ما أرى للأنام ودا صحيحا صار ود الأنام زورا ومينا

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

(١) تقول : وأبى ، وأمى ، وخالى ، وجدى .

(٢) ليسكت الذي أراد القسم للتعظيم والإجلال فيقيم بالله جل جلاله ، أو بصفة من صفاته ، قال تعالى : ( والله

الاسماء الحسنى فادعوه بها ) من سورة الأعراف .

وفي الفتح قال العلماء : السرفى النهى عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف بالشئ يقتضى تعظيمه والعظمة  
في الحقيقة إنما هي لله وحده ، وظاهر الحديث تخصيص الحلف بالله خاصة ؛ لكن قد اتفق الفقهاء على أن اليمين  
تعتد بالله وذاته وصفاته العلية ؛ وأما اليمين بغير ذلك فقد ثبت المنع فيها ، وهل المنع للتحريم ؟ قولان . عند  
المالكية كذا قال ابن دقيق العيد ، والمشهور عنهم الكرامة ، والخلاف أيضا عند الحنابلة ، لكن المشهور

٢ - وفي رواية لابن ماجه من حديث بُرَيْدَةَ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يُحْلِفُ بِأَبِيهِ فَقَالَ : لَا تَخْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ<sup>(١)</sup> ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ فَلْيَرْضَ<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللَّهِ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> .

٣ - وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : لَا وَالْكَعْبَةَ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : لَا يُحْلِفُ بِغَيْرِ اللَّهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ<sup>(٤)</sup> . رواه الترمذى وحسنه ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٤ - وفي رواية للحاكم : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُلُّ يَمِينٍ يُحْلِفُ بِهَا دُونَ اللَّهِ شِرْكٌ<sup>(٥)</sup> .

٥ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَأَنْ أُحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا<sup>(٦)</sup>

عندهم التحريم ، وبه جزم الظاهرية ، وقال ابن عبد البر : لا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع ومراده بنو الجواز الكراهة أعم من التحريم والتنزيه ، فإنه قال فى موضع آخر : أجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة منى عنها لا يجوز لأحد الحلف بها ، والخلاف موجود عند الشافعية من أجل قول الشافعى : أخشى أن يكون الحلف بغير الله مصيبة فأشمر بالتردد ، وجهور أصحابه على أنه للتنزيه . وقال إمام الحرمين : المذهب القطع بالكراهة وجزم غيره بالتفصيل ، فإن اعتقد فى المحلوف فيه من التعظيم ما يعتقده فى الله حرم الحلف به ، وكان بذلك الاعتقاد كافرا وعليه ينزل الحديث المذكور ، وأما إذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر بذلك ، ولا تعتقد يمينه ، قال الماوردى : لا يجوز لأحد أن يحلف أحدا بغير الله لابطلاق ولا عتاق ولا نذر ، وإذا حلف الحاكم أحدا بشيء من ذلك وجب عزله لجهله اه ص ٤٢٦ ج ١٠ .

(١) يقل الحق ويضمر الخير ، ويظهر نيته ويشمر بإجلال الله وتمظيمه .

(٢) فلينفذ ما حلف عليه وليبر بقسم الخائف .

(٣) نفي عنه سبحانه وتعالى الاعتماد عليه والتوكل : أى ليس خائفا منى ، ولا وجلا ولا شاعرا بمظلمتى ، ومنصرفا لتعظيم غيرى .

(٤) أى من أقسم بغير الله تمظيا له من دونه فقد جعل لله شريكا ، وقد خرج من الإسلام ، وقد جسد نعمة الله وأنكر فضله .

(٥) إدخال غير الله فى التعظيم .

قال المناوى : أى فعل أهل الشرك وتشبه بهم إذ كانت أيمانهم بآبائهم وما يعبدونه من دون الله ، أو فقد أشرك بغير الله فى تعظيمه اه عزرى . وقال الحنفى : أى فقد فعل مثل فعل المشركين ، لأنهم كانوا يحلفون بأسماء آلهتهم فيكره الحلف بغير الله تعالى ، ولو وليا أو ملكا أو نبيا اه جامع صغير .

(٦) المعنى أكثر من ذكر الله تعالى مع تغيير الأقوال الموافقة للواقع أفضل من الصدق مع القسم بغيره سبحانه

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَخْلِفَ بغيرِهِ وَأَنَا صَادِقٌ . رواه الطبراني موقوفاً ، ورواه رواية الصحيح .  
٦ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ  
بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا . رواه أبو داود .

٧ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ حَلَفَ قَالَ  
إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ<sup>(١)</sup> ، فَإِنْ كَانَ كاذِبًا ، فَهُوَ كَمَا قَالَ<sup>(٢)</sup> ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا<sup>(٣)</sup>  
فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْإِسْلَامِ سَالِمًا<sup>(٤)</sup> . رواه أبو داود وابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح  
على شرطهما .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ حَلَفَ  
عَلَى يَمِينٍ فَهُوَ كَمَا حَلَفَ<sup>(٥)</sup> إِنْ قَالَ : هُوَ يَهُودِيٌّ ، فَهُوَ يَهُودِيٌّ ، وَإِنْ قَالَ : هُوَ نَصْرَانِيٌّ ،  
فَهُوَ نَصْرَانِيٌّ ، وَإِنْ قَالَ هُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ ادَّعَى دُعَاءَ  
الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَاءِ جَهَنَّمَ<sup>(٦)</sup> . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى ؟ قَالَ : وَإِنْ صَامَ  
وَصَلَّى . رواه أبو يعلى والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد كذا قال .

٩ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ : أَنَا إِذَا يَهُودِيٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
وَجَبَتْ<sup>(٧)</sup> .

١٠ — وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ<sup>(٨)</sup> .

(١) أي بعيد من آدابه خارج عن سنته .  
(٢) أي يتصف ببعده عن الإسلام وينقص إيمانه ويضعف دينه .  
(٣) أي وإن قال معتقدا أنه خارج عن الإسلام فإسلامه صير ، وهو مشرك ولا بد من التعلق بالشهادتين  
وتجديد توبته . (٤) المعنى أنه كفر .  
(٥) أي يقال درجة من يعظم ، فان عظم اليهودية فهو يهودي أو النصرانية فهو نصراني .  
(٦) شيء مجموع : أي من جماعتها ، لأنه لا زال متمصيا بحمية الجاهلية مائلا لتداهاتها معظما غير الله تعالى .  
(٧) حق عليه الاتصاف بالمروق عن الإسلام ، والمخروج من حظيرته .  
(٨) قال السندي : في حاشيته على البخاري كأن يقول إن فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني اه فيرضى لنفسه  
هذه التي جاء الإسلام فنسخها وبدلها بالملة السمحاء الحنيفية .



كاذباً ، فهو كما قال<sup>(١)</sup> . رواه البخارى ومسلم فى حديثه ، وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(١) ظاهره أنه يكفر بذلك ، وهو كذلك ان قصد الرضى بما قاله وإلا بأن قصد إبعاد نفسه عن الفعل أو اطلاق ، فلا يكفر لكنه ارتكب مكروهاه سندي

## فصل فى الأيمان

والخلاصة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يحلف الإنسان بأبيه أو بأى شئ غير الله تعالى ، وأورد البخارى حديث سيدنا سالم ( قال ابن عمر قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم » قال عرفوا أنه ما حلفت بها منذ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ذاكراً ولا آثراً ) ذاكراً عامداً ، وآثراً : أى حاكياً عن الغير . أى ما حلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيرى ، أو متفاخراً بالأباء فى الإكرام ، وفى الفتح : وفى هذا الحديث من الفوائد الزجر عن الحلف بغير الله ، وأما ماورد فى القرآن من القسم بغير الله ففيه جوابان :  
١ - أن فيه حذفاً ، والتقدير : ورب الشمس .

ب - يختص بالله ، فإذا أراد تعظيم شئ من مخلوقاته أقسم به ، وليس لغيره ذلك ، وأما ما وقع مما يخالف ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي « أفلح وأبيه إن صدق » فنفاها ابن عبد البر « أفلح والله إن صدق » ومن لفظ أبي بكر الصديق فى قصة السارق الذى سرق حلل ابنته فقال فى حقه « وأبيك ماليلك بليل سارق » أخرجه فى الموطأ وغيره ، وأخرج مسلم للذى سألت : أى الصدقة أفضل ؟ فقال : وأبيك لتنبأ . إذا ثبت ذلك كان يجرى على ألسنتهم من غير أن يقصد به القسم ، والنهى إنما ورد فى حق من قصد حقيقة الحلف ، وإلى هذا جنح البيهقى . وقال النووى : إنه الجواب المرضى ، والثانى أنه كان يقع فى كلامهم على وجهين : أحدهما للتعظيم ، والآخر للتأكيد ، والنهى إنما وقع عن الأول ، فمن أمثلة ما وقع فى كلامهم للتأكيد لا التعظيم قول الشاعر :

« لعمر أبى الواشين إني أحبها »

وقول آخر :

فإن تك ليل استودعتنى أمانة فلا وأبى أعداءها لا أذيمها

قال البيهقى ( أفلح وأبيه ) أى ورب أبيه ، ولا تتمتع يمين من حلف بغير الله سواء كان المخلوف به يستحق التعظيم لمعنى غير العبادة كالأنبياء والملائكة والعلماء الصالحاء والملوك والآباء ، والسكبة ، أو كان لا يستحق التعظيم كالأحاديث أو يستحق التحقير والإذلال كالشياطين والأصنام ، وسائر من عبد من دون الله ، واستثنى بعض الخنابلة من ذلك الحلف بنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال : تتمتع به اليمين ، وتجب الكفارة بالحنث اه  
ص ٤٢٨ ج ١٠ .

وفى تنوير القلوب يخشى على من يكفر الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم فرارا من الكفارة فى الحلف باسم الله من سوء الحاتمة ، لما فيه من التهاون باسم النبي صلى الله عليه وسلم ، بل إن قصد ذلك كفر والعباد بالله تعالى ، واليمين بتحقيق ما يحتمل الوقوع وعدمه : أى إثبات أنه لا بد منه بذكر الله أو صفة من صفات ذاته ، ولا يصح اليمين إلا من كل بالغ عاقل مختار قاصد ، فلا تصح يمين الصبي ، ومن زال عقله بنوم أو مرض ، وإن زال محررم صحت يمينه ، ومن أكره على اليمين لم تصح يمينه ، ومن لم يقصد اليمين أصلا فسبق لسانه إليها أو قصد اليمين حل شئ وسبق لسانه إلى غيره لم تصح يمينه ، وذلك لغو اليمين الذى لا يؤخذ به ، وتصح اليمين على

## الترهيب من احتقار المسلم وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

الماضى والمستقبل ، فإن حلف على ما مضى وهو صادق فلا شيء عليه ، وإن كان كاذبا أثم وعليه الكفارة ، وهذه العين هي العين الفموس تغمس صاحبها في النار ، ومن حنث في يمينه فعليه الكفارة :  
 ا - عتق رقبة مؤمنة .

ب - أو إطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد مما يجزئ في زكاة الفطر ، ولا يتعين صرفه لفقره بلده ، وهو نصف قده بالسكيل المصرى .

ج - كسوتهم بما يسمى كسوة مما يتأدى لبسه كقميص أو عمامة أو منديل ، فإن لم يجد شيئا من الثلاثة لم يجزه عنها فصيام ثلاثة أيام . ولا يجب اتباعها ٥١ ص ٢٥٨ .

قد كان العرب يتفاخرون بالأنساب والأحساب فيدهوم ذلك إلى تعظيم من يبجلون فيقسمون به ، فهناك صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله إشعارا بربوبيته ، واعترافا بجهلته وقنوسه وتحدثا بسلطانه ، وبطشه ورأفته ورحمته قال تعالى : ( وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذكم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثقا ) ٥٨ من سورة الكهف .

أى والله تعالى البليغ بالرحمة الرؤوف الغفار ( موعدا ) متجا ، فالله جدير بتعظيمه ، والقسم به سبحانه .

## الاستشهاد بالآيات ترهيبا من الحلف بغير الله سبحانه وتعالى

١ - قال تعالى : ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا )  
 ٢١ من سورة الأحزاب .

( أسوة ) قديمة ، ولم يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه حلف بغير الله تعالى بل علمه الله تعالى الحلف به كما قال جل جلاله ( ويستنبئونك أحق هو قل إني وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين ) ٥٣ من سورة يونس . أى ويستخبرونك أحق ماتقول من الوعد أو ادعاء النبوة تقول يجد أم باطل تهزل به ؟ قاله حبي بن أخطل لما قدم مكة إن العذاب لكائن أو ما ادعيته ثابت : لى والله .

ب - وقال تعالى : ( وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله ) ٦٤ من سورة النساء .  
 ومن طاعته اتباع أوامره بالحلف به تعالى وحده .

ج - وقال تعالى : ( ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون ٤٦ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ) ٤٢ من سورة البقرة .

أى ولا تستبدلوا بالإيمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وإن جلت قليلة مستزلة ، وقيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها عليه ، قيل كانوا يأخذون الرشي فيحرفون الحق ويكتمونه .

د - وقال تعالى : ( ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ٢٢٤ لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حلیم ) ٢٢٥ من سورة البقرة .

أى لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من أنواع الخير . نزلت في الصديق رضى الله عنه لما حلف أن لا يتفق .

المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ لَا يَظْلِمُهُ<sup>(١)</sup> ، وَلَا يَخْذُلُهُ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا يَحْقِرُهُ<sup>(٣)</sup> . التَّقْوَى هُنَا ، التَّقْوَى هُنَا هُنَا ، التَّقْوَى هُنَا<sup>(٤)</sup> ، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ، بِحَسَبِ أَمْرِي<sup>(٥)</sup> مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ<sup>(٦)</sup> المُسلِمَ ، كُلُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَعِرْضُهُ وَمَالُهُ<sup>(٧)</sup> . رواه مسلم وغيره .

عل سطح لافتراده على السيدة عائشة رضى الله عنها . أو في عيد الله بن راحة حلف أن لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين أخته - ولا يجعلوه ممرضاً لأيمانكم فتبتلوه بكثرة الحلف به ، ولذلك ذم الخلاف في قوله تعالى : ( ولا تطلع كل حلاف مهين ) ١٠ من سورة القلم .

(و أن تبروا) علة للنهي : أى أنها كم عنه إرادة بركم وتقواكم ، وإصلاحكم بين الناس فإن الخلاف مجترى على الله تعالى والمجترى عليه لا يكون برا متقياً ولا موثقاً به في إصلاح ذات البين . الفلو : الساقط الذى لا تمتد به من كلام وغيره ، ولفو اليمين مالا عقد معه كما سبق به اللسان أو تكلم به جاهلاً لمعناه كقول العرب لا والله ، وبلى والله لجرى التأكيذ ( بما كسبت قلوبكم ) أى لا يؤاخذكم الله بمقوية ولا كفارة بما لا قصد منه ، ولكن بقصد الأيمان وواطأت فيها قلوبكم أستنكم . وقال أبو حنيفة : الفلو أن يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يماقبكم بما أخطأتم فيه من الأيمان ، ولكن يؤاخذكم بما تعمدتم الكذب فيه .

٨ - وقال تعالى : ( لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ) ٨٩ من سورة المائدة .  
(من أوسط) من أقصده في النوع أو القدر ( فكفارته ) الفعل الذى تذهب إثمه وتستره ( واحفظوا أيمانكم ) أى لا تضنوا بها ولا تبدلوا لكل أمر ، أو بأن تبروا فيها ما استطعتم ، ولم يفت بها خير ، أو بأن تكفروا إذا حنثتم ( آياته ) أعلام شرائعه .

إن دلينا تعظيم الحلف بالله تعالى : ونهى جل جلاله عن كثرة الحلف به رجاء أن يكون من يتجنب ذلك باراً أى طائفاً لله تعالى معظماً له بصياغة اسمه عن الابتدال ، وتقياً وازناً ألفاظه ليقب به الناس ويوسطوه في الإصلاح بينهم وجلب الألفة ليقبلوا حكمه . قال الامام الشافعى : ما حلف بالله صادقاً ، ولا كاذباً ، وقد حاسب الله على اليمين التى ينطق بها اللسان ويقصدها القلب ، وعفا عن يمين اللغو التى تصدر على سبيل المادة ، لا والله : أى والله قصدتاً كيد الكلام ، ولا يريد الانسان بها حلفاً فلا يمتد بها ، ولا يلزم صاحبها كفارة ، ولا يستحق عليها عقوبة ، قال الشاعر :

حلفت فلم أترك لنفسك ربية وليس وراء الله للمرء مطلب

(١) لا يأخذ شيئاً من ماله بلا سبب شرعى ولا ينقص شيئاً من أجرته لئلا يشكوه إلى حاكم يعاقبه ، ويلزمه برد الحقوق إلى أربابها أو يتضرع إلى ربه فينتقم له من ظالمه :

أد الأمانة والحياة فاجتنت واعدل ولا تظلم يطيب المكسب  
واحذر من المظلوم سبباً وأعلم بأن دعاه لا يحجب

(٢) لا يترك نصرته ويدفع عنه الأذى ، ويمتنع من أن يؤذى غيره ، ويصلح بينه وبين أخيه وينيثه إذا استغاث به . (٣) لا يستهين به ولا يزدريه ولا يسخر منه .

(٤) خوف الله تعالى في القلب ، وثمره خشية في قلبه يفكر فينتج الأعمال الصالحة . (٥) كانه .

(٦) فيبين المسلم وأخيه أحوه متينة وصلة قوية توجب لكل منهما حل الآخر حقوقاً يجب الوفاء بها : يحترمه ،

يعدل معه ، ويساعده ، وينصره ، وينصحه .

(٧) لا يصح التعدي عليه بإراقة دمه وغيبته ، ودمه ، وهتك عرضه ، وسرقة ماله وغصبه ونهبه .

٢. — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ <sup>(١)</sup> مِنْ كِبَرٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَتَعَلُّهُ حَسَنًا ؟ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمِيلٌ <sup>(٢)</sup> يُحِبُّ الْجَمَالَ <sup>(٣)</sup> . الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ ، وَغَمَطُ النَّاسِ . رواه مسلم والترمذى ، والحاكم إلا أنه قال :

وَلِكِنَّ الْكِبَرَ مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ وَأَزْدَرَى النَّاسَ . وقال الحاكم : احتجًا برواته .

[ بطر الحق ] : دفعه وردّه .

[ وغمط الناس ] بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المهملة : هو احتقارهم وازدراؤهم كما جاء مفسراً عند الحاكم .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَمِعْتُمْ الرَّجُلَ يَقُولُ : هَلَكَ النَّاسُ <sup>(٤)</sup> فَهُوَ أَهْلِكُهُمْ . رواه مالك ومسلم وأبو داود وقال : قال أبو إسحق : سمعته بالنصب والرفع ، ولا أدري أيهما قال ، يعنى بنصب الكاف من أهلكتهم أوقفها ، وفسره مالك إذا قال ذلك معجباً بنفسه مزدرياً بغيره ، فهو أشد هلاكاً منهم لأنه لا يدري سرائر الله في خلقه ، انتهى .

٤ — وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى <sup>(٥)</sup> عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لَهُ ؟ إني قد غفرت له وأحببت عملي <sup>(٦)</sup> . رواه مسلم .

٥ — وَعَنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالنَّاسِ يُفْتَحُ لِأَحَدِهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلُمَّ <sup>(٧)</sup>

(١) مقدار رأس أمثلة . (٢) متصف بكل كمال منزّه عن كل نقص .

(٣) النظافة وحسن الهندام وطيب الحديث ويجب أن يرى عبده متمتعاً بنعمه :

قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تجرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تمتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين ٨٧ وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ) ٨٨ من سورة المائدة .

(٤) يزدرى بهم ويحتقر أعمالهم فهو أشد هلاكاً وأردأ عاقبة لاستهزائه بغيره .

(٥) من يحكم على ويحلف ويمتدئ على بالتهجم ، وإني غفور رحيم قهار كريم عفو رحمن قد سترت ذنوبه

وساعته . (٦) تقصتها ولم أقبلها . (٧) أقبلوا .

فَيَجِيءُ بِكَرْبِهِ <sup>(١)</sup> وَعَمَّهُ ، فَإِذَا جَاءَهُ أُغْلِقَ دُونَهُ <sup>(٢)</sup> ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ آخَرُ ، فَيَقَالُ لَهُ : هَلُمَّ هَلُمَّ ، فَيَجِيءُ بِكَرْبِهِ وَعَمَّهُ ، فَإِذَا جَاءَهُ أُغْلِقَ دُونَهُ ، فَأَيَّرَالُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ إِنْ أَحَدَهُمْ لَيُفْتَحُ لَهُ الْبَابُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَيَقَالُ لَهُ : هَلُمَّ ، فَمَا يَأْتِيهِ مِنَ الْإِيَّاسِ <sup>(٣)</sup> . رواه البيهقي مرسلًا .

٦ - وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ أَنْتَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِسِيَّابٍ عَلَىٰ أَحَدٍ <sup>(٤)</sup> ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وِلْدَانُ آدَمَ طَفُ الصَّاعِ لَمْ تَمَلَّوْهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا بِالدِّينِ ، أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ <sup>(٥)</sup> . رواه أحمد والبيهقي كلاهما من رواية ابن لهيعة ، ولفظ البيهقي قال :

لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَىٰ أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالدِّينِ ، أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ . حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا بَدِيًّا بَخِيلًا .

٧ - وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَىٰ أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِدِينٍ أَوْ تَقْوَىٰ ، وَكَفَىٰ بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ بَدِيًّا فَاحِشًا بَخِيلًا .

قوله [ طف الصاع ] بالإضافة : أى قريب بعضكم من بعض .

٨ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : أَنْظِرْ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرَ ، وَلَا أَسْوَدَ إِلَّا أَنْ تَفْضَلَهُ بِتَقْوَىٰ <sup>(٦)</sup> . رواه أحمد ، ورواه ثقات مشهورون إلا أن بكر بن عبد الله المزني لم يسمع من أبي ذر .

٩ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ خُطْبَةَ الْوَدَاعِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنْ آبَاكُمْ وَاحِدٌ . أَلَا لَأَفْضَلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَىٰ

(١) بشدته .

(٢) سد في وجهه فلا يدخل . (٣) عدم رجاء دخوله . (٤) شتم ، والسبة العار .

(٥) أى التفاضل بصالح الأعمال ، قال تعالى : ( إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ ) من سورة الحجرات .

(٦) زيادة درجاته بحسب خوفه من الله تعالى وخشيته وأعماله الصالحة ، قال تعالى : ( واعلموا أن فيكم

رسول الله لويطعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله يحب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون ٧ فضلا من الله ونعمة ، والله عليم حكيم ) ٨ من سورة الحجرات

أَسْوَدَ ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى (١) إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ . الْأَهْلُ بَلَغَتْ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ . ثم ذكر الحديث في تحريم الدماء والأموال والأعراض . رواه البيهقي ، وقال في إسناده بعض من يجهل .

١٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ مُنَادِيًا يُنَادِي : أَلَا إِنِّي جَعَلْتُ نَسَبًا ، وَجَعَلْتُمْ نَسَبًا ، فَجَعَلْتُ أَكْرَمَكُمْ أَتْقَاكُمْ ، فَأَبْيَيْتُمْ (٢) إِلَّا أَنْ تَقُولُوا : فَلَانَ ابْنُ فَلَانٍ خَيْرٌ مِنْ فَلَانِ ابْنِ فَلَانٍ ، فَالْيَوْمَ أَرْفَعُ نَسَبِي (٣) ، وَأَضَعُ نَسَبَكُمْ (٤) . أَيْنَ الْمُتَّقُونَ ؟ رواه الطبراني في الأوسط والصغير والبيهقي مرفوعاً وموقوفاً ، وقال : المحفوظ الموقوف ، وتقدم في أول كتاب العلم حديث أبي هريرة الصحيح ، وفيه : مَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (٥) .

(١) فسرهما الامام علي رضي الله عنه بقوله : هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد للرحيل اه : فأنت تجد منازل الناس عند ربهم بامثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه لا ينظر إلى وفرة المال ولا شرف الأنساب ، قال تعالى : ( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ) : قال الشاعر :

لم يجحدك حسب المال بغير تقى      مولاك شيئاً فحاذر واتق الله  
وابغ الكرامة في نيل الفخار به      فأكرم الناس عند الله أتقاهما

واشد يدريك يجبل الله معتصما      فإنه الركن إن خانتك أركان  
من يتق الله يجحد في عواقبه      ويكفيه شر من عزوا ومن هانوا  
من استعان بغير الله في طلب      فإن ناصره عجز وخذلان

عليك بتقوى الله فالزمها تفز      إن التقى هو البهى الأهب  
وأعمل بطاعته تنل منه الرضا      ان المطيع لربه لمقرب

(٢) امتنعتم عن التفاخر بالأعمال الصالحة والتباهي بها والاستعداد لها وأطلقتم العنان للسان بالتفاخر بالأحساب والانساب . (٣) درجات الأعمال الطيبة الصالحة .

(٤) أضرِب به عرض الخائض ، وأذل من كان يشخ بحسبه وجاهه في حياته وأعدبه لتقصيره في تشييد الصالحات (٥) في ع . من أبطأ أى من أخره عمله السيء وتفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الآخرة شرف النسب يقال بطأه وأبطأه بمعنى أهاه نجاية فالأعمال الصالحة مطية سابقة إلى درجات للنعم وسيارة أو طيارة يوم القيامة توصل صاحبها إلى المنازل السامية في الجنة . أما الشريف المقصر عن الأعمال الطيبة الصالحة فطيطه هرجاء بطيطه في ميدان السباق إلى الفوز والتبرز ونيل المناصب الرفيعة في الآخرة كما قال تعالى : ( وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب ) من سورة البقرة .

١١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ <sup>(١)</sup> ، وَفَخَّرَهَا <sup>(٢)</sup> بِالْأَبَاءِ ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ : مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ <sup>(٣)</sup> . لَيْتِهِنَّ <sup>(٤)</sup> أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِرِجَالٍ <sup>(٥)</sup> . إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ ، أَوْ لَيْكُونَنَّ <sup>(٦)</sup> أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُفْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ اللَّتِنَ بِأَنْفِهَا . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، وتقدم لفظه ، والبيهقي بإسناد حسن أيضاً ، واللفظ له ، وتقدم معنى غريبه في الكبر .

فأصحاب العقول الكاملة هم البرزون في أداء المأمورات المحصلون المدخرون الثواب من الله عز شأنه ، كما قال تعالى :  
( إنا لانضيق أجر من أحسن عملا ) ٣٠ من سورة الكهف .  
قال الشاعر :

العلم زين فسكن للعلم مكتسبا      وكن له طالبا ما عشت مقتسبا  
اركن إليه وثق بالله واغن به      وكن حلما رزين العقل محترسا  
وكن قتي سالكا محض التقى ورعا      للدين مفتتبا في العلم منقسما  
فن تخلق بالأداب ظلل بها      رئيس قوم إذا ما فارق الرؤسا

وللممود باشا سامي البارودي :

فانهض إلى صموات (١) المجد معتليا      فالباز (٢) لم يأو إلا عالي (٣) للقلل  
ودع من الأمر أدناه لأبعده      في لجة البحر ما يغنى عن الوشل (٤)  
قد يظفر الفاتك (٥) الأولى (٦) بمحاجته      ويقعد المعجز بالهياية (٧) الوكل (٨)  
وكن على حذر تسلم قرب قتي      ألق به الأمن بين اليأس والوجل  
ولا يغرنك بشر (٩) من أخى ملق      فروثق الأمل (١٠) لا يشق من الغلل (١١)  
لو يعلم المرء مافي الناس من دخن (١٢)      لبات ود ذوى القربي على وغل (١٣)

(١) الكبر بضم العين من التعمية : أي المعكبر ذو تكلف وطمية خلاف من يسترسل على سجيته ، وبكسر العين من عباب الماء ، وهو أوله وارتفاعه اه نهاية . في القاموس كسر الباء وتشديدها الكبر والفخر والنخوة  
(٢) تفاخرها . (٣) في العالم صنفان :

١ - صالح عامل بأداب الله ورسوله موحد به يخشاه ويرجو زحمته ويدعوه رغبا ورهبا .

ب- مجرم فاسق عاص ، وإن ربك بالمرصاد يثيب المحسن ، ويجازي المنيء .

(٤) ليبتعدن . (٥) الأجداد الذين ماتوا على الكفر والعناء ومعاكسة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولقد طههم بالنار فصاروا لها لها وحطبا موقدا .

(٦) أو ليجعل الله ورائحتهم قدرة ولا احترام لهم ودرجتهم مثل الحشرات الحقيرة التي تسكن في الأماكن الخربة والمراحيض ، وفي المصباح الجمل بوزن عمر: الحرياء ، وهي ذكر أم حيين وجمعه جملان مثل سرد وصردان اه .

- (١) مقعد الفرس : أي ذرى المجد . (٢) الصقر . (٣) قم الجبال . (٤) الماء القليل .  
(٥) الجريء . (٦) الشديد . (٧) الذي يخاف الناس . (٨) العاجز . (٩) صلاحته .  
(١٠) السراب . (١١) الحقد وسوء الخلق . (١٢) ريبة . (١٣) العطش .

## الترغيب في إمطة الأذى عن الطريق ، وغير ذلك مما يذكر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 الْإِيمَانُ بِضْعٌ <sup>(١)</sup> وَسِتُّونَ أَوْ سَبْعُونَ شُعْبَةً <sup>(٢)</sup> أَذْنَاهَا <sup>(٣)</sup> إِمَاطَةٌ <sup>(٤)</sup> الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ،  
 وَأَرْفَعَهَا <sup>(٥)</sup> قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ <sup>(٦)</sup> . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى  
 وابن ماجه .

الله أكبر . يبين صلى الله عليه وسلم منازل المفتخرين بآياتهم وأجدادهم : منازل الحشرات الدنيئة للوضيعة في الدنيا والآخرة ، إذ لا عمل صالح في صحيحتهم ، ولا محامد ولا مكارم ترفعهم يوم ينظر المرء ما قدمت يداه .

## تأمل احتقار المسلم كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : يبعد عنه أخوة الاسلام .  
 ثانيا : يجعله في صفوف الأشرار ويقصيه عن الأخيار ( بحسب امرئ ) ، لا يدخله الجنة .  
 ثالثا : يجر له الدمار ، ويجلب عليه الخيبة فهو أهلكتهم .  
 رابعا : يثيب الله من سخر منه ، ويعذب الساجر ( المتألى ) .  
 خامسا : عند الشدائد تفتح أمامه أبواب الجنة وتستهيئ به ملائكة الرحمة ( أغلق دونه ) .  
 سادسا : يدل على سفاهة الرأى وضلال العقل وخمالة وجهالة ( لأن التفاخر بالدين والعمل الصالح ) .  
 سابعا : عنوان الطرد من رحمة لأن المقرب عنده سبحانه التقى ( إن أكرهكم ) .  
 ثامنا : يلبسه في الآخرة لباس اللذل والخيبة والخسران ( أضع نسبكم ) المحققر مركبه وطىء ( بطرفى ) .  
 تاسعا : يجر احتقار المسلم إلى الشقاء .  
 عاشرا : درجة الساجر مثل الحشرات ( الجملان ) ولسام بن وابصة الأسلى في الأخلاق ، وهو شاعر إسلامى تابعى :

أحب الفقى ينقى الفواحش (١) سمه كأن به عن كل فاحشة وقرا (٢)  
 طيم دواعى الصدر لا باسطا أذى ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا (٣)  
 إذا شئت أن تدهى كريما مكرما أديبا ظريفا عاقلا ماجدا حرا  
 إذا مأتت من صاحب لك زلة فكن أنت محتالا لزلة عذرا  
 غنى النفس ما يكفيك من سدخلة (٤) فإن زاد شيئا عاد (٥) ذاك الفنى فقرا

كأن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب  
 إن الفقى من يقول هأنذا ليس الفقى من يقول كان أبى

(١) من الثلاثة إلى التسمة . (٢) الشعبة : الطائفة من كل شيء والقطعة منه .  
 (٣) أقرها إلى نيل الثواب . (٤) إبعاد الضرر عن المارين . (٥) أجلها النطق بالشهادتين ، لأنه يدخل في زمرة المسلمين . (٦) مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) القبائح . (٢) ثقل في السمع . (٣) القبيح من الكلام . (٤) حاجة . (٥) صار .



[أماط] الشيء عن الطريق : نحاها وأزاله ، والمراد بالأذى كل ما يؤدي المارة كالحجر والشوكة والعظم والنجاسة ونحو ذلك .

٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنًا وَسَيِّئًا<sup>(١)</sup> ، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا التُّخَامَةَ<sup>(٢)</sup> تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ . رواه مسلم وابن ماجه .

٣ - وَعَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ : إِنْ لَا أَذْرِي نَفْسِي تَمُضِي أَوْ أَبْقَى بَعْدَكَ فَرَوِّدْنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفْعَلْ كَذَا ، أَفْعَلْ كَذَا ، وَأَمْرًا<sup>(٣)</sup> الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ .

٤ - وفي رواية قال أبو برزة : قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ : عَلَّمَنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ ، قَالَ : اعْزِلِ الْأَذَى عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٤)</sup> . رواه مسلم وابن ماجه .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ سُلَامَى<sup>(٥)</sup> مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ<sup>(٦)</sup> صَدَقَةٌ ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ<sup>(٧)</sup> ، فَيَخْلِيهِ عَلَيْهَا أَمْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ<sup>(٨)</sup> صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ<sup>(٩)</sup> صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى

(١) جيها وريديها .

(٢) البصقة ، وفي النهاية البزقة التي تخرج من أقصى الحلق له فلاكتساب الثواب يواربها المسلم ويراعى نظافة المسجد .

(٣) أذهب ، أمر من أمرت الشيء أمره إمرارا : إذا جعلته يمر .

(٤) نوح وأبعد الأضرار ، وكل ما يعطل سير المارين .

(٥) مفصل من مفاصل أعضاء الانسان وعددها ثلثمائة وستون : والمعنى أيها الانسان انظر إلى جسمك ،

وتركيبه بابداع وإتقان فصدق على هذه العدد المتينة المركبة من لحم ودم المتحركة بإرادة الله وقدرته .

(٦) تقبول الحق وتفصل بين المتنازعين وتعين على الهداية وتتبع الصراط المستقيم في أقوالك وأعمالك يجب

لك حسنات وإنفاق في سبيل طاعة الله تعالى :

(٧) تساعد أخطاك المسلم في أعماله وتعاونه وتقدم له الخير فيمنح ويسمى .

(٨) ما يريد حمله . (٩) الأقوال الحميدة الطيبة الحالية من غضب الله وسخطه .

الصَّلَاةُ <sup>(١)</sup> صَدَقَةٌ ، وَ يُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ . رواه البخارى ومسلم .

٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَى كُلِّ مَيْتَسِمٍ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْإِنْسَانِ صَلَاةٌ كُلَّ يَوْمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : هَذَا مِنْ أَشَدِّ مَا أَنْبَأْتَنَا بِهِ . قَالَ : أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ <sup>(٣)</sup> ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ <sup>(٤)</sup> صَلَاةٌ ، وَحَمْلُكَ عَلَى الضَّعِيفِ صَلَاةٌ ، وَإِنْحَاؤُكَ الْقَدَرَ عَنِ الطَّرِيقِ صَلَاةٌ ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَلَاةٌ <sup>(٥)</sup> . رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

٧ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ مِنْ نَفْسِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا عَلَيْهَا صَدَقَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَيْنَ لَنَا صَدَقَةٌ نَتَصَدَّقُ بِهَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ لَكَثِيرَةٌ : التَّسْبِيحُ ، وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّكْبِيرُ ، وَالتَّهْلِيلُ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَتُسْمِيعُ الْأَصَمِّ ، وَتَهْدِي الْأَعْمَى ، وَتَدُلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ ، وَتَسْقِي بِشِدَّةٍ سَاقِيكَ مَعَ الْبُهَّانِ الْمُسْتَشْتِيبِ ، وَتَحْمِلُ بِشِدَّةٍ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ ، فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، والبيهقى مختصراً ، وزاد فى رواية :

وَتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوْكَةَ وَالْعِظْمَ عَنِ طَرِيقِ النَّاسِ صَدَقَةٌ ، وَهَدْيُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّالِّ لَكَ صَدَقَةٌ .

(١) يذهب لتأدية الفريضة فى المسجد . موضع نقل الرجل إلى موضع آخر ينال عشر حسنات . خمس خصال جالبة الحسنات منزلة السيئات :

١ - العدل . ب - معاونة المسلم ومساعدته فى أعماله .

ج - طيب القول . د - الذهاب إلى المسجد للصلاة .

هـ - إبعاد الأضرار عن المارين . كل هؤلاء زكاة على نعمة الصحة النضرة .

(٢) على كل عضو موسوم بصنع الله تعالى صدقة أه نهاية ؛ وسمت الشيء وسماً ، والاسم : السمة ، وهى العلامة ومنه الموسم ، لأنه معلم يجتمع إليه ، واسم الآلة التى يكون بها ويعلم ميمم بكسر الميم ، وهو موسوم بالخير : وروم وسامة : حسن وجهه .

(٣) إرشادك إلى الخير . (٤) للنصيحة عن اجتناب ما يفضب الله تعالى .

(٥) صدقة . يريد صل الله عليه وسلم أن يتحلل الانسان بخلال الخير ليملا صحيفته حسنات ، ويكسب أجر

الله تعالى .

٨ - وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: فِي الْإِنْسَانِ سِتُونَ وَثَلَاثُمِائَةَ مَفْصِلٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا صَدَقَةً، قَالُوا: فَنَنْ يَطْلِقُ<sup>(١)</sup> ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: النَّخَامَةُ فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا، وَالشَّيْءُ تَنْجِيهِ<sup>(٢)</sup> عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ، فَارْكَعْنَا الضُّحَى تَجْزِي عَنْكَ<sup>(٣)</sup>. رواه أحمد، واللفظ له، وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما.

٩ - وَعَنْ الْمُسْتَنِيرِ بْنِ أَخْضَرَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَعْقِلِ بْنِ بَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقَاتِ، فَرَزْنَا بِأَذَى فَأَمَاطَهُ، أَوْ نَحَاهُ عَنِ الطَّرِيقِ، فَرَأَيْتُ مِثْلَهُ، فَأَخَذْتُهُ فَنَحَيْتُهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: يَا عَمُّ رَأَيْتُكَ صَنَعْتَ شَيْئًا، فَصَنَعْتُ مِثْلَهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَمَاطَ أَذَى مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ تَقَبَّلَتْ<sup>(٤)</sup> مِنْهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ. رواه الطبراني في الكبير هكذا. ورواه البخاري في كتاب الأدب المفرد، فقال: عن المستنير بن أخضر بن معاوية بن قرة عن جده.

[ قال الحافظ ] وهو الصواب .

١٠ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ قَمَّافَرِحْنَا بِشَيْءٍ مُنْذُ عَرَفْنَا الْإِسْلَامَ أَشَدَّ مِنْ فَرَحِنَا بِهِ. قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُوجَرُ<sup>(٥)</sup> فِي إِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَفِي هِدَايَةِ السَّبِيلِ<sup>(٦)</sup>، وَفِي تَعْبِيرِهِ عَنِ الْأَرْثَمِ<sup>(٧)</sup>،

(١) يقدر على أدائه .

(٢) تنجده ، يقال تنجيت الشيء : عزله فتجى .

(٣) تؤدي عنك هذه الصدقات . يدلك صلى الله عليه وسلم إلى زيادة الأجر بالمحافظة على صلاة ركعتي الضحى

(٤) قبلها الله جل وعلا . كافأه بالنعم الدائم : فيه أن العمل القليل قد يكون سبب السعادة والغفران واكتساب

(٥) ينال أجرا في إزالة الضرر .

(٦) إرشاد الضال إلى الطريق .

(٧) الأرتم كذا ع ص ٢٥٠-٢٠٠ قال في النهاية كذا وقع في الرواية ، فإن كان محفوظا فعمله من قولهم : رثمت

لشيء إذا كسرت ، ويكون معناه الأرت ، وهو الذي لا يفصح الكلام ، ولا يصححه ولا يبينه ، وإن كان

بالثاء . المثلثة ( بيانك عن الأرتم صدقة ) هو الذي لا يصحح كلامه ، ولا يبينه لآفة لسأه أو أسنانه ، وأصله

من رثم الحصى ، وهو مادق منه بالأخفاف ، أو من رثمت أنفه : إذا كسرت حتى أرميته فكانت فة قد كسرت فلا

يفصح في كلامه ، وفي ن ط الأرتم بالثاء .

وَفِي مِئْتَةِ اللَّبَنِ (١) حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيُؤَجِّرُ فِي السَّلْعَةِ (٢) تَكُونَ مَضْرُورَةً (٣) فَيَلْسُسُهَا فَتَخْطُوها يَدُهُ . رواه أبو يعلى والبزار ، وزاد :

إِنَّهُ لَيُؤَجِّرُ فِي إِيْتَانِهِ أَهْلَهُ (٤) حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيُؤَجِّرُ فِي السَّلْعَةِ (٥) تَكُونَ فِي طَرْفِ تَوْبِهِ ، فَيَلْسُسُهَا ، فَيَفْقِدُ مَكَانَهَا ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا : فَيَخْفِقُ (٦) بِذَلِكَ فَوَادُهُ ، فَيَرُدُّهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَيَكْتُبُ لَهُ أَجْرَهَا . وفي إسناده المنهال بن خليفة ، وقد وثقه غير واحد ، وتقدم ما يشهد لهذا الحديث .

١١ - وَعَنْ أَبِي شَيْبَةَ الْهَرَوِيِّ قَالَ : كَانَ مُعَاذٌ يَمْشِي ، وَرَجُلٌ مَعَهُ ، فَرَفَعَ حَجْرًا مِنَ الطَّرِيقِ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَفَعَ حَجْرًا (٧) مِنَ الطَّرِيقِ كَتَبْتُ لَهُ حَسَنَةً ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الكبير ، ورواه ثقات ، ورواه في الأوسط من حديث أبي الدرداء إلا أنه قال :

مَنْ أَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا يُؤْذِيهِمْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهِ حَسَنَةً ، وَمَنْ كَتَبَ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً أَدْخَلَهُ بِهَا الْجَنَّةَ .

١٢ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ ، وَحَدَّ اللَّهَ ، وَهَلَّلَ

(١) أى يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها ، وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصفوها زمانا ثم يردّها (٢) غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا أغمرت باليد تحركت ، اه نهاية ، يقال شاة دار ، وشياه درار ، مثل كافر وكفار ، وأدره صاحبه : استخرجه ، واستدر الشاة : حلبها ، والدر : اللبن .

(٣) محبوبس لبها مدة من الزمن . قال في النهاية : والحديث « لا يحمل لرجل يؤمن باقه واليوم الآخر أن يحمل صرار ناقة بغير إذن صاحبها : فانه غاتم أهلها . من عادة العرب أن تصرع الحلويات إذا أرسلوها إلى المرعى سارحة ، ويسمون ذلك الرباط صرارا فاذا راحت عشيا حلت تلك الأصرة ، وحلبت فهي مصرورة ومصرورة اه . والمعنى يخشى الإنسان ربه فيرى لبن الحيوان محفوظا فيمده يده فينزل اللبن خطأ فيستففر ربه فينال أجر من الله جل وعلا .

(٤) ملاسته لزوجته كما قال تعالى : ( أو لامستم النساء ) أى جامعتم .

(٥) البضاعة أو الشيء الذى معه يضيع فيبحث عنه ، فإله تعالى يتكرم عليه بالأجر الجزيل جزاء قلمسه ماقتده

(٦) يضطرب قلبه من جراء ضياعها ، وبذا يكسبه الله حسنات

(٧) أزاله

اللَّهُ ، وَسَبَّحَ اللَّهُ ، وَأَسْتَغْفَرَ اللَّهُ ، وَعَزَلَ حَجْرًا عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ شَوْكَةً ، أَوْ عِظْمًا عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهَى عَنِ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السَّنِينَ وَالْثَلَاثِينَ ، فَإِنَّهُ يُمْسِي بِوَمَثِدٍ ، وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ <sup>(١)</sup> عَنِ النَّارِ . قَالَ أَبُو تَوْبَةَ : وَرَبَّمَا قَالَ : يَمْسِي ، يَعْنِي بِالْمَجْمَعِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ .

١٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْسِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ فَأَخْرَهُ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ <sup>(٢)</sup> ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

١٤ - وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ <sup>(٣)</sup> كَأَنَّهُ تُؤَذَى الْمُسْلِمِينَ .

١٥ - وَفِي أُخْرَى لَهُ : سَرَّ رَجُلٌ بَعْضَ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا تَحِينَنَّ هَذَا <sup>(٤)</sup> عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ <sup>(٥)</sup> ، فَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ <sup>(٦)</sup> .

وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَلَفْظُهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَزَعَ رَجُلٌ <sup>(٧)</sup> لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ غُصْنَ شَوْكٍ عَنِ الطَّرِيقِ : إِمَّا قَالَ : كَانَ فِي شَجَرَةٍ فَقَطَعَهُ ، وَإِمَّا كَانَ مَوْضُوعًا ، فَأَمَاطَهُ عَنِ الطَّرِيقِ ، فَشَكَرَ اللَّهُ <sup>(٨)</sup> ذَلِكَ لَهُ ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ .

(١) أبعدا .

(٢) قبل عمله هذا فحما ذنونه . (٣) وسطه . (٤) لأبعدن . (٥) لا يضرهم .

(٦) يتمتع بنعيم الجنة . (٧) أزال ، من عزلت الشيء : نجته عنه .

(٨) أثنى عليه ، أو قبل عمله ورحمه .

فوائد أخذ ما يؤذى في الطريق وإزالته كما بينها صلى الله عليه وسلم

أولا : يدل على الإيمان الخالص لله تعالى (شعبة) .

ثانيا : يكسب حسنة ويثبت صدقة .

ثالثا : يسبب دخول الجنة .

رابعا : ينجي من عذاب النار .

خامسا : يحلب رضا الله تعالى (فشكر له) .

قال محمد النبي الملقب بنجم الدين :

ولا تحقر كيد الضعيف فربما تموت الأفاعى من سموم المقارب

وقد هد قدما غرش بلقيس هدهد وخرب حفر الفأر سد مأرب

١٦ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ شَجَرَةٌ تُؤْذِي النَّاسَ ، فَأَتَاهَا رَجُلٌ فَعَزَّهَا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَقَلَّبُ فِي ظِلِّهَا فِي أُجُنَّةٍ . رواه أحمد وأبو يعلى ، ولا بأس بإسناده في المتابعات .

إذا كان رأس المال عمرك فاحترز عليه من الانفاق في غير واجب  
فبين اختلاف الليل والصبح ممرك يكر علينا جيشه بالمعائب  
وما راعى عذر الشباب لأنني أنست بهذا الخلق من كل صاحب  
وغدر الفتي في عهده ووفائه وغدر المواضي في نبو المضارب

وقال أبو العتاهية :

خير أيام الفتي يوم نفع واصطناع الخير أبقى ماصع  
ما ينال الخير بالشر ولا يحصد الزارع إلا مازرع  
خذ من الدنيا الذي درت به واسل عما بان منها واقطع  
إنما الدنيا متاع زائل فاقصد فيه وخذ منه ودع  
وارض للناس بما ترضى به واتبع الحق فنعم المتبع

## الآيات الدالة على احترام المسلم لأخيه وعدم السخرية من الخلق

١ - قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ١٢ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتاب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ١٣ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ) ١٤ من سورة الحجرات .

قال النزالي : معنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبية على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه : وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول ، وقد يكون بالإشارة والإيماء ، وقال ابن عباس في قوله تعالى : ( يا ويلتئاما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ) من سورة الكهف .

إن الصغيرة التيسر بالاستهزاء بالمؤمن ، والكبيرة القهقهة بذلك ، وهذا إشارة إلى أن الضحك على الناس من جملة الذنوب والكبائر . وعن عبد الله بن زعنة أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يخاطب فوعظهم في ضحكهم من الضرطة فقال علام يضحك أحدكم بما يفعل؟ متفق عليه .

وكل هذا يرجع إلى استحقاق الغير والضحك عليه استهانة به واستصغارا له ، وعليه نبه قوله تعالى : ( عسى أن يكونوا خيرا منهم ) من سورة الحجرات .

أى لا تستحقه استصغارا فلعله خير منك ، وهذا إنما يحرم في حق من يتأذى به فأما من جعل نفسه مسخرة ، وربما فرح من أن يسخر به كانت السخرية في حقه من جملة المزاح ، وأصله مذموم ومنهي عنه إلا ما فيه انبساط وطيب قلب ، والمنهى عنه الإفراط فيه أو المداومة عليه . أما المداومة فلأنه اشتغال باللعب ، والهزل فيه واللعب مباح ، ولكن المواظبة عليه مذمومة ، والإفراط فيه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميم القلب ، وتورث الضميمة في بعض الأحوال وتسقط المهابة والوقار قال صلى الله عليه وسلم « إنى لأمزح ولا أقول إلا حقا » ١١٤ ج ٣ .

## الترغيب في قتل الوزغ وما جاء في قتل الحيات وغيرها مما يذكر

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ وَزْغَةً<sup>(١)</sup> فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ ، فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً دُونَ الْحَسَنَةِ الْأُولَى ، وَمَنْ قَتَلَهَا فِي الضَّرْبَةِ الثَّلَاثَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً لِذُنُوبِ الثَّانِيَةِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

٢ - وفي رواية لمسلم : مَنْ قَتَلَ وَزْغاً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كَتَبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ ، وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> ، وَفِي الثَّلَاثَةِ دُونَ ذَلِكَ .

وفي أخرى لمسلم وأبي داود أنه قال : فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ سَبْعِينَ حَسَنَةً .  
[ قال الحافظ ] : وإسناد هذه الرواية الأخيرة منقطع لأن سهيلاً قال : حدثني أختي

- ب- وقال تعالى : ( يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ٢٤ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ) ٢٥ من سورة النور ( دينهم ) جزاءهم .
- ج - وقال تعالى : ( ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ١٨ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ١٩ ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ) ٢٠ من سورة ق .
- د - وقال تعالى : ( واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ) ١٠٣ من سورة آل عمران .
- هـ - وقال تعالى : ( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ) ٧١ من سورة التوبة .
- و - وقال تعالى : ( إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ) ١٠ من سورة الحجرات .
- ز - وقال تعالى : ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ) ٢٩ من سورة الفتح .
- ح - وقال تعالى : ( إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ٥٥ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ) ٥٦ من سورة المائدة .
- ط - وقال تعالى : ( لا تجد قوما يؤمنون بآفة واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ) ٢٢ من سورة المجادلة .
- (١) حشرة مؤذية تنفث السموم .
- (٢) أى أقل من المائة حسنة لأنه أهمل ، أو ترك لها فرصة الفرار .

عن أبي هريرة ، وفي بعض نسخ مسلم أخى ، وعند أبي داود أخى أو أختى على الشك ، وفي بعض نسخ أخى وأختى بواو العطف ، وعلى كل تقدير ، فأولاد أبي صالح ، وهم سهيل وصالح وعباد وسودة ليس منهم من سمع من أبي هريرة ، وقد وجد في بعض نسخ مسلم في هذه الرواية قال سهيل : حدثني أبي كما في الروایتين الأوليين ، وهو غلط ، والله أعلم .

[ الوزغ ] : هو الكبار من سام أبرص .

٣ — وَعَنْ سَائِبَةَ مَوْلَاةِ الْفَاكِهَةِ بِنِ الْمَغِيرَةِ أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَرَأَتْ فِي بَيْتِهَا رُحْمًا مَوْضُوعًا ، فَقَالَتْ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَصْنَعِينَ بِهَذَا ؟ قَالَتْ : أَتَقْتُلِينَ بِالْأَوْزَاعِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ لَمْ تَكُنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ إِلَّا أَطْفَأَتِ النَّارَ عَنْهُ غَيْرَ الْوَزْغِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْفُخُ عَلَيْهِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ . رواه ابن حبان في صحيحه والنسائي بزيادة .

٤ — وَعَنْ أُمِّ شَرِيكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْأَوْزَاعِ ، وَقَالَ كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . رواه البخاري ، واللفظه ومسلم والنسائي باختصار ذكر النفخ .

٥ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزْغِ وَسَمَاءُ فَوْسِقًا<sup>(١)</sup> رواه مسلم وأبو داود .

٦ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَتَلَ حَيَّةً فَلَهُ سَبْعُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قَتَلَ وَزْغًا فَلَهُ حَسَنَةٌ ، وَمَنْ تَرَكَ حَيَّةً مَخَافَةَ عَاقِبَتِهَا<sup>(٢)</sup> فَلَيْسَ مِنَّا . رواه أحمد وابن حبان في صحيحه دون قوله : وَمَنْ تَرَكَ إِلَى آخِرِهِ .

[ قال الحافظ ] : رويها عن المسيب بن رافع عن ابن مسعود ، ولم يسمع منه .

٧ — وَرَوَى عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ الْجَشْمِيِّ قَالَ : بَيْنَمَا ابْنُ مَسْعُودٍ يَخْطُبُ ذَاتَ يَوْمٍ

(١) من الفسوق : الخروج عن الاستقامة والجور ، وبه سمي العاصي فاسقا ، وإنما سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستمارة للخبث ، وقيل لخروجهن من الحرم في الحل والحرم ، أي لآحرمتهن لهن مجال ، ومنه الحديث أنه سمى الفارة فويسقة تصغير فاسقة لخروجها من جعرها على الناس وإفسادها له نهاية .

(٢) ضررها فليس على طريقتنا الكاملة لأنه جبان مكها من الفرار .



فَإِذَا هُوَ بِحَيَّةٍ تَمْسِينِ عَلَى الْجِدَارِ فَفَطَعَ خُطْبَتَهُ ، ثُمَّ ضَرَبَهَا بِقَضِيهِ حَتَّى قَتَلَهَا ، ثُمَّ قَالَ :  
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَتَلَ حَيَّةً ، فَكَأَنَّهَا قَتَلَ مُشْرِكًا<sup>(١)</sup> قَدْ  
 حَلَّ دَمُهُ . رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني مرفوعاً وموقوفاً ، والبخاري إلا أنه قال :  
 مَنْ قَتَلَ حَيَّةً أَوْ عَقْرَبًا .

٨ — وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 أَقْتُلُوا الْحَيَّاتِ كُلَّهِنَّ ، فَمَنْ خَافَ نَارَهُنَّ فَلَيْسَ مِنِّي<sup>(٢)</sup> . رواه أبو داود والنسائي والطبراني  
 بأسانيد رواها ثقات إلا أن عبد الرحمن بن مسعود لم يسمع من أبيه .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا سَأَلْنَا مِنْ  
 مُنْذُ حَارِبْنَا مِنْ ، يَعْنِي الْحَيَّاتِ ، وَمَنْ تَرَكَ قَتْلَ شَيْءٍ مِنْهُنَّ خِيفَةً فَلَيْسَ مِنَّا . رواه  
 أبو داود وابن حبان في صحيحه .

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 مَنْ تَرَكَ الْحَيَّاتِ مَخَافَةَ طَلَبِيهِنَّ فَلَيْسَ مِنَّا مَا سَأَلْنَا مِنْ مُنْذُ حَارِبْنَا مِنْ . رواه أبو داود ،  
 ولم يجزم موسى بن مسلم رواه بأن عكرمة رفعه إلى ابن عباس .

١١ — وَعَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَكْنُسَ زَمْزَمَ ، وَإِنَّ فِيهَا مِنْ هَذِهِ الْجِنَّانِ ، يَعْنِي الْحَيَّاتِ الصَّغَارَ  
 فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِنَّ . رواه أبو داود ، وإسناده صحيح إلا أن عبد الرحمن  
 ابن سابط ما أراه سمع من العباس .

[ الجِنَّان ] بكسر الجيم وتشديد النون جمع جان ، وهي الحية الصغيرة كما في الحديث ،  
 وقيل : الدقيقة الخفيفة ، وقيل : الدقيقة البيضاء ويروى عن ابن عباس الجِنَّان . مسخ الجن كما  
 مسخت القرود من بني إسرائيل .

١٢ — وَعَنْ أَبِي لَيْثَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ

(١) عابد صنم جعل لله شريكاً في عبادته ، والمعنى ينال ثواباً لا يحصر له .

(٢) ليس متبعاً سنتي ، أو ليس على دين الإسلام .

جِنَانِ الْبُيُوتِ ، فَقَالَ : إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُنَّ شَيْئًا فِي مَسَاكِنِكُمْ قَعُولُوا : أَنْشُدْكُمْ الْعَهْدَ<sup>(١)</sup> الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ نُوحٌ ، أَنْشُدْكُمْ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ سُلَيْمَانُ أَنْ لَا تَوُدُّوْنَا ، فَإِنْ عُدْنَا<sup>(٢)</sup> فَاقْتُلُوهُنَّ . رواه أبو داود والترمذي والنسائي كلهم من رواية ابن أبي ليلي عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن أبيه ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وابن أبي ليلي : هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي يأتي .

١٣ — وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقْتُلُ الْحَيَاتِ كُلَّ مَنْ حَتَّى حَدَّثَنَا أَبُو لُبَابَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ جِنَانِ الْبُيُوتِ فَأَمْسَكَ . رواه مسلم .

١٤ — وفي رواية له لأبي داود : وَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجِنَانِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْبُيُوتِ إِلَّا الْأَبْتَرَ وَذَا الطَّفَيْتَيْنِ ، فَإِنَّهُمَا اللَّذَانِ يَخْطَفَانِ الْبَصَرَ ، وَيَتَّبِعَانِ مَائِي بَطُونِ النَّسَاءِ .

١٥ — وَعَنْ أَبِي السَّائِبِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَيْتِهِ قَالَ : فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ صَلَاتَهُ ، فَسَمِعْتُ تَحْرِيكَاً فِي عَرَاجِينَ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَالْتَفَتُ ، فَإِذَا حَيَّةٌ ، فَوَثَبْتُ<sup>(٣)</sup> لِاقْتِلَافِهَا ، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَجْلِسَ فَجَلَسْتُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَيَّ بِبَيْتٍ فِي الدَّارِ ، فَقَالَ : أَرَى هَذَا الْبَيْتَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : كَانَ فِيهِ فَتَى مِمَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ<sup>(٤)</sup> . قَالَ : فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَنْدَقِ ، فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ ، فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا فَقَالَ : خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ قَرِيظَةً ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلَاحَهُ ، ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَايِنِ قَائِمَةٌ ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ لِيَطْعَمَهَا بِهِ ، وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ ، فَقَالَتْ لَهُ : أَكْفَفُ عَلَيْكَ رُمْحَكَ ، وَأَدْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي ، فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ ،

(١) أقسم به . (٢) قصدن الأذى بعد القسم .

(٣) قفزت بمعنى بادرت وأسرعت لأنها شاركت إبليس في إخراج سيدنا آدم من الجنة .

(٤) بكر العين : امرأة الرجل ، وبضمها طعام الويمة .

فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ ، فَانْتَضَمَهَا بِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَرَكَّرَهُ فِي الدَّارِ ، فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ ،  
فَمَا يَدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعُ مَوْتًا : أُحْيِيَهُ أَمْ الْفَتَى ؟ قَالَ : فَجِئْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ ، وَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ ، وَقُلْنَا : أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يُحْيِيَهُ لَنَا ، فَقَالَ : اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ ،  
ثُمَّ قَالَ : إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَشْمَعُوا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا ، فَادْنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنْ  
بَدَأَ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ .

١٦ - وفي رواية نحوه ، وقال فيه : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ لِهَذِهِ  
الْبُيُوتِ عَوَامِرَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا ، فَحَرِّجُوا عَلَيْهَا ثَلَاثًا ، فَإِنْ ذَهَبَ ، وَإِلَّا فَاقْتُلُوهُ  
فَإِنَّهُ كَافِرٌ ، وَقَالَ لَهُمْ : أَذْهَبُوا فَادْفِنُوا صَاحِبِكُمْ . رواه مالك ومسلم وأبو داود .

١٧ - وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ  
عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ : اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ ، وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ ، فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ  
الْبَصَرَ ، وَيَسْتَقِطَانِ الْحَبْلَ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : قَبِينَا أَنَا أُطَارِدُ حَيَّةً أَقْتُلُهَا نَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ :  
لَا تَقْتُلْهَا ، قُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ ، قَالَ إِنَّهُ نَهَى بَعْدَ  
ذَلِكَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ ، وَهِنَّ الْعَوَامِرُ . رواه البخاري ومسلم ، ورواه مالك وأبو داود  
والترمذي بألفاظ متقاربة .

١٨ - وفي رواية لمسلم قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ  
الْكِلَابِ يَقُولُ : اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَالْكِلَابَ ، وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ ، فَإِنَّهُمَا  
يَلْتَمِسَانِ الْبَصَرَ ، وَيَسْتَقِطَانِ الْحَبْلَ .

[ قال الزهري ] : ونرى ذلك من سيمتهما ، والله أعلم .

قال سالم قال عبد الله بن عمر : فَلَيْدْتُ لَا أَتْرُكُ حَيَّةً أَرَاهَا إِلَّا قَتَلْتُهَا قَبِينَا أَنَا أُطَارِدُ  
حَيَّةً يَوْمًا مِنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ مَرَّ بِي زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو لُبَابَةَ ، وَأَنَا أُطَارِدُهَا ، فَقَالَ :  
مَهْلًا يَا عَبْدَ اللَّهِ ، فَقُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِهِنَّ ، قَالَ إِنْ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ .

١٩ — وفي رواية لأبي داود قال: إن ابن عمر وجد بعد ما حدثه أبو لبابة حية في داره، فأمر بها، فأخرجت إلى البقيع. قال نافع: ثم رأيتها بعد في بيتي.

[الطفتان] بضم الطاء المهملة وإسكان الفاء: هما الخطان الأسودان في ظهر الحية، وأصل الطفية: خوصة المقل شبه الخطين على ظهر الحية بمخوصتي المقل، وقال أبو عمر النري: يقال إن ذا الطفتين جنس يكون على ظهره خطان أبيضان.

[والأبتر]: هو الأفعى، وقيل: جنس أبتز كأنه مقطوع الذنب، وقيل: هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب إذا نظرت إليه الحامل ألتت. قاله النضر بن شميل.

[وقوله: يلتسان البصر] معناه يطمسانه بمجرد نظرها إليه بخاصية جعلها الله فيهما.

[قال الحافظ]: قد ذهب طائفة من أهل العلم إلى قتل أحيات أجمع في الصحارى والبيوت بالمدينة، وغير المدينة، ولم يستثنوا في ذلك نوعا ولا جنسا ولا موضعا، واحتجوا في ذلك بأحاديث جاءت عامة كحديث ابن مسعود المتقدم، وأبي هريرة، وابن عباس، وقالت طائفة: تقتل أحيات أجمع إلا سواكن البيوت بالمدينة وغيرها فإنهن لا يقتلن لما جاء في حديث أبي لبابة وزين بن الخطاب من النهي عن قتلهن بعد الأمر بقتل جميع الحيات، وقالت طائفة تنذر سواكن البيوت في المدينة وغيرها، فإن بدّين بعد الإنذار قتلن، وما وجد منهن في غير البيوت يقتل من غير إنذار، وقال مالك: يقتل ما وجد منها في المساجد، واستدل هؤلاء بقوله صلى الله عليه وسلم: إن لهذه البيوت عوامر، فإذا رأيتم منها شيئا فحرجوا عليها ثلاثا، فإن ذهب، وإلا فاقتلوه، واختار بعضهم أن يقول لها ما ورد في حديث أبي ليلي المتقدم، وقال مالك: يكفيه أن يقول: أخرج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبدوا لنا ولا تؤذينا، وقال غيره: يقول لها: أنت في حرج إن عدت إلينا، فلا تلوينا أن نصيق عليك بالطرد والتبع، وقالت طائفة: لا تنذر إلا حيات المدينة فقط لما جاء في حديث أبي سعيد المتقدم من إسلام طائفة من الجن بالمدينة، وأما حيات غير المدينة في جميع الأرض والبيوت فتقتل من غير إنذار لأننا لا نتحقق وجود مسلمين من الجن ثم، وقوله صلى الله عليه

وسلم : خَمْسٌ مِنَ الْفَوَاسِقِ تُقْتَلُ فِي الْحَلِّ وَالْحَرَمِ ، وَذَكَرَ مِنْهُنَّ أَلْحِيَّةَ ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : يَقْتُلُ الْأَبْتَرُ وَذُو الطَّفَيْتَيْنِ مِنْ غَيْرِ إِذْئَارٍ سِوَاهُ كُنَّ بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا لِحَدِيثِ أَبِي لِبَابَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجِنَانِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْبُيُوتِ إِلَّا الْأَبْتَرَ وَذَا الطَّفَيْتَيْنِ . وَلِكُلِّ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَجْهٌ قَوِيٌّ ، وَدَلِيلٌ ظَاهِرٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٠ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ ، فَأُحْرِقْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَّةِ تَسْبِحُ .

زاد في رواية : فَهَلَّا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي

وابن ماجه .

٢١ - وفي رواية لمسلم وأبي داود قال : نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ ، فَأَمَرَ بِجَهَارِهِ ، فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا ، ثُمَّ أَمَرَ فَأُحْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ هَلَّا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ .

[ قال الحافظ ] : قد جاء من غير ما وجه أن هذا النبي هو عزيز عليه السلام ، وفي قوله : فَهَلَّا نَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ دليل على أن التحريق كان جائزاً في شريعتهم ، وقد جاء في خبر أنه بقرية أو بمدينة أهلكها الله تعالى فقال : يا رب كان فيهم صبيان ودواب ، ومن لم يقترف ذنباً ، ثم إنه نزل تحت شجرة فجرت به هذه القصة التي قدرها الله على يديه تنبيهاً له على اعتراضه على بديع قدرة الله وقضائه في خلقه فقال : إنما قرصتك نملة واحدة فهلا قتلت واحدة ، وفي الحديث تنبيه على أن المنكر إذا وقع في بلد لا يؤمن العقاب العام .

٢٢ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ : النَّمْلَةِ وَالنَّحْلَةِ وَالْهُدُودِ وَالصُّرَدِ . رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

[ الصرد ] بضم الصاد المهملة وفتح الراء : طائر معروف ضخم الرأس والمنقار له ريش

عظيم نصفه أبيض ، ونصفه أسود .

[ قال الخطابي ] : أما نهيه عن قتل النمل ، فإنما أراد نوعاً منه خاصاً ، وهو الكبار ذوات الأرجل الطوال لأنها قليلة الأذى والضرر ، وأما النحلة فلما فيها من المنفعة ، وأما المدهد والصرد ، فإنما نهى عن قتلها لتحريم لهما ، وذلك أن الحيوان إذا نهى عن قتله ، ولم يكن لحرمة ولا لضرر فيه كان ذلك لتحريم لهما .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ طَيْبِيًّا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ضِفْدَعٍ يَجْعَلُهَا فِي دَوَاءٍ ، فَهَأَهُ عَنْ قَتْلِهَا . رواه أبو داود والنسائي .  
[ قال الحافظ ] : الضفدع بكسر الضاد والذال ، وفتح الدال ليس بجيد ، والله أعلم .

تم الجزء الثالث ٢٧٧ — ٢٠٢ . ع . ويليه الجزء الرابع . وأوله : الترغيب في إنجاز الوعد والأمانة ، والترهيب من إخلافه ومن الخيانة والعدر ، وقتل المعاهد أو ظلمه

بِمَكَرِمِ الْأَخْلَاقِ كُنْ مُتَحَلِّياً      وَأَصْدُقْ وَجِدًّا وَنَافِسِ الْأَبْطَالَ  
وَاللَّهِ فَاعْبُدْ وَأَسْتَقِمْ وَتَصَدَّقْ      وَأَذْعُ الشُّكُورَ فَلَا يَرُدُّ سُؤَالَ  
قُلْ مَا نَشَاءُ فَفَضْلُ رَبِّي وَاسِعٌ      وَاللَّهُ وَهَّابٌ قَضَى وَأَنَالَ  
قَدْ نِلْتُ ثَانِيَةً بِفَضْلِ حَدِيثِهِ      أُعْطِيتُ مَا أَهْوَى وَأُصْلَحَ بَالًا

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

مصطفى محمد عمارة

عادم السنة النبوية

مدرس اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم المصرية

٨١٣٧٥ ١ / ٢٠

٢١٩٥٥ ٨ / ٧



## فهرس

### الجزء الثالث من كتاب الترغيب والترهيب

للإمام الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى

صحيفة

الترهيب من الربا	٣
الترهيب من غصب الأرض وغيرها	١٥
الترهيب من البناء فوق الحاجة تفاخرا وتكاثرا	١٧
الترهيب من منع الأجير أجره ، والأمر بتعجيل إعطائه	٢٣
ترغيب المملوك فى أداء حق الله تعالى وحق مواليه	٢٤
ترهيب العبد من الإباق من سيده	٢٧
الترغيب فى العتق ، والترهيب من اعتياد الحر أو بيعه	٢٩
فصل منه	٣٣
كتاب النكاح وما يتعلق به	٣٤
الترغيب فى غض البصر ، والترهيب من إطلاقه ومن الخلوة بالأجنبية ولمسها	
الترغيب فى النكاح سيما بذات الدين الولود	٤٠
ترغيب الزوج فى الوفاء بحق زوجته وحسن عشرتها ، والمرأة بحق زوجها وطاعته	٤٨
وترهيبها من إسقاطه ومخالفته	
الترهيب من ترجيح إحدى الزوجات وترك العدل بينهما	٦٠
الترغيب فى النفقة على الزوجة والعيال ، والترهيب من إضاعتهن ، وما جاء فى النفقة	٦١
على البنات وتأديبهن	
فصل منه	٦٥
فصل منه	٦٦
الترغيب فى الأسماء الحسنة ، وما جاء فى النهى عن الأسماء القبيحة وتغييرها	٦٩
فصل منه	٧١
الترغيب فى تأديب الأولاد	٧٢
الترهيب أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه أو يتولى غير مواليه	٧٣



## صحيفة

- ٧٤ ترغيب من مات له ثلاثة من الأولاد أو اثنان أو واحد فيما يذكر من جزيل الثواب  
 ٨٢ الترهب من إفساد المرأة على زوجها ، والعبد على سيده  
 ٨٣ ترهب المرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير بأس  
 ٨٤ ترهب المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة مزينة  
 ٨٦ الترهب من إفساء السرسيا ما كان بين الزوجين  
 ٨٧ كتاب اللباس والزينة

الترغيب في لبس الأبيض من الثياب

- ٨٨ الترغيب في القميص  
 ٩٣ الترغيب في كلمات يقوهن من لبس ثوبا جديدا  
 ٩٤ الترهب من لبس النساء الرقيق من الثياب التي تصف البشرة  
 ٩٦ ترهب الرجال من لبسهم الحرير وجلوسهم عليه والتحلل بالذهب وترغيب  
 النساء في تركهما  
 ١٠٣ الترهب من تشبه الرجل بالمرأة ، والمرأة بالرجل في لباس أو كلام أو حركة  
 أو نحو ذلك  
 ١٠٧ الترغيب في ترك الترفع في اللباس تواضعا واقتداء بأشرف الخلق محمد صلى الله عليه  
 وسلم وأصحابه والترهب من لباس الشهرة والفخر والمباهاة  
 ١١٦ الترغيب في الصدقة على الفقير بما يلبسه كالثوب ونحوه  
 ١١٧ الترغيب في إبقاء الشيب وكراهة تنفه  
 ١١٨ الترهب من خضب اللحية بالسواد  
 ١١٩ ترهب الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمنتمصنة والمتفلجة  
 ١٢٣ الترغيب في الكحل بالأثمد للرجال والنساء

## كتاب الطعام وغيره

- ١٢٣ الترغيب في التسمية على الطعام ، والترهب من تركها  
 ١٢٥ الترهب من استعمال أواني الذهب والفضة وتحريمه على الرجال والنساء  
 ١٢٧ الترهب من الأكل والشرب بالشمال ، وما جاء في النهي عن النفخ في الإناء ، والشرب  
 من في السقاء ومن ثلثة القدح

صفحة

- ١٣٠ الترغيب في الأكل من جوانب القصة دون وسطها  
 ١٣١ د في أكل الخبز والزيت ونهس اللحم دون تقطيعه بالسكين إن صح الخبر  
 ١٣٣ د في الاجتماع على الطعام  
 ١٣٤ د من الإمعان في الشبع والتوسع في المآكل والمشرب شرها وبطرا  
 ١٤٤ الترغيب من أن يدعى الإنسان إلى الطعام فيمتنع من غير عذر، والأمر بإجابة  
 الداعي، وما جاء في طعام المتأربين  
 ١٤٦ الترغيب في لعق الأصابع قبل مسحها لإحراز البركة  
 ١٤٨ د في حمد الله تعالى بعد الأكل  
 ١٥٠ د في غسل اليد قبل الطعام وبعده، والترهيب أن ينام وفي يده ریح  
 الطعام لايفسها

كتاب القضاء وغيره

- ١٥٤ الترغيب من تولى السلطنة أو القضاء والإمارة سيما لمن لا يثق بنفسه، وترهيب من  
 وثق بنفسه أن يسأل شيئا من ذلك  
 ١٦٤ ترغيب من ولي شيئا من أمور المسلمين في العدل إماما كان أو غيره، وترهيبه أن  
 يشق على رعيته أو يجور أو يغشهم أو يحتجب عنهم أو يغلط بابه دون حوائجهم  
 ١٧٩ ترهيب من ولي شيئا من أمور المسلمين أن يولي عليهم رجلا وفي رعيته خير منه  
 ترهيب الراشي والمرتشي والساعي بينهما  
 ١٨٣ الترغيب من الظلم ودعاء المظلوم وخذله والترغيب في نصرته  
 ١٩٣ الترغيب في كلمات يقولهن من خاف ظلما  
 د في الامتناع عن الدخول على الظللة، والترهيب من الدخول عليهم،  
 وتصديقهم وإعانتهم  
 ١٩٧ الترغيب من إعانة المبطل ومساعدته والشفاعة المانعة من حد من حدود الله،  
 وغير ذلك  
 ١٩٩ ترهيب الحاكم وغيره من إرضاء الناس بما يسخط الله عز وجل  
 ٢٠١ الترغيب في الشفقة على خلق الله تعالى من الرعية والأولاد والعبيد وغيرهم ورحمتهم  
 والرفق بهم، والترهيب من ضد ذلك ومن تعذيب العبد والدابة وغيرهما بغير  
 سبب شرعي الخ  
 ٢١٨ فصل : في النهي عن الضرب على الوجه والوسم فيه

## صحيفة

٢١٩ ترغيب الإمام وغيره من ولاية الأمور في اتخاذ وزير صالح وبطانة حسنة

٢٢١ الترهب من شهادة الزور

٢٢٢ كتاب الحدود وغيرها

الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والترهب من تركهما والمداهنة

فيهما

٢٢٣ الترهب من أن يأمر بمعروف وينهى عن منكر ويخالف قوله فعله

٢٢٧ الترغيب في ستر المسلم والترهب من هتكه وتتبع عوراته

٢٤٢ الترهب من موقعة الحدود وانتهاك المحارم

٢٤٦ الترغيب في إقامة الحدود ، والترهب من المداهنة فيها

٢٤٨ الترهب من شرب الخمر وبيعها وشرائها وعصرها وحلها وأكل ثمنها والتشديد

في ذلك والترغيب في تركه والتوبة منه

٢٦٨ الترهب من الزنا سيما بحليلة الجار والمغيبة والترغيب في حفظ الفرج

٢٨٠ فصل منه

٢٨٥ الترهب من اللواط وإتيان البهيمة والمرأة في دبرها سواء كانت زوجته أو أجنبية

٢٩٢ الترهب من قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق

٣٠٠ الترهب من قتل الإنسان نفسه

٣٠٤ الترهب أن يحضر الانسان قتل إنسان ظلما أو ضربه، وما جاء فيمن جرد ظهر مسلم

بغير حق

٣٠٥ الترغيب في العفو عن القاتل والجاني والظالم ، والترهب من إظهار الشماتة بالمسلم

٣١١ الترهب من ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب والإصرار على شيء منها

٣١٤ كتاب البر والصلة وغيرها

الترغيب في بر الوالدين ، وصلتهما وتأكيد طاعتها ، والإحسان إليهما، وبر

أصدقائهما من بعدهما

٣٢٤ الترهب من عقوق الوالدين

٣٣٣ الترغيب في صلة الرحم وإن قطعت ، والترهب من قطعها

٣٤٦ الترغيب في كفالة اليتيم ورحمته والنفقة عليه والسعي على الأرملة والمسكين

- ٣٥٢ الترهيب من أذى الجار وما جاء في تأكيد حقه  
 ٣٦٣ الترغيب في زيارة الإخوان والصالحين وما جاء في إكرام الزائرين  
 ٣٦٨ الترغيب في الضيافة، وإكرام الضيف وتأكيد حقه، وترهيب الضيف أن يقيم حتى  
 يؤتم أهل المنزل  
 ٣٧٤ الترهيب أن يحتقر المرء ما قدم إليه أو يحتقر ما عنده أن يقدمه للضيف  
 الترغيب في الزرع وغرس الأشجار المثمرة  
 ٣٧٨ الترهيب من البخل والشح والترغيب في الجود والسخاء  
 ٣٨٦ الترهيب من عود الإنسان في هبته  
 ٣٨٩ الترغيب في قضاء حوائج المسلمين وإدخال السرور عليهم، وما جاء فيمن شفع  
 فأهدى إليه

### ٣٩٧ كتاب الأدب وغيره

- الترغيب في الحياء وما جاء في فضله والترهيب من الفحش والبذاء  
 ٤٠٢ د الخلق الحسن وفضله والترهيب من الخلق السيء وذمه  
 ٤١٤ د الرفق والأناة والحلم  
 ٤٢١ د طلاقة الوجه وطيب الكلام وغير ذلك مما يذكر  
 ٤٢٤ د إفشاء السلام وما جاء في فضله وترهيب المرء من حب القيام له  
 ٤٣١ د المصافحة والترهيب من الإشارة في السلام وما جاء في السلام على الكفار  
 ٤٣٥ الترهيب أن يطلع الإنسان في دار قبل أن يستأذن  
 ٤٣٨ الترهيب أن يتسمع حديث قوم يكرهون أن يسمعه  
 ٤٣٩ الترغيب في العزلة لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط  
 ٤٤٥ الترهيب من الغضب والترغيب في دفعه وكظمه وما يفعل عند الغضب  
 ٤٥٤ الترهيب من التهاجر والتشاحن والتدابر  
 ٤٦٣ الترهيب من قوله لمسلم يا كافر  
 ٤٦٦ الترهيب من السباب واللعن لاسيما لمعين آدميا كان أو دابة وغيرهما وبعض ما جاء  
 في النهي عن سب الديك والبرغوث والريح والترهيب من قذف المحصنة والمملوك  
 ٤٧٨ الترهيب من سب الدهر  
 ٤٨٣ الترهيب من ترويع المسلم ومن الإشارة إليه بسلاح ونحوه جادا أو مازحا  
 ٤٨٧ الترغيب في الإصلاح بين الناس

## صحيفة

- ٤٩١ الترهيب أن يعتذر إلى المرء أخوه فلا يقبل عذره  
 ٤٩٥ الترهيب من النميمة  
 ٥٠٢ الترهيب من الغيبة والبهت وبيانها والترغيب في ردهما  
 ٥٢١ الترغيب في الصمت إلا عن خير والترهيب من كثرة الكلام  
 ٥٤٤ الترهيب من الحسد وفضل سلامة الصدر  
 ٥٥٧ الترغيب في التواضع والترهيب من الكبر والمعجب والافتخار  
 ٥٧٩ الترهيب من قوله لفاسق أو مبتدع ياسيدى أو يحوها من الكلمات الدالة على التعظيم  
 ٥٨٠ الترغيب في الصدق والترهيب من الكذب  
 ٦٠٢ ترهيب ذى الوجهين وذى اللسانين  
 ٦٠٥ الترهيب من الحلف بغير الله سيما بالأمانة، ومن قوله أنا برىء من الاسلام أو كافر  
 ونحو ذلك  
 ٦٠٩ الترهيب من احتقار المسلم وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى  
 ٦١٥ الترغيب في إمارة الأذى عن الطريق وغير ذلك مما يذكر  
 ٦٢٢ الترغيب في قتل الوزغ، وما جاء في قتل الحيات وغيرها مما يذكر



رقم الايداع في دار الكتب القطرية  
[ ٣١٨ ] لسنة ١٩٨٥ م

**مطابع قطر الوطنية**

تليفون ٤٤٨١٥٤ ص ب ٣٥٥ الدوحة - قطر